مفتاح السعادة
في شرح نهج البلاغة

لمؤلفه
محمد تقي المنقوي القاني

www.haydarya.com

www.haydarya.com

مفتاح السّعادة
فی
شرح نهج البلاغة

المجلد الثامن

لِمُؤلّفه سید محمد تقی النّقوی

قائن
انتشارات قائن

مكتبة العروة الجيدرية
النجف الأشرف

ومن خطبة له عليه السلام (٩٠)

المعرُوفة بالأشباح

▫ قوله عليه السلام :اَلْحَمْدُلِلّٰهِ الَّذي لاٰيَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَ لاٰ يُكْدِيه الْاِعْطاءُ وَالْجُودُ، اِذْكُلُّ مُعْطٍ مُّنْتَقَصٌ سِواٰهُ ،وَكُلُّ مانِعٍ مَّذْمُومٌ ماخَلاٰهُ هُوَ الْمَنّانُ بِفَوٰائِدِ الْـنِّعَمِ، وَعَوٰائِدِ الْمَزٰيدِ وَالْقِسَمِ، عِيالُهُ الْخَلاٰئِقُ، ضَمِنَ اَرْزٰاقَهُمْ، وَقَدَّرَ اَقْوٰاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرّاغِبِينَ اِلَيْهِ، وَالطّالِبِينَ مالَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمٰا سُئِلَ بِاَجْوَدَ مِنْهُ بِمالَمْ يُسْئَلْ، اَلْاَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ قَبْلَهُ، وَالْاٰخِرُ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ بَعْدَهُ وَالرّادِعُ اَنٰاسِيَّ الْاَبْصٰارِ عَنْ اَنْ تَنٰالَهُ اَوْ تُدْرِكَهُ، مَااخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحٰالُ، وَلاٰكٰانَ فِي مَكٰانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْاِنْـتِقٰالُ، وَلَـوْ وَهَبَ مٰا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعٰادِنُ الْجِبٰالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ اَصْدٰافُ البِحٰارِ: مِن فِـلِزِّ اللُّـجَيْنِ وَالْعِقْيٰانِ، وَنُثٰارَةِ الدُّرِّ وَحَصٰيدِ الْمَرْجٰانِ، مٰااَثَّرَ ذٰالِكَ في جُودِهِ وِ لاٰ اَنْفَدَ سَعَةَ مٰا عِنْدَهُ وَ لَكٰانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخٰائِرِ الْاِنْعٰامِ مٰا لاٰ تُنْفِدُهُ مَطٰالِبُ الْاَنٰامِ، لِاَنَّـهُ الْـجَوٰادُ الَّذي لاٰيَغِيضُهُ سُؤٰالُ السّٰائِلينَ، وَ لاٰ يُبْخِلُهِ الْحٰاحُ الْمُلِحّينَ...

◁ اللّغة

(اَلْاَشْباحِ) جَمع شَبَح وهوالشّخص وقيل الشّين . (يَفِرُهُ) بفتح اليأ وكسرالفأ مضارع مِن وَفَر يِفِروالوَفر مصدره وهو الكثرة والتّمام. (يُكْدِيهِ) بضَمّ اليأوسكون الكاف مضارع والماضى منه (اكدىٰ)والكَدى فى اللّغة قليل الخير

مفتاح السّعادة
فی
شرح نهج البلاغة

المجلد الثامن

لِمُؤلّفه سید محمد تقی النّقوی

قائن
انتشارات قائن

اَصْدافُ البِحارِ:)كالأنسان . (مِن فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيانِ، وَنُثارَةِ الدُّرِّ وَحَصيدِ الْمَرْجانِ،)وغيرها من الفِلِزّات (مااَثَّرَ ذالِکَ)اى التّنَفُّس اوالضّحک (فى جُودِهِ)تعالى . (وِ لاٰ اَنْفَدَ)اى ولاافنىٰ ذالک (سَعَةَ مٰا عِنْدَهُ)من المواهب والعَطايا(وَ لَکانَ عِنْدَهُ)تعالى (مِنْ ذَخائِرِ الْاِنْعامِ)والمَواهب (مٰا لاٰ تُنْفِدُهُ)ولاتفنيه (مَطالِبُ الْاَنامِ،)من الأنس والجانّ . (لِاَنَّهُ الْجَوادُ الَّذي لاٰيَغِيضُهُ) اى لاينقصه (سُؤالُ السّائِلينَ،وَ لاٰ يُبْخِلُهِ الْحاحُ الْمُلِحّينَ .

◁ الشّرح

▫ قوله ﷺ: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي لاٰ يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ، وَ لاٰ يُکْديهِ الْاِعْطاءُ وَ الْجُودُ...

الالف واللّام فى قوله ﷺ: **الحَمْد** لِلأستغراق اوالجنس على خلاف فيه و قد مَرَّ ذكره غير مرّةٍ، و اللّام فى قوله ﷺ: **(لِلّهِ)** لِلملک او الأختصاص اى جنس الحَمداوكلّه ملک اللّه تعالى اويخَتصّ به وذالک لأن الحمد من ايّ شخصٍ صدَر بالنّسبة الى ايّ شيئٍ كان يرجع بالأخرةاليه تعالى فانّ الحامد والمحمود كلاهما مخلوقان له تعالى و قد فصَّلنا الكلام فيه فى اوائل الكتاب بما لامزيد عليه .

وامّا قوله ﷺ: **اَلَّذي لاٰيَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ**، فهُو اشارة الى انّ منعه تعالى عن الأعطأ والأنفاق لا يوجب كثرة ماله كما هو كذالک فى حقّ غيره فانّ اعطاءالشّيئ يوجُب نَقصَ المال بالنّسبة الى الذّى اعطَاه فاذا فرضناانساناً له مأئة درهم فأعطىٰ منها خمسين فلامحالة يوجب النّقص فى اصل المال كما انّ عدم الأعطأيوجب تكثيرة بالنّسبة فانّ القِلّة والكثرة متضايفان .

فقوله ﷺ: وَ لاٰ يُكْديهِ الْاِعْطاءُ وَالْجُودُ، اشارة الى عكس ما فى الجملة الأولى اى كما انّ المَنع عن الأعطأ لايوجب فيه تعالى وفُور المال وكثرته فكذالک الأعطأ والجُود وان يَلغَ مابَلغَ لايُوجب فيه النّقص والفَقر فى ماله هذابحسب الظّاهر مِن اللّفظ .

نقوی قائنی، محمد تقی، ۱۳۰۸ -
مفتاح السعادة فی شرح نهج البلاغه [علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام] تألیف محمد تقی نقوی القائنی.- تهران: قائن، ۱۳۸۳.
ج.
ISBN - SET : 964 - 94687 - 5 - 7: (دوره).
ISBN : 964 - 96259 - 3 - 3: (ج ۸).
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه.
۱. علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ۲. علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - کلمات قصار. ۳. علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - خطبه‌ها. الف. علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - نهج البلاغه. شرح. ب. عنوان. ج. عنوان: نهج البلاغه. شرح.

BP۳۸/۰۲/ن۷ ۲۹۷/۹۵۱۵
۱۳۸۳
کتابخانه ملی ایران ۸۳-۳۴۵۷۱م

مفتاح السعادة فی شرح نهج البلاغة - مجلد الثامن

المؤلف: محمد تقی نقوی قائنی
الکمیة: ۱۰۰۰
الطبعة: الاولی
تاریخ الطبع: ۱۳۸٤ ش. - ۱٤۲٦ ق.
تنسیق الصفحات: نشرقائن - ۸-٤٤٤٦٥۲۷
لیتوغرافی: نوین
المطبعة: زنبق
انتشارات : قائن
تهران: شارع جنت‌آباد، هاتف: ۸-۲۲۲۴۶۵۲۷

جمیع الحقوق محفوظة للناشر

با مشارکت و حمایت معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی
شابک: ۳ - ۳ - ۹٦۲٥۹ - ۹٦٤ ISBN : 964 - 96259 - 3 - 3
شابک دوره: ۷ - ٥ - ۹٤٦۸۷ - ۹٦٤ ISBN-SET : 964 - 94687 - 5 - 7

بريّ عن النّقص والعَيب فاذا اعطى غيره ليَس غَرضه منه الأستكمال لانّه من تَحصيل الحاصل بل غَرضه الأفاضة والجُودو قد ذكرنا سابقاً معنى الجُود وانّه افادة ماينبَغى لالِعوضٍ و لا لِغَرَضٍ ،وحيث انّ عدم الغَرَض والعوض يؤخذان فى مفهوم الجُود وصِدقه فَصّح قوله عليهالسّلام اذكلّ مُعطٍ الخ .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَكُلُّ مانِعٍ مَّذْمُومٌ ماخَلاهُ...**

والوجه فيه هو انّ المانع عن الأحسان والأعطأ اذاكان مخلوقاً يكون منشائه البُخل و هو مذمومٌ و امّا فى حَقّه فليس الأمر كذالک بل يكون العِلّة والسّبَب فى عدم اعطائه السّائل عَدم المَصلَحة بل وجود المفسدة احياناً فلو اعطىٰ مع ذالک كان ظُلماً على السّائل و هو قَبيحٌ عليه تعالى و اذا كان الاعطأمع عدم المَصلَحة قَبيحا فالمَنع فيه فى هذه الصّورة مَمدُوحٌ واقعاً و ان كان فى نظرالسّائل بخلافه و هذا هو المُدّعىٰ .

▫ **قوله** عليه السلام: **هُوَ الْمَنّانُ بِفَوٰائِدِ الْنِّعِمِ، وَعَوٰائِدِ الْمَزٰيدِ وَالْقِسَمِ...**

اى هو الذّى يَمُنّ على عباده بِفَوائِد النّعَم ظاهرةً و باطنةً و عوائده الزّائدة وقِسَمه المُقّدرة .

اعلم: انّ الشّراح فى هذالمقام اضطَرَب كلامهم تارةً فى المراد بالمَنّان و اخرىٰ بالعَوائد و نحن نتقل كلامهم اوّلاً ثُم نقول فيه ما هوالحقّ عندنا .قال الشّارح البحرانى(قدّه)فى شرح قوله عليه السلام: **هُوَ الْمَنّانُ بِفَوٰائِدِ الْنِّعِمِ،** ماهذالفظه :

الثّالث : انّه المنّان بفوائد النِّعَم ،والمِنّةُ تذكير المُنعَم عليه بنعَته والتّطاوُل عليه بها كقوله تعالى:﴿**يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾[1] فى غير مَوضع من كتابه و هى صفة مدحٍ للحَقِ سُبحانه و ان كانت صفة ذَمٍ لخَلقه والسّبَبُ الفارق كون كّل منعم سواه فيَحتمل ان يَتوقّع لنعمته جزاءً و يستفيد كما لاً يَعُود اليه ممّا افاده وايسَرَه توقّعَ الِذّكرو يقَبح مِمّن يُقابل بنعمته و يتَوقّع لها جَزاءً ان يَمُنّ بها لِما يستلزمه المَّن من التّطاوُل والكِبرو تَوَقُّع الجَزاءِ

١-البقرة ٢

مكتبة العروة الجيدرية
النجف الأشرف

ومن خطبة له عليه السلام (٩٠)

المعرُوفة بالأشباح

▫ قوله عليه السلام :اَلْحَمْدُلِلّٰهِ الَّذي لاٰيَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَ لاٰ يُكْدِيه الْاِعْطاءُ وَالْجُودُ، اِذْكُلُّ مُعْطٍ مُّنْتَقَصٌ سِواٰهُ ،وَكُلُّ مانِعٍ مَّذْمُومٌ ماخَلاٰهُ هُوَ الْمَنّانُ بِفَوٰائِدِ الْـنِّعَمِ، وَعَوٰائِدِ الْمَزٰيدِ وَالْقِسَمِ، عِيالُهُ الْخَلاٰئِقُ، ضَمِنَ اَرْزٰاقَهُمْ، وَقَدَّرَ اَقْوٰاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرّاغِبِينَ اِلَيْهِ، وَالطّالِبِينَ مالَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمٰا سُئِلَ بِاَجْوَدَ مِنْهُ بِمالَمْ يُسْئَلْ، اَلْاَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ قَبْلَهُ، وَالْاٰخِرُ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ بَعْدَهُ وَالرّادِعُ اَنٰاسِيَّ الْاَبْصٰارِ عَنْ اَنْ تَنٰالَهُ اَوْ تُدْرِكَهُ، مَااخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحٰالُ، وَلاٰكٰانَ فِي مَكٰانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْاِنْتِقٰالُ، وَلَوْ وَهَبَ مٰا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعٰادِنُ الْجِبٰالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ اَصْدٰافُ البِحٰارِ: مِن فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيٰانِ، وَنُثٰارَةِ الدُّرِّ وَحَصٰيدِ الْمَرْجٰانِ، مٰااَثَّرَ ذٰالِكَ في جُودِهِ وِ لاٰ اَنْفَدَ سَعَةَ مٰا عِنْدَهُ وَ لَكٰانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخٰائِرِ الْاِنْعٰامِ مٰا لاٰ تُنْفِدُهُ مَطٰالِبُ الْاَنٰامِ، لِاَنَّهُ الْجَوٰادُ الَّذي لاٰيَغِيضُهُ سُؤٰالُ السّٰائِلِينَ، وَ لاٰ يُبْخِلُهِ الْحٰاحُ الْمُلِحّينَ...

◁ اللّغة

(اَلْاَشْباحِ) جَمع شَبَح وهوالشّخص وقيل الشّين . (يَفِرُهُ) بفتح اليأ وكسرالفأ مضارع مِن وَفَر يِفِروالوَفر مصدره وهو الكثرة والتّمام. (يُكْدِيهِ) بضَمّ اليأوسكون الكاف مضارع والماضى منه (اكَدىٰ)والكَدى فى اللّغة قليل الخير

على العباد و المُعطى لهم ابتداً تَبعاً لصاحب القاموس و هو لا يتّم لأن كلام صاحب القاموس معارض بكلام غيره من اهل اللّغة حيث انّهم قد صَرّحُو بانّه مبالغة فى الأمتنان مضافاً الى انّ كلام اهل اللّغة انّما هو حُجّة فى اصل اللّغة و امّا من حيث الأصطلاح فلا و لا شّك انّ المَنّان مُشتّقٌ من المِنّة و معناها معلوم و امّا انّه يطلق على كثير الأنعام او معناه المُعطيى لهم ابتداً فهو خارج عن وظيفة اللّغة كما هو ظاهر فقول صاحب القاموس ليس بحّجةٍ فيه.

و امّا الحديث الذّى نَقَله عن الطّريحى اراد به صاحب مجمع البحرين فى اللّغة، والحديث مذكور فيه فى مادّة حنّان(ص ٥٨٠) ،لا فى المنّان و قال فيه، و فى حديث علّيٍ و لَم يُصرّح بسَنَده و ناقله اَهُو من العامّة او الخاصّة .

و من المعلوم انّ مثل هذه الأحاديث لا يمكن الأستدلال بها على المَدّعى لو لم يكن من اخبار الأحاد و اِلاّ فَهو اولَى بالطَّرح و كيف كان لانعلم صّحة الحديث و سُقمِه فهو ساقِط من الأعتبار و اذا كان الأمرٍ على هذا المِنوال من ضَعف الأساس وَ وهَنه فلا مجال لقوله (و بذالک ظَهَر انّ جعل المنّان مبالغة فى المِنّة كما فى شرح البحرانى ممّا لا وجه له بل هو تفسير بالّراى فى مقابل النّص .

و ذالک لأّن كَوَن المَّنان مبالغة فى المِنّة كلامٌ مطابقٌ لِلأصل و قول ارباب اللّغة نعم هو مخالف لقَول صاحب القاموس فان اراد(قدّه)بكونه تفسيراً بالرّاى فى مقابل النّص هو هذ المعنى.

وبعبارةٍ اخُرى : ان اراد بالنّص قول صاحب القاموس فهو كما ترى ليس بنّصٍ بل هو احَد ارباب اِللّغة و لاتَرجيح لقوله على قول غَيره ،وان ارادٌ بالنّص الحديث الّذى تَمسّک به كماهو الظّاهر فهو ايضاً لا وجَه له لما قلنا انّ الحَديث مجهولٌ الرّاوى وحيثٌ لانعَلَم بصِحّته فأيَن نّصٌ فى المقام و نحنٌ ننتقل قول بعض اهل اللّغة فيه حتّى تعلم الحال فنقولِ :

قال ابن الأثير فى النّهاية والمنّان من اَبنية المبالغة كالسّفاک والوّهاب انتهى.

المُعبّر عنه بالبُخل. (**الرَّادِعُ**) الرّدع المَنع . (**اَنَاسِيَّ**) جمع انسان. (**اَصْدَافُ**) جمع صَدَف . (**فِلِزِّ**) بكسر الفأ والّلام وتشديد الزّأ الجَوهر النَّفيس. (**اللُّجَينِ**) الفِضّة الخالصة. (**الْعِقْيَانِ**) ذهَبٌ يَنمُوفى معدَنه. (**نُثَارَةِ الدُّرِ**) بالضّم مَنثُوره (حصَيد) المَحصُود. (**اَنْفَدَ**) الأنفاد الأفنأ. (**يَغِيضُهُ**) بسكون اليأ مضارع (غاضَ) اى انقَصَه واذهَبَ ماعنده...

◁ المعنى

(**اَلْحَمْدُلِلّهِ الَّذِي لاَيَفِرُهُ**) اى لا يَكثُر ماله. (**اَلْمَنْعُ وَالْجُمُودُ،**) من الأعطأ والأنفاق . (**وَ لاَ يُكْدِيه**) اى لايَنقَص ماله. (**الْاِعْطَاءُ وَالْجُودُ،**) كما ينقصه فى غيره. (**اِذْكُلُّ مُعْطٍ**) بالجُود والأنفاق . (**مُّنْتَقَصٌ**) من حيث المال بسَببه. (**سِوَاهُ**) سوى اللّه تعالى. (**وَكُلُّ مَانِعٍ**)من الأعطأ اومُطلق الشَّيئ. (**مذمومٌ مَاخَلاَهُ**) لأجل المَصلَحةِ الّتى رآها فى المَنع. (**هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ الْنِّعِمِ،**) ولامّنان سواه اذالأنعام منه بمقتضى الجُود لاغَير. (**وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ،** وعوايدالمَزيد والقِسَم) عطف على الجملة السّابقة. (**عِيَالُهُ الْخَلاَئِقُ،** عِياله الخَلق) اى المَخلُوق. (**ضَمِنَ**)اللّه تعالى. (**اَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ اَقْوَاتَهُمْ،**) لأن اللّه تعالى هوالرّزاق والمُقدِر. (**وَنَهِجَ**)اى سلَكَ (**سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ**)بالعبُوديّة . (**وَالطَّالِبِينَ مَالَدَيْهِ،**) من الأفاضات والخَيرات . (**وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِاَجْوَدَ مِنْهُ بِمَالَمْ يُسئَلْ،**) بل هما سِيّان عنده . (**اَلْاَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ**) حتّى يكون مسبوقاً بغيره . (**فيكون شيئٌ قبله**)لامحالة(**وَالْاٰخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ**) حتّى لايكون غاية الغايات . (**فَيَكُونَ شَيْئٌ بَعْدَهُ**) هوالغاية. (**وَالرَّادِعُ**)المانع . (**اَنَاسِيَّ الْاَبْصَارِ عَنْ اَنْ تَنَالَهُ اَوْ تُدْرِكَهُ،**) لكونه تعالى محيطاًوالمُحيط لايكون مُحاطاً. (**مَااخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ**) لعدم كونه دَهريّاً بمعنى ان يكون الدَّهرظَرفا لوجُوده.(**فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ،**)كماهو شأن الحادثات (**وَلاَكَانَ فِي مَكَانٍ**) ،للزومه الجِسميّة (**فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْاِنْتِقَالُ،**)كما هو شأن مافِى المكان . (**وَلَوْ وَهَبَ**)اللّه تعالى (**مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ،**)كاالحَيوانات (**وَضَحِكَتْ عَنْهُ**

و تذكيرها بعده كما هو كذالک فی حقّ غيره وامّا بالمَعنی الذّی ذكَرَه فلا ولَم يَعلم أن المَنّة منه تعالی حَسَنٌ علی كلّ حالٍ سواً كانت بالمعنی المشهور ام بالمعنی الذّی ذكرَه وایّ محذورٍ فيه اذا قلنا بانّ المَنّان مبالغة فی المِنّة و مع ذالک نُطلقه عليه تعالی ولتَوضيح المقام نقول:الأعطاًعلی قسمين:

احدهما : الأعطاً الذّی لايكون الاّ عن جُودٍ و كرمٍ من غير توقّع عِوَض و لا ترتّب غَرَضٍ و الأعطاًبهذا المَعنی لا يَطلقُ و لا يصدق إلاّ عليه تعالی و قد مَرّ الكلام فيه غير مرّةٍ.

و ثانيهما : الأعطاً الذّی لا يكونُ كذالک و هو ايضاً علی قسمين:

الاوّلُ : ان يَتوقّع العِوَض من اللّه تعالی لا مِن المُعطیٰ له كاعطاًالأنبياًوالأوصياً.

والثّانی : تَوَقّع العِوَض منه و من المُعطی له او من المُعطیٰ له فحَسبٌ واكثَرا العَطِيّات فی العالم من قبيل هذا.

اذا عرفت هذا فنقول المِنّة من غيره تعالی قَبيحة و امّا فی حقّه تعالی فلا فالكلام فی موضعين :

احدهما : انّ المِنّة فی حقّ غيره قَبيحة كائناً من كان عقلاً و نقلاً .

امّا النّقل : فقوله تعالی:﴿**وَ لاٰ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾[1] وقوله:﴿**وَ لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقاٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذیٰ**﴾[2] و غيرها من الآيات والأخبار وامّا عقلاً فلاّن المِنّة إيذاءٌ لِلغير و الأيذاءِ حَرامٌ فالمِنّة حرامٌ هذا **اوّلاً** :

وثانيا : انّ المَخلُوق لا يَملک شيئاً بالحقيقة فانّ العَبد و ما فی يده كان لمولاه فكّل نعمةٍ انعَمَها العبد لغيره واعطاه ايّاها فهی ليَست له بل للّه تبارک و تعالی فاذا فرَضنا امتنانه كانت المِنّة منه علی شيیءٍ لا يَملكُه إلاّ مجازاً فباالحقيقة تكون المِنّة منه علی اعطاًاللّه تعالی لاعلی اعطائه نفسه اذا المفرُوض انّه و ما فی يَده كان لمولاه فالمُعطی واقعاًليس العبدبل اللّه وانّما هو

۱-المدثر-۶

۲-البقرة-۲۶۴

اَصْدافُ البِحارِ:)كالأنسان . (مِن فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيانِ، وَنُثارَةِ الدُّرِّ وَحَصيدِ الْمَرْجانِ،)وغيرها من الفِلِزّات (مااَثَّرَ ذالِکَ)اى التّنَفُّس اوالضّحک (فى جُودِهِ)تعالى . (وِ لاٰ اَنْفَدَ)اى ولاافنىٰ ذالک (سَعَةَ مٰا عِنْدَهُ)من المواهب والعَطايا(وَ لَکانَ عِنْدَهُ)تعالى (مِنْ ذَخائِرِ الْاِنْعامِ)والمَواهب (مٰا لاٰ تُنْفِدُهُ)ولاتفنيه (مَطالِبُ الْاَنامِ،)من الأنس والجانّ . (لِاَنَّهُ الْجَوادُ الَّذي لاٰيَغِيضُهُ) اى لاينقصه (سُؤالُ السّائِلينَ،وَ لاٰ يُبْخِلُهِ الْحاحُ الْمُلِحّينَ .

◁ الشّرح

▫ قوله ﷺ: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي لاٰ يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ، وَ لاٰ يُکْديهِ الْاِعْطاءُ وَ الْجُودُ...

الالف واللّام فى قوله ﷺ: **الحَمْد** لِلأستغراق اوالجنس على خلاف فيه و قد مَرَّ ذكره غير مرّةٍ، و اللّام فى قوله ﷺ: **(لِلّهِ)** لِلملک او الأختصاص اى جنس الحَمداوكلّه ملک اللّه تعالى اويخَتصّ به وذالک لأن الحمد من ايّ شخصٍ صدَر بالنّسبة الى ايّ شيئٍ كان يرجع بالأخرةاليه تعالى فانّ الحامد والمحمود كلاهما مخلوقان له تعالى و قد فصَّلنا الكلام فيه فى اوائل الكتاب بما لامزيد عليه .

وامّا قوله ﷺ: **اَلَّذي لاٰيَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ**، فهُو اشارة الى انّ منعه تعالى عن الأعطأ والأنفاق لا يوجب كثرة ماله كما هو كذالک فى حقّ غيره فانّ اعطاءالشّيئ يوجُب نَقصَ المال بالنّسبة الى الذّى اعطَاه فاذا فرضناانساناً له مأئة درهم فأعطىٰ منها خمسين فلامحالة يوجب النّقص فى اصل المال كما انّ عدم الأعطأيوجب تكثيرة بالنّسبة فانّ القِلّة والكثرة متضايفان .

فقوله ﷺ: وَ لاٰ يُكْديهِ الْاِعْطاءُ وَالْجُودُ، اشارة الى عكس ما فى الجملة الأولى اى كما انّ المَنع عن الأعطأ لايوجب فيه تعالى وفُور المال وكثرته فكذالک الأعطأ والجُود وان يَلغَ مابَلغَ لايُوجب فيه النّقص والفَقر فى ماله هذابحسب الظّاهر مِن اللّفظ .

قال اللّه تعالى:﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُو قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ اِسْلامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰيكُمْ لِلْاِيمٰانِ﴾ (١)

و : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ (٢)

و : ﴿وَنُرِيدُ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ﴾ (٣)

و : ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ﴾ (٤)

و : ﴿اَهٰؤُلاٰءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنٰا﴾ (٥)

و : ﴿لَوْلاٰ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ لَخَسَفَ بِنٰا﴾ (٦)

و : ﴿قٰالَ اَنَايُوسُفُ وَهٰذٰا اَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا﴾ (٧) فهذه الآيات و غيرها كماترى تُنادى بأعلى صَوتها بثبوتُ المِنّة منه تعالى على عباده فكونه تعالى مَنّاناً من هذه الجهة اَيُّ اشكالٍ فيه هذا ما خطر بالبال فى حَلّ الأشكال فى المقام والعلم عنداللّه.

واما قوله عليه السلام: وَعَوٰائِدِ الْمَزٰيدِ وَالْقِسَمِ، فقال البحرانى (قدّه)اى معتادهما ،وقال الخوئى هو سَهوٌ اذالعَوائد جمع العايدة لا العادة حتّى يكون بمعنى المعتاد والعائدة كمافى القاموس المعروف والصّلة والعطف والمَنفَعة انتهى .

اقول : لا شّک انّ العَوائد جمع العايد والعايدة و هو مشتّق من العَودسُمّى بذالک لعوده و رجوعه الى الأنسان مرّةٌ بعد مرّةٍ و لأجل ذالک سُمّى العَيد عَيداً و المراد بالعوائد المَزيدة النِّعَم التّى تَعُود و تَزيد على الأنسان دائماً والمراد بالقِسَم قِسَمه المقّدرة له و هى عبارة اخرى لِلعوائد والفرق بينهما بالأعتبار فَصِلاة الحقّ و عُطوفاته قبل وجُودها فى الخارج تُسمّى بالقِسَم وبعده بالعَوائِد.

وامّاقول البحرانى اى مُعتاد العوائد و القِسَم فلايفهم من قوله هذا ان العوائد

١-الحجرات- ١٧
٢-آل عمران- ١٦٤
٣-القصص- ٥
٤-ابراهيم- ١١
٥- الانعام-٥٣
٦-القصص- ٨٢
٧-يوسف- ٩٠

وامّا الدِّقة فيه فتقتضى شيئاً آخر و هو انّ اللّه تعالى لكونه غير متناهى الذّات والصّفات و قد ثَبت انّ الموجودات بأسرها آثاره وافعاله واذا كان الذّات والصّفات غيرمتناهية فيلزم عدم تناهى الأثار وَالأفعال ايضا فينَتبح عدم تناهى آثاره وافعاله واقعاً و لا شّك انّ الأعطأ والأفاضة منه تعالى على عباده على طبق مشيّته وارادته الغير المتناهية فاذا فرضنا فى مواهبه وعطاياه التّفيص والتّكثير يلزم كونها متناهية لانّ النّقص والكثرة من لوازم التّناهى و قد فرضّناه غير متناهٍ هف .

وبعبارةٍ اخرى: لاشّك لنا فى كونه تعالى هو المُعطِى والمُنعِم بانواع العطايا والنّعِم وعليه فنقول :

امّاانْ يكون الأعطأمنه يوجب النّقص اولا،فان كان الاوّل يلزم كون المال مثلاً متناهياً مَحدُوداً.

و على الثّانى: فثَبَت المطلوب وحيث انّه قد ثَبت عدم تناهى افعاله وآثاره والنّقص والكثرةِ، بالنّسبة الى عدم التّناهى سِيّان وإلاّ يلزم كون غيرالمُتناهى متناهياً فنكشف منه عدم الفرق وهوالمطلوب .

▫ **قوله** ﷺ: **إذْكُلُّ مُعْطٍ مُّنْتَقَصٌ سِوٰاهُ** ...

كلمة اذتعَلَيليّة فهذه الجملة عِلّة لحُكمه السّابق فكانّه قِيل لَه ولِمَ كان كذالک فقال ﷺ: **اذكلُّ مُعطٍ** الخ. والوجه فيه قد ظَهَر ممّا ذكرناه و هو انْ المُعطين غيره تعالى لمكان مَحدُوديتّهم وتناهيهم فى ذواتهم واموالهم فالأعطأمنهم ولو بِدرهَم يُوجب النّقص فى اموالهم لامحالة و هو ظاهر هذا اذا قلنا بانّ المراد من النّقصً فى العبارة النّقص فى المال كما هو الظّاهر عند شّراح كلامه ﷺ:

و لنا فى المقام احتمال آخر و هو انّه لايَبعُد ان يراد به النّقص فى الذّات ايضا وذالک لانّ كلّ مُعطٍ غيره لكونه ناقضاً فى ذاته يستدعى الكمال باعطائه غيره و امّا فى حَقّه تعالى فليس الأمر كِذالک فانّه تبارک وتعالى كامل فى ذاته

و : ﴿وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ (١)

و : ﴿وَّلاٰتَقْتُلُو اَولاٰدَكُمْ مِّنْ اِمْلاٰقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَاِيَّاهُمْ﴾ (٢)

و : ﴿وَمٰامِنْ دَابَّةٍ فِى الْاَرْضِ اِلاَّ عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا﴾ (٣)

و : ﴿يَّاْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِّنْ كُلِّ مَكٰانٍ﴾ (٤) والآيات فى الرِزق وانّه بيده تبارک وتعالى كثيرة و قد مضى شطر منها فيما مضى.

وقوله عليه السلام: وَقَدَّرَ اَقْوٰاتَهُمْ،...اشارة الى انّ تقدير الأقوات ايضابيده واختياره والآيات دالّة عليه ايضا قال اللّه تعالى :**وَاَمَّا اِذٰامَاابْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي اَهٰانَنِ** (٥)

و : ﴿فَقَدَرْنٰا فَنِعْمَ الْقٰادِرُونَ﴾ (٦)

و : ﴿اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاُ وَيَقْدِرُ﴾ (٧)

و : ﴿اِنَّ رَبَّكَ يَبسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (٨)

و : ﴿وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاُوَيَقْدِرُ﴾ (٩)

و : ﴿اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ (١٠)

و : ﴿اَوَلَمْ يَرَوْااَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١١)

و : ﴿قُلْ اِنَّ رَبِّى يَبسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١٢)

و : ﴿لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١٣)

و : ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُه فَلْيُنْفِقْ مِمّٰا اٰتٰاهُ اللّٰهُ﴾ (١٤)

و : ﴿وَبٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا اَقْوٰاتَهٰا﴾ (١٥)

فان قلت ـ اَلَيس قوله عليه السلام: ضَمِنَ اَرْزٰاقَهُمْ، بِمغْنٍ عن قوله :وقَدَّر اقواتَهم

١-البقرة- ٢١٢
٢-الانعام- ١٥١
٣-هود- ٦
٤-النحل- ١١٢
٥-الفجر-١٦
٦-المرسلات- ٢٤
٧-الرعد- ٢٦
٨-الاسراء- ٣٠
٩-القصص- ٨٢
١٠-العنكبوت- ٦٢
١١-الروم- ٣٧
١٢-السباء- ٣٦
١٣-الشورى- ١٢
١٤-الطلاق- ٧
١٥-الفصلت- ١٠

بريّ عن النّقص والعَيب فاذا اعطى غيره ليَس غَرضه منه الأستكمال لانّه من تَحصيل الحاصل بل غَرضه الأفاضة والجُودو قد ذكرنا سابقاً معنى الجُود وانّه افادة ماينبَغى لالِعوضٍ و لا لِغَرَضٍ ،وحيث انّ عدم الغَرَض والعوض يؤخذان فى مفهوم الجُود وصِدقه فَصّح قوله عليهالسّلام اذكلّ مُعطٍ الخ .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَكُلُّ مانِعٍ مَّذْمُومٌ ماخَلاهُ...**

والوجه فيه هو انّ المانع عن الأحسان والأعطأ اذاكان مخلوقاً يكون منشائه البُخل و هو مذمومٌ و امّا فى حَقّه فليس الأمر كذالک بل يكون العِلّة والسّبَب فى عدم اعطائه السّائل عَدم المَصلَحة بل وجود المفسدة احياناً فلو اعطىٰ مع ذالک كان ظُلماً على السّائل و هو قَبيحٌ عليه تعالى و اذا كان الاعطأمع عدم المَصلَحة قَبيحا فالمَنع فيه فى هذه الصّورة مَمدُوحٌ واقعاً و ان كان فى نظرالسّائل بخلافه و هذا هو المُدّعىٰ .

▫ **قوله** عليه السلام: **هُوَ الْمَنّانُ بِفَوٰائِدِ الْنِّعِمِ، وَعَوٰائِدِ الْمَزٰيدِ وَالْقِسَمِ...**

اى هو الذّى يَمُنّ على عباده بِفَوائِد النّعَم ظاهرةً و باطنةً و عوائده الزّائدة وقِسَمه المُقّدرة .

اعلم: انّ الشّراح فى هذالمقام اضطَرَب كلامهم تارةً فى المراد بالمَنّان و اخرىٰ بالعَوائد و نحن نتقل كلامهم اوّلاً ثُم نقول فيه ما هوالحقّ عندنا .قال الشّارح البحرانى(قدّه)فى شرح قوله عليه السلام: **هُوَ الْمَنّانُ بِفَوٰائِدِ الْنِّعِمِ،** ماهذالفظه :

الثّالث : انّه المنّان بفوائد النِّعَم ،والمِنّةُ تذكير المُنعَم عليه بنعَته والتّطاوُل عليه بها كقوله تعالى:﴿**يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾[1] فى غير مَوضع من كتابه و هى صفة مدحٍ للحَقِ سُبحانه و ان كانت صفة ذَمٍ لخَلقه والسّبَبُ الفارق كون كّل منعم سواه فيَحتمل ان يَتوقّع لنعمته جزاءً و يستفيد كما لاً يَعُود اليه ممّا افاده وايسَرَه توقّعَ الِذّكرو يقَبح مِمّن يُقابل بنعمته و يتَوقّع لها جَزاءً ان يَمُنّ بها لِما يستلزمه المَّن من التّطاوُل والكِبرو تَوَقُّع الجَزاءِ

١-البقرة ٢

وحرامٌ ،وامّا الرّزق الّذی یَطلبُنا فهو لایکون اِلاّ حَلالاً والذّی ضَمنِه اللّه تبارک وتعالی لِخَلقه هو هذا.

و یؤیّد هذاالمعنی العَقلِ ایضاً و تقریره انّ اللّه تعالی قد نهی عن اکَل الحَرام و قال لا تأکلُو اموالکم بَینَکم بالباطل فلو قُدّرَ لنا رزقاً حراماً یلزم کذبه تعالی واغرائه الخلق بالجَهل نعوذُ باللّه منه .

و هذا الرّزق اعنی الرّزق المُقّدرالمَقسُوم هو الّذی لا یَزید و لا یَنقُص بل یَصل الی المخلُوق اینما کان و لا ینبغی له التّأسُف والتّألّم علیه فانّ اللّه تعالی قد ضَمنِه له مادام حیّاً و لنعم ما قال الخلیل فی جواب سلیمان ابن حَبیب الأزدی والِی فارس والأهواز حین کتب الی الخَلیل یستَدعیه فکتب الخلیل فی جوابه :

اَبلغ سُلیمان انّی عنه فی سِعَةٍ
وفِی غنی غیرانّی لستُ ذامالِ
سَخا بنَفِسَی انّی لاارَی اَحَداً
یَموتُ هزلاً ولا یبْقِیٰ علی حالِ
الِرّزق عن قَدَرٍ لا الضّعف ینَقصُه
و لا یَزیدُک فیه حولَ محتالِ
والفقر فی النّفسَ لا فی المال نعرفُه
و مثل ذاک الغنی فی النّفس لاالمال

فقطع عنه سلیمان ذالک فقال الخلیل :

انّ الذّی شّق فّمی ضامِنُ لِرزقه اویَتو فّانّی
حرمَتَنی خیراً قلیلاً فما زادک فی مالِکِ حِرما نی

فلمّا بلغ سلیمان کتب الی الخلیل یعتذرالیه واضعَفَ رایتّه فقال الخلیل :

وزِلّة یکثرُ الشّیطان ان ذکرت فیها التّعَجُب خافت من سلیمانا
لاتَعَجّبنَ لخیرٍ زَلَّ عن یَده فالکَوکَبِ النّحس یُسقی الأرض احیاناً

والحاجة اليه مع التّطاوُل والكبر ممّا لايجتَمان فى العُرف اذا لتّطاوُل والكِبر انّما يليقان بالغنى عن ثمَرَة ما تطاولَ به، ولانّ التّطاوُل ممّا يتاذّى به المُنعَم عليه فيَبطُل بذالک استعداد نفس المُنعم لقبول رحمةاللّه و جزائه و لذالک ورَدَ النّهى عن المِنَّة فى قوله تعالى:﴿**يااَيُّهَاالَّذينَ اٰمَنُوا وَ لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِ وَالْاَذىٰ**﴾[1] فجَعَلها سبباً لبطلان الصّدَقة اى عدم استحقاق ثوابها وفوائد النّعم ما افاد منها وعوائد المَزيد و القِسَم معتاد همانتهى. والشّارح الخوئى (قدّه) بعد ماقال فى معناه‌اى كثير الأنعام على العباد والمُعطى لهم ابتداءً من غيرسبق سئوال و به فسَّرَه الفيروز آبادى و يدُلّ عليه مارواه الطّرَيحى قال و فى حديث علّيٍ و قد سُئِل عن الحَنّان والمَنّان فقال الحَنّان هوالذّى يُقبل على مَن اعرَضَ عنه والمَنّان هُوالذّى يُبدل بالنَّوال قبل السُّئوالِ قال (قدّه):

و بذالک ظَهَر انّ جعل المنّان مبالغة فى المِنّة واظهار الأصطناع كما فى شرح البحرانى ممّا لا وجه له بل هو تفسير بالرّأى فى مقابل النَّص و لابأس بذكر كلامه ،ثُم نَقل عنه مانَقَلناه وقال مالفظه :

اقول: امّا قُبح الامتُنان من المخلُوق فمِمّا لاريبَ فيه لكونه ناشئاً من خِسّة النّفس و دنائة الهِمّة و لذالک مَدَح اللّه سبحانه عباده المتّقين بما حكى عنهم بقوله اِنّما نُطعِمكُم لِوجَه اللّه لانُريد منكُم جزاءً و لا شكوراً،كما انّه لاريب فى جوازه على اللّه سُبحانَه و يَدُلّ عليه صريح الكتاب و السُّنة و امّا جعَل المنّان من اسمائه سبحانه بذالک المَعنى فلادليل بل الدّليل قائم على خلاقه حسَبما عرفت مع انّ ارادة هذالمعنى فى هذالمقام اعنى كلام الامام على فرض ثبوت اصله ممّا يأبى عنه الذّوق السّلَيم والطّبَع المُستقيم اذا لمعنى الذّى ذكرناه اوَلى بالتّمَدح منه انتهى .

وانا اقول : ما اوردَه الخُوئى على البحرانى غَيرُ موّجهٍ .

امّا اوّلا : فلانّ مدار اشكاله عليه انّما هو على تفسيره المَنّان بكثير الأنعام

١-البقرة-٢٦٤

و : ﴿قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [1] و غيرها من الآيات و بعد النّبى ﷺ امرّنا بالتّمسّک بالعترة ،قال رسول اللّه ﷺ انّى تارکٌ فيکم الثّقَلين کتاب اللّه وعترتى اهلَ بَيتى ماان تَمسّکتُم بهما لَن تَضلُّو ابداً و الرّوايات فى الباب کثيرة .

▫ **قوله** ﷺ : **وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَالَمْ يُسئَلْ...**

غَرضه ﷺ من هذاالکلام هو اثبات الجُود له تعالى سُئِل اَولم يسُئل فانّ شأنه الأفاضة و الرّحمة، يادائم الفَضل على البَريّة يا باسط اليَدَين بالعَطيّة و اليُسر فيه هو انّ اثبات الأجودَيّة له تعالى يـقتضى حـدوثه و ذالک لأن الأجَـود افـعَل التّفضيل و هو لا يَصدُق إلاّ اذاکان فيه تعالى مرتبة انقَصَ فى مورد آخر فاذا فرضناکونه تعالى بماسُئل اجَود ممّا لَم يسُئل يلزم منه ان يکون تارةً جواداً و اخرى اَجود والزّيادة و النّقصان فى الجود تُوجب التّغيُرفى ذاته والتّغيُر مـن لوازم الحدوث و هو ينافى الوجُوب .

▫ **قوله** ﷺ: **اَلْاَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ قَبْلَهُ، وَالْاٰخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ بَعْدَهُ...**

اثبت ﷺ له تعالى الأوّلية والآخريّة کماقال اللّه تعالى فى کتابه ﴿**هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظّاهِرُ وَ الْبٰاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْئٍ عَلِيمٌ**﴾ [2]

و هذا ممّا لا کلام فيه فانّه بعد ما ثَبَت کونه خالقاً لِلأشياً صانعاً لها فلا محالة يکون اوّلاً ضرورة انّ العلّة تکون قبل المعلول و امّا اثبات آخريّته تعالى فلانّه لو کان بعده شيئ فهو امّا مخلوق له او مخلوق لغيره اوليس لا و لا ذاک بل ذاته علّة ذاته والکّل محال .

امّاانّه مخلوق له فوجه محاليّته انّ المعلول کماانّه فى حُدوثه يـحتاج الى المؤثّر کذالک فى بقائه فانّ الممکن الباقى يحتاج الى المؤثّر و هو قد ثبت فى الفلَسَفة والمفروض بقاء المعلول و فناء العلّة التّامة و هو محال .

١-آل عمران - ٣١

٢-الحديد- ٣

على العباد و المُعطى لهم ابتداً تَبعاً لصاحب القاموس و هو لا يتّم لأن كلام صاحب القاموس معارض بكلام غيره من اهل اللّغة حيث انّهم قد صَرّحُو بانّه مبالغة فى الأمتنان مضافاً الى انّ كلام اهل اللّغة انّما هو حُجّة فى اصل اللّغة و امّا من حيث الأصطلاح فلا و لا شّك انّ المَنّان مُشتّقٌ من المِنّة و معناها معلوم و امّا انّه يطلق على كثير الأنعام او معناه المُعطيى لهم ابتداً فهو خارج عن وظيفة اللّغة كما هو ظاهر فقول صاحب القاموس ليس بحّجةٍ فيه.

و امّا الحديث الذّى نَقَله عن الطّريحى اراد به صاحب مجمع البحرين فى اللّغة، والحديث مذكور فيه فى مادّة حنّان(ص ٥٨٠) ،لا فى المنّان و قال فيه، و فى حديث علّيٍ و لَم يُصرّح بسَنَده و ناقله اَهُو من العامّة او الخاصّة .

و من المعلوم انّ مثل هذه الأحاديث لا يمكن الأستدلال بها على المَدّعى لو لم يكن من اخبار الأحاد و اِلاّ فَهو اولَى بالطَّرح و كيف كان لانعلم صّحة الحديث و سُقمِه فهو ساقِط من الأعتبار و اذا كان الأمرٍ على هذا المِنوال من ضَعف الأساس وَ وهَنه فلا مجال لقوله (و بذالک ظَهَر انّ جعل المنّان مبالغة فى المِنّة كما فى شرح البحرانى ممّا لا وجه له بل هو تفسير بالّراى فى مقابل النّص .

و ذالک لأّن كَوَن المَّنان مبالغة فى المِنّة كلامٌ مطابقٌ لِلأصل و قول ارباب اللّغة نعم هو مخالف لقَول صاحب القاموس فان اراد(قدّه)بكونه تفسيراً بالرّاى فى مقابل النّص هو هذ المعنى.

وبعبارةٍ اخُرى : ان اراد بالنّص قول صاحب القاموس فهو كما ترى ليس بنّصٍ بل هو احَد ارباب اِللّغة و لاتَرجيح لقوله على قول غَيره ،وان ارادٌ بالنّص الحديث الّذى تَمسّک به كماهو الظّاهر فهو ايضاً لا وجَه له لما قلنا انّ الحَديث مجهولٌ الرّاوى وحيثٌ لانعَلَم بصِحّته فأيَن نّصٌ فى المقام و نحنٌ ننتقل قول بعض اهل اللّغة فيه حتّى تعلم الحال فنقولِ :

قال ابن الأثير فى النّهاية والمنّان من اَبنية المبالغة كالسّفاک والوّهاب انتهى.

فهو الاوّل واقعاً و لا نعنى بالواجب إلاّ هو و ان كان الثّانى فالعلّة فيه ان كانت واجبة فهى الواجب وان كانت مُمكنة فننقل الكلام اليه حتّى ينتهى الى الواجب بالذّات الذّى لاشيىء قبله و هو المطلوب و امّا الآخر فقد مَرَّ بيانه فثبت انّ اولّيتَه وآخريّته حقيقيتّان و هو المطلوب .

فان قلت ـ لايلزم من اثبات القَبلّية والبَعدّية وجود شيىءٍ قبله تعالى فلايبعدان يكون له قبلاً و لا يكون هناک شيئاً و كذا يكون له بعداً و لا يكون هناک شيئاً حتّى يلزم منه الفساد .

وبعبارةٍ اخرى : ثبوت القَبل والبّعد له تعالى لايلزم منه ثبوت الشّيىء والأشكال فى وجودالشّيىء لا وجود القَبل والبَعد .

قلت ـ القَبل والبَعد زمانان فاذا لم يكن الزّمان موجوداً لا يكون قبلا و لا بَعداً ثّم بعد فرض وجودالزّمان لايخلو امّا ان يكون هناک موجُوداً زمانّياً او لا يكون فاذا كان فقد ثَبَت المطلوب و اذا لم يكن فنفس الزّمان شيىء يحتاج الى المُوجِد والمُؤثّر امّا بسَبَب ايجاد الفَلَک الذّى يلزم من وجوده و حركته الزّمان كما عليه المشهور و امّا بدون واسطة لوقلنا بانّ الزّمان ليس معلولاً لِحركة الأفلاک بل قلنا بانّه من المَوجُودات المُستقلّة و على كلا التّقديرين لابّد له من مُؤثّرٍ فان كان المُوجد و المُؤثّر هو اللّه تعالى الذّى فرضنا وجود الزّمان قبله يلزم تقدّم المعلول على العلّة و هو كما ترى وان كان المؤثّر غيره فننقل الكلام اليه حتّى ينتّهى الأمر الى موجودٍ لا شيىء قبله و هو المطلوب و هكذاالكلام فى البُعد فهو المَبَدء والمُنتهىَ انّا للّه وانّا اليه راجعون و لنعم ما قيل :

يـــاخالِقَ البَـــرِيّة و يـا واهب العَـطا
يـارازقَ الخَـلائق و يـا مُـنجىَ الَورى
باران رحمَت و كـرَمَت مـاحِى الذّنـوب
دريـاى رأفَت و نِـعمَت واسـعُ العـطاء

و قال فی المنجد – المَنّان الکَثیر المَّن وَالأحسان و هو من الأسمأ الحُسنی الذّی لایُعطی شیئاً اِلاّ مِنّتهً انتهی .

و علی هذا فکیف قال (قدّه)اِنّه لا وَجه له او انّه تَفسیرٌ بالرَّأی.

و امّا قوله (قدّه) جعَلَ المَنّان من اسمائه سُبحانه بذالک المَعنی فلا دلیل علیه بل الدّلیل قائم علی خلافه (حَسبما عرفت)فهو ایضا ممّا لا محصّل له کیف و قد صَرّح کثیرٌ من العُلمأبانّه من اسمائه تعالی و قد ورَد فی الأدعیة ایضا.

ففی الدّعأالجَوشَن الکَبیر ،اللّهُم انّی اسئلُک بأسمک یاحَنّان یامَنّان یادَیّان یا بُرهان الخ .

و قال السّبزواری فی شرحه علیه ،المَنّان المُنعِم المُعطی والمَّن العَطأانتهی .

وفی دعأابی حمزة انت المَّنان بالعَطیّات علی اهل مملکتک انتهی .

وقد عَدَّه المَجلسی (قدّه)فی اسمائه تعالی و قال فی معناه المَّنان معناه المُعطی المُنعم انتهی (ج۲ ص ۱۶۲).

و انت اذا فتَشَّت الآثار و لا سیّما الأدعیة المأثورة عنهم لعَلِمت بأن المنَّان کثیراً مایَطلُق علیه لانّه من اسمائه تعالی وامّا انْ کَونه من اسمائه تعالی بالمعنی الذّی ذکِره (قدّه) لا بالمَعنی الذّی ذکره ابن مَیثم کما هو الظّاهر من کلامه حیث قال (بذالک المعنی ممّا لا دلیل علیه) ففیه انْ المنّان کلّما اطُلِق علیه تعالی فقد فسّروَه بالمُعطِی المُنعم کما قال البَحرانی وامّا المنّان بالمعنی الذّی نَقله الخُوئی عن القاموس وایّدَه بالحَدیث المَجهُول فَهو ممّا لَم یُقل به اَحَد فیما نَعلم الاّ صاحب القاموس والشّارح الخُوئی و لا یمکن لنا رَفع الیَد عن تفاسیر هؤلأ الأعلام والأخذ بکلام القاموس الذّی هو بمعزلٍ عن هذه التّحقیقات فالحقّ فی تفسیر الکلام مع الشّارح البحرانی (قدّه) واللّهُ اَعلَم.

ثّم انّ الذّی اَوقَع الخوئی فیما اوقَعه من الأشتباه والأعتراض علی تفسیرالبَحرانی هو انّ المِنّة فی حقّه تعالی قبیحٌ بذالک المعنی اعنی اعطأالنّعِمة

▫ **قوله** ﷺ: **وَالرَّادِعُ اَنَاسِيَّ الْاَبْصَارِ عَنْ اَنْ تَنَالَهُ اَوْ تُدْرِكَهُ...**

الرَّدع فى اللّغة المَنع والأناسّى جمع انسان و المراد به فى المقام انسان العَين بقرينة الأبصار و انسان العين ما يُرى فى سَوادها او هو سَوادها جمع ،اناسّى و اناسّية و آناسّى قاله فى المُنجد انتهى .

و عليه فالمراد باناسّى الأبصار سَوادها الذّى يُعبّر عنه بالفارسّيه (حِدَقة چَشم)وانّما قال ﷺ: **اناسّى الأبصار** و لم يقل الأبصار لانّ الرُّوءية تَتَحقّق بسببها اعنى الأناسّى .

و معنى الجملة انّ اللّه تبارک وتعالى هوالذّى مَنع العُيون ،والأبصار عن اصابتها ايّاه و ادراكها له وفيه اشارة الى قوله تعالى لا﴿ **تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[1] و قد تكلّمنا فى عدم الرُّوية فى شرح قوله ﷺ **اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ المعروف من غير رُؤيةٍ** ،بما لا مزيد عليه و قلناانّه تعالى مُحيط بالأشياء احاطةً تامّةً و الأشياء محاطةٌ له تعالى والمُحاط لا يُدرک المُحيط و لا يناله لانّ شأن الأدراک الأحاطة واحاطة المعلول بالعلّة من المحالات العقلّية مضافا الى انّ المرئى بالبَصر لابّد من ان يكون فى جهه من الجهات و هو تعالى منّزه عن هذه النّقائص كما ثَبّت فى العَقليّات والنّقليات .

▫ **قوله** ﷺ: **مَااخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ...**

ليس الدّهر هوالزّمان كما فسّره الخوئى (قدّه)به بل الدّهر ظرف لِلزّمان كما انّ السّرمَد ظَرفٌ لِلدّهر فالزّمان ظرفٌ لنا و لمطلق الزّمانيات ،والدّهر ظرفٌ له فالزّمان فى الدّهر والدّهر فى السّرمَد واللّه تعالى لا يوصف بالدّهر والزّمان فلا يقال هوفى الدّهر او فى الزّمان لِتغيّرهما،و حُدوثهما و من كان فى الحادث فهو ايضاً حادث لتَغيّره بتغيّره واللّه تعالى مُنزّهٌ عن التّغير واختلاف الأحوال بل هو خالق الدّهر والزّمان وامّا السّرمَد فلا تغيّر فيه فيقال انّه سَرمدىٌ اَزلىٌ .

١-الانعام- ١٠٣

و تذكيرها بعده كما هو كذالک فی حقّ غيره وامّا بالمَعنی الذّی ذكَرَه فلا ولَم يَعلم أن المَنّة منه تعالی حَسَنٌ علی كلّ حالٍ سواً كانت بالمعنی المشهور ام بالمعنی الذّی ذكرَه وایّ محذورٍ فيه اذا قلنا بانّ المَنّان مبالغة فی المِنّة و مع ذالک نُطلقه عليه تعالی ولتَوضيح المقام نقول:الأعطاًعلی قسمين:

احدهما : الأعطاً الذّی لايكون الاّ عن جُودٍ و كرمٍ من غير توقّع عِوَض و لا ترتّب غَرَضٍ و الأعطاًبهذا المَعنی لا يَطلقُ و لا يصدق إلاّ عليه تعالی و قد مَرّ الكلام فيه غير مرّةٍ.

و ثانيهما : الأعطاً الذّی لا يكونُ كذالک و هو ايضاً علی قسمين:

الاوّلُ : ان يَتوقّع العِوَض من اللّه تعالی لا مِن المُعطیٰ له كاعطاًالأنبياًوالأوصياً.

والثّانی : تَوَقّع العِوَض منه و من المُعطی له او من المُعطیٰ له فحَسبٌ واكثَرا العَطِيّات فی العالم من قبيل هذا.

اذا عرفت هذا فنقول المِنّة من غيره تعالی قَبيحة و امّا فی حقّه تعالی فلا فالكلام فی موضعين :

احدهما : انّ المِنّة فی حقّ غيره قَبيحة كائناً من كان عقلاً و نقلاً .

امّا النّقل : فقوله تعالی:﴿**وَ لاٰ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾[1] وقوله:﴿**وَ لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقاٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذیٰ**﴾[2] و غيرها من الآيات والأخبار وامّا عقلاً فلاّن المِنّة إيذاءٌ لِلغير و الأيذاءِ حَرامٌ فالمِنّة حرامٌ هذا **اوّلاً** :

وثانيا : انّ المَخلُوق لا يَملک شيئاً بالحقيقة فانّ العَبد و ما فی يده كان لمولاه فكّل نعمةٍ انعَمَها العبد لغيره واعطاه ايّاها فهی ليَست له بل للّه تبارک و تعالی فاذا فرَضنا امتنانه كانت المِنّة منه علی شيیءٍ لا يَملكُه إلاّ مجازاً فباالحقيقة تكون المِنّة منه علی اعطاًاللّه تعالی لاعلی اعطائه نفسه اذا المفرُوض انّه و ما فی يَده كان لمولاه فالمُعطی واقعاًليس العبدبل اللّه وانّما هو

۱-المدثر-۶

۲-البقرة-۲۶۴

وكِرَمه وبقوله عليه السلام: **لاٰ اَنْفَدَ سَعَةَ مٰا عِنْدَهُ** اشار عليه السلام الى عدم تناهى مقدوراته قال اللّه تعالى ما عندَكُم تَنفدو ما عنداللّه باقٍ.

و فى الكلام لطفٌ آخرلَم يتَوجّهو اليه و هو انّه عليه السلام عَبَّرَ عن **معادن الجبال** بقوله تنفَّسَت و عن اصَداف البحاربقوله ضحَكت فشَبّه عليه السلام: **معادن الجبال** بالحَيوان واصداف البحار بالأنسان لانّ الِضّحک عرضٌ خاصّ لِلأنسان والوجه فيه انّ اصَداف البحار اشَرَف من معادن الجبال كماانّ الأنسان اشَرَف من الحَيوان.

▫ **وامّا قوله** عليه السلام: **عِنْدَهُ مِنْ ذَخٰائِرِ الْاِنْعٰامِ مٰا لاٰ تُنْفِدُهُ مَطٰالِبُ الْاَنٰامِ...**

ففيه اشارة الى عدم تناهى نِعَمه و ذخائره وان كَثُر السّؤال عنه و ذالک لانّ قدرته غير متناهية و اذا كانت القُدرة غير متناهيةٍ فالمقدُور ايضاً كذالک و لأجل هذا اردَفَ عليه السلام كلامه بقوله:

▫ **قوله** عليه السلام: **لِاَنَّهُ الْجَوٰادُ الَّذي لاٰيَغِيضُهُ سُؤٰالُ السّٰائِلينَ، وَ لاٰ يُبْخِلُهِ الْحٰاحُ الْمُلِحّينَ...**

فَعلَّل عليه السلام ماذكره بقوله عليه السلام: **لانّه الجَواد** الخ اى لا يُوجب سؤال السّائلين على كثرته نُقصاناً فى جُوده و لا اِصرار المُصّرين بُخلاً فى كرمه.

و قد ثَبَت و تَقَّرر انّ الواجبِ بالذّات واجب الوجود فى جميع الجهات و معنى وجوب وجوده ذاتاً و صفةً هو عدم محدُوديّة الذّات والصّفات وتَنزّهه عن الحوادث والنّقُصان و عليه فقدرته عامّة ورَحمته واسعة و هو بكُلِ شيءٍ عليم لا يخفى عليه شيءٌ لا فى الأرض و لا فى السّماء و هكذا فهو اصل الوجود و تمامه و مَنبع الخَير و كمالُه لا اله الاّ هُو الحّى القَيوم ذوالجلال والاكرام تقّدسَت اسمائه وصفاته.

آلةً و سَبَبٌ فی ایصال النّعِمة الی الغَیر فالِمنّة منه علی المُعطیٰ له من اقَبح القبائح وهذا هو السّرِ فی عدم صِحّة المِنّة بالنّسبة الی غیره تعالی کائناً من کان .

و ثانیهما : جواز المِنّة فی حقّه تعالی مطلقاً و الدّلیل علیه من وجوه

احدها : انّه تعالی مالک النّعمة حقیقةً و کلّ مالکٍ حقیقی یجوز له ان یمُّن علی غیَره بالأعطأ فاللّه تعالی یجوزُ له هذالمعنی امّاانّه مالک الأشیأ کِلّها فَهُو مِمّا لا کلام فیه اذلَهُ ملکُ السَّموات والأرض .

وامّا انّ المالک الحَقیقی یجوزُ له ان یَمُنّ بالأعطأ فلانّه لا مانع منه عقلاً و نقلاً اذا المانع علی ما ذکرناه هوکون العَطّیة والأنعام علی غیره لاعلی سبیل ملکِیّه الحقَیقیه کاالمخلّوق و هو مُنتفٍ فی حقّه فالمانع مفقودٌ والمُقتضی و هو الأعطأموجود و اذکان الأمر علی هذا المنوال فالمطلوب ثابت .

وثانیهما : انّه تعالی خالق الأشیأ و مُوجدها والخالق یحکم علی مخلوقه بما اراد و لیسَت المِنّة منه تعالی ایذاًء فی حقّ غیره اعنی مخلوقه بل هی لطفٌ آخر فی حقّه من جَهة التّذکیر و التّنبیه .

وثالثها : انّه تعالی ربّ العالمین والرّب یُؤدّب المَربُوب بما اراد و المِنّة علیه تأدیبٌ منه تعالی فی حِقّ المَربُوب فهذه الوجوه المذکورة وغیرها ممّا لم نذکره حَذراً عن الأطناب قَد دلّتنا علی جواز المِنّة فی حقّه تعالی بل وجوبها ولزومها فی کثیر من الموارد فکون اَلمنّان بهذالمعنی من اسمائه تعالی ممّا لابأس به و هو المطلوب .

نعم :انّ اللّه تبارک وتعالی لَم یَمنُّ علی عباده فی نِعمَه الظّاهرة لا من حیث انّه لایجوز علیه بل لکون الدّنیا و ما فیها خسیسة دَنِیّة لا اعتبار لها و لا اعتنأبها عند العقلأ فضلا عن اللّه تعالی .

و بعبارةٍ اخری: الدّنیا و ما فیها اقلّ اعتباراً و اعتناءً من ان یعتَنی اللّه تعالی بها فَعَدم المِنّة فیهامن هذه الجَهة و هو غیر مانحن بصدده .

و امّا بالنّسبة الی اِلنِّعَم المَعنویّة کالأیمان و ارسال الرّسل و غیرها فقد ثبت :

لَکَ ،وَ کَاَنَّهُ لَمْ یَسْمَعْ تَبَرُّء التَّابِعِینَ مِنَ الْمَتْبُوعِینَ اِذْ یَقُولُونَ :تَااللّٰهِ اِن کُنَّا لَفِی ضَلاٰلٍ مُّبِینٍ ،اِذْ نُسَوِّیکُمْ بِرَبِّ الْعاٰلَمِینَ ،کَذَبَ الْعاٰدِلُونَ بِکَ اِذْ شَبَّهُوکَ بِاَصْنٰامِهِمْ ،وَ نَحَلُوکَ حِلْیَةَ الْمَخْلُوقِینَ بِاَوْهٰامِهِمْ ،وَ جَزَّأُوکَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمٰاتِ بِخَوٰاطِرِهِمْ ،وَ قَدَّرُوکَ عَلَی الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوٰی بِقَرٰائِحِ عُقُولِهِمْ وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَنْ سٰاوٰاکَ بِشَیْیءٍ مِّنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ ،وَ الْعادِلُ بِکَ کٰافِرٌ بِمٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَمٰاتُ اٰیاٰتِکَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوٰاهِدُ حُجَجِ بَیِّنٰاتِکَ ،وَاَنَّکَ اَنْتَ الَّذِی لَمْ تَتَنٰاهَ فِی الْعُقُولِ فَتَکُونَ فِی مَهَبِّ فِکْرِهٰا مُکَیَّفاً،وَ لاٰ فِی رَوِیّٰاتِ خَوٰاطِرِهٰا فَتَکُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاً.

◁ اللّغة

(فَأُتَمَّ بِهِ) الأئتمام الأقتداء. (وَاسْتَضِیءِ)الأستضائه الأستفاده والأقتباس. (فَکِلْ)اَمرٌمِن وکَلَ یَکِلُ ای فَدَعه . (الرّٰاسِخِینَ)الرّسوخ الثّبوت . (اِقْتِحٰامِ)الأقتحام الوُرود . (السُّدَدَ) جَمع سُدّة کَغُرفَ جمع غُرفةالباب اوالسّقف . (التَّعَمُّقَ) التّفکُر العَمیق . (اَرْتَمَتِ)ارتمی القول بالنُبل ای تَرامَووالمعنی ذهبت امام الأفکار. (اَلْمُبَرَّءُ)المُجَرد. (تَوَلَّهَتِ)من الوَلَهای اشتَدَّ عِشق القُلوب . (غَمَضَتْ)ای خَفیت . (رَدَعَهٰا)منَعها. (تَجُوبُ)من جاب الأرض اذاقطَعَها. (مَهٰاوِیَ)المَهالک . (سُدَفِ)جَمع سُدفة وهی القطعَة من اللّیل . (جُبِهَتْ)ای عادت خائبة. (اَلْاِعْتِسٰافِ) السّلُوک علی غیرجادّةٍ . (الرَّوِیّٰاتِ) جمع رَوِیةٌ وهی الفِکر . (اِحْتَذیٰ عَلَیْهِ)ای قاسَ وطَبَق علیه . (بِمَسٰاکِ)بکسر المیم مایُمسک الشّیء . (حِقٰاقِ)جمع حُقَّة بضّم الحاءوهی رأس العَظم عندالمفصل . (نَحَلُوکَ)اَعطوک . (قَدَّرُوکَ)قاسُوک ،والباقی واضح.

قال اللّه تعالى:﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُو قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ اِسْلامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰيكُمْ لِلْاِيمٰانِ﴾ (١)

و : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ (٢)

و : ﴿وَنُرِيدُ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ﴾ (٣)

و : ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ﴾ (٤)

و : ﴿اَهٰؤُلاٰءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنٰا﴾ (٥)

و : ﴿لَوْلاٰ اَنْ مَّنَّ اللّٰهُ لَخَسَفَ بِنٰا﴾ (٦)

و : ﴿قٰالَ اَنَايُوسُفُ وَهٰذٰا اَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا﴾ (٧) فهذه الآيات و غيرها كماترى تُنادى بأعلى صَوتها بثبوتُ المِنّة منه تعالى على عباده فكونه تعالى مَنّاناً من هذه الجهة اَيُّ اشكالٍ فيه هذا ما خطر بالبال فى حَلّ الأشكال فى المقام والعلم عنداللّه.

واما قوله عليه السلام: وَعَوٰائِدِ الْمَزٰيدِ وَالْقِسَمِ، فقال البحرانى (قدّه)اى معتادهما ،وقال الخوئى هو سَهوٌ اذالعَوائد جمع العايدة لا العادة حتّى يكون بمعنى المعتاد والعائدة كمافى القاموس المعروف والصّلة والعطف والمَنفَعة انتهى .

اقول : لا شّک انّ العَوائد جمع العايد والعايدة و هو مشتّق من العَودسُمّى بذالک لعوده و رجوعه الى الأنسان مرّةٌ بعد مرّةٍ و لأجل ذالک سُمّى العَيد عَيداً و المراد بالعوائد المَزيدة النِّعَم التّى تَعُود و تَزيد على الأنسان دائماً والمراد بالقِسَم قِسَمه المقّدرة له و هى عبارة اخرى لِلعوائد والفرق بينهما بالأعتبار فَصِلاة الحقّ و عُطوفاته قبل وجُودها فى الخارج تُسمّى بالقِسَم وبعده بالعَوائِد.

وامّاقول البحرانى اى مُعتاد العوائد و القِسَم فلايفهم من قوله هذا ان العوائد

١-الحجرات- ١٧
٢-آل عمران- ١٦٤
٣-القصص- ٥
٤-ابراهيم- ١١
٥- الانعام-٥٣
٦-القصص- ٨٢
٧-يوسف- ٩٠

اى خَفِيت . (مَدٰاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاٰتَبْلُغُهُ الصِّفٰاتُ لِتَنٰالَ عِلْمَ ذٰاتِهِ ،رَدَعَهٰا)اللّه تعالى عن الوَصول الى مقصَدها (وَهِيَ)العُقول (تَجُوبُ)وتقطَع (مَهٰاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ ،)وظُلماتها . (مُتَخَلِّصَةً)مُتَوَجهة(إِلَيْهِ سُبْحٰانَهُ، فَرَجَعَتْ)العُقول (إِذْ جُبِهَتْ)وردَت (مُعْتَرِفَةً)مذْعنة (بِأَنَّهُ لاٰيُنٰالُ بِجَوْرِالاِعْتِسٰافِ)اعنى المَشى على غير جادّةٍ(كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ)تعالى (،وَلاٰتَخْطُرُ بِبٰالِ أُولِي الرَّوِيّٰاتِ)وارباب العُقول والفِكر (خٰاطِرَةً مِّنْ تَقْدِيرِ جَلاٰلِ عِزَّتِهِ ،) تبارک اللّه و تعالى . (الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ) واوجَدَه من العَدم الى الوجود. (عَلٰى غَيْرِ مِثٰالٍ امْتَثَلَهُ،)واستفادةٍ من الغيرللزومه الجَهل والنّقص عليه تعالى.(،وَ لاٰ مِقْدٰارٍ احْتَذٰى عَلَيْهِ)اى على ذالک المقدار . (مِنْ خٰالِقٍ مَّعْهُودٍ كٰانَ قَبْلَهُ ،) اذلا خالِقِ سواه . (وَ اَرٰانٰا مِن مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ،وَ عَجٰائِبِ مٰا نَطَقَتْ بِهِ اٰثٰارُ حِكْمَتِهِ،)فى الآفاق و فى انفسهم حتّىٰ يتَبيَنَ لهم انّه الحَقّ . (،وَاعْتِرٰافِ الْحٰاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ)لكون الخَلق مَعلولاً له. (اِلٰى اَنْ يُّقِيمَهٰا بِمَسٰاكِ قُوَّتِهِ،) اعنى مايُمسک السّماء و الأرض ان تزَولا (مٰا دَلَّنٰا بِاضْطِرٰارِ قِيٰامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلٰى مَعْرِفَتِهِ)ذاتاً و صفةً من جهة الآثار الدّالة عليه (وَظَهَرَتْ فِي الْبَدٰائِعِ)و العجائب . (الَّتِي اَحْدَثَهٰا) اللّه تعالى . (اٰثٰارُ صَنْعَتِهِ وَ اَعْلاٰمُ حِكْمَتِهِ) و علمه . (فَصٰارَ كُلُّ مٰا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلاً عَلَيْهِ)هذا اذا كان خلقاً ناطقاً عاقلاً. (وَ اِنْ كٰانَ خَلْقاً صٰامِتاً،) كالحيوان و الجَماد والنّبات (فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نٰاطِقَةٌ،وَ دَلاٰلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قٰائِمَةٌ)فى انّ الأدراک فى كلّ شيىء بحَسَبه قال تعالى و إن مِن شيىء الاّ يُسبّح بحَمده الآية . (وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن شَبَّهَكَ بِتَبٰايُنِ اَعْضٰاءِ خَلْقِكَ)و ظَنَّ الجِسميّه فيک (وَتَلاٰحُمِ حِقٰاقِ مَفٰاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ) المَستورة. (لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ)اى قَلبه . (عَلٰى مَعْرِفَتِكَ،)والاّ كَيف شَبّهک بِخَلقِک . (وَلَمْ يُبٰاشِرْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لاٰ نِدَّ لَكَ)و لا مثل فهو على ضعفٍ فى معرفته (،وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّءَ التّٰابِعِينَ)اعنى عَبدَة الأصنام . (مِن

جمع العادة كما ظنّه الخُوئی و كَيف يُظَنّ بالبَحرانی انّه لم يَفهَم انّ العَوائد جمع العائدة و قد اجمَعوا علی مهارته و دقّة نَظَره فی العُلوم العَقليّة والنّقلية و خفاءِ هذالمعنی وان لم يكن منه ببعيدٍ فانّ الأنسان مَحَلّ الخطأو النّسيان الاّ انّ قوله‌ای معتاد هما لا يدلّ عليه فانّ عوائد اللّه تعالی و قِسَمه المُقَدّرة لِعباده مِن جهة التّكرار والعود مرّةً بعد اخری صارتا كالعادة لِلأنسان او مُطلَق المخلوقِ فقوله ﷺ: **عوائد المَزيد والقِسَم** ای المعتادين منهما و لا يخفی انّ حمل كلامه علی هذالمعنی اوَلیٰ من حَمله علی ماذكره الخُوئی.

▫ **قوله ﷺ: عِيالُهُ الْخَلائِقُ، ضَمِنَ اَرْزاقَهُمْ، وَقَدَّرَ اَقْواتَهُمْ...**

الخلق مصدر بمعنی المَخلُوق والعِيال بكسرالعين وزن فعال مُشتَقّ من العَول يقال عال عياله يعولهُم اذا كفاهم معاشهم و قيل بمايحتاجون اليه من قُوتٍ وكِسوةٍ و غيرهما و قد روی عن النّبی صلّی اللّه عليه و آله فی حديث النَّفَقة، وابدَأ بما تَعوُل ای بمن تَمُون و تلزمک نفقته من عيالِک قاله فی لسان العرب :

ثُم قال وقال ابن بَری العيال يأوهُ مُنقلبة عن واو لانّه من عالهم يَعوّلهم وكانّه فی الأصل مصدر وضع علی المَفعُول وقال الزّمخشری الاصل فيه الواو و يقال اعالَ واعَول اذا كثر عياله انتهی.

وقال فی موضع آخر عيال الرَّجُل الذّين يتكَفَّل بهم انتهی لسان العرب مادّة (عول)(ج ۱۱ ص ۴۸۱).

والمعنی انّ المخلوق كائناً من كان عيال اللّه تعالی وذالک لانّه المُتكَفّل بما يحتاجون اليه فی اكلَهم و شُربهم و كِسَوتهم و مكانهم و زمانهم و غير ذالک من الأمور و فی قوله ﷺ: **ضَمِن** ،اشارة الی انّ الِرّزق يصل الی المخلوقِ لامحالة و هوكذالک فانّه ممّا قَسّمَه عادل بَين الخلق و هو لا يظَلم ابداً. قال اللّه تعالی:**﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُ﴾** (۱)

۱-الطلاق- ۲

الخطبة المَبحُوثة عنها من اَجَل الخُطَب من حيث اشتمالها على رمُوز التّوحيد واسراره التّى لايمكن الوصول اليها والبُلوغ الى دقائقها اِلاّ بنور المَعرِفة والتّوفَيق من اللّه تعالى و الأستمداد بنور الولاية فانّ العلم نُورٌ يَقذفه اللّه فى قَلب ما يشاء ونَستمّدِ من اللّه تعالى فى شرح الكلمات و ان يَعصِمَنَى عن الخطاءفى الفِكر فانّه وليّى وسَيّدى فى جميع الأمور اللّهم اِنّى اَعُوذبک من هَمَزات الشّياطين بحقّ محمّدٍ و آله المعصومين و الحاصل انّه عليه السلام امراً لسّائل و كُلّ موّحدٍ الى يوم القيمة فى عرفان صفاته تعالى بكتاب اللّه وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: **فمادلَّکَ القرآن عليه من صفةٍ فأتَمَّ واستَضِىء بنور هدايته...**

لَم يقُل عليه السلام من ذاته وقال فى صفته لأن الكتاب عن تعريف ذاته تعالى ساكت وانّما هو مُتكفّلٌ لبيان صفاته وآثاره .

و فى قوله عليه السلام: **فأَتمَّ** اشارة الى انّ القرآن هو المُتَّبع فى العَقائد و غيرها وذالک لان اللّه تعالى اَعرَف بصفاته من غيره والقرآن كلامه فكلّما قيل غيرالقرآن فى مانَصَّ عليه الكتاب فهو من قبيل الأجتهادفى مقابِل النّص و هو باطل فشَبّه عليه السلام القرآن بالأمام والنّاس بالمأمومين الذّين ائتَمّوا به فى صَلَواتهم مثلاً و معنى المتابعة هو ان لا يَفعَل المأموم من عند نفسه شيئاً يخالف به الأمام واِلاّ لايكون تابعاً .

ثّم شبّهَه عليه السلام ثانياً بالسّراج المُنير الذّى يستضاء به فى الظُّلمات المَحسُوسة فكما انّ فى الظُّلمة المَحسُوسة يَجب الأستضائة بالسّراج المُنير فكذالک فى الظُّلمات المَعنويّة اعنى الجَهل والضّلالة يستضاء بالقرآن الذّى هو النّوُر الواقعى كما قال اللّه تعالى فى كتابه:**«قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللّهِ نُورٌ وَّكِتابٌ مُّبِينٌ»** (١)

و : **«فَامِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى اَنْزَلْنَا»** (٢)

و : **«يَاايُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ نُوراًمُّبِيناً»** (٣)

وغيرها من الآيات .

١-المائده- ١٥
٢-التغابن- ٨
٣-النساء- ١٧٤

و : ﴿وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ (١)

و : ﴿وَّلاٰتَقْتُلُو اَولاٰدَكُمْ مِّنْ اِمْلاٰقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَاِيَّاهُمْ﴾ (٢)

و : ﴿وَمٰامِنْ دَابَّةٍ فِى الْاَرْضِ اِلاَّ عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا﴾ (٣)

و : ﴿يَّاْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِّنْ كُلِّ مَكٰانٍ﴾ (٤) والآيات فى الرِزق وانّه بيده تبارک وتعالى كثيرة و قد مضى شطر منها فيما مضى.

وقوله عليه السلام: وَقَدَّرَ اَقْوٰاتَهُمْ،...اشارة الى انّ تقدير الأقوات ايضابيده واختياره والآيات دالّة عليه ايضا قال اللّه تعالى :**وَاَمَّا اِذٰامَاابْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي اَهٰانَنِ** (٥)

و : ﴿فَقَدَرْنٰا فَنِعْمَ الْقٰادِرُونَ﴾ (٦)

و : ﴿اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاُ وَيَقْدِرُ﴾ (٧)

و : ﴿اِنَّ رَبَّكَ يَبسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (٨)

و : ﴿وَيْكَاَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاُوَيَقْدِرُ﴾ (٩)

و : ﴿اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ (١٠)

و : ﴿اَوَلَمْ يَرَوْااَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١١)

و : ﴿قُلْ اِنَّ رَبِّى يَبسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١٢)

و : ﴿لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشٰاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (١٣)

و : ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُه فَلْيُنْفِقْ مِمّٰا اٰتٰاهُ اللّٰهُ﴾ (١٤)

و : ﴿وَبٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا اَقْوٰاتَهٰا﴾ (١٥)

فان قلت ـ اَلَيس قوله عليه السلام: ضَمِنَ اَرْزٰاقَهُمْ، بِمغْنٍ عن قوله :وقَدَّر اقواتَهم

١-البقرة- ٢١٢
٢-الانعام- ١٥١
٣-هود- ٦
٤-النحل- ١١٢
٥-الفجر-١٦
٦-المرسلات- ٢٤
٧-الرعد- ٢٦
٨-الاسراء- ٣٠
٩-القصص- ٨٢
١٠-العنكبوت- ٦٢
١١-الروم- ٣٧
١٢-السباء- ٣٦
١٣-الشورى- ١٢
١٤-الطلاق- ٧
١٥-الفصلت- ١٠

قال اللّه تعالى:﴿ اَللّٰهُ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّوم ﴾[1]

و : ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ﴾[2]

و : ﴿وَتَوَکَّلْ عَلَی الْحَیِّ الَّذِي لاٰیَمُوتُ﴾[3]

و : ﴿هُوَالْحَیُّ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ ﴾[4]

و : ﴿ اَللّٰهُ لاٰاِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ﴾[5] و غیرها من الآیات.

والرّابع : من الصّفات الثّبوتیة الأرادة بمعنی کونه تعالی مُریداً و هی ایضا مَنصُوصَة بها فیه.

قال اللّه تعالی:﴿وَاِذٰا اَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوَءً فَلاٰ مَرَّدَ لَهُ﴾[6]

و : ﴿قُلْ فَمَنْ یَمْلِکُ مِنَ اللّٰهِ شَیْئاً اِنْ اَرٰادَ اَنْ یُهْلِکَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَاُمَّه وَ مَنْ فِی الْاَرْضِ جَمِیعاً﴾[7]

و : ﴿اِنَّمٰا اَمْرُه اِذٰا اَرٰادَ شَیْئاً اَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ﴾[8]

و : ﴿وَنُرِیدَ اَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتَضْعِفُوا فِی الْاَرْضِ﴾[9]

و : ﴿یُرِیدُاللّٰهُ بِکُمُ الْیُسْرِ وَ لاٰ یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ﴾[10]

و : ﴿یُرِیدُاللّٰهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَیَهْدِیَکُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ﴾[11]

والخامس : من الصّفات الأدراک اعنی کونه تعالی مُدرِکاً و هو ایضا منصُوص.

قال اللّه تعالی:﴿وَهُوَیُدْرِکُ الْاَبْصٰارَ وَهُوَاللَّطِیفُ الْخَبِیرُ ﴾[12]

السّادس : من الصّفات الثُّبوتیة انّه تعالی قدیم اَزَلیّ باقٍ اَبدّی و هو ایضا منصوصٌ به.

۱-آل عمران- ۲
۲-طه- ۱۱۱
۳-الفرقان- ۵۸
۴-الغافر- ۶۵
۵-آل عمران- ۲
۶-الرعد- ۱۱
۷-المائده- ۱۷
۸-یس- ۸۲
۹-القصص- ۵
۱۰-البقرة- ۱۸۵
۱۱-النساء- ۲۶
۱۲-الانعام- ۱۰۳

فان كان مُغنيا فالثّانية لافائدة فيها وان لم يكن فماالفرق بين تقديرالقُوت والرِزّق .

قلت ـ الفرق ظاهر بأدنى تأمّلٍ و ذالک لأن الجُملة الأولى اعنى قوله عليه السلام: (**ضَمِنَ اَرْزاقَهُمْ**،)مُتضمنة لبيان انّ اللّه تعالى ضامن لرزق المخلوق و هو يَصِل اليهم على ايّ حالٍ وفى كلّ زمانٍ ومكانٍ و لا يقدر احدٌ على منعه عن غيره.

وامّا الثّانية – فناظرة الى تقديرالأرزاق والأقوات فى علم اللّه تعالى اوفى لوح المحفُوظ اولَوح المَحو و الأثبات او ما شئت فَسَمّه وتقديرالشّيئ غير ايصاله الى الغير فالتّقدير بمنزلة الأصل ففيها اشارة الى انّ الاقوات والأرزاق مقدَّرَةٌ مُعيَنّةٌ لا يمكن لأحدٍ تغييرها او تكثيرها ،وتنقيصها بل هى ثابتة على وفق ماقَدّره اللّه تعالى و اذا كان كذالک فلايَجُرّه حرصٌ حريصٍ و لا ينَقصُه عدَم الحرص بل يَفعل ما يَشأ و يَحكُم مايُريد.

ثُم انّ الرّزق المُقّدر لايكون إلاّ حلالاً و امّا الحَرام فليس برزقٍ و لا مُقّدر و انّما هُو رَزق الطّالب بطلَبه لا بتقدير اللّه تعالى له خلافاً لبعض العامّة حيث ذهب الى انّ الرِزق كما يكون حلالاً يكون حراماً ايضاً و الحّق خلافه ،نعم هو اعنى الحرام رزقه بسعيه و طلبه ايّاه .

روى الصّدوق (قدّه)فى اماليه فى المجلس التّاسع و الاربعين باسناده عن الصّادق عليه السلام عن آبائه قال عليه السلام قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله انّ الرّوح الأمين جَبرئيل اَخبرنى عن ربّى تبارک وتعالى انّه لَن يَمُوت نفس حتّى تَستَكمل رزقَها فاتّقُواللّه واجمِلُوا فى الطّلَب و اعلمُوا انّ الرّزقَ رزقان فَرِزقٌ تَطلُبونه و رِزقٌ يطلبكُم فاطلبُو ارزاقَكم من حلال فانّكم آكلُوها حلالاً ان طَلبتُموها من وجُوهها و إن لَم تَطلبُوها من وجوهها اكلَتمُوها حراماً و هى ارزاقكم لأبدّ لكم من اكلها انتهى «ص ۱۷۶ »...

فهذه الرّواية و امثالها قد دلّتنا على انّ الرِزق الذى نطَلبُه على قسمين :حلالٌ

▫ **قوله عليه السلام: وَ مٰا كَلَّفَکَ الشَّيْطٰانُ عِلْمَهُ مِمّٰا لَيْسَ فِي الْكِتٰابِ عَلَيْکَ فَرْضُهُ ،وَ لاٰ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللّٰهَ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ)وَاَئِمَّةِ الْهُدٰى اَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ اِلَى اللّٰهِ سُبْحٰانَهُ...**

الكَلَف فى اصل اللّغة الأيلاغ بالشّيىء ،وتكَلَّف الشّيىء مايَفعَله الأنسان بأظهار كلف مع مشقّةٍ تناله فى تعاطيه وصارت الكُلفة فى التّعارف اسماً لِلمشقّة ،والتّكلُف اسم لما يِفعَل بمشّقةٍ او تَصَنُّع او تَشَبُّع و لذالک صار التّكَلُّف على ضَربَين :مَحمودٌ و هو ما يتَحرّاه الأنسانُ لِيتَوصّلَ به الى ان يَصير الفعل الذّى يتَعاطاه سَهلا عليه و يَصير كلفاً به و مُحبّا له و بهذا لنّظر يستعمل التّكليف فى العبادات .

وامّا المذموم منه فهو مايتَحرّاه الأنسان رآءةً وإلى هذالمعنى اشير فى الكتاب بقوله تعالى :قل ما اسئَلكم عليه من اجرٍ و ما اَنا من المُتكلّفين، وقال النّبى صلى الله عليه وآله اَنا و اتقياء امّتى بُراءٌ من التّكلُف ،وقال اللّه تعالى لايُكلّف اللّه نفساً الاّ وُسْعَها ،اى مايَعدّونه مشقّة فهو سعة فى المال ،اذا عرفَت هذا فنقول :

قوله عليه السلام و ما تكَلَّفک (**ما كَلَّفک**)الشّيَطان عِلمه الى آخر كلامه فهو اشارة الى انّ هذا من التّكلَيف المذمُوم لاالممدُوح والتّكلَيف المذمُوم يحرم على الأنسان اتّباعه والمفهُوم من العبارة انّ ماكَلَّف الشّيطان الأنسان فهو ممّا ليس عِلمُه فى الكتاب والسُّنة فكَلمة (**مِن**) فى قوله عليه السلام مِمّا بيانيّةً لا تبَعيضيّة وعليه فالمعنى انّ ماكَلَّفک الشّيَطان فهو عبارة او بيان عمّا ليس فى الكتاب والسّنة ،وكلّ ماليس فيهما يجب تركه ،فما كلَّفک الشّيَطان يجب تركه و هوالمطلوب.

والوجه فيه انّ القرآن والسُّنة قد جمَع فيهما ما تحتاج اليه الامّة وَ اِلاّ يكوّن الدّين ناقصاً و قد قال اللّه تعالى:**﴿اَلْيَومَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾**[1] و قال رسول اللّه (ص) اِنّى تاركٌ فيكم الثّقلَين كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى ما اِنْ تمسّكتُم بهما لَن تَضلّوا ابداً،و اذا كان الدّين بهما كاملاً فلازم

١-المائده- ٣

وحرامٌ ،وامّا الرّزق الّذی یَطلبُنا فهو لایکون اِلاّ حَلالاً والذّی ضَمنِه اللّه تبارک وتعالی لِخَلقه هو هذا.

و یؤیّد هذاالمعنی العَقلِ ایضاً و تقریره انّ اللّه تعالی قد نهی عن اکَل الحَرام و قال لا تأکلُو اموالکم بَینَکم بالباطل فلو قُدّرَ لنا رزقاً حراماً یلزم کذبه تعالی واغرائه الخلق بالجَهل نعوذُ باللّه منه .

و هذا الرّزق اعنی الرّزق المُقّدرالمَقسُوم هو الّذی لا یَزید و لا یَنقُص بل یَصل الی المخلُوق اینما کان و لا ینبغی له التّأسُف والتّألّم علیه فانّ اللّه تعالی قد ضَمنِه له مادام حیّاً و لنعم ما قال الخلیل فی جواب سلیمان ابن حَبیب الأزدی والِی فارس والأهواز حین کتب الی الخَلیل یستَدعیه فکتب الخلیل فی جوابه :

اَبلغ سُلیمان انّی عنه فی سِعَةٍ
وفِی غنی غیرانّی لستُ ذامالِ
سَخا بنَفِسَی انّی لاارَی اَحَداً
یَموتُ هزلاً ولا یبْقِیٰ علی حالِ
الِرّزق عن قَدَرٍ لا الضّعف ینَقصُه
و لا یَزیدُک فیه حولَ محتالِ
والفقر فی النّفسَ لا فی المال نعرفُه
و مثل ذاک الغنی فی النّفس لاالمال

فقطع عنه سلیمان ذالک فقال الخلیل :

انّ الذّی شّق فّمی ضامِنُ لِرزقه اویَتو فّانّی
حرمَتَنی خیراً قلیلاً فما زادک فی مالِکِ حِرما نی

فلمّا بلغ سلیمان کتب الی الخلیل یعتذرالیه واضعَفَ رایتّه فقال الخلیل :

وزِلّة یکثرُ الشّیطان ان ذکرت فیها التّعَجُب خافت من سلیمانا
لاتَعَجّبنَ لخیرٍ زَلَّ عن یَده فالکَوکَبِ النّحس یُسقی الأرض احیاناً

فوَجدتُ بَردهما بين ثدَيّيى حتّى تَجلّى لى مافى السّموات و ما فى الأرض ،و رواية الشّهرستانى لقيَنى رَبّى فصافَحنى و كافحنى و وضع يَدَه بينَ كِتفى حَتّىٰ وَجدتُ بَرد انامله انتهى...(الأضواء على السّنة المحمّدية تأليف محمود ابورية «ص ٣٢٨»...

و روى عن ابى بكر النّجارانّ رسول اللّه ﷺ رأى ربَّه احدعَشَرة مرَّةً تسعة مرّة ليلة المعراج حِينما كان يَتَّردد بين موُسى و بين ربّه عزّوجلّ ومرّتَينَ بالكتاب « ص ٣٢٩»...

وروى الشّيخان (البُخارى ومُسلم)انّ النّبى ﷺ قال انّ اللّه عزَّوجلّ يكشف عَن ساقه انتهى« ص ٢٣١»...

وقال ابن مسعود يكشف اللّه عن ساقه اليُمنى فيُضىء من نُورِ ساقِه الأرض انتهى« ص ٢٣١»...

فى الصّحيحين من حديث انس انّ النّبى قال لاتزال جَهنّم يُلقَى فيها وتقول هل من مَزيد حَتّى يَضع ربّ العزّة فيها قَدَمه فيزوى بعضها الى بعضٍ انتهى« ص ٢٣١»...

ونقل فى الكتاب المذكور عن القاضى انّه قال صنَّفَ المَروزى كتابافى فَضيلة النّبى ﷺ و ذكر فيه اقعاده على العَرش قال القاضى و هو قول ابى داود وابى جعفر الدّمشقى واسحاق ابن راهويه و ابراهيم الحَربى وعبد اللّه ابن الأمام احمد و المروَزى و بشر الحافى ثّم ذكر اسماء اكثَر من خمسة عَشر عالماً يقولون بذالک قال (اىِ ابن القيم)و هو قول ابن جُريرالطّبرى وامام هوءلاء كلّهم مجاهد امام التّفسير و هو قول ابى الحسن الدّار قطنى ومن شعره فيه :

حديث الشّفاعة عَن احمدٍ ... الى احمدِ المُصطفىٰ مسنده
وجاء حديثُ بأقعادِه ... علىِ العَرش ايضاً فلاتجَحده
امرو الحَديث على وجِهه ... ولاتَد خلو فيه ما يفُسده
ولا تنكُرو انّه قاعدُ ... ولا تنكرو انّه يقعُده

وقال الآخر:

لَـقَد عـلمتُ ومـاالأسـراف مِـن خُـلقى
انّ الذّى هُـــو رِزقـــى سَـوف يأتَـينى
أسـعىٰ اليـــه فـيَعينى تـطَلَّبُه
ولو قـــعِدت اتـانى ليس يَـعينى

قيل اوحى اللّه تعالى الى موسى عليه السلام اتَدرى لِم رزقَتُ الأحمق قال لايارَبّ قال ليعلم العاقل انّ طلب الرّزق ليس بالأحتيال :

ولاتَـجزَع اذااعسَـرَت يـوماً فقدايسَرتَ فى الزّمن الطّويلِ
ولاتَـظنّن بـرَبک سُـوْظَنٍ فـاِنّ اللّـه اوَلىٰ بـا الجَـميل
وان العُسـر يـتبَعه يسـارُ وقـول اللّـه اصَـدَق كـلّ قـيلٍ
فـلوانّ العُـقول تَسـوُق رِزقـاً لكـان المـال عـند ذوى العُـقول

وقيل اوَحَى اللّه الى داوُد (يوسف)اِنظر الى الأرض فنظر اِليها فأنفجَرت فرأى دُودَةً على صُخرةٍومعَها الطّعام فقال له اتُرانى لم اَغفَل عنها واَغفَل عَنک وانت نَبّئ وابن نَبّئ ولنعم ماقيل :

اِن ضَنَّ زَيدٌ بمافى بَطن راحته فالأرض واسِعةٌ والرّزق مَقسُومٌ
انّ الذّى قَـدَّر الأشـياً بِـحكمتِه لَم يُنسنى قاعداًوالرّحل مَحطُوطُ

▫ **قوله عليه السلام: ونَهجَ سَبيل الرّاغبين اليه والطّالبين مالَدَيه ...**

النَّهج : الطّريقُ الواضح والمعنى انّه تعالى اوضَحَ لهم طريقاً واضحاً لِلسُّلوک اليه والطَّلَب بمالدَيه من الفَوز العَظيم و هذالطّريق ليس الأطريق الدّين و قد اخَبربه النّبى صلى الله عليه وآله حيث قال عليه السلام ماامرَتكُم به فَخذُوه ومانَهيتُكم عنه فأنتَهُو و قال اللّه تعالى:**«وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»** (١)

و : **«لَكُمْ في رَسُولِ اللّهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»** (٢)

١-الحشر-٧
٢-الاحزاب-٢١

والثّانية كتُب لم تبلغ مبلغ المُوطاء والصّحيين ولكنّها تتلوها سنن ابى داود ،والتّرمذى ،والنّسائى ،والثّالثة مسانيد و مصنّفات صنّفت قبل البخارى و مسلم.

وروى السّيوطى فى تنوير الحوالک عن القاضى ابى بکرابن العَربى انّ المُوطاء هو الأصل الاوّل والبخارى هو الاصل الثّانى وانّ مالکا روى مأئة الف حديث واختار منها فى المُوطاء عشرةالاف ثّم لم يزل يعرضها على الکتاب والسّنة حتّى رجعت الى خمسمائة حديث الى ان قال :

وقال عتيق الزّبيدى وضَع مالک المُوطاء على نحومن عشرة الاف حديث فلم يزل ينظر فيه کلّ سنة و يسقط منه حتّى بقى هذا ولو بقى قليلاً لأسقطه کلّه.

و فى شرح الزّرقانى على المَوطاء انّه ظلّ يخلصها عاماً فعاماً بقدر مايَرى انّه اَصلح لِلمُسلمين واَمثَل فى الدّين انتهى.

يقول مولّف الکتاب انظر الى هذه الکلمات المتناقضة حَول المُوطاء الذّى يقولون فيه انّه اصّح الکتب بعد القرآن و هو اوّل کتابٍ وُضع فى السّنة ،فلو کان الأمر على هذ المنوال کيف صَرّح بانّهاى المالک لو بقى لأسقطه کلّه ثمّ کيف يُصرّح فى اواخر کلامه بانّه ظلّ يخلصها عاماً فعاماً بقدر مايرى انّه اَصلَح للمسلمين وامثَل فى الدّين ،اَليسَ هذاالکلام من الزّرقانى تصريح بعدم صحّة الکتاب فى الواقع ونفس الأمرو بانّ مالکاً کان فى کتابه هذا تابعا لسياسة الوقت و الاّ فما معنى قوله بقدر مايرى انّه اَصلَح الخ.

و قد ثبت انّ حلال مُحمّدٍ حلالٌ الى يومِ القيمة و حرامه کذالک و کفاک فيه قول ابن مُعين و هو من اعيان العامّة فى مالک وکتابه قال :

انّ مالکا لم يکن صاحب حديث بل کان صاحب رأيٍ ،وقال اللّيث ابن سعد احَصيتُ على مالک سَبعين مسئلة وکلّها مخالفة لِسُنّة الرّسول انتهى .

ثّم انظر الى المُوطاء وغيره من صَحاحهم فانّک تجدها مَملّوءةً من

و : ﴿قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [1] و غيرها من الآيات و بعد النّبى ﷺ امرّنا بالتّمسّک بالعترة ،قال رسول اللّه ﷺ انّى تارکٌ فيکم الثّقَلين کتاب اللّه وعترتى اهلَ بَيتى ماان تَمسّکتُم بهما لَن تَضلُّو ابداً و الرّوايات فى الباب کثيرة .

▫ **قوله** ﷺ : **وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَالَمْ يُسئَلْ...**

غَرضه ﷺ من هذاالکلام هو اثبات الجُود له تعالى سُئِل اَولم يسُئل فانّ شأنه الأفاضة و الرّحمة، يادائم الفَضل على البَريّة يا باسط اليَدَين بالعَطيّة و اليُسر فيه هو انّ اثبات الأجودَيّة له تعالى يـقتضى حـدوثه و ذالک لأن الأجَـود افـعَل التّفضيل و هو لا يَصدُق إلاّ اذاکان فيه تعالى مرتبة انقَصَ فى مورد آخر فاذا فرضناکونه تعالى بماسُئل اجَود ممّا لَم يسُئل يلزم منه ان يکون تارةً جواداً و اخرى اَجود والزّيادة و النّقصان فى الجود تُوجب التّغيُرفى ذاته والتّغيُر مـن لوازم الحدوث و هو ينافى الوجُوب .

▫ **قوله** ﷺ: **اَلْاَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ قَبْلَهُ، وَالْاٰخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ بَعْدَهُ...**

اثبت ﷺ له تعالى الأوّلية والآخريّة کماقال اللّه تعالى فى کتابه ﴿**هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظّاهِرُ وَ الْبٰاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْئٍ عَلِيمٌ**﴾ [2]

و هذا ممّا لا کلام فيه فانّه بعد ما ثَبَت کونه خالقاً لِلأشياً صانعاً لها فلا محالة يکون اوّلاً ضرورة انّ العلّة تکون قبل المعلول و امّا اثبات آخريّته تعالى فلانّه لو کان بعده شيئ فهو امّا مخلوق له او مخلوق لغيره اوليس لا و لا ذاک بل ذاته علّة ذاته والکّل محال .

امّاانّه مخلوق له فوجه محاليّته انّ المعلول کماانّه فى حُدوثه يـحتاج الى المؤثّر کذالک فى بقائه فانّ الممکن الباقى يحتاج الى المؤثّر و هو قد ثبت فى الفلَسَفة والمفروض بقاء المعلول و فناء العلّة التّامة و هو محال .

١-آل عمران - ٣١

٢-الحديد- ٣

اُمُّ الْكِتٰابِ وَاُخَرُ مُتَشٰابِهٰاتٌ فَاَمَّاالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ ابْتِغٰاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغٰاءَ تَاْوِيلِهِ وَ مٰا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلاَّ اللّٰهُ وَالرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ اٰمَنّٰا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنٰا وَ مٰا يَذَّكَّرُ اِلاّٰ اُولُوا الْاَلْبٰابِ» (۱)

ثُمّ وَصَف عليه السلام: **الرّاسخين** بانّهم هم الذّين اَغناهم اللّه تبارک وتعالى عن اقتحام السّددُ المضْروبة والوُرُود فيها دوُن العيُوب الاقرار منهم بجملة ما جَهلو تفسيره من الغيب المحجُوب عنهم و السُّدُد جَمع سدّة و هى الباب فالسُّددُ المَضروبة عبارة عن الابواب والموانع المَوجودة فى الوصول الى الغيب المحجُوب والبحث فى المقام يتّم فى فصلين .

احدهما : ما المراد بالرّاسخين فى قوله عليه السلام و فى الآية الشّريفة ؟

وثانيهما : ماالمراد بالسُّدَدَ المَضرُوبة عن الوصول بالغيب المَحجُوب وانّ الغيب المَحجُوب ماهو.

امّاالكلام فى الفصل الاوّل فنقول لا شّک و لا خلاف عندنا معشَر الامامّية فى انّ الرّاسخين فى العلم بعدالنّبى صلى الله عليه وآله هم الأئمّة الأثنى عشرا وّلهم علىّ ابن ابيطالب و آخرهم المَهدىّ الموعود سلام اللّه عليهم اجمعين و امّا العامّة فاالرّاسخون فى العلم عندهم غير ما نقول به .

قال الألُوسى فى تفسير الآية الرّاسخُون فى العلم الذّين ثَبّتو و تَمكّنوا فيه ولم يتَزلزلُوا فى مَزالّ الأقدام و مداحض الأفهام انتهى.

و قال ايضا اَخرج ابن عساكر من طريق عبداللّه ابن يزيد الأزدى قال سمعتُ اَنَس ابن مالک يقول سُئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الرّاسخين فى العلم فقال من صَدق حديثه و بَرفى يَمينه و عَفَّ بطنه و فرجه فذالک الرّاسخُون فى العلم انتهى.

وقال السّيوطى فى الدُّر المنثور فى تفسير الآية كان ابن عَبّاس يقرؤها و مايعَلَم تأويله الاّ اللّه والرّاسخون فى العلم آمنّا به انتهى .

۱-آل عمران- ۶

و امّا انّه مخلوق لغيره فهو ايضا ينافى التّوحيد و قد فرضنا كونه واحداً لا شريک له و بهذ البيان نقول باستحالة الشّق الثّالث هذاكلّه مضافا الى انّ فرض عدمه ينافى واجبيّته و قد فرضناه واجباً.

و اذا استحال عدمه فلا شيىء بعده بل لايُفرض بَعدّيةٌ اصلاً فانّ البَعدّية انّما تصدق بعد فناء القبل .

فكونه تعالى اوّل الأشياء و آخرها لا بحث فيه و انّما البحث فى معنى الاوّلية والآخّرية هل هما حقيقيّتان او اضافيّتان فانّ كّل واحد من الاوّل و الآخر له معنيان حقيّقى و اضافّى .

فالاوّل الحقيقى : هو الذّى لا شيىء قبله اصلاً و الآخرالحقيقى يقابله فهو الآخرالذّى لا شيىء بعده .

و الاوّلَ الأضافى : هو الذّى تكون اوّليتُه بالأضافة الى غيره وان كان فى ذاته متأخراً عن شيىءٍ آخر و الآخر الأضافّى يُقابله فهو الشّيىء الذّى يكون آخراً بالأضافة الى شيىءٍ قبله و امّا بالأضافة الى بعده فلا و ذالک كالأب والأبِن فانّ الابن اوّل بالنّسبة الى ابنه و آخر بالنّسبة الى ابيه والأبن آخِرٌ بالنّسبة الى ابيه واوّل بالنّسبة الى ابنه .

فقوله ﷺ: فى الاوّل (**لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ**) و فى الآخر(**ليس له بعد**)اشارة الى انّ اوليّته تعالى و آخَريّته ليَستَا من قبيل الاوّل والآخر فى غيره من الموجودات حيث يكونان فيها اضافيّان غير حقيقيّان بل هما من قِسم الاوّل فى حقّه تعالى و ذالک لانّه اذا فرضنا كونه تعالى ليس باوّلٍ و لا بآخرٍ حقيقتاً فلا محالة يكون قبله و بعده شيىء و الشّيىء الذى فرضنا قبله بما انّه شيىء فيكون موجوداً لانّ الشّيىء يُساوق الوجود و اذا كان موجوداً افامّا ان يكون موجوداً بهذ الواجب الذّى كان الشّيىء قبله فيلزم تقدّم المعلول على العّلة و هو محال.

و امّا ان يكون موجودا بغيره و هذ الغير لا يَخلُوا حاله امّا ان يكون هونفسه بمعنى كون الشّيىء علّةً لنفسه و امّا ان يكون شيئاً آخر غير هما ،فانّ كان الاوّل

وهم لا يَقولون به فی غیر هذالمورد فکیف یقولون به فیه.

و امّا قول الرّرازی فیلزم منه کون المُتکلّمین والفلاسفة کلّهم من الرّاسخین و امّا غیرهم فلا و هو کما تری و مُلخّص الکلام فی المقام انّ العامّة لایَقولون و لا یَعترفُون بانّ الأئمةّ الاثنی عشرهُم الرّاسخُون فیه .

و أما الخاصّة فیقولون به قولاً واحداً و نحن نشیرالی بعض ماورد فی کتب الخاصّة فیه .

فقی الصّافی عن الباقر علیه السلام یعنی تأویل القرآن کلّه وفی الکافی والعیاشی عن الصّادق علیه السلام نحن الرّاسخُون فی العلم ونحن نعلم تأویله وفی روایة انّ رسُول اللّه صلی الله علیه و آله أفضل الرّاسخین فی العلم قَد علّمه اللّه عزّوجّل جمیع ما أنزَل علیه من التّنزیل والتّأویل و ما کان اللّه لینزل علیه شیئاً لَم یَعلَمه تأویله و اوصیائه من بعده یَعلمُونه کُلّه و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام انّ الرّاسخین فی العلم من لا یختلف فی علمه انتهی...

و فی الاحتجاج عن امیرالمؤمنین فی حدیث قال ثّم انّ اللّه جلّ ذکره بسَعة رَحمَتة وَرَأفَته بخَلقه وعِلمِه بما یُحدثه المُبدّلون من تغییرکلامه قسّم کلامه ثلاثة اقسام ،فَجَعل قسماً منه یعرِفِ العالم والجاهل ،و قسماً لا یَعرفه الاّ من صفاً ذهنُه و لَطُف حسّه وصّح تَمییزه مِمّن شَرَح اللّه صَدرَه لِلأسلام ،وقِسماً لا یَعرفه الاّ اللّه و انبیائه والرّاسخون فی العلم و انّما فَعل ذالک لِئلاّ یَدعّي اهل الباطل من المُستولین علی میراث رسُول اللّه من عِلمَ الکتاب مالَم یَجَعلَه لَهُم و لِیقُودهُم الأضطرار الی الأیتمار بمَن ولاّه اَمرهم فأستَکبروا عن طاعته تَعزّزاً و افتراء علی اللّه عَزّوجلّ و اغتراراً بکثرةٍ مِنَ ظاهرَهُم وعاونَهم وعانَداللّه جلّ اسُمه ورسُوله انتهی...

وفی المجمع روی عن ابی جعفر علیه السلام انّه قال کان رسولاللّه افضَل الرّاسخین فی العلم و ساق الحدیث کما مّر الی ان قال علیه السلام و هو و اوصیائه من بعده یَعلَمونه کلّه انتهی...

فهو الاوّل واقعاً و لا نعنى بالواجب إلاّ هو و ان كان الثّانى فالعلّة فيه ان كانت واجبة فهى الواجب وان كانت مُمكنة فننقل الكلام اليه حتّى ينتهى الى الواجب بالذّات الذّى لاشيىء قبله و هو المطلوب و امّا الآخر فقد مَرَّ بيانه فثبت انّ اولّيتَه وآخريّته حقيقيتّان و هو المطلوب .

فان قلت ـ لايلزم من اثبات القَبلّية والبَعدّية وجود شيىءٍ قبله تعالى فلايبعدان يكون له قبلاً و لا يكون هناک شيئاً و كذا يكون له بعداً و لا يكون هناک شيئاً حتّى يلزم منه الفساد .

وبعبارةٍ اخرى : ثبوت القَبل والبّعد له تعالى لايلزم منه ثبوت الشّيىء والأشكال فى وجودالشّيىء لا وجود القَبل والبَعد .

قلت ـ القَبل والبَعد زمانان فاذا لم يكن الزّمان موجوداً لا يكون قبلا و لا بَعداً ثّم بعد فرض وجودالزّمان لايخلو امّا ان يكون هناک موجُوداً زمانّياً او لا يكون فاذا كان فقد ثَبَت المطلوب و اذا لم يكن فنفس الزّمان شيىء يحتاج الى المُوجِد والمُؤثّر امّا بسَبَب ايجاد الفَلَک الذّى يلزم من وجوده و حركته الزّمان كما عليه المشهور و امّا بدون واسطة لوقلنا بانّ الزّمان ليس معلولاً لِحركة الأفلاک بل قلنا بانّه من المَوجُودات المُستقلّة و على كلا التّقديرين لابّد له من مُؤثّرٍ فان كان المُوجد و المُؤثّر هو اللّه تعالى الذّى فرضنا وجود الزّمان قبله يلزم تقدّم المعلول على العلّة و هو كما ترى وان كان المؤثّر غيره فننقل الكلام اليه حتّى ينتّهى الأمر الى موجودٍ لا شيىء قبله و هو المطلوب و هكذاالكلام فى البُعد فهو المَبَدء والمُنتهىَ انّا للّه وانّا اليه راجعون و لنعم ما قيل :

يـــاخالِقَ البَـــرِيّة و يـا واهب العَـطا
يـارازقَ الخَـلائق و يـا مُـنجىَ الَورى
باران رحمَت و كـرَمَت مـاحِى الذّنـوب
دريـاى رأفَت و نِـعمَت واسـعُ العـطاء

الحلال و القرآن يسير فى جنب العلم الذّى يَحدُث فى اللّيل ،و النّهار انتهى...

وعن بريدابن معاوية قال قلت لابى جعفرﷺقَول اللّه ومايَعلَم تأويلَه الاّاللّه والرّاسخُون فى العِلم قال ﷺيعنى تأويل القرآن كلّه الاّاللّه والرّاسخُون فى العلم فرسول اللّه اَفضَل الرّاسخين الى ان قال :و اوصيائه من بعده يَعلمُونه كلّه وساق الحديث الى ان قال فالرّاسخون فى العلم يَعلمُونه انتهى...

وعن الفضيل ابن يسارعن ابى جعفرﷺفى الآيه قال عليه السّلام نحن نعلمه. انتهى...

وباسناده عن الصّادق ﷺقال نَحنُ الرّاسخُون فى العلم فنَحنُ نَعلَم تأويلَه انتهى« تفسيرالبرهان ج١ ص ١٦٧»...

اقول :لا خلاف عندنا فى انّ الرّاسخين فى العلم هم الأوصياء بعد النّبى ﷺو انّهم يَعلَمُون التّأويل كلّه .

والعجب مِن العامّة حيث انكروا كونهم علَيهم السّلام الرّاسخون فى العلم تَعُصّباً و تَعُمّداً كما انكروا اكثر فضائل اهل البيت وكيف لاينكرونها و هم لا يقولون بوصايتهم و إمامّتهم بعد النّبى ﷺو مَع الغَضّ عن ذالک كلّه نقول لَهُم فَمَن الرّاسخون فى العلم .

و بعبارَة اخرى :امّا ان تكون الواو فى قوله تعالى :والرّاسخون فى العلم ،لِلأستيناف كما اعترفتم به وعليه فالمعنى هو انّ الرّاسخين لا يعلمون تأويله بل يقولون آمنّابه كلّ من عند ربّنا، فاذا كان كذالک فَلِمَ تُفسّرون الآيات المُتشابهة فى تفاسيركم مع اقراركم بانّ الرّاسخين لا يَعلَمُون تأويلَها و قد قال رسول اللّه ﷺمن فَسّر القرآن برأيه فَليَتبوّ مقعَده من النّار،و لا شّک انّ هذا من التّفسير بالرّأى فهذا لقول اعنى كون الواو لِلأستيناف دون العطف عليكم لالكم.

وان لم تكن الواو لِلأستيناف و كانت للعطف كما هو احَد الأحتمالين على

کس در خُور ثنا و سزاوار حمد نیست
حمد و ثنا تراست لَکَ الحَمد والثّناء
کس رابقای سَرمد ومُلک دوام نیست
مُلک و بقاتراست لَک المُلک والبقاء
امر توبی تَغَیُّر و حکم توبی شریک
مُلک توبی زَوال وبقای تو بی فناء
گرمَوت را دلیل تُوئی بهتر از حیات
ور درَد را طبیب توئی بهتر از دَواء
ردّی که از رضای تُو خیزد به از قبول
فقری که اختیار تو باشد به از غناء
گَر دِل خلاف امر تو جوید فقد هَلَک
وَرجان مطیع اَمر تُوباشد فقد نَجیٰ
در حلقهٔ ارادت خاصان درگَهَت
مَمنُون مِنّت فُقراء گشته اغنیاء
زان برتَری که عقل بوَصف تودَم زند
ما ازکجا ونعَت جلالِ تو ازکجا

و لنعم ما قال ایضا بعض العرفاء:

هرنُقطه که در دائرهٔ کَون ومکان است
بَس نکتهٔ غَیبی که در آن نُقطه نهان است
رَه نیست کسی راسوی تَدبیر الهی
تدبیرِالٰهی نه محلّ خَدَمان است
آن چیزکه فکر تو بدان یافت اطاعت
چون نیک بدانی توکه آنست نه آنست

قال الشّارح البحرانی (قدّه)فی معنی السُّدد المَضرُوبة والمراد بها مالفظه .

اذا عرفت ذالک فتقول السُّدَد المَضرُوبة و حُجبُ الغَیب التّی اشار الیها درجات الأنتقالات فی مَفهُومات صفات اللّه و مراتب عرفانه و معرفة ملائکته و مراتبهم و کمالاتهم و سائر حُجُب الأنوار التّی حجب بها اهل القسم الثّالث والرّاسخُون الذّین اشار الیهم هُم فی ظاهر کلامه الواقِفُون فی المَرتَبة الأولی و هم الذّین اَقتَصروا فی صفات اللّه تعالی و ملائکته و عالم غیبه علی ما وقفَتهم الشّریعة علی سبیل الجُملة کما اوصَلَ الی افهامهم الرّسول و عَقلُوا فی وصفه تعالی بصفات الکمال و نُعوت الجلال انّه لیس علی حّد وَصف البشر بها و رَسَخ فی اذهانهم ماتصّوروه اجمالاً لو فُصِّل لکان مطابقاً و من اَعّدتة العنایة الألهیّة لقبول التّفصَیل وصَل الیه انتهی .

اقول :ان کان المُراد بالسُّدَد المضرُوبة ما ذکره و بالرّاسخین فی العلم الائّمة علیهم السّلام بعد النّبی ،فما ذکره لایتمّ لانّ درجات الأنتقالات فی مفَهُومات صفات اللّه الی آخر ما ذکره فی حقّ النّبی و الائّمة لا معنی لها نعم ما ذکره یتّم بناء علی انّ المراد بالرّاسخین هو ما ذکره من انّهم الواقفون فی المَرتبة الأولی الخ و حیث انّا لم نقل به و قلنا انّ الرّاسخین النّبی و الائّمة فکلامه عندنا بلا محصّل .

وامّا الشّارح الخوئی فقال وامّا المُراد بالسُّدد المَضروبة فهی الحُجبُ المانعة من الوصول الی الغیب و هی بالنّسبة الی الغیب المَحجُوب بها علی قسمین :

احد هما : ما هی قابلة لِلأرتفاع امّا بالرّیاضات و المجاهدات کما یحصل للبعض فیعرف ضمایر بعض العباد و یَطّلع علی بعض المغیبات و یخبر عن بعض المغیبات و اِمّا بتعلیم من اللّه سبحانه کما کان فی حقّ الانبیاء والاولیاء فانّ عُمدة معجزاتهم کانت من قبیل معرفتهم بالغَیب واخبارهم من المُغیبات

▫ **قوله** ﷺ: **وَالرَّادِعُ اَنَاسِيَّ الْاَبْصَارِ عَنْ اَنْ تَنَالَهُ اَوْ تُدْرِكَهُ...**

الرَّدع فى اللّغة المَنع والأناسّى جمع انسان و المراد به فى المقام انسان العَين بقرينة الأبصار و انسان العين ما يُرى فى سَوادها او هو سَوادها جمع ،اناسّى و اناسّية و آناسّى قاله فى المُنجد انتهى .

و عليه فالمراد باناسّى الأبصار سَوادها الذّى يُعبّر عنه بالفارسّيه (حِدَقة چَشم)وانّما قال ﷺ: **اناسّى الأبصار** و لم يقل الأبصار لانّ الرُّوءية تَتَحقّق بسببها اعنى الأناسّى .

و معنى الجملة انّ اللّه تبارک وتعالى هوالذّى مَنع العُيون ،والأبصار عن اصابتها ايّاه و ادراكها له وفيه اشارة الى قوله تعالى لا﴿ **تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[1] و قد تكلّمنا فى عدم الرُّوية فى شرح قوله ﷺ **اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ المعروف من غير رُؤيةٍ** ،بما لا مزيد عليه و قلناانّه تعالى مُحيط بالأشياء احاطةً تامّةً و الأشياء محاطةٌ له تعالى والمُحاط لا يُدرک المُحيط و لا يناله لانّ شأن الأدراک الأحاطة واحاطة المعلول بالعلّة من المحالات العقلّية مضافا الى انّ المرئى بالبَصر لابّد من ان يكون فى جهه من الجهات و هو تعالى منّزه عن هذه النّقائص كما ثَبّت فى العَقليّات والنّقليات .

▫ **قوله** ﷺ: **مَااخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ...**

ليس الدّهر هوالزّمان كما فسّره الخوئى (قدّه)به بل الدّهر ظرف لِلزّمان كما انّ السّرمَد ظَرفٌ لِلدّهر فالزّمان ظرفٌ لنا و لمطلق الزّمانيات ،والدّهر ظرفٌ له فالزّمان فى الدّهر والدّهر فى السّرمَد واللّه تعالى لا يوصف بالدّهر والزّمان فلا يقال هوفى الدّهر او فى الزّمان لِتغيّرهما،و حُدوثهما و من كان فى الحادث فهو ايضاً حادث لتَغيّره بتغيّره واللّه تعالى مُنزّهٌ عن التّغير واختلاف الأحوال بل هو خالق الدّهر والزّمان وامّا السّرمَد فلا تغيّر فيه فيقال انّه سَرمدىٌ اَزلىٌ .

١-الانعام- ١٠٣

و لا يبعد ان يكون المراد بها اَلأ عمِدة المَنصُوبة لهم من قِبل اللّه تعالى و قدورَد به بعض الرّوايات.

روى المجلسى (قدّه) باسناده عن ابى عبداللّه عليه السلام قال انّ اللّه اذا اراد ان يَخلُق الامام اَنزَل قطرةً من ماءالمُزن فيقع على كلّ شجرةٍ فيأكل منه ثمّ يواقع فيخلق اللّه منه الأمام فيَسمَع الصّوت فى بطن امّه فاذا وقع على الأرض رفع له منارٌ من نورٍ يَرى اعمال العباد الحديث(ج٧ص١٩٠).

و روى ايضا باسناده عنه عليه السلام قال اذا اراد اللّه ان يَقبض رُوح امامٍ او يَخلُق مَن بَعده و ساق الحديث الى ان قال و يَجعل له مصباحٌ من نورٍ يَعرف به الضَّمير و يَرى به اعمال العباد انتهى «ص ١٩٠»...

و الاحاديث بهذا المضمون كثيرة نقلها المجلسى (قدّه) فى السّابع من البحار ان شئت فراجعها.

اقول: يستفاد من هذه الاحاديث انّ العَمُود او المَنار هو الاصل و الباب لِلدّخول فى مدينة العلم و عليه فاذا شاء اللّه و اراد اَن يَعلَمُوا يَنصب لهم العَمُود و الاّ يَرفَعه و هذا ممّا لااشكال فيه.

و قوله عليه السلام: **الأقرار بجُملةِ ما جَهلُوا** تفسيره **من الغيب المَحجُوب** فكَلمة الأقرار، وقعَت فاعلاً لقوله عليه السلام: **اغناهم** و التّقدير اَغناهم الأقرار بجُملةِ ماجهلوا الى آخره و الظّرف اعنى قوله عن اقتحام السُّدَد المَضرُوبة، قَد وَقَع بين المَفعُول و الفاعل و المراد بالغيب المَحجُوب هو الغيب الّذى لَم يَصلُوا اليه علماً سواء كان هو الذّات الأحديّة ام غير الذّات من العُلوم الّتى قَد خصّها اللّه بنفسه.

▫ **قوله عليه السلام: فَمَدَحَ اللّٰهُ اعْتِرافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَن تَنَاوُلِ مالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ،وَّ سَمّٰى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيما لَمْ يُكَلِّفهُمُ الْبَحْثَ عَن كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلٰى ذٰالِكَ وَ لاٰ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللّٰهَ سُبْحانَهُ عَلٰى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ...**

فرّق عليه السلام فى المقام بين العلم و الرّسوخ فيه فالعلم عبارة عن الأعتراف

▫ **قوله ﷺ: وَلَاكَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْاِنْتِقَالُ...**

اى و لا كان اللّه تعالى فى مكان فيجوز عليه الانتقال من مكانٍ الى مكانٍ آخر كما هو شأن الموجود المُتحيّز والفاءِ فى قوله ﷺ: (**فيجوز**) و كذا فى قوله ﷺ: (**فيختلف**) للتّفريع و ذالک لانّ اختلاف الحال فرع على اختلاف الدّهر عليه كما انّ الانتقال من مكانٍ الى مكان آخر مُتفرّعٌ على كونه فى مكانٍ وانّما قال ﷺفيجوز عليه الانتقال لانّ كونه فى مكانٍ ليس بأولىٰ منه فى مكانٍ آخرفانّ النّسبة بين المَوجُود و جميع الأمكنة على حَدٍ سواءكما انّ هذا الحكم فى الزّمان ايضا ثابت و قد ثَبَت فى العلوم العقلّية انّ الحكم كذالک .

والوجه فيه هو انّ الموجود الزّمانى او المكانى لوكان له خصوصّية بالنّسبة الى زمانٍ معيّنٍ او مكانٍ معيّنٍ بحيث لا يمكن كونه فى غيره يلزم منه كونه ثابتاً فى المكان اوالزّمان مادام حيّاً و نحن نرى انّ الأمرليس كذالک بل الموجود كما انّه فى هذا المكان كذالک فى ذاک المكان و هذا معنى فيجُوز عليه الأنتقال فانّ حكم الأمثال واحد و لا مَفَّر من هذا الأشكال اِلاّ بعدم جواز كونه فى المكان والزّمان رأساً.

وامّاالواجب تعالى فَلِكَونه مُنَّزهاً عن هذه النّقائص الأمكانّية المُوجبة لِلحدوث فليس فى مكانٍ و لا زمانٍ .

▫ **قوله ﷺ: وَلَوْ وَهَبَ مٰا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعٰادِنُ الْجِبٰالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ اَصْدٰافُ الْبِحٰارِ: مِن فِلِزِّ اللُّجَيْنِ...**

كلمة لو شرطّية اى لو وهَبَ اللّه تعالى ما تنَّفَست عنه معادن الجبال كما انّ اللّه تعالى جعَل الحَيوان مُتنفّساً وضحكَت عنه اصداف البحاركما انّ الأنسان يضَحک ،من فلّز اللّجين ،كلمة من بيّانية لمافى معادن الجبال واصداف البحار فانّ اللّجين والعِقيان من معادن الجبال و نُثارة الدّهر و حصيد المرجان من اصداف البحار.

وبقوله ﷺ: **مٰااَثَّرَ ذٰالِکَ فِي جُودِهِ** اشارة الى سعة رحمته و عموم جوُده

فيه هو انّه ان شاء فَعَل و ان لَم يَشاء لَم يَفعل هذا على مذهب الحكماء و امّا على مسلك المتكلّمين فحيث اعتبرُوا فى مفهوم القُدرة انفكاك مُتَعلّقها و قتاً مّا عن الذّات لاجرم عَرفُوها بصحّة الفعل و التّرک، و قد غَفلو عن انّ الصّحة هى الامكان و واجب الوجود بالذّات واجب الوجود من جميع الجهات و هذا هو السِّر فى عُدول الفلاسفة عن تفسير المتكلّمين فتأمّل .

ان قلت ـ لاشکّ لنا نقلاً فى كونه تعالى قادراً بالايات و الأخبار، و الأجماع و امّا دليل العقل على ثبوتها فيه فلم يذكر بعد مع انّ الكتاب موضوع لتشريح الحقائق العِلميّة عقلاً و نقلاً فماالدّليل العقلى على المُدّعىٰ .

قلت ـ الدّليل من العقل على اثبات القُدرة فى حقّه تعالى هو انّه جلّ و علا نُورٌ و كلّ نُورٍ تدلّ على القُدرة بل تلازمها فهو تعالى قادرٌ و هو المطلوب.

امّا انّه تعالى نور فلانّ النّور تُساوق الوجود من حيث المعنى اذا النّور ظاهرةٌ بذاتها و مُظهرةٌ لغيرها و هذا بعينه شأنِ الوجود الحَقيقى الّذى هو ظاهر بالذّات و مُظهِرٌ للغير ولأجل ذالک قدعَبَّر الأشراقى عن الواجب الوجود بنور الأنوار كماعَبَّرَ عنه بلسان المشّاء بواجب الوجود و تحقيق الكلام فى الفلسفة.

و امّا نقلاً : فقال اللّه تعالى فى كتابه: **﴿اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُورِهٖ كَمِشْكٰاةٍ﴾** (١) و القرآن ايضا نُورٌ لكونه كلام الحقّ و من كان نوراً فكلامه ايضاً نور. قال اللّه تعالى:**﴿قَدْ جٰائَكُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَّ كِتٰابٌ مُبِينٌ﴾** (٢)

والى كون النّور مُظهِراً للغير اشار فى كتابه بقوله: **﴿وَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا﴾** (٣)

و : **﴿ يَّهْدِى اللّٰهُ لِنُورِهٖ مَنْ يَشٰاءُ﴾** (٤)

و : **﴿اللّٰهِ مُتِمُّ نُورِهٖ وَ لَوْكَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾** (٥) و غيرها من الأيات.

و امّا انّ النّور على ملازم للقُدرة فالوَجه فيه هو انّ لازم النّور الفيّاضيّة اعنى

١-النور- ٣٥
٢-المائده- ١٥
٣-الزمر- ٦٩
٤-النور- ٣٥
٥-الصف- ٨

وكِرَمه وبقوله عليه السلام: **لاٰ اَنْفَدَ سَعَةَ مٰا عِنْدَهُ** اشار عليه السلام الى عدم تناهى مقدوراته قال اللّه تعالى ما عندَكُم تَنفدو ما عنداللّه باقٍ.

و فى الكلام لطفٌ آخرلَم يتَوجّهو اليه و هو انّه عليه السلام عَبَّرَ عن **معادن الجبال** بقوله تنفَّسَت و عن اصَداف البحاربقوله ضحَكت فشَبّه عليه السلام: **معادن الجبال** بالحَيوان واصداف البحار بالأنسان لانّ الِضّحک عرضٌ خاصّ لِلأنسان والوجه فيه انّ اصَداف البحار اشَرَف من معادن الجبال كماانّ الأنسان اشَرَف من الحَيوان.

▫ **وامّا قوله** عليه السلام: **عِنْدَهُ مِنْ ذَخٰائِرِ الْاِنْعٰامِ مٰا لاٰ تُنْفِدُهُ مَطٰالِبُ الْاَنٰامِ...**

ففيه اشارة الى عدم تناهى نِعَمه و ذخائره وان كَثُر السّؤال عنه و ذالک لانّ قدرته غير متناهية و اذا كانت القُدرة غير متناهيةٍ فالمقدُور ايضاً كذالک و لأجل هذا اردَفَ عليه السلام كلامه بقوله:

▫ **قوله** عليه السلام: **لِاَنَّهُ الْجَوٰادُ الَّذي لاٰيَغِيضُهُ سُؤٰالُ السّٰائِلينَ، وَ لاٰ يُبْخِلُهِ الْحٰاحُ الْمُلِحّينَ...**

فَعلَّل عليه السلام ماذكره بقوله عليه السلام: **لانّه الجَواد** الخ اى لا يُوجب سؤال السّائلين على كثرته نُقصاناً فى جُوده و لا اِصرار المُصّرين بُخلاً فى كرمه.

و قد ثَبَت و تَقَّرر انّ الواجبِ بالذّات واجب الوجود فى جميع الجهات و معنى وجوب وجوده ذاتاً و صفةً هو عدم محدُوديّة الذّات والصّفات وتَنزّهه عن الحوادث والنّقُصان و عليه فقدرته عامّة ورَحمته واسعة و هو بكُلِ شيءٍ عليم لا يخفى عليه شيءٌ لا فى الأرض و لا فى السّماء و هكذا فهو اصل الوجود و تمامه و مَنبع الخَير و كمالُه لا اله الاّ هُو الحّى القَيوم ذوالجلال والاكرام تقّدسَت اسمائه وصفاته.

ای کوی تو برتر از مکان ها — وی گم شده در رهت نشانها
سرگشته به برّ و بحر گردند — اندر طلب تو کاروان‌ها
ای غَرقهٔ بَحر بی نشانی — وی گمره وادی نشانها
هر غمزده‌ای‌است از تو محزون — واز تُست نشان شادمانها
از تُست زمین فتاده بیخود — واز شوق تو شور آسمانها
راهی به تو نیست جز ره عشق — خاصّان کردند امتحان‌ها
در عالم عشق سیر کردیم — دیدیم یکان یکان نشانها
دل بر سر دل فتاده مدهوش — تن بر سر تن سپرده جانها
جانها همه پاکشیده از تن — دلها همه کنده دل زجانها
سر بر سر نیزه‌های حسرت — تن‌ها برِ خاکِ جان نشانها
ای لال ز وصف تو زبانها — کوته ز ثنای تو بیانها
با آنکه تو در میان جانی — جویای توایم در کرانها
هر گوشه فکنده تیر فکرت — زِه کرده بهَر گمان کمانها
گاهی به بتی شویم مفتون — جوئیم جمالت از نشانها
گه سیر کنیم در خط و خال — جوئیم تو را در آن میانها
القصّه بهر طریق پوئیم — با بال دل و پَر روانها
سَودای تو هرکراست چون فیض — دارد بس سود در زیانها

▫ **قوله ﷺ: وَحاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّ اُمِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ اَن يَّقَعَ عَلَيْهِ فِى عَمِيقَاتَ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ...**

الواو للعطف ای و هو القادر الّذی اذا حاول الفکر المُبَرّء الخ .

قال فی المُنجد، حاوَلَه محاولةً و حوالاً، طلب نیل الشّیء منه بحیلةٍ انتهی.

و المعنی انّه اذا حاول ای طلب الفکر المُبَرّء من خَطَرات الوساوِس الشّیطانیّة ان یَقَع علیه تعالی فی عمیقات غُیوب ملَکُوته لا یمکنُ له الوصول الی ذاک المَقصَد الأسنی و الغایة القُصوی این التُّراب وَ ربُّ الأرباب و الوجه

□ قوله ﷺ: فَانْظُرْ اَيُّهَاالسَّائِلُ فَمَا دَلَّکَ الْقُرْاٰنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِىء بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَ مَا كَلَّفَکَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِى الْكِتَابِ عَلَيْکَ فَرْضُهُ ،وَ لاٰ فِى سُنَّةِ النَّبِىِّ (صَلَّى اللّٰهَ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ)وَاَئِمَّةِ الْهُدٰى اَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمُهُ اِلَى اللّٰهِ سُبْحَانَهُ فَاِنَّ ذٰالِکَ مُنْتَهَى حَقِّ اللّٰهِ عَلَيْکَ ،وَاعْلَمْ اَنَّ الرَّاسِخِينَ فِى الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ اَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْاِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُو تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللّٰهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ،وَّ سَمّٰى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفُهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلٰى ذٰالِکَ وَ لاٰ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ عَلٰى قَدْرِ عَقْلِکَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ،هُوَالْقَادِرُ الَّذِى اِذَا ارْتَمَتِ الْاَوْهَامُ لِتُدْرِکَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ ،وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّ اُمِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ اَنْ يَّقَعَ عَلَيْهِ فِى عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ،وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ اِلَيْهِ لِتَجْرِىَ فِى كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِى حَيْثُ لاٰتَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ ،رَدَعَهَا وَهِىَ تَجُوبُ مَهَاوِىَ سُدَفِ الْغُيُوبِ ،مُتَخَلِّصَةً اِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ اِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِاَنَّهُ لاٰيُنَالُ بِجَوْرِالاِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ،وَلاٰتَخْطُرُ بِبَالِ اُولِى الرَّوِيَاتِ خَاطِرَةٌ مِّنْ تَقْدِيرِ جَلاٰلِ عِزَّتِهِ ،الَّذِى ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلٰى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ ،وَ لاٰ مِقْدَارٍ احْتَذٰى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَّعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ،وَ اَرَانَا مِن مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ،وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ اٰثَارُ حِكْمَتِهِ ،وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ اِلٰى اَنْ يُّقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلٰى مَعْرِفَتِهِ ،وَظَهَرَتْ فِى الْبَدَائِعِ الَّتِى اَحْدَثَهَا اٰثَارُ صَنْعَتِهِ وَ اَعْلاٰمُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلاً عَلَيْهِ وَ اِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِنَاطِقَةٌ ،وَ دَلاٰلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ ،وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَنْ شَبَّهَکَ بِتَبَايُنَ اَعْضَاءِ خَلْقِکَ، وَتَلاٰحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِکَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلٰى مَعْرِفَتِکَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِاَنَّهُ لاٰ نِدَّ

بالنّسبة الى الذّات الشّامل لها و لغيرها من الصّفات المتعدّدة المُتكثّرة مفهوماً و ان كانت واحدةً مصداقاً فالقوّة الّتى تَتَعلّق بها هى الوَهم لا غيره.

وامّا فى ما نحن فيه اعنى الجُملة المَبحُوثة عنها فليس الأمر كذالک اذالمفروض تعلّق القُوّة بنفس الذّات بدليل قوله ﷺ: **(ان يقع عليه)** و هو اعنى الذّات ليس من المعانى الجُزئيّة بل الذّات كلّىٌ مصداقه واحدٌ فى الخارج و ان كان متكثّراً فى الذّهن و قد قلنا انّ ادراک الكلّى من وظائف العقل و شئونه و لأجل هذا آتىٰ ﷺ بالمُفكرّة و لَم يقُل بالمُتخيّلة الّتى يستَعملها الوهم فَظَهر بما ذكرناه انّ الكلام منه ﷺ وَقَع فى محلّه.

و على ما حقّقناه فالمعنى انّه كما لا يمكن لِلوَهم الوصُول الى مُنقطع قدرته كذالک لا يمكن لِلمُفكرّة الّتى مِن آلات العقل ان تَقَع عليه تعالى فى عميقات غُيُوب مَلكُوتِه و وجهه ظاهر.

▫ **قوله ﷺ: و تولَّهت القُلُوب اليه لتَجرى فى كَيفيّة صفاته...**

اى و تَحَيّرت القُلوب اليه تعالى او تشَوّقت القُلوب اليه تعالى و الاوّل اَولىٰ و الحاصل انّ التّوغّل فى كيفيّة صفاته تعالى يُوجب الحيرَةَ والضّلالة و ذالک لانّها عين الذّات مصداقاً فكما انّ التّعَمّق و التّفكُر فى الذّات يُوجب الحَيرة ولأجل هذا سُمّى الواجب بأسم (اللّه) فكذالک الصّفات من جهة العَينيّة و الوَحدة و إنّما قال ﷺ فى كيفيّة الصّفات و لم يَقُل فى كَميّتها، لانّ الصّفات من حيث الكَميّة لا خفاء فيها و انّما الخفاء فى كيفيّتها.

▫ **قوله ﷺ: وَ غَمَضَتْ مَداخِلُ الْعُقُولِ فِى حَيْثُ لاتَبْلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَنالَ عِلْمَ ذاتِهِ...**

اى و خَفيت مداخل العُقول عن ادراک ذاته تعالى فانّه فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى مع انّ الأدراک لا يَتحقّق إلّا باحاطة المُدرِک على المُدرَک و الأحاطه تُوجب المَحدُوديّة فى المُحاط و قد فرضناه غير مَحدُود.

والحاصل من هذه الجُملات كلّها هو انّ اللّه تعالى و صفاته لايكون مُدرَكاً

لَکَ ،وَ کَاَنَّهُ لَمْ یَسْمَعْ تَبَرُّء التَّابِعِینَ مِنَ الْمَتْبُوعِینَ اِذْ یَقُولُونَ :تَااللّٰهِ اِن کُنَّا لَفِی ضَلاٰلٍ مُّبِینٍ ،اِذْ نُسَوِّیکُمْ بِرَبِّ الْعاٰلَمِینَ ،کَذَبَ الْعاٰدِلُونَ بِکَ اِذْ شَبَّهُوکَ بِاَصْنٰامِهِمْ ،وَ نَحَلُوکَ حِلْیَةَ الْمَخْلُوقِینَ بِاَوْهٰامِهِمْ ،وَ جَزَّأُوکَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمٰاتِ بِخَوٰاطِرِهِمْ ،وَ قَدَّرُوکَ عَلَی الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوٰی بِقَرٰائِحِ عُقُولِهِمْ وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَنْ سٰاوٰاکَ بِشَیْیءٍ مِّنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ ،وَ الْعادِلُ بِکَ کٰافِرٌ بِمٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَمٰاتُ اٰیاٰتِکَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوٰاهِدُ حُجَجِ بَیِّنٰاتِکَ ،وَاَنَّکَ اَنْتَ الَّذِی لَمْ تَتَنٰاهَ فِی الْعُقُولِ فَتَکُونَ فِی مَهَبِّ فِکْرِهٰا مُکَیَّفاً،وَ لاٰ فِی رَوِیّٰاتِ خَوٰاطِرِهٰا فَتَکُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاً.

◁ اللّغة

(فَأُتَمَّ بِهِ) الأئتمام الأقتداء. (وَاسْتَضِیءِ)الأستضائه الأستفاده والأقتباس. (فَکِلْ)اَمرٌمِن وکَلَ یَکِلُ ای فَدَعه . (الرّٰاسِخِینَ)الرّسوخ الثّبوت . (اِقْتِحٰامِ)الأقتحام الوُرود . (السُّدَدَ) جَمع سُدّة کَغُرفَ جمع غُرفةالباب اوالسّقف . (التَّعَمُّقَ) التّفکُر العَمیق . (اَرْتَمَتِ)ارتمی القول بالنُبل ای تَرامَووالمعنی ذهبت امام الأفکار. (اَلْمُبَرَّءُ)المُجَرد. (تَوَلَّهَتِ)من الوَلَهای اشتَدَّ عِشق القُلوب . (غَمَضَتْ)ای خَفیت . (رَدَعَهٰا)منَعها. (تَجُوبُ)من جاب الأرض اذاقطَعَها. (مَهٰاوِیَ)المَهالک . (سُدَفِ)جَمع سُدفة وهی القطعَة من اللّیل . (جُبِهَتْ)ای عادت خائبة. (اَلْاِعْتِسٰافِ) السّلُوک علی غیرجادّةٍ . (الرَّوِیّٰاتِ) جمع رَوِیةٌ وهی الفِکر . (اِحْتَذیٰ عَلَیْهِ)ای قاسَ وطَبَق علیه . (بِمَسٰاکِ)بکسر المیم مایُمسک الشّیء . (حِقٰاقِ)جمع حُقَّة بضّم الحاءوهی رأس العَظم عندالمفصل . (نَحَلُوکَ)اَعطوک . (قَدَّرُوکَ)قاسُوک ،والباقی واضح.

چـه شـبها نشسـتم در ایـن سـیر گـم
کـه دهشت گـرفت آسـتینم کـه قـم
مـحیط است عـلم فَـلک بـر بسـیط
قـیاس تـو بـر وی نگـردد مـحیط
نـه ادراک در کُـنه ذاتش رسـد
نـه فکـرت بـغَور صـفاتش رسـید
تـوان در بـلاغت بسَـحبان رسـید
نـه در کُـنه بـیچون سُـبحان رسـید
که خـاصّان در ایـن ره فـرَس رانـده‌انـد
بـه لااُحـصی ازتک فـرو مـانده‌انـد
نـه هـرجـای مَـرکب تـوان تـاختن
کـه جـاها سِـپر بـاید انـداختن
کسـی را در ایـن بـزم سـاغر دهـند
کـه داروی بـیهوشی‌اش در دَهـند
بـدَرد یـقین پـرده‌های خـیال
نـماند سـراپـرده الاّ جـلال
دگـر مـرَکب عـقل را پـویه نـیست
عـنانش بگـیرد تـحَیُّر کـه ایست
در ایـن بـزم جـز مـرد داعـی نـرفت
گـم آن شـد کـه دنـبال راعـی نـرفت
کسـانی کـز ایـن راه بـرگشته‌انـد
بـرفتند بسـیار و سـرگشته‌انـد

□ قوله علیه السلام: **فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِـأَنَّهُ لاَيُـنَالُ بِـجَوْرِالاِعْـتِسَافِ كُـنْهُ مَعْرِفَتِهِ...**

(فَانْظُرْ اَيُّهَاالسَّائِلُ) سيأتى الكلام فيه فى الشّرح . (فَمَا دَلَّكَ)و ارشَدَك (الْقُرْاٰنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ) اى من صفات اللّه تعالى (فَائْتَمَّ)و خُذ (بِهِ وَاسْتَضِىء بِنُورِ هِدٰايَتِهِ،)اى هداية القرآن . (وَ مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطٰانُ عِلْمَهُ)بألقائه الوَساوس النّفسانيّة علَيك . (مِمَّا لَيْسَ فِى الْكِتٰابِ)اعنى القرآن . (فَرْضُهُ) ولزوم الأخذ به .(وَ لاٰ فِى سُنَّةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللّٰهَ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ)وَاَئِمَّةِ الْهُدٰى)اعنى المعصومين عليهم السّلام . (اَثَرُهُ فَكِلْ)اى دَع (عِلْمُهُ)اى علمَ مالَم يكُن فيها . (اِلَى اللّٰهِ سُبْحٰانَهُ) فانّه عالمٌ بكلّ شيىء . (فَاِنَّ ذٰالِكَ) اى رَدّ عِلمِه الى اللّه تعالى. (حَقِّ اللّٰهِ عَلَيْكَ)اى غايةالحُقُوق الألهية ارجاع الأموراليه . (وَاعْلَمْ اَنَّ الرّٰاسِخِينَ فِى الْعِلْمِ) الذّين قال اللّه تعالى فيهم ومايعلم تأويله اِلاّ اللّه والرّاسخوُن فى العلم . (هُمُ الَّذِينَ اَغْنٰاهُمْ)اللّه تعالى . (عَنِ اقْتِحٰامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ) والورُود عليها . (دُونَ الْغُيُوبِ)الّتى لايعلَمُها الاّهو . قُدْرَتِهِ ،وَحٰاوَلَ. (بِجُمْلَةِ مٰا جَهِلُو تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ،) عَن عُقولِهم وادراكاتهم . (فَمَدَحَ اللّٰهُ اعْتِرٰافَهُمْ)اعنى الرّاسخين . (بِالْعَجْزِ)والقُصور . (عَنْ تَنٰاوُلِ مٰالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ،) فانّ اللّه تعالى يعلَم الأشياء كلّها . (،وَّ سَمّٰى) اى سَمّى اللّه تعالى . (تَرْكَهُمُ الْتَعَمُّقَ)والتّدبّر. (فِيمٰا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً،) وقال والرّاسخُون فى العلم . (فَاقْتَصِرْ) ايّهاالسّائل (عَلٰى ذٰالِكَ)الّذى ذكرتُه لك . (وَ لاٰ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللّٰهَ سُبْحٰانَهُ عَلٰى قَدْرِ عَقْلِكَ)اى لاتَقس عظمته على عَقلك المَشُوب بالأوهام . (فَتَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ ،هُوَالْقٰادِرُ الَّذِى اذَا ارْتَمَتِ الْاَوْهٰامُ)واسترسَلت مُجدّةً فى التّفتيش عن قدرته (لِتُدْرِكَ)الأوهام . (مُنْقَطَعَ قُدْرَتِه)ومُنتهاه (وحَاوَل)اى قَصَد (الْفِكْرُ الْمُبَرَّ)الصّافى الخالى عن الوَساوس (اُمِنْ خَطَرٰاتِ الْوَسٰاوِسِ)وَ زلاّتها . (اَن يَّقَعَ عَلَيْهِ فِى عَمِيقٰاتَ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ،)اى وصل الى. دَرک اَسرار الخِلقة (،وَتَوَلَّهَتِ)اى اشتاقت (الْقُلُوبُ اِلَيْهِ)تعالى . (لِتَجْرِىَ فِى كَيْفِيَّةِ صِفٰاتِهِ،)وانّها على ايٍّ نحو كانت . (وَغَمَضَتْ)

ایـن مـدّعیان در طلبش بی خبرانند
کانرا که خبر شد خبری باز نیامد

وقال ایضا:

این ره نه بپای هر گدائی است　　در دست و زبان ما ثَنائی است
نـی مـن کِیَم و ثنا کدام است　　لااُحـصی اَنـبیاء تـمام است

وقال ایضا:

ای بـرتر از خـیال و قـیاس و گمان و وهم
وز هـرچه گفته‌اند وشنیدیم و خوانده‌ایم
مـجلس تـمام گشت و بـه آخـر رسید عمر
مـا هـمچنان در اوّل وصـف تـو مـانده‌ایم

وقال ایضا:

بنده همان به که زتقصیر خویش　　عـذر بـه درگـاه خـدا آورد
ورنـه سـزاوار خـداونـدیش　　کس نـتواند کـه بـجا آورد

و قال ایضاً:

از دست و زبـان کـه برآید　　کـز عـهدهٔ شُکرش بدرآید

ناصرخسرو:

بـنام کـردگار فـرد داوَر
که هست از وهم و فکر و عقل برتر
خِـرَد حـیران شـده از کـنه ذاتش
مـنزّه دان ز اجـرام و جـهاتش
کـجا او را بـه چشـم سـر توان دید
که چشم جان تواند جانِ جان دید
ورای لامکـانش آشـیان است
چه گویم هـرچه گویم بیش از آنست

اى خَفِيت . (مَدٰاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاٰتَبْلُغُهُ الصِّفٰاتُ لِتَنٰالَ عِلْمَ ذٰاتِهِ ،رَدَعَهٰا)اللّه تعالى عن الوَصول الى مقصَدها (وَهِيَ)العُقول (تَجُوبُ)وتقطَع (مَهٰاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ ،)وظُلماتها . (مُتَخَلِّصَةً)مُتَوَجهة(إِلَيْهِ سُبْحٰانَهُ، فَرَجَعَتْ)العُقول (إِذْ جُبِهَتْ)وردَت (مُعْتَرِفَةً)مذْعنة (بِأَنَّهُ لاٰيُنٰالُ بِجَوْرِالاِعْتِسٰافِ)اعنى المَشى على غير جادّةٍ(كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ)تعالى (،وَلاٰتَخْطُرُ بِبٰالِ أُولِي الرَّوِيّٰاتِ)وارباب العُقول والفِكر (خٰاطِرَةً مِّنْ تَقْدِيرِ جَلاٰلِ عِزَّتِهِ ،) تبارک اللّه و تعالى . (الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ) واوجَدَه من العَدم الى الوجود. (عَلٰى غَيْرِ مِثٰالٍ امْتَثَلَهُ،)واستفادةٍ من الغيرللزومه الجَهل والنّقص عليه تعالى.(،وَ لاٰ مِقْدٰارٍ احْتَذٰى عَلَيْهِ)اى على ذالک المقدار . (مِنْ خٰالِقٍ مَّعْهُودٍ كٰانَ قَبْلَهُ ،) اذلا خالِقِ سواه . (وَ اَرٰانٰا مِن مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ،وَ عَجٰائِبِ مٰا نَطَقَتْ بِهِ اٰثٰارُ حِكْمَتِهِ،)فى الآفاق و فى انفسهم حتّىٰ يتَبيَنَ لهم انّه الحَقّ . (،وَاعْتِرٰافِ الْحٰاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ)لكون الخَلق مَعلولاً له. (اِلٰى اَنْ يُّقِيمَهٰا بِمَسٰاكِ قُوَّتِهِ،) اعنى مايُمسک السّماء و الأرض ان تزَولا (مٰا دَلَّنٰا بِاضْطِرٰارِ قِيٰامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلٰى مَعْرِفَتِهِ)ذاتاً و صفةً من جهة الآثار الدّالة عليه (وَظَهَرَتْ فِي الْبَدٰائِعِ)و العجائب . (الَّتِي اَحْدَثَهٰا) اللّه تعالى . (اٰثٰارُ صَنْعَتِهِ وَ اَعْلاٰمُ حِكْمَتِهِ) و علمه . (فَصٰارَ كُلُّ مٰا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلاً عَلَيْهِ)هذا اذا كان خلقاً ناطقاً عاقلاً. (وَ اِنْ كٰانَ خَلْقاً صٰامِتاً،) كالحيوان و الجَماد والنّبات (فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نٰاطِقَةٌ،وَ دَلاٰلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قٰائِمَةٌ)فى انّ الأدراک فى كلّ شيىء بحَسَبه قال تعالى و إن مِن شيىء الاّ يُسبّح بحَمده الآية . (وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن شَبَّهَكَ بِتَبٰايُنِ اَعْضٰاءِ خَلْقِكَ)و ظَنَّ الجِسميّه فيک (وَتَلاٰحُمِ حِقٰاقِ مَفٰاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ) المَستورة. (لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ)اى قَلبه . (عَلٰى مَعْرِفَتِكَ،)والاّ كَيف شَبّهک بِخَلقِک . (وَلَمْ يُبٰاشِرْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لاٰ نِدَّ لَكَ)و لا مثل فهو على ضعفٍ فى معرفته (،وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّءَ التّٰابِعِينَ)اعنى عَبدَة الأصنام . (مِن

۲ ص ۸۲»...

و باسناده عن ابی عبیدة الحَذّاء قال قال ابوجعفر ﷺ یا زیاد ایّاک و الخُصومات فانّها تُورث الشّک و تَحبط العَمل و تَردی صاحبها و عَسی ان یتکلّم الرّجل بالشّیء لایغفر له یا زیاد انّه کان فیما مضی قوم تَرکوا علِمَ ما وُکلّوا به و طَلبو علم ماکُفُّوه حتّی انتهی بهم الکلام الی اللّه عزّوجلّ فَتَحیّروا فان کان الرّجل لَیُدعی من بَین یدَیه فَیُجیب مِن خَلفِه او یُدعی من خَلفه فیجیب من بَین یدَیه «انتهی ص۸۲»...

و باسناده عن سلیمان ابن خالد قال قال ابوعبداللّه ایّاکُم و التّفکُر فی اللّه فانّ التّفکر فی اللّه لا یزید الاّ تیهاً انّ اللّه عزّوجلّ لا تُدرکه الأبصار و لایُوصف بمقدارٍ «انتهی ص۸۲»...

و باسناده عن الصّادق ﷺ قال ﷺ اذا انتَهی الکلام الی اللّه فأمسکُوا و تَکلّموا فیما دُون العَرش و لاتُکلّمو فیما فوق العَرش فانّ قوماً تکَلّموا فیما فوق العرش فتاهَت عقُولهم «الخبر ص۸۲»...

و سُئل علی علیّ ابن الحسین عن التّوحید فقال ﷺ انّ اللّه تعالی قد عَلِم ان یکون فی آخرالزّمان اقوام مُتعمّقُون فأنزلَ اللّه قل هو اللّه اَحَد اللّه الصَّمَد و الآیات من سورة الحدید الی قوله علیم بذات الصّدُور فمن رامَ وراءَ ذالک فقد هَلَک «انتهی ص۸۳»...

و باسناده عن موسی ابن جعفر حیث سُئل ﷺ عن شیءٍ من الصّفة قال ﷺ لاتُجاوز عمّا فی القرآن «انتهی ص۸۳»...

اقول : الأحادیث فی النّهی عن التّفکُر فی ذاته تعالی کثیرة و لاشکّ انّ الوُقوف علی کتاب اللّه و سُنّة نبیّه ﷺ فی الباب اسَدّ و اَصلَح فی الدّارین فانّهم اَعلَم بحقیقة الحال.

▫ **قوله ﷺ: اَلَّذِی ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلٰی غَیْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ ،وَ لاٰ مِقْدٰارٍ احْتَذٰی عَلَیْهِ مِنْ خٰالِقٍ مَّعْهُودٍ کٰانَ قَبْلَهُ...**

الْمَتْبُوعِينَ)ای **مِنْ آلهتهم يَوم القيمة اذيَقُولون بِاللّه ان كنّا لفی ضلال مبين**[1] **،كَذَبَ الْعادِلُونَ**)ای الجاعلون لَک عَديداً . (**بِکَ اِذْ شَبَّهُوکَ بِاَصْنامِهِمْ**بکَ اِذ شَبَّهوکَ بأصنامهم) التّی کانت من مَصنُوعاتهم . (**وَنَحَلُوکَ**)ای اَعطَوک . (**حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِاَوْهامِهِمْ**)الفاسدة الکاسدة . (،**وَ جَزَّأُوکَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّماتِ**) ای المُوجودات التّی کان لها جسم . (**بِخَواطِرِهِمْ**)و اَوهامهم (**وَ قَدَّرُوکَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى**)ای طَبقّوک علَيهم (**بِقَرائِحِ عُقُولِهِمْ**) الباطلة الکاسِدة . (**وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن ساواکَ بِشَيْيءٍ مِّنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ** ،)ای جَعَل لَک عَديلاًًونَظيراً . (،**وَ الْعادِلُ بِکَ کافِرٌ بِما تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَماتُ اٰياتِکَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَواهِدُ حُجَجِ بَيِّناتِکَ ،وَاَنَّکَ اَنْتَ الَّذِی لَمْ تَتَنَاهَ فِی الْعُقُولِ فَتَکُونَ**)بذالک (**فِی مَهَبِّ فِکْرِها مُکَيَّفاً**،) بالکيفيّات النّفسانيّة (،**وَ لاٰ فِی رَوِيّاتِ خَواطِرِها فَتَکُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاً**.و لا فی رَوِيّات خَواطرها فَتَکوُنَ مَحدوداً مُصرّفاً،**وَ لاٰ فِی رَوِيّاتِ خَواطِرِها فَتَکُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاً**.)کما هوشأن المُدرکات .

◁ الشرح

▫ قوله ﷺ: **فَانْظُرْ اَيُّهَاالسّائِلُ فَما دَلَّکَ الْقُراٰنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِیء بِنُورِ هِداٰيَتِهِ**...

المرادبالسّائل هوالرَّجُل الذّی اتاه فقال له ﷺ يا اميرالمؤمنين صِف لنا رَبّنا مثل مانراه عَياناً لِنَزداد لَه حُبّاً و به معرفةً فغَضب و نادی الصّلوة جامعة فاجْتَمع النّاس حتّی فَصَّ المَسجد بأهله فصَعد المِنبر و هو مغْضب مُتغيّر اللّون فَحَمِد اللّه واَثنیٰ عليه وصلّیٰ علی النّبی ﷺ ثُم قال الحمدُلِلّهِ الذّی الی آخرالخطبة روی ذالک مَسعَدة ابن صَدقة عن جعفرابن مُحمّد الصّادق ﷺ.

فقوله ﷺ: **فَانْظُرْ اَيُّهَاالسّائِلُ**، اشارة الی ذالک الرَّجُل ،والخطاب و ان کان فی ظاهرالأمر الی السّائل المَذکُور الاّ انّه فی الواقع ونفس الأمر مُتوّجهٌ الی جميع النّاس مِمّن اَراد معرفة الحقائق والخَوض فی بحارالتّوحيد والدّقائق فانّ

۱-الشعراء- ۹۷

الطّريق الثّانى : قوله ﷺ: **وَ عَجٰائِبِ مٰا نَطَقَتْ بِهِ اٰثٰارُ حِكْمَتِهِ** و قد اشار الكتاب اليه ايضا فى مواضع كثيرة. قال الله تعالى:﴿**اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَّ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ رَبَّنٰا مٰاخَلَقْتَ هٰذٰا بٰاطِلاً سُبْحٰانَكَ فَقِنٰا عَذٰابَ النّٰارِ**﴾(١)

ثمّ انّ هذا النّطق الّذى اشارالیه ﷺ فى كلامه ليس هو النّطق المُصطَلح اعنى النّطق اللّسانى بل المراد بـه النّطق التّكوينى او الحالّى الثّابت فى جميع المَوجُودات فانّ البَعرة تدلّ على البَعير و الأثَر على المُؤثّر و المصنوع على الصّانع والمخلوق على الخالق وهكذا.

انّ آثـــارنا تـــدلّ عـــلينا فأنـــظُرو بـــعدنا اِلى الآثـار

ولآخر:

تَفَكّر فى نَبات الأرض و اَنظُر الى آثـــار مـاصَنَع المَـليک

ففى رأسِ الزّبَرجَد شاهدات بـــانّ اللّـهَ ليسَ له شـريکٌ

و المراد بدلالة الآثار على وجوده تعالى دلالتها على انّ لها خالقا حكيماً و ذالک لانّ آثار الحكمة تلوح من كلّ الموجودات و لاريب انّ اتقان الموجود و احكامه دليل على كون المُوجد حكيماً عليماً قال تعالى سَنُريهم آياتنا فى الآفاق و فى اَنفسهم حتّى يتَبيَّن لهم انّه الحقّ الآيه و لنعم ماقاله السّعدى بالفارسيّة:

اوّل دفـــتر بـــنام ايـــزد دانـــا

صـــانع و پـــروردگار و حـىّ تـوانـا

اكـــبر و اعـــظم خـدای عـالَم و آدم

صـورت خـوب آفـريد و سيرت زيبا

از دَر بـــخشندگی و بـــنده‌نوازی

مـرغ هـوا را نـصيب و مـاهی دريـا

١-آل عمران- ١٩١

الخطبة المَبحُوثة عنها من اَجَل الخُطَب من حيث اشتمالها على رمُوز التّوحيد واسراره التّى لايمكن الوصول اليها والبُلوغ الى دقائقها اِلاّ بنور المَعرِفة والتّوفَيق من اللّه تعالى و الأستمداد بنور الولاية فانّ العلم نُورٌ يَقذفه اللّه فى قَلب ما يشاء ونَستمّدِ من اللّه تعالى فى شرح الكلمات و ان يَعصِمَنَى عن الخطاءفى الفِكر فانّه وليّى وسَيّدى فى جميع الأمور اللّهم اِنّى اَعُوذبک من هَمَزات الشّياطين بحقّ محمّدٍ و آله المعصومين و الحاصل انّه عليه السلام امراً لسّائل و كُلّ موّحدٍ الى يوم القيمة فى عرفان صفاته تعالى بكتاب اللّه وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: **فمادلَّکَ القرآن عليه من صفةٍ فأتَمَّ واستَضِىء بنور هدايته...**

لَم يقُل عليه السلام من ذاته وقال فى صفته لأن الكتاب عن تعريف ذاته تعالى ساكت وانّما هو مُتكفّلٌ لبيان صفاته وآثاره .

و فى قوله عليه السلام: **فأَتمَّ** اشارة الى انّ القرآن هو المُتَّبع فى العَقائد و غيرها وذالک لان اللّه تعالى اَعرَف بصفاته من غيره والقرآن كلامه فكلّما قيل غيرالقرآن فى مانَصَّ عليه الكتاب فهو من قبيل الأجتهادفى مقابِل النّص و هو باطل فشَبّه عليه السلام القرآن بالأمام والنّاس بالمأمومين الذّين ائتَمّوا به فى صَلَواتهم مثلاً و معنى المتابعة هو ان لا يَفعَل المأموم من عند نفسه شيئاً يخالف به الأمام واِلاّ لايكون تابعاً .

ثّم شبّهَه عليه السلام ثانياً بالسّراج المُنير الذّى يستضاء به فى الظُّلمات المَحسُوسة فكما انّ فى الظُّلمة المَحسُوسة يَجب الأستضائة بالسّراج المُنير فكذالک فى الظُّلمات المَعنويّة اعنى الجَهل والضّلالة يستضاء بالقرآن الذّى هو النّوُر الواقعى كما قال اللّه تعالى فى كتابه:**«قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللّهِ نُورٌ وَّكِتابٌ مُّبِينٌ»** (١)

و : **«فَامِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى اَنْزَلْنَا»** (٢)

و : **«يَاايُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ نُوراًمُّبِيناً»** (٣)

وغيرها من الآيات .

١-المائده- ١٥
٢-التغابن- ٨
٣-النساء- ١٧٤

العلم من العلّة بالمعلول هو البرهای اللّمی و تفصیل الکلام فیهما موکولٌ الی محلّه.

الطّریق الثّالث: قوله ﷺ: وَاعْتِرافِ الْحاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ اِلی اَنْ یُقِیمَهُا بِمَساکِ قُوَّتِهِ...

قال اللّه تعالی فی کتابه: **﴿یٰا اَیُّهَا النّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَراءُ اِلَی اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِیُّ﴾**(۱) و قال رسُول اللّه ﷺ الفَقر فَخری، و لاشکّ فی کون الخلق اعنی المَخلُوقات مُعترفین بالأحتیاج الیه تعالی اعترافاً مقالیّاً و حالیّاً و تکوینیّاً بانّ اللّه تعالی هو الّذی اوجدهم و ابقاهم لکونه قیّوماً قال تعالی:**﴿اَللّهُ لااِلهَ اِلاّ هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ﴾**(۲)

امّا کون المَخلوق مُحتاجاً الیه لانّ المعلول یحتاج الی العلّة و هو ظاهر و امّا انّه ای الواجب یُقیم المعلول فلانّ المعلول کما انّه یحتاج الی المؤثّر فی وجوده یحتاج الیه فی بقائه و قد مرّ الکلام فیه مفصّلا.

فالخلق لکونه مَعلُولاً مُمکناً یحتاج فی وجوده و خرُوجه عن حدّ الاستواء الی المُوجد و المُخرج ثمّ بعد الوجود یحتاج الی المُؤثّر الباقی فی بقائه هذا هو الأصل فی الباب سواء اعترَف المخلوق به ام لَم یعترف فانّ الاعتراف اعمّ من اللّسانی کما ذکرناه و الیه الأشارة بقوله ﷺ.

▫ **قوله ﷺ: مٰا دَلَّنٰا بِاضْطِرٰارِ قِیٰامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلیٰ مَعْرِفَتِهِ...**

کلمة (**ما**) مَوصُولة و هی مفعول ثان لقوله ﷺ اَرانا ای ارانا مادَلّنا باضطرار قیام الحجّة له علی معرفته من ملکوت قدرته الی آخر ما قال ﷺ و الحاصل انّ الأمور الثّلاثة قد دَلّتنا علی معرفته تعالی فالحجّة قد تمّت علی المخلوق بالأضطرار شاء اَم لَم یشاء، قل فلِلّهِ الحُجّة البالغة الآیة و قال تعالی:**﴿حِکْمَةٌ بٰالِغَةٌ فَمٰا تُغْنِ النُّذُرُ﴾**(۳)

۱-الفاطر- ۱۵
۲-البقرة- ۲۵۵
۳-القمر- ۵

ثُم انّ الصّفات التّی اثبَتَها القرآن له تعالی کثیرة ونحن نُشیر الی شطر منها ممّا هو الاصل فی الصّفات ونُعبّر عنها بالصّفات الثّبوتیّة التّی لابُد لکلّ مکلّفٍ الأعتقاد بها و هو علی المشهور ثمانیة و القرآن ناطق بها .

الاوّل : انّه تعالی قادرٌ علی کُلّ المَقدُورات و قد نَصّ علیها القرآن .

قال اللّه تعالی:﴿**وَلِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰی کُلِّ شَیْیءٍ قَدیرٌ**﴾(۱)

و : ﴿**بِیَدِکَ الْخَیرُ اِنَّکَ عَلٰی کُلِّ شَیْیءٍ قَدیرٌ**﴾(۲)

و : ﴿**یَخْلُقُ اللّٰهُ مٰا یَشٰاءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰی کُلِّ شَیْیءٍ قَدیرٌ**﴾(۳)

و : ﴿**یُحْیی وَ یُمیتُ وَ هُوَ عَلٰی کُلِّ شَیْیءٍ قَدیرٌ**﴾(۴)

و : ﴿**بَلٰی اِنَّهُ عَلٰی کُلِّ شَیْیءٍ قَدیرٌ**﴾(۵) والآیات الدّالة علی عُمُوم القُدرة فیه کَثیرة بحیث تَقرُب مأئة آیة غیر ما وَرَد بغیر لفظ (قَدیر) و یستفاد فیها ایضاً عموم القُدرة .

والثّانی : من الصّفات الثُّبوتیة العِلم و هو ایضاً ممّا صرّح به القرآن فی کثیر من الآیات .

قال اللّه تعالی:﴿**وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْیءٍ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْیءٍ عَلیمٌ**﴾(۶)

و : ﴿**یُبَیّنُ اللّٰهُ لَکُمْ اَنْ تَضِلُّوا وَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْیءٍ عَلیمٌ**﴾(۷)

و : ﴿**وَ یَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ وَاللّٰهُ بِکُلِّ شَیْیءٍ عَلیمٌ**﴾(۸)

و : ﴿**وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلیمٌ**﴾(۹)

و : ﴿**وَاللّٰهُ یَعْلَمُ مٰا فِی السَّمٰوٰاتِ وَ مٰا فِی الْاَرْضِ وَاللّٰهُ بِکُلِّ شَیْیءٍ عَلیمٌ**﴾(۱۰) و الآیات فیه ایضاً کثیرة.

و الثّالث : من الصّفات الثّبوتیّة الحَیاة اعنی کونه تعالی حَیّاً و هو ایضا منصوصٌ فی القرآن.

۱-آل عمران- ۱۸۹
۲-آل عمران- ۲۶
۳-النور- ۴۵
۴-الحدید- ۲
۵-الاحقاف- ۳۳
۶-الانعام- ۱۰۱
۷-النساء- ۱۷۶
۸-النور- ۳۵
۹-یس- ۷۹
۱۰-الحجرات- ۱۶

▫ **قوله عليه السلام: وَ اِنْ كٰانَ خَلْقاً صٰامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نٰاطِقَةٌ دَلاٰلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قٰائِمَةٌ...**

كلمة الواو يَحتَمل ان تكون عاطفة و يَحتمل ان تكون مُستأنفة فعلى الاوّل تكون كلمة (ان) وَصليّة و على الآخر شَرطيّة و يستفاد من كلمات الشّراح الاوّل و الأقوى عندى الثّانى.

فعلى الاوّل يصير معنى الجملة هكذا فصار كلّ ما خَلَق حجّةً له و دليلاً عليه و ان كان المخلوق صامتاً فاذا كان الأمر بالنّسبة الى الصّامِت كذالک فباالنّسبة الى النّاطق بطريقٍ اَولىٰ و على هذا التّفسير فالفاء فى قوله عليه السلام: (**فحجّته**) للتّفريع اى يَتَفرّع على ما ذكرناه انّ حجّته تعالى بالتّدبير ناطقة و دلالته الخ.

و امّا على ما هو الاقوى فى النَّظَر فالمعنى انّ ماخلق اللّه صار حجّةً له و دليلاً على الأنسان لكونه ناطقاً هذا اذا كان المَخلُوق انساناً ناطقاً.

و ان كان المخلوق صامتاً غير ناطقٍ كالحيوانات و الجمادات و النّباتات فحجّته تعالى بالتّدبير فى خَلقهم ناطقةً بلسان الحال و دلالته اى دلالة التّدبير او دلالة المخلوق الصّامت على المُبدع المُنشِىء قائمة.

ان قلت ـ لَم يكُن فى كلامه من النّاطق عين و لااثر فكيف حَملَت كلامه عليه السّلام عليه.

قلت ـ نعم لكنّ البحث من صدر الفصل الى هنا كان فى الأنسان الاّ ترى انّه عليه السلام صَدّر الفصل بقوله فأنظُر ايّها السّائل الى ان قال و اَرانا من ملكُوت قدرته الخ و لا شكّ انّ الانسان يكون ناطقاً فاالحيوان النّاطق مُنحصرٌ به فالأنسان هو النّاطق و النّاطق هو الأنسان، هذا كلّه مضافا الى مفهوم كلامه عليه السّلام فتأمّل.

و حاصل كلامه عليه السلام هو انّ الحجّة قد تمّت على المخلُوق منه تعالى و المَخلُوق فى عالم المادّة لا يَخلُو حاله امّا ان يكون ناطقاً و هو الأنسان او غير

قال اللّه تعالى:﴿ اَللّٰهُ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّوم ﴾[1]

و : ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ﴾[2]

و : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَیِّ الَّذِي لاَیَمُوتُ﴾[3]

و : ﴿هُوَالْحَیُّ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ ﴾[4]

و : ﴿ اَللّٰهُ لااِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ الْحَیَّ الْقَیُّومُ﴾[5] و غیرها من الآیات.

والرّابع : من الصّفات الثّبوتیة الأرادة بمعنی کونه تعالی مُریداً و هی ایضا مَنصُوصَة بها فیه.

قال اللّه تعالی:﴿وَاِذٰا اَرٰادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوَءً فَلاٰ مَرَّدَ لَهُ﴾[6]

و : ﴿قُلْ فَمَنْ یَمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَیْئاً اِنْ اَرٰادَ اَنْ یُهْلِكَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَاُمَّه وَ مَنْ فِی الْاَرْضِ جَمِیعاً﴾[7]

و : ﴿اِنَّمٰا اَمْرُه اِذٰا اَرٰادَ شَیْئاً اَنْ یَقُولَ لَهُ كُنْ فَیَكُونُ﴾[8]

و : ﴿وَنُرِیدَ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِینَ اسْتَضْعِفُوا فِی الْاَرْضِ﴾[9]

و : ﴿یُرِیدُاللّٰهُ بِكُمُ الْیُسْرِ وَ لاٰ یُرِیدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[10]

و : ﴿یُرِیدُاللّٰهُ لِیُبَیِّنَ لَكُمْ وَیَهْدِیَكُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[11]

والخامس : من الصّفات الأدراک اعنی کونه تعالی مُدرِکاً و هو ایضا منصُوص.

قال اللّه تعالی:﴿وَهُوَیُدْرِكُ الْاَبْصٰارَ وَهُوَاللَّطِیفُ الْخَبِیرُ ﴾[12]

السّادس : من الصّفات الثُّبوتیة انّه تعالی قدیم اَزَلیّ باقٍ اَبدّی و هو ایضا منصوصٌ به.

۱-آل عمران- ۲
۲-طه- ۱۱۱
۳-الفرقان- ۵۸
۴-الغافر- ۶۵
۵-آل عمران- ۲
۶-الرعد- ۱۱
۷-المائده- ۱۷
۸-یس- ۸۲
۹-القصص- ۵
۱۰-البقرة- ۱۸۵
۱۱-النساء- ۲۶
۱۲-الانعام- ۱۰۳

جميع الجهات فلامحالة تكون متوافقة لعدم الواسطة بين الموافق، و المخالف و اذا كانت كذالک فالمُركّب ليس بمركّبٍ بيانه انّ الموجود امّا ان يكون بَسيطاً و امّا ان يكون مركّباً و البَسيط قد عُرّف بما لا جزءٍ له و هو اعنى البَسيط على قسمين عقلىّ و خارجىّ.

فالبسيط العقلى ما لا جزء له عقلاً و الخارجى ما لا جزء له خارجاً، و الأجزاء العَقليّة ما لا وجود له الّا فى الذّهن كاالجنس و الفَصل بالنّسبة الى الأنسان و الحيوان و غيرهما، و الخارجيّة بخلافها كالمادّه و الصُّوره الخارجيّته.

ثمّ انّ البسيط الواقعى هو الّذى ليس له جزء لا عقلا و لا خارجاً و يُعبّر عنه ببسيط الحقيقة و هو كلّ الأشياء فى عين بساطته بمعنى انّه ليس بخارج عنها و لا بداخلٍ فيها و هو كالواجب تعالى و تَقدّس.

و امّا البسيط الخارجى فقط كاالأعراض حيث انّها فى الخارج من حيث عدم اشتمالها على المادّة و الصّورة بسائط و امّا عقلاً فلالوجود الجنس اعنى ما به الأشتراک و الفَصل اعنى ما به الأمتياز فيها كما ثبت فى محلّه .

و امّا المُركّب فهو الّذى له جُزء فان كان الجُزء خارجيّاً فالمركّب خارجىّ كالجسم و ان كان عقليّاً ذهنيّاً فالمُركّب عقلىّ ذهنىّ كالأنسان المُركّب فى العقل من الجنس و الفصل فى العقل و الجسم المركّب من المادّة والصُّورة فى الخارج اذا عرفت هذا فنقول:

واجب الوجود مُنزّهٌ عن التّركيب فهو بسيطٌ لعدم خُلوِ الموجود منهما و انّما قلنا انّه غير مركّب لانّ كلّ مركّب كما عرفت يتركّب من اجزاء فهو لا محالة يحتاج اليها اذ لولا الأجزاء لما كان موجوداً و لأجل هذا قيل انّ المركّب بما هُو هو مع قطع النّظر عن الأجزاء لا وجود له و انّما الوجود فى الحقيقة لها والوجود فيه اعتبارىّ مجازىّ.

و قد ثبت انّ كلّ محتاجٍ ممكن الوجود لاحتياجه فى الخُروج عن حدّ

قال اللّه تعالى:﴿**هُوَالْاَوَّلُ وَ الْاٰخِرُ وَالظّاهِرُ وَالبٰاطِنُ**﴾[1] فكونه تعالى اوّلاً و آخراً معناه انّه اَزَلِيٌّ اى قَديمٌ و ابدِيٌّ لا فنَاء لَه و هكذا الآيات الدّالة على خالقيّته وصانعيّته فانّ الخالِق لايكون الاّ قديماً.

السّابع : من الصّفات التّكلّم اعنى كونه تعالى مُتكلّماً و هو ايضا منصُوصٌ به.

قال اللّه تِعالى:﴿**وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيماً**﴾[2]

و : ﴿**وَلَمّا جٰاءَ مُوسٰى لِمِيقٰاتِنٰا وَكَلَّمَه رَبُّه**﴾[3]

و : ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ**﴾[4]

و : ﴿**وَ لاٰ يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيمَةِ**﴾[5]

و الثّامن : من الصّفات الثُّبوتية الصّدِق بمعنى انّه صادق و هو ايضا منصُوصٌ به.

قال اللّه تعالى:﴿**وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ**﴾[6]

و : ﴿**ثُمَّ صَدَقْنٰاهُمُ الْوَعْدَ فَاَنْجَيْنٰا هُمْ**﴾[7]

و : ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولَهُ الرُّءْيٰا بِالْحَقِّ**﴾[8]

و : ﴿**هٰذٰا مٰا وَ عَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُه وَ صَدَقَ اللّٰهُ وَ رَسُولُه**﴾[9]

و : ﴿**ذٰالِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَاِنّٰا لَصٰادِقُونَ**﴾[10]

و : ﴿**وَاَتَيْنٰاكَ بِالْحَقِّ وَاِنَّالَصٰادِقُونَ**﴾[11] فهذه الآيات كما ترى متكفِلتهٌ لأثبات الصفات الثُّبوتية التّى لابُد للأنسان من الأعتقاد بها و لا نحتاج فى بحث الصّفات الى ازيد ممّا ذكرناه فقوله ﷺ: **فمادلَّكَ القرآن عليه من صفتهٍ فاتَّتم به واستَضِىء بنُور هدايته** صِدقٌ وحَقٌّ لامِرية فيه .

١-الحديد- ٣
٢-النساء- ١٦٤
٣-الاعراف- ١٤٢
٤-البقرة- ٢٥٣
٥-البقرة- ١٧٤
٦-آل عمران- ١٥٢
٧-الانبياء- ٩
٨-الفتح- ٢٧
٩-الاحزاب- ٢٢
١٠-الانعام- ١٤٦
١١-الحجر- ٦٤

المُشبّهة مَن هُم فالبحث يقع فى مقامين:

المقام الاوّل : انّ المُشبّهة يُشبّهُون اللّه تعالى بمخلوقه و يقولون انّ اللّه له رأسٌ و يدٌ و رجلٌ و اعضاءٌ و ابعاضٌ فيجوز عليه الملامسة و المُصافحة و غير ذالک ممّا هو من لوازم الأنسان و يَحملون ظواهر الآيات و الأخبار على هذا المعنى كقوله ﷺ خلق اللّه آدم على صُورته و فى حديث على صورة الرّحمن. و قوله ﷺ قلبُ المؤمن بين اصبعين من اصابع الرّحمن .

و قوله ﷺ انّ اللّه تعالى خَمّر طينة آدم بيده اربَعين صباحاً.

و قوله ﷺ وضَعَ يدَه على كِتفى حتّى وجدتُ بَرد انامله و غَيره من المَرويّات.

و امّا الآيات . قال اللّه تعالى:﴿**وَّ جَاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفّاً صَفّاً**﴾(١)

و : ﴿**يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ... بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾(٢)

و : ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي**﴾(٣)

و : ﴿**وَّ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُوالْجَلاٰلِ وَالْإِكْرٰامِ**﴾(٤)

و : ﴿**يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ**﴾(٥) و امثالها من الآيات المتشابهة الموهمة للتّشبيه نعوذ باللّه منه مع انّ كلّ هذه الآيات لها محامل صحيحة ولسنا فعلاً بصدد البحث فيها.

المقام الثّانى : قال الشّهرستانى فى كتابه الملل و النّحل فى المُشبّهة انّ السَّلَف من اصحاب الحديث لمّا رأو تَوغُّل المُعتزلة فى علم اللّه و مخالفة السّنة الّتى عَهدوها من الأئمّة الرّاشدين و نصرهم جماعة من بنى اميّة على قولهم بالقَدَر و جماعة من خلفاء بنى العبّاس على قولهم بنفى الصّفات، و خلق القرآن تحَيّروا فى تقرير مذهب اهل السّنة و الجماعة فى متشابهات آيات الكتاب و اخبار النّبى ﷺ فامّا احمد ابن حَنبل و داود ابن علّى

١-الفجر- ٢٢
٢-المائده- ۶۴
٣-الحجر- ٢٩
۴-الرحمن- ٢٧
۵-الفتح- ١٠

▫ **قوله عليه السلام: وَ مٰا كَلَّفَکَ الشَّيْطٰانُ عِلْمَهُ مِمّٰا لَيْسَ فِي الْكِتٰابِ عَلَيْکَ فَرْضُهُ ،وَ لاٰ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللّٰهَ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ)وَاَئِمَّةِ الْهُدٰى اَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ اِلَى اللّٰهِ سُبْحٰانَهُ...**

الكَلَف فى اصل اللّغة الأيلاغ بالشّيىء ،وتكَلَّف الشّيىء مايَفعَله الأنسان بأظهار كلف مع مشقّةٍ تناله فى تعاطيه وصارت الكُلفة فى التّعارف اسماً لِلمشقّة ،والتّكلُف اسم لما يِفعَل بمشّقةٍ او تَصَنُّع او تَشَبُّع و لذالک صار التّكَلُّف على ضَربَين :مَحمودٌ و هو ما يتَحرّاه الأنسانُ لِيتَوصّلَ به الى ان يَصير الفعل الذّى يتَعاطاه سَهلا عليه و يَصير كلفاً به و مُحبّا له و بهذا لنّظر يستعمل التّكليف فى العبادات .

وامّا المذموم منه فهو مايتَحرّاه الأنسان رآءةً وإلى هذالمعنى اشير فى الكتاب بقوله تعالى :قل ما اسئَلكم عليه من اجرٍ و ما اَنا من المُتكلّفين، وقال النّبى صلى الله عليه وآله اَنا و اتقياء امّتى بُراءٌ من التّكلُف ،وقال اللّه تعالى لايُكلّف اللّه نفساً الاّ وُسْعَها ،اى مايَعدّونه مشقّة فهو سعة فى المال ،اذا عرفَت هذا فنقول :

قوله عليه السلام و ما تكَلَّفک (**ما كَلَّفک**)الشّيَطان عِلمه الى آخر كلامه فهو اشارة الى انّ هذا من التّكلَيف المذمُوم لاالممدُوح والتّكلَيف المذمُوم يحرم على الأنسان اتّباعه والمفهُوم من العبارة انّ ماكَلَّف الشّيطان الأنسان فهو ممّا ليس عِلمُه فى الكتاب والسُّنة فكَلمة (**مِن**) فى قوله عليه السلام مِمّا بيانيّةً لا تبَعيضيّة وعليه فالمعنى انّ ماكَلَّفک الشّيَطان فهو عبارة او بيان عمّا ليس فى الكتاب والسّنة ،وكلّ ماليس فيهما يجب تركه ،فما كلَّفک الشّيَطان يجب تركه و هوالمطلوب.

والوجه فيه انّ القرآن والسُّنة قد جمَع فيهما ما تحتاج اليه الامّة وَ اِلاّ يكوّن الدّين ناقصاً و قد قال اللّه تعالى:**﴿اَلْيَومَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾**[1] و قال رسول اللّه (ص) اِنّى تاركٌ فيكم الثّقلَين كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى ما اِنْ تمسّكتُم بهما لَن تَضلّوا ابداً،و اذا كان الدّين بهما كاملاً فلازم

١-المائده- ٣

الغالية هم الّذين غَلوا فى حقّ ائمّتهم حتّى اَخرجوهم من حُدود الخَلقيّة و حَكمُوا فيهم باحكام الآلهيّة فربّما شبّهوا واحداً من الائمّة بالآله و ربّما شَبّهو الآله بالخلق و هم على طَرَفى الغُلوّ و التّقصير الى ان قال:

فسَرَت هذه الشّبهات فى اذهان الشّيعة الغُلاة حتّى حَكمَت باحكام الآلهيّة فى حقّ بعض الائمّة و كان التّشبيه بالأصل و الوضع فى الشّيعة و انّما عادت الى بعض اهل السّنة بعد ذالک انتهى مااردنا ذكره.

(و قال فى ص ٣٠٧)

(الهشاميّة): اصحاب الهشامين هشام ابن الحكم صاحب المقالة فى التّشبيه و هشام ابن سالم الجَواليقى الّذى نسَج على منواله فى التّشبيه و كان هشام ابن الحكم من متكلّمى الشّيعة ثمّ نُقل عنه فى التّشبيه ما لا يَهمّنا ذكره مثل انّه قال له تعالى خَمس حَواسّ و له يدٌ و رِجل وانَف و اذُن و عَين و فَم و غير ذالک و نُقِل عنه اى عن هشام انّه اجاز المَعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الائمّة ثمّ قال و غلا هشام ابن الحكم فى حَقّ علىٍّ حتّى قال انّه اِلَه واجب الطّاعة الى ان قال:

(وواقفه): زرارة ابن اعيُن فى حدوث علم اللّه تعالى و زاد عليه بحدوث قدرته و سائر صفاته الى ان قال:

و كان يقول بامأمة عبداللّه ابن جعفر فلمّا فاوضه فى مسائل و لم يجده بها مليّاً رجع الى موسى ابن جعفر الخ ما قال:(و قال فى ص٣١٣)

(النّعمانيّة): اصحاب محمّد ابن على ابن النّعمان ابى جعفر الأحول الملقّب بشيطان الطّاق و الشّيعة تقول هو مؤمن الطّاق وافق هشام ابن الحكم فى انّ اللّه تعالى لايَعلم الشّيىء حتّى يكون الى ان قال صنّف ابن النّعمان كُتباً جُمّةً للشّيعة الى آخر ما قال.

و قال(فى ص ٣١٥) و من جملة الشّيعة.

(اليونسيّة) : اصحاب يونس ابن عبدالرّحمن القُمّى زعم انّ الملائكة

ذالک هو بیان ما یحتاج الیه النّاس فی اعتقاداتهم وعباداتهم ،و معاملاتهم و غیرها منهما حتّی لا یلزم قُبح العقاب بلا بیان و علیه فالصّفات الواجبیّة التّی لابُدّ لکلّ مُکلّفٍ الاَعتقاد بها و الاّ لا یکون مُوحِدّاً مُسلماً،کیف یمکن القول بأهمالها فی الکتاب والسُّنة و المفروض انّها اساس الدّین و مع ذالک کلّه قد ذکرنا الآیات الدّالة علیها صَریحاً فیستفاد من هذا کلّه انّ مالیس فی الکتاب والسّنة فهو موضوع عن الأمّة و لا یَجُوز لهم الخَوض فیه و لا سّیما فی الأعتقادیات و انّما قال ﷺ بعد قوله (**و لا فی سنّة النّبی**) و ائمّة الهُدی لانّ کلمة السُّنة ربّما یظنّ انّها کافیة فی اثبات المُدّعی ومُغنیة عن ذکر الائمة .

فقوله ﷺ یدلنّا علی انّ السُّنة المَحمُودة المُنضَمّة الی الکتاب هی ما قاله المَعصوم لا غیره فانّ السُّنة فی الأصطلاح قد تطلق علی مَعنیین سُنّةٌ مذمُومةٌ و سنّةٌ مَحمُودةٌ.

فالأولی: هی طریقة العامّة .

و الثّانیة: طریقة الخاصّة اعنی الشّیعة الأثنی عَشَر والذّی علیه المُعَوّل فی الدّین هو الثّانی .و امّا الاوّل فلا کلام لنافیه و لا نقول باعتباره اَصلاً فانّ المَوهُومات والخُرافات فی بحث التّوحید بل فی مطلق ابواب الأحکام فی السّنة العامّة کثیرة و لا سّیما فی التّوحید الذّی هوالأصل فی الدّین فقوله ﷺ: **وائمّة الهدی** اشارة الی هذا المعنی حتّی لا یتُوهّم انّ مراده ﷺ بالسّنة ماعلیه العامّه ولنشر الی بعض مارَووه فی کُتبهم المعتُبرة عندهم فی التّوحید وصفاته تعالی حتّی تَعلم انّ ما ادّعَیناه حقٌّ و صدقٌ تَشریحاً للمقام و توضیحاً لِلمقال فنقول .

روی احمد فی مسنده انّ رسول اللّه ﷺ خَرج علیهَم ذات غداةٍ و هو طَیّب النّفوس مفرّ الوجه فسُئِل عن السَّببَ فقال، و ما یمنَعنی اَتانِی رَبّی عَزّوَجلّ فی احسَن صُورةٍ قال یامحمّد ؟قلُت لَبّیک ربّی وسعَدیک قال فِیَم یختَصُم المَلأالأعلی ؟قلتُ :لا ادری ای رَبّی .قال :فوَضَع کفّیَهَ بَین کِتفی

اباعبدالله و بعده ابالحَسن موسى و اطال الكلام فى مدحه الى ان قال:

قد عدَّه الشَّيخ (ره) فى رجاله تارةً من اصحاب الصّادق و اخرى من من اصحاب الكاظم، و قال فى الفهرست هشام ابن الحكم (ره) كان من خواصّ سيّدنا و مولانا الأمام موسى ابن جعفر ابن محمّد و كانت له مباحث كثيرة مع المخالفين فى الاصول و غيرها الى آخر ماذكره فى مدحه، اقول: و به قال ابن النّديم فى فهرسته:

و قال السّيد الدّاماد هشام ابن الحكم عظيم الشّأن رفيع المنزلة آمرُه فى الثّقة و الجلالة و عظم المَنزلة و تهذيب المَذهَب و حُسن التّحقيق لهذا الأمر كالشَّمس فى رابعه النّهار و من المدايح الجليلة له عن الصّادق، و الكاظم عليهما السلام و اطرَاء الأصحاب فى الثّناء عليه و تَوغَّل العامّة فى البُغض له و دَلائل قدره و آيات جلالته انتهى مُنتهى(المقال ج٣ ص٢٩٤).

اقول: قداطال (قدّه) الكلام فى مدحه بمالا مزيد عليه و من شاء الاطّلاع على حاله تفصيلا فعَليه بمراجعته و من المعلوم انّ مثل هذا الرّجل لايكون مُشبّهاً قائلاً بالتّجسيم.

نعم يظهر من بعض الاخبار كونه كذالک فى بَدو اَمره و امّا بعد معرفته الحقّ فتاب عمّا كان عليه سابقاً و هذا لايَضُرّبه فقول القائل اعنى الشّهرستانى انّه كان عليه و مات عليه تُهمة و افتراء اَلَيسَ ابوبكر و عُمر و عُثمان و مُعاوية و غيرهم كانُوا على الشّرک اوّلاً ثمّ اَسلَمو بقول الشّهرستانى و صار.

الاوّل: صدّيقاً.

و الثّانى: فارُوقاً.

والثّالث: ذُوالنّورين .

والرّابع: خال المؤمنين بل نقول انّ طلحة و الزّبير قُتَلا فى الحَرب مع علىّ عليه السلام و لاشكّ فى كون مُحاربه كافراً و هم يقولون بانّهما و كذا عايشة تابُوا فاِن سُئل عنهم مِن اَين علمتُم تَوبتَهم يقولون كيتَ و كَيتَ و امّا هشام و امثاله

فوَجدتُ بَردهما بين ثدَيّيى حتّى تَجلّى لى مافى السّموات و ما فى الأرض ،و رواية الشّهرستانى لقيَنى رَبّى فصافَحنى و كافحنى و وضع يَدَه بينَ كِتفى حَتّىٰ وَجدتُ بَرد انامله انتهى...(الأضواء على السّنة المحمّدية تأليف محمود ابورية «ص ٣٢٨»...

و روى عن ابى بكر النّجارانّ رسول اللّه ﷺ رأى ربَّه احدعَشَرة مرَّةً تسعة مرّة ليلة المعراج حِينما كان يَتَّردد بين موُسى و بين ربّه عزّوجلّ ومرّتَينَ بالكتاب « ص ٣٢٩»...

وروى الشّيخان (البُخارى ومُسلم)انّ النّبى ﷺ قال انّ اللّه عزَّوجلّ يكشف عَن ساقه انتهى« ص ٢٣١»...

وقال ابن مسعود يكشف اللّه عن ساقه اليُمنى فيُضىء من نُورِ ساقِه الأرض انتهى« ص ٢٣١»...

فى الصّحيحين من حديث انس انّ النّبى قال لاتزال جَهنّم يُلقَى فيها وتقول هل من مَزيد حَتّى يَضع ربّ العزّة فيها قَدَمه فيزوى بعضها الى بعضٍ انتهى« ص ٢٣١»...

ونقل فى الكتاب المذكور عن القاضى انّه قال صنَّفَ المَروزى كتابافى فَضيلة النّبى ﷺ و ذكر فيه اقعاده على العَرش قال القاضى و هو قول ابى داود وابى جعفر الدّمشقى واسحاق ابن راهويه و ابراهيم الحَربى وعبد اللّه ابن الأمام احمد و المروَزى و بشر الحافى ثّم ذكر اسماء اكثَر من خمسة عَشر عالماً يقولون بذالک قال (اىِ ابن القيم)و هو قول ابن جُريرالطّبرى وامام هوءلاء كلّهم مجاهد امام التّفسير و هو قول ابى الحسن الدّار قطنى ومن شعره فيه :

حديث الشّفاعة عَن احمدٍ ... الى احمدِ المُصطفىٰ مسنده
وجاء حديثُ بأقعادِه ... علىِ العَرش ايضاً فلاتجَحده
امرو الحَديث على وجِهه ... ولاتَد خلو فيه ما يفُسده
ولا تنكُرو انّه قاعدُ ... ولا تنكرو انّه يقعُده

و امّا قول الشّهرستانی فی اليُونسيّةِ اعنی يونس ابن عبدالرّحمن القُمّی فهو اهَون من بيت العنكبوت إذا مره اشهَر من ان يذكر كَيف و قد اتّفقت الشّيعة على جلالته و عظمته و كان (ره) وكيل الرّضا عليه السلام و هو الّذی قال الرّضا عليه السلام فی حقّه لمّا سئله عبدالعزيز و قال له عليه السلام عمّن آخُذ معالم دينی قال له عليه السلام خذعن يُونس ابن عبدالرّحمن، و تفصيل الكلام فی حقّه موكولٌ الى كتب الرّجال فهذا حال هؤلاء الاعلام على طريق الأجمال الّذين صرّح الشّهرستانی بكونهم من المُشّبهة و اثبَت لهم تَبَعة و عَبَّر عنهم بالهشاميّة و النّعمانيّة و اليُونسيّة مع انّه مُجرّد لفظ لامعنی له و مفهوم لامصداق له فأينّ متابعوهم فی العالم و لاعَزو فيما ذكره فانّ شأنهم الأفتراء و التُّهمة و نِعَم الحَكَم اللّه تعالى.

و امّا ـ عقيدة الشّيعة فی التّشبيه فهو ظاهر من كلمات ائمّتهم المعصُومين سلام اللّه عليهم اجمعين و كفاك فی هذا مانحن بصدد شرحه الآن و هو عليه السلام احَدَ ائمّتِنا بل اَبوالأئمّة و هو عليه السلام يقول **اشهَد انّ من شَبّهك** و هكذا غيره من الأئمّة كما سَتَسمع من الرّوايات المنقوله عنهم.

ثمّ انّه مَن الّذی قال او يَقُول بألوهيّتهم اَلسَنا نقول بانّهم عباده المُخلصين فَنقول لَعنة اللّه على الكافرين.

و امّا قوله بانّ التّشبيه سَری من الشّيعة الى العامّة فهو ايضا كِذبٌ مَحضٌ بل الأمر بالعكس و الشّيعة اعنی الأماميّة منهم مُنزّهُون عن هذه الخرافات و نحن نوضح لک اوّلاً هذه الحقيقة ثمّ نذكر روايات الشّيعة فی باب التّشبيه حتّى تَعلم حقيقة الحال.

اعلم انّه كلّ من قال فيه تعالى بجواز الرُّوية عليه فی الدّنيا و الآخرة فهو قائل بالتّشبيه عَلِم به او لايعلم و ذالک لانّ المرئی لابدّ من كونه فی جهةٍ و هو من شُئون المُركّب و امّا البَسيط فهو منزّه عن الرُّؤية لكونه بمعزلٍ عن الجهة الّتی من لوازم المادّة و قدثَبَت انّ الشّيعة لاتقول بجواز الرُّؤية عليه فضلاً عن وقوعها و امّا العامّة حيث قالوا بجواز الرُّؤية عليه فی الدّنيا و وقُوعها فی الآخرة فلاجَرم اعتَرفوا بالتّشبيه وَ وَقعُوا فيه فأصل القَول بالتّشبيه منهم و مرادنا

وفی حدیث ابی هریرة عندالطّبرانی وابن عساکر عن النّبی ﷺ یمکثُ عیسی فی النّاس اربَعین سَنة ثّم یدَفَعه المُسلمون عندَ نبینّا ﷺ.

وعن ابن عُمَر مَرفُوعاً یتَزّوج و یَلِد ولَدَین ذکَرَین احدهما یسُمّی موسی والآخر مُحمّد و یمکُث خَمساً و اَربَعین سنة ثّم یمُوت و یُدفن مَعی فی قبری فاقُوم انا و عیَسی من قبرٍ واحدٍ بینَ ابی بکر وعُمر انتهی « ص ۱۹۲»...

روی البخاری عن ُمر قال کنّا نتحدّث بحجّة الوداع و النّبی بین اَظهَرنا و لا یَدری ما حجّة الوداع فحمد اللّه واثنی علیه ثّم ذکر المَسیح الدّجال فاطنب فی ذکره و قال مابعَث اللّه من نبّیٍ الاّ انذَر امتّه انذره نوح ،والنّبیون من بعده و انّه یخرج فیکم فما خفی علیکم من شأنه فَلیس یَخفیٰ علیکم انّ ربّکم لیس علی مایخفی علیکم ثلاثاً انّ ربّکم لَیسَ بأعور و انّه اعوَر عَین الیمنی کانّ عینه عَینةٌ طاقیة الا انّ اللّه حَرّم علیکم الحدیث« ص ۲۳۸»...

اقول: والأحادیث بهذه المضامین کثیرة فی صحاحهم و سُنَنهم و ان اردَت الاطّلاع علی تفصیلها فراجع الکتاب المذکور فانّک تَجده مَملّواً من هذه الأراجیف المَوضُوعة التّی یأباهاالعقل السّلیم والشّرع المُبین و فی خاتمة الکلام فی السُّنة العامّة نلخّص الکلام و نقول :

قال الشّافعی علی مانقل عنه فی الکتاب المذکور اصَحّ الکُتب بعد کتاب اللّه، مُوطاء مالک ،ثّم نَقلَ مؤلّف الکتاب روایات اخرفی الباب منها ماعَلی ظهَر الأرض کتاب بعد کتاب اللّه اَصّح من کتاب مالک و لا اعلَمُ کتاباًفی العلم اکثّر صواباً من کتاب مالک .

و منها– ما علی الأرض کتاب هو اقرَب الی القرآن من کتاب مالک .

ومنها – مابعد کتاب اللّه انفَع من المُوطاء واطلَقَ جماعة علی المُوطاء اسم الصّحیح ،شرح الزّرقاتی علی المُوطاء(ج ۱ص ۹) .

وقال الدّهلوی فی حُجّة اللّه البالغة انّ الطّبقة الأولی من کتاب الحدیث مُنحصرةٌ بالأستقراء فی ثلاثة کتب المُوطاء وصحَیح البخاری و صحیح مسلم،

و ثانياً: عن ابی هريرة انّ ناساً قالو يارسُول اللّه هل نَرى ربّنا يوم القيمة قال رسول‌اللّه هل تضارون فی القمر ليلة البَدر قالو لا يارسُول‌اللّه قال هل تُضارون فی الشّمس ليس دونها سحاب قالو لا يارسول‌اللّه قال رسول اللّه ﷺ فانّكم ستَرَونه كذالک انتهی« ص۱۳۷»...

و ثالثاً: عن صُهيب انّ رسول اللّه قال اذا دَخَل اهل الجنّة الجنّة يقول اللّه تبارک و تعالی اَتُريدون شيئاً ازيدكم و ساق الحديث الی ان قال فيكشف الحجاب فما اعطُوا شيئاً احَبَّ اليهم من النّظر الی ربّهم تبارک، و تعالی ثمّ قال و الأحاديث فی هذالباب كثيرة و هذالقدر كاف «لباب التّأويل ج ۷ ص ۱۵۴»...

اقول: قد نقلنا من الأخبار الواردة فی كتبهم فی باب عدم جواز الرُّؤية عليه تعالی عند قوله ﷺ: (**الحمُد للّه المَعرُوف من غير رُؤية**) فلا نطيل الكلام بذكرها انياً.

فانّهم تارةً يقولون بانّ اللّه تعالی فی صُورة شابّ حسَن الوَجه و تارةً يقولُون يَضَع قَدَمه فی النّار اَلَيس هذه الخُرافات تجسيم و تَشبيه تعالی اللّه عمّا يقولون الظّالمون علوّا كبيراً و مع ذالک كلّه يقول الشّهرستانی هذا المذهب اعنی القول بالتّشبيه من الشّيعة سَری الی العامّة و لَم يَعلم انّ مَن لاحياء له لا دينَ له فهل يمكن له و لغيره ان يأتی بروايةٍ من الشّيعة فی صحاحهم تُوهم‌التّشبيه فضلاً عن التّصريح به و نحن نقل بعض الاخبار الواردة فی كتبناو نجَعلک قاضياًبين الفريقين فنقول:

روی المجلسی (قدّه) فی‌البحار باسناده عن يونس ابن ظبيان قال دخلتُ علی‌الصّادق ﷺ فقلت يابن رسول‌اللّه انّی دخلت علی مالک، واصحابه فسمعتُ بعضهم يقول انّ‌للّه تعالی وجهاً كالوجوه و بعضهم يقول له يدان واحتجّوا لذلک بقول‌اللّه تعالی و تبارک بيدی استكبرت و بعضهم يقول هو كالشّاب من ابناء ثلثين سنيه فما عندک فی هذا يابن رسول‌اللّه قال وكان ﷺ

والثّانية كتُب لم تبلغ مبلغ المُوطاء والصّحيين ولكنّها تتلوها سنن ابى داود ،والتّرمذى ،والنّسائى ،والثّالثة مسانيد و مصنّفات صنّفت قبل البخارى و مسلم.

وروى السّيوطى فى تنوير الحوالک عن القاضى ابى بکرابن العَربى انّ المُوطاء هو الأصل الاوّل والبخارى هو الاصل الثّانى وانّ مالکا روى مأئة الف حديث واختار منها فى المُوطاء عشرةالاف ثّم لم يزل يعرضها على الکتاب والسّنة حتّى رجعت الى خمسمائة حديث الى ان قال :

وقال عتيق الزّبيدى وضَع مالک المُوطاء على نحومن عشرة الاف حديث فلم يزل ينظر فيه کلّ سنة و يسقط منه حتّى بقى هذا ولو بقى قليلاً لأسقطه کلّه.

و فى شرح الزّرقانى على المَوطاء انّه ظلّ يخلصها عاماً فعاماً بقدر مايَرى انّه اَصلح لِلمُسلمين واَمثَل فى الدّين انتهى.

يقول مولّف الکتاب انظر الى هذه الکلمات المتناقضة حَول المُوطاء الذّى يقولون فيه انّه اصّح الکتب بعد القرآن و هو اوّل کتابٍ وُضع فى السّنة ،فلو کان الأمر على هذ المنوال کيف صَرّح بانّهاى المالک لو بقى لأسقطه کلّه ثمّ کيف يُصرّح فى اواخر کلامه بانّه ظلّ يخلصها عاماً فعاماً بقدر مايرى انّه اَصلَح للمسلمين وامثَل فى الدّين ،اَليسَ هذاالکلام من الزّرقانى تصريح بعدم صحّة الکتاب فى الواقع ونفس الأمرو بانّ مالکاً کان فى کتابه هذا تابعا لسياسة الوقت و الاّ فما معنى قوله بقدر مايرى انّه اَصلَح الخ.

و قد ثبت انّ حلال مُحمّدٍ حلالٌ الى يومِ القيمة و حرامه کذالک و کفاک فيه قول ابن مُعين و هو من اعيان العامّة فى مالک وکتابه قال :

انّ مالکا لم يکن صاحب حديث بل کان صاحب رأيٍ ،وقال اللّيث ابن سعد احَصيتُ على مالک سَبعين مسئلة وکلّها مخالفة لِسُنّة الرّسول انتهى .

ثّم انظر الى المُوطاء وغيره من صَحاحهم فانّک تجدها مَملّوءةً من

جسم لَه و لا صُورة و لا يَحِسّ و لا يحُسّ و لا يُدرَک بالحَواسّ الخَمس لا تدرکه الأوهام و لا تنقصه الدُّهور و لا تَغيّره الأزمان «الخبر ص ۹۱»...

و قال الرّضا عليه السلام انّ النّبی صلی الله عليه و آله قال: قال اللّه جلّ جلاله ما آمَن بی مَن فسَّر برأيه كلامی و ما عرَفَنی منَ شبّهَنی بخلَقی و لا علی دينی من استَعمل القياس فی دينی انتهی« ص ۹۱»...

و فی حديث آخر عن ابی الحسن علیّ ابن محمّد عليه السلام قال عليه السلام انّه ليسَ مِنّا من زعَم انّ اللّه جسم و نحن منه بُراء فی الدّنيا والآخرة يابن ولف انّ الجسم مُحدَث واللّه مُحدثِه و مُجسّمه انتهی« ص ۹۱»...

و باسناده عن يونس ابن بَهمن قال: قال لی يُونس اكتُب الی ابی الحسن فأسئله عن آدم هل فيه من جوهريّة اللّه شيیء قال فكتبت اليه فاجاب عليه السلام هذه المَسئَلة مسئلة رجلٍ علی غير السّنة الحديث «ص ۹۱»...

و عن يُونس ابن بهمن قال :قال يُونس ابن عبدالرحمن كتبت الی ابی الحسن الرّضا فسئلته عن آدم هل فيه من جَوهريّة الرَّب شيیء فكتب عليه السلام ليس صاحب هذه المَسئَلة علی شيیءٍ من السُّنة زنديقٌ انتهی« ص ۹۱»...

اقول : هذه الرّوايات نَبَذةٌ من رواياتنا الواردة فی النُّهی عن التّشبيه و من أَراد الاطّلاع علی اكثر ممّا رَويناه فعليه بالمُفصّلات كالبحار و الكافی، و غيرهما فيری كتب الشّيعة مَشحونة بالتّنزيه عن كلّ نقص، و شَينٍ .

و انّی لَأُ قسِمُ باللّه عزّوجلّ انّه لم يُعرّف اللّه تعالی اَحَدٌ لمخلوقه كما عَرّفَه اهل بيت العَصِمة و لم يُنزّهه اَحَد كما نَزّهه المَعصُومُون كيف و قد قال الصّادق عليه السلام بنا عُرف اللّه بنا عُبد اللّه لولانا ماعُرف اللّه لولانا ما عبْداللّه و هذا ممّا لا ريب فيه عندنا و لا عند من كان ذهنه خالياً عن التّعصب فكيف يقول عاقل انّ الشّيعة تقول بالتّشبيه او تقول بانّه تعالی قد ظَهَر فی صُورة الائمّة تعالی اللّه عنه .

فظهر ممّا ذكرناه انّ التوحيد الخالص عِند الشّيعة اعنی الأمامية و امّا سائر

الأحـاديث المَـوضُوعة فـى جـميع الشّئون مـن الاعـتقادات والعبادات ،والمعاملات والنّكاح والطّلاق وغيرها ولعلّه يأتى الكلام منّا فيها مفصّلاً فى محلّه انشاءاللّه ،والكلام حول العامّة و ائمّتهم و كتبهم كثير وفيما ذكرناه كفاية.

والحاصل هو انّ قوله ﷺ: و **ماكلَّفَک الشَّيطان علمه** الى آخر ما قال اشارة بهذه الأحاديث الموضُوعة المَجُعولة فى باب الأعتقادات التّى هى من اِلهامات الشّياطين الى قلوب اوليائهم واتباعهم، والعجب انّهم يُسمّونها بالسُّنة المَحمّدية و لَم يعلَمُو انّهامن السُّنة الشّيطانيّة .

فالمراد بالسُّنة الحقّة منها هى التّى عليها اهل البيت فانّهم اعلم بما فى البيت و امّا قوله فى آخر كلامه ﷺ: **فَكلِ علمه الى اللّه سبحانه** فقيه اشارة الى قوله ﷺ اُسكتُو عمّا سكَتَ اللّه عنه .

▫ **قوله ﷺ: فَاِنَّ ذٰالِکَ مُنْتَهٰى حَقِّ اللّٰهِ عَلَيْکَ ...**

اى فانّ الأئتمام بالقرآن والسُّنة الحَقَّه الحَقيقيّة بمتابعة ائمّة الهُدى عليهم السّلام وايكال علم ماليس منه فى الكتاب والسُّنة اَثراً الى اللّه سبحانه مُنتهىٰ حَقّ اللّه عليک و لا حقّ له بعده .

وذالک لانّ حقّ اللّه تعالى على العبد ينحصر فى اطاعته له فى كلّ ما اَمره به اونهاه عنه والأ و امرو النّواهى ليست الاّ فى الكتاب والسّنة فما ليس فيهما فهو موضوع عنه فغاية حقّه تعالى متابعة الكتاب والسُّنة و هو المَطلُوب .

▫ قوله ﷺ: **وَاعْلَمْ اَنَّ الرّاسِخِينَ فِى الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ اَغْنٰاهُمْ عَنِ اقْتِحٰامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْاِقْرٰارُ بِجُمْلَةِ مٰا جَهِلُو تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ...**

الرّاسخُون جمع رّاسِخ والرّاسخ فى العلم المُحقّق به الذّى ،لاتعرضه شُبهة فالرّاسخون فى العلم هم المَوصُوفون بعدم الأرتياب والشُّبهة. قال اللّه تعالى:﴿**الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتٰابُوا**﴾ (١)

والى الرّاسخون اشار بقوله:﴿**هُوَ الَّذِى اَنْزَلَ عَلَيْکَ الْكِتٰابَ مِنْهُ اٰيٰاتٌ مُحْكَمٰاتٌ هُنَّ**

١-الحجرات- ١٥

به. نِدّ الشّيىء مشاركه فى جَوهره و ذٰلک ضرب من المماثلة والفرق بين المِثل والنِّد هو انّ المثل يقال فى ايّ مشاركةٍ سواء كانت فى الجَوهر ام فى العَرَض فيقال هذ ان السّواد ان مِثلان كما يقال هذ ان الجِسمان مِثلان والنِّد لا يقال فى الأعراض فلا يقال هذ السّوادٍ نِدّ هذ السّواد و عليه فبينهما عموم و خصوص مطلق فكلّ ندٍّ مِثل و لا عَكس كلّياً فقوله عليه السلام: **لاٰ نِدَّ لَکَ** اشارة الى عدم اشتراک شيىء معَه تعالى فى جوهريّة ذاته.

امّا عقلاً فلانّ الواجب تعالى ليس بجوهرٍ و لاعرض فلا نِدّ له و لا مِثل.

امّا انّه ليس بجوهر فلانّ الجواهر ماهيّة اذا وُجدت وُجدت لا فى مَوضُوع و اللّه تعالى لا ماهيّة له فلَيس بجوهرٍ وامّا انّه لَيس بعَرَض فلانّ العرض ماهيّة اذا وُجدت وُجدت فى الموضوع و حيث لا ماهيّة له فلا يكون عَرَضاً مضافا الى انّ العَرَض يحتاج فى وجوده الى موضوع و الأحتياج ينافى الوجوب كما مرّ غير مرّةٍ.

فَسَلبُ الجَوهريّة عنه تعالى دليل على انّه لانِدّ له و سَلبُ العَرضيّة دليل على انّه لا مِثل له و هو المطلوب.

و امّا نقلاً: قال اللّٰه تعالى: **﴿فَلاٰتَجْعَلُو لِلّٰهِ اَنْدٰاداً وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (١)

و: **﴿وَجَعَلَ للّٰهِ اَنْدٰاداً لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾** (٢)

و: **﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْدٰاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ﴾** (٣)

و: **﴿وَجَعَلُواللّٰهِ اَنْدٰاداً لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾** (٤)

و: **﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ اَنْدٰاداً﴾** (٥)

و: **﴿اِذْ تَأْمُرُونَنٰا اَنْ نَّكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ اِنْدٰاداً﴾** (٦) و غيرها من الآيات.

□ **قوله عليه السلام: وَ كَاَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّء التّٰابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ اِذْ يَقُولُونَ :تَّاللّٰهِ اِن كُنّٰا لَفِى ضَلاٰلٍ مُّبِينٍ ،اِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ...**

١-البقرة- ٢١
٢-الزمر- ٨
٣-البقرة- ١٦٥
٤-ابراهيم- ٣٠
٥-الفصلت- ٩
٦-السباء- ٣٣

اُمُّ الْكِتٰابِ وَاُخَرُ مُتَشٰابِهٰاتٌ فَاَمَّاالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ ابْتِغٰاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغٰاءَ تَاْوِيلِهِ وَ مٰا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلاَّ اللّٰهُ وَالرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ اٰمَنّٰا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنٰا وَ مٰا يَذَّكَّرُ اِلاّٰ اُولُوا الْاَلْبٰابِ» (۱)

ثُمّ وَصَف عليه السلام: **الرّاسخين** بانّهم هم الذّين اَغناهم اللّه تبارک وتعالى عن اقتحام السّددُ المضْروبة والوُرُود فيها دوُن العيُوب الاقرار منهم بجملة ما جَهلو تفسيره من الغيب المحجُوب عنهم و السُّدُد جَمع سدّة و هى الباب فالسُّددُ المَضروبة عبارة عن الابواب والموانع المَوجودة فى الوصول الى الغيب المحجُوب والبحث فى المقام يتّم فى فصلين .

احدهما : ما المراد بالرّاسخين فى قوله عليه السلام و فى الآية الشّريفة ؟

وثانيهما : ماالمراد بالسُّدَدَ المَضرُوبة عن الوصول بالغيب المَحجُوب وانّ الغيب المَحجُوب ماهو.

امّاالكلام فى الفصل الاوّل فنقول لا شّک و لا خلاف عندنا معشَر الامامّية فى انّ الرّاسخين فى العلم بعدالنّبى صلى الله عليه وآله هم الأئمّة الأثنى عشرا وّلهم علىّ ابن ابيطالب و آخرهم المَهدىّ الموعود سلام اللّه عليهم اجمعين و امّا العامّة فاالرّاسخون فى العلم عندهم غير ما نقول به .

قال الألُوسى فى تفسير الآية الرّاسخُون فى العلم الذّين ثَبّتو و تَمكّنوا فيه ولم يتَزلزلُوا فى مَزالّ الأقدام و مداحض الأفهام انتهى.

و قال ايضا اَخرج ابن عساكر من طريق عبداللّه ابن يزيد الأزدى قال سمعتُ اَنَس ابن مالک يقول سُئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الرّاسخين فى العلم فقال من صَدق حديثه و بَرفى يَمينه و عَفَّ بطنه و فرجه فذالک الرّاسخُون فى العلم انتهى.

وقال السّيوطى فى الدُّر المنثور فى تفسير الآية كان ابن عَبّاس يقرؤها و مايعَلَم تأويله الاّ اللّه والرّاسخون فى العلم آمنّا به انتهى .

۱-آل عمران- ۶

و: ﴿ فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُونَ عَلٰى اَصْنَامٍ لهم﴾ (١)

و: ﴿ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيدَنَّ اَصْنَامَكُمْ﴾ (٢) ومن المعلوم انّهم قد شَبَّهُوا اللّه تعالى بالأصنام ثمّ عبَدوها من اجل المُشابهة وفى كلامه ﷺ هذا اشارة الى انّ عبادتهم لها كانت من هذه الجهة بمعنى انّهم عَبدوها لأجل كونها شبَيهاً باللّه تعالى بزعمهم لا انّهم اعتقدُوا انّ الاصنام آلهة واقعاً اذ كيف يعقل ان يعتقد انسان عاقل بانّ الصّنم المَصنُوع له خالقه ومُوجده مع علمه بانّه او جَده واحدَثه ويدلّ على ما ذكرناه واستنبطناه من كلامه ﷺ قوله تعالى: حكايةً عن قوم مُوسىٰ حيث قال:﴿وَجٰاوَزْنٰا بِبَنِي اِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُونَ عَلٰى اَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُو: يٰا مُوسَى اجْعَلْ لَنٰا اِلٰهاً كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (٣) وجه الاستدلال بها استدعائهم عن موسى ان يجعل لهم آلهة او اِلهاً كما كان لهم اى لغير قوم موسىٰ آلهة.

و لا شكّ ظاهرٌ انّهم كانو عالمين بانّ موسى من انبياء اللّه وسفرائه و هو مع ذٰلك مخلوق له فكيف يمكن الاستدعاء من المخلوق ان يجعل لهم آلِهاً خالقاً و حيث انّه بعيد عن العقل غاية البعد فالأولى حمل الآية على ماذكرناه و هو انّ موسى يَجعَل لَهم الهاً شبيهاً بخالق السّموات والأرض حتّى يلتجُوْ اليه فى قضاء حوائجهم وانّما قالو ذٰلك لانّهم رأو انّ اللّه لابّد من ان يرى و حيث انّ الواجب لايرى فلافائدة فيه .

وامّاالقول بانّهم لَم يَتوجّهو الى هذه الجهة اصلاً بل كان استدعائهم منه ان يَجعَل لهم آلِهاً واقعاً كما هو الآية و عليه المفسّرون قاطبةً وان كان بمكانٍ من المكان الّا انّه بعيدٌ عن العاقل واللّه اعلم .

وحاصل الكلام انّه يُستفاد من قوله ﷺ فى المقام ماذكرناه و هو انّ عدُول مَن عَدلَ عن الحقّ انّما كان لأجل تَشبيهه الخالق بالأصنام و انّها شَبيهةٌ به لا

١-الاعراف- ١٣٨
٢-الانبياء- ٥٧
٣-الاعراف- ١٣٨

وقال اخرج ابوداود فی المصاحف عن الأعمش قال فی قرائة عبداللّه و انّ حقیقته تأویله عنداللّه و الرّاسخُون فی العلم یقولون آمنّابه .

وایضا- روی باسناده عن ابی ملکیة قال قرأت علی عائشة هؤلاء الآیات فقالت :کان رسوخهم فی العلم ان آمنو بمحُکمَه ومُتشابهه و ما یعلم تأویله الاّ اللّه ولَم یَعلمو تأویله .

وباسناده عن عُروة قال الرّاسخُون فی العلم لا یَعلمون تأویله و لکنّهم یقولون آمنّا به کُلٌّ من عندربّنا انتهی .

ونقل عن ابی الدّرداء انّ رسول اللّه سُئل عن الرّاسخین فی العلم فقال مَن بَرّت یَمینه وصدق لسانه واستقام قلبه و مَن عفَّ بطنَه و فرَجه فذالک من الرّاسخین فی العلم انتهی...

وقال الرّازی فی تفسیره لهذه الآیة واعلم انّ الرّاسخ فی العلم هو الذّی عرف ذات اللّه وصفاته بالدّلائل الیَقینیّة القَطعیّة و عرف انّ القرآن کلام اللّه بالدّلائل الیقینیّة فاذا رأی شیئاً متشابها ودَلّ الدّلیل القطعیّ علی انّ الظّاهر لیس مراد اللّه تعالی عِلم حَینئذٍ قطعاً انّ مراد اللّه شیئا آخر سوی ما دلّ علیه ظاهره الی آخر ما قال انتهی...

و انت تری انّ ما ذکروه لا یرجع الی محصّل امّا ما قاله الألوسّی فهو لیس من التّفسیر بشیءٍ فانّ الاوصافِ التّی ذکرها للرّاسخ فی العلم من برّ الیَمین و صدق اللّسان و عفّة البطن و الفَرج لا ربط لها بما نحن بصدد اثباته فانّ البحث فی مصداق الرّاسخ فی العلم و ما ذکره انّما هو من اوصاف الزّهاد والعُبّاد و الفرق بین المَوردین واضح وَاَیّ ربطٍ بین عِفّة الفرج و البطن و الرّسُوخ فی العلم .

و امّا قول السّیوطی و انّ الاصلّ (و یقول الرّاسخُون) ،ففیه امّا اوّلاً انّ التّقدیر خلاف الظّاهر والأصل ان کان مراده هذا و ان کان مراده انّ اصل الآیة کان هکذا ثُم حذُفت کلمة (و یقولون)منها فهو یرجع الی انّ القرآن قد نقص منه شیءٌ

و انّما قال ﷺ: **تَجزئة المُجسّمات بخواطرهم**، للإشارة الى من قال فيه تعالى بانّ له اجزاء لا يقول بانّها عقليته بل يقول بانّها خارجيّة، والجزءالخارجي من لوازم المركّب الخارجي و هو لايكون الّا جسماً فَثَبت المطلوب و بعبارةٍ اوضَح المُركّب الّذى له اجزاء عقليّ اَو خارجيّ والمركّب العقلى اجزائه ايضاً عقليّة كالأنسان العقلى المُركّب من الحيوان والنّاطق والمُركّب الخارجي اجزائه خارجيّة كالجَسم المُركّب من المادّة والصورة و لم يقل اَحَد فيما نعلم بانّ اللّه تعالى مُركّب عَقليّ حتّى يكون له اَجزاءٌ عَقليّة اعنى الجنس والفصل وانّما قال من قال بتركيبه بانّ اللّه تعالى مُركّب خارجيّ له رأسٌ و صُورة ويدَ و رجِل و غير ذلك و هو اعنى المُركّب الخارجي لايكون الّا جسماً فالقول بالتّجزئة فيه قول بتجَزئة المُجسّم و هوالمطلوب.

و انّما قال ﷺ: **بخواطرهم**، للإشارة الى انّ هذامن هَوَسات النّفس و خواطرها و وَساوسها و لا ربط له بالعقل السّليم الخالى عن شوائب الأوهام فانّه يعلم بالأدّلة والبراهين العَقليّة انّ التّجزئة فيه تعالى محال .

▫ **قوله ﷺ: وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ...**

و هذه الجملة ايضاً معطوفة على ما سبق و حاصل المعنى انّهم اى المُشبّهة جعَلوه محدوداً مُجسّماً كسائرالأجسام المُختلفة القوى والتّقدير فى الأصل تَبيين كَميّة الشّيىء فكلّ مُقدَّرٍ لامحالة مُبيِّن الكَمّيّة و يُعبّر عنه بالفارسيّة (اندازه گرفتن) فمعنى تقدير الحق على غيره جعله موافقا لغيره من حيث الكمّيّة والمحَدُوديّة والوجه فى استحالته هو انّ الكمّيّة من خواصّ المُمكن و امّا الواجب فهو خارج عن الكمّ و غيره من الأعراض و الجَواهر، فانّ المَقسَم فيها هوالممكن فيقال المُمكن امّا جَوهر وامّا عرَض والجواهر خمسة والأعراض تسعة و من الأعراض الكمّ باقسامه و امّا المَوجُود اذا كان خارجاً عن الأمكان فلايجرى فيه ما يجرى فيه و لا يدخل فيما يدخل الامكان فيه فثبت انّ التّقدير فى حقّه تعالى محال و هوالمطلوب .

وهم لا يَقولون به فی غیر هذالمورد فکیف یقولون به فیه.

و امّا قول الرّرازی فیلزم منه کون المُتکلّمین والفلاسفة کلّهم من الرّاسخین و امّا غیرهم فلا و هو کما تری و مُلخّص الکلام فی المقام انّ العامّة لایَقولون و لا یَعترفُون بانّ الأئمةّ الاثنی عشرهُم الرّاسخُون فیه .

و أما الخاصّة فیقولون به قولاً واحداً و نحن نشیرالی بعض ماورد فی کتب الخاصّة فیه .

فقی الصّافی عن الباقر علیه السلام یعنی تأویل القرآن کلّه وفی الکافی والعیاشی عن الصّادق علیه السلام نحن الرّاسخُون فی العلم ونحن نعلم تأویله وفی روایة انّ رسُول اللّه صلی الله علیه و آله أفضل الرّاسخین فی العلم قَد علّمه اللّه عزّوجّل جمیع ما أنزَل علیه من التّنزیل والتّأویل و ما کان اللّه لینزل علیه شیئاً لَم یَعلَمه تأویله و اوصیائه من بعده یَعلمُونه کُلّه و فی الکافی عن الباقر علیه السّلام انّ الرّاسخین فی العلم من لا یختلف فی علمه انتهی...

و فی الاحتجاج عن امیرالمؤمنین فی حدیث قال ثّم انّ اللّه جلّ ذکره بسَعة رَحمَتة وَرَأفَته بخَلقه وعِلمِه بما یُحدثه المُبدّلون من تغییرکلامه قسّم کلامه ثلاثة اقسام ،فَجَعل قسماً منه یعرِفِ العالم والجاهل ،و قسماً لا یَعرفه الاّ من صفاً ذهنُه و لَطُف حسّه وصّح تَمییزه مِمّن شَرَح اللّه صَدرَه لِلأسلام ،وقِسماً لا یَعرفه الاّ اللّه و انبیائه والرّاسخون فی العلم و انّما فَعل ذالک لِئلاّ یَدعّي اهل الباطل من المُستولین علی میراث رسُول اللّه من عِلمَ الکتاب مالَم یَجَعلَه لَهُم و لِیقُودهُم الأضطرار الی الأیتمار بمَن ولاّه اَمرهم فأستَکبروا عن طاعته تَعزّزاً و افتراء علی اللّه عَزّوجلّ و اغتراراً بکثرةٍ مِنَ ظاهرَهُم وعاونَهم وعانَداللّه جلّ اسُمه ورسُوله انتهی...

وفی المجمع روی عن ابی جعفر علیه السلام انّه قال کان رسولاللّه افضَل الرّاسخین فی العلم و ساق الحدیث کما مّر الی ان قال علیه السلام و هو و اوصیائه من بعده یَعلَمونه کلّه انتهی...

مراتب العُقُول الأربَعة اعنى الهَيولانى وبالمَلَكة و بالفعل و بالمستفاد على ما قرروّه فى الفلسفه.

و الدّليل على ماقاله عليه السلام هو انّ العاقل الحقيقى اعنى من ترقّى عقله الى مقام الفعلِيّه والمستفاد لايقول بهذه المقالة اَبَداً و لايَتَّفوّه بها اصلاً و انّما القائل بهذه المقالة مِن صَدر الخِلفة الى زماننا هذا من كان عقله فى مقام القوّه المَحضة كالعوام الجَهَلة و المُتحيّرة الذين لَيسُوا بعلماء ربّانيّين و لا بمُتعلّمِين على سبيل النّجاة بل داخلون فى همج الرّعاع اتباع كلّ ناهقٍ لا يستضيئوُن بنورالهُدى.

▫ **قوله عليه السلام: واشهد انّ مَن ساواك بشيىءٍ مَن خَلقك فقَد عَدل بك...**

و هذه شهادة ثانية منه عليه السلام والمعنى انّى اَشهدُ ثانياً بانّ من ساواك بشيىءٍ مَن خَلقك ايُّ شيىءٍ كان فقد عَدَل بك وتجاوز عَن حقّك و توحيدك والفرق بين هذه الجملة وقوله عليه السلام و قدّرَوكُ على الخلقه الخ. هو انّ قوله و قدَّرَوكُ انّما اتىٰ به لِنَفى التّقدير وادخاله تعالى فى مالَهُ كَمٌ ومقدارٌ.

و امّا الجملة المبحُوثة انّما اتىٰ بها لِنَفى التّسوية مطلقاً وحاصل المعنى انّ اللّه تعالى لايساوى غيره كائناً من كان والوجه فيه هو انّ المتساويين لابّد لهما من التّماثل بمعنى انّه كلّ مايُحكَم به على احدهما يُحكَم به على الآخر فاذا فرضنا كونه تعاله مُساوياً بشيىءٍ غيره لزم كونهما واحداً من حيث الحكم فان كان احدهما واجباً كان الآخر ايضاً واجباً و ان كان مُمتنعاً كان مُمتنعاً و ان كان ممكناً و لا رابع لِلمَوّاد لأنحصارها فى الثّلاث اعنى الوجوب والأمكان والأمتناع وكلّ ذلك محال فى حقّه مُوجبٌ للعدول عن التّوحيد.

امّا الاوّل : اعنى كونهما واجبين فلانّه يلزم تعدّد الواجب و قد نفيناه فى باب التّوحيد مفصّلاً.

وامّاالثّانى : اعنى امتناعهما فلانّه يلزم من وجود هما كما هوالمَفرُوض عدمهمابل امتناعهما هف.

و فی تفسیر البرهان فی الآیة الشّریفة روی باسناده عن الصّادق علیه السّلام قال نحنُ الرّاسخُون فی العلم ونحن نَعلَم تأویله انتهی...

وباسناده عنه علیه السلام انّه قال فرسُول اللّه اَفضَل الرّاسخین فی العلم وساق الحدیث السّابق الی ان قال والأوصیاء من بعده یَعلَمونه الحدیث...

وباسناده عن الصّادق علیه السلام قال علیه السلام نحن قومٌ فَرضَ اللّه عزّوجل طاعَتَنا لَنا الأنفال و لنا صَفُوالمال ونحن الرّاسخُون فی العِلم انتهی...

وعن سلیم ابن قیس عن امیرالمؤمنین علیه السلام فی حدیث له مع معاویة قال علیه السلام یامعاویة القرآن حقٌّ و نُورٌ و هدیً وشفاءٌ للمؤمنین الذّین آمنوا و الذّین لایُؤمنون فی آذانهم وَ قَرٌّو هُو علَیهم عمی الی ان قال علیه السلام و انّی سَمعتُ رسُولِ اللّه صلی الله علیه و آله یقول لَیسَ من القرآن آیة الاّولها ظَهرٌ و بَطنٌ و لا منه حرفٌ الاّوله حَدٌّ و لکّل حدٍّ مَطلَعٌ ظهر القُرآن و تأویلَه و ما یَعلَم تأویله الاّاللّه والرّاسخون فی العلم واَمراللّه عزّوجَلّ الأمّة ان یقولو آمنّا به کلٌّ من عندِ رَبّنا و ان یَسلِمُوا لنا و ان یَردّ علمَه الینا و قال اللّه عزّوجل.

﴿وَلَوْرَدُّوهُ اِلَی الرَّسُولِ وَ اِلیٰ اُولِی الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذینَ یَسْتَنْبِطُونَه مِنْهُمْ﴾ [1] و یطلُبونه انتهی...

و باسناده عن الصّادق علیه السلام قال علیه السلام القرآن زاجِرٌ و آمِرٌ یأمر بالجّنّة و یَزجُر عن النّار وساق الحدیث الی ان قال علیه السلام و ما یَعلم تأویلَه الاّاللّه والرّاسخُون فی العلم یقولون آمنّابه کلّ من عِند ربّنا قال علیه السلام آل مُحمّد علیهم السلام الرّاسخُون فی العلم انتهی...

وباسناده عن ابی جعفر علیه السلام قال علیه السلام انّ رسولاللّه اَفضَل الرّاسخین فی العلم وساق الحدیث الی ان قال و اوصیائه من بعده یَعلَمونه کلّه قال الرّاوی قلت جعلت فداک انّ اباالخطّاب کان یقول فیکم قولاً عظیماً قال :و ما کان یقول قلت قال انّکم تَعلمُون علم الحلال و الحَرام والقرآن قال علیه السلام انّ علم

١-النساء- ٨٣

الجاعل على القول باصالة الهميّة وقال الرّاغب فى المفردات.

الشّيىء هوالّذى يَصحّ ان يُعلم ويُخبر عنه وعند كثير من المتكلّمين هو اسم مشترک المعنى اذا استعمل فى اللّه وفى غيره ويَقَع على الموجُود و المعدُوم و عند بعضهم الشّيىء عبارة عن الموجود واصله مصَدر شاء واذا وصَفَ به تعالى فمعناه شاءَ واذا وصف به غيره فمعناه المَشيىء انتهى .

اقول: و يقع على الموجود والمعدوم، لايصّح و لا يقال على المعدوم اصلاً وانّما هو من استنباطاته من دون ان يكون له مَأخَذٌ من كلمات الفلاسفة والمتكلّمين والباقى صحيح و انّما اوقَعه فى الأشتباه .

قولهم الشّيىء امّا موجود وامّا معدوم وامّا مُمتنع، فجعلوالمَقَسم فى الموادّ الثّلاث الشّيىء و منها الأمتناع و قد ثَبت انّ المقسم يُحمل بهُو هُو على اقسامه و لازم ذٰلک صحّة قولنا الأمتناع شيىء كما يصّح ان نقول المَوجُود اوالممكن شيىء وحيث انّ الأمتناع هو واجب العدم فالشّيىء يطلق على العدم و هوالمطلوب هذا.

و لم يَعلَم انّ الشّيىء المَقَسم فى المقام ليس هو الشّيىء المُصطلح المبحوث عنه بل هو الشّيىء المَفرُوض كونه شيئاً اى كلّ ما نفرضه شيئاً فهو لايَخلُو من هذالجهات الثّلاث، اذالمراد به المَهيّة المُطلقة اعنى اللاّبشرط المَقسَمى الّتى هى خالية عن كلّ قيد حتّى قيدالأطلاق على ماتُقرّر فى محلّه او انّ التّعبير بالشّيىء انّما هو من ضيقِ الخناق بمعنى انّهم لم يَجِدُوا لفظاً يَصلَح للمَقْسم غيره اذا لشّيئيّة من الأمورالعامّة، او لغير ذٰلک من الأمور وامّا الشّيىء بمعنى الوجود اوالموجُود فلا يكون مَقسماً لها قطعا ولنعم ما قيل

قل للّذى يدّعى فىالعلم فَلسَفةً حِفظتَ شيئاً وغابت عنک اشياءُ

وكيف لايكون كذٰلک والحال انّ الشّيىء بمعناه البَسيط اوالمركّب لو حمل على الأمتناع الّذى يكون قسِيمه فى المقام يلزم اتّصاف الوجود، او الموجود بنقيضه و هو الأمتناع و هو من المحالات الاولّية اذا عرفت ما ذكرناه.

الحلال و القرآن يسير فى جنب العلم الذّى يَحدُث فى اللّيل ،و النّهار انتهى...

وعن بريدابن معاوية قال قلت لابى جعفرﷺقَول اللّه ومايَعلَم تأويلَه الاّاللّه والرّاسخُون فى العِلم قال ﷺيعنى تأويل القرآن كلّه الاّاللّه والرّاسخُون فى العلم فرسول اللّه اَفضَل الرّاسخين الى ان قال :و اوصيائه من بعده يَعلمُونه كلّه وساق الحديث الى ان قال فالرّاسخون فى العلم يَعلمُونه انتهى...

وعن الفضيل ابن يسارعن ابى جعفرﷺفى الآيه قال عليه السّلام نحن نعلمه. انتهى...

وباسناده عن الصّادق ﷺقال نَحنُ الرّاسخُون فى العلم فنَحنُ نَعلَم تأويلَه انتهى« تفسيرالبرهان ج١ ص ١٦٧»...

اقول :لا خلاف عندنا فى انّ الرّاسخين فى العلم هم الأوصياء بعد النّبى ﷺو انّهم يَعلَمُون التّأويل كلّه .

والعجب مِن العامّة حيث انكروا كونهم علَيهم السّلام الرّاسخون فى العلم تَعُصّباً و تَعُمّداً كما انكروا اكثر فضائل اهل البيت وكيف لاينكرونها و هم لا يقولون بوصايتهم و إمامّتهم بعد النّبى ﷺو مَع الغَضّ عن ذالک كلّه نقول لَهُم فَمَن الرّاسخون فى العلم .

و بعبارَة اخرى :امّا ان تكون الواو فى قوله تعالى :والرّاسخون فى العلم ،لِلأستيناف كما اعترفتم به وعليه فالمعنى هو انّ الرّاسخين لا يعلمون تأويله بل يقولون آمنّابه كلّ من عند ربّنا، فاذا كان كذالک فَلِمَ تُفسّرون الآيات المُتشابهة فى تفاسيركم مع اقراركم بانّ الرّاسخين لا يَعلَمُون تأويلَها و قد قال رسول اللّه ﷺمن فَسّر القرآن برأيه فَليَتبوّ مقعَده من النّار،و لا شّک انّ هذا من التّفسير بالرّأى فهذا لقول اعنى كون الواو لِلأستيناف دون العطف عليكم لالكم.

وان لم تكن الواو لِلأستيناف و كانت للعطف كما هو احَد الأحتمالين على

و : ﴿جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (١)

و : ﴿اَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَ مَاخَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٢)

و : ﴿قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهّٰارُ﴾ (٣) وامثال ذٰلک من الآيات الدّالة على انّ الاشياء مخلوقة له، فلاتنافى ماذكرناه فانّ الشّيء فى هذه الآيات كلّها بمعنى المَهيّة اعنى المشيّى وجُوده لابمعناه البَسيط اعنى الوجود والمعنى انّه تعالى اوجد الأشياء ايجاداً ابداعيّاً اى جَعَلها موجودةً ويُعَبّر عن هذالوجود بالوجُود المنبسط الّذى هو فعل اللّه تعالى لا الوجود الحقيقى الّذى يكون منشاءً لجميع الآثار و به صارت الأشياء موجودة و ذالک لانّ الشّيى فى الآيات ان كان بمعناه البَسيط يلزم جعل الوجُود موجوداً و هو محال لانّ الوجود لوكان قبل الأيجاد موجوداً يلزم منه تحصيل الحاصل و ان كان معدوماً يلزم اتّصاف الشّيء اعنى العدم بنقيضه و هوالوجود و هذا هوالسّر فى انّ الوجُود الحقيقى لا عِلّة له بل هو اَزَليٌّ ابَدىٌّ هو الاوّل والآخر والظّاهر والباطن و هو بكلّ شيءٍ عَليم فأفهمه ان كنتَ من اهله .

▫ قوله عليه السلام: **وَ الْعادِلُ بِکَ كٰافِرٌ بِمٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمٰاتُ اٰيٰاتِکَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوٰاهِدُ حُجَجِ بَيِّنٰاتِکَ...**

اى مَن عَدلَ عن توحيدک فهو كافر بصريح القرآن و شواهد حجج البيّنات قال اللّه تعالى:﴿**اَلَّذِينَ كَفَرُولَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ**﴾ (٤).

﴿**فَلَنُذيقَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا عَذاباً شَديداً**﴾ (٥)

و : ﴿**لَقَدْ كَفَرَالَّذينَ قٰالُو اِنَّ اللّٰهَ هُوَالْمَسيحَ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ (٦)

و : ﴿**لَقَدْ كَفَرَالَّذينَ قٰالُو اِنَّ اللّٰهَ ثٰالِثُ ثَلاٰثَةٍ**﴾ (٧)

﴿**اكَفَرتَ بِالَّذى خَلقَک من تُرابٍ ثمّ من نُطفةٍ**﴾ (٨)

١-الطلاق- ٢
٢-الاعراف- ١٨٥
٣-الرعد- ١٦
٤-الفاطر- ٧
٥-الفصلت- ٢٧
٦-المائده- ١٧
٧-المائده- ٧٣
٨-الكهف- ٣٧

رأيكم فما المراد بهم فى الآية اذعَليه لابدّ لكم من تعيين المِصداق فان زعمتم انّهم اصحاب رسُول اللّه ﷺ امثال انس و ابوهريرة و ابوبكر و عُمر و غيرهم دون علّى ابن ابيطالب فهو مُجرّد التّعصُّب و اللجّاج بل هذا لقول ممّاتضحک به الثّكلى و كيف يقول هذا من رَوى بطرق كثيرة انّ ابابكر مات و لم يَعرف معنى الكلالة فى القرآن فَمَن لم يعرف معنى الكلالة فكيف يعرف تأويل القرآن و قس عليه عُمر و عثمان و معاذ و غيرهم .

ثُم انّى لا اَتعجَّبُ منهم فانّ الملاک فى مذهبهم رفَض اهل البيت عليهم السّلام وهوحاصل لهم فانّ محمّدابن اسماعيل البخارى صاحب الصّحيح عندهم الذّى هو اصَحّ الكتب المُدَونَّة بعد القرآن باعتراف الشّافعى وغيره لَم يَروفى كتابه عن المَعصُومين من اهل بيت النّبى شيئاً مع كونه معاصراللصّادق و الكاظم والرّضا و غيرهم و لا رَوى فيه عن اولاد الحسن روايةٌ مع انّهم كانوا من علماء الأمة بالأجماع مع احتجاجه بداعية الخوارج و اشَّدهم عداوةً لأهل البيت (عمران ابن حطّان)القائل فى ابن مُلجَم و ضربته لأميرالمؤمنين ﷺ.

يـاضربةً مـن تـقّيٍ مـاراد بـها ... الاّ ليبلغ من ذى العَرش رضواناً

انّـى لأذكُـرهُ يـوماً فَـأحسبُه ... اوفَى اَلبـرّية عـنداللّه مـيزانـاً

اقول :هذااعنى عدم نقله فى كتابه الحديث من اولاد الرّسول هوالوجه فى كون كتابه اصَّح الكتب فلو نَقَل فيه عنهم لم يكن بهذه المثابة فى الصِّحة و هو معلوم و اذا كان هذا لكتاب و امثاله من صحاحهم كذالک فما تَنتَظرون مِمَّنَ يقتدى به فى دينه و لنعم ماقيل :

اذاكـان الغُـراب دليـل قَـومٍ ... سَـيهّديهم سَـبيل الهـالكين

الفصل الثانى : فى شرح قوله ﷺ: **عن اقتحام السُّدَد المَضرُوبة** الى آخره...

بعد ما بيّنّا و اثبتنا انّ الرّاسخين فى العلم بعد النّبى الائمة المَعصُومين لابدّ لنا ان نُبيّن السُّدد المَضرُوبة بَينَهم و بين علم الغَيب المَحجُوب فانّ ظاهر هذاالكلام ربّما يظّن انّه يدلّ على انّهم لا يَعلمُون الغَيب مع انّ الواقع خلافه

العقول فتكون مَحدُوداً مُصَرّفاً اى ذاتعريف وتقليب وهوالتّحويل من وجهٍ الى وجهٍ و من حالٍالى حالٍ وجه الأستحالة انّ لازم ذٰلک حدوثه وتغيّره فانّ التّغيير من شئون الحادث و هو ينافى الوجوب وقد ظَهَر ممّا ذكرناه سابقا توضيحه بما لا مزيد عليه.

«الفصل الثّالث منها»

قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْكَمَ تَقْديرَهُ، وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبيرَهُ، وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنتِهاءِ اِلىٰ غايَتِهِ، وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلىٰ اَرادَتِهِ، وَ كَيْفَ وَ اِنَّما صَدَرَتِ الْاُمُورُ عَن مَشِيَّتِهِ؟ اَلْمُنشِىءُ اَصنافَ الْاَشْياءِ بِلاٰ رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ اِلَيْها، وَ لاٰ قَريحَةِ غَريزَةٍ اَضْمَرَ عَلَيْها، وَ لاٰ تَجْرِبَةٍ اَفادَها مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ، وَ لاٰ شَريكٍ اَعانَهُ عَلَى ابْتِداعِ عَجائِبِ الْاُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِاَمْرِهِ، وَ اَذْعَنَ لِطاعَتِهِ وَاَجابَ اِلىٰ دَعْوَتِهِ وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُنَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ وَ لاٰ اَناةُ الْمُتَلَكِّىءِ فَاَقامَ مِنَ الْاَشْياءِ اَوَدَها وَ نَهَجَ حُدُودَها وَلاٰئَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها وَ وَصَلَ اَسْبابَ قَرائِنِها وَفَرَّقَها اَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِى الْحُدُودِ وَالاَقْدارِ وَ الْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ بَدايا خَلاٰئِقَ اَحْكَمَ صُنْعَها وَ فَطَرَها عَلىٰ ماَاَرادَ وَ ابْتَدَعَها...

◁ **اللُّغة**

(لَمْ يَقْصُر) قَصُر السّهم عن الهَدَف اذا لَم يَبلُغه. (آلَ اِلَيْها) اى رَجَع. (رَيْثُ الْمُبْطِىء) الرَّيث التّثاقل من الأمر. (اَناةُ) الحِلم والوِقار. (اَلْمُتَلَكِّىءِ) المُتعلّل.(اَوَدَها) اعو جاجها. (نَهَجَ)عيّن ورَسمٌ. (بَدايا) جمع بَدِىء اى مصنُوع انتهى.

قال الشّارح البحرانی (قدّه)فی معنی السُّدد المَضرُوبة والمراد بها مالفظه .

اذا عرفت ذالک فتقول السُّدَد المَضرُوبة و حُجبُ الغَیب التّی اشار الیها درجات الأنتقالات فی مَفهُومات صفات اللّه و مراتب عرفانه و معرفة ملائکته و مراتبهم و کمالاتهم و سائر حُجُب الأنوار التّی حجب بها اهل القسم الثّالث والرّاسخُون الذّین اشار الیهم هُم فی ظاهر کلامه الواقِفُون فی المَرتَبة الأولی و هم الذّین اَقتَصروا فی صفات اللّه تعالی و ملائکته و عالم غیبه علی ما وقفَتهم الشّریعة علی سبیل الجُملة کما اوصَلَ الی افهامهم الرّسول و عَقلُوا فی وصفه تعالی بصفات الکمال و نُعوت الجلال انّه لیس علی حّد وَصف البشر بها و رَسَخ فی اذهانهم ماتصّوروه اجمالاً لو فُصِّل لکان مطابقاً و من اَعّدتة العنایة الألهیّة لقبول التّفصَیل وصَل الیه انتهی .

اقول :ان کان المُراد بالسُّدَد المضرُوبة ما ذکره و بالرّاسخین فی العلم الائّمة علیهم السّلام بعد النّبی ،فما ذکره لایتمّ لانّ درجات الأنتقالات فی مفَهُومات صفات اللّه الی آخر ما ذکره فی حقّ النّبی و الائّمة لا معنی لها نعم ما ذکره یتّم بناء علی انّ المراد بالرّاسخین هو ما ذکره من انّهم الواقفون فی المَرتبة الأولی الخ و حیث انّا لم نقل به و قلنا انّ الرّاسخین النّبی و الائّمة فکلامه عندنا بلا محصّل .

وامّا الشّارح الخوئی فقال وامّا المُراد بالسُّدد المَضروبة فهی الحُجبُ المانعة من الوصول الی الغیب و هی بالنّسبة الی الغیب المَحجُوب بها علی قسمین :

احد هما : ما هی قابلة لِلأرتفاع امّا بالرّیاضات و المجاهدات کما یحصل للبعض فیعرف ضمایر بعض العباد و یَطّلع علی بعض المغیبات و یخبر عن بعض المغیبات و اِمّا بتعلیم من اللّه سبحانه کما کان فی حقّ الانبیاء والاولیاء فانّ عُمدة معجزاتهم کانت من قبیل معرفتهم بالغَیب واخبارهم من المُغیبات

◁ الشرح

▫ قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْكَمَ تَقْديرَهُ...

قال اللّه تعالى:﴿إِنَّ اللّٰهَ بالِغُ اَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْئٍ قَدْراً﴾ (١)

و : ﴿اَلَّذي خَلَقَ فَسَوّىٰ وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدىٰ﴾ (٢)

و : ﴿وَبارَكَ فيها وَقَدَّرَ فيها اَقْواتَها في اَرْبَعَةِ اَيّامٍ﴾ (٣)

و : ﴿نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ (٤)

و : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّىٰ عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَديمِ﴾

و : ﴿مِنْ اَيِّ شَيْئٍ خَلَقَه ،مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَه فَقَدَّرَهُ﴾ (٥)

و : ﴿وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهارَ﴾ (٦) و غيرها من الآيات.

والتّقدير كما قُلنا سابقاً تَبيينُ كَميّه الشَّيئ و تقدير اللّه تعالى لِلأشياء على وجهين: احدهما بأعطاء القُدرة، والثّانى بان يَجعَلها على مقدارٍ مخصوصٍ و وَجهٍ مخصوصٍ حَسبَما اقتَضت الحِكمة ، و ذٰلک لانّ فعل اللّه تعالى ضَربان: ضربٌ اوجَدَه بالفعل ومعناه ابداعه الفعل كاملاً دفعةً واحدةً لا تعتريه الزّيادة والنّقصان الى ان يَشاء ان يُفنيه كالسَّموات و ما فيها والضَّرب الآخر ما جَعل اصُوله مَوجودة بالفعل و اجزائه بالقُوّة و قَدَّره على وجهٍ لايتاتّى منه غير ما قدَّرَه فيه كتقديره فى النَّواة ان يُنبت منها النَّخل دون التُّفاح والزّيتون مثلاً و كتقدير منّى الانسان ان يكون منه الأنسان دون سائر الحيوانات اذا عرفت هذا فنقول:

قوله عليه السلام: **قدَّرَ ماخلَق**، التّقدير فيه يُحمل على معناه العامّ الشّامل للوجهين و عليه فالمعنى قدّر اللّه تعالى ما خَلَق، اى اَعطاهم القُدرة، و جَعَلهم على مقدارٍ مخصوصٍ و وجهٍ مخصوصٍ على وفق الحكمة، وقوله عليه السلام **فأحكَم تَقديره**،

١-الطلاق- ٣
٢-الاعلى- ٣٤
٣-الفصلت- ١٠
٤-يس- ٣٩
٥-العبس- ١٩
٦-المزمل- ٢٠

واليه الأشارة فى قوله تعالى : ﴿وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لايَعْلَمُهَا اِلاَّ هُوَ﴾[1] الى آخرماقال وحاصله انّ علم الغيب من مختّصات اللّه تعالى الاّ انّه يَرفَع الحجاب عنه لِمَن يُريد من الأنبياء والاولياء ثّم قال بعد كلام :

و من هذالباب معرفتهم بالمتشابهات وعلمهم بتأويلها بسبب تعليمه تعالى بوحيٍ اوالهامٍ و لا منافاة بين اقرارهم بجملة ما جهلوه تفسيره منها من تلقاء نفسهم وَ وكول ذالک الى ربّهم كماحكاه اللّه وحكاه عليه السلام عن الرّاسخين و بين معرفتهم الحاصلة بتعليمه سبحانه بل ربّما يُشيراليه قوله سُبحانه:﴿قُلْ لاَ اَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّهِ وَ لا اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا اَقُولُ لَكُمْ اِنّي مَلَكٌ اَنْ اَتَّبِعُ اِلاّ ما يُوحى اِلَيَّ﴾[2] فافهم جيّداً انتهى ثّم قال (قدّه).

وَ القسم الثّانى: ما هى غير قابلة لِلأرتفاع كحُجُب النّورالمانعة من الوصول الى الحقّ و الاكتناه فى ذاته الى آخر ما قال انتهى .

اقول :حاصل كلامه (قدّه) يرجع الى انّ السُّدَد المضروبة على قِسمين قابلة للأرتفاع و غير قابلة له فالعلم بالذّات من الثّانى والعلم بغيره من الاوّل الاّانّه (قدّه)لَم يُعيّن السُّدَد المَضرُوبة عليهم انّهامن القسم الاوّل او من القسم الثّانى .

وبعبارةٍ اخرى :هَل السُّدَد قابلة لِلأرتفاع او لا فى حقّ الرّاسخين فَأدخَل الأنبياء و الأوليا تارةً فى القسم الاوّل و اخرى فى القسم الثّانى و لَم يَعلم انّ مقام الثّانى لا سُلوک فيه اصلاً و الذّى حصل لنافى المقام هو انّ المراد بالسُّدَد المَضرُوبة الحُجب و الموانع فانّها بمنزلة الأبواب وامّا انّ هذه الحُجب ما هى فلانَدرى و ذالک لانّه لاشكّ لنا فى انّ الرّاسخين فى العلم اعنى النّبى صلى الله عليه وآله و اولاده المعصومين لَم يَعلمُوا اِلاّ ماعلّمَهم اللّه و امّا ما لَم يُعلّمَهُم اللّه تعالى فلا عِلمَ لَهُم به و قد عِبّر عنه بالسُّدَد المَضرُوبة فانّا لاننكر انّ المخلوق كائناً من كان مفتقرٌ الى اللّه تعالى محتاجٌ اليه فى جميع شئونه من حركاته و سكَناته و قدرتِه و عِلمه و ارادته اذالمُمكن من شأنه ان يكون لَيساً و من علتّه ان يكون ايساً.

١-الانعام- ٥٩

٢-الانعام- ٥٠

▫ **قوله ﷺ: وَ وَجَّهَهُ لِوِ جْهَتِهِ...**

اى وَجَّه اللّه تعالى مَخلُوقه لوجِهَته الَّتى قَدَّر اللّه له فلا يمكن له التَّخَلُّف عَمّا قدُّرِ له.

▫ **قوله ﷺ: فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ...**

وذٰلک لانّ التَّعَدى عن حُدود المنزلة الّتى قَدَّرها اللّه تعالى له يُوجب خروجه عن ارادته تعالى و هو محال فانّ المعلول لايمكن له التَّخلُّف عن العلّة فى جميع شئونه كيف و هو رَشحٌ من رَشَحات العلّة وفيضٌ من افاضاتها و خُروجه عن ارادتها و مَشيّتها يوجب خروجه عن المَعلُوليّة و هو ينافى بقائه.

▫ **قوله ﷺ: وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنتِهٰاءِ اِلىٰ غٰايَتِهِ...**

الغاية فى كلّ شيئ عبارة عن المكان المطلوب و المقصد الأسنى الّذى خُلِقَ الشّيئ لأجل الوصول اليه فالمعنى انّ كلّ موجُود يَسير الى كماله و غايته و لا يمكن له القُصُور عنه نعم كمالُ كلّشيئٍ بحَسبَه فالغاية لوجود الأنسان تغاير فى وجود الحيوان وفيه تغاير الجَماد والنّبات فكلامه ﷺ اشارة الى امرين:

احدهما: اثبات الغاية لكلّ موجودٍ،

و ثانيهما: انّ البلوغ اليها ممّا لابدّ منه لكلّ مخلوق .

امّاالاوّل: اعنى اثبات اصل الغاية فلانّه لو لاها لزم ان يكون الأيجاد عَبَثاً ولَغواً والواجب تعالى مُنزّهٌ عن فِعل العَبَث فالغاية ثابتة وهوالمطلوب .

امّا انّ الأيجاد بدون الغاية المُترتّبة عليه عَبَثٌ ولَغوٌ لانّ العاقل لابدّ له من ان يكون فعله مُعلّلاً بالغَرض المَعقُول والّا فماالفَرق بين فعله وفعل السُّفيه والمَجْنون الاترىٰ انّه يقال لَم قُلت هذا و لَم فعلْت هكذا و لا يقال هذا فى افعال المَجانين واقوالهم فالسّؤال بقولنا (لِمَ) دليل على وجود الغاية و الغرض فى فعله و قوله و حيث انّ هذا ثابت فى عرف العقلاء فكيف لا يثبت فى فعله تعالى و هو اعقل .

ان قلت ـ قد ذكرت سابقا واستدللتَ و اقَمتَ البراهين على انّ اللّه تعالى جوادٌ

و لا يبعد ان يكون المراد بها اَلأ عمِدة المَنصُوبة لهم من قِبل اللّه تعالى و قدورَد به بعض الرّوايات.

روى المجلسى (قدّه) باسناده عن ابى عبداللّه عليه السلام قال انّ اللّه اذا اراد ان يَخلُق الامام اَنزَل قطرةً من ماءالمُزن فيقع على كلّ شجرةٍ فيأكل منه ثمّ يواقع فيخلق اللّه منه الأمام فيَسمَع الصّوت فى بطن امّه فاذا وقع على الأرض رفع له منارٌ من نورٍ يَرى اعمال العباد الحديث(ج٧ص١٩٠).

و روى ايضا باسناده عنه عليه السلام قال اذا اراد اللّه ان يَقبض رُوح امامٍ او يَخلُق مَن بَعده و ساق الحديث الى ان قال و يَجعل له مصباحٌ من نورٍ يَعرف به الضَّمير و يَرى به اعمال العباد انتهى «ص ١٩٠»...

و الاحاديث بهذا المضمون كثيرة نقلها المجلسى (قدّه) فى السّابع من البحار ان شئت فراجعها.

اقول: يستفاد من هذه الاحاديث انّ العَمُود او المَنار هو الاصل و الباب لِلدّخول فى مدينة العلم و عليه فاذا شاء اللّه و اراد اَن يَعلَمُوا يَنصب لهم العَمُود و الاّ يَرفَعه و هذا ممّا لااشكال فيه.

و قوله عليه السلام: **الأقرار بجُملةِ ما جَهلُوا** تفسيره **من الغيب المَحجُوب** فكَلمة الأقرار، وقعَت فاعلاً لقوله عليه السلام: **اغناهم** و التّقدير اَغناهم الأقرار بجُملةِ ماجهلوا الى آخره و الظّرف اعنى قوله عن اقتحام السُّدَد المَضرُوبة، قَد وَقَع بين المَفعُول و الفاعل و المراد بالغيب المَحجُوب هو الغيب الّذى لَم يَصلُوا اليه علماً سواء كان هو الذّات الأحديّة ام غير الذّات من العُلوم الّتى قَد خصّها اللّه بنفسه.

▫ **قوله عليه السلام: فَمَدَحَ اللّٰهُ اعْتِرافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَن تَنَاوُلِ مالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ،وَّ سَمّٰى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيما لَمْ يُكَلِّفهُمُ الْبَحْثَ عَن كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلٰى ذٰالِكَ وَ لاٰ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللّٰهَ سُبْحانَهُ عَلٰى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ...**

فرّق عليه السلام فى المقام بين العلم و الرّسوخ فيه فالعلم عبارة عن الأعتراف

مقتضى الحكمة الالهيّة والعناية الرّبانية، العناية و هى العلم الفعلى بالنّظام الأحسَن و قد يَطلُق على الأحكام والأتِقان فى الفعل بحيث بتَرتّب عليه مصالح شَتّى كما يقولون عنايته تعالى فى خلق الشّيئ الفلانى كذا و هى اى العناية بهذالمعنى من شعْب القُدرة كما انّها بالمعنى الأوّلَ من مراتب العلم ولمّا كانت الحكمة ايضا تعلّقت على المعنى الثّانى فالعناية هنا بالمعنى الأوّل ايصال كلّ ممكن لغايةٍ والعلّة الغائيّة مقدّمة على الفعل ذهناً مؤخّرةٌ عنه عيناً و خارجاً فقوله ﷺ: و **لَم يَقُصر دون الأنتهاء الى غايته**، اشارة الى ما ذكرنا لا الى ماظَنّه بعض شارحى كلامه ﷺ من انّ المراد بالغاية الّتى تنتهى الأشياء اليها هى ما خلق الشّيئ لأجله فلو لم تصل الأشياء اليها لزم التّغيير فى علمه تعالى و عدم النّفاذ فى امره و انّما قال ذلك لظنّه انّ الغاية عبارة عمّا قَدّره اللّه لِلأشياء و يظهر ذلك من امثلته فى شرحه حيث قال مالفظه:

اراد انّه سبحانه وَجّه كلّ ما خلق الى الجهة الّتى وَجّهه اليها واَلهَم كُلّاً يَسّره لما خُلق له كالسّحاب لِلمطر والحمار للحَمل والنّحل لِلشّمع والعَسَل وهكذا فلَم يتَجاوز شيئ منها و من رسُوم تلك المَنزلة المَحدُودة له المُعيّنة فى حقّه و لم يَقصُر دون الأنتها الى الغاية الّتى كُتبت له فى اللّوح المَحفُوظ والألزم التّغيّر فى علمه و عدم النّفاد فى اَمره و هما محالان انتهى بالفاظه و عباراته.

و انت اذا تأملّت هذه العبارات لعلمت انّه لَم يَفرق بين الغاية والغَرض والعجب انّ الشّارع المَعتزلى قال فى شرحه نظير ما قاله الخوئى واعجب منهما انّ الشّارح المحقّقِ البحرانى (قدّه) سلَك هذا لمَسلك قبل الخوئى مع انّه من الحكما ظاهراً و واقعاً و لا اَدرى كيف اَشتَبه عليه الأمر و امّا المُعتزلى فهو رجل مورّخٌ وليس من فُرسان هذالميدان و امّا الخوئى (قدّه)فهو من مُقلّدى شارح البحرانى فى العَقليّات و لا رأى له فيها اصلا وحيث انجرّ الكلام الى هنا فلا بأس بكشف النّقاب عنه و تحقيق الحال فيه فانّ الموضوع قابل للتّحقيق والعرفان جدّاً فنقول:

بالعجز عمّا لم يُحيطُوا به و الرُّسوخ هو ترک التّعَمُّق و التّفكّر فيما لَم يُكلفّهم اللّه البحث عن كُنهه .

ان قلت ـ اَلستُم تقولون بانّ الرّسُول و اوصيائه يَعلمُون ماكان و ما هو كائن و ما يكون فكيف قال عليه السلام ما قال .

قلت ـ ما ذكره عليه السلام لا ينافى ما نقول به اذالِمراد بأعترافهم بالعَجز هو العجز بالنّسبة الى ما هو من خواصّ الواجب ممّا لَم يَطّلع عليه اَحَد و هذا ممّا لااشكال فيه اذ لَم نَقُل انّهم يَعلمُون كلّ ما يعلَمه اللّه تعالى بل نَقُول يَعلَمُون كلّ مايحتاج اليه البَشَر او كلّ ما هو ليس من غَيبِ المَكنُون فالأعتراف بالعَجز بهذا المعنى ممّا لااشكال فيه بل هو عَينُ العلم كما افاده عليه السلام فانّ العالِم الواقعى مَن هو عالم بعلمه و واقف بحَدِّه و المَخلُوق مَحدُودٌ من جميعِ الجهات .

و امّا انّ الرّسُوخ عبارة عن تَرک التَّعمُّق فيما لَم‌يُكلّفهم البَحث عن كُنههه فالوجه فيه هو انّ هذاالتّرک حقيقة العلمَ و لُبّه و ذالک لانّه قد علم انّ التّعمّق فيه ممّا لافائدة فيه بل هو من تَضييع الوَقت و اتلافه و من وَصَل بسبب عِلمِه الى هذا المقام فهو من الرّاسخين بلاكلام و لاجل هذه الدّقيقة قال عليه السلام: **فأقتصر على ذالک و لا تُقدّر عَظمةِ اللّه على قَدر عَقلک**، فانّ ذالک يوجب كونه تعالى مَحدُوداً و محاطاً بعقلَک و كلّ مُحاطٍ مخلوقٌ و قد فَرضناه خالقاً و الى هذاالمعنى اُشير فى الحديث بقوله عليه السلام كُلّ ما مَيّزتُموه بأوهامِكم فهو مَخلوقٌ لكم مَرْدودٌ اليكم، و قوله عليه السلام: **فَتَكون من الهالكين**، اى اذا قدّرَت عظمة اللّه على قَدر عقَلک فتكون هالِكاً و ذالک لانّک جَعَلت مَعبُودک مَخلوقَک و من عَبَد المَخلُوق فهو هالک .

ثمّ انّه عليه السلام بعد ما قال للسّائل ما ذكره الى هنا و وعّظَه تارةً و وبّخَه اخرى شَرع فى بيان اوصافه تعالى فقال:

- **قوله** عليه السلام: **،هُوَالْقادِرُ الَّذِى اذَا ارْتَمَتِ الْاَوْهامُ لِتُدْرِکَ مُنقَطَعَ قُدْرَتِهِ...**

اى اللّه تعالى جلّ جلاله هو القادر الّذى الخ و قد قلنا مرارا انّ معنى القُدرة

فرداً نعم اَصل الحَرَكة فى المَوجُود تقبل الجَعل لأمكان ان يَجعل الفاعل خَلقه غير مُتحرّك و هو خارج عن حَريم النّزاع وامّا اذا جَعَله مُتحرّكاً فلابدّ له اى لِلمتحرّك من غايةٍ فى حركته والّا لم يكن المُتحرّك مُتحرّكاً بل لاتكون الحركة حركة وقد فرضناه مُتحرّكاً .

وحاصل الكلام انّ الغاية مترتبّة على نفس الحَركّة سواء كانت طَبيعيّة كسُقوط الحَجر من فوق السَّطح الى التّحت او قَسريّة كعكسه او ارادِيّة شَوقيّة كحَرَكات الأنسان والحيوان والخالق انّما خلق الحَجَر والأنسان والحَيوان مثلاً ثمّ جعل فى طبعه المَيل الى مركز الأرض اوجعل فى الأرض قوّة مغناطيسيّة تجذب الجسم الى نفسها و فى الأنسان اوجد الأرادة والشّوق وان شئت قلت خلق الموجودات متحرّكة الى غاياتها وامّا نفس الوصول الى الغاية فهو لَيس بمجعُولٍ بل هو اَمرٌ قَهرىّ يترتّب على الفعل هذا.

و امّا ما مثّلَ به الخوئى (قدّه) من انّ السّحاب للمِطر والحِمار للحَمل والنّحل للشّمع والعَسَل، فهو خارج عن البحث وليس من الغاية بشيئ فانّ ماذكره (قدّه) يُعدّ من الغَرَض لا من الغاية والفرق واضح فانّ الغاية لاتَتَخلّف عن المُغيّاة والغَرض قد يتَخلّف و قد لا يتَخلّف فالغاية لِحركة الحمار هى بلوغه الى مايتهى اليه الحَركَة سواءٌ وجد هناك حَملٌ ام لا و هكذا و بينهما بون هذا تحقيق الكلام فى الغاية .

و امّا ما ذكروه فى معناه فيرد عليهم القول بالجَبر من حيث لَم يتوجّهو اليه ولم يتفطّنوا به.

وتوضيحه انّ قوله ﷺ فى المقام على مافسّره البَحرانى (قدّه) وتبعه عليه الخوئى من حيث لم يَشعُر به يدلّ على انّ الموجودات لابُدّ لهم من المَسير على ما كُتِب لها فى اللّوح المَحفُوظ و لا يمكن لها التّخطى عنه و من جِمله الموجودات الأنسان فاذا كان الأمر على هذاالمنوال فهو مسلوب الأختيار فى افعاله واقواله وحركاته و لا نعنى بالجَبر الّا هذا نعم ما ذكروه لابأس به شَرعاً

فيه هو انّه ان شاء فَعَل و ان لَم يَشاء لَم يَفعل هذا على مذهب الحكماء و امّا على مسلك المتكلّمين فحيث اعتبرُوا فى مفهوم القُدرة انفكاك مُتَعلّقها و قتاً مّا عن الذّات لاجرم عَرفُوها بصحّة الفعل و التّرک، و قد غَفلو عن انّ الصّحة هى الامكان و واجب الوجود بالذّات واجب الوجود من جميع الجهات و هذا هو السِّر فى عُدول الفلاسفة عن تفسير المتكلّمين فتأمّل .

ان قلت ـ لاشکّ لنا نقلاً فى كونه تعالى قادراً بالايات و الأخبار، و الأجماع و امّا دليل العقل على ثبوتها فيه فلم يذكر بعد مع انّ الكتاب موضوع لتشريح الحقائق العِلميّة عقلاً و نقلاً فماالدّليل العقلى على المُدّعىٰ .

قلت ـ الدّليل من العقل على اثبات القُدرة فى حقّه تعالى هو انّه جلّ و علا نُورٌ و كلّ نُورٍ تدلّ على القُدرة بل تلازمها فهو تعالى قادرٌ و هو المطلوب.

امّا انّه تعالى نور فلانّ النّور تُساوق الوجود من حيث المعنى اذا النّور ظاهرةٌ بذاتها و مُظهرةٌ لغيرها و هذا بعينه شأنِ الوجود الحَقيقى الّذى هو ظاهر بالذّات و مُظهِرٌ للغير ولأجل ذالک قدعَبَّر الأشراقى عن الواجب الوجود بنور الأنوار كماعَبَّرَ عنه بلسان المشّاء بواجب الوجود و تحقيق الكلام فى الفلسفة.

و امّا نقلاً : فقال اللّه تعالى فى كتابه: **﴿اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُورِهٖ كَمِشْكٰاةٍ﴾** (١) و القرآن ايضا نُورٌ لكونه كلام الحقّ و من كان نوراً فكلامه ايضاً نور. قال اللّه تعالى:**﴿قَدْ جٰائَكُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَّ كِتٰابٌ مُبِينٌ﴾** (٢)

والى كون النّور مُظهِراً للغير اشار فى كتابه بقوله: **﴿وَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا﴾** (٣)

و : **﴿ يَّهْدِى اللّٰهُ لِنُورِهٖ مَنْ يَشٰاءُ﴾** (٤)

و : **﴿اللّٰهِ مُتِمُّ نُورِهٖ وَ لَوْكَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾** (٥) و غيرها من الأيات.

و امّا انّ النّور على ملازم للقُدرة فالوَجه فيه هو انّ لازم النّور الفيّاضيّة اعنى

١-النور- ٣٥
٢-المائده- ١٥
٣-الزمر- ٦٩
٤-النور- ٣٥
٥-الصف- ٨

انّه يوجب الجَبر، مع انّ كلامه عليه السلام فى غاية الفعل وانّ كلّ مخلوق لابدّ له من الوصول الى غايته التّكوينية الاترى انّه عليه السلام قال فى قبل هذالكلام و وجّهه لوجهته فلم يَتّعد حُدود مَنزلته، اى حدود منزلته فى عالم التّكوين لا حدود منزلته الّتى عَيَّن اللّه تعالى له فى اللّوح المَحفُوظ بحيث لا يمكن له التّخَلف عنه ولَيت شِعرى كيف حَملوا كلامه عليه السلام على هذا و هو عليه السلام مُؤسّس العَدل والعدالة بعد النّبى صلى الله عليه وآله انّ هذا لشيئ عجاب و انّما اطَلنا الكلام فى المقام لئلّا تقع فى الخَبط والأشتباه كما وقَعوا فيه .

- قوله عليه السلام: **وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِّي عَلىٰ اَرٰادَتِهِ...**

والمقصود انّ اللّه تعالى اذا امَر شيئاً بالمُضّى على ارادته تعالى لم يَستعصب هذا على المخلوق و ذٰلک لانّ المَخلُوق لا يقدر على مخالفة الخالق سواء كان الأمر منه تَكوينيّاً ام تَشريعيّاً، الّا انّه تعالى لا يأمره فى التّشريعيّات امراً حَتميّاً لمنافاته الأختيار الّذى اَعطاه بمقتضى عَدله و قال الخوئى بعدم الأمر فى التّشريع فقال مالفظه و لم يمكنه التّخلُف من المضّى اليها على وفق ارادته وحكمته بعد امره له بذٰلک امر تَكوينٍ لا تَشريع انتهى .

اقول : انّما قال (قدّه) لا تشريع حَذَراً من الجبر بظّنه فانّ المخلوق لو امُر بالأمر التّشريعى فحيث لَم يمْكنه التّخلف منه فهو مَجبُورٌ فى فعله و هذا هوالجبر فقال (قدّه) لا تشريع لِلأشارة الى انّ الأوامر الّتى لا يمكن له التّخلف عنها هو الأوامر التّكوينيّة و امّا الأوامر التّشريعيّة فنرى فيها التّخلف الاترى انّ اللّه تعالى: امر الخلق بالصّلوة والزّكوة والصّوم والحجّ وغيرها و اكثرهم يَتخلّفون عنها و لا يُصلّون و لا يَصُومُون و هكذا .

اقول : ما ذكره (قدّه) لايرجع الى محصّل فانّ الأمر لا فرق فيه، والمخلوق لا يقدر على التّخلف والفرق هو انّه تعالى امَرنا بالأوامرالتّشريعيّة و جعلنا مختارين فى الفعل والتّرک لئلّا يلزم الجَبر والّا فلو امَرنا بالصّلوة مثلا و اراد بالأراده الحتميّه فعلها فى الخارج فلايمكن التّخلف قطعا ولكنّه قال: **لا إكْرَاهَ**

كونه ظاهراً بذاته و مظهراً لغيره ولانعنى بالفياضيّة الاّ ذالک فانّ الأفاضة و المُظهريّة بمعنى فاذا ثبت كون المُظهريّة مأخوذاً فى مفهوم النّور يلزم منه كون الأفاضة مأخوذاً فيه و عليه فالنّور لامحالة مُفيض .

ثمّ انّ الفيّاضيّة الثّابتة فى مَفهوم النُّور هى القُدرة فانّ النّور عين المَشيّة و الشّعُور .

فثَبَت و تحقّق انّ اللّه تعالى لكونه نُوراً مُفيضٌ قادرٌ و هوالمطلوب .

و امّا قوله عليه السلام: **اذا ارتَمت الأوهام** الخ فهو اشارة الى عدم تناهى قدرته كسائر صفاته فانّ الواجب كما انّه من حيث ذاته غيرمتناه كذالک من حيث العلم و القُدرة و الأرادة و غيرها فلانهاية لقدرته كما لانهاية لوجوده و لا بداية لها كما لا بداية له و هكذا بالنّسبة الى سائر الصّفات .

و عليه فقوله عليه السلام: **لتُدرک مُنقطع قدرته**، يدلّ على المُدّعىٰ اعنى عمُوم القدرة و ان كانت الأوهام بصَدد تحصيل موارد انقطاعها فانّها لاتقدر على الوصُول الى هذا المَقصد اَبَداً و فى تعبيره عليه السلام بقوله (**ارتَمت**) اشارة الى نكتةٍ دقيقةٍ و هى انّ الأرتماء هو التّراقى بالنّبل و المسابقة به فالمعنى انّ اوهام العُقلاء و الفلاسفة لاتصِل الى ساحل ذالک البَحر و ان تراموا بالأوهام فى هذا المِضمار.

و الدّليل عليه من العقل هو انّ القُدرة فيه تعالى لوكانت منقطعة لكانت متناهية اذ كلّ منقطعٍ متناهٍ و قد فرضناه غير متناهٍ.

و ثانيا ـ انّ الوهم فى المَخلوق و ان بَلغ ما بلَغ فهو مَحدُودٌ متناه لانّ القُوى الجسمانيّة متناهية التّأثير و التّأثر فلايمكن لِلوهم بما انّه من القُوىٰ الجسمانيّة الخُروج عن الحدّ فالمُدرک به كائناً ماكان مَحدُودٌ مخلوقٌ له و هو ليس من الواجب بشيىءٍ و الى هذا المعنى اشير فى كلام المعصوم حيث قال عليه السّلام كلّ ما ميّزتُموه بأوهامكم فهو مَخلُوقٌ لكم مردودٌ اليكم و لنعم ماقال الفيض (قدّه) بالفارسيّة حيث قال :

و اوسطها : ما يكون لعين الكلام مقصوداً آخر غيره الّا انّه يترتّب عليه على وجه اللّزوم من غير جواز الأنفكاك بحسب الواقع و ذلك كأمره تعالى للملائكه السّماوية والمدّبرات العلويّة الفلكيّة اوالكوكبيّة بما اوجبَ اللّه عليهم ان يَفعلُوا من التّدبيرات والتّحريكات والأشواق والعبادات والنُّسک الألهيّة لغايات اخرى عقليّة فلاجَرَم (لايَعصُون اللّه ماامَرَهُم ويَفعَلُون مايُؤمَرون).

و أدناها : مايكون لعين الكلام مقصود آخر و لكن قد يَتخلّف عنه و قد لا يَتخلّف و فيما لا يتخلّف ايضاً امكان التّخلف والتّعصِى ان لم يكن هناک عاصم من الخطاء والعصيان و هذا كأوامر اللّه و خطاباته للمكلّفين وهم الثّقلان الجنّ والأنس بواسطة انزال الملک وارسال الرّسول و هما اعنى الثّقلين مخلوقان فى عالم الأحداث والتّركيب و عالم الأضداد والأنداد والتّعاند والتّفاسد ففى هذاالقسم من الكلام وهوالأمر بالواسطة يحتمل الطّاعة، والعصيان فمنهم من اطاع و منهم من عَصى وامّا الأمر مع عدم الواسطة اوبواسطة امر آخر فلا سبيل الّا الطّاعة، فأعلى ضروب الكلام هو الامر الأبداعى قال اللّه تعالى و ما اَمرُنا الّا واحدة كَلَمح بالبَصر، هو عالم القَضاء الحَتمى و قضىٰ ربّک الّا تَعبُدوا والّا ايّاه، واوسطهًا هوالأمر التّكوينى و هو عالم القَدر انّا كلّ شيئٍ خلقناه بقَدرٍ، والأنزل هو الأمر التّشريعى التّدوينى شَرعَ لكم من الدّين ما وَصّى به نُوحاً، وهذا هو الأدنى انتهى ما ذكره .

اقول : قوله ﷺ **إِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ؟ اَلْمَشِيءُ** الخ اشارة الى هذه المراتب كلّها فانّ الأمور على اقسامها انّما صدَرت عن مَشيَّته .

المقام الثّانى : فى البحث عن المَشيّة الّتى صدَرت الأوامر عنها و هى على ما فسّره اهل اللّغة الأرادة قال فى المنْجد المَشيّة الأرادة و هى مشتّقه من شاء قال ﷺ خَلَق اللّه الأشياء بالمشيّة اعنى ارادة والمشيّة بنفسها فَصدُور الأوامر عن المشيّة معناه صُدور الأوامر عن ارادته تعالى قال تعالى انّما قولنا لشيئٍ اذا اردناه ان نَقُول له كُن فَيكون .

ای کوی تو برتر از مکان ها — وی گم شده در رهت نشانها
سرگشته به برّ و بحر گردند — اندر طلب تو کاروان‌ها
ای غَرقهٔ بَحر بی نشانی — وی گمره وادی نشانها
هر غمزده‌ای‌است از تو محزون — واز تُست نشان شادمانها
از تُست زمین فتاده بیخود — واز شوق تو شور آسمانها
راهی به تو نیست جز ره عشق — خاصّان کردند امتحان‌ها
در عالم عشق سیر کردیم — دیدیم یکان یکان نشانها
دل بر سر دل فتاده مدهوش — تن بر سر تن سپرده جانها
جانها همه پاکشیده از تن — دلها همه کنده دل زجانها
سر بر سر نیزه‌های حسرت — تن‌ها برِ خاکِ جان نشانها
ای لال ز وصف تو زبانها — کوته ز ثنای تو بیانها
با آنکه تو در میان جانی — جویای توایم در کرانها
هر گوشه فکنده تیر فکرت — زِه کرده بهَر گمان کمانها
گاهی به بتی شویم مفتون — جوئیم جمالت از نشانها
گه سیر کنیم در خط و خال — جوئیم تو را در آن میانها
القصّه بهر طریق پوئیم — با بال دل و پَر روانها
سَودای تو هرکراست چون فیض — دارد بس سود در زیانها

▫ **قوله ﷺ: وَحاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّ اُمِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ اَن يَّقَعَ عَلَيْهِ فِى عَمِيقَاتَ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ...**

الواو للعطف ای و هو القادر الّذی اذا حاول الفکر المُبَرّء الخ .

قال فی المُنجد، حاوَلَه محاولةً و حوالاً، طلب نیل الشّیء منه بحیلةٍ انتهی.

و المعنی انّه اذا حاول ای طلب الفکر المُبَرّء من خَطَرات الوساوِس الشّیطانیّة ان یَقَع علیه تعالی فی عمیقات غُیوب ملَکُوته لا یمکنُ له الوصول الی ذاک المَقصَد الأسنی و الغایة القُصوی این التُّراب وَ ربُّ الأرباب و الوجه

امّا التّخلف فی الأوامر الأبداعيّة ليس شيئاً غير ما يترتّب على نفس الأمر و هو المعبّر عنه بكلمة (كن) الوجوديّة، و لاتّعدّد و لا تكثّر فيه قال تعالى و ما اَمرُنا الّا واحدة كلَمح بالبَصر، و فی عدم تخلّفها قال: انّما قولنا لشيئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون و هذا ممّا لا كلام فيه .

و امّا الاوامر التّكوينيّة و هی عالم القَدَر الّتی يكون لعين الكلام فيها مقصودا آخر غيرالأمر فلاتَخَلُّف فيها ايضا قال اللّه تعالى فی وصف الملائكة(لا يعصُون اللّه ما امَرَهم و يَفعلُون مايؤمرون) و من هذ الباب خَلق المُكّونات من الموجُودات فانّ تَخَلُّف المَعلُول عن العلّة التّامة محال و لَعَلّ قوله ﷺ كُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق عليه، الّذی رواه المعتزلی و غيره اشارة الى هذ الأمر فانّ كلّ مخلوق مُيَسّر على ما خلق عليه فی جرَيه ومَشَيه التّكوينی لا يمكن له التّخلف عنه فجَعَل اللّه تعالى حياة الحتيان فی البّحر والماء والحيوان والأنسان فی البَرّ و مَشی الحَيّة على بطنه والحيوان على قوائمه والأنسان على رجليه وهكذا

و امّا الأدَنی اعنی الأوامر التّشريعيّة التّدوينيّة فهذا هو محلّ الكلام بين أولی الأنظار فقال بغضهم بعدم التّخلف ايضاً فصار جبريّاً و قال الصّادق عليه السّلام لا جَبر و لا تَفويض بل الأمر بين الامرين وتوضيحه يتوقّف على بيان ارادة اللّه تعالى و مشيّته و ذٰلک لانّ الأوامر الصّادرة منه تعالى انّما نشأت عن مشيّته وارادته على ما هوالمفروض فاذا قلنا بانّ الأرادة من صفات الذّات و قد ثبت عَينيّتها لِلذّات الواجبی والأوامر نشأت منها فكيف يمكن القول بالتّخلف و هل هذا الّا انفكاک المعلول عن العلّة التّامة الّذی اَجمعُوا على بطلانه واستحالته وان قلنا بانّها ليست من صفات الذّات بل من صفات الفعل فما وجَهُه فنقول .

لا شكّ لنا فی كونه تعالى مُريداً و هذا اعنی اصل الأرادة فيه ثابت عقلاً ونقلاً .

امّا عقلاً : فلانّ اللّه تعالى خَصّص الأفعال بايجادها فی وقتٍ دون آخر و قد ثَبت انّ التّخصيص بلا مخصّصٍ والتّرجيح بلا مُرجّحٍ قبيحٌ عقلاً والمُخصّص له هو الأرادة لا غيرها و هو المطلوب .

فيه هو انّ القُوى الجِسمانيّة مُتناهية التّأثير و التّأثر كما ذكرناه آنفاً و لازم ذالک عدم احاطتها بما هو غير متناهٍ فالمطلوب ثابت هذا اذا كان الفكر مُبرّءاً عن خَطرات الوَساوس كافكار الأنبياء و الأوصياء و امّا ما كان مقترناً بها كافكارنا فهو بطريقٍ أَولى.

جائی کہ عقاب پر بریزد از پشّۂ لاغری چہ خیزد

ثمّ انّ الفرق بين الوَهم و الفكر هو انّ الوَهم يقال للجُزئى من معنى اذا كان مضافا الى صُورةٍ مَحسُوسةٍ كعداوة زيد و صداقة عَمرو و المَحبّة الجزئيّة الّتى تدركها السّخلة من امُّها و العداوة الجزئيّة الّتى تدركها عن الذِّئب و الّذى يَحفظ المعنى الجُزئى يقال له (حافظة).

و يقابل الوَهم العقل فانّه يُدرک الكلّى من معنى و خازنه القُدسى اعنى العقل الفعّال عند المشّائين و رَبُّ النّوع الأنسانى عند الأشراقيّين.

ثمّ انّ هناک قُوّةٌ اخرى تُسمّى بالفكر و شُغلها الفَصل و الوصل لتركيب الصُّور و المَعانى بعضها مع بعضٍ كانسانٍ له رأسان و جناحان و تفصيل بعضها عن بعض كانسانٍ لارأس له و ايضا التّركيب فى المُوجبات و التّفصيل فى السّوالب و لكونها مُتصرّفة فى الصُّور و المعانى جَميعاً جَعَل الصّانع الحكيم موضعها بين اللّوَحَين مُقدّم البَطن الأوسط من الدِّماغ و هى سُمّيت بالمُفكّرة من حيث استعمال العقل ايّاها و امّا إن كان المُستعمِل ايّاه الوَهم فَتُسمّى مُتخيّلة و علَيه فالمُفكّرة و المُتخَيّلة واحدة و الفَرق بالأعتبار.

اذا عرفت هذا فاعلم انّ تعبيره عليه السلام فى الجملة السّابقة بالأوهام و فى المقام بالفِكر، لعلّه اشارة الى نكتةٍ علميّةٍ و هى انّ القُدرة لكونها من صفات الذّات و شُئونه تكون من المعانى الجُزئيّة بالنّسبة الى ذاته الواجبى و ان كانت باعتبار عَينيّتها للذّات كليّة و ذالک للفرق بين اعتبار الشّيىء بما هو هو و اعتباره لا كذالک، فالقُدرة لها اعتباران اعتبارٌ بما هُو هُو و اعتبار بما هو فى الواجب و لا كلام لنا فى اعتبارها بما هو هو بل الكلام فى القدرة الواجبيّة و هى جزئيّة

و امّاالفلاسفة فقالو بانّها فيه تعالى عين الدّاعى الّذى هو عين علمه المعانى بنظام الخير الّذى هم عين ذاته.

قال فى المنظومة:

و فيه عين الدّاع عين علمه نظام خيرٍ هُو عين ذاته

اذ ليس فيه حالة مُنتظرة حَصَّلَها مُنفصلٌ تصوّره

فالأشاعرة حيث قالوا بكون الارادة قديماً مغائراً للقُدرة والعِلم مخصّصة للفعل فلا محالة نسبتها الى جميع الأوقات والى طَرَفِى الفِعل والتّرک على السّواء، و اَمّا المُعتزلة فقالو انّها حادثة و عليه فاعتقاد النّفع باحَد الطَّرَفين هو المُرجّح للوجود لا غيره و قد ذكَروا لكلّ واحدٍ منها ما يطول الكلام بذكره والبحث فيها موكول الى محلّه و حيث انّ البحث ليس فى الأمر التّشريعى الّذى هو صار مَنشاءً للقول بالجَبر والتّفويض بل كلامه ﷺ ناظر الى الأمر التّكوينى الأيجادى الّذى اعتَرف الكلّ فيه بعدم التّخلُف و هو المطلوب فالمقصود ثابت.

و امّا انّ الأراده هل هى من صفات الذّات او من صفات الفعل فلا نحتاج الى بحثه و تحقيقه فى المقام و اظنّ انّ البحث فيه خُروجٌ عن الموضوع، و كذالک البَحث فى انّ الأرادة هل هى مُتّحده مع العلم فيه تعالى اوّلا تتّحد و ذالک لانّا شرطنا على نفسنا ان لا نخرج عمّا هو فى المتن.

والحاصل من كلامهﷺ هو انّ المراد فى التّكوينيات لا يَتَخلّف عن الأرادة قطعاً بالمعنى الّذى ذكرناه فانّ تَخَلّف المَعلُول عن العلّة التّامة محالٌ عقلاً كما ثبت فى موضعه و الى هذا المعنى اشار الشَّبسترى بقوله

بنام آنكه جان رافكرت آموخت چراغ دل بنور جان بر افروخت

زفضلش هردو عالم گشت روشن ز فيضش خاک آدم گشت گلشن

توانائى كه در يک طرفةالعين ز كاف و نون پديد آورد كونين

چه قاف قدرتش دم بر قلم زد هزاران نقش بر لوح عدم زد

از آندم گشت پيدا هر دو عالم وز آندم شد هويدا جان آدم

بالنّسبة الى الذّات الشّامل لها و لغيرها من الصّفات المتعدّدة المُتكثّرة مفهوماً و ان كانت واحدةً مصداقاً فالقوّة الّتى تَتَعلّق بها هى الوَهم لا غيره.

وامّا فى ما نحن فيه اعنى الجُملة المَبحُوثة عنها فليس الأمر كذالک اذالمفروض تعلّق القُوّة بنفس الذّات بدليل قوله ﷺ: **(ان يقع عليه)** و هو اعنى الذّات ليس من المعانى الجُزئيّة بل الذّات كلّىٌ مصداقه واحدٌ فى الخارج و ان كان متكثّراً فى الذّهن و قد قلنا انّ ادراک الكلّى من وظائف العقل و شئونه و لأجل هذا آتىٰ ﷺ بالمُفكرّة و لَم يقُل بالمُتخيّلة الّتى يستَعملها الوهم فَظَهر بما ذكرناه انّ الكلام منه ﷺ وَقَع فى محلّه.

و على ما حقّقناه فالمعنى انّه كما لا يمكن لِلوَهم الوصُول الى مُنقطع قدرته كذالک لا يمكن لِلمُفكرّة الّتى مِن آلات العقل ان تَقَع عليه تعالى فى عميقات غُيُوب مَلكُوتِه و وجهه ظاهر.

▫ **قوله ﷺ: و تولَّهت القُلُوب اليه لتَجرى فى كَيفيّة صفاته...**

اى و تَحَيّرت القُلوب اليه تعالى او تشَوّقت القُلوب اليه تعالى و الاوّل اَولىٰ و الحاصل انّ التّوغّل فى كيفيّة صفاته تعالى يُوجب الحيرَةَ والضّلالة و ذالک لانّها عين الذّات مصداقاً فكما انّ التّعَمّق و التّفكُر فى الذّات يُوجب الحَيرة ولأجل هذا سُمّى الواجب بأسم (اللّه) فكذالک الصّفات من جهة العَينيّة و الوَحدة و إنّما قال ﷺ فى كيفيّة الصّفات و لم يَقُل فى كَميّتها، لانّ الصّفات من حيث الكَميّة لا خفاء فيها و انّما الخفاء فى كيفيّتها.

▫ **قوله ﷺ: وَ غَمَضَتْ مَداخِلُ الْعُقُولِ فِى حَيْثُ لاتَبْلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَنالَ عِلْمَ ذاتِهِ...**

اى و خَفيت مداخل العُقول عن ادراک ذاته تعالى فانّه فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى مع انّ الأدراک لا يَتحقّق إلّا باحاطة المُدرِک على المُدرَک و الأحاطه تُوجب المَحدُوديّة فى المُحاط و قد فرضناه غير مَحدُود.

والحاصل من هذه الجُملات كلّها هو انّ اللّه تعالى و صفاته لايكون مُدرَكاً

و ثالثها : انّ القوّة المُفكرة من خواص الجِسم والمُجرّد مُنزّهٌ عنه و عنها فلو كان الواجب متّصفاً بها يلزم كونه جسماً كسائر الاجسام المتّصفة بها و قد فرضناه مُجرّداً منزّهاً عنه .

و رابعها : انّ الفكر انّما وُضع لأجل استحضار المطالب به و هذالمعنى لا يتحقّق الاّ فى صُورة نسيان الشّىء او ذُ هُوله عن الحافظة و النّسيان، و الذّ هُول من شئون الممكن النّاقص والواجب مُنزّه عنهما .

فثبت و تحقّق انّ الواجب تعالى لا يحتاج فى الأيجاد الى رويّة فكرٍ رَجَع اليها و هو المطلوب.

امّا الثّانى : اعنى القَريحة والعزيزة فلوجوهٍ ايضا.

احدها : انّ القريحة على ما قاله فى المنجمد هى اوّل كلّ شىءٍ و من الأنسان طبعه و من الشّاعر مَلَكة يقتدر بها على الأجادة انتهى.

والعَزيزة اصل الفطرة والجبلّة والواجب تعالى منزّهٌ عنهما لكونهما من لوازم الجسم و هو ليس بجسم.

و ثانيها : انّ القريحة ان كانت بمعنى الملكة كما قاله فى المُنجمد فنقول الملكة عبارة عن هيئة راسخة فى النّفس والله تعالى مُنزّهٌ عن النّفس فليست له قريحه اصلاً .

و ثالثها : انّ الأضمار على القريحة من شئون المُركّب و هو بسيط.

و امّا التّجربة فهى ايضا لاتتأتّى فيه تعالى.

امّا اولاً : فلانّ التّجرُبة منشائها الجَهل فلو لم يكن المُجرِّب جاهلاً فاىّ فائدةٍ فى تَجرُبته و هو تعالى مُنزّهٌ عن الجهل كما مرّ فالتّجربة فيه محال و هو المطلوب.

و ثانيا : انّ التّجرُبة لا محالة تكون من الموجودات لانّ المعدوم لا حكم له والمفروض انّ الله تعالى هو خَلّق الموجُودات فلو كانت تَجربته منها يلزم ان تكون الموجُودات موجُودة قبله تعالى حتّى تحصل له تجربة منها و يلزم منه

بالحواسّ نعم آثاره تكون مُدركة ولهذا نُهينا عَن التَّفكُرِ فى ذاته تعالى و كيفيّة صفاته و يَظهَر من قوله ﷺ هذا انّ البَحث فى كيفيّة الصّفات منه تعالى ايضاً لاطائِل تَحته كالبَحثِ عن ذاته و عليه فالواجب هو الأعتقاد بكونه تعالى قادراً عالماً مريداً مثلاً و امّا انّ العلم و الأرادة و القُدرة و امثالها من الصّفات كيف تكون هناک فهو خارج عن وَظيفتنا.

▫ **قوله ﷺ: رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ ،مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ...**

الظّاهر انّ الواو للحال وَ الضّمير يرجع الى المُدركات الّتى ذكرها عليه السّلام و هى الأوهام و الفكر و العُقول، و الجُوب القَطع و السُّدَف جمع سُدفَة و هى الظُّلمة و الحجاب والمعنى انّه تعالى رَدَع المُدركات و مَنعها عن البُلوغ الى الأمانى اعنى الأحاطة بذاته و صفاته و الحال انّ المُدركات تقَطَع مهاوى ظُلمات الغُيوب و حُجُبها حالكونها متوجّهة اليه تعالى و فيما ذكره ﷺ اشارة الى انّ العقول طالبة ولكنّ المطلوب لكونه غير متناه الذّات و الصّفات لايمكن لها الوصول اليه فينبغى لِلأنسان ان لايتفكّر فى ذاته تعالى و كيفيّة صفاته بل تَفكّر فى آلائه و نعَمائه و ذالک لانّ التّعمّق فى الذّات لايوجب الاّ الحَيرة و الضّلالة كما قال السّعدى بالفارسيّة :

جهان متّفق بر الهيّتش
فرومانده در كُنه ماهيّتش
بشر ماوراى جلالش نيافت
بَصَر منتهاى جمالش نيافت
نَه بر اوجِ ذاتش پَرد مرغِ وَهم
نه در ذيلِ وصفش رسد دستِ فهم
در اين ورطه كشتى فروشد هزار
كه پيدا نشد تخته‌اى بر كنار

قُدرة فَوق قُدرته فلا محالة يكون خلقه كذالک.

ان قلت ـ فعلى ما ذكرت من كون المَعلُول تابعا للعلّة فى الكمال و النّقص يلزم كون المعلول واجداً الجميع مراتب العلّة من الوجوب و ما يتبعه.

قلت ـ معنى قولنا المَعلول تابع لعلّته فى الكمال والنّقص ليس هو كون المعلول كاملا فى حدّ العلّة بل الغَرض كماله بحسبه فانّ كمال كلّ شىءٍ بحسبه فكمال الواجب فى وجوبه و كمال الممكن فى نقصه.

و بعبارةٍ اُخرى:الكَمال والتّمام فى الأصطلاح تارةً يقال على الموجُود بما هُو هُو و تارةً عليه لا يما هو كذالک بل بالأضافة الى غيره فاذا قلنا انّ المخلوق كامل ليس معناه انّه كامل بالنّسبة الى علّته بل كامل بما هُو هُو من حيث الخِلقة والاّ فهو بالنّسبة الى خالقه ناقص بل لا شىء محض، و امّا الواجب فهو كامل بالأعتبارين.

و ثانيا : جميع العقلاء فى كلّ عصر و زمان قد حَكمُو بتماميّه الخَلق و كما له فلو كانت فى الخلق نقص من جهة الخلقة لكان ينبغى ان يَتَعرّضُوا له و اذ لَيس فلَيس و عدم الوجدان فى هذالمورد يدلّ على عدم الوجود لعُمومه.

و ثالثا : لو كان الخلق ناقصا فالنّقص مُستند الى خالقه لا مُحالة لانّه اعنى المخلوق لَم يَخلُق نَفَسه و عليه فالنّقص الموجود فيه لا يخلوا امّا ان يكون الخالق جاهلا به حين الخَلق او عالماً به او غافلاً عنه، و الكلّ محال فانّ الاوّل يستلزم كون الفاعل جاهلاً و قد فرضناه عالماً لانّ عدم القُدرة عجزٌ و قد فرضناه قادراً.

و على الثّانى : اعنى كونه عالماً به فلا يخلو امّا ان يقدر على رفع نقصه بعد علمه او لا يقدر لا سبيل الى الثّانى لانّ عدم القُدرة عجزٌ و قد فرضناه قادراً .

و على الاوّل : اعنى كونه قادراً على رفعه فامّا ان يكون عدم الرّفع مُستنداً الى مصلحة رَاه الخالق فيه او لا يكون لا سبيل الى الثّانى، لانّ القادر على رفع النّقص عن المَقدور و لا مصلحة فيه لا بدّ له من رفعه عنه إلاّ ان يكون عاجزاً و

چـه شـبها نشسـتم در ایـن سـیر گـم
کـه دهشت گـرفت آسـتینم کـه قـم
مـحیط است عـلم فَـلک بـر بسـیط
قـیاس تـو بـر وی نگـردد مـحیط
نـه ادراک در کُـنه ذاتش رسـد
نـه فکـرت بـغَور صـفاتش رسـید
تـوان در بـلاغت بسَـحبان رسـید
نـه در کُـنه بـیچون سُـبحان رسـید
که خـاصّان در ایـن ره فـرَس رانـده‌انـد
بـه لااُحـصی ازتک فـرو مـانده‌انـد
نـه هـرجـای مَـرکب تـوان تـاختن
کـه جـاها سِـپر بـاید انـداختن
کسـی را در ایـن بـزم سـاغر دهـند
کـه داروی بـیهوشی‌اش در دَهـند
بـدَرد یـقین پـرده‌های خـیال
نـماند سـراپـرده الاّ جـلال
دگـر مـرَکب عـقل را پـویه نـیست
عـنانش بگـیرد تـحَیُّر کـه ایست
در ایـن بـزم جـز مـرد داعـی نـرفت
گـم آن شـد کـه دنـبال راعـی نـرفت
کسـانی کـز ایـن راه بـرگشته‌انـد
بـرفتند بسـیار و سـرگشته‌انـد

□ قوله علیه السلام: **فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِـأَنَّهُ لاَيُـنَالُ بِـجَوْرِالاِعْـتِسَافِ كُـنْهُ مَعْرِفَتِهِ...**

الموجود و اصل الأذعان الأنقياد يقال ناقة يذعان اى مُنقادة قال الله تعالى:﴿ وَ **اِنْ يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوا اِلَيْهِ مُذْعِنِينَ**﴾[1] اى منقادين.

ثمّ انّ المراد بطاعة الخَلق ايّاهُ مُذعِناً بها هو الأنقياد فى امره التّكوينى بحيث لا يمكن له التّخلف عنه كما قال الله تعالى اِنّما اَمرُنا لِشَىءٍ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون، لا الأمرالتّشريعى بالنّسبة الى المُكلّفين به اذ فيه التّخلف كما مرّ اللّهم الاّ ان اراد على سبيل اَلقطع و هو مضافا على عدم تحقّقه خارج عن مورد البحث هذا.

- **قوله** عليه السلام: **وَاَجَابَ اِلٰى دَعْوَتِهِ**...

و هذا هو الثّالث من الفُروع المُترتّبه على خَلقه ايّاهم اى اجاب الخلق الى دَعوَة الرّب و هو ايضاً ثابت فانّ المَعلُول مُضطرٌ الى الأجابة فى اصل الخلق والوجود كما انّه مُضطرّ اليها فى الموت والفناء و امّا فى الأعمال ففى الموجودات الّتى ثبت لها الأختيار فليس هناک اضطرار و فى غيرها فيثبت.

- **قوله** عليه السلام: **وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ وَ لاٰ اَنَاةُ الْمُتَلَكِّىءِ**...

اى لن يَحلّ و لم يَعترض دون نفاذ امره تعالى ابطاء المُبطى و لا توقّف المُتلّكى والحاصل انّ الأشياء بأسرها مُطيعة مُنقادة له لكونها مَقهورة تحت قهره و مقدُورة تحت قدرة و لا يمكن لأحدٍ الفرار من حكومته و عدم الأعتراض مساوق للأنقياد فتبارک الله اَحسَن الخالقين.

- **قوله** عليه السلام: **فَاَقَامَ مِنَ الْاَشْيٰاءِ اَوَدَهٰا وَ نَهَجَ حُدُودَهٰا وَلاٰئَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهٰا**. ...

اى فاقام اللّه تعالى من الأشياء اِعوجاجها و اوضَح غياباتها و لائَمَ اى ائتَلَف بقُدرته بين مُتضّادها.

والمقصود باقامة الله اعوجاج الأشياء قالوا اى افاض عليها كمالاتها اللّائقه بحالها فانّ الأعوجاج نقص.

اقول: و لا يبعد ان يكون المراد بأقامة الأشياء كونه تعالى علّة مُبقية لها و ذالک

١-النور- ٤٩

ای فرَجَعت العقول اذ جَبهت و ورَدت فی البحر الذّات حالکونها مُعترفة بانّ اللّه تعالی لاینال بجَور الأعتساف کنه معرفته.

و المقصود انّ العُقول بعد طیّ المسافات البَعیدة و الطَّیَران فی ذاک الجَوّ الَّذی لا تناهی له، رجعَت الی ماکانت علیه اوّلاً خائبةً خاسرةً نادمةً علی الوُرود فی بحر ذاته و صفاته و انّما قال ﷺ کُنه معرفته و لَم یَقُل کنه ذاته لِلأشارة الی انّ العُقول کما لاتصل الی کنه ذاته لاتصل الی کنه معرفته ایضاً فانّ المَعرفة التّامة مُتوقّفة علی معرفة الذّات و الأحاطة به و حیث لایمکن لأحدٍ الأحاطة بذاته تعالی فکذالک لا یمکن معرفته واقعاً و کفاک شاهداً علیه قوله ﷺ ماعَرفناک حقّ مَعرفتک.

کُلّ ماتَرتَقی الیه بوهمٍ من جلالٍ و قُدرةٍ و ثناءِ
فالّذی ابَدَع البَریّة اعلَی منه سُبحان مُبدع الأشیاء

قال السّعدی:

آن نه روئی است که من وصف جمالش دانم
این حدیث از دگری پُرس که من حیرانم
عُمرها در پی مقصود بجان گردیدیم
دوست در خانه و ما گرد جهان گَردیدیم
خود سراپَرده قَدرش زمکان بیرون بود
آنکه ما در طلَبش کَون و مکان گردیدیم
صورت یوسف نادیده صفت میگردند
با میان آمد و بی عقل و زبان گردیدیم
همچو بلبل همه شب نعره زنان تا خورشید
روی بنموده چه خفّاش نهان گردیدیم

وقال ایضا:

ای مرغ سحر عشق زپروانه بیاموز
کان سوخته را جان شد و آواز نیامد

فَطَرها ای خَلقها علی ما اَرَد و ابتدعَها ای خَلقها علی طریق الأبداع و قد مرّ الکلام فی معنی الأبداع و معنی الجُملة قد ظهر ممّا ذکرناه.

قال الشّارح الخُوئی فی المقام ما لایَخلُو من غرابة قال ما لفظه.

جعَل صُنعها مُحکماً مُتقناً و اوجَدها علی وفق ارادته و ابدَعها من العدم المحض الی الوجُود من دونٍ ان تکون لها مادّة اصلاً لها کما زَعمت الفلاسفة فی انّ الاجسام لها اصلٌ ازَلّی هو المادّة فهو المُخترع للممکنات بما فیها من المقادیر والأشکال و اَلهیئات والمُبتدع للموجودات بما لها من الحُدود والغایات والنّهایات بمَحض القُدرة علی وفق الأرادة و مقتضی الحکمة

انظر الی هذه المُلَفَّقات الّتی لفَّقَها من غیر تَوجُّهٍ منه الی معناها فتارةً یقول اَبدَعها من عدم المَحض الی الوجود، و تارةً یقول فهو المُخترع لِلممکنات بما فیها من المقادیر و لم یَعلم الفرق بین الخلق علی سبیل الأبداع و علی سبیل الأختراع و ذالک لانّه تعالی ان کان مُبدعاً ای اَوجَدها و ابدَعها من عدم المحض کما اعترف به فکیف صار مُخترِعاً لِلمکنات کما صرّح به ثانیا مع انّ الأختراع هو الخلق اذا کان مسبُوقاً بالمادّه.

و بعبارة اخری : ان کان الله تعالی مُبدعا فکیف صار مُخترعا للممکنات و ان کان مُخترعا لها فما الّذی اوجَده علی سبیل الأبداع والمُفرَوض انّ الخلق لا یکون الاّ مُمکِناً فهل هذا الاّ التّناقض فی الکلام اللّهم الاّ ان یقال ابدَعَ المُمتنعات و اَخترع الممکنات.

و اعجب من هذاالتّهافت قوله کما زَعمت الفلاسفة من انّ الأجسام لها اصل اَزَلیّ و هو المادّة.

و لم یعلم انّ اَحَدا من الفلاسفة لَم یَقُل بانّ المَادة اصلٌ اَزَلّی نعم قالوا بانّ الجسم مُرکّب من المادّة والصّورة و کیف یقولون بانّ المَادة اصلٌ اَزَلیّ والحال انّهم قد صَرّحوا بحدوث العالم بشراشره حتّی العُقول والنّفوس فضلاً عن عالَم الأجسام فلو کانت المادّة اصلاً ازلیّاً کما قال و نَسَبه الی الفلاسفة یلزم

ایـن مـدّعیان در طلبش بی خبرانند
کانرا که خبر شد خبری باز نیامد

وقال ایضا:

این ره نه بپای هر گدائی است　　در دست و زبان ما ثَنائی است
نـی مـن کِیَم و ثنا کدام است　　لااُحـصی اَنـبیاء تـمام است

وقال ایضا:

ای بـرتر از خـیال و قـیاس و گمان و وهم
وز هـرچه گفته‌اند وشنیدیم و خوانده‌ایم
مـجلس تـمام گشت و بـه آخـر رسید عمر
مـا هـمچنان در اوّل وصـف تـو مـانده‌ایم

وقال ایضا:

بنده همان به که زتقصیر خویش　　عـذر بـه درگـاه خـدا آورد
ورنـه سـزاوار خـداونـدیش　　کس نـتواند کـه بـجا آورد

و قال ایضاً:

از دست و زبـان کـه برآید　　کـز عـهدهٔ شُکرش بدرآید

ناصرخسرو:

بـنام کـردگار فـرد داوَر
که هست از وهم و فکر و عقل برتر
خِـرَد حـیران شـده از کـنه ذاتش
مـنزّه دان ز اجـرام و جـهاتش
کـجا او را بـه چشـم سـر توان دید
که چشم جان تواند جانِ جان دید
ورای لامکـانش آشـیان است
چه گویم هـرچه گویم بیش از آنست

لِلمُدّة الكائن ايضا قد لَحق بذاک عن مخترعٍ قد افتَرَق

فقوله (قدّه) من انّ الأجسام لها اصل ازَلَىّ كلام لا معنى له و لم يقُل به اَحَدٌ نعم قالو انّ للأجسام اصل و هو المادّة امّا كونها اَزَليّه فلا نَدرى من اَين اخذه و نسَبه اليهم.

ثمّ انّ الأجسام لها مادّة ايّ اشكالٍ فيه نعم لو قال قائل بانّ الله تعالى لا يقدر على الفعل الأبداعى فهو كفر و لم يقل به اَحَد و امّا الفرق بين العُقول المُجرّدة والأجسام المّادية فى كيفيّة ايجادهما فلا كفر فيه فانّ الأجسام من عالم الأسباب والمُسبّبات و اَبى الله ان يُجرى الأمور الاّ باسبابها و مُجرّد خَلق الشّىء عن السَّبَب لا يُوجب و هناً فى اصل الفاعليّة اذا لم ننحصر الفاعليّه فيه. اَليس الله تبارک و تعالى يقول فى كتابه:﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَ اُنثَى**﴾[1] فالذَّكَر و الأُنثى سببان لوجود الوَلَد والنُّطفة مادّة الخلقة و هى فى الأب فعلى مذهب الخُوئى لا يجوز ان يقال انّ الانسان خُلق من مادّة مع انّه صريح القرآن فقول الفلاسفة مأخوذ من هذه الآيات ثمّ انّ هذاالخَلق مسبوقٌ بالمادّة ايضاً.

والحاصل انّ التّعَرّض لكلام قومٍ قبل الوصول الى مقاصدهم و فهم معنى كلامهم ليس من شأن ذوى العقول والأنظار و فى ختام البحث لا نقول انّ الخوئى(قدّه) ليس من العلماء نعوذ بالله منه بل اقول هو(قدّه) من العلماء العالمين الّذين قَلَّما يُوجَد مثلهم فى الأسلام رضوان الله عليه، و عليهم اجمعين الاّ انّه(قدّه) كغيره من الفُقها و الأخباريّن بل المُجتهدين بمَعزلٍ عن الفلسفة والأصطلاحات الموجودة فيها و هو (قدّه) كما نرى فى شرحه بصيرٌ بالأخبار والتّفسير والأدب والمبانى الأجتهاديّة و امّا علم الحكمة والفلسفة فالأطّلاع عليه يحتاج الى صَرف العُمر مدّةً طويلةً فى تحصيله، و تنقيحه و لنعم ما قيل:

١-الحجرات- ١٣

بـــپای مـــا چـــه شـــاید ره بُـریدن
بـــدین مـــرکَب کـجا شـاید رسـیدن
بـه جـیب عَـجز عَـقلم ســر فـروبرد
کـه بـاشم مـن کـه یـارم نـام او بُـرد
نـــــیارم نـــــام او بـــردن نـــیارم
مـــن ایـن ســرمایه در خـاطر نـدارم
زبـــان از یـــاد تـوحیدش زبـونست
کـه از حـدّ و قـیاس مـا فُـزون است

و ملخّص الكلام فی المقام هو انّ المُقرّبين من الأنبياء و المرسلين و الأولياء الصّالحين و العُرفاء الشّامخين كلّهم قد آمنوا به و اعتَرفوا بتقصيرهم او قُصُورهم فی باب المعرفة و الوَجه ما ذكرناه.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاٰتَخْطُرُ بِبٰالِ اُولِی الرَّوِيٰاتِ خٰاطِرَةٌ مِّنْ تَقْدِيرِ جَلاٰلِ عِزَّتِهِ...**

الواو للعطف، قال فی المنجد، خَطَر خُطوراً، لاح فی فكره انتهی.

و الرَّويات جمع رَويّة كالعَطيّة و العَطيّات و الرّوية الفِكر و حاصل المعنی انه لاتَخطُر بذهن المتفكّرين خاطرة من تقدير جلال عزّته تعالی فكلّما خَطَر ببالهم فهو مخلوق لهم مَردودٌ اليهم و وَجهه علم ممّا ذكرناه، و حيث انجَرّ البَحث الی هنا فلابأس بذكر بعض الرّوايات الواردة عن اولاده المَعصُومين عليهم السّلام تيمّناً و تبرّكاً به فنقول قال اللّه تعالی: **﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾** (۱)

روی هشام انّه سئل الزّنديق عن الصّادق عليه السلام انّ اللّه تعالی ما هُو فقال عليه السلام هو شَيیءٌ بخلاف الأشياء ارجع بقولی شَيیءٌ الی انّه بحقيقة الشّيیء غير انّه لا جِسم و لا صُورة و لا يَحسّ و لا يُحسّ و لا يُدرَک بالحَواسّ الخَمس لا تُدركه الأوهام و لا تنقصه الدّهُور و لا تُغيّره الأزمان الخبر «بحارالانوار ج

۱-الانعام- ۹۱

بِهِمٰا، وَ لِيُعْلِمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسٰابَ بِمَقٰادِيرِهِمٰا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهٰا فَلَكَهٰا وَ نٰاطَ بِهٰا زِينَتَهٰا مِنْ خَفِيّٰاتِ دَرٰارِيِّهٰا وَ مَصٰابِيحِ كَوٰاكِبِهٰا وَ رَمىٰ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوٰاقِبِ شُهُبِهٰا، وَ اَجْرٰاهٰا عَلىٰ اِذْلاٰلِ تَسْخِيرِهٰا، مِن ثَبٰاتِ ثٰابِتِهٰا، وَ مَسِيرِ سٰائِرِهٰا، وَ هُبُوطِهٰا وَ صُعُودِهٰا، وَ نُحُوسِهٰا، وَ سُعُودِهٰا.

◁ اللّغة

(رَّهَوٰاتِ): بفتحَين جمع رَهوة المَكان المرتفع. (فُرَجِهٰا) بضمّ الفاء و فتح الرّاء جَمع فُرجَة المَكان الخالى. (لأحَمَ) فعل ماض من الملاحمة و هى الملاصقه. (صُدُوعَ) بضمّ الصاد جمع صَدع بفتح الصّاد و سكون الدّال و هو الشّق. (وَشَّجَ) بالتّضعيف اى شَبّك. (حُزُونَةَ)اَلحُرنة الصّعُوبة. (اَشْرٰاجِهٰا) جمع شَرَج بالتّحريک و هى العُروة. (صَوٰامِتَ) بفتح الصّاد اى مغلقاتها و معضلاتها. (رَصَداً) الرَّصَد بفَتحَين الحرِس. (الشُّهُبِ) جمع شهاب و هو النّجم. (الثَّوٰاقِبِ) جمع ثاقب الضّياء الشّديد. (نِقٰابِهٰا) النّقاب جمع نقَب و هو الخَرق. (تَمُورَ) اى تَضطربُ فى الهَواء. (بِأَيْدِهِ) اى بقوّة. (مَنٰاقِلِ) جمع مَنقَل و هو موضع النّقل. (نٰاطَ) اى عَلَّقَ. دَرٰارِيِّهٰا) كواكبها و اَقمارها. (اِذْلاٰلِ) على وزن اَقفال جمع ذِلّ بكسر الذّال و هو مَحجّة الطّريق.

◁ المعنى

(وَ نَظَمَ) الله تعالى اى رتّبَ. (بِلاٰ تَعْلِيقِ رَّهَوٰاتِ فُرَجِهٰا،)اى الأمكنة المرتفعة الخيالية. (وَ لاٰ حَمَ) اى الصَقَ. (صُدُوعَ انْفِرٰاجِهٰا) اى مواضع شَقّ السّموات. (وَشَّجَ) اى شبّک. (بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ اَزْوٰاجِهٰا،)و قرائنها. (وَ ذَلَّلَ لِلْهٰابِطِينَ بِاَمْرِهِ) من الملائكة. (وَالصّٰاعَدَينَ بِاَعْمٰالِ خَلْقِهِ والصّاعدين بأعمل خلقه) منها ايضاً. (حُزُونَةَ) اى صُعوبة. (مِعْرٰاجِهٰا،) اى معراج الملائكة فلا يَصعَب على الملائكة الهّبوط والصُعُود. (وَ نٰادٰاهٰا) اى السّماء. (بَعْدَ اِذْ هِيَ دُخٰانٌ،) بالنّداء التّكوينى الأيجادى. (فَالْتَحَمَتْ عُرىٰ اَشْرٰاجِهٰا(فَسَوّٰهُنَّ

۲ ص ۸۲»...

و باسناده عن ابی عبیدة الحَذّاء قال قال ابوجعفر ﷺ یا زیاد ایّاک و الخُصومات فانّها تُورث الشّک و تَحبط العَمل و تَردی صاحبها و عَسی ان یتکلّم الرّجل بالشّیء لایغفر له یا زیاد انّه کان فیما مضی قوم تَرکوا علِمَ ما وُکلّوا به و طَلبو علم ماکُفُّوه حتّی انتهی بهم الکلام الی اللّه عزّوجلّ فَتَحیّروا فان کان الرّجل لَیُدعی من بَین یدَیه فَیُجیب مِن خَلفِه او یُدعی من خَلفه فیجیب من بَین یدَیه «انتهی ص۸۲»...

و باسناده عن سلیمان ابن خالد قال قال ابوعبداللّه ایّاکُم و التّفکُر فی اللّه فانّ التّفکر فی اللّه لا یزید الاّ تیهاً انّ اللّه عزّوجلّ لا تُدرکه الأبصار و لایُوصف بمقدارٍ «انتهی ص۸۲»...

و باسناده عن الصّادق ﷺ قال ﷺ اذا انتَهی الکلام الی اللّه فأمسکُوا و تَکلّموا فیما دُون العَرش و لاتُکلّمو فیما فوق العَرش فانّ قوماً تکَلّموا فیما فوق العرش فتاهَت عقُولهم «الخبر ص۸۲»...

و سُئل علی علیّ ابن الحسین عن التّوحید فقال ﷺ انّ اللّه تعالی قد عَلِم ان یکون فی آخرالزّمان اقوام مُتعمّقُون فأنزلَ اللّه قل هو اللّه اَحَد اللّه الصَّمَد و الآیات من سورة الحدید الی قوله علیم بذات الصّدُور فمن رامَ وراءَ ذالک فقد هَلَک «انتهی ص۸۳»...

و باسناده عن موسی ابن جعفر حیث سُئل ﷺ عن شیءٍ من الصّفة قال ﷺ لاتُجاوز عمّا فی القرآن «انتهی ص۸۳»...

اقول : الأحادیث فی النّهی عن التّفکُر فی ذاته تعالی کثیرة و لاشکّ انّ الوُقوف علی کتاب اللّه و سُنّة نبیّه ﷺ فی الباب اسَدّ و اَصلَح فی الدّارین فانّهم اَعلَم بحقیقة الحال.

▫ **قوله ﷺ: اَلَّذِی ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلٰی غَیْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ ،وَ لاٰ مِقْدٰارٍ احْتَذٰی عَلَیْهِ مِنْ خٰالِقٍ مَّعْهُودٍ کٰانَ قَبْلَهُ...**

نحوهما بالقَيد والتّعَليق و هو مناسب لما مرّ فی شرح الخطبة الأولی من انّ مادّيتها الدُّخان المُرتفع من الماء اذمثل ذالک يكون قطعاً ذات فُرَج انتهی.

ثمّ قال: و امّا ما فی شرح البحرانی من تأويل ذالک بتبيين اجزاء المركبّ لو لا التّركيب والتّأليف، او بالفواصل التی كانت بين اَطباق السَّماوات فَخَلقهااللّه سُبحانه متماسّته لا خلاء بينها فمبنیٌ علی قواعد الفلاسفة و تقليدهم انتهی.

اقول: ما ذكراه فی معنی الجملة مبنّی علی كون السَّموات اَجساماً اَطباقاًكلّ طبقة منها فوق طبقة اخری و لازم كون السَّماء جسماً هو ثبوت الأجزاء لها كما هو الشّأن فی الجسم المُركّب كماتری فی عبارة الخوئی حيث قال ای جمعَ، و الفَّ اجزاء السّماء المُنفرجة المُتّصله الخ.

و قول البحرانی حيث قال: بتباين اجزاء المُركّب، او بالفواصل الّتی كانت بين اطباق السّماء الی ان قال متماسّةٌ لا خَلاءِ بينها، فهذه العبارة كماتری تنادی بكون السَّماء جسماً عندهم لها اجزاء و قد الّف الله بينها هذا.

و امّا علی ما هو التّحقيق عندنا ويُؤيّده العَقل والنّقل والحِسّ من انّ السّماء ليس بجسم بایّ معنی كان بل هی عبارة عن مطلق جَهة العِلوّ كما انّ الأرض عبارة عن جهة السّفل الّتی تحت قَدمک فلا نحتاج الی هذه التّوجيهات البَعيدة و قد اَطبق علماء اللّغة علی انّ السّماء فی الأصل ما ذكرناه.

قال الرّاغب فی المفردات سماء كلّ شیيء اعلاه قال الشّاعر فی وصف فرس:

و احمر كالدّيباج امّا سماؤه فَريّاً و امّا ارضَه فَمحوْلُ

و قال بعضهم كلّ سماء بالأضافة الی مادونها فَسماء و بالأضافة الی ما فوقها اَرض الاّ السّماء العُليا فانّها سماء بلا اَرض و حُمل علی هذا قوله تعالی: **﴿اَللّهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾**[1] قال و سُمّی المَطر سماء لخروجه منها و قال بعضهم انّما سُمّی سماء ما لَم يَقَع بالأرض اعتباراً بما تَقدّم

١-الطلاق - ١٢

قدذكرنا معنى الأبداع عند قوله عليه السلام: **(ذالک مُبتدع الخلق)** و امّا قوله عليه السلام: **على غير مثالٍ** الى آخر الكلام فقد تكلّمنا فيه عند قوله عليه السلام (والخالق من غير رويّة) فلانطول الكلام بذكره ثانياً.

□ قوله عليه السلام: **وَ اَرٰانٰا مِن مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ،وَ عَجٰائِبِ مٰا نَطَقَتْ بِهِ اٰثٰارُ حِكْـمَتِهِ ،وَاعْتِرٰافِ الْحٰاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ اِلٰى اَنْ يُّقِيمَهٰا بِمَسٰاكِ قُوَّتِهِ، مٰا دَلَّنٰا بِاضْطِرٰارِ قِيٰامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلىٰ مَعْرِفَتِهِ...**

اقول : بعد ماافاد عليه السلام من صدر الفصل الى هنا انّ طريق المَعرفة الى ذاته المُقدّسة و صفاته منحصر فى ما افاده الكتاب و السّنة و نهانا عن التّـعَمّق و التّفكُر فيما لم نكلّف بالبحث عنه كالبحث عن ذاته و كيفيّة صفاته فانّ العُقول قاصرة عن الوُصول الى كنه ذاته صفاته، افاد فى المقام الطّرق الصّحيحة الى معرفته و هى ثلاثة مستفادة من الكتاب و السّنة.

الطّريق الاوّل : قوله عليه السلام: **و اَرانا من مَلكُوت قُدرته**، اى و اَرانا اللّه تعالى من ملكوت قدرته.

قال اللّه تعالى: فى كتابه الكَريم:**﴿ وَ كَذٰالِكَ نُرِىٰ اِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضِ﴾**(١)

و : **﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْىءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لاٰيُجٰارُ عَلَيْهِ﴾**(٢)

و : **﴿فَسُبْحٰانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْىءٍ وَ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**(٣)

و : **﴿اَوَلَمْ يَنْظُرُو فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضِ﴾**(٤) و غيرها من الآيات.

والملكوت مُختصّ بِملكِ اللّه تعالى و هو مَصدر ملَک ادخُلت فيه التّـاء نحو رَحمُوت و رَهبُوت.

و قال فى دائرةالمعارف المَلكوت العِزّ و السُّلطان و المُلک العَظيم و على كلّ حال لا شكّ انّ اللّه تعالى قد اَرانا من ملَكُوت قدرته فى عالم الوجُود ما لا يُحصى.

١-الانعام- ٧٥
٢-المؤمنون- ٨٨
٣-يس- ٨٣
٤-الاعراف- ١٨٥

ليست متّصلة بل البُعد والمسافة بينها ثابت و عن هـذا البـعد عَـبّر بـالصّدْع المُنفجرة والمعنى انّ هذا الشّق و الأنفراج لا يضرّ بها لكونه مُلتَحِمة بقدرته الكاملة و هذا الألتمام و الألتصاق كانّه عَمَدٌ لها و لا يبعدان يكون قوله تعالى: **﴿بغَيرِ عَمَدٍ تَرونها﴾** اشارة اليه لانّا لانرى هذا العَمَد الّذى نعبّر عنه بـالألتمام فتأمّل.

▫ **و امّا قوله ﷺ وَ وَشّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ اَزْوَاجِهَا....**

المراد بالأزواج على ما ذهب اليه البَحرانى (قده) نُفوسها الّتى هى الملائكة السّماوية بمعنى قرائنها و كلّ قرينٍ زوج اى ربَط ما بينها و بين نُفوسها بقبول كلّ جرمٍ سماوّيٍ لنفسه الّتى لا يقبلها غيره انتهى ما ذكره.

و قال الخُوئى بعد ما نقل ايراد المجلسى (قده) علىى البحرانى من انّ القول بكونِ السّموات حيوانات ذات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الأسلام بل نَقلَ المرتضى(قدّه) اجماع المسلمين على انّ الأفلاک لا شُعور لها و لا ارادة بل هى اجسام جماديّة يُحرّكها خالقها بل يمكن ان يراد بالأزواج المـلائكة المُوكلّون بها اوالقاطنون فيها الخ ما نقل عنه.

قال- و يـمكن ان يكـون المـراد اشـباهها فـى الجِسـميّة والأمكـان مـن الأرضيّات و يناسب ما جرى الأنس من تَشبيه العلوّيات بالأباء والسِّـفليات بالأمّهات- انتهى.

و انا اَقُول: امّا اشكال المجلسى(قدّه) على البحرانى فالظّاهر انّه لا مَحلّ له و لعلّه(قدّه) لم يَتفَطّن معنى عباراته و هكذا الخوئى الّذى نقله و اعتَمَد عليه و ذالک لانّ البحرانى لم يقل بكون السّموات حيوانات ذوات نُفُوس حتّى يَرد عليه ما اورَدَه نقلاً عن المرتضى مع انّ هذ الاجماع كما ترى.

و ذالک لانّ البحرانـى قـال اراد بـازواجـها نُـفُوسـها الّـتى هـى المـلائكة السّماوية الخ ما قال : و ليس معنى هذه العبارة ما فَهِمه المَجلسى فانّ المراد بالنّفوس ليست نفوس الفَلَكيّة كما تـوهمّ بـل المـراد بـها نـفوس المـلائكة

الطّريق الثّانى : قوله ﷺ: **وَ عَجٰائِبِ مٰا نَطَقَتْ بِهِ اٰثٰارُ حِكْمَتِهِ** و قد اشار الكتاب اليه ايضا فى مواضع كثيرة. قال الله تعالى:﴿**اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَّ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ رَبَّنٰا مٰاخَلَقْتَ هٰذٰا بٰاطِلاً سُبْحٰانَكَ فَقِنٰا عَذٰابَ النّٰارِ**﴾(١)

ثمّ انّ هذا النّطق الّذى اشارالیه ﷺ فى كلامه ليس هو النّطق المُصطَلح اعنى النّطق اللّسانى بل المراد بـه النّطق التّكوينى او الحالّى الثّابت فى جميع المَوجُودات فانّ البَعرة تدلّ على البَعير و الأثَر على المُؤثّر و المصنوع على الصّانع والمخلوق على الخالق وهكذا.

انّ آثـــارنا تـــدلّ عـــلينا فأنـــظُرو بـــعدنا اِلى الآثـار

ولآخر:

تَفَكّر فى نَبات الأرض و اَنظُر الى آثـــار مـاصَنَع المَـليک

ففى رأسِ الزّبَرجَد شاهدات بـــانّ اللّـهَ ليسَ له شـريکٌ

و المراد بدلالة الآثار على وجوده تعالى دلالتها على انّ لها خالقا حكيماً و ذالک لانّ آثار الحكمة تلوح من كلّ الموجودات و لاريب انّ اتقان الموجود و احكامه دليل على كون المُوجد حكيماً عليماً قال تعالى سَنُريهم آياتنا فى الآفاق و فى اَنفسهم حتّى يتَبيَّن لهم انّه الحقّ الآيه و لنعم ماقاله السّعدى بالفارسيّة:

اوّل دفـــتر بـــنام ايـــزد دانـــا

صـــانع و پـــروردگار و حـىّ تـوانـا

اكـــبر و اعـــظم خـدای عـالَم و آدم

صـورت خـوب آفـريد و سيرت زيبا

از دَر بـــخشندگی و بـــنده‌نوازی

مـرغ هـوا را نـصيب و مـاهی دريـا

١-آل عمران- ١٩١

و ثانيا- لا يبعدان يكون قوله عليه السلام هذا الى معنى أدقّ ممّا ذكرناه اوّلاً و هو ان يكون المراد بالزّوج الجوهر والعَرض فانّ الأشياء كلّها مُركّبة من جَوهرٍ و عَرضٍ و مادّةٍ و صُورةٍ والجامع الوجود والماهيّة و عليه فقوله عليه السلام اشارة الى انّ السّموات ايضا ممكنةٌ مُركّبة من هذين الجُزئين اعنى المادّة والصّورة مثلاً ان كانت جسما والوجود والماهيّة ان لم تكن بِجسم و على ايّ التّقادير فهى حادثة مُتغيّرة كغيرها من المُمكنات فهى لا محالةٌ مصنوعة مخلوقة لخالقها فهو تنبيه على انّه تعالى هو الفَرد لا غيره.

و يدلّ على هذالمعنى قوله تعالى:﴿**خَلَقنا زوجَين**﴾ فى قوله و من كلّ شىءٍ خَلَقنا زوجيَن، اى من جوهرٍ و عَرَضٍ.

والحاصل انّ كلّ ما فى العالمّ زَوجٌ من حيث انّ له اضدادٌ و مِثلاً مّا او تَركيباً مّا بل لا يَنفَكّ بوجهٍ من تركيبٍ و معنى الاوّل اَوفَق بسياق العبارة بحَسب متفاهم العامّة والثّانى للخاصّة.

▫ **قوله عليه السلام: وَ ذَلَّلَ لِلْهابِطِينَ بَأَمْرِهِ وَالصّاعَدَينَ بِأَعْمالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْراجِها...**

اى سَهَّل الله تعالى للملائكة الهابطين بأمره والملائكة الصّاعدينَ باعمال خَلقه صُعُوبة عَروجها بسبب كونها اعنى السّموات مُنفرجة مُشَبّكة فلا يصعب على الملائكة الصّعُود والعُرُوج فيها.

ثمّ انّه يظهر من العبارة انّ لله تعالى صِنفَين من الملائكة، فَصِنفٌ منهم يَهبِط بأمره تعالى الى خلقه و صنفٌ آخر يَصعد بأعمالِ عباده الى المَلاء الأعلى و لا يفيد قوله عليه السلام الحَصر بمعنى انّ الملائكة يَنحصّرون فيهما فانّ اثبات الشّىء لا ينفى ماعداه مضافاً الى عدم وجود شىءٍ دلّ على الحَصر بل الكلام يدلّ على حُزونة المعراج لهذين الصّنفين الّذين شأنهما الهُبوط والعُروج و امّا الملائكة الّذين ليس لهم هذا الشّأن فلا بحث لنا فيهم.

ثمّ انّ الملائكة الهابِطين بأمرِه تعالى الى خلقه أعَمّ من الملائكة الهابِطين على الأنبياء و غيرهم من المُدبّرات.

قسمت خود می‌خورند منعم و درویش
روزی خود می‌برند پشّه و عَنقا
حاجت موری بعلم غیب بداند
در بُن چاهی بزیر صخرهٔ صمّا
جانور از نطفه می‌کند شکر از نی
برگ تر از چوب خشک وچشمه‌زخارا
شربت نوش آفرید از مگس نحل
نخل تناور کند ز دانهٔ خرما
از همگان بی‌نیاز و بر همه مشفق
از همه عالم نهان و بر همه پیدا
پرتو نور سرادقات جلالش
از عظمت ماورای فکرت دانا
خود نه زبان در دهان عارف مدهوش
حمد و ثنا می‌کند که موی بر اعضاء
هرکه نداند سپاس نعمت امروز
حیف خورد برنصیب رحمت فردا
بارخدایا مُهیمنی و مُدبّر
و از همه عیبی مقدّسی و مبرّا
ما نتوانیم حقّ حمد تو گفتن
با همهٔ کرّ و بیان عالَم بالا
سعدی از آنجاکه فهم اوست سخن گفت
ورنه کمال تووهم کی رسد آنجا

و قد تکلّمنا فی دلالة الأثر علی المُؤثّر فیما مضی غیر مرّةٍ و هذا اعنی دلالة الآثار علی وجود الصّانع الحکیم قد سُمّی بالبرهان الأنّی کما انّ عکسه اعنی

هم اربعة املاک مُجتمعون عند صلوة الفَجر و ذالک ايضاً عن اَئمّتنا عـليهم السّلام و قيل انّهم الملائكة يَحفظُونه عن الملائک حتّى ينتهو به الى المقادير و فى قوله تعالى: كلاّ سَنَكتب ما يقول، اى ستأمر الحفظة باثباته عليه لَنجازيه فى الآخرة.

و قال فى قوله تعالى: ﴿وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾ [1] اى من الملائكة يَحفظون عليكم ما تَعملُونه من الطّاعات والمعاصى الى آخر ما ذكره (قدّه)و امّا الأخبار الواردة فى الباب فكثيرة جدّاً و سنذكرها انشاءالله تعالى عند قولهﷺ اعلِمُوا عبادالله انّ علَيكم رَصداً من اَنفسِكم الخُطبة و امّا البحث فى كـيفيّة الهُـبوط والصّعود بالنّسبة الى الملائكة و انّهما فيهم مَحسوسين او لا يكون كذالک فهو خارج عن العبارة اذ كلامهﷺ لا يدلّ على اكثر من وجُودهما فيهم و قد اطال الكلام فى المقام شارح البحرانى (قدّه) و حاصل ما افاده هو انّهما فيهم ليسا بمَحسوسين و الاّ يلزم ان يكون الله تعالى فى الجهة حيث انّهم يَهبطُون منه و يَصعَدون اليه و قد ثبت انّه تعالى مُنزّهٌ عـنها فـاِذن الهُـبوط والصُّـعود فـيهم استعارتان فهُبوطهم كناية عن الهُبوط العقلى اعنى النّزول من سَـماءِ الجـود الألهى الى اراضى الموادّ القابلة لِلافاضات العالية و هكذا صُعُودهم.

ثمّ قال و امّا الأنفراج الّذى ذَلّل حُزونته لهم فيعود الى حجَبها و منهما لنفوذ علوم الملائكة بأعمال الخلائق و ما يجرى فى هذالعالم الى آخر ما ذكره.

و قد اورد عليه الخوئى بما حاصله انّ ما قاله انّما هو بسَبب استيناسه بحكمة الفلاسفة المخالفة للكتاب والسّنة انتهى.

و انا اقول: ما آورده عليه غير واردٍ عليه فانّه (قـدّه) لَـم يُـنكر الهُـبوط، و الصُّعود فيهم و انّما انكر هما على طريق المحسُوس والأخبار لا تدلّ عـلى كونهما محسُوسين حتّى يوجب ما ذكره خُروجاً عن مفادها و انّما قال (قدّه) ما قال بحسَب فَهمه فى صدقهما عليهم فانّ الاخبار و الآيات انّما صـدرت

١-الانفطار-١٠ مريم-٧٩

العلم من العلّة بالمعلول هو البرهای اللّمی و تفصیل الکلام فیهما موکولٌ الی محلّه.

الطّریق الثّالث: قوله ﷺ: وَاعْتِرافِ الْحاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ اِلی اَنْ یُقِیمَهُا بِمَساکِ قُوَّتِهِ...

قال اللّه تعالی فی کتابه: **﴿یٰا اَیُّهَا النّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَراءُ اِلَی اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِیُّ﴾**(۱) و قال رسُول اللّه ﷺ الفَقر فَخری، و لاشکّ فی کون الخلق اعنی المَخلُوقات مُعترفین بالأحتیاج الیه تعالی اعترافاً مقالیّاً و حالیّاً و تکوینیّاً بانّ اللّه تعالی هو الّذی اوجدهم و ابقاهم لکونه قیّوماً قال تعالی:**﴿اَللّهُ لااِلهَ اِلاّ هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ﴾**(۲)

امّا کون المَخلوق مُحتاجاً الیه لانّ المعلول یحتاج الی العلّة و هو ظاهر و امّا انّه ای الواجب یُقیم المعلول فلانّ المعلول کما انّه یحتاج الی المؤثّر فی وجوده یحتاج الیه فی بقائه و قد مرّ الکلام فیه مفصّلا.

فالخلق لکونه مَعلُولاً مُمکناً یحتاج فی وجوده و خرُوجه عن حدّ الاستواء الی المُوجد و المُخرج ثمّ بعد الوجود یحتاج الی المُؤثّر الباقی فی بقائه هذا هو الأصل فی الباب سواء اعترَف المخلوق به ام لَم یعترف فانّ الاعتراف اعمّ من اللّسانی کما ذکرناه و الیه الأشارة بقوله ﷺ.

▫ **قوله ﷺ: مٰا دَلَّنٰا بِاضْطِرٰارِ قِیٰامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلیٰ مَعْرِفَتِهِ...**

کلمة (**ما**) مَوصُولة و هی مفعول ثان لقوله ﷺ اَرانا ای ارانا مادَلّنا باضطرار قیام الحجّة له علی معرفته من ملکوت قدرته الی آخر ما قال ﷺ و الحاصل انّ الأمور الثّلاثة قد دَلّتنا علی معرفته تعالی فالحجّة قد تمّت علی المخلوق بالأضطرار شاء اَم لَم یشاء، قل فلِلّهِ الحُجّة البالغة الآیة و قال تعالی:**﴿حِکْمَةٌ بٰالِغَةٌ فَمٰا تُغْنِ النُّذُرُ﴾**(۳)

۱-الفاطر- ۱۵
۲-البقرة- ۲۵۵
۳-القمر- ۵

قلناه مخصوصٌ لنا حيث لاتتجاوز عن عالم الحِسّ والمادّة فلا نقاس بهم سلام الله عليهم اجمعين.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ نٰادٰاهٰا بَعْدَ اِذْ هِيَ دُخٰانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرٰى اَشْرٰاجِهٰا...**

والضّمير فى قوله ﷺ: **و ناداها**، راجع الى السّماء اى و نادى الله تعالى السّماء بعد كونها دُخاناً فالتّحمت والتصَقَت اشراجها و هو كناية عن تماميّة خلقها و فى قوله ﷺ: **اذهى دُخان**، اشارة الى قوله تعالى حيث قال: **﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ اِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً اَوْ كَرْهاً﴾** (١)

و : **﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ﴾** (٢)

اقول: و يَظهَر من العبارة والآية الشّريفة انّ السّماء كانت فى الاصل دُخاناً و نحن ايضا لا ننكره بل نعتقد به، اَمّا مَسلَک اهل الظّاهر فالمعنى انّ ذاک الجَسم اوالأجسام الّذى سُمى بالسّماء خُلقت من الدُّخان.

و امّا على مَسلِكنا من انّ السّماء ليست من الأجسام بل هى عبارة عن كلّ موجودٍ علويٍ فمعناه انّ الموجودات العِلوّية اعنى الكُرات لكلّ واحد منها ارض و سماء و سماء كل واحدٍ منها عبارة عن الكرة البُخاريّة المحيطة بها و عليه فسماء الدّنيا ليست من الأجسام بشيئٍ فسمائنا عبارة عن الكُرة البخارية المحيطة بالأرض و هكذا القول فى سائر الكُرات و معنى الآية هو انّ السّماء كانت من الدُّخان اينما كانت و هذا ممّا لا بأسَ به.

ثمّ انّا قد فصّلنا الكلام فى كيفيّة خلق السّموات و انّ الدُّخان اعنى البخار المتصاعد من الماء هل هو هذالبخار المُصطلَح المَحسُوس او غيره كما انّ الماء الّذى اخرَج الله تعالى منه البُخار هو هذا الجسم السّيال او هو كناية عن شيىءٍ آخر بما لا مزيد عليه ان شئت فراج شرح الخُطبة الأولى من كتابنا هذا و امّا فى المقام فنذكر بعض الأخبار الواردة من طريق العامّة والخاصّة الدّالة على انّ السّموات خُلقت من الدُّخان.

١-الفصلت- ١١

٢-الدخان- ١٠

▫ قوله عليه السلام: **وَظَهَرَتْ فِي الْبَدائِعِ الَّتي اَحْدَثَها اٰثارُ صَنْعَتِهِ وَ اَعْلامُ حِكْمَتِهِ...**

الأبداع انشاء صنعةٍ بلااحتذاءٍ و اقتداءٍ و اذا استعمل فى اللّه تعالى فهو ايجاد الشّيىء بغير آلةٍ و لا مادّةٍ و لا زمانٍ و لا مكانٍ و ليس ذالک الاّللّه تعالى.

قال اللّه تعالى:﴿**بَديعُ السَّمٰواتِ وَ الْاَرْضِ وَ اِذا قَضٰى اَمْراً فَاِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (١)

و : ﴿**بَديعُ السَّمٰواتِ وَ الْاَرْضِ اَنّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ**﴾ (٢) والأحداث الأيجاد و قد ذكرنا سابقاً معنى الحدوث و انّه مَسبُوق بالعدم فى الحدوث الزّمانى و بالعِلّة فى الحُدوث الذّاتى و على كلا المعنيين لا شكّ فى انّه تعالى هو مُحدث الموجُودات (و **مُنشِئها**).

و المعنى انّه تعالى قد اوجَد الأشياء و قد ظهَرت آثار صُنعه فيها و هو قد اتّضَح ممّا ذكرناه.

▫ قوله عليه السلام: **فَصارَ كُلُّ ما خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَليلاً عَلَيْهِ...**

الفاء للتّفريع اى فعلى ما ذكرناه صار كلّ ما خَلَق الخ.

ثمّ انّ الظّاهر من كلام الشّارح الخوئى و غيره هو انّ مَرجع الضّمير فى قوله عليه السلام (**له**) و عليه واحد و هو المخلوق و عليه فالمعنى انّه ما خلق اللّه تعالى صار حجّةً للمخلوق و دليلاً عليه ان كان ناطقاً و هو الأنسان هذا.

و لا يبعد ان يكون المرجع فى قوله عليه السلام: (**له**) هو اللّه تعالى و فى قوله عليه السلام (**عليه**) الأنسان والمعنى انّ ما خلق اللّه صار حجّةً لِلّه تعالى على مخلوقه اعنى الأنسان ان كان ناطقاً، و هذا الّذى ذكرناه اولى ممّا ذكروه اذ الحُجّة دائما تكون على الَمخلُوق لا له هذا اذا قلنا باتّحاد المعنى فى الُحجّة و الدّليل.

و امّا اذا فَرقّنا بينهما فنقول ما هو الحجّة لِلّه تعالى فهو بعينه دليلٌ على مَخلُوقه فانّ الحجّة ما يُحتّج به و الدّليل مايُستدلّ به على الطّريق و كيف كان فالأمر سَهل بعد وضُوح المعنى.

١-البقرة- ١١٧

٢-الانعام- ١٠١

بخاراً كالدُّخان فَخَلقَ منه السّماء كما قال ثمّ استَوى الى السّماء و هى دخان انتهى«ص ۱۳۹»...

و عن دُرّ المَنثور عن ابن عبّاس(و كان عَرشه على الماء فأرتَفع بخاراً لماءٍ فقتقت منه السّموات انتهى «ص ۱۳۹»...

و فيه ايضا عن تفسير فرات عن عليٍّ ﷺ قال انّ الله بَدالَه ان يَخلُق الخَلق فَضَرب بأمواج البحُور فثار منها مثل الدّخان كأعظَم ما يكون من خَلق الله فبنى بها سَماءً رَتقاً الى ان قال ثمّ استَوى الى السّماء و هى دُخان من ذالک الماء الّذى انشاءَ من تلک البُحور انتهى« ص ۱۴۰»...

و فيه ايضا- انّ الله تعالى لمّا خلق الأرض ﷺ ثار منها دخاناً فذالک قوله ثمّ استَوى الى السّماء و هى دُخان انتهى« ص ۱۴۲»...

و فيه- عن الصّادق ﷺ فَخَرج من ذالک المَوج والزَّبَد من وَسطه دُخان ساطعٌ من غير نارٍ فخلق منه اسّماء« ص ۱۴۲»...

و فيه ايضا عن البحار الى ان قال ﷺ فأخرج من الماء دُخاناً و طيناً و زَبَداً فأمَرالدّخان فَعَلىٰ و سَمّىٰ و نَما فَخلَق منه السّموات و خَلَق من الطّين الأرضين انتهى «ص ۱۴۲» والاخبار فى الباب كثيرة.

والّذى يَظهر من هذه الأخبار بضميمة الآيات هو انّ السّموات خُلقت من الدُّخان والبخار والمقصود منها واحد كما صرّح به كثير من المحقّقين والمتُمسّكون بظواهر الآيات والأخبار حَمَلوها على ظواهرها كما هو معلوم على من مارسَ خلال هذه الدّيار و امّا الفلاسفة فَحَملو الآيات والأخبار على غير ظواهرها و قالو انّ المقصود من الماء الّذى هو أصل كلّ شيىءٍ ليس الجسم البارد السّيّال بل هو كناية عن الوّجود او العقل الاوّل على ما فَصّلُوه فى تحقيقاتهم و قد اشرنا اليها فى شرح الخطبة الأولى فلا نعيد الكلام بذكرها ثانياً قل كلٌّ يعمَلَ على شاكلته و اهل البَيت أدرىٰ بما فى البَيت و الأ فالأخذ بهذه الظّواهر مشكلة على قواعد القَوم اللّهم الأ ان يقال انّ علمها موكولٌ الى اهله

▫ **قوله عليه السلام: وَ اِنْ كٰانَ خَلْقاً صٰامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نٰاطِقَةٌ دَلاٰلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قٰائِمَةٌ...**

كلمة الواو يَحتَمل ان تكون عاطفة و يَحتمل ان تكون مُستأنفة فعلى الاوّل تكون كلمة (ان) وَصليّة و على الآخر شَرطيّة و يستفاد من كلمات الشّراح الاوّل و الأقوى عندى الثّانى.

فعلى الاوّل يصير معنى الجملة هكذا فصار كلّ ما خَلَق حجّةً له و دليلاً عليه و ان كان المخلوق صامتاً فاذا كان الأمر بالنّسبة الى الصّامِت كذالک فباالنّسبة الى النّاطق بطريقٍ اَولىٰ و على هذا التّفسير فالفاء فى قوله عليه السلام: (**فحجّته**) للتّفريع اى يَتَفرّع على ما ذكرناه انّ حجّته تعالى بالتّدبير ناطقة و دلالته الخ.

و امّا على ما هو الاقوى فى النَّظَر فالمعنى انّ ماخلق اللّه صار حجّةً له و دليلاً على الأنسان لكونه ناطقاً هذا اذا كان المَخلُوق انساناً ناطقاً.

و ان كان المخلوق صامتاً غير ناطقٍ كالحيوانات و الجمادات و النّباتات فحجّته تعالى بالتّدبير فى خَلقهم ناطقةً بلسان الحال و دلالته اى دلالة التّدبير او دلالة المخلوق الصّامت على المُبدع المُنشِىء قائمة.

ان قلت ـ لَم يكُن فى كلامه من النّاطق عين و لااثر فكيف حَملَت كلامه عليه السّلام عليه.

قلت ـ نعم لكنّ البحث من صدر الفصل الى هنا كان فى الأنسان الاّ ترى انّه عليه السلام صَدّر الفصل بقوله فأنظُر ايّها السّائل الى ان قال و اَرانا من ملكُوت قدرته الخ و لا شكّ انّ الانسان يكون ناطقاً فاالحيوان النّاطق مُنحصرٌ به فالأنسان هو النّاطق و النّاطق هو الأنسان، هذا كلّه مضافا الى مفهوم كلامه عليه السّلام فتأمّل.

و حاصل كلامه عليه السلام هو انّ الحجّة قد تمّت على المخلُوق منه تعالى و المَخلُوق فى عالم المادّة لا يَخلُو حاله امّا ان يكون ناطقاً و هو الأنسان او غير

الفارسية (بهم چسبيده) فَمَن عكَف على ظاهر الأية فلابد له من الأخذ بأحد القَولين و امّا القول الثّالث ففي الحقيقة تأويل الاّ انّه ممّا لابدّ منه فانّ فتق صَوامت ابواب السّماء بعد رَتقها على ما هو مُقتضى اللّغة في الفَتق والرّتق يوجب كون السّموات والأرضين اجساماً لها ابواب و حيث انّا قد ذكرنا تبعا لكثير من المُحقّقين عدم كون السّماء جسماً كثيفاً كسائر الاجسام المادّية كما عليه الفلاسفة حيث قالو بانّها اجسام لها نُفوس غير قابل للخِرق والألتيام و غير ذالک من الأوهام والخُرافات، فالرّتق والفَتق فيها ليسا بمعنى هما اللّغوى بل كنايتان عن الأفاضة و عدمها و ذكر الأبواب فيها اشارة الى موارد الأستفاضة منها و تدلّ على ما ذكرناه الأخبار.

منها- ما رواه المجلسى (قدّه)في حديث طويل سَئَل الشّامى ابا جعفر عن عدّة مسائل الى ان قال:

فقال له الشّامى يا ابا جعفر قول الله عزّوجلّ ﴿اَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا الى قوله فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (١).

فقال له ابو جعفر فَلعلّک تزعم انّها كانتا رَتقاً مُلتزقتين مُلتصَقتين ففَتقت احد ايهما عن الأخرى فقال نعم. فقال ابو جعفر: اِستَغفِر ربّک فانّ قول الله عزّوجلّ كانتا رتقاً يقول كانت السّماء رتقاً لا تُنزل المَطرَ و كانت الأرض رَتقاً لا تُنبت الحُبّ فلمّا خَلَق الله تبارک و تعالى الخَلق و بَثَّ فيها من كلّ دابّةٍ ففَتقَ الأسماء بالمَطَر والأرض بنبات الحُبّ فقال الشّامى اشهَد انک مِن وُلد الأنبياء و علمُک علمُهم انتهى« ج ١٤ ص ٢٣»...

و روى ايضا عن الكلينى باسناده عن ابى حمزة الثّمالى قال سأل نافع ابا جعفر عليه السلام عن قوله الله عزّوجلّ ﴿اَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً﴾ (٢) **قال عليه السلام انّ الله تبارک و تعالى اَهبَط آدم الى الأرض و كانت السّموات رَتقاً لا تُمطر شيئاً و كانَت الأرض رتقاً لا تُنبت شيئاً فلمّا تاب الله**

١-الانبياء- ٣٠

٢-الانبياء- ٣٠

ناطقٍ و هو الحَيوان و النّبات و الجماد المُعبّر عنه بالصّامِت ايضاً.

و على ایّ حال ثَبت المُدّعیٰ اعنی اتمام الحجّة اَمّا بالنّسبة الی الأنسان فبما ذکره ﷺ فی الفصل من آثار حکمته و عجائب خلقته و اعتراف الحاجة منهم الی غیر ذالک.

و امّا بالنّسبة الی الموجودات الصّامتة فحُجّته تعالی علیهم بلسانِ التّکوین و الحال بکونه تعالی مُدبّراً و دلیله واضح علیهم بکونه مُبدعاً مؤثّراً.

بـرگ درخـتان سـبز در نـظر هـوشیار

هر ورقش دفتری است معرفت کـردگار

▫ قوله ﷺ: **وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن شَبَّهَکَ بِتَبایُنَ اَعْضاءِ خَـلْقِکَ، وَتَـلاٰحُمِ حِـقاقِ مَفاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبیرِ حِکْمَتِکَ لَمْ یَعْقِدْ غَیْبَ ضَمیرِهِ عَلٰی مَعْرِفَتِکَ، وَلَمْ یُباشِرْ قَلْبُهُ الْیَقینَ بِاَنَّهُ لاٰ نِدَّ لَکَ ...**

قال الرّاغب فی المفردات، الشَّبَه و الشِّبه و الشّبیه حقیقتها فی المماثلة من جهة الکیفیّة کاللّون و الطّعم و کاالعدالة و الظّلم انتهی.

اعلم انّ المَدارفی هذا الکلام منه ﷺ علی تَنزیه الحقّ سبحانه عن مشابهة المَخلُوقات و مجانستها فانّ تشبیه الحقّ بغیره کُفرٌ والِحاد کما انّ تعطیله عن الصّفات و الأفعال ایضاً کذالک و انّما الحقّ هو اثبات العلم و الأرادة و القُدرة و الأختیار فی الفعل له تعالی من غیر ان یکون هذه الأمور فیه مُوجبة لتشبیهه تعالی بغَیره من المخلوقین فهو سمیعٌ بصیرٌ مُتکلّمٌ مُریدٌ عالمٌ و غیرها الّا انّ کونه تعالی مُتّصفا بهذه الصّفات لیس کغیره من المُتّصفین بها فکونه سَمیعاً بصیراً غیر کوننا کذالک و هکذا اذا عرفت هذا فنقول قال امیر المؤمنین ﷺ بعد مااثبَت له تعالی فی الجُملات السّابقة من العلم و القُدرة و الأرادة و غیرها.

و اشهد انّ مَن شبَّهَک بتبایُن اعضاء خَلقک الخ و فی هذا الکلام اشارة الی نفی التّرکیب عنه تعالی فانّ کلّ مرکّب لامحالة یَتَرکّب من اجـزاء مُـختلفة و اعضاءٍ مُتباینة و انّما قلنا ذالک لانّ الأجزاء و الأعضاء ان کانت غیر مُتباینة من

فی هذالکتاب فرأینا فیه ما یُفضی الی العَجَب کغیره من الموارد فقال ما لفظه:

و لا یخفی علیک انّه بعد دلالة کلام الأمام ﷺ کغیر واحد من الآیات والأخبار علی انّ للسّماء ابواباً لایُعباء بما قاله الفلاسفة من استحالة الخَرق و الألتیام علی الفَلَک المُتبنیة علی قواعدهم الفاسدة و عقولهم الکاسدة و لعلّ الشّارح البحرانی الجائه التّقلید بهم الی تأویل کلامه علیه السّلام فی هذالمقام بما لا ینافی اصولهم حیث قال و افتتاق صوامت ابوابها بعد الأرتتاق هو جَعلها اسباباً لنزول رحمته و مُدبّرات تنزل بواسطة حرکاتها علی هذالعالم انواع رحمة الله فکانت حرکاتها تَشَبه الأبواب اذا هی ابواب رحمته و مفاتیح جُوده انتهی.

اقول: امّا ما ذکره اوّلاً من دلالة کلام الأمام علی انّ للسّماء ابواباً لا یُعباء بما قاله الفلاسفةِ الخ.

فیقال له نحن ایضا لا نَعباء فی هذالباب بقولهم من جهة انّه لا دلیل لهم علی قولهم بل ثَبَت و تحقّق خلافهم کما عرفت لا من جهة دلالة کلام الامام ﷺ علی ردّ قولهم فانّ کلامه ﷺ یدلّ علی انّ للسّماء ابواباً و لا یدلّ علی اکثر من هذا و این هذا من الخَرق والألتیام اللّذین ثابتَین فی جسم الفلک علی قول من قال به و معلوم انّهما لا ینفیان الأبواب لها اذلا اشکال فی جعل الأبواب لها مع کونها فی حدّ ذاتها لا تقبل الخَرق و الألتیام فانّ الخالق یجعل لها ابوابا من بَدو الخلقة و بعدها ایضا اذلا یُنکِر قُدرة الخالق اَحدٌ من الفلاسفة و انّما قالوا بعدم الخَرق والألتیام فیها من ناحیة طَبع الفَلَک فکلامه (قدّه) کلامٌ بلا محصّل.

و امّا ما نسبه الی البحرانی من کونه من الفلاسفة فهو ممّا لا یُنکره اَحَد و امّا تقلیده ایّا هم فَلَم یَثبُت بل هُو اَجلّ شأناً منه و نسبة التّقلید الی امثاله من اساتذة الفنّ و هو منهم لا یجوز و امّا تأویله کلامه ﷺ فلا اشکال فیه بل هو موافق للأخبار و کلمات الأصحاب من هل التّحقیق کیف و لَفظ الباب فی امثال المورد کثیر فی الأخبار کما عرفت من حدیث الرّسول و لیس کلمّا ذُکِر لفظ

جميع الجهات فلامحالة تكون متوافقة لعدم الواسطة بين الموافق، و المخالف و اذا كانت كذالک فالمُركّب ليس بمركّبٍ بيانه انّ الموجود امّا ان يكون بَسيطاً و امّا ان يكون مركّباً و البَسيط قد عُرّف بما لا جزءٍ له و هو اعنى البَسيط على قسمين عقلىّ و خارجىّ.

فالبسيط العقلى ما لا جزء له عقلاً و الخارجى ما لا جزء له خارجاً، و الأجزاء العَقليّة ما لا وجود له الّا فى الذّهن كاالجنس و الفَصل بالنّسبة الى الأنسان و الحيوان و غيرهما، و الخارجيّة بخلافها كالمادّه و الصُّوره الخارجيّته.

ثمّ انّ البسيط الواقعى هو الّذى ليس له جزء لا عقلا و لا خارجاً و يُعبّر عنه ببسيط الحقيقة و هو كلّ الأشياء فى عين بساطته بمعنى انّه ليس بخارج عنها و لا بداخلٍ فيها و هو كالواجب تعالى و تَقدّس.

و امّا البسيط الخارجى فقط كاالأعراض حيث انّها فى الخارج من حيث عدم اشتمالها على المادّة و الصّورة بسائط و امّا عقلاً فلالوجود الجنس اعنى ما به الأشتراک و الفَصل اعنى ما به الأمتياز فيها كما ثبت فى محلّه .

و امّا المُركّب فهو الّذى له جُزء فان كان الجُزء خارجيّاً فالمركّب خارجىّ كالجسم و ان كان عقليّاً ذهنيّاً فالمُركّب عقلىّ ذهنىّ كالأنسان المُركّب فى العقل من الجنس و الفصل فى العقل و الجسم المركّب من المادّة والصُّورة فى الخارج اذا عرفت هذا فنقول:

واجب الوجود مُنزّهٌ عن التّركيب فهو بسيطٌ لعدم خُلوِ الموجود منهما و انّما قلنا انّه غير مركّب لانّ كلّ مركّب كما عرفت يتركّب من اجزاء فهو لا محالة يحتاج اليها اذ لولا الأجزاء لما كان موجوداً و لأجل هذا قيل انّ المركّب بما هُو هو مع قطع النّظر عن الأجزاء لا وجود له و انّما الوجود فى الحقيقة لها والوجود فيه اعتبارىّ مجازىّ.

و قد ثبت انّ كلّ محتاجٍ ممكن الوجود لاحتياجه فى الخُروج عن حدّ

ما لفظه والشّهاب شُعلة نارٍ ساطعةٍ و قد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق ثمّ قال (قدّه): فى المجالس عن الصّادق عليه السلام كان ابليس يخترق السّموات السّبع فلمّا ولد عيسى حُجب عن ثلاثٍ سموات و كان يخترق اربعَ سَموات فلمّا وُلد رسُول الله حُجب عن السّبع كلُّها و رُميت الشّياطين بالنّجوم و قالت قريش هذا قيام السّاعة الّذى كنّا نسمع اهل الكتاب يذكرونه و قال عمر و ابن اميّة و كان من ازجر اهل الجاهليّة انظروا هذه النّجوم الّتى يُهتدى بها و يُعرف بها ازمان الشّتاء و الصّيف فان كان رُمِىَ بها فهو هلاک كلّ شيىءٍ و ان كانت تثبت و رمى بغيرها فهو اَمرٌ حدَثَ الحديث قال (قدّه):

والقمىّ قال لَم تَزل الشّياطين تَصعد الى السّماء و تتجسّس حتّى وُلد النّبى صلى الله عليه وآله ثمّ ذكره مقالة عمرو ابن اميّة و نسَبها الى الوليد ابن مغيره ثمّ قال و كان بمكّة يَهُوديّاً يقال له يوُسف فلمّا رأى النّجوم تَتحرّک و تسير فى السّماة خَرج فقال يا معشر قُريش هل وُلد فيكم اللّيلة مَولُودفقالوا لا فقال اخطأتم و التّوراة قد وُلد هذه اللّيلة آخر الأنبياء و افضَلهم و هو الّذى نَجده فى كتبُنا انّه اذا وُلد ذالِک النّبى رجمه الشّياطين و حجُبوا من السّماء فَرَج كلّ احد الى منزله فسَأل اَهله فقال قد وُلد لعبد الله ابن عبد المطّلبَ ابن عَبد مناف الحَديث.

و قال (قدّه) فى تفسير قوله تعالى:﴿**إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَه شِهابٌ ثاقِبٌ**﴾[1] ما لفظه:

كانّه يَثقّب الجوّ بضَوئه و الشّهاب ما يرى كان كوكبا إنقَضّ القُمّى و هو ما يَرمُون به فيحرقون، قال:

و عن الصّادق فى حديث المعراج قال فصعد جبرئيل فصعدت معه الى سَماء الدّنيا و عليها ملک يقال له اسماعيل هو صاحب الخطفَة الّتى قال الله الاّ من خَطف الخَطَفة فاتّبعه شهابٌ ثاقب، و تحته سبعون الفَ مَلَک تحت كلّ ملکٍ سَبعون الفَ ملکَ الحديث...

١-الصافات- ١٠

الأستواء الى علّةٍ خارجةٍ عن ذاته فاذا فرضنا كون الواجب مركّباً يلزم منه امكانه و قد فرضناه واجباً هف.

فثبت انّه تعالى بسيط لأستحالة ارتفاع النّقيَضين اذا لا واسطة بين المُركّب و البَسيط لانّ البَسيط ماليس بمركّب فاذا ثبت انّه ليس بمركّبٍ فهو بسيطٌ و هو المطلوب.

و اذا ثبت انّه تعالى بسيط لا محالة لا يشبهُ مخلوقه لانّ المخلوق كائناً من كان يكون مركّباً امّا عقلاً او خارجاً والوجه فيه هو انّ المخلوق مُمكن و المُمكن له ماهيّة و وجُود والّا لايكون ممكناً و لا نعنى بالمُركّب الّا هذا و قد اَثبَتنا فى بحُوثنا العقليّة انّ البَسيط على الأطلاق منحصر بواجب الوجود فلايشبه شيئاً من مخلوقه و هو المطلوب.

و فى قوله ﷺ: **بتبايُن اَعضاء خَلقك و تلاحُم حقاق مفاصلهم المُحتَجبة** اشارة الى اصلين:

احدهما: انّ الموجود اذا تحقّقت له الأجزاء او الأعضاء او ماشئت فَسَمِّه فانّ الفَرق اعتباريّ، فالأجزاء لامحالة تكون متباينة ضرورة استحالة التّركيب من الأجزاء المُتوافقة من جميع الجهات و هو ظاهر و عليه فقوله ﷺ يدلّ على انّ تشبيه اللّه تعالى بهذه الموجودات المُركّبة المتباينة الأجزاء محال لاستلزامه التّركيب فى ذاته و قد قلنا انّ المُركّب محتاج الى الاجزاء و المحتاج ممكن فالواجب ممكن نعوذ باللّه منه.

و ثانيها: الرّد على المُشبّهة حيث انّهم شَبّهُوه بالمركّبات الخارجيّة المتباينة الأعضاء كالأنسان الخارجى و غيره من الأجسام الّتى لها مفاصل و اعضاء و امّا غيرها من الموجودات كالأعراض و غيرها من البسائط الخارجيّة فلَم يُشبّهه بها اَحَد فيما نعلم و لايَبعُد ان يكون هذا هو السّر فى قوله ﷺ: **بتبايُن اعضاء خَلقك** الخ.

و حيث إنجَرّ البحث الى التّشبيه فلابأس بالاشاره الى عقائدهم و انّ

عرفت و عليه فالقول بكَون السَّموات اجساماً كما عليه القُدما و بعض من لا شُعور له كلامٌ عارٍ عن التّحصيل بل عن العقل و سيأتى فى شرح كلماته عليه السلام فى الخُطبة ما هو اَكثَر وضُوحاً انشاءالله تعالى.

و امّا قوله عليه السلام: و اَمَرها ان تَقِفَ الخ فهو اشارة باطاعتها لأمره و استسلامها لأرادته تعالى كيف لا وقد قلنا مراراً بانّ الأوامر التّكوينيّة لا تَخَلّف فيها و المعلول فيها تابع لِلعلّة قَهراً و الى هذالمعنى اشيرفى القرآن حيث قال فقال:﴿لَهَا وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً اَوْ كَرْهاً قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِينَ .فَقَضٰيهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ﴾(١):

و : ﴿ وَمِنْ اٰيَاتِهِ اَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهِ﴾(٢)

□ قوله عليه السلام: وَ جَعَلَ شَمْسَهَا اٰيَةً مُبْصِرَةً لِّنَهَارِهَا، وَ قَمَرَهَا اٰيَةً مَّمْحُوَّةً مِّن لِّيْلِهَا...

اشارة الى قوله تعالى: حيث قال: ﴿وَ جَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا اٰيَةَ الَّيْلِ وَ جَعَلْنَا اٰيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾(٣)

و : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾(٤)

و : ﴿فَالِقُ الْاَصْبَاحِ وَ جَعَلَ الَّيْلَ سَكَناً وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾(٥)

و : ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِاَمْرِهِ﴾(٦)

و غيرها منها.

والمعنى انّ الله تعالى جَعَلَ شمس السّماء آيةً و علامَةً مُبصّرةً لنهارها بحيث لو لم يكن الشَّمس لم يكن النَّهار مَوجُوداً و جَعَل قَمر السَّماء علامة فَمَحُوّةً من ليلها بحيث انّه لو لم يكن لم يوجد فى اللّيل نُور و غيرها من المنافع الّتى تأتى الأشارة اليها و حاصل الكلام انّ الشّمس والقَمر آيتان له تعالى تَدُلاّن على وجود خالقهما و هو ظاهر.

و فى قوله عليه السلام: وجَعَل اشارة الى كونهما مَجعُولينَ مَخلوقين له تعالى و هَل

١-الفصلت- ١١/١٢
٢-الروم- ٢٥
٣-الاسراء- ١٢
٤-يونس- ٥
٥-الانعام- ٩٦
٦-النحل- ١٢

المُشبّهة مَن هُم فالبحث يقع فى مقامين:

المقام الاوّل : انّ المُشبّهة يُشبّهُون اللّه تعالى بمخلوقه و يقولون انّ اللّه له رأسٌ و يدٌ و رجلٌ و اعضاءٌ و ابعاضٌ فيجوز عليه الملامسة و المُصافحة و غير ذالک ممّا هو من لوازم الأنسان و يَحملون ظواهر الآيات و الأخبار على هذا المعنى كقوله ﷺ خلق اللّه آدم على صُورته و فى حديث على صورة الرّحمن. و قوله ﷺ قلبُ المؤمن بين اصبعين من اصابع الرّحمن .

و قوله ﷺ انّ اللّه تعالى خَمّر طينة آدم بيده اربَعين صباحاً.

و قوله ﷺ وضَعَ يدَه على كِتفى حتّى وجدتُ بَرد انامله و غَيره من المَرويّات.

و امّا الآيات . قال اللّه تعالى:﴿**وَّ جَاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفّاً صَفّاً**﴾(١)

و : ﴿**يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ... بَلْ يَدٰاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾(٢)

و : ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي**﴾(٣)

و : ﴿**وَّ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُوالْجَلاٰلِ وَالْإِكْرٰامِ**﴾(٤)

و : ﴿**يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ**﴾(٥) و امثالها من الآيات المتشابهة الموهمة للتّشبيه نعوذ باللّه منه مع انّ كلّ هذه الآيات لها محامل صحيحة ولسنا فعلاً بصدد البحث فيها.

المقام الثّانى : قال الشّهرستانى فى كتابه الملل و النّحل فى المُشبّهة انّ السَّلَف من اصحاب الحديث لمّا رأو تَوغُّل المُعتزلة فى علم اللّه و مخالفة السّنة الّتى عَهدوها من الأئمّة الرّاشدين و نصرهم جماعة من بنى اميّة على قولهم بالقَدَر و جماعة من خلفاء بنى العبّاس على قولهم بنفى الصّفات، و خلق القرآن تحَيّروا فى تقرير مذهب اهل السّنة و الجماعة فى متشابهات آيات الكتاب و اخبار النّبى ﷺ فامّا احمد ابن حَنبل و داود ابن علّى

١-الفجر- ٢٢
٢-المائده- ۶۴
٣-الحجر- ٢٩
۴-الرحمن- ٢٧
۵-الفتح- ١٠

اللّيل و لا عَلِم الصّائم كَم يَصوم و لا عَرِف النّاس عَدَد السّنين و ذالک قول الله عزّوجلّ: ﴿وَ جَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ايَةَ الَّيْلِ وَ جَعَلْنَا ايَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾ (١) «الحديث ج ١۴ ص ١٣٧»...

و فى الأحتجاج عن الأصبغ قال سأل ابن الكوّا امير المؤمنين عليه السلام عن المَحو الّذى يكون فى القمر قال عليه السلام الله اَكبَر الله اَكبَر رَجلٌ اَعمىٰ يَسأَل عن مسئلةٍ عَمياء اما سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿وَ جَعَلْنَا الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

و باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال الشّمس جُزءٌ من سَبعين جُزءٍ من نُور الكُرسىّ و الكرسىّ جُزءٌ من نور العَرش والعرش جزءٌ من سَبعين جُزء من نُور الحِجاب و الحجاب جزءٌ من سبعين جزءٍ من نُور السّتر «الخبرص١٢٨»...

و عن كتاب ابن ابى جمهور باسناده انّ اميرالمؤمنين لمّا صَعِدالمنبر و قال سَلونى قبل ان تَفقدونى قال فقام اليه رجل فسَئاله عن السّواد فى القمر فقال عليه السلام اعمى سَأَل عن عَمياء اَما سمعت قول الله حيث يقول فمَحونا آية اللّيل و جَعَلنا آية النّهار مُبصرة الآية والسّواد الّذى تراه فى القَمر انّ الله عزّو جلّ خَلَق من نُور عَرشه شَمسَين فأمَر جَبرئيل فأمّرَ جناحه الّذى سَبق فى علم الله جلّت عظمته لمّا اراد ان يكون من اختلاف اللّيل والنّهار والشّمس والقَمَر عَدد السّاعات والأيّام والشّهور والسّنين والدّهور والأرتحال والنّزُل والأقبال والأدبار والحجّ والعُمرة و محّل الدّين و اجَر الأجير و عدد ايّام الحَبل والمطلّقة والمتوفّى عنها زوجها و ما اشبه ذالک انتهى «ص ١٢٩»...

اقول : من هذه الأخبار يظهر وجه كون القَمر آية مَحُوة و عليه فلو لا كونه كذالک لكان اللّيل ايضاً نهاراً فكونَ القَمَر آيةً مَمحُوةً للفرق بين النّهار و اللّيل و ما يترتّب عليه

ان قلت ـ اَليس القَمر يكسَب نوره من الشّمس على ما هو المشهور المتّفق

١-الاسراء- ١٢

الأصفهانی و جماعة من ائمّة السَّلَف فَجَروا علی منهاج السَّلَف المتقدّمین علیهم من اصحاب الحدیث مثل مالک ابن انس و مقاتل ابن سلیمان و سَلَکوا طریق السّلامة فقالو نُؤمن بما ورَد به الکتاب و السُّنة و لانَتَعرّض للتّأویل بِعد ان نَعلم قطعاً انّ اللّه عزّوجلّ لایشبَه شیئاً من المخلوقات و انّ کلّ ماتَمثّل فی الوهم فانّه خالقه و مُقدّره و کانوا یحتَرزون عن التّشبیه الی غایة ان قالو مَن حَرّک یده عند قرائة (خلقتُ بیدی) او اشار بأصبعه عند رَوایته قلبُ المؤمن بَینَ اصبعَین من اصابع الرَّحمن وجَب قطع یده و قلع اصبعه الی ان قال:

فهذا هو طریق السّلامة و لیس هو من التّشبیه فی شیءٍ غیر انّ جماعة من الشّیعة الغالیة و جماعة من اصحاب الحدیث الحَشویّة صَرّحوا بالتّشبیه مثل الهِشامیّین من الشّیعة و مثل مضر و کَهمس و احمَد الهَجیمی و غیرهم من اهل الشّیعة قالوا مَعبُودهم صُورة واحدة ذات اعضاءٍ و ابعاضٍ ثمّ قال فامّا مشبّهه الشّیعة فستأتی مقالاتهم فی باب الغُلاة، و امّا مشبّهه الحَشویّة فذَکَر الأشعری عن محمّد ابن عیسی انّه حکی عن مُضرّو کهمس و اَحمَد الجَهیمی انّهم اجازوا علی ربّهم المُلامِسة و المُصافحة و انّ المُخلصین من المسلمین یعاینونه فی الدّنیا و الآخرة اذا بَلغُوا من الرّیاضة و الأجتهاد الی حدّ الأخلاص و الاتّحاد المَحض، و حکی الکعبی عن بعضهم انّه کان یجوز الرُّؤیة فی الدّنیا (یرونه و یراهم) و حکی عن داود الجورابی انّه قال اعفونی عن الفرج و اللّحیه و اسألونی عمّا وَراء ذالک و قال انّ مَعبودهم جسمٌ و لَحمٌ و دَمٌ و له جوارح و اعضاء فی یَدٍ و رجلٍ و رأسٍ و لسانٍ و عینَین و اذُنین و مع ذالک جِسمٌ لاکالأجسام و لَحمٌ لا کاللّحُوم و دَمٌ لاکالدّماء الی ان قال و حُکی عنه انّه قال هو اجوَف من اعلاه الی صدره مُصمَّتٌ ماسوی ذالک و انّ له وفَرَةٌ سَوداء، و له شَعر قُطَط فحَملو الآیات و الأخبار علی ما یتعارف فی صفات الأجسام الی آخر (ماقال ج ۱ ص۱۴۵ الی ص۱۵۸).

و قال: فی(ص۳۸۸) ما هذا الفظه، الغالیة.

وجُوديّان واللّيل ليس الاّ عدم النّهار بل نقول انّ النّهار ايضاً لا وجود له فضلاً عن اللّيل هذا اوّلاً.

ثمّ كيف يُعقل التضّاد والتّعانُد فى اجزاء الزّمان اَليسَ النّهار و اللّيل زماناً واحداً مستمرّاً موجوداً لوجودٍ و همّيٍ مِن مَبدَء وجوده الوَهمِى الى منتهاه الاّ انّه يُعبّر عن بعض اجزائه بالنّهار بسبب طلوع الشّمس و عن بعضه باللّيل بسبب غُروبها فأين تَضادٌّ و تَعانُدٌ و ان ظُنَّ فى تضادّ هما كونهما اعنى النّهار واللّيل لا يَجتَمعان فهو لا يَختَصّ بهما فانّ ساعات اليّوم بل آناته ايضا لا تجتَمعان لكونها مُتصّرمة الوجود فما ذكره فى وجه كونهما آية باطلٌ عاطلٌ و هو بالمُلفّقات اَشبَه منه بالتّحقيقات. و امّا قوله تعالى: و جعلنا اللّيل و النّهار آيتين، فهو لا يدلّ على مدّعاه اذالمراد مُوجد اللّيل و مُوجد النّهار اعنى الشّمس والقمر فالآيه بحذف المضاف والدّليل على المختار هو انّه لو لا الشّمس والقَمر لما كان من اللّيل والنّهار خبرٌ و لا اثرٌ و هو دليل على عدم وجود هما فى حدّ ذاتهما بل وجود هما فى تابع لوجود الغير و ما كان كذالک فكيف يكون من الآيات فالحكم على الشّمس و القمر فقط و لَهُم فى معنى المَحو فى القَمر وجه آخر ذكروه فى تّحقيقاتهم و نقله الخوئى ايضاً فى شرحه و حاصله انّ الزّيادة والنّقصان فى نُور القَمر حيث انّه يُزاد فى نُوره الى ان يَصير بَدراً كاملاً ثمّ يَنقُص الى ان يَعود الى المحاق اَقُول هذالوجه لا يَخلوا عن تَعَسّف.

امّا اولاً فلانّه قد ثَبَت انّ نورالقمر مُستفادة من نُور الشّمس فى مداره فالزّيادة والنقصان بهذ الأعتبار لا تُسمّيان بالمَحو حيث انّهما فيه باعتبار غيره.و ثانياً انّ الآية قد صَرّحت بكون آية اللّيل اَعنى القَمر فَمَحوُّة اى مُنتفيةً برأسها و ما ذكره القائل مخالف لها فيبقى فى المقام ما هو المستفاد من الأخبار و يؤيّده الحسّ والعيان و هو انّه اى القَمر من الآيات المَمحوُّة من جهة الأضائة والأنارة من قَبِل نفسه و امّا باعتبار الأستضائة من الشّمس فلا و حيث انجرّ

الغالية هم الّذين غَلوا فى حقّ ائمّتهم حتّى اَخرجوهم من حُدود الخَلقيّة و حَكمُوا فيهم باحكام الآلهيّة فربّما شبّهوا واحداً من الائمّة بالآله و ربّما شَبّهو الآله بالخلق و هم على طَرَفى الغُلوّ و التّقصير الى ان قال:

فسَرَت هذه الشّبهات فى اذهان الشّيعة الغُلاة حتّى حَكمَت باحكام الآلهيّة فى حقّ بعض الائمّة و كان التّشبيه بالأصل و الوضع فى الشّيعة و انّما عادت الى بعض اهل السّنة بعد ذالک انتهى مااردنا ذكره.

(و قال فى ص ٣٠٧)

(الهشاميّة): اصحاب الهشامين هشام ابن الحكم صاحب المقالة فى التّشبيه و هشام ابن سالم الجَواليقى الّذى نسَج على منواله فى التّشبيه و كان هشام ابن الحكم من متكلّمى الشّيعة ثمّ نُقل عنه فى التّشبيه ما لا يَهمّنا ذكره مثل انّه قال له تعالى خَمس حَواسّ و له يدٌ و رِجل وانَف و اذُن و عَين و فَم و غير ذالک و نُقِل عنه اى عن هشام انّه اجاز المَعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الائمّة ثمّ قال و غلا هشام ابن الحكم فى حَقّ علىٍّ حتّى قال انّه اِلَه واجب الطّاعة الى ان قال:

(وواقفه): زرارة ابن اعيُن فى حدوث علم اللّه تعالى و زاد عليه بحدوث قدرته و سائر صفاته الى ان قال:

و كان يقول بامأمة عبداللّه ابن جعفر فلمّا فاوضه فى مسائل و لم يجده بها مليّاً رجع الى موسى ابن جعفر الخ ما قال:(و قال فى ص٣١٣)

(النّعمانيّة): اصحاب محمّد ابن على ابن النّعمان ابى جعفر الأحول الملقّب بشيطان الطّاق و الشّيعة تقول هو مؤمن الطّاق وافق هشام ابن الحكم فى انّ اللّه تعالى لايَعلم الشّيىء حتّى يكون الى ان قال صنّف ابن النّعمان كُتباً جُمّةً للشّيعة الى آخر ما قال.

و قال(فى ص ٣١٥) و من جملة الشّيعة.

(اليونسيّة) : اصحاب يونس ابن عبدالرّحمن القُمّى زعم انّ الملائكة

نذكره كَقطرةٍ فى جَنب البَحر العظيم و تفصيل الكلام فيهما مَوكولٌ الى مَحلّة والّذى يجب ان يعلم هو انّ القمر ليس بمنحصرٍ بهذاالقَمَر الّذى نَراه فى الأرض بل الأقمار الموجُودة على ما ذكروه فى كتب الموضوعة لهذه الأبحاث قد انتَهَت الى عشرين قمراً.

واحد للأرض ،و اثنان للمرّيخ، و خَمسة لِلمشترى، و ثمانية لِزُحل و اَربَعة لأورانوس والنّبتون ثمّ الشُّهبُ و لمّا ثبَت دَوران الأرض حَول الشّمس والقمر حَول الأرض فلا محالة لِلقمر حَركتان ذّاتىّ و تَبعىٌّ فالذّاتى حَركَته حَول الأرض والتّبعى حركته حَول الشّمس بسبب حركة الأض حولها و هذه الحَركة اعنى التّبعى بسببها فيه جاذبة الأرض كما انّ سَبَب حركة الأرض حَول الشّمس جاذبة الشّمس والقَمر يُتِمّ هذه الحركه الّتى طُولها(٦٠٠٠٠٠ فرسخا بفراسخ الفرنسّية) فى مدّة(٢٩ روز و ٧ ساعت و ۴۳ دقيقة و ١١ ثانية) و عليه فَتَتَمّ حَركَة القمر حَول الأرض فى المُدّة المذكورة و تُسمّى بالشّهر الهلالى او القمرى.

▫ **قوله ﷺ: و اجرايهما(فَأَجْرَا هُمَا) فِى مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَ قَدَّرَ سِيرَهُمَا فِى مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا...**

اى و اجرَى الله تعالى الشّمس والقَمَر فى مَسير هما الّذى قَدّره لهما قيل اراد بل مناقل والمدارج منازل الشّمس والقَمَر و كلامه ﷺ يدلّ على حركتهما فى مسيرهما و الى هذالمعنى اشير فى الكتاب قال اللّٰه تعالى:**﴿وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي لِاَجَلٍ مُسَمىً﴾**(١)

و : **﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٌّ لَّهَا ذَالِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**(٢)

و : **﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾**(٣) ان قلت: حركة القَمَر ممّا لا كلام فيه و امّا حركة الشّمس فقد اطبقوا على انتفائها و انّها من الثّوابت فما معنى الآية و قوله ﷺ:

١-الفاطر- ١٣/اللقمان-٢٩/الزمر-٥
٢-يس- ٣٨
٣-يس- ٣٩

تحمل العَرش و العَرش يَحمل الرّب الى ان قال و هو من مشبّهة الشّيعة و قد صنّف لهم كُتباً فى ذالک ثمّ اطال الكلام بما لا فائدة لنا فى ذكره و انّما غرضنا من ذكر ما ذكرناه شيئاً آخر و هو انّه اعنى الشّهرستانى صادق فيما نَسَبه الى هؤلاء ام ليس بصادق بل هو من المَجعُولات كغيرها ممّا ذكروه فى كتبهم فنقول:

ليت شعرى مَن الّذين غَلَوا فى حَقّ ائمّتهم حتّى اَخرجُوهم من حُدود الخلقيّة و مَن الّذى شَبّه واحداً منهم بالآله فان كان مراده الغُلاة الّذين قالوا بألوهيّة علىٍّ عليه السلام فنحنُ لانُنكر وجودهم الّا انّهم لَيسُوا من الشّيعة بشيىءٍ بل هم فرقة من فرِقَ الكُفّار و الشّيعة تقول بكفرهم و نجاستهم كغيرهم من المُشركين كيف و كُتب فقه الشّيعة مُصرّحِة بكفر الغُلاة كما لا يخفى على المتأمّل المنصف.

و ان كان مراده من الشّيعة الأماميّة اعنى من يقول بامامة الائمّة الأثنى عشر كما هو الظّاهر من كلماته و لاسيّما من تصريحه و اتّهامه على بعض الأعلام من الشّيعة فهو افتراء محضٌ و نحن نقول فيهم اعنى من ذكره بعنوان المُشبّهة ما هو الحقّ فى المقام ثمّ نُتبعه بعقيدة الشّيعة فى ائمّتهم، ثمّ نُتبعه ثالثاً بانّ المُشبّهة من هم فنقول:

امّا هشام ابن الحكم: قال المامقانى (قدّه) فى تنقيح المقال فى حقّه ما هذا لفظه:

هشام ابن الحكم ابُومحمّد مولى كَندة هذا الرّجل مِمَّن اتّفق الأصحاب على وثاقته و جلالته و عظم قدره و رَفعة منزلته عند الائمّة الأطهار سلام اللّه عليهم لكن طَعَن فيه العامّة و وَرَد فى الأخبار ذَمٌّ له من جَهة القول بالتّجسيم و اخَذَ الأصحاب فى الذّب عنه تنزيها لساحته عن ذالک و نقل عن خطّ المجلسى (ره) انّه قال قال السّيد المُرتضى ناقلاً عن شيخه المفيد (ره) هشام ابن الحكم من اكبر اصحاب ابى‌عبداللّه، و كان تَقيّاً و رَوى حَديثاً كثيراً و صحب

قوله ﷺ: **اجرايهما** اى اجرَى الله الشّمس والقَمَر، فيه اشارة الى انّ الحَركة فيهما بمشيّته و ارادته تعالى و تقديره لها مَسيرُهما الّذى لا بدّ لهما من الجَرى عليه تكويناً و لا يمكن لهما التّخلُّف عنه قال الله تعالى:﴿ **و سخّر لكم الشّمس والقمر دائبين**﴾ اى مُتحَرّكين و فى الآية تصريح بكونها تحت تّسخير الأنسان و قد ثبت هذا بالنّسبة الى القمر فى عَصرنا حيث انّهم ساروا من كرة الأرض الى كُرة القمر بسبب السُّفُن الفضائيّة غير مرّةٍ فَرَأوا فيها مارَاو بالحسّ والعيان لا بالظّن والحسبان و لا يَبعُدان يكون مثل هذا لِلبشر بالنّسبة الى الشّمس فى المُستقبل كما هو مفاد الآية الشّريفة ففى قوله ﷺ: **اَجراهما فى مناقل مجرايهما**، اشارة الى كون الشّمس والقمر مُتحرّكين بأذنه تعالى و قدرته و هو يَدُلّ على تعلّق الأيجاد و بهما فيد خلان فى سلسلة المُمكنات الحادثات الّتى فى مَعرض الدّثُور والفناء و ليسا من الواجب بشىء فلا يجوزا السُّجود لهما و العكوف على بابهما و الى هذالمعنى اشير فى الكتاب لقوله تعالى حيث قال:﴿ **وَ مِنْ اٰيٰاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهٰارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاٰ تَسْجُدُ وَ لِلشَّمْسِ وَلاٰ لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ**﴾ (١)

▫ و **فى قوله** ﷺ: وَ قَدَّرَ سِيرَهُمَا فِى مَدٰارِجِ دَرَجِهِمٰا...

اشارة الى منازلهما و ذالک لانّ المَدارج امّا جمع مَدرَجة و هى ما يساعد على التّوصل الى ما هو افضَل او اَعلى او جَمعٌ، مدرَج و هو المذهب والمَسلَک كما يقال امش فى مَدرَج الحقّ.

و على كلا التّقديرين معنى العبارة انّ الله تعالى جَعَل لَهما مَسْلكاً و مَذهباً لا بدّ لهما من المسير عليه و حيث انّ الذّهاب فى مَسلكٍ انّما هو لأجل الوصول من النّقص الى الكمال فلا محالة صحّ التّفسير الاوّل و هو التّوصل الى ما هو افضَل و اَعلىٰ منه فالتّفسير ان يَرجعان الى مَرجعٍ واحدٍ و هو الحَرَكة المُعيّنة المُقدّرة لأجل تحصيل الكمال و معلوم انّ كمال كلّ شىءٍ بحَسَبه و قوله ﷺ: **درَجَيهما** اصل الدّرَج الصُّعود.

١-الفصلت- ٣٧

اباعبدالله و بعده ابالحَسن موسى و اطال الكلام فى مدحه الى ان قال:

قد عدَّه الشَّيخ (ره) فى رجاله تارةً من اصحاب الصّادق و اخرى من من اصحاب الكاظم، و قال فى الفهرست هشام ابن الحكم (ره) كان من خواصّ سيّدنا و مولانا الأمام موسى ابن جعفر ابن محمّد و كانت له مباحث كثيرة مع المخالفين فى الاصول و غيرها الى آخر ماذكره فى مدحه، اقول: و به قال ابن النّديم فى فهرسته:

و قال السّيد الدّاماد هشام ابن الحكم عظيم الشّأن رفيع المنزلة آمرُه فى الثّقة و الجلالة و عظم المَنزلة و تهذيب المَذهَب و حُسن التّحقيق لهذا الأمر كالشَّمس فى رابعه النّهار و من المدايح الجليلة له عن الصّادق، و الكاظم عليهما السلام و اطرَاء الأصحاب فى الثّناء عليه و تَوغَّل العامّة فى البُغض له و دَلائل قدره و آيات جلالته انتهى مُنتهى(المقال ج٣ ص٢٩٤).

اقول: قداطال (قدّه) الكلام فى مدحه بمالا مزيد عليه و من شاء الاطّلاع على حاله تفصيلا فعَليه بمراجعته و من المعلوم انّ مثل هذا الرّجل لايكون مُشبّهاً قائلاً بالتّجسيم.

نعم يظهر من بعض الاخبار كونه كذالک فى بَدو اَمره و امّا بعد معرفته الحقّ فتاب عمّا كان عليه سابقاً و هذا لايَضُرّبه فقول القائل اعنى الشّهرستانى انّه كان عليه و مات عليه تُهمة و افتراء اَلَيسَ ابوبكر و عُمر و عُثمان و مُعاوية و غيرهم كانُوا على الشّرک اوّلاً ثمّ اَسلَمو بقول الشّهرستانى و صار.

الاوّل: صدّيقاً.

و الثّانى: فارُوقاً.

والثّالث: ذُوالنّورين .

والرّابع: خال المؤمنين بل نقول انّ طلحة و الزّبير قُتَلا فى الحَرب مع علىّ عليه السلام و لاشكّ فى كون مُحاربه كافراً و هم يقولون بانّهما و كذا عايشة تابُوا فاِن سُئل عنهم مِن اَين علمتُم تَوبتَهم يقولون كيتَ و كَيتَ و امّا هشام و امثاله

بسبب حَرَكة الفَلک الأعظم فتتمّ فی الیوم بلیلته و امّا القمر فیَسَیر کلّ بُرج فی اَزیَد من یومین و نقصٍ من ثلاثة ایّام و تمام دَورتها فی ثمانیة و عشرین لَیلة و له فی کلّ لیلةٍ مَنزلٌ الی آخر ما قال (قدّه) و نقله عن المُحقّق الطّوسی کما هو فی شرحه انتهی.

اقول: ما ذکروه فی المقام مَبنیّ علی قوائد الهَیئة المَنسُوخة المَطرُودة و قد ثَبَت الآن انّ الشّمس من الثّوابت و حصُول السّنة انّما یحصل من حرکة الأرض یَمینا و شَمالا و ذالک لانّ کُرة الأرض لمیلها الی مِحوَر الأستوائی تَتَحرّک فی اوّل السّنة الی ستّة اَشهُر شمالاً و فی السّتة الأخری جُنوباً حتّی تعود الی مرکزها الاوّل و به تحصل السّنة فالمراد بالمنازل اوالدّرجات اوالبُروج او ما شئت فَسَمّه الّتی اَثبتُوها فی هیئة القدیم مُستنداً الی بعض الاخبار الواردة المُصرّحة بها ظاهراً لیس معناها الأصطلاحی و الاّ یلزم ان تکون السّنة ثلثمائة و ستّین یوماً بلا زیادةٍ و نقصانٍ و من المعلوم بطلانه.

ان قلت ـ فما معنی الأخبار الواردة فی الباب کالخَبرالّذی رواه فی الکافی والوافی والبحار و تفسیرالقُمی و غیرها عن امیرالمؤمنین علیه السلام و فی مجمَع البحرین عن رسُول الله صلی الله علیه و آله و هو انّه علیه السلام قال انّ للشّمس ثلثلمائة و ستّین بُرجاً کلّ بُرجٍ منها مثل جَزیرةٍ من جزائر العَرَب فتنزل کلّ یومٍ علی بُرجٍ منها انتهی.

(انّی بعد رجوعی الی المَجمَع وجدته ایضاً کغیره من الکتب فی نقل الحدیث عن امیرالمؤمنین علیه السلام و ما نقلناه اوّلاً انّما نقلناه عن کتاب الهَیئة والأسلام و لا اَدری کیف نَسب الحدیث فی المجمع الی الرّسول صلی الله علیه و آله و لعلّه کان فی موضع آخر غیر مادّة(شَمس) و علی کلّ حال لا یفرق الحال فی اصل المُدّعیٰ والغرَض انّ ما قلناه اوّلاً عن کتاب الهیّة والأسلام کان قبل الرّجوع الی المجمع و بعد المُراجعة الیه و جدناه هکذا مؤلّف.

قلت ـ حَمَل صاحب الکتاب اعنی الشّهرستانی (قدّه) هذا الحدیث علی غیر مسلک القدماء و جَعَله من الأحادیث المُؤیّدة لهیئة الجدیدة بتقریب انّ

فماثوا على التّشبيه و التّجسيم قضاءً لحكم الأشتصحاب و لااستصحاب هناک و حاصل الكلام انّ هشاماً كان من الصّالحين بلاكلام.

و امّا كلامه فى مؤمن الطّاق المُلقّب عندهم بشيطان الطّاق فهو ايضا افتراءٌ محضٌ.

قال فى منتهى المقال محمّد ابن على ابن النّعمان الأحول ابوجعفر المقلّب بمؤمن الطّاق و قد عدّ الشّيخ الرّجل فى رجاله تارةً من اصحاب الصّادق عليه السلام و اخرىٰ من اصحاب الكاظم يكنّىٰ بمؤمن الطّاق ثقة انتهى.

و قال فى الفهرست محمّد ابن النّعمان الأحول رحمه اللّه يلقّب عندنا بمؤمن الطّاق و يُلقّبه المخالفون بشيطان الطّاق من اصحاب ابى عبداللّه جعفر ابن محمّد و كان ثقة متكلّماً حاذقاً له كتب منها كتاب الأمامة و كتاب المعرفة الى ان قال (قدّه) و قريب منه فى فهرست ابن النّديم.

و قال النّجاشى بعد ما قال انّ المخالفين يُلقّبونه بشيطان الطّاق مالفظه فامّا منزلته فى العِلم و حُسن الخاطر فأشهر و قد نُسب اليه اَشياء لم‌تَثبُت عندنا انتهى (ص ۱۶۰ ج۳).

اقول : ثُمّ ذكر (قدّه) فى كتابه روايات عن الائمّة فى مَدحه و لا يبعد ان يكون وجه كونه مُلقّباً بشيطان الطّاق مناظراته مع ائمّتهم فمنها انّه قال له ابوحنيفة يَوماً من الأيّام و قد مات جعفرابن محمّد عليه السلام ياابا‌جعفر انّ امامَک قدماتَ فقال ابوجعفر (مؤمن الطّاق) لكن امامک من المُنظرين الى يوم الوقت المَعلوم فَبُهت الَّذى كفَر.

و منها ـ قوله له يا اباجعفر تقول بالرَّجعَة قال نعم فقال له اقرضنى من كيسک هذا خمسمائة دينارٍ فاذا عُدت انا و اَنت رددْتها اليک فقال لأبى حنيفة اُريد ضميناً يضمَن لى انّک تعُود انساناً فانّى اخاف ان تعود قِرَداً فلااَتمكّن من استرجاع ما اخذتَ منّى انتهى. و حكاياته معهم كثيرة ولاجل هذه المناظرات لَقّبُوه به.

الحاصل انّ كلامه عليه السلام لا يثبت اَكثَر من اصل وجود السّير فيهما و هو ممّا لاكلام فيه كيف و قد قال اللّه تعالى والشّمس تَجرى لِمُستقرٍ لها الاية.

و قال تعالى:﴿ **كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ (١) و امثالها من الآيات فالقُدماء حَمَلوا الآية على المجاز و قالوا بانّ الكَوكب لا يمكن له الحركة فى جسم الفَلَك بل المقصود انّه يَتحرّك بتَبَع الفَلَك وامّا المتأخّرون فحيث قالوا بعدم الجِسم فى الأفلاك و ارتكاز الكواكب فيها فلامحالة حَملو الآية على الحقيقة و معلوم انّ المجاز ليس خيراً من الحقيقة بل الأمر بالعكس .

و ممّا يؤيّد هذاالمعنى قوله تعالى:﴿ **هُوَالَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَه مَنازِلَ**﴾ (٢)

وجه الاستدلال بها انّ اللّه تعالى جعَل للقَمر منازل و لم يَجعل للشمس منازل فلوكان لها منازل الذكرها تعالى و حيث لم يَذكُرها فهو دليل على عدم وجودها لها و هوالمطلوب.

ثمّ انّ المنازل الثّابتة لِلقَمر فَسَمّوها بتلك الأسماء .

الشّطين، البَطين، الثُّريا، الدّبران، الهقعة، الهنعة، الذّراع ، النّثره، الطّرفة، الجبهة ، الدّبرة، العَواء، السّماک، الزّبانا، الأكليل، القَلب، الشّولة، النّعايم، البَلْدة، سَعدالذّابح، سعد بَلع، سَعد السّعود، سعدالأخبية، فَرغ الدّلوالمُقدّم، فرغ الدّلوالمُؤخّر، الرّشاء و هو بطن الحُوت فهده ثمانية و عِشرُون والقمر كلّ ليلةٍ فى واحدٍ فيها.

▫ **قوله عليه السلام: لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِهِما،وَ لِيُعْلِمَ عَدَدُ السِّنينَ وَالْحِسابَ بِمَقاديرِهِما...**

اللّام فى قوله عليه السلام: (لِيُمَيِّز) للغاية والمعنى انّ اللّه تعالى جعل الشّمس آية ميصرة والقَمر آية مَمحُوّةً الى آخر ماقال للتّمييز بين اللّيل و النّهار فالشّمس آية النّهار والقَمر آية االلّيل و كذالكلام فى قوله عليه السلام: **ليعلم الخ**.فكانه قيل له عليه السلام الفائدة فى وجودهما و سيرهما فقال عليه السلام لفائدتين:

١-يس- ٤٠

٢-يونس- ٥

و امّا قول الشّهرستانی فی اليُونسيّةِ اعنی يونس ابن عبدالرّحمن القُمّی فهو اهَون من بيت العنكبوت إذا مره اشهَر من ان يذكر كَيف و قد اتّفقت الشّيعة على جلالته و عظمته و كان (ره) وكيل الرّضا عليه السلام و هو الّذی قال الرّضا عليه السلام فی حقّه لمّا سئله عبدالعزيز و قال له عليه السلام عمّن آخُذ معالم دينی قال له عليه السلام خذعن يُونس ابن عبدالرّحمن، و تفصيل الكلام فی حقّه موكولٌ الى كتب الرّجال فهذا حال هؤلاء الاعلام على طريق الأجمال الّذين صرّح الشّهرستانی بكونهم من المُشّبهة و اثبَت لهم تَبَعة و عَبَّر عنهم بالهشاميّة و النّعمانيّة و اليُونسيّة مع انّه مُجرّد لفظ لامعنی له و مفهوم لامصداق له فأينّ متابعوهم فی العالم و لاعَزو فيما ذكره فانّ شأنهم الأفتراء و التُّهمة و نِعَم الحَكَم اللّه تعالى.

و امّا ـ عقيدة الشّيعة فی التّشبيه فهو ظاهر من كلمات ائمّتهم المعصُومين سلام اللّه عليهم اجمعين و كفاك فی هذا مانحن بصدد شرحه الآن و هو عليه السلام احَدَ ائمّتِنا بل اَبوالأئمّة و هو عليه السلام يقول **اشهَد انّ من شَبّهك** و هكذا غيره من الأئمّة كما سَتَسمع من الرّوايات المنقوله عنهم.

ثمّ انّه مَن الّذی قال او يَقُول بألوهيّتهم اَلسَنا نقول بانّهم عباده المُخلصين فَنقول لَعنة اللّه على الكافرين.

و امّا قوله بانّ التّشبيه سَری من الشّيعة الى العامّة فهو ايضا كِذبٌ مَحضٌ بل الأمر بالعكس و الشّيعة اعنی الأماميّة منهم مُنزّهُون عن هذه الخرافات و نحن نوضح لک اوّلاً هذه الحقيقة ثمّ نذكر روايات الشّيعة فی باب التّشبيه حتّى تَعلم حقيقة الحال.

اعلم انّه كلّ من قال فيه تعالى بجواز الرُّوية عليه فی الدّنيا و الآخرة فهو قائل بالتّشبيه عَلِم به او لايعلم و ذالک لانّ المرئی لابدّ من كونه فی جهةٍ و هو من شُئون المُركّب و امّا البَسيط فهو منزّه عن الرُّؤية لكونه بمعزلٍ عن الجهة الّتی من لوازم المادّة و قدثَبَت انّ الشّيعة لاتقول بجواز الرُّؤية عليه فضلاً عن وقوعها و امّا العامّة حيث قالوا بجواز الرُّؤية عليه فی الدّنيا و وقُوعها فی الآخرة فلاجَرم اعتَرفوا بالتّشبيه وَ وَقعُوا فيه فأصل القَول بالتّشبيه منهم و مرادنا

▫ **قوله عليه السلام: وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا...**

اى وناط بالسّماء زينتها من خَفيّات دَراريها الخ و حاصل المعنى انّه عليه السّلام شَبّه الكواكب الثّابتة فى السّماء بالدّرّ فى الصّفاء والضّياء، و بالمصباح فى الأضائة والنّورانيّة و فيه اشارة الى قوله تعالى حيث قال :**﴿وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾** (١)

و : **﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً﴾** (٢)

و : **﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾** (٣)

و : **﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾** (٤)

و : **﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَ زَيَّنَّاهَا﴾** (٥) فى قوله عليه السلام: **وناطَ بها** ايضاً اشارة الى التّعليق قال فى المنجد:ناطه ينوطه نوطاً ويناطاً علّقه.

والمراد بالسّماء الّتى يرجع الضّمير اليها هو مطلق جهة العلو و عليه فالمعنى انّه تعالى علّقَ بالسّماء زينتها الخ .

اى جعل السّماء مُزَيَّنةً بزينة الكواكب الّتى هى كالمصابيح فى الأنارة والاضائة و هو بعينه مفاد الآيات كما عرفت .

▫ **قوله عليه السلام:وَ رَمَىٰ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا...**

اشارة الى قوله تعالى: حيث قال:**﴿ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾** (٦)

و : **﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾** (٧) و قد مرّت الآيات فى الباب والبحث فيها و انّه تعالى جَعَلها اى الشّهبَ رُجوماً للشّياطين الّذين يُخرِجُون النّاس من نُور الأيمان الى ظُلمة الكُفر و قد نقل المجلسى (قده) عن الرّازى كلاماً مُفصّلاً و حيث انّ اصل الاشكال موقوفٌ على كون الأفلاك

١-الحجر- ١٦
٢-الفرقان- ٦١
٣-الصافات- ٦
٤-الفصلت- ١٢
٥-ق- ٦
٦-الحجر- ١٨
٧-الصافات- ١٠

بالعامّة مايقابل الخاصّة اعنى الشّيعة الأثنى عشر بل الانصاف انّه لايوجد فى المذاهب الأسلاميّة مذهب أبعَد عن هذه الخرافات من مذهب الشّيعة.

و الدّليل على ماذكرناه هو انّ اوّل من قال بهذه المقالة اعنى الرُّؤية الملازمة للتّشبيه هو الأشعرى و قد صرّح به الشّهرستانى نفسه فى كتابه الملل، و النّحل (قال فى ج ١ ص ١٣٦ مالفظه):

و من مذهب الاشعرى انّ كلّ موجُود فَيصّح ان يُرى فانّ المُصحِّح لِلرّؤيه انّما هو الوجود و البارى تعالى موجود فيصّح ان يُرى و قدورَد فى السّمع انّ المؤمنين يَرونَه فى الآخرة قال اللّه تعالى فى كتابه:

وجوهٌ يومئذٍ ناضرة الى ربّها ناظرة، الى غير ذالک من الآيات انتهى و قال الاستاد الشّيخ احمد فهمى مُحمّد فى تعليقه على الكتاب فى هذا الموضع مالفظه:

قال علماء اهل السُّنة رُؤية اللّه سبحانه مُمكنة غير مُستحيلة عقلاً، و اجمَعوا على وقوعها فى الآخرة و اطال الكلام فى الباب فى جوازها فى الدّنيا و وقوعها فى الآخرة ان شئت فراجعه (ص ١٣٦ ج ١).

ان قلت ـ هذا الّذى ذكروه تَجسيم لاتشبيه.

قلت ـ لا فرق بينهما بل التّجسيم هو الأصل اذ لولاه لَما يُوجد التّشبيه.

و بعبارةٍ اخرى: القائل بالتّشبيه لابدَ له من القول بكونه تعالى جِسماً اوّلاً ثمّ تشبيهه بشيىءٍ آخر ثانياً.

ان قلت ـ لعلّ المُشبّه يقول بتشبيهه بغير الجسم من الأعراض و المفارقات مثلا.

قلت ـ لَم نَجد مَن شَبّهه بها و انّما المُشبّه يقول بانّه جسم كغيره من الأجسام له رأس و يَد وَ رِجل الى غير ذالک.

ثمّ نقول: اَلَستُم ترَوونَ عن رسول اللّه انّه ﷺ نَظَر الى القَمَر ليلة البَدر و قال انّكم سترَون ربّكم عياناً كماترَون هذا القَمَر لاتُضارون فى رؤيته الخبر (ص ١٣٧ ج ١ التّعليق على الملل و النّحل).

و امّا على مَسلَک المتأخرّين من اهل الهيئة الجَديدة فالشُّهبُ من جنس الكواكب السّياره و ليست وجودها ناشئاً عن الأبخرة والأدخنة الأرضيّة كما توهُّم بل هى سيّارات مُستقلّة تَسير فى الفضاء كغيرها منها.

و اوّل من قال بهذه المقالة هو الفَلَكى المشهُور الدّانماركى المُسمّى بـه (يتخو براهة) و كانت وفاته فى سنة (١٦٠١م) فقال انّ المُذنبات عبارة عـن السّيارات الّتى تسير فى خارج الفَلَک القَمر الّا انّ الفَلَكّى المذكور قد عدّاها من المُستديرات دُون المُذنبات.

ثمّ بعده تلميذه المشهور (بكپلر) اَعلَم فى تحقيقاته انّها ليست مُستديرة بل مُذنِبة كالحُوت والحَيّه ثمّ بعده وَصَلت النّوبة الى (درفل و ينوتون) فقالا انّها من حيث المادّة مثل غيرها من السّيارات و من حيث الشّكل فهى بَيضيّة الشّكل الى آخر ما قالوا فى خصوصيّااها فظهر انّ الفرق بينهما و بين السّيارات من حيث الوصف لا الذّات والجَوهر اذا عرفت هذا و علمت حقيقتها و منشاء حُدوثها فنقول:

فمنهم ـ من قال بانّها الأججار والقطَعات النّارية الّتى خَرجَت عن الجبال النّارية فى كرة القَمَر و حيث انّ خروجها عن الجبال يكون بالدَّفق اى بسُرعةٍ فلامحالة تَخرُج عن حيطة جاذبة القَمَر و تَدخُل فى جاذبة الأرض (المقصود من الجبال النّارية بلسان الفارسى) (كوههاى آتشفشانى).

ومنهم ـ من قال بانّها القَطَعات و الأجزاء الّتى انفَصَلت عن السّيارات ولا نَعلَم علّة انفصالها عنها.

ومنهم من قال بانّها اجرام مُستقِلّة كغيرها من السّيارات من حيث المـادّة الّاانّها مخالفة لها و صفاً و نظماً.

ومنهم ـ من قال بانّها عبارة عن الأجزاء المُنفصلة عن المُذنِبات لِعلّةٍ غير معلومةٍ لنا اذا عرفت هذا فاعلم انّ الآيات الدّالة على وجودها و انّـها لِـرَمى الشّياطين والجِن قد حَمَلوها المتأخّرون على مَسلک الهَيئة الجَديدَة و امّا على

و ثانياً: عن ابی هريرة انّ ناساً قالو يارسُول اللّه هل نَرى ربّنا يوم القيمة قال رسول‌اللّه هل تضارون فی القمر ليلة البَدر قالو لا يارسُول‌اللّه قال هل تُضارون فی الشّمس ليس دونها سحاب قالو لا يارسول‌اللّه قال رسول اللّه ﷺ فانّكم ستَرَونه كذالک انتهی« ص۱۳۷»...

و ثالثاً: عن صُهيب انّ رسول اللّه قال اذا دَخَل اهل الجنّة الجنّة يقول اللّه تبارک و تعالی اَتُريدون شيئاً ازيدكم و ساق الحديث الی ان قال فيكشف الحجاب فما اعطُوا شيئاً احَبَّ اليهم من النّظر الی ربّهم تبارک، و تعالی ثمّ قال و الأحاديث فی هذالباب كثيرة و هذالقدر كاف «لباب التّأويل ج ۷ ص ۱۵۴»...

اقول: قد نقلنا من الأخبار الواردة فی كتبهم فی باب عدم جواز الرُّؤية عليه تعالی عند قوله ﷺ: (**الحمُد للّه المَعرُوف من غير رُؤية**) فلا نطيل الكلام بذكرها انياً.

فانّهم تارةً يقولون بانّ اللّه تعالی فی صُورة شابّ حسَن الوَجه و تارةً يقولُون يَضَع قَدَمه فی النّار اَلَيس هذه الخُرافات تجسيم و تَشبيه تعالی اللّه عمّا يقولون الظّالمون علوّا كبيراً و مع ذالک كلّه يقول الشّهرستانی هذا المذهب اعنی القول بالتّشبيه من الشّيعة سَری الی العامّة و لَم يَعلم انّ مَن لاحياء له لا دينَ له فهل يمكن له و لغيره ان يأتی بروايةٍ من الشّيعة فی صحاحهم تُوهم‌التّشبيه فضلاً عن التّصريح به و نحن نقل بعض الاخبار الواردة فی كتبناو نجَعلک قاضياًبين الفريقين فنقول:

روی المجلسی (قدّه) فی‌البحار باسناده عن يونس ابن ظبيان قال دخلتُ علی‌الصّادق ﷺ فقلت يابن رسول‌اللّه انّی دخلت علی مالک، واصحابه فسمعتُ بعضهم يقول انّ‌للّه تعالی وجهاً كالوجوه و بعضهم يقول له يدان واحتجّوا لذلک بقول‌اللّه تعالی و تبارک بيدی استكبرت و بعضهم يقول هو كالشّاب من ابناء ثلثين سنيه فما عندک فی هذا يابن رسول‌اللّه قال وكان ﷺ

دُثُورها مع انّ المخلوق و لا سيّما غير المُجرّدات منه شأنه الدُّثور والفناء.

وثانيها قوله عليه السلام: **مِن ثَباتِ ثابِتِها، وَ مَسيرِ سائِرِها...**

و فيه اشارة الى اَمرَين الاوّل انّ الكواكب بعد كونها مخلوقة تنقسم على قسمين: الثّوابت ـ والسيّارات كما هو المشهور عند علماء الهَيئة فقوله عليه السّلام من ثبات ثابتها اشارة الى القسم الاوّل، و قوله و مسير سائرها اشارة الى القسم الثّانى.

امّا الثّوابت منها فلا حَصَر لها و امّا السيّارات فعلى هيئة القدية سَبعة ،**قَمر، عطارد،زُهره،شمس،مريخ ،مُشترى،زُحل**، و على الهيئة الجديدة تسعة **قمر،عطارد،زُهره،اَرض ،مريخ،مشترى،زُحل،اورانوس،نيپتُون**، فلكان على قولٍ فانّه مختلف فيه و امّا التِسعة فلا كلام فيها.

و قد عبَّروا عن السيّارات السّفلى الّتى افلاكها داخل تلك الأرض بالسيّارات السفليّه و هى عطارد والزّهره و فَلَكان على فرض ثبوتهما و عن غيرها اعنى السيّارات الّتى افلاكها خارج فَلَک الأرض بالسيّارات العليا و هى الباقى منها و لنشير الى كلّ واحد منها اجمالاً.

فَلَكان، اكتشف سنة (١٨٦٢ م) و هو يَبعُد عن الشّمس (١٣٠٠٠/٠٠٠ ميل) و مدّة دَورانه عشرون يوماً الّا انّ العلماء لم يَتفَقُوا على وجوده.

عطارد، هو اَقرَبُ السيّارات المَعرُوفة الى الشّمس و يُرى احياناً بعد الغروب بقُربٍ من الأفق الغَربى على هيئة نجم الماع فيزداد ارتفاعاً ليلة بَعد اُخرى و لا يَزيد على ثلثين دَرَجة بُعداً عن الشّمس والمُنجِمُون حَسبُوه سيّارةً نحساً ولِخِفّة حركته اطلَق الكيماوِيُون اسمَه على الزّئبق و هو تعسر رويتة لقُربه من الشّمسَ و مُتوسّط بعده عنها (٣٥٠٠٠/٠٠٠ مليون ميل) و فَلَكه اَكثَر اهليجة و بسبب قُربه من الشّمس يدُور بسُرعةٍ مدهشة فيَقطَع ثلاثين ميلاً فى كلّ ثانية والمُدّة الّتى يَقطَعها فى دَورانه حول الشّمس هى ثلاثه اَشهر من اَشهرنا و بالتّدقيق (٨٨ يوماً) و طول نهاره كَطول نهار الأرض يبلغ قطره

مُتكئاً فاستَوى جالساً و قال اللّهم عَفوك، عَفُوك ثمّ قال يايونس من زعم انّ للّه وجهاً كالوجُوه فقد اشرك ومن زعَم انّ للّه جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر باللّه فلا تقبلُوا شهادته ولا تأكلوا ذبحيته تعالى اللّه عمّا يصفه المُشبّهون بصفة المخلُوقين فوجه اللّه انبيائه و اوليائه و قوله خلقت بيدى استكبَرت، اليَدالقُدرة كقوله وايّدكم بنَصره فمَن زعَم انّ اللّه فى شيىءٍ او على شيىءٍ او يَحُول من شيىءٍ الى شَيىءٍ او يَخلُوا منه شيىء او يشتغل به شيىء فقد وَصفَه بصفة المخلوقين واللّه خالق كلّشيىءٍ لايقاس بالقياس ولا تُشبّه بالنّاس لا يخلو منه مكان ولايشتغل به مكان قريبٌ فى بَعده بعيدٌ فى قُربه ذلك اللّهِ ربّنا لا إله الّا هُو فمَن اراد اللّه واحبّه بهذه الصّفة فهو من المُوحّدين و من احَبّه بغير هذهالصّفة فاللّه منه برىٌء ونحن منه بُراء انتهى «ج ٢ ص ٩٠»...

و عن الصّادق عليه السلام انّه قال لهشام انّ اللّه تعالى لا يُشبه شيئاً و لا يُشبه شيىء وكلّما وقَع فى الوهم فهو بخلافه انتهى...

و عنه عليه السلام ايضا انّه قال سبحان من لايعلم احد كيف هُوالّا هو ليس كمثله شيىء وهوالسّميع البَصير لا يُحدّ و لا يحسّ و لا تُدركه الأبصار و لا يُحيط به شيىء و لا صُورة و لا بذى تَخطيط و لا تجديد انتهى« ص ٩١»...

و باسناده عن جابرالجعفى قال قال محمّدابن علىّ عليه السلام يا جابر ما اَعظَم فِريَة اهل الشّام يزعمون انّ اللّه تبارك و تعالى حيث صعد الى السّماءِ وضَع قَدمه على صَخرة بيت المقدّس و لقَد وضَع عبدٌ من عباداللّه قدمه على حَجَر فَأمرَنا اللّه تعالى ان نَتّخذها مُصلّى ياجابر انّ اللّه تبارك وتعالى لا نظير له و لا شبيه تعالى عن صفة الواصفين و جَلَّ عن اوهام المُتوهّمين واحتجب عن عين النّظرين و لا يزول مع الزّائلين و لا يأفل مع الأفلين ليس كمثله شيىء و هو السّميع العليم انتهى «ص ٩١»...

و فى سئوال الزّنديق عن الصادق عليه السلام برواية هشام قال عليه السلام انّه تعالى لا

يَدوُر مَعَها ولو وَقَفت الأرض فُجاةً لهَلَک جميع من عليها من شدّة الصُّدفَة و لَطِرنا نحن و بيُوتنا والأشجار والصّخُور و الاقيانوس فى الجّو و حركتها فى غاية الضّبط حتّى انّ الأرض فى مدّة (٢٠٠٠ ستة) لم تَتَغيّر فى دَورآنها جُزءً من مأئة من الثّانية و هى تَدُور فى فَلَک اهليلجى حول الشّمس على بُعد (٩١٠٠٠/٠٠٠ ميل) و (٥٠٠/٠٠٠ ميل) اى بُعدها عن الشّمس هذالعدد فى الدّائرة المسمّاة بدائرة فَلَک البُروج و مِحور الأرض يكون فَلَکها زاوية تقدر (٢٣ درجة و ٢٨ دقيقه) و هذه الزّاوية تُسمّى ميل دائرة الفَلَک البُروج خطّ الأستواء الهواء الكُرَوى يُحيط بالأرض من كلّ الجهات الى ارتفاع (٥٠٠ ميل) تُبعد الأرض عن الشّمس بنحو (٩١٥٠٠/٠٠٠ ميل) و بما انّ النّور تَسرى فى الفضاء بسرعة (١٨٣٠٠٠ ميل) فى الثّانية فلاترى الشّمس بعد شُروقها الّا بنحو ثمان دقائق و نصف لانّ الأجرام تتغيّر بواسطة الأنكسار و مسيرالنّور و سَيرالأرض فى فَلَکها القَمر.

قيل فَلک القَمر اهِليلجى و بُعده عن الأرض يَتَغيّر دائماً و بُعد الأوسط عنها (٢٣٨٠٠٠ ميل) بحيث يقتضى سلسلةً مرتّبةً من (٣٩ كرة) مثل الأرض لكى تصل الى القَمَر و هويّتم دَورانه النّجمّى فى (٢٧ يوماً) و ثُلث يومٍ قُطر القَمر (٢١٦٠ ميل) اى انّه اَصغَر من الأرض بنحو خَمسين ضِعفاً و هو بسبب لمعانه يظهر دائماً اكبَر ممّا هو فى الحقيقّة و هذا نتيجة شعاع نُوره و قد مَرّ الكلام فيه.

المرّيخ، كان اليونانيّون الأقدمُون يُسمّونه آله الحَرب و هو اوّل السيّارات العُليا و اكبرها شَبهاً بالأرض يَظهَر للعين المجّردة نَجماً اَحمَر لا معاً ممتازاً عن الثّوابت بلمعانه و ثبوت نوره.

بُعده المُتوسّط من الشّمس (١٤٠/٠٠٠/٠٠٠ ميل)اى مأئة و اربعون مليون ميلاً و حركته تختلف فى اجزاء مختلفه عن فَلَکه غير انّ المُتوسّط (١٥ ميل فى كلّ ثانيةٍ و نهاره يزيد عن طُول النّهار الأرضى بأربعين دقائق و سَتّه (٦٦٨ يوماً من ايّام المرّيخ) اى (٦٨٧ يوماً من ايّام الأرضيّة .

جسم لَه و لا صُورة و لا يَحِسّ و لا يحُسّ و لا يُدرَک بالحَواسّ الخَمس لا تدرکه الأوهام و لا تنقصه الدُّهور و لا تَغيّره الأزمان «الخبر ص ۹۱»...

و قال الرّضا عليه السلام انّ النّبی صلی الله عليه و آله قال: قال اللّه جلّ جلاله ما آمَن بی مَن فسَّر برأيه كلامی و ما عرَفَنی منَ شبّهَنی بخلَقی و لا علی دينی من استَعمل القياس فی دينی انتهی« ص ۹۱»...

و فی حديث آخر عن ابی الحسن علیّ ابن محمّد عليه السلام قال عليه السلام انّه ليسَ مِنّا من زعَم انّ اللّه جسم و نحن منه بُراء فی الدّنيا والآخرة يابن ولف انّ الجسم مُحدَث واللّه مُحدثِه و مُجسّمه انتهی« ص ۹۱»...

و باسناده عن يونس ابن بَهمن قال: قال لی يُونس اكتُب الی ابی الحسن فأسئله عن آدم هل فيه من جوهريّة اللّه شيیء قال فكتبت اليه فاجاب عليه السلام هذه المَسئَلة مسئلة رجلٍ علی غير السّنة الحديث «ص ۹۱»...

و عن يُونس ابن بهمن قال :قال يُونس ابن عبدالرحمن كتبت الی ابی الحسن الرّضا فسئلته عن آدم هل فيه من جَوهريّة الرَّب شيیء فكتب عليه السلام ليس صاحب هذه المَسئَلة علی شيیءٍ من السُّنة زنديقٌ انتهی« ص ۹۱»...

اقول : هذه الرّوايات نَبَذةٌ من رواياتنا الواردة فی النُّهی عن التّشبيه و من أَراد الاطّلاع علی اكثر ممّا رَويناه فعليه بالمُفصّلات كالبحار و الكافی، و غيرهما فيری كتب الشّيعة مَشحونة بالتّنزيه عن كلّ نقص، و شَينٍ .

و انّی لَأُ قسِمُ باللّه عزّوجلّ انّه لم يُعرّف اللّه تعالی اَحَدٌ لمخلوقه كما عَرّفَه اهل بيت العَصِمة و لم يُنزّهه اَحَد كما نَزّهه المَعصُومُون كيف و قد قال الصّادق عليه السلام بنا عُرف اللّه بنا عُبد اللّه لولانا ماعُرف اللّه لولانا ما عبْداللّه و هذا ممّا لا ريب فيه عندنا و لا عند من كان ذهنه خالياً عن التّعصب فكيف يقول عاقل انّ الشّيعة تقول بالتّشبيه او تقول بانّه تعالی قد ظَهَر فی صُورة الائمّة تعالی اللّه عنه .

فظهر ممّا ذكرناه انّ التوحيد الخالص عِند الشّيعة اعنی الأمامية و امّا سائر

سيّاران عن يَمينه و يَساره فكتب الى صديقه الفَلكى (كپلر) يخبره بذالک و قد قلنا انّ له اقمار ثمانية اَكبَرها اَكبر من المرّيخ و لا شكّ انّ منظر السّماء من زُحَل جميل للغاية.

اَلأورانُوس، اَعلَن الفَلَكى المشهوُر (هرشل) فى سنة (١٧٨١ م) بانّه قد اَكتَشف مُذنباً جديداً و بَعدها ظَهَر له خطاه و علم انّه سيّارة من السيّارات فى النّظام الشّمسى و هو يرى بالنّظر المُجرّد لمن يكون قَوّى البَصر فى ليل حالک الظّلام و سَبَب ضَعف نوره بُعدها عنّا و هو يَدور حَول الشّمس على بُعد (١٧٥٤ مليون ميل) (١٧٥٤٠٠٠/٠٠٠) و سنته اكثر من (٨٤ سنة) من سِنى الأرض.

قُطره (٣٣٠٠٠ ميل) و لاتعلم مدّة دَورانه على مِحوَره و لا امور اخرى ممّا نعرفه عن بقيّة السيّارات و له اَربَعه اقمار تَدور فى افلاكه عَمُوديّة على سطح فَلكه.

نبتُون، كان اليونانيّون القدماء يعتبرونه إلهاً للبَحر و هو لا يظهر للعين المجرّده اكتشف سنة (١٨٤٦)و هو يَدور حول الشّمس على بُعد (٢٧٥٠) مليون من الشّمس مِيلاً و سنته تساوى (١٦٥ سنة) من سِنى الأرض تقريباً و سرعته اَقَّل من سُرعة بقيّة السيّارات .

قُطره (٣٧٠٠٠ ميل) و تساوى مادّة الأرض مأئة مرّة و هو يَبعد عَنّا (٢٤٥٠ مليون ميل) و له قَمر واحد يَدور حَولَه على بُعد قَمرنا منّا تقريباً .

فهذه هى السّيارات الثّابة عندهم الآن و لا يمكن القول بانحصار العدد فيها واقعاً اذ لا يبعد كشف سيّارة او سيّارات فى المُستقبل و على كلّ حال هذه السيّارات تُسمّى بها لكونها تسير مَدارها فانّها تَدور تارة حول الشّمس و مع ذالک تَدور حول نفسها كما عرفت والكلام فيها طويل مذكور فى الكتب الموضوعة و نحن ما ذكرنا منه الّا اجمالاً من التّفصيل و أنموزجاً من الكثير.

و امّا الشُّهبُ ـ فقد مرّ الكلام فيها و قلنا انّها عند المتأخّرين ايضاً من السّيارات.

الفرق فليس منه عندهم عينٌ و لا اثَر ولتّحقيق هذه الأبحاث مقام آخر والحمدالله ربّ العالمين و صلّى الله على رسوله و الائمّة المَعصُومين ولنرجع الى المتن فقوله عليه السلام: **بتباين اعضاء خلَقك** ينفى التّشبيه بالجسم الّذى له اعضاء متباينة و قد قلنا انّ الجسم لا يَخلُو من تباين الأجزاء.

و امّا قوله عليه السلام: **وَتَلاحُمِ حِقاقِ مَفاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ** ففيه دلالة على انّ تلاحم المفاصل و تلائمها المحُتجبة بعضها عن بعضٍ او عن الأنظار انّما هو لتدبير حكمته تعالى ففى كلامه عليه السلام اشير اوّلاً بتلائم الأجزاء وثانياً باحتجابها.

امّا تلائمها فالوجه فيه هو انّ الأعضاء لابُدّ من ان يكون بينها ملائمة حتّى يَتركّب المُركّب منها والّا يكون كالحَجَر الموضُوع بجُنب الأنسان و هذا الكلام منه عليه السلام لا يُنافى قوله بتباين اعضاء خَلقك، و ذلك لأنّ الأعضاء فى عين كونها مُتباينة تكون متلائمة ايضا فانّ المراد بالتّباين البيُنونة الذّاتية فانّ العَظم مثلاً يباين اللّحم و هو يباين الشّحم و هو يباين الدّم و هكذا بمعنى عدم جواز حمل احدها على الآخر و امّا المراد بالتّلائم هو السِّنخِية بينها و لا شكّ انّها موجُودة والّا لا يكون المُركّب مركّباً منها.

و امّا وجه كونها محْتجبة هو انّها لو كانت غير محْتجبة لكانت فى معرض الآفات المفسدة للبدن كما هو ظاهر حسّاً و عقلاً و علم التّشريح متكفّل لبيان بعض الوجوه الخفيّة.

و قوله عليه السلام: **لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ**، ففيه دلالة على انّه وان كان مُسلِماً مُوحّداً فى الظّاهر الّا انّه ليس واقعاً كذلك و ذلك لانّ قلبه لَم يَعقد على معرفة الرّب والّا كيف يعتقد به.

و قوله عليه السلام: **وَ لَمْ يُبَاشِرْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لاٰ نِدَّ لَكَ** معطوف على قوله لَم يَعقِد الخ اى و لَم يُباشر قلب هذا القائل بالتّشبيه اليَقين بانّه لا نِدّ لكَ و الّا كيف قال

كماترى كُفرٌ باللّه العظيم.

و امّا الثّانى : اعنى نحوس الأيّام و سُعودها فقد ورَدَت فيها روايات كثيرة مذكورة فى المجلّد الرّابع عشر من البحار و غيره من الكتب المُوضوعة لهذه الأبحاث ان شئت الاطّلاع عليها فراجعه و قد نَظمها بعض الافاضل.

تَــوَقَّ مــن الايّــام سَــبعُ كـوامـلاً
فــلا تــتَّخذ فِـيهنّ عـرساً و لا سَـفراً
ثــلاثاً و خَـمساً ثـم ثـالث عَشـرها
و سـادس عَشـرٍ هكـذا جـاءِ فـى الخَبر
و واحـد و العشـرين قـد شـاع ذكـره
و رابـع والعشـرين والخـمس فـى الأثـر
فَــتَوَقَّها مَــهما اِســتطعتُ فــانّها
كــايّام عــاد لا تَــبقّى و لا تَــذر
رَوَيــناه عــن بَــحرالعُــلوم بـهمّةٍ
عـلىّ ابـن عـمّ المُـصطفى سيّد البشـر

و بالفارسيّة:

هــفت روز نــحس بـاشد در مَـهى
زان حَـذز كـن تـا نـيابى هـيچ رنـج
ســه و پــنج ســيزده بــا شـانزده
بيست ويک‌بابيست‌وچاروبيست وپنج

و قال آخر:

تَــخَف رابـع العشـرين مـن رمـضانٍ
واُسَــقطِ شــوّال مــنه الثّــانى
والثّــانى العِشــرين مــن ذى قَـعدةٍ
و تَــوَقّ مــا بــعده، لثـمانٍ

به. نِدّ الشّيىء مشاركه فى جَوهره و ذٰلک ضرب من المماثلة والفرق بين المِثل والنِّد هو انّ المثل يقال فى ايّ مشاركةٍ سواء كانت فى الجَوهر ام فى العَرَض فيقال هذ ان السّواد ان مِثلان كما يقال هذ ان الجِسمان مِثلان والنِّد لا يقال فى الأعراض فلا يقال هذ السّوادٍ نِدّ هذ السّواد و عليه فبينهما عموم و خصوص مطلق فكلّ ندٍّ مِثل و لا عَكس كلّياً فقوله عليه السلام: **لاٰ نِدَّ لَکَ** اشارة الى عدم اشتراک شيىء معَه تعالى فى جوهريّة ذاته.

امّا عقلاً فلانّ الواجب تعالى ليس بجوهرٍ و لاعرض فلا نِدّ له و لا مِثل.

امّا انّه ليس بجوهر فلانّ الجواهر ماهيّة اذا وُجدت وُجدت لا فى مَوضُوع و اللّه تعالى لا ماهيّة له فلَيس بجوهرٍ وامّا انّه لَيس بعَرَض فلانّ العرض ماهيّة اذا وُجدت وُجدت فى الموضوع و حيث لا ماهيّة له فلا يكون عَرَضاً مضافا الى انّ العَرَض يحتاج فى وجوده الى موضوع و الأحتياج ينافى الوجوب كما مرّ غير مرّةٍ.

فَسَلبُ الجَوهريّة عنه تعالى دليل على انّه لانِدّ له و سَلبُ العَرضيّة دليل على انّه لا مِثل له و هو المطلوب.

و امّا نقلاً: قال اللّٰه تعالى: **﴿فَلاٰتَجْعَلُو لِلّٰهِ اَنْدٰاداً وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (١)

و: **﴿وَجَعَلَ للّٰهِ اَنْدٰاداً لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾** (٢)

و: **﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْدٰاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ﴾** (٣)

و: **﴿وَجَعَلُواللّٰهِ اَنْدٰاداً لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾** (٤)

و: **﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ اَنْدٰاداً﴾** (٥)

و: **﴿اِذْ تَأْمُرُونَنٰا اَنْ نَّكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ اِنْدٰاداً﴾** (٦) و غيرها من الآيات.

□ **قوله عليه السلام: وَ كَاَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّء التّٰابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ اِذْ يَقُولُونَ :تَّاللّٰهِ اِن كُنّٰا لَفِى ضَلاٰلٍ مُّبِينٍ ،اِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ...**

١-البقرة- ٢١
٢-الزمر- ٨
٣-البقرة- ١٦٥
٤-ابراهيم- ٣٠
٥-الفصلت- ٩
٦-السباء- ٣٣

یارب این سقف زمرّد گون چیست

وین چراغان شب از صنعت کیست

این عوالم همه از سرّ کمون است ظهور

یاز ذرّات مرکّب شده در طول دهور

یا همانا متکوّن شده از ظلمت و نور

یا بود ملعبة فاعل خَیرات و شَرور

یا که اینها همه افسانه بود

غیر از اینها بود اینها نبود

الی آخر القصیدة بطولها و من تامّل فی خلق السّموات والأرض حقّ التّامّل یعلم بانّ لها خالقاً مدبّراً حکیماً.

«الفصل الخامس (فی صفة الملائکة)»

▫ قوله علیه السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِاِسْكانِ سَمٰواتِهِ، وَ عِمّارَةِ الصَّفيحِ الْاَعْلٰى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَديعاً مِّنْ مَلائِكَتِهِ، وَ مَلاَءَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجاجِها، وَ حَشائِهِمْ فُتُوقَ اَجْوائِها، وَ بَيْنَ فَجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحينَ مِنْهُمْ فِي حَظائِرِ الْقُدْسِ ،وَ سُتُراتِ الْحُجْبِ، وَ سُرادِقاتِ الْمَجْدِ، وَ وَراءَ ذٰالِكَ الرَّجيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْاَسْماءُ سُبُحاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْاَبْصارَ عَنْ بُلُوغِها، فَتَقِفُ خاسِئَةً عَلٰى حُدُودِها، وَ اَنْشَاَهُمْ عَلٰى صُورٍ مُّخْتَلِفاتٍ وَ اَقْدارٍ مُتَفاوِتاتٍ اُولِي اَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلالَ عِزَّتِهِ، لاٰ يَنْتَحِلُونَ ما ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَ لاٰ يَدَّعُونَ اَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ، لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ اللهُ فِيما هُنالِكَ اَهْلَ الْاَمانَةِ عَلٰى وَحْيِهِ، وَ حَمَّلَهُمْ اِلَى الْمُرْسَلِينَ وَ دائِعَ اَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ، وَ عَصَمَهُمْ مِّنْ رَّيْبِ الشُّبُهاتِ، فَما مِنْهُمْ زائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضاتِهِ، وَ اَمَدَّهُمْ بِفَوائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَواضُعَ اِخْباتِ السَّكِينَةِ، وَ فَتَحَ لَهُمْ

الضّمير فی قوله عليه السلام: (**كانّه**)يَرجع الی المُشّبه والمعنی كانّ الّذی شبّهک بخلقک لمَ يَسمع تبرّء التّابعين ای المأمُومين من المَتبُوعين اعنی ائمتّهم يوم القيمة اذ يقولون تَاللّه كنّاالآيه .

والمقصود انّ القائل بالتّشبيه فی الدّنيا سيَتبرّء عن إمامه الّذی اوقَعَه فی المَهلكة يوم القيمة حين يری عذاب اللّه اعَدَّه للمشركين فيقول اقُسم باللّه انّی كنت فی دارالدّنيا فی الضّلالة حيث نُسوّی المخلوق به وانّما عبَّرَعليه السلام بقوله كاَنّ، المفيد للتّشبيه لَلدّلالة علی انّهِ إی المُشّبه قد سَمع الآية فی الدّنيا ولكنّه لم يَعمَل بها فكانّه لم يَسمَعها فشبّه عليه‌السّلام القائل به بمَن قالِ به ولَم يَسمع الآيه .

▫ **قوله عليه السلام: كَذَبَ الْعادِلُونَ بِکَ اِذْ شَبَّهُوکَ بِاَصْنامِهِمْ ،وَ نَحَلُوکَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِاَوْهامِهِمْ ...**

العادلُون المُتجاوزون وانّما عَبَّر عنهم بها لتجاوزهم و عدولهم عن‌الحقّ و هو تنزيه الرّب، والمعنی انّ من شبَّهَک بخلقک فقد كَذِب فی قَوله و فِعله حيث انّهم شبَّهَوک باصنامهم فقالوا بالوهيّتها و نَحلوک ای البَسوک لباس المخلوقين بأوهامهم الفاسدة الكاسدة وحاصل كلامه عليه السلام: انّ **الْعادِلُونَ** عن التّوحيد الحقيقی كذبُوا فی عُدولهم عنه من جَهتين:

الجَهة الأولی : من حيث كونهم شَبّهوک باصنامهم، والثّانيه انّهم نَحلُوک حِليه المخلوقين بأوهامهم، فجَهة الأُولی اعنی.

قوله عليه السلام: **اِذْ شَبَّهُوکَ بِاَصْنامِهِمْ**اشارة الی قوله تعالی حيث قال:**﴿وَاِذْ قالَ اِبْراهيمُ لِاَبيهِ آزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْناماً اٰلِهَةً﴾**(۱)

و: **﴿ قالُو نَعْبُدُ اَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفينَ﴾**(۲)

و :**﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِناً وَّاجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنامَ﴾**(۳)

۱-الانعام- ۷۴
۲-الشعراء- ۷۱
۳-ابراهيم- ۳۵

تَنْقَطِعْ اَسْبابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ، وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الاَطْماعُ فَيُؤْثِرُوا وَ شِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهادِهِمْ، وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا ما مَضى مِن اَعْمالِهِمْ، وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذالِكَ لَنَسَخَ الرَّجاءُ مِنْهُمْ شَفَقاتِ وَ جَعَلَهِم، وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْواذِ الشَّيْطانِ عَلَيْهِمْ، وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقاطُعِ، وَ لا تَوَلاَّهُمْ عَلَى التَّحاسُدِ، وَ لا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصارِفُ الرَّيْبِ، وَ لا اقْتَسَمَتْهُمْ اَخْيافُ الْهِمَمِ، فَهُمْ اُسَراءُ اِيمانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِّن رِّبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لا عُدُولٌ، وَ لا وَنىً وَ لا فُتُورٌ، وَ لَيْسَ فِي اَطْباقِ السَّمٰوات مَوْضِعُ اِهابٍ اِلاَّ وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ساجِدٌ، اَوْ ساعٍ خافِدٌ يَزْدادُونَ عَلى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَ تَزْدادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً...

◁ اللّغة

(**الصَّيفحِ**)السّماء. (**زَجَلُ**) رفَع الصَّوت. (**حَظائِرِ**) جَمع حَظيرة. (**القُدْسِ**)الطُّهر. (**سَتُراتِ**) جمع سترة و هى ما يُستتر به. (**الرَّجِيجِ**)الأضطراب. (**تَسْتَكُّ**)اى تَصمّ منه الأسماع لشدّته. (**سُبُحاتُ**)طَبقات. (**تَرْدَعُ**) اى تَمنَع. (**خاسِئَةً**) اى مدفُوعة. (**اِخْباتِ**) الخُضوع. (**ذُلَلاً**) جَمع ذَلول و هو السَّهل. (**مَناراً**)جمع منارة. (**مُوصِراتُ**) المُثقلات . (**اَلْاثامِ**)جمع اثِم و هو الذَّنب. (**تَرْتَحِلُهُمْ**)الأرتحال وضع الرّحل ليَركب. (**عُقَبُ**) يضمّ العَين و فتح القاف جمع عقبة و هى النّوبة. (**بِنَوازِعِها**)جَمع نازعة و هى النّجم. (**مَعاقِدِ**)جمع مَعقَد و هو مَحلّ العَقد بمعنى الأعتقاد. (**الْاَحَنِ**) جمع اَحنَة و هى الحِقد. (**لاَقَ**) لَصَق . (**فَتَقْتَرِعَ**) بالقاف من الأقتراع بمعنى ضرب القُرعة. (**بِرَيْنِها**) الرّين الدّنَس . (**اَلدُّلَّحِ**) بضَمّ الدّال جمع دالح و هو النّقيل بالماء من السّحاب. (**الشُّمَّخِ**) جمع شامخ و هو المُرتفع. (**قُتْرَةِ**)الخفاء . (**اَلْاَيْهَمِ**) بالياء الّذى لا يهتدى. (**هَفَّافَةُ**) طيّبة ساكنة. (**اَلْوَلَهِ**) شدّة الشّوق. (**وَ شِيجَةُ**) باعث الخَوف منه تعالى. (**رِبَقَ**) جَمع ربقة بالكَسر والفَتح حَبلٌ فيه عدّة عُرى تربط فيه البُهم. (**الْاِسْتِكانَةُ**) الخُضوع. (**دَوُوبِهِمْ**) من دأب فى العَمل اذا بالغَ فيه. (**تَغِضُّ**)

و: ﴿ فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُونَ عَلٰى اَصْنَامٍ لهم﴾ (١)

و: ﴿ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيدَنَّ اَصْنَامَكُمْ﴾ (٢) ومن المعلوم انّهم قد شَبَّهُوا اللّه تعالى بالأصنام ثمّ عبَدوها من اجل المُشابهة وفى كلامه ﷺ هذا اشارة الى انّ عبادتهم لها كانت من هذه الجهة بمعنى انّهم عَبدوها لأجل كونها شبَيهاً باللّه تعالى بزعمهم لا انّهم اعتقدُوا انّ الاصنام آلهة واقعاً اذ كيف يعقل ان يعتقد انسان عاقل بانّ الصّنم المَصنُوع له خالقه ومُوجده مع علمه بانّه او جَده واحدَثه ويدلّ على ما ذكرناه واستنبطناه من كلامه ﷺ قوله تعالى: حكايةً عن قوم مُوسىٰ حيث قال:﴿وَجٰاوَزْنٰا بِبَنِي اِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُونَ عَلٰى اَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُو: يٰا مُوسَى اجْعَلْ لَنٰا اِلٰهاً كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (٣) وجه الاستدلال بها استدعائهم عن موسى ان يجعل لهم آلهة او اِلهاً كما كان لهم اى لغير قوم موسىٰ آلهة.

و لا شكّ ظاهرٌ انّهم كانو عالمين بانّ موسى من انبياء اللّه وسفرائه و هو مع ذٰلك مخلوق له فكيف يمكن الاستدعاء من المخلوق ان يجعل لهم آلِهاً خالقاً و حيث انّه بعيد عن العقل غاية البعد فالأولى حمل الآية على ماذكرناه و هو انّ موسى يَجعَل لَهم الهاً شبيهاً بخالق السّموات والأرض حتّى يلتجُوْ اليه فى قضاء حوائجهم وانّما قالو ذٰلك لانّهم رأو انّ اللّه لابّد من ان يرى و حيث انّ الواجب لايرى فلافائدة فيه .

وامّاالقول بانّهم لَم يَتوجّهو الى هذه الجهة اصلاً بل كان استدعائهم منه ان يَجعَل لهم آلِهاً واقعاً كما هو الآية و عليه المفسّرون قاطبةً وان كان بمكانٍ من المكان الّا انّه بعيدٌ عن العاقل واللّه اعلم .

وحاصل الكلام انّه يُستفاد من قوله ﷺ فى المقام ماذكرناه و هو انّ عدُول مَن عَدلَ عن الحقّ انّما كان لأجل تَشبيهه الخالق بالأصنام و انّها شَبيهةٌ به لا

١-الاعراف- ١٣٨
٢-الانبياء- ٥٧
٣-الاعراف- ١٣٨

نَهْيِهِ،) اى جَعَلهم اُمَناء على وَحيِه تعالى انبيائه فى شرايعه و اديانه. (وِ **عَصَمَهُمْ مِّنْ رَّيْبِ الشُّبُهَاتِ**،) والخَطايا. (**فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ**،) اى ليس منهم مَن تَجاوز عَمّا هُو وظيفته. (وَ **اَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ**،) اى قَوّاهُم و ايَّدَهم بها(وَ **اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ اِخْبَاتِ السَّكِينَةِ**،) اى الزَمَ قلُبهم التّواضع والخُضوع. (وَ **فَتَحَ لَهُمْ اَبْوَاباً ذُلَلاً**) ليست بصَعبٍ عَليهم. (**اِلَى تَمَاجِيدِهِ**) و تعظيماته (وِ **نَصَبَ لَهُمْ**) اى للملائكة. (**مَّنَاراً وَاضِحَةً**) غير خفيّةٍ (**عَلَى اَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ**،) عزّو جلّ. (،**لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْاٰثَامِ**،) اى عدم عصيانهم ليس ثقيلاً عليهم. (وِ **لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ**) اى لم يَزعجهم. (**عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْاَيَّامِ**،)اى تعاقبهما. (وَ **لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا**) اى بمحرّكاتها. (**عَزِيمَةِ اِيمَانِهِمْ**،) راسخون عليه. (وَ **لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ**) والأوهام الفاسدة. (**عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ**،) اى لا تَضُرّ الظّنون بعقائدهم. (وَ **لاٰ قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْاَحِنِّ فِيمَا بَيْنَهُمْ**،) اى لا تُثير الأحقاد بينهم حتّى تُوجب العَداوة والبغضاء. (وَ **لاٰ سَلَبَتْهُمُ الْحَيرَةُ مَا لاٰقَ**) اى لَزِق. (**مِن مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ**،) و قُلوبهم (و ما سكَنَ**وَ مَا سَكَنَ**) اى ماخَمِد.(**مِن عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلاٰلِهِ فِي اَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ**،) يعنى صُدورهم مَملُوةً من عظمته و جلالته. (وَ **لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ**) الشّيطانيّة. (**فَتَقْتَرِعَ**) اى فَتَضرب(**بِرَيْنِهَا**) اى دنسها. (**عَلَى فِكْرِهِمْ، وَ مِنْهُمْ**) اى من ملائكته. (**مَّنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ**،) اى السّحاب الثّقليّة بالمَطَر. (وَ **فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ**،) فى عَظمة الخِلقة.(وَ **فِي قُتْرَةِ الظَّلاٰمِ الْاَيْهَمِ**،) لِهداية الخَلق و حفظِهم او تشبيههم بالظّلام فى الظّلمة. (وَ **مِنْهُمْ مَّنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْاَرَضِينَ السُّفْلَىٰ**،) من عظمته و طول قامته. (**فَهِيَ**) اى الملائكة او اقدامهم والثّانى اولى، لعدم التّأنيث فيهم الاّ باعتبار لفظ الملائكة. (**كَرَايَاتٍ بِيضٍ**).اى اعلامٍ بيضٍ . (**قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ**،) نُفُوذاً غير مَحسوسٍ لنا. (وَ **تَحْتَهَا**) اى تحت الأعلام(**رِيحٌ هَفَّافَةٌ**) طَيّبَةٌ ساكنة. (**تَحْبِسُهَا**) اى الرّايات(**عَلَى حَيْثُ**

من حيث كون اعتقاده بانّ الصَّنَم خالقه و خالق ماسواء.

و امّا قوله ﷺ: وَ **نَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِاَوْهٰامِهِمْ** ، فالمُستفاد منه امران: انتهى.

احدهما : ان يكون الجملة بمنزلة التّفسير لَلجملة السّابقة و عليه فالمعنى كذب العادلُون اذ شبَّهوُك بأصنامهم و لمّا كانت الأصنام من المخلو قين له تعالى واقعا فنَحلوه حلية المخلوقين فى تشبيههم ايّاه بها و حيث انّ العقل يأبى عن هذ الاعتقاد فقال ﷺ **بأوهامهم** و نَسَبه الى الوهم .

و بعبارةٍ اخرى : كانّه قيل له ﷺ ايّ اشكالٍ فى هذ التّشبيه فقال عليه السّلام فى الجواب ونَحلوك الخ اى الاشكال فيه هو انّهم نحَلُوه حلية المخلُوقين والمخلوق لايكون واجباً لفقره وامكانه و حدوثه، والأصنام من هذ القبيل.

و ثانيهما : ان يكون المقصود من الجملة الأخيرة المبحوثة عنها شيئاً آخر يقابل المعنى الاوّل و هو انّ مَنشاء عدولهم عِن التّوحيد الحقيقى انّهم نَحلوه حلية المخلوقين بأثبات اليد والصُّورة والرّأس والرّجل و غيرذلك من الأعضاء له كما عرفت.

و بعبارةٍ اخرى : كذبُوا فى تشبيههم الواجب بالأصنام و فى الأنتساب اليه ماينتسب الى المخلوق فالجملة الأولى للرّد على عَبدة الاصنام والثّانية للرّد على من نَحَل اليه تعالى حلية المخلوقين وان كان فى ظاهرالأمر داخلا فى صَفّ المُسلمين المُوحّدين .

- **قوله** ﷺ: وَ **جَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ** ...

الواو للعطف اى كذب العادلُون اذ شبَّهُک الخ واذ جزآؤک الخ والتَّجزئة جَعلُ الموجود ذا اجزاءٍ و انّما عُدّت التّجزئة فى حقّه تعالى من المُستحيلات لانّها من خواصّ المُركّب كما عرفت و امّا الواجب لكونه بسيطاً فلا جزء له اذ لو كان له جزء فهو يحتاج اليه ضَرورة انّ المركّب محتاج الى اجزائه و كلّ محتاج ممكن و قد فرضناه واجباً هف.

(وِ لاٰ تَنتَضِلُ فِی هِـمَمِهِمْ خَـذٰائِـعُ الشَّـهَوٰاتِ،) ای تـرمی الشّـهوات بسـهام خداءعهاهممهم.(قَدْ اتَّخَذُو ذَاْلْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِّيَوْمَ فَاقَتِهِمْ،)ای قـد اتَّـخذواالله تعالی ذخیرةلیوم حاجتهم. (وَ يَمَّمُوهُ) ای قَـصدُوهِ(عِندَ انْقِطَاعِ الْـخَلْقِ إِلَـى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ،) ای عند انصراف الخَلق. (لاٰ يَقْطَعُونَ اَمَدَ غَايَةَ عِبَادَتِهِ،) ای لا یَصَلّون الی کُنه معرفته فلا یمکُن لَهُم الوُصول الی غایة العبادة. (وَ لاٰ يَرْجِعُ بِهِمُ الْاِسْتِهْتَارُ) و الوَلَع (بِلُزُومِ طَاعَتِهِ،) تعالی.

(اِلّاَ اِلٰی مَوَادٍّ مِن قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِّن رَّجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ،) والمقصود انّ موادّ قلوبهم غیرُ منقطعةٍ من الخَوف والرّجاء (لَمْ تَنْقَطِعْ اَسْبَابُ الشَّـفَقَةِ) اعـنی الخَوف (مِنْهُمْ فَيَنُوٰاْ فِی جِدِّهِمْ،) حتّی یَـفترون فـی الجِدّ. (وَ لَـمْ تَـاْسِرْهُمُ الْاَطْمَاعُ) ای لم تَجعَلُهم الأطماع. (فَيُؤْثِرُوُ وَ شِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ،) ای قریب السّعی کما هو ثابت فی البَشَر. (وَ لَمْ يَسْـتَعْظِمُوا مٰا مَـضٰی مِـن اَعْمَالِهِمْ،) لیکونو مُجبین بها.

(وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَاْلِکَ) الأعمال(لَنَسَخَ الرَّجٰاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَ جَعَلَهِم،) ای لو کان کذالک لکان الرّجاء فیهم غالباً علی الخوف. (وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِـی رَبِّـهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ،) ای تَسلّطه علیهم کما فی الأنسان (وَ لَمْ يُـفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ،) والتّعادی. (وَ لاٰ تَوَلاَّهُمْ عَلَى التَّحَاسُدِ،) النّاشی مـن النّـفس الامّارة. (وَ لاٰ تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ،) ای شکوک تُصیّر هم فِـرَقاً. (وَ لاٰ اقْتَسَمَتْهُمْ اَخْيَافُ الْهِمَمِ،) ای اختلاف الهِمَم لم یقتسمهم. (فَهُمْ) ای الملائکة (اُسَرَاءُ اِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِّن رِّبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لاٰ عُدُولٌ، وَ لاٰ وَنِیٌّ وَ لاٰ فُتُورٌ،) ای کلّ ذالک لَم یَفکّهم من ربقة الایمان. (وَ لَيْسَ فِی اَطْبَاقِ السَّمٰوٰاتِ مَوْضِعُ اِهَابٍ) ای بقَدر جلد حیوانٍ. (اِلاَّ وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، اَوْ سَاعٍ) ای مُسرع حافدٌ فی طاعة معبُوده (يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً،) (وَ تَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِی قُلُبِهِمْ عِظَماً) ای تصیر طاعاتهم و عباداتهم له تعالی مُوجبة لأزدیاد العلم به و تعظیمه.

و انّما قال ﷺ: **تَجزئة المُجسّمات بخواطرهم**، للإشارة الى من قال فيه تعالى بانّ له اجزاء لا يقول بانّها عقليته بل يقول بانّها خارجيّة، والجزءالخارجي من لوازم المركّب الخارجي و هو لايكون الّا جسماً فَثَبت المطلوب و بعبارةٍ اوضَح المُركّب الّذى له اجزاء عقليّ اَو خارجيّ والمركّب العقلى اجزائه ايضاً عقليّة كالأنسان العقلى المُركّب من الحيوان والنّاطق والمُركّب الخارجي اجزائه خارجيّة كالجَسم المُركّب من المادّة والصورة و لم يقل اَحَد فيما نعلم بانّ اللّه تعالى مُركّب عَقليّ حتّى يكون له اَجزاءٌ عَقليّة اعنى الجنس والفصل وانّما قال من قال بتركيبه بانّ اللّه تعالى مُركّب خارجيّ له رأسٌ و صُورة ويدَ و رجِل و غير ذلك و هو اعنى المُركّب الخارجي لايكون الّا جسماً فالقول بالتّجزئة فيه قول بتجَزئة المُجسّم و هوالمطلوب.

و انّما قال ﷺ: **بخواطرهم**، للإشارة الى انّ هذامن هَوَسات النّفس و خواطرها و وَساوسها و لا ربط له بالعقل السّليم الخالى عن شوائب الأوهام فانّه يعلم بالأدّلة والبراهين العَقليّة انّ التّجزئة فيه تعالى محال .

▫ **قوله ﷺ: وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ...**

و هذه الجملة ايضاً معطوفة على ما سبق و حاصل المعنى انّهم اى المُشبّهة جعَلوه محدوداً مُجسّماً كسائرالأجسام المُختلفة القوى والتّقدير فى الأصل تَبيين كَميّة الشّيىء فكلّ مُقدَّرٍ لامحالة مُبيِّن الكَمّيّة و يُعبّر عنه بالفارسيّة (اندازه گرفتن) فمعنى تقدير الحق على غيره جعله موافقا لغيره من حيث الكمّيّة والمحَدُوديّة والوجه فى استحالته هو انّ الكمّيّة من خواصّ المُمكن و امّا الواجب فهو خارج عن الكمّ و غيره من الأعراض و الجَواهر، فانّ المَقسَم فيها هوالممكن فيقال المُمكن امّا جَوهر وامّا عرَض والجواهر خمسة والأعراض تسعة و من الأعراض الكمّ باقسامه و امّا المَوجُود اذا كان خارجاً عن الأمكان فلايجرى فيه ما يجرى فيه و لا يدخل فيما يدخل الامكان فيه فثبت انّ التّقدير فى حقّه تعالى محال و هوالمطلوب .

قال اللّٰه تعالى:﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (۱)

و : ﴿وَ لَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (۲)

و : ﴿اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ اَصْفٰكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ (۳)

و : ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ﴾ (۴) و غيرها من الآيات.

و امّا عقلا : فلانّ الملائكة لَو لَم يَكونُوا مخلوقين له تعالى فلا يَخلُوا امّا ان يَكُونوا مَخلوقين لأنفسهم اولا، و على الاوّل يلزم تعدّد الخالق و الأٰله و قد نفيناه فى بحث التّوحيد و على الثّانى فان كان الغير هو الله تعالى فهو المطلوب و ان كان غيره يلزم كونه شريكاً له ان كان واجباً وادّله التّوحيد تنفيه و مخلوقاً له ان كان ممكناً فثَبَت المطلوب و انّ المَلائكة من المخلوقين الاّ انّا لا نحتاج الى هذا البحث بعد ما ثبت كونه تعالى خالقاًلكلِّ الأشياء و انّه لا شَريكَ له فى اُلو هيّته.

و ثانيها : انّ الملائكة انّما خُلقوا لأسكان سَمَواته و هو ظاهر.

و ثالثها : انّهم لعمارة الصّيفح الأعلى من ملكوته و فيه ايماء الى انّ المخلوق فى كلّ مكانٍ من الأمكنه يترتّب على وجوده هذا المعنى الاّ انّ العمارة على قسمين مادّىّ و مَعنوىٌّ.

فالمادّى فيها كالعمارة المُرتّبة على وجود الأنسان مثلاً فى عالم المادّة من الزّراعة والصّناعة والتّجارة و ايجاد الأبنية الرّفيعة والقَصور و غيرها، و **امّاالمعنوىّ** منها فكما فى عمارة الملائكة الصّيفح الاعلى.

بمناجاتهم و دُعائهم و عبادتهم و غير ذالک و لا شكّ فى كَون هذه الأمور عمارة والفرق هو انّ الموجود ان كان ماديّاً فعمارته كذالک و ان كان مُجرّداً فعمارته ايضاً كذالک و حيث انّ الملائكة من الأجسام الغير الماديّة لا يأكلون

۱-الاعراف- ۱۲
۲-الزخرف- ۹
۳-الزخرف- ۱۶
۴-القصص- ۶۸

و قوله عليه السلام: **عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوٰى** فيه اشارة الى انّ المشبهة قدّروه كذالک اذ شبّهوه بالأنسان الّذى له رأس و يَدور رجِل و عَين و بَصَر و لَم يُشبّهوه بالشّجَر والحَجَر مثلاً من الموجودات الّتى ليسَت فيها قوى مُختلفة من الحواسّ الخَمسة الظّاهره والباطنة والقوى الحَيّوانية من الشّهوة، والغَضَب و امثالها.

ان قلت ـ ان كان التّشبيه والتّقدير فيه تعالى على الخلقة المختلفة القوى كالأنسان مثلاً فما تقول فيمن قدّرَه على الصّنَم و هو حَجَر لا قوى له و هكذا الشّمس والقَمر والنُّجوم و امثالها ممّا ليس لهم قُوى مختلفة .

قلت ـ كلامه عليه السلام لايدلّ على الحَصر بمعنى انّ المُشبّهة قدّروه عليها لاغير بل المقصود انّ المُشّبهة فى الأسلام كانوا كذلک و ذلک لانّ من قال بالتّشبيه فيه تعالى من المُسلمين انّما شبّهَه بالأنسان كما عرفت و هو مُختلف القُوىٰ، وامّا من قال بالتّشبيه من غير المسلمين من اصناف الكفّار فلاكلام لنا فيهم فعلاً مضافا الى انّ قوله عليه السلام: **اذ شَبَّهوک بأصنامهم** كان رَدّاً عليهم وامّا قوله عليه السلام و نَحلُوک حلية المخلوقين الى آخركلامه فهو رَدٌّ على المسلمين المشّبهين فتأمّل.

وامّا قوله عليه السلام: **بِقَرٰائِحِ عُقُولِهِمْ**، فالقرائح جمع قريحة و هى اوّل كلّ شيىءٍ و اوّل مايستنبط من ماء البئر، و من الانسان طبعه و المعنى انّهم اعنى المُشّبهة انّما قالوا به بقرائح عقولهم وَ اَوائلها فلو تأمّلوا فيما قالوا قبل التّكلّم به والأعتقاد به لما تفوّهوا به و كانوا بمعزلٍ عنه و ذلک لانّ العقل السّليم ياباه و ذلک لأنّ الأنسان لو تَفكّر فى الواجب تعالى يَعلَم بساطته و اذا علم بساطته يعلم لا محالة انّ البَسيط ما لاجُزء له لا عقلاً و لا خارجاً فكيف يقول ما يقول. و امّا اذا لَم يَتأمّل فى تَوحيده فيقول هو تعالى موجود كغيره من الموجودات وكلّ موجود له جُزء او اَجزاء فكذلک الواجب فانّ العقل فى بادى النّظر لايحكم الّا بما يأخذه من الحِسّ كما هو شأن العقل الهَيولانى الّذى هو اوّل

قال اللّه تعالى:﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1]

و : ﴿وَ لَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[2]

و : ﴿اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ اَصْفٰكُمْ بِالْبَنِينَ﴾[3]

و : ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ﴾[4] و غيرها من الآيات.

و امّا عقلا : فلانّ الملائكة لَو لَم يَكونُوا مخلوقين له تعالى فلا يَخلُوا امّا ان يَكُونوا مَخلوقين لأنفسهم اولا، و على الاوّل يلزم تعدّد الخالق و الأآله و قد نفيناه فى بحث التّوحيد و على الثّانى فان كان الغير هو الله تعالى فهو المطلوب و ان كان غيره يلزم كونه شريكاً له ان كان واجباً وادّله التّوحيد تنفيه و مخلوقاً له ان كان ممكناً فثَبَت المطلوب و انّ المَلائكة من المخلوقين الاّ انّا لا نحتاج الى هذا البحث بعد ما ثبت كونه تعالى خالقاًلكلِّ الأشياء و انّه لا شَريكَ له فى اُلو هيّته.

و ثانيها : انّ الملائكة انّما خُلقوا لأسكان سَمَواته و هو ظاهر.

و ثالثها : انّهم لعمارة الصّيفح الأعلى من ملكوته و فيه ايماء الى انّ المخلوق فى كلّ مكانٍ من الأمكنه يترَتّب على وجوده هذا المعنى الاّ انّ العمارة على قسمين مادّىٌ و مَعنوىٌّ.

فالمادّى فيها كالعمارة المُرتّبة على وجود الأنسان مثلاً فى عالم المادّة من الزّراعة والصّناعة والتّجارة و ايجاد الأبنية الرّفيعة والقَصور و غيرها، و **امّاالمعنوىّ** منها فكما فى عمارة الملائكة الصّيفح الاعلى.

بمناجاتهم و دُعائهم و عبادتهم و غير ذالک و لا شكّ فى كَون هذه الأمور عمارة والفرق هو انّ الموجود ان كان ماديّاً فعمارته كذالک و ان كان مُجرّداً فعمارته ايضاً كذالک و حيث انّ الملائكة من الأجسام الغير الماديّة لا يأكلون

١-الاعراف- ١٢
٢-الزخرف- ٩
٣-الزخرف- ١٦
٤-القصص- ٦٨

مراتب العُقُول الأربَعة اعنى الهَيولانى وبالمَلَكة و بالفعل و بالمستفاد على ما قرروّه فى الفلسفه.

و الدّليل على ماقاله عليه السلام هو انّ العاقل الحقيقى اعنى من ترقّى عقله الى مقام الفعلِيّه والمستفاد لايقول بهذه المقالة اَبَداً و لايَتَّفوّه بها اصلاً و انّما القائل بهذه المقالة مِن صَدر الخِلفة الى زماننا هذا من كان عقله فى مقام القوّه المَحضة كالعوام الجَهَلة و المُتحيّرة الذين لَيسُوا بعلماء ربّانيّين و لا بمُتعلّمِين على سبيل النّجاة بل داخلون فى همج الرّعاع اتباع كلّ ناهقٍ لا يستضيئوُن بنورالهُدى.

▫ **قوله عليه السلام: واشهد انّ مَن ساواك بشيىءٍ مَن خَلقك فقَد عَدل بك...**

و هذه شهادة ثانية منه عليه السلام والمعنى انّى اَشهدُ ثانياً بانّ من ساواك بشيىءٍ مَن خَلقك ايُّ شيىءٍ كان فقد عَدَل بك وتجاوز عَن حقّك و توحيدك والفرق بين هذه الجملة وقوله عليه السلام و قدّرَوكُ على الخلقه الخ. هو انّ قوله و قدَّرَوكُ انّما اتىٰ به لِنَفى التّقدير وادخاله تعالى فى مالَهُ كَمٌ ومقدارٌ.

و امّا الجملة المبحُوثة انّما اتىٰ بها لِنَفى التّسوية مطلقاً وحاصل المعنى انّ اللّه تعالى لايساوى غيره كائناً من كان والوجه فيه هو انّ المتساويين لابّد لهما من التّماثل بمعنى انّه كلّ مايُحكَم به على احدهما يُحكَم به على الآخر فاذا فرضنا كونه تعاله مُساوياً بشيىءٍ غيره لزم كونهما واحداً من حيث الحكم فان كان احدهما واجباً كان الآخر ايضاً واجباً و ان كان مُمتنعاً كان مُمتنعاً و ان كان ممكناً و لا رابع لِلمَوّاد لأنحصارها فى الثّلاث اعنى الوجوب والأمكان والأمتناع وكلّ ذلك محال فى حقّه مُوجبٌ للعدول عن التّوحيد.

امّا الاوّل : اعنى كونهما واجبين فلانّه يلزم تعدّد الواجب و قد نفيناه فى باب التّوحيد مفصّلاً.

وامّاالثّانى : اعنى امتناعهما فلانّه يلزم من وجود هما كما هوالمَفرُوض عدمهمابل امتناعهما هف.

الى الغاية المُرتّبة على ايجاد هم فقال عليه السلام: و **بَيَن فُجُوجات** الخ و المعنى انّ الملائكة المَوجودين ن هناک شغلهم التّسبيح والتّقديس لجنابه تعالى و ذالک لانّ قوله عليه السلام: (**زَجَل**) الّذى معناه رفع الصّوت يُشعر بل يَدلّ على انّ اصواتهم الرّفيعة فى تَسبيحهم الله عزّوجلّ اَدلّ دليلٍ على انّ وجُودهم كان له ثمّ ذَكَر عليه السلام لهذا التّسبيح مواضع.

احدها: كونه فى حَظائر القُدس .

وثانيها: كونه فى سَتُرات الحُجب.

و ثالثها: فى سُرادقات المَجد.

امّا حظائرالقُدس: فهى عبارة عن مواضع المُطّهر من الأدناس والأرجاس و حيث انّ الملاء الأعلى بمَعزلٍ عن هذه الكثافات فَعَبّر عليه السلام عنها بها و هى نُهون الحُجُب والأستار والسّرادقات من حيث المَنزلَه.

و امّا سُتُرات الحُجب: فالظّاهر انّه من قبيل اضافة الصّفة الى موصُوفها و اصلها الحُجب المستورة و يظهر من بعض الاخبار انّ الحُجب غير الأستار والله اعلم.

امّا الحُجُب فقد روى المجلسى(قدّه) عن التّوحيد والخصال باسناده عن زيد ابن وهَب قال سُئل اميرالمؤمنين عن الحُجُب فقال عليه السلام اوّل الحُجُب سبعة، غلِظ كلّ حِجابٍ منها مَسيرة خمسمائة عامٍ و طوله خمسمائة عامٍ و بين كلّ حجابين مَسيرة خمسمائة عامٍ، والحجاب الثّانى سَبعون حجاباً بين كلّ حجابين مسَيرة خمسمائة عامٍ حُجبة كلّ حجابٍ منها سَبعُون الفَ ملک قُوَّة كلّ مَلَكٍ منهم قُوّة الثّقَلَين، منها ظلمةٌ و منها نورٌ ومنها نارٌ و منها دُخانٌ و منها سحابٌ و منها برقٌ ومنها رعدٌ و منها ضوءٌ و منها رَملٌ و منها جَبَل و منها عُجاج و منها ماء و منها انهار و هى حُجُب مُختلفة غلِظ كلّ حجابٍ مسير سَبعين الف عامٍ« الحديث ج ۱۴ ص ۱۰۱»...

و فى حديث آخر خلق الله عزّوجلّ اثنى عشر حجاباً، حجابُ القدرة،

واما الثّالث : اعنى الأمكان فيلزم كونهما مخلوقين لثالث كما هوشأن الممكن وقد فرضناه خالقاً هف .

فظهر ممّا ذكرناه انّه لايساوى شيئاً من الأشياء و هوالمطلوب .

ان قلت ـ اذا لم يساوى شيئاً فلا محالة يساوى غيرالشّيىء و قد ثبت انّ غير الشّيىء هو العَدم و ذلک لانّه تعالى لايَخلُو امّاان يكون موجوداً او ليس بمُوجودٍ فان كان موجُوداً فهو شيىء لا محالة و الّا فلا قال فى المنظومة

مـاليس مَـوجُوداً يكـون لَـيساً قد ساوَقَ الشَّـيىء لَـدنيا اَيساً

و الأيَس هو الوجود فالشّيىء يُساوق الوجود و حيث انّه تعالى موجود فهو فكيف لايُساوى شيئاً.

قلت ـ الشّيىء له اطلاقان احدهماالمعنى المصدرى مِن شاءَ يَشاءُ شيئاً و ثانيهما معنى المصطَلَح .

وبعبارةٍ اخرى : الشّيىء تارةً يراد به معناه البسيط المصدرى و ثارةً معناه المركّب الأصطلاحى والاوّل يطلق عليه تعالى والثّانى لايطلق عليه فهو تعالى ساوى الشَّيىء بمعناه البسيط اى صِرف الوجود وحقيقته و لا يساويه بالمعنى الثّانى اعنى ذات ثَبَت له الوجود وهو الماهيّة المَوجُودة ولهذا يقال انّه تعالى شيىءٌ لا كالأشياء.

فكلّما اطْلِق الشَّيىء عليه معناه الوجود وكُلمّا اطلُق الشّيىء على غيره من الموجودات معناه المَهيّة المَوجُودة قال السّبزوارى (قدّه) فى شرح المنظومه عند قوله : قد خَرجَت قاطبة الأشياء، اى المَهيّات اذاالشّيى بمعنى المشّيىء وجوده وهوالمَهيّة انتهى .

وقال عند قوله للشّيىء غيرالكون فى الأعيان اى المهيّة، و لا خلاف عندهم فى انّ الشَّيىء اذا اطْلِق على غيره تعالى معناه المَهيّة ومن المعلوم انّ المراد بالمَهيّة ليس المهيّة من حيث هى فانّها ليست الّا هى لا موجُودة و لا معدُومة بل المراد الماهيّة الموجودة على القول بأصالة الوجود والحَيثيّة المكْتَسبة من

حجاباً من ثلج و سبعون حجاباً من ماء و سبعُون حجاباً من بَرد و سبعون حجاباً من عظمة الّتی لا توصف «الخبر ص ۱۰۱»...

و عن مجاهد قال بینَ الملائکة و بین العرش سَبعُون حِجاباً، حِجاباً من نُور و حِجاباً من ظُلمةٍ انتهی «ص ۱۰۲»...

و عن سهل ابن سعد و عبدالله ابن عُمر قال: قال رسول اللهﷺ دُون الله سَبعُون اَلف حِجابٍ من نُور و ظُلمةٍ لا یسمع من نفسٍ من خَسّ تلک الحُجب الاّ زهَقَت نفسه انتهی «ص ۱۰۲»...

و عن شرح النّهج للکیدری عن النّبی فی حدیث المعراج قال ﷺ فخرجُت من سِدرة المُنتهی حتّی وصَلتُ الی حِجابٍ من حُجُب العزّة ثمّ الی حِجاب آخر حتّی قطعتُ سبعین حِجاباً و انا علی البراق و بینَ کلّ حجابٍ و حِجابٌ مسیرة خمسمائة سنة الی ان قال و رأیت فی علیّین بُحاراً و اَنواراً و حُجُباً و غیرها و لو لا تلک لأحتَرق کلّ ما تحت العَرش من نِورالعَرش و فی الحدیث انّ جبرئیل قال للهِ دُون العَرش سَبعُون حِجاباً لَو دَنونا من احدها لأحتَرقَنا سُبحات وجه ربّنا انتهی «ص ۱۰۲»۹...

و امّا السّرادقات: فهی جَمع سرادق و هو فی الأصل کلّ ما احاط بشیءٍ من حایطٍ او مَضرَبٍ او خباءٍ.

قال المجلسی(قده) و ظاهر اکثر الأخبار انّها تحت العَرش و یلُوح من بعضها انّها فوق العَرش و لا تنافی بینها انتهی اقول و لا شکّ فی وجودها و ان کنّا لا نفهُم معناها.

و قد روی فی تعقیب صلوة امیرالمؤمنینﷺ انّه قال و اسئلُک بنور اسمک الّذی خَلقَت به نُور حجابک النّور الی قوله و اسئلُک بِاسمِک الزّکی الطّاهر المَکتُوب فی کُنه حُجُبک المَخزُون فی علم الغَیب عندک و علی سِدرة المنتهی و اسئلک بِاسمِک المکتُوب علی سُرادق السّرائر الخ...

و عن الأقبال فی تعقیبات نوافل شهر رمضان روی عن ابی عبدالله انّه

الجاعل على القول باصالة الهميّة وقال الرّاغب فى المفردات.

الشّيىء هوالّذى يَصحّ ان يُعلم ويُخبر عنه وعند كثير من المتكلّمين هو اسم مشترک المعنى اذا استعمل فى اللّه وفى غيره ويَقَع على الموجُود و المعدُوم و عند بعضهم الشّيىء عبارة عن الموجود واصله مصَدر شاء واذا وصَفَ به تعالى فمعناه شاءَ واذا وصف به غيره فمعناه المَشيىء انتهى .

اقول: و يقع على الموجود والمعدوم، لايصّح و لا يقال على المعدوم اصلاً وانّما هو من استنباطاته من دون ان يكون له مَأخَذٌ من كلمات الفلاسفة والمتكلّمين والباقى صحيح و انّما اوقَعه فى الأشتباه .

قولهم الشّيىء امّا موجود وامّا معدوم وامّا مُمتنع، فجعلوالمَقَسم فى الموادّ الثّلاث الشّيىء و منها الأمتناع و قد ثَبت انّ المقسم يُحمل بهُو هُو على اقسامه و لازم ذٰلک صحّة قولنا الأمتناع شيىء كما يصّح ان نقول المَوجُود اوالممكن شيىء وحيث انّ الأمتناع هو واجب العدم فالشّيىء يطلق على العدم و هوالمطلوب هذا.

و لم يَعلَم انّ الشّيىء المَقَسم فى المقام ليس هو الشّيىء المُصطلح المبحوث عنه بل هو الشّيىء المَفرُوض كونه شيئاً اى كلّ ما نفرضه شيئاً فهو لايَخلُو من هذالجهات الثّلاث، اذالمراد به المَهيّة المُطلقة اعنى اللاّبشرط المَقسَمى الّتى هى خالية عن كلّ قيد حتّى قيدالأطلاق على ماتُقرّر فى محلّه او انّ التّعبير بالشّيىء انّما هو من ضيقِ الخناق بمعنى انّهم لم يَجِدُوا لفظاً يَصلَح للمَقْسم غيره اذا لشّيئيّة من الأمورالعامّة، او لغير ذٰلک من الأمور وامّا الشّيىء بمعنى الوجود اوالموجُود فلا يكون مَقسماً لها قطعا ولنعم ما قيل

قل للّذى يدّعى فىالعلم فَلسَفةً حِفظتَ شيئاً وغابت عنک اشياءُ

وكيف لايكون كذٰلک والحال انّ الشّيىء بمعناه البَسيط اوالمركّب لو حمل على الأمتناع الّذى يكون قسِيمه فى المقام يلزم اتّصاف الوجود، او الموجود بنقيضه و هو الأمتناع و هو من المحالات الاولّية اذا عرفت ما ذكرناه.

والحُجُب و السّرادقات اردَفَ كلامه بقوله و ورَاء ذالک الی آخره فكانّه قيل له و ماوراء ما ذكرته فقال عليه السلام ما قال: والمعنی انّ وراء ما ذكرناه الرَّجيح اعنی الدّهشة والأضطراب الّذی ضاقَت و ضَمّت منه الأسماء، سُبحات نُورٍ تَردَع ای تَمنَع الأبصار عن اليَلوغ الی كُنهها فلا محالة تَقفَ الأبصار او تقف الأسماع والأبصار خاسئةً خاسرةً علی حدُودها.

فقوله عليه السلام: **وَوراء ذالک الرَّجيح الّذی تَستَكُّ منه الأسماء**، اشارة الی عدم وجود المَخلُوق اعنی الملائكة هناک و ذالک لانّه عليه السلام عبَّرَ عن ذالک المقام بمقام الأضطراب والدّهشة الّذی ضافت الأسماء منه و لازم ذالک عدم وجود المَلَک هناک، اللّهم إلاّان يُقال بوجود مخلوقٍ ليس له عَينٌ و لا سَمعٌ او نقول بوجود هما فيه الاّ انّه لا يَقدر علی الأستماع والأبصار لما ذكره عليه السلام و حيث انّ الدّليل من العَقل والنَّقل لم يدلّ علی وجوده لعدم الفائدة فيه فلا نقول به ثمّ انّ الكلام فی شرح الجملة فی موضعين.

احدهما: انّه يُستفاد من كلامه عليه السلام وجود شیء او مقامٍ فَوق السّرادقات الّذی ضاق عنه التّعبير و نُعبّر عنه بمقام الخَلوَة او مقام الرّبُوبی او مقام الذّات او مقام الهُويّة المَحضَة والغَيبيّة المُطلقة و امثال ذالک من التّعابير الّتی لا اسم لها صَريحاً و هذا ممّا يؤيّده البُرهان ايضاً فانّ مقام الذّات غير مقام الصّفات والأفعال كما هو ثابت فی محلّه و هذا المقام هو الّذی نَهينا الشّارع عن التّكلّم فيه بل اَمَرنا بالأمساک حيث قال اذانتهی الكلام الی الله تعالی فامسكوا.

والوجه فی المنع ظاهر فانّ خَوض المُتناهی فی ما لا يتناهی يُوجِب الدّهشة الّتی فيها الهَلاک قطعاً.

و ثانيهما: انّ الأسماع علی فرض وجودها فی ذالک المقام لا يَترتّب عليها شیء امّا لِمَقهوريّتها و مَغلوبيّتها تحت قَهر الكِبريا بحيث انّها مُندَكة الوجُود و امّا لعَدِم وجود صَوتٍ يُسمع او نداء يُقرع او غير ذالک.

و قوله عليه السلام: **سُبُحات نور تَردَع الأبصار عن بلُوغها**. اشارة الی عدم تحقّق

▫ **قوله عليه السلام: وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن ساوٰاکَ بِشَيْءٍ مِّنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ ...**

معناه انّ من ساواک بشيءٍ بمعناه المُرکّب اعنی الموجُود بحيث يکون اخذالذّات مُعتبراً فيه اعنی ذات ثَبَت له الوجود، فقد عدَلَ بک و امّا مَن ساواه بشيءٍ بمعناه البَسيط اعنی حقيقةً الوجود اوالموجود بمعنی الوجود بحيث لايکون الذّات مُعتبراً فيه فلا يکون عادلاً قطعاً والدّليل علی ماذکرناه من وجهين العقل، والنّقل .

امّا العقل : فلانّه تعالی لَولَم يُساوی الشّيء بالمَعنی الّذی ذکرناه لساوای غيره وغيره هوالعَدم اذ لا واسطة بينهما و قد فرضناه موجُوداً هذا خلف، هذا **اوّلاً**.

وثانيا : انّه عليه السلام قال بشيءٍ من خَلقک، ومفهوم العبارة انّ مَن ساواک بشَيءٍ غيرخلقک فلا مانع فيه، نعم لو قال عليه السلام: **ساواک بشيءٍ** وَ لَم يُقيّد الشّيء بقوله مِن خَلقِک کان معناه عدم اطلاق الشّيء عليه مطلقاً فالممنُوع هوکونه تعالی مساوياً لشيء من مخلوقاته والشّيء المخلوق لا يکون الّا مرکّباً محتاجاً مُمکناً و لازم المساواة سَرَيان الحکم اليه تعالی ايضاً و هو محال و امّا کونه مساوياً لمطلق الشّيء بالمعنی الّذی ذکرناه فلا اشکال فيه .

و امّا النّقل : فلأطلاق الشّيء عليه تعالی فی کتابه الکريم حيث قال:**﴿ قُلْ اَیُّ شَیْیءٍ اَکْبَرُ شَهٰادَةً قُلِ اللّٰهُ﴾** [1] وجه الأستدلال بها انّ اللّه تعالی قال ايُّ شيءٍ اَکبَر شهادةً قل اللّه، ای قل اللّه اکبر شيءٍ شهادةً، وانّما قلنا ذٰلک لانّ قوله تعالی قل اللّه، لامعنی له لَو لَم يُقدّراً لشيء فيه فانّ الأستفهام عن الشّيء الّذی هو اکبر شهادةً فيلزم دخول اللّه فيه حتّی يتمّ الکلام کما هو ظاهر علی المتأمّل.

و امّا الآيات الدّالة علی انّه تعالی خالق الأشياء قال اللّه تعالی:**﴿اِنّا کُلَّ شَیْیءٍ خَلَقْنٰاهُ بِقَدَرٍ﴾** [2]

۱-الانعام- ۱۹

۲-القمر- ۴۹

نفس الأبصار و الأسماع و عليه فالمعنى انّها مانعة عن و صولها الى مقام البُلوغ فانّ بلوغ كلّشيءٍ بحسبه فبلوغ الأسماء الأستماع، و بُلوغ الأبصار الأبصار فاذا وجِد هناک مانع عن الأستماع والأبصار فصّح ان يقال انّهما لَم يَبلُغا مبلَغهما فى البلوغ.

و قوله عليه السلام: **فَتَقِف خاسئةً على حدُودها.** يمكن ان يكون فاعل تَقِفُ الأبصار والمعنى تَقف الأبصار عن ذالک و يمكن ان يكون الأبصار والأسماع جمعا اى تَقِف الأسماع والأبصار و الاوّل اولى من جهة العبارة والثّانى من جهة المعنى والفاء فى قوله فتَقف للتّفريع اى اذا كان الأمر على منوال ما تقدّم ذكرُه فَتَقِف الأبصار خاسئةً خاسرةً على حدّدها اى حُدود سُبحات نُوره او حُدود ذواتها امّا المعنى الاوّل فمعلوم ممّا ذكرناه و امّا الثّانى فالمعنى انّ الأبصار او هما جميعاً تَقِف خاسِرةً على حُدودها بِمعنى انّه لم يكن لهما التّجاوز عن حدود المَخلوقيّة.

▫ **قوله عليه السلام: وَ اَنْشاَهُمْ عَلٰى صُورٍ مُّخْتَلِفاتٍ وَ اَقْدٰارٍ مُتِفاوِتٰاتٍ ...**

الأنشاء، الأيجاد قال الله تعالى و هو الّذى انشاءَكم و جَعَل لكم السَّمع والأبصار الآية و قال ثمّ انشأنا من بَعدهم قوماً آخرين و غير ذالک من الآيات و اكثر ما يقال ذالک فى الحيوان.

فقوله عليه السلام: **انشأهم** اى الملائكة و اوجَدَ هم على صُور مختلفات و اقدارٍ مُتفاوتات، فالأولى اشارة الى اختلافهم كيفاً والثّانى الى اختلافهم كمّاً و قد دلّتَ الأخبار عليه ايضا.

فعن تفسير علىّ ابن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عُمير عن هشام ابن سالم عن ابى عبدالله عليه السلام فى خبر المعراج قال النّبى صلى الله عليه و آله و صَعِدَ جبرئيل و صَعدتُ معَه الى السّماء الدّنيا و عليها مَلَک يقال له اسماعيل و هو صاحب الخَطفَة فى قوله تعالى: **﴿إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَه شَهابٌ ثاقِبٌ﴾** [1] و تحته سَبعُون الف

١-الصافات ـ ١٠

و : ﴿جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ (١)

و : ﴿اَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَ مَاخَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٢)

و : ﴿قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهّٰارُ﴾ (٣) وامثال ذٰلک من الآيات الدّالة على انّ الاشياء مخلوقة له، فلاتنافى ماذكرناه فانّ الشّيء فى هذه الآيات كلّها بمعنى المَهيّة اعنى المشيّى وجُوده لابمعناه البَسيط اعنى الوجود والمعنى انّه تعالى اوجد الأشياء ايجاداً ابداعيّاً اى جَعَلها موجودةً ويُعَبّر عن هذالوجود بالوجُود المنبسط الّذى هو فعل اللّه تعالى لا الوجود الحقيقى الّذى يكون منشاءً لجميع الآثار و به صارت الأشياء موجودة و ذالک لانّ الشّيى فى الآيات ان كان بمعناه البَسيط يلزم جعل الوجُود موجوداً و هو محال لانّ الوجود لوكان قبل الأيجاد موجوداً يلزم منه تحصيل الحاصل و ان كان معدوماً يلزم اتّصاف الشّيء اعنى العدم بنقيضه و هوالوجود و هذا هوالسّر فى انّ الوجُود الحقيقى لا عِلّة له بل هو اَزَليٌّ ابَدىٌّ هو الاوّل والآخر والظّاهر والباطن و هو بكلّ شيءٍ عَليم فأفهمه ان كنتَ من اهله .

▫ قوله عليه السلام: **وَ الْعادِلُ بِکَ كٰافِرٌ بِمٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمٰاتُ اٰيٰاتِکَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوٰاهِدُ حُجَجِ بَيِّنٰاتِکَ...**

اى مَن عَدلَ عن توحيدک فهو كافر بصريح القرآن و شواهد حجج البيّنات قال اللّه تعالى:﴿**اَلَّذِينَ كَفَرُولَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ**﴾ (٤).

﴿**فَلَنُذيقَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا عَذاباً شَديداً**﴾ (٥)

و : ﴿**لَقَدْ كَفَرَالَّذينَ قٰالُو اِنَّ اللّٰهَ هُوَالْمَسيحَ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ (٦)

و : ﴿**لَقَدْ كَفَرَالَّذينَ قٰالُو اِنَّ اللّٰهَ ثٰالِثُ ثَلاٰثَةٍ**﴾ (٧)

﴿**اكَفَرتَ بِالَّذى خَلقَک من تُرابٍ ثمّ من نُطفةٍ**﴾ (٨)

١-الطلاق- ٢
٢-الاعراف- ١٨٥
٣-الرعد- ١٦
٤-الفاطر- ٧
٥-الفصلت- ٢٧
٦-المائده- ١٧
٧-المائده- ٧٣
٨-الكهف- ٣٧

السّموات فبشّروُنی یالخیر لی و لاُمّتی ثمّ رأیتُ مَلَکاً جالساً علی سَریرٍ و تحت یدیه سَبعون اَلف مَلک الحدیث...

ثمّ صَعِدنا الی السّماء السّابعة و رایتُ من العَجایب الّتی خلق الله و صَوّر علی ما اراده دیکاً رِجلاه فی تُخُوم الأرضین السّابعة و رأسه عند العَرش و هو مَلَک من ملائکة الله خَلقَه الله کما اراد الحدیث« ج ۱۴ ص ۲۲۶»...

والرّوایات من هذا القبیل کثیرة دالّة علی انّ الملائکة لها صورٌ مُختلفة و اقدارٌ متفاوتة من کِبَرٍ و صِغَرٍ والطّول والعَرض و غیر ذالک ولا غرو فیه فانّ اساس الخَلفة فی جمیع الموجودات مبنیّ علی الأختلاف فی الصّور والأقدار کما هو واضح و قد ثبت انّ قُدرته لانهایة لها انّ اللّه علی کلّ شیءٍ قدیرٍ.

▫ قوله ﷺ: **اُولُی اَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلالِ عَزَّتِهِ...**

هذه الجملة مفسرّة لِلجملة السّابقة والأجنحة جَمع جناح.

روی عن الخصال باسناده یرفعه الی النّبی قال الملائکة علی ثلاثة اجزاء فَجُزْءٍ لهُم جناحان و جُزء لهم ثلاثة اجنحة و جزء لهم اربعة اجنحة انتهی« بحارالانوار ج ۱۴ ص ۲۲۷»...

قال مجلِسی (قدّه) لعلّ المراد انّ اکثر الملائکة کذالک فلاینا فی ما ورد من کثرة اَجنحة بعض الملائکة انتهی...

و عن التّوحید والخصال باسناده عن زید ابن وَهَب قال سئل امیر المؤمنین عن قدرة اللّه جلّت عظمته فقام خطیباً فَحمِداللّه و اثنی علیه ثمّ ثمّ قال انّ لِلّه تَبارک و تعالی ملائکة لو انّ مَلَکا منهم هَبطَ الی الأرض ما وَسعته لِعظم خَلقه و کَثرَة اجنحته ومنهم مَن لو کلّفُت الجِّن والأنس ان یَصفُوه ما وصَفُوه لبُعد ما بین مفاصله و حُسن ترکیب صُورته و کیف یُوصَف من سَبعمائة عام ما بین مِنکبیه و شَحمة اُذنُه و منهم من یَسُدّ الأفُق بجناحٍ مَن اجنحته دون عظم یدیه و منهم من فی السّموات الی حَجزَته و منهم من قدمه علی غیر قرار فی الجَوّ الهَواء الأسفل والأرضون الی رکبتیه و منهم من لو

و : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١)

و : ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢) والآيات فى الباب كثيرة جدّاً.

▫ **قوله ﷺ: وَاَنَّکَ اَنْتَ الَّذِی لَمْ تَتَنَاهَ فِی الْعُقُولِ...**

كلمة (اِنَّ) للتّأكيد والتّحقيق والكاف للخطاب وكلمة انت تأكيد للكاف والمعنى انّک انت اللّه الّذى لَم تُدرکَ العُقول حتّى تكون مُتناهياً وذٰلک لانّ كلّ مايُدركه العَقل فهو متناهٍ مَحدُود بحدود الأدراک فلو كان الواجب مُدَركاً به لكان مَحدُوداً متناهياً فان كلّ معقولٍ لامحالة يكون مُحاطاً لِلعقلَ و لا نعَنى بالتّناهى الّا كَون الشّيىء مُحاطاً لشيىءٍ آخر.

▫ **قوله ﷺ: فَتَكُونَ فِی مَهَبِّ فِكْرِهٰا مُكَيَّفاً...**

الفاء للتّفريع اى انّک لَم تَتناه فى العقول اذ لو كنت كذٰلک فتكون الخ.

المَهَبّ موضع هُبُوب الرّيح جَمع مهابّ، واصل الفكر تردّد الخاطر بالتّأمِل والتّدبُر مايَخطُر بالقَلب من المعانى والمعنى انّ اللّه تعالى لوكان مُدرَكاً بالعُقول فلا محالة يكون فى مَهبّ فكرِها مُكيّفاً وذٰلک لانّ كُلّ مايتّصوره الأنسان فهو من الكيّفيات النّفسانيّة والكَيف بأقسامه من الأعراض فيلزم ان يكون الواجب عَرَضاً.

امّا الاوّل اعنى كون المُتّصِور كَيفاً للنّفس فهو ممّا لاخلاف فيه وامّا ان الكيف عَرَض فهو ايضا ثابت بالأتّفاق و امّا انّ الواجب يلزم كونه عَرَضاً فلانّ المفروض كونه معقولاً مُتّصوراً وكلّ معقولٍ عَرَضٍ فهو عَرَضٍ ثمّ انّ العَرَض وجوده لنفسه وجوده لغيره بمعنى انّه لاجود له خارجاً مع قطع النّظر عن موضوعه فهو محتاج فى وجودهالى موضوعه و كلّ محتاجٍ ممكن فالواجب ممكن و قد فرضناه واجباً قائماً بذاته هف .

▫ **قوله ﷺ: وَ لاٰ فِی رَوِيّٰاتِ خَوٰاطِرِهٰا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاً...**

رَوِيّات جمع رَوِيّة كعَطيّات جمع عَطِيّة اى و لا انت فى رَويّات خواطر

١-مريم- ٣٧ ٢-البقرة- ٢٥٤

من صُنع اللّه فالمعنى انّ الملائكة لا ينتحلون هذه الأفعال الى أنفُسِهم ولا يَستدونها الى قدرتهم بل يقولون كلّ من عند اللّه آمنّا به ولأجلّ هذا عَبَّر عليه السلام بالأنتحال و حاصله اقرارهم و اعترافهم بانّهم مَقهُورين تحت قدرته بحيث لا يملكُون بدونه شيئاً ففيه ايماءٌ الى كمال توحيد هم و غرقهم قى بحار معرفته.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لاٰ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ، لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَولِ وَ هُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ...**

اى لا يدّعون انّهم شركاء مَعه تعالى فى الخالقيّة ممّا أنفَرد الواجب تعالى به والفرق بين قوله عليه السلام هذا والجملة السّابقة هو انّه فى السّابقة نَفىٰ عنهم الخالقيّة برأسها و فى المبحُوث عنه نفى عنهم الشّركة مَعه تعالى فى الأيجاد و بعبارةٍ اخرى: فى الأولى قال عليه السلام انّهم لا يَدعُون الألوهيّته و فى الثّانية لا يدّعون الشّركة معه و انّما قيّد عليه السلام كلامه بقوله عليه السلام: (**ممّا أنفَرد به**) للِاشارة الى أن الأيجاد على قسمين:

١ـ **بلاواسطة :**

٢ـ **و مع الواسطة :**

و المنّفى هو **الاوّل** و امّا **الثّانى** فلا يكون مَنفيّاً عنهم ضرورة انّهم يَقدِرون على خلق الأشياء باذنه تعالى فكونهم واسطة فى الأيجاد لاينافى عدم كونهم خالقاً مُوجِداً لامَعها وانّما قال عليه السلام ذالک لأن الخَلق باذن اللّه لااشكال فيه و بهذا الاعتبار صَحّ ان يقال انّه خالقٌ كيَف و قد اطَلقه اللّه تعالى على الخالق بالواسطة. قال تعالى: حمايةً عن رُسُله : **﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾**(١)

و : **﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾**(٢)

و : **﴿ثم و صفَهم بكونهم عِبٰادٌ مُّكْرَمُونَ﴾**(٣) فلا يقولون الّا باذن اللّه لهم و

١-آل عمران- ٤٩
٢-المائده- ١١٠
٣-الانبياء- ٢٦

العقول فتكون مَحدُوداً مُصَرّفاً اى ذاتعريف وتقليب وهوالتّحويل من وجهٍ الى وجهٍ و من حالٍالى حالٍ وجه الأستحالة انّ لازم ذٰلک حدوثه وتغيّره فانّ التّغيير من شئون الحادث و هو ينافى الوجوب وقد ظَهَر ممّا ذكرناه سابقا توضيحه بما لا مزيد عليه.

«الفصل الثّالث منها»

قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْكَمَ تَقْديرَهُ، وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبيرَهُ، وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنتِهاءِ اِلىٰ غايَتِهِ، وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلىٰ اَرادَتِهِ، وَ كَيْفَ وَ اِنَّما صَدَرَتِ الْاُمُورُ عَن مَشِيَّتِهِ؟ اَلْمُنشِىءُ اَصنافَ الْاَشْياءِ بِلاٰ رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ اِلَيْها، وَ لاٰ قَريحَةِ غَريزَةٍ اَضْمَرَ عَلَيْها، وَ لاٰ تَجْرِبَةٍ اَفادَها مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ، وَ لاٰ شَريكٍ اَعانَهُ عَلَى ابْتِداعِ عَجائِبِ الْاُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِاَمْرِهِ، وَ اَذْعَنَ لِطاعَتِهِ وَاَجابَ اِلىٰ دَعْوَتِهِ وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُنَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ وَ لاٰ اَناةُ الْمُتَلَكِّىءِ فَاَقامَ مِنَ الْاَشْياءِ اَوَدَها وَ نَهَجَ حُدُودَها وَلاٰئَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها وَ وَصَلَ اَسْبابَ قَرائِنِها وَفَرَّقَها اَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِى الْحُدُودِ وَالاَقْدارِ وَ الْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ بَدايا خَلاٰئِقَ اَحْكَمَ صُنْعَها وَ فَطَرَها عَلىٰ ماَاَرادَ وَ ابْتَدَعَها...

◁ **اللُّغة**

(لَمْ يَقْصُر) قَصُر السّهم عن الهَدَف اذا لَم يَبلُغه. (آلَ اِلَيْها) اى رَجَع. (رَيْثُ الْمُبْطِىء) الرَّيث التّثاقل من الأمر. (اَناةُ) الحِلم والوِقار. (اَلْمُتَلَكِّىءِ) المُتعلّل.(اَوَدَها) اعو جاجها. (نَهَجَ)عيّن ورَسمٌ. (بَدايا) جمع بَدِىء اى مصنُوع انتهى.

هذا لمقام دون المقام الأول مع انّ ظاهر كلامه (قدّه) يدّل على التّخصيص فى الاوّل اعنى كونهم اهل الأمانة على وَحيه اللّهم الّا ان يقال بأن مراده (قدّه) من قوله لعلّ هذا الوصف، وَصف حَمل الملک ودائع امره و نَهيه الى رسُله لا وصَف الأمانة على الوَحى فانّه فى الكُّل على حَدٍ سواءٍ.

▫ **قوله** عليه السلام: **وِ عَصَمَهُمْ مِّنْ رَّيْبِ الشُّبُهٰاتِ،...**

اى عَصمَهُم اللّه تعالى من ريَب الّشُبهات و فيه ايماءٌ الى انّ اللّه تعالى هوالعاصم عن الخَطاء و اشارة ايضاً اى قوله تعالى حيث وَصفَهم بالعِصمة و قال:﴿**عَلَيْهٰا مَلاٰئِكَةٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا اَمَرَهُمْ**﴾[1] و لا شّک انّ من لا يعَصى اللّه فهو مَعصُوم و هذا لوَصف عنى العِصمة ايضا عامّ لجميع الملائكة و المراد بريَب الشُّبهات الشّكوک الباطلة والخواطر النّفسانيّه النّاشئة من الوَساوس الشّيطانيّة والأوهام الفاسدة التّى من لوازم الاجسام الكثيفة المقَهُورة للشّيطان والوَساوس الباطلة وحيث انّ المَلَک بِمَعزلٍ عن هذه الامور باسرها بحسَب اصل الخِلقة والجِبّلة فلامُحالة لا تعَتريه الشّبُهات و لذالک قال عليه السلام:

▫ **قوله** عليه السلام: **فَمٰا مِنْهُمْ زٰائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضٰاتِهِ،....**

اى فَلَيس من الملائكة مَن عَدل مِن سَبيل مَرضاته تعالى بل كلّهم يَسلُک سبَيل الطّاعة و يطلب مرضاته والوجه فيه انّ العُدول عن طريق الحّق انّما يوُجد بالّدواعى النّفسانية والخيالات الواهية التّى يوسّوسها الشّيطان فى صُدور النّاس لَجلب مَنفعَةٍ او دَفع مَضرّةٍ خياليّةٍ والمَلَک لا سُلطة لِلشّيطان عليه و لامعنى لجلب النّفع اودَفع الضَّرر فيه فلا داعى له على العُدُول عن سبيل مرضاته .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ اَمَدَّهُمْ بِفَوٰائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوٰاضُعَ اِخْبٰاتِ السَّكِينَةِ...**

اعلم انّ الشّراح فى هذا المقام ضَبطُوا قوله عليه السلام: و **اَمَّد هم**، بفتح الهَمزة والميم و تشديد الدّال، و عليه فقالوا اى اعطاهُم المَدد والقّوة و فوائد المَعُونة

١-التحريم- ٦

◁ المعنى

(قَدَّرَ) اللّه تعالى. (ماخَلَقَ)من المَوجُودات على وفق الحكمة . (فَأَحْكَمَ) واتقن تَقديره . (وَدَبَّرَهُ) اى دَبَّر اللّه المَوجُودات بالتّدبير الكامل . (فَأَلْطَفَ تَدْبيرَهُ،)بحيث لانقص فى تدبيره . (وَ وَجَّهَهُ)اى وَجّه اللّه ما خَلَق . (لِوَجْهَتِهِ) الّتى ينبَغى ان يكون عليها. (فَلَمْ يَتَعَدَّ) اى لَم يتجاوز شيىءٌ ممّا خَلَق . (حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ)الّتى خُلِق عليها. (وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانتِهاءِ اِلىٰ غايَتِهِ،ه) الّتى كتُبت له بل كلُّ مَخْلوقٍ يصل الى غايته و مَقصَده . (وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ) المَخلُوق . (اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِّي عَلىٰ اَرادَتِهِ،) تعالى اى لايكون الجَرى له على طبق ارادته صَعبا عليه (وَكَيْفَ) لايكون كذلك. (وَ اِنَّما صَدَرَتِ) الأشياء (عَن مَّشِيَّتِهِ اَلْمُنشِىءُ) اعنى اللّه تعالى . (اَصنافَ الْاَشْياءِ) واقسامها (بِلا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ) اى رَجع اللّه تعالى (اِلَيْها) اى الى الرَّوية. (وَ لا قَريحَةِ غَريزَةٍ) اى طَبيعةٍ. (اَضْمَرَ) اللّه تعالى . (اَلَيْها)اى الى الرّوية. (عَلَيْها) اى على الغَريزة والقريحة لكونه تعالى منزّهاً عن. القَريحة (وَ لا تَجْرِبَةٍ اَفادَها مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ،) اى خَلَق اللّهِ تعالى الأشياء لَيسَ بسبب التّجربة المُستفادة من الحَوادث فى طول الزّمان . (وَ لا شَريكٍ اَعانَهُ) اى اعان اللّه تعالى على الخلق . (عَلَى ابْتِداعِ عَجائِبِ الْاُمُورِ،) بل ابدَعَها بنفسه . (فَتَمّ خَلْقُهُ) اى مخلوقه بهذه الكيفيّة . (وَاَذْعَنَ) اى اَقَرّ المخلوق. (لِطاعَتِهِ) تعالى . (وَاَجابَ) المَخلوق (اِلىٰ دَعْوَتِهِ) تعالى. (وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ وَ لا اَناةُ الْمُتَلَكِّىءِ) اى لايَجُوز دُون نفاذ امره تعالى ابطاء المُبطِئ ولا تثبيت المُتوقّف المُعتلّ والمقصود انّ جميع الأشياء منقادون له (فَاَقامَ مِنَ الْاَشْياءِ اَوَدَها) واعوجاجها. (وَنَهَجَ) اى عيَّنَ ورَسَّم (حُدُودَها) اى حَدودالأشياء. (وَلاٰئَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها) كما فى العناصر الأربعة. (وَ وَصَلَ اَسْبابَ قَرائِنِها) بتعديل امَرجتهاد(وَفَرَّقَها اَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِى الْحُدُودِ وَالاَقْدارِ وَ الْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ)، كلّ ذلك بمقتضى حكمته، وتدبيره (بَدايا خَلائِقَ) اى ابتكر خلائق (اَحْكَمَ) واتقن (صُنْعَها) وخلقها (وَفَطَرَها) اى اوجَدها على ماراد (وَابْتَدَعَها) اى الأيجاد منه تعالى على سبيل الأبداع .

بالمطلوب كذالک الملائكة المُقّربوُن و المعارف الحاصلة تكون بواسطتهم وسائط الوصول الى المطلوب انتهى شرح البحرانى .

اقول: حاصل ماذكره (قّده) انّ المَنار الواضحة المنَصُوبة لَهم من قِبَل اللّه تعالى على اعلام توحيده هى الملائكة المُقَّربون لكونهم وسائط بينهم و بين اللّه تعالى .

وانت ترى انّ هذا التّفسير لا يُساعده اللّفظ فانّ الظّاهر من قوله نَصَب لهُم، نَصب لجميعهم و لا دليل على التّخصيص بملائكة السّماوية دُون العَرش اذ هو انّما يتّم على مَسَلكه و مسلک القُدماء فى العلّوِيات من اطباق السّموات وكون العرش طبقة فوق الطّبقات السّبعة و امّا على ما هوا لتّحقيق من اطلاق السّماء على مطْلَق جهة العِلو فلا مَعنى له فانّ العَرش و مافوَقها ايضاً داخلة فى معنى الّسماء و عليه فالبحث فى ملائكة الّسماء يشَمُل الكّل .

والّذى يخَتلج بالبال فى حَلّ الأشكال هو انّه تعالى نَصَب للملائكة مَناراً واضحةً على توحيده، من انفسهم و لا دليل على التوّحيد بالنّسبة اليهم من ايجاده تعالى ايّاهم على تلک الكيفّية شرابهم التّهليّل و طعامهم التّسبيح و مع ذالک يعَيشُون ماشاءاللّه تعالى مضافاً الى عَجائب خلقه تعالى فى العَوالم العِلوّية من العَرش والكُرّسى واللّوح والقَلم و غيرها وأى اشكال فى عَدّ هذه الأمور مناراً واضحةً على اعلام توحيده .

▫ **قوله عليه السلام: لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْاٰثَامِ...**

بعد ما اثَبَت عليه السلام لهم اَوصافاً من صَدر الفصل الى هنا من حيث الخِلقة و الطّاعة على مامَّر ذكره عقَّبَ كلامه بذكرما يَليق ان يُنفىٰ عنهم وانّهم بمعَزلٍ عنه و هُوامُور.

احدها قوله عليه السلام: **لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْاٰثَامِ** جَمع اِثم و هو الذّنب صغيراً كان او كبيراً، والمعنى انّ الملائكة لكونهم معَصُومين عن الذّنب لَم تَثَقلهم اثقال الذّنُوب اذ لا ذنب لهم بخلاف الأنسان مثلاً حيث انّه لوجود النّفس الأمارة فيه

◁ الشرح

▫ قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْكَمَ تَقْديرَهُ...

قال اللّه تعالى:﴿إِنَّ اللّٰهَ بالِغُ اَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْئٍ قَدْراً﴾ (١)

و : ﴿اَلَّذي خَلَقَ فَسَوّىٰ وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدىٰ﴾ (٢)

و : ﴿وَبارَكَ فيها وَقَدَّرَ فيها اَقْواتَها في اَرْبَعَةِ اَيّامٍ﴾ (٣)

و : ﴿نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ (٤)

و : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّىٰ عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَديمِ﴾

و : ﴿مِنْ اَيِّ شَيْئٍ خَلَقَه ،مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَه فَقَدَّرَهُ﴾ (٥)

و : ﴿وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهارَ﴾ (٦) و غيرها من الآيات.

والتّقدير كما قُلنا سابقاً تَبيينُ كَميّه الشَّيئ و تقدير اللّه تعالى لِلأشياء على وجهين: احدهما بأعطاء القُدرة، والثّانى بان يَجعَلها على مقدارٍ مخصوصٍ و وَجهٍ مخصوصٍ حَسبَما اقتَضت الحِكمة ، و ذٰلک لانّ فعل اللّه تعالى ضَربان: ضربٌ اوجَدَه بالفعل ومعناه ابداعه الفعل كاملاً دفعةً واحدةً لا تعتريه الزّيادة والنّقصان الى ان يَشاء ان يُفنيه كالسَّموات و ما فيها والضَّرب الآخر ما جَعل اصُوله مَوجودة بالفعل و اجزائه بالقُوّة و قَدَّره على وجهٍ لايتاتّى منه غير ما قدَّرَه فيه كتقديره فى النَّواة ان يُنبت منها النَّخل دون التُّفاح والزّيتون مثلاً و كتقدير منّى الانسان ان يكون منه الأنسان دون سائر الحيوانات اذا عرفت هذا فنقول:

قوله عليه السلام: **قدَّرَ ماخلَق**، التّقدير فيه يُحمل على معناه العامّ الشّامل للوجهين و عليه فالمعنى قدّر اللّه تعالى ما خَلَق، اى اَعطاهم القُدرة، و جَعَلهم على مقدارٍ مخصوصٍ و وجهٍ مخصوصٍ على وفق الحكمة، وقوله عليه السلام **فأحكَم تَقديره**،

١-الطلاق- ٣
٢-الاعلى- ٣٤
٣-الفصلت- ١٠
٤-يس- ٣٩
٥-العبس- ١٩
٦-المزمل- ٢٠

اى مع أن الملائكة لقربهم بمقام القُرب و كونهم فى الَمَلاء الأعلى الّذى مشَحونٌ بعجائب الخلقة و قَعُو فى الحَيرة والّدهشة ممّا خَلَقه اللّه تعالى هناک فَهُم فى معرفةٍ كاملةٍ برّبهَم و ليَست الحَيرة الحاصلة لهم من مشاهداتهم الآثار العَجيبة بسالبَتهٍ عنهم ما وصَلوا من معرفته تعالى بضمائرهم و سَكَن من عظمته و هيبة جلاله فى اثناء صُدُورهم .

و بعبارة اخرى: مااعَطاهم اللّه من معرفته واوَدَعهم اللّه من عظمته لاينَقُص و لايسَلُب عنهم بسَبب حيرتهم فى آثار صُنعه و عَظمته و هُو يدّل على كمال معرفتهم به و اعتقاد هم برُبوّبيته .

و سابعها قوله عليه السلام: **وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلٰى فِكْرِهِمْ...**

اى ولمَ تطّمع منهم الوَساوس الشّيطانية فَضلاً عن وجُودها فيهم فتضرب بادناسها على فكرهم والغَرَض نفى الوساوس عنهم و قدَ مرّالكلام فيه

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ مِنْهُمْ مَّنْ هُوَ فِى خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ، وَ فِى عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَ فِى قُتْرَةِ الظَّلَامِ الْاَيْهَمِ...**

ثّم بعدذ كِر عليه السلام ماينبغى ان يُنفىٰ عنهم شَرَع عليه السلام فى بيان اقسام الملائكة و اصنافهم فقال عليه السلام: **منهم من هو** الخ ،كلمة (مِن) للتّبعيض اى بعض الملائكة، يكون كذالک و هكذا فى الجملات الآتية و حاصل المعنى أن قسماً من الملائكة مَن هُو فى خَلق الغَمام الدُّلَح والدُّلَح جمع دالح سحابٌ دالِح اى ثقيل بكثرة مائه .

و عليه فالمقصود أن قسماً من الملائكة مُوكلّون على الغَمام و ساكنون فيها لِنزُول المَطَرِ.

و فى عظمَ الجبال الشّمُخَ ،اى و منهُم المُوكلّون على الجبال .

و فى قتَرة الظّلام الائِهم، اى و منهُم الوكّلون على الظّلمات للهِداية ولأرشاد و الحِفظ و غيرها .

▫ **قوله** عليه السلام:**وَ مِنْهُمْ مَّنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْاَرْضِ السُّفْلٰى...**

والأحكام الأتِقان اى اتَقَن تقديره فيهم بحيث لايكون ناقصاً و هو كذٰلک.
روى فى البحار باسناد عن بابى عبد اللّه عليه السلام قال عليه السلام انّ مَن شَبّه اللّه بخَلقه فهو شِركٌ ومن انكَر قدرته فهو كافر انتهى« ج ٢ ص ١٤٤»»...
وحيث انّا اعتقدنا بانّه تعالى قادرٌ واعتَقدنا ايضاً بانّه حكيمٌ فلامحالة اعتقدنا بانّه تعالى قدَّرَو احكَم تقديره امّا انّه قادرٌ فلانّه لو لم يكن قادراً يكون عاجزاً والعجز نَقص والنّقص من لوازم الأمكان فيلزم كونه ممكناً و قد ثَبت كَونه واجباً.
و امّا انّه حكيم ، فلانّ الحكمة عبارة عن ايجاد الشّيئ و جَعله على وفق المَصلَحة و هو تعالى كذٰلک و الّا يَلزم ان يكون جاهلاً بالمَصالح والجَهل ايضا نقص و هو ينافى الوجوب و قد ثبتَ هذ ن الأمران فى حقّه تعالى فصّح ان يقال انّه قَدَّر ما خَلَق فأحكَم تَقديره و هو المطلوب و قد تكلمّنا فى معنى القُدرة سابقاً.

- **قوله عليه السلام: وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبيرَهُ...**

التّدبير التّفكُر فى الأمر والنّظر الى عاقبته واللّه تعالى هوالمُدبِّر فى اَمر العباد والنّاظر الى عواقب امورهم و قوله عليه السلام: **فألطَف تَدبيره**، اشارة الى انّ تَدبيره الحَقّ تعالى فى حَقّ الأشياء لطيفٌ حَسَنٌ وذٰلک لانّ التّدبير قد يكون غير لطيف كأكثر تدابيرنا فى حَقّنا وحَقّ غيرنا فقوله عليه السلام اشارة الى انّ تدابير الحَقّ ليسَت كتدابير المَخلُوق بل التّدبير فيه لايكون الّا حقّاً و امّا فى غيره تعالى فلايكون كذٰلک دائماً.
ثمّ انّ الفَرق بين التّقدير والتّدبير هو انّ التّقدير كما قلنا فى تعريفه تبَيين كَمّيّة الشّيئ وامّا التّدبير فراجع الى كيفيّته فيقال فلان يُدبّر اَمر فلان و لا يقال يُقدّر اَمره ولَعلّه لهذه الدّقيقة قيل انّ التّقدير مُختصّ به تعالى وامّاالتّدبير فلا مُختصّ به فانّ الأب مثلا يُدبّر امر اَولاده و لا يُقدّره.

غير محبوبه حتّى يتوّجه اليه .

▫ **قوله** عليه السلام: **قَدْ ذٰاقُوْا حَلاٰوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَ شَرِبُوا بِالْكَاْسِ الرَّوِيَّةِ مِن مَحَبَّتِهِ، وَ تَمَكَّنَتْ مِن سُوِيْدٰاءِ قُلُبِهِمْ وَ شِجَّةُ خِيفَتِهِ...**

فكانّه استَدلّ عليه السلام على ماقال بأمورٍ ثلاثة :

احدها قوله عليه السلام: **قد ذاقُو حلاوة مَعرفته...**

و ثانيها قوله عليه السلام: و **شَرُبو** الى قوله **مَحبّته...**

و ثالثها قوله عليه السلام: و **تَمَكَّنت** الخ.

و معلوم انّ من اتّصَف بهذه الأوصاف الثّلاثة فى التّوحيد والمعرفة تترَتَّب عليه الأوصاف السّابقة .

احدها قوله عليه السلام: **قد ذاقُو حلاوة معرفته...**

و فيه اشعار بكون المعرفة ذا حلاوةٍ و لّذةٍ و هو كذالک بل لا حلاوة إلّا حلاوتها و لا لّذة الّا لذّتها لِمن كان من اهلها و ايضاً اشعار بانّ معرفته اللّه تعالى بتمامها و كمالها لَم تَحصل لهم و لالغيرهم والّدليل على ما ذكرناه تعبيره عليه السلام بقوله (**قد ذاقُو**) دوُن ان يقول مثلا قد حَصَل لهم حلاوة معرفته .

ثّم انّ الوجه فيما ذكره عليه السلام هو انّ من عَرِف ربّه لم يَعرف غيره و اذا لم يَعرف غيره فكيف يتَوّجَه اليه و انّما قلنا لم يعرف غيره لانّه لو عَرفه اعنى الغير فلا يتَوّجه الى المعبود و قد ثبت انّ التّوحيد اسقاط الأضافات و اذا عرف و علم بانّه لامؤثّر فى الوجود الّا هُو بل و لا موجود فى الحقيقة الّااللّه فلامحالة يعلم بانّ التّوّجه الى غيره تعالى من تضييع الوقت و هو عَبث و العاقل لا يفَعل عبثاً .

و انّما قال عليه السلام: **حلاوة معرفته** و لم يقل معرفته للأشارة الى انّ للمعرفة حلاوة عند اهلها بحيث انّه لا يعرف حلاوةً غير حَلاوة معرفته كيف لا و معرفته تعالى منَشاء الخَيرات وأمّ السعادات و اللّذات العقليّه قال العطّار باالفارسيّة:

▫ **قوله ﷺ: وَ وَجَّهَهُ لِوِ جْهَتِهِ...**

اى وَجَّه اللّه تعالى مَخلُوقه لوجِهَته الَّتى قَدَّر اللّه له فلا يمكن له التَّخَلُّف عَمّا قدُّرِ له.

▫ **قوله ﷺ: فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ...**

وذٰلک لانّ التَّعَدى عن حُدود المنزلة الّتى قَدَّرها اللّه تعالى له يُوجب خروجه عن ارادته تعالى و هو محال فانّ المعلول لايمكن له التَّخلُّف عن العلّة فى جميع شئونه كيف و هو رَشحٌ من رَشَحات العلّة وفيضٌ من افاضاتها و خُروجه عن ارادتها و مَشيّتها يوجب خروجه عن المَعلُوليّة و هو ينافى بقائه.

▫ **قوله ﷺ: وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنتِهٰاءِ اِلىٰ غٰايَتِهِ...**

الغاية فى كلّ شيئ عبارة عن المكان المطلوب و المقصد الأسنى الّذى خُلِقَ الشّيئ لأجل الوصول اليه فالمعنى انّ كلّ موجُود يَسير الى كماله و غايته و لا يمكن له القُصُور عنه نعم كمالُ كلّشيئٍ بحَسبَه فالغاية لوجود الأنسان تغاير فى وجود الحيوان وفيه تغاير الجَماد والنّبات فكلامه ﷺ اشارة الى امرين:

احدهما: اثبات الغاية لكلّ موجودٍ،

و ثانيهما: انّ البلوغ اليها ممّا لابدّ منه لكلّ مخلوق .

امّاالاوّل: اعنى اثبات اصل الغاية فلانّه لو لاها لزم ان يكون الأيجاد عَبَثاً ولَغواً والواجب تعالى مُنزّهٌ عن فِعل العَبَث فالغاية ثابتة وهوالمطلوب .

امّا انّ الأيجاد بدون الغاية المُترتّبة عليه عَبَثٌ ولَغوٌ لانّ العاقل لابدّ له من ان يكون فعله مُعلّلاً بالغَرض المَعقُول والّا فماالفَرق بين فعله وفعل السُّفيه والمَجْنون الاترىٰ انّه يقال لَم قُلت هذا و لَم فعلْت هكذا و لا يقال هذا فى افعال المَجانين واقوالهم فالسّؤال بقولنا (لِمَ) دليل على وجود الغاية و الغرض فى فعله و قوله و حيث انّ هذا ثابت فى عرف العقلاء فكيف لا يثبت فى فعله تعالى و هو اعقل .

ان قلت ـ قد ذكرت سابقا واستدللتَ و اقَمتَ البراهين على انّ اللّه تعالى جوادٌ

المُحبَّة وانّ المَعرفَة اصل المَحبّة فمالم تكن مَعرفّه لم تكن مَحبّته فالمُحبَّته تَدُور مدارها شدّةً و ضعفاً، و كمالاً و نقصاً فالمعرفة بمنزلة الغذاء للرُّوح والمَحبّة بمنزلة الماء الّذى يَرفع العَطش النّاشى عن الأكل فكما انّ كثرة الأكل توُجب ازدياد العَطَش فكذا لک زيادة المَعرفَة توُجب زيادة المَحبّة و كما انّ مَن لا يأكل لا يشُرب كذالک من لا يَعرف لا يُحّب فتأملّ و كما انّ الجائع لا يَقدر على اَكل جميع الأغذيه بل يأكل بمقدار استعداده و قابليتّه، و ظَرفيّته، فكذالک الجائع الى معرفته لا يقدر على تحصيلها بتمامها وكمالها بل يأخذ منها بقدر حصّته و استعداده و كما انّ العَطشان لا يقدر على شَرب جميع المَياه بل يَشرب حتّى يُروّى فكذالک العَطشان الى محّبته تعالى لا يمكن له الوصول الى كمالها و تمامها بل يأخذ منها بقدر استعداده و لأجل هذا عَّبر عليه السلام بقوله (**ذاقُو**) فى المعرفة (و **شَربوُ بالكاس الرّوية**)فى المحّبة و ماذكرهُ لبُّ العرفان و فخُّ التّوحيد .

و حاصل الكلام انّ من ذاقَ طَعم معَرفته وشَرب كأساً من محبّته فقد جمَع به خيرالّدنيا الآخرة فلايرى فى عالم الوّجود الّا هو و لا يقول الّا حقّاً و لا يَعمِل الّا صالحاً وبالجملة شراشر وجوده متوّجه اليه تعالى فلايخاف فى طريقه لَومَة لائم و لا يتوَكّل فى جَميع اموره الّا عليه و هذا هو اصل الفناء فى العَبد الّذى قلّماً يتفّق له الوصول اليه الّا من اتى اللّه بقلبٍ سليم قال الفيض بالفارسيّة :

اى فداى عشقِ تو ايمان ما	ویَ هلاک عفَو تو عصيان ما
گر كُنى ايمان ما را تربيت	عِشق گرّدد عاقبت ايمان ما
آتش خوف تو آب ديدهها	زآب حلِمَت آتش طُغيانِ ما
اى به ما آثار صنع تو پديد	ویَ تُو پنهان درَ درون جان ما
اى تو هم آغاز و هم انجام خَلق	وى تُو هَم پيدا و هم پنهان ما
گُوشها را سَمع و چشَمان را بَصَر	در دل و در جان ما ايمان ما

و قلت فی معنی الجود هو افادة ما ینبغی لالِعوضٍ و لا لغرضٍ فکیف تقول فی المقام انّ فِعله معلّلٌ بالأغراض .

قلت ـ فرق بین وجود الغَرَض و ثبوته و بین کونه عائداً الی خالقه والّذی نفیناه هوالثّانی لا غیره وذلک لانّ الغَرَض من ایجاد المخلوق ان کان هو النّفع العائد الی الخالق فهو محال کما ذکرناه و امّا اصل الغَرض فلا ینافی وجوبه تعالی بل یؤکّده فالنّفع عائد الی المخلوق لاالخالق هذا اذا قلنا بوحَدة الغَرض و الغایة مصداقاً و ان تغایرا مَفهُوماً کما ذهب الیه بعض من لاخُبرة له .

والتّحقیق انّ الغَرضَ دائماً یکون فی الفاعل والغایة فی الفعل و تَرتُّب الغَرض علی الفاعل لیس قَهریّا و امّا تَرتُّب الغایة علی الفعل قَهرِیٌّ لا مَرَّد له و لذلک قد یکون الفاعل فی فعله فاقداً لِلغرض کالمَجنُون والسّفَیه وامّا فعله فلایکون فاقداً لِلغایة .

وبعبارةٍ اخری : الغایة عبارة عمّا یصل الیه الشّیئ فی فعله قهراً والغرض عبارة عمّاً لأجله اوجَد الفاعل فِعلَه ولأجل هذا قالت الفلاسفة بثُبوتها حتّی فی اَفعال الطّبایع مع کونها عَدیمة الشّعُور و امّا الغَرَض فلا یُوجد الّا لِمَن کان مُتّصِفاً بالشّعُور و بحَثنا فعلاً فی الغایة فنقول:

کلّ شیئ فی فعله لابدّ من ان تکون لفعله غایة حتّی فواعل الطّبائع قال السّبزواری :

وکلّ شیئٍ غایةً مُستتبعُ ... حتّی فواعل هی الطّبایع
والقُسر لایکون دائماً کما ... لم یَک بالأکثر فَلیَنحِسا
اذ مُقتضی الحِکمَة والعنایة ... اِیصال کُلّ مُمکنٍ لغایة
علّة فاعلٍ بمهیّتها ... مَعلُولة لَه بأنّیتُها

وفی قوله و القسر الخ اشار الی الدّلیل العَقلی علی وجود الغایة ولزومها وحاصله انّ الحرکة القَسریّة فی الشّیئ لاتکون دائمیّاً بل لاتکون اَکثَریّاً بل الأکثر حَرکَة الطّبیعیة فی الطّبایع والا رادیّة فی الحیوان والأنسان و ذلک لانّ

فی عدم نفادها هو انّ المادةَ المفَرَضة فیهم لیست کالمادّة فی الموجودات المادّیة کالأنسان مثلاً حیث انّها تعرض علیها الملالة و الکلالة فی صُورة عدم وصولها الی ما تشتهیه و ذالک لانّ الملال و الکلال من عوارض المُرکّبات و الملائکة منزّهُون عن التّرکیب .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ اَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِیمَ الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ...**

ای لَم یُطلق عظِمَ قُربهم الی جنابه تعالی اعناق ذلّهم عن ربقة الأبتهال بل هم کلّما ازداد و قُرباً ازداد و خشُوعا و الوجه فیه انّ القرب یُوجب زیادة المعرفة و کلمّا ازدادت المعرفة زاد الخُشوع قهرا .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ یَتَوَلَّهُمْ الْاَعْجابُ فَیَسْتَکْثِرُوا مٰا سَلَفَ مِنْهُمْ...**

ای لیس لهم عُجبٌ فی اعمالهم فیستکثروا ما سلَف من الأعمال منهم و فیه ایماء الی انّ استکثار العَمل منشائه العُجب و حیث لا عُجبَ فلا استکثار و هو المطلوب و امّا انّه لا عُجب لهم لکونه منافیاً لمقام العصمة .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ تَرَکَتْ لَهُمْ اسْتِکٰانَةُ الْاِجْلاٰلِ نَصِیباً فِی تَعْظِیمِ حَسَنٰاتِهِمْ...**

ای و لا تَرکَت للملائکة استکانة الأجلال و خُضوعهم النّاشی عن ملاحظة جلاله نصیباً ای حَظاً فی تعظیم حَسَناتهم حتّی تُوجب تکثیر الحَسنات بزعمهم و ذالک لکونهم مُستغرقین فی بحار عظمته و جلالته فلا یَعُدون حَسَناتهم عَظیمة بل لا یَرونها لکونهم فی مقام الفناء فَضلاً عن عَدّها عظیماً او صغیراً .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرٰاتُ فِیهِمْ عَلٰی طُولِ دُؤُبِهِمْ...**

یعنی انّهم مع کونهم مُجدّین فی العبادة و الطّاعة بحیث لایحصل لهم فراغ منها اصلاً لایوجد لهم فُتُور و لا قُصور فیه اشارة الی قوله تعالی:﴿ **یُسَبِّحُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ وَ لاٰ یَفْتُرُونَ**﴾ (۱)

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ تَغِضْ رَغَبٰاتُهُمْ فَیُخٰالِفُوا عَنْ رَجٰاءِ رَبِّهِمْ...**

۱-الانبیاء- ۲۰

مقتضى الحكمة الالهيّة والعناية الرّبانية، العناية و هى العلم الفعلى بالنّظام الأحسَن و قد يَطلُق على الأحكام والأتِقان فى الفعل بحيث بتَرتّب عليه مصالح شَتّى كما يقولون عنايته تعالى فى خلق الشّيئ الفلانى كذا و هى اى العناية بهذالمعنى من شعْب القُدرة كما انّها بالمعنى الأوّلَ من مراتب العلم ولمّا كانت الحكمة ايضا تعلّقت على المعنى الثّانى فالعناية هنا بالمعنى الأوّل ايصال كلّ ممكن لغايةٍ والعلّة الغائيّة مقدّمة على الفعل ذهناً مؤخّرةٌ عنه عيناً و خارجاً فقوله ﷺ: و **لَم يَقُصر دون الأنتهاء الى غايته**، اشارة الى ما ذكرنا لا الى ماظَنّه بعض شارحى كلامه ﷺ من انّ المراد بالغاية الّتى تنتهى الأشياء اليها هى ما خلق الشّيئ لأجله فلو لم تصل الأشياء اليها لزم التّغيير فى علمه تعالى و عدم النّفاذ فى امره و انّما قال ذلك لظنّه انّ الغاية عبارة عمّا قَدّره اللّه لِلأشياء و يظهر ذلك من امثلته فى شرحه حيث قال مالفظه:

اراد انّه سبحانه وَجّه كلّ ما خلق الى الجهة الّتى وَجّهه اليها واَلهَم كُلّاً يَسّره لما خُلق له كالسّحاب لِلمطر والحمار للحَمل والنّحل لِلشّمع والعَسَل وهكذا فلَم يتَجاوز شيئ منها و من رسُوم تلك المَنزلة المَحدُودة له المُعيّنة فى حقّه و لم يَقصُر دون الأنتها الى الغاية الّتى كُتبت له فى اللّوح المَحفُوظ والألزم التّغيّر فى علمه و عدم النّفاد فى اَمره و هما محالان انتهى بالفاظه و عباراته.

و انت اذا تأملّت هذه العبارات لعلمت انّه لَم يَفرق بين الغاية والغَرض والعجب انّ الشّارع المَعتزلى قال فى شرحه نظير ما قاله الخوئى واعجب منهما انّ الشّارح المحقّقِ البحرانى (قدّه) سلَك هذا لمَسلك قبل الخوئى مع انّه من الحكما ظاهراً و واقعاً و لا اَدرى كيف اَشتَبه عليه الأمر و امّا المُعتزلى فهو رجل مورّخٌ وليس من فُرسان هذالميدان و امّا الخوئى (قدّه)فهو من مُقلّدى شارح البحرانى فى العَقليّات و لا رأى له فيها اصلا وحيث انجرّ الكلام الى هنا فلا بأس بكشف النّقاب عنه و تحقيق الحال فيه فانّ الموضوع قابل للتّحقيق والعرفان جدّاً فنقول:

تقصير عن العبادة بصرف الرّقاب عنها و انّما قال عليه السلام: **راحة التّقصير** و لم يقل راحة القُصور لانّ الممكن كائناً من كان لايمكنه التّخلص من القُصور فيها لامكانه و محدُوديّته و قد ثبت انّ العبادة فرع المعرفة و حيث انّ المَعرفة الكاملة خارجة عن قُدرة المَخلوق فالعبادة الكاملة ايضا كذالک و هذا هو القُصور فيها .

▫ **قوله عليه السلام: وَ لاٰ تَعْدُو عَلٰى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلاٰدَةُ الْغَفَلاٰتِ...**

اى لا تغلب على عزيمتهم و جِدّهم فى العبادةُبلادة و لا غَفلة امّا نفى البلادة لكونها من عوارض الجسم و امّا نفى الغفلة فلانّها تنا فى العِصمة و كلاهما فى حقّ الملائكة كما ترى .

▫ **قوله عليه السلام: وِ لاٰ تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَذٰائِعُ الشَّهَوٰاتِ...**

اى لا تَرمى الشَّهَوات همِمَهَم بسهام خدا يعهاو ذالک، لانّ الشّهَوَة من القُوى الجِسميّه الحيوانّية و المَلَک مُنَزّهٌ عنها فلَيست فيهم شَهوة حتّى تَمنعهم عن الّتوَجُهِ الى الّرب والخُضوع له .

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ اتَّخَذُوا ذَالْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِّيَوْمَ فٰاقَتِهِمْ...**

قالوا فى شرح هذا الكلام انّ المراد بذى العَرش هو اللّه سبحانه و المعنى انّهم اتّخذو اللّه تعالى ذخيرةً ليوم فاقَتِهِم و حاجَتهم و هو يَوم قَبض ارواحَهم انتهى مُلخّصاً.

اقول: و لايبعد ان يكون المراد بذى العَرش غير ماذكروه، و هو ان تكون كلمة (ذا) اسم اشارة و المراد بالعَرش الرُّكن و هو احَدَ معاينه و عليه فالمعنى أن الملائكة اتّخذو هذا الّركن اعنى العبادة و الطّاعة، او المعرفة التّى هى الأصل لها ذخيرةً ليوم فاقَتهم اى حاجَتهم و اظّن انّ هذا المعنى اصَلّح و اوفَق بسياق عبارته و نظم كلامه ضرورة انّ الطّبع يكَره و يَنفر ان يقال انّهم اتّخذو اللّه ذخيرةً، بل الّصحيح أن معرفته ذخيرة ليوم الحاجة و حيث انّهم قد غَفلوا عن هذه الّدقيقة حملوا كلامه عليه السلام عى ماحملُوه و الأمر سَهلٌ بعد وضُوح المعنى .

اعلم: انّ الغاية لاتكون الّا فى المَوجُودات المتحرّكة و امّا الموجُود اذا لم يكن فيه حركة فلا غاية له والوجه فيه هو انّ الغاية عبارة عمّا تنتهى اليه الحركة فانّ كلّ حركة لها مَبدءٌ ومُنتهىٰ والغاية هى منتهى الحَركَة لاغير و لاجل هذه النّكتة لا يقال للّٰه تعالى غاية لعدم وجودالحركة فيه بل هو غاية الغايات وفرق بين كون الشّيئ غاية وبين ان تكون له غاية و هو ظاهر.

ثمّ انّ الحَركَة فى كلّ موجودٍ مُتحرّكٍ ذاتاً لاتخلوا امّا ان تكون حركته طَبيعيّة او قَسريّة وارادیّة، وانّما قلنا ذاتاً لانّ هذاالتّقسيم لايجرى فى الحركة العَرضيّة كحركة جالس السّفينة بحركتها، فانّ الجالس لايتّصف بها اوّلاً وبالذّات بل ثانيا وبالعَرض فالمُتحرّک هوالسّفينة نعَم التّقسيم يجرى فيها.

والوجه فى حصرالحَركة بالثّلاثة هو انّ الحركة لابدّ لها مِن مُتحرّكٍ والمُتحرّک تارةً يكون خارجا عنها واخرى يكون داخلا فيها ثمّ ان كان خارجا فامّا ان يكون له شعورٌ اولا.

فالقُوّة المُحرّكة للشّيئ التّى هى مبدأ الحَركَة فيه ان كانت مُستفادة من خارج فالحَركة قَسريّة.

وان لم تكن مستفادة من الخارج بل كانت داخلة فى الشّيئ المُتحرّک فان كانت مع الشّعور فالحركة شَوقيّة ارادیّة وان كانت بلا شُعُور فهى طبيعيّة والكلّ لها غاية وهى ماتنتهى اليه الحَركَة اذا عرفت هذا فنقول الحركات فى الموجودات لاتخلوا من هذه الثّلاثة و هى لاتخلوا من الغاية ضرورة انّ كلّ مبدء لابدّ له من مُنتهى فالأنتهاء فيها اعنى فى الحركة من لوازمها التّى لا تنفّک عنها وكيف يعقل ان يكون الشّيئ فى حركته بلا غاية كما انّ النّار لابدّ لها من الحرارة والماء من الرّطوبة و قد ثبت انّ لازم الشّيئ تابع له وجوداً و عدماً و لا ينال عليه يدالجعل و انّما الجاهل شأنه الأيجاد فى الخارج وامّا لوازم الشّيئ فلاتحتاج الى الأيجاد مُستقلّاً فالخالق اوجد النّار مثلاً ومعلوم انّ النّار لاتكون الّا حارّة والماء لايكون إلّا و له رطوبة و الأربعة لا تكون الّازوجاً والثّلاثة لاتكون الّا

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْاَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَ شِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهادِهِمْ...**

اى لَيسُو اُسارى للأطَماع حّتى يَختارُوا والّسعَى القريب فى تحصيلها على اجتهادهم فى العبادة و الطّاعة و ذالک لانّ المَوجُود المكّلف اذا كـان اسـيراً لِطمَعه الدُّنيوى المادّى فلامحالة يختار السّعى اليه على السّعى فى العبادة لانّ المفرُوض انّه اَسيره لا اَسير المعرفة و الطّاعة كما هو ثابت فى بنى آدم كثيراً و امّا الملائكة فحيث انّهم لاطَمع فِيهم من حُطام الدّنيا الفانية فليَسُوا من اسرائه و عبيده فلاوجه لأختيارهم السّعى اليه على السّعى فى الطّاعة و العـبادة بـل الأمر فيهم بالعَكس كما هو ظاهر.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مٰا مَضٰى مِن اَعْمٰالِهِمْ، وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذٰالِکَ لَنَسَخَ الرَّجٰاءُ مِنْهُمْ شَفَقٰاتِ وَ جَعَلَهِم...**

اى ليست اعمالهم التّى اَتوبها على وجه الطّاعة عَظيمَة فى نظر هم اذ لوكان كذالک لكان الرّجاء منهم الى رحمة ربّهم ناسِخاً لخوفهم عنه تعالى و ذالک لانّ استعظامهم اعمالهم يوجب اعتمادهم عليها والأعتماد على العَمَل يذُهبِ الخوَف من اللّه تعالى و لأجل هذا قالوالمؤمن دائماً يكـون بـيَن الخَـوف و الَرّجاء.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِى رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوٰاذِ الشَّيْطٰانِ عَلَيْهِمْ...**

اى كلُّهُم مُوحّدون مُطيعُون لأوامره و تاركُون لنَـواهـيه و ليس فـيهم فـى التّوحيد خلاف بسبب تَسـلُّط الشّـيطان عـليهم و فـيما ذكـره اشـارة الى انّ الأختلاف فى التّوحيد انّما يكون بوسَوسةٍ الشّيطان واغِوائه فَـمَن لَـم يَكُـن الشّيطان مُسلّطاً عليه يكون مُوّحِداً قطعاً و هوكذالک و امّا الملائكة فحيث انّ الشّيطان لا يمكن له اغوائهم و وسَوستهم فلايكون فيهم اختلاف مـن هـذه الجَهَة و امّا الأنسان فالأمر فيه بالعكس كما ترى.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقٰاطُعِ، وَ لاٰ تَوَلاّٰهُمْ عَلَى التَّحٰاسُدِ، ...**

اىَ لَم يفُرّق الملائكة سُـوء التّـقاطع والتّـعادى اذليس فـيهم عـداوة و لا

فرداً نعم اَصل الحَرَكة فى المَوجُود تقبل الجَعل لأمكان ان يَجعل الفاعل خَلقه غير مُتحرّك و هو خارج عن حَريم النّزاع وامّا اذا جَعَله مُتحرّكاً فلابدّ له اى لِلمتحرّك من غايةٍ فى حركته والّا لم يكن المُتحرّك مُتحرّكاً بل لاتكون الحركة حركة وقد فرضناه مُتحرّكاً .

وحاصل الكلام انّ الغاية مترتبّة على نفس الحَركّة سواء كانت طَبيعيّة كسُقوط الحَجر من فوق السَّطح الى التّحت او قَسريّة كعكسه او ارادِيّة شَوقيّة كحَرَكات الأنسان والحيوان والخالق انّما خلق الحَجَر والأنسان والحَيوان مثلاً ثمّ جعل فى طبعه المَيل الى مركز الأرض اوجعل فى الأرض قوّة مغناطيسيّة تجذب الجسم الى نفسها و فى الأنسان اوجد الأرادة والشّوق وان شئت قلت خلق الموجودات متحرّكة الى غاياتها وامّا نفس الوصول الى الغاية فهو لَيس بمجعُولٍ بل هو اَمرٌ قَهرىّ يترتّب على الفعل هذا.

و امّا ما مثّلَ به الخوئى (قدّه) من انّ السّحاب للمِطر والحِمار للحَمل والنّحل للشّمع والعَسَل، فهو خارج عن البحث وليس من الغاية بشيئ فانّ ماذكره (قدّه) يُعدّ من الغَرَض لا من الغاية والفرق واضح فانّ الغاية لاتَتَخلّف عن المُغيّاة والغَرض قد يتَخلّف و قد لا يتَخلّف فالغاية لِحركة الحمار هى بلوغه الى مايتهى اليه الحَركَة سواءٌ وجد هناك حَملٌ ام لا و هكذا و بينهما بون هذا تحقيق الكلام فى الغاية .

و امّا ما ذكروه فى معناه فيرد عليهم القول بالجَبر من حيث لَم يتوجّهو اليه ولم يتفطّنوا به.

وتوضيحه انّ قوله ﷺ فى المقام على مافسّره البَحرانى (قدّه) وتبعه عليه الخوئى من حيث لم يَشعُر به يدلّ على انّ الموجودات لابُدّ لهم من المَسير على ما كُتِب لها فى اللّوح المَحفُوظ و لا يمكن لها التّخطى عنه و من جِمله الموجودات الأنسان فاذا كان الأمر على هذاالمنوال فهو مسلوب الأختيار فى افعاله واقواله وحركاته و لا نعنى بالجَبر الّا هذا نعم ما ذكروه لابأس به شَرعاً

روی انّ بنی آدم عُشر الجّن، والجّن و بَنُو آدم عُشر حیوانات البَّر، و هوالآء کُلّهم عُشرالطُّیور، وهوء لاء عُشرحیوان البَحر، وکلّهم عُشر ملائکة الأرض المُوکلّین بها و کّل هوءلاء عُشر ملائکة سماء الدُّنیا و کّل هوءلاء عُشر ملائکة السّماء الثّانیة و علی هذا الترتیب الی ملائکة السّماء السّابعة ثّم الکّل فی مقابلة الکُرّسی نُورٌ قَلیلٌ ثّم کّل هوء لاء عُشرملائکة السُّرادق الواحد من سَرادقات العَرش التّی عددها ستمائة الفٍ طول کّل سرادقٍ و عَرضه و سَمکه اذا قوُبلت به السّموات و الأرض و ما فیها فانّها کلّها یکون شیئاً یَسیراً و قَدراً قلیلاً و مامقدار موضع قَدَم الّا و فیه مَلَکٌ ساجدٌ اوراکعٌ اوقائمٌ لهم زَجَلٌ بالتّسبیح و التّقدیس ثّم کّل هوءلاء فی مقابلة الملائکة الّذین یَحُومون حَول العَرش کالقَطرَة فی البَحر و لا یعَرف عددَهم الّا اللّه ثّم مَع هوءلاء ملائکة اللّوح الّذینهم اشیاع اسرافیل والملائکة الّذین هم جُنُود جبرائیل و هم کّلهم سامعوُن مُطیعُون لا یَستکبروُن عن عبادته و لا یَسأمُونَ انتهی« ج ۱۴ ص ۲۴۲»....

و روی عن ابی ذَّر (ره) قال: قالِ رسول اللّه ﷺ انّی اَریٰ ما لا تَرون و اسَمَع ما لا تَسمعُون اطَّتَ السَّماء و حَقٌّ لها ان تَئّط ما فیها مَوضِعُ اربَع اَصابع الّا وَمَلِکٌ واضعٌ جِبَهتَه للّه ساجداً واللّه لو تَعلمُون ما اعلم لضحکتم قیلاً و لبَکیتُم کَثیراً الحدیث« ج ۱۴ ص ۲۳۲» والحمدللّه رَب العالمین .

«ومنـــها»

(فِی صِفَةِ الْاَرْضِ وَ دَحْوِهَا عَلَی الْمَاءِ)

▫ کَبَسَ الْاَرْضَ عَلٰی مَوْرِ اَمْوَاجٍ مُّسْتَفْحِلَةٍ، وَّ لُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ اَوَاذِیُّ اَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ اَثْبَاجِهَا، وَ تَرْغُو زَبَداً کَالْفُحُولِ عِنْدُ هَیَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ لِثِقْلِ حَمْلِهَا، وَسَکَنَ هَیْجُ ارْتِمَائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ

فی غیر الانسان من الجَماد والنّبات والحیوان وانّما البأس فیه من جهة العقل کما عرفت و امّاالأنسان فَمَع الغضّ عمّا ذکرناه من المَنع یثبت فیه المنع شرعاً وتوضیحه انّه لاشکّ انّ للانسان غایة کغیره من المخلوقین فان کانت الغایه فیه عباره عمّا ثبت له فی اللّوح المَحفُوظ الّذی لاتَغیُّر فیه اصلاً و هو مُیَسّر لِما خُلق له و لا یمکن له التّجاوز من مَرسُم تلک المنزلة ای لم‌یَعبرها و لم یقصر دونها، فهو مَجبُورٌ فی فعله و هذا هو الجَبر بعینه .

و قول المحقّق البحرانی، والّا لزم التّغیر فی علمه سبحانه وانّه محال لایَصلَح للدّلیل علی ماادّعاه فانّ العلم الأزلی لیس علّة لفعل الفاعل اَبَداً فکونه تعالی عالماً بالعِلم الأزلی بجَمیع الأشیاء لایوجب کون الشّیئ مَجبُوراً فی فعله فی مثل الأنسانَ الّذی له حَرکَة ارادیّة کما قال الطّوسی (قدّه) فی جواب الخیّام حیث قال الخیام:

می خوردن من حقّ ز ازَل می‌دانست

گر می نخورم علم خدا جهل بود

الطوسی :

علم ازَلی علّت عصیان بودن نزد عقلا ز غایت جهل بود

فغایة الأنسان فی قوله وفعله ما وصل الیه فیهما فغایة القائل فی فعله اوالقائل فی قوله هی ماینتهی الیه فعله و قوله بأرادته و اختیاره لا غیره لا ما خُلق لأجله فانّ ما خُلق لأجله هوالمعرفة لا القَتل والزّنا، و الکِذب و امثالها قال اللّه تعالی:﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [1] ای لیعرفون، وانّما القتل والزّنا مثلا غایتان فی فعله او غَرضان یَترتّبان علی فعله وامّا غایة الأیجاد فلا وسیجیئ البحث فیه انشاء اللّه تعالی .

و انّما وَقعَوا فیما وقَعُوا فیه لانّهم لم یُفرّقو بین غایة الأیجاد و غایة الفعل و حَمَلوا کلامه علیه السلام علی غایة الأیجاد المُعَبّر عنها بالغَرَض اصطلاحاً و لَم یَعلمُوا

۱-الذاریات- ۵۶

يصعَب التَّغلّب عليها. (**لُجَجِ**) جَمْع لَجة . (**زَاخِرَةٍ**) مُمتلِئة . (**اَوَاذِيُّ**) جَمْع اَذِى وهو اعَلى المَوج . (**تَصْطَفِقُ**) اى تَهتزّ . (**اَثْبَاجِهَا**) الثَّبيج مُعظَم البَحر. (**تَرْغُو**) بفَتح التّاء من الرَّغا و هو صوت الابل . (**جَمَاحُ**) الغَليان . (**هَيْجُ**) هَيجُ الماء ثَوَرَانه . (**اِرْتِمَائِهِ**) اَلأرتماء التَّرامى والتَّقاذُف . (**وَطِئَتْهُ**) اصَلُ الَوطى الدَّوس بالَقدم . (**بِكَلْكَلِهَا**) الكَلكَل الصَّدر . (**مُسْتَخْذِياً**) اى مُنكسراً. (**تَمَعَّكَتْ**)تَمَعَّكت الدّابة تمَّرغَت فى التّراب . (**بِكَوَاهِلِهَا**) كوَاهِل جَمْع كاهِل و هو مابينَ الكتفَين . (**اِصْطِخَابِ**)ارتفاع الصَّوت . (**حَكَمَةِ**) مُحَرّكةٌ كعَقَبة ماأحاطَ بَجنَكَى الفَرَس من لجامه. (**مَدْحُوَّةً**) مَبسوطة . (**تَيَّارِهِ**) الى مَوجُه. (**نَخْوَةِ**) اَلأفتخار (**بَاوِهِ**) اى كبره . (**شُمُوخِ**)يقال شَمَخ الجبل اذاعَلا وَطال . (**غُلَوَائِهِ**) بُضّم الغين و فَتح اللّام النّشاط . (**كَعَمَتْهُ**)كَعَم كمَنَع شُدّ فاه . (**كِظَّةِ**) بكسراالكاف مايَعرض من امتلاءِالبَطن بالطّعام (**نَزَقَاتِهِ**) دَفعَاته. (**لَبَدَ**) قامَ و وَثَبَ . (**زَيَفَانِ**)التّبَختر فى المَشَية. (**وَثَبَاتِهِ**) جمع وثبه و هى الطّفره. (**اَكْنَافِهَا**)نواهيها. (**شَوَاهِقَ**)جَمْع شاهِق وهُوالعالى . (**البُذَّخِ**)جَمعُ الباذخ و هوالعالى المرتفع. (**عَرَانِينِ**)جمع عِرنين و هو ماصَلُب من عظَم الأنف. (**سُهُوبِ**)جَمعُ سَهب اى الفَلاة. (**بِيدِهَا**)جمع بَيداء و هى الأرض الخالية. (**اَخَادِيدِهَا**)جمع اُخدُود و هى الحُفرة المُستطيلة. (**الرَّسِيَاتِ**)جَمعُ الرّاسية من رَسى السّفينة . (**جَلاَمِيدِهَا**)جمع جُلمُود وهوالحَجَرالصّلد. (**شَنَاخِيبِ**)جَمع شُنخوب و هورأس الجَبَل. (**اَلشُّمِ**)الرّفيعة. (**صَيَاخِيدِهَا**) جَمْع صيخُود و هوالصّخرة الشّديدة . (**اَلْمَيَدَانِ**) بالتّحريک الأضطِراب. (**اَدِيمِهَا**)سَطحُها. (**تَغَلْغُلِهَا**)المبالغة فى الدُّخول . (**مُتَسَرِّبَةً**)اى داخلة . (**جَوْبَاتِ**) جَمعُ جوبة بمعنى الُحفرة. (**خَيَاشِيمِهَا**) جَمعُ خَيشُوم وهو مَنفذُ الأنف عى اَلرّأس. (**جَرَاثِيمِهَا**) جَمْع جُرثُوم و هو ماسَفل من السَّطح من طَبقَات التّرابية . (**جُرُزَ**) بضّمتين و جزرُ الأرض التّى تَمُر عليها مياه العُيون فتنبت . (**رَّوَابِيهَا**) مُرتفَعاتها . (**فَزَعِهِ**)جَمْع قَزَعة مُحَرّكة و هى القَطعة من الغِيم. (**تَمَخَّضَتْ**) تحرّكَت . (**كُفَفِهِ**) جَمعُ كُفّة و هى الحاشية . (**وَمِيضُهُ**)

انّه يوجب الجَبر، مع انّ كلامه عليه السلام فى غاية الفعل وانّ كلّ مخلوق لابدّ له من الوصول الى غايته التّكوينية الاترى انّه عليه السلام قال فى قبل هذالكلام و وجّهه لوجهته فلم يَتّعد حُدود مَنزلته، اى حدود منزلته فى عالم التّكوين لا حدود منزلته الّتى عَيَّن اللّه تعالى له فى اللّوح المَحفُوظ بحيث لا يمكن له التّخَلف عنه ولَيت شِعرى كيف حَملوا كلامه عليه السلام على هذا و هو عليه السلام مُؤسّس العَدل والعدالة بعد النّبى صلى الله عليه وآله انّ هذا لشيئ عجاب و انّما اطَلنا الكلام فى المقام لئلّا تقع فى الخَبط والأشتباه كما وقَعوا فيه .

- قوله عليه السلام: **وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِّي عَلىٰ اَرٰادَتِهِ...**

والمقصود انّ اللّه تعالى اذا امَر شيئاً بالمُضّى على ارادته تعالى لم يَستعصب هذا على المخلوق و ذٰلک لانّ المَخلُوق لا يقدر على مخالفة الخالق سواء كان الأمر منه تَكوينيّاً ام تَشريعيّاً، الّا انّه تعالى لا يأمره فى التّشريعيّات امراً حَتميّاً لمنافاته الأختيار الّذى اَعطاه بمقتضى عَدله و قال الخوئى بعدم الأمر فى التّشريع فقال مالفظه و لم يمكنه التّخلُف من المضّى اليها على وفق ارادته وحكمته بعد امره له بذٰلک امر تَكوينٍ لا تَشريع انتهى .

اقول : انّما قال (قدّه) لا تشريع حَذَراً من الجبر بظّنه فانّ المخلوق لو امُر بالأمر التّشريعى فحيث لَم يمْكنه التّخلف منه فهو مَجبُورٌ فى فعله و هذا هوالجبر فقال (قدّه) لا تشريع لِلأشارة الى انّ الأوامر الّتى لا يمكن له التّخلف عنها هو الأوامر التّكوينيّة و امّا الأوامر التّشريعيّة فنرى فيها التّخلف الاترى انّ اللّه تعالى: امر الخلق بالصّلوة والزّكوة والصّوم والحجّ وغيرها و اكثرهم يَتخلّفون عنها و لا يُصلّون و لا يَصُومُون و هكذا .

اقول : ما ذكره (قدّه) لايرجع الى محصّل فانّ الأمر لا فرق فيه، والمخلوق لا يقدر على التّخلف والفرق هو انّه تعالى امَرنا بالأوامرالتّشريعيّة و جعلنا مختارين فى الفعل والتّرک لئلّا يلزم الجَبر والّا فلو امَرنا بالصّلوة مثلا و اراد بالأراده الحتميّه فعلها فى الخارج فلايمكن التّخلف قطعا ولكنّه قال: **لا إكْرَاهَ**

بَأوِهِ)ای کبره . (وَ اْعتِلاٰئِهِ،)و افتخاره . (وَشُمُوخِ اَنفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوٰائِهِ،) ای تَکبّره و عُلُّو غُلّوه.(وَکَعَمَتْهُ عَلٰی کِظَّةِ جَرْیَتِهِ،)ای شدّة جریاته وطوّل ملازمته له . (فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقٰاتِهِ،)و دفعاتِه ای سَکَن بعدَها . (وَ لَبَدَ)ای قامَ (بَعْدَ زَیَفٰانِ وَ ثَبٰاتِهِ،)ای بعَد تَبَختُّره فی طَفَراته . (فَلَمّٰا سَکَنَ هَیْجُ الْمٰاءِ مِنْ تَحْتِ أَکْنٰافِهٰا،)ای اَطراف الأرض و جَوانبها (وَحَمَلَ شَوٰاهِقَ الْجِبٰالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلٰی أَکْتٰافِهٰا،)ای حَمل الجبال المُرتفَعة العالَیة علی اَکتاف الأرض . (فَجَّرَ یَنٰابِیعَ الْعُیُونِ مِنْ عَرٰانِینِ أُنُوفِهٰا،)ای من الجبال الصّلب . (وَفَرَّقَهٰا)ای العُیُون . (فِی سُهُوبِ بِیدِهٰا) ای الأرض الخالیة. (وَ أَخٰادِیدِهٰا،)ای و حُفَرها . (وَعَدَّلَ حَرَکٰاتِهٰا بِالرّٰاسِیٰاتِ مِن جَلاٰمِیدِهٰا،)ای عَدَّل اللّه تعالی حرکات الأرض بالجبال الرّاسیات من صُخُورها. (وَ ذَوٰاتِ الشَّنٰاخِیبِ الشُّمِّ)و هی الجبال الشّامخة . (مِن صَیٰاخِیدِهٰا،) و اَحجارها. (فَسَکَنَتْ)الأرض (مِن المَیَدانِ)والأضطراب. (لِرُسُوبِ الْجِبٰالِ فِی قِطَعِ اِدِیمِهٰا،)ای سکَنتَ عن الأضطراب بسبب وقوع الجبَال علی سَطحها. (وَ تَغَلْغُلِهٰا) ای الأرض (مُتَسَرِّبَةً)ای داخلة . (فِی جَوْبٰاتِ خَیٰاشِیمِهٰا،)ای خَطَرات الغُرف الأرض و فُرجَاتها. (وَ رُکُوبِهٰا)الجبال.(أَعْنٰاقَ سُهُولِ الْأَرْضِینَ وَ جَرٰاثِیمِهٰا،)ای طبَقاتها (وَفَسَخَ بَیْنَ الْجَوِّ وَبَیْنَهٰا،)ای الأرض . (وَ اَعَدَّ الْهَوٰاءَ مُتَنَسَّماً لِسٰاکِنِهٰا،)ای لساکن الأرض . (وَأَخْرَجَ اِلَیْهٰا)الی الأرض . (أَهْلَهٰاعَلٰی تَمٰامِ مَرٰافِقِهٰا،)وَسطحَها . (ثُمَّ لَمْ یَدَعْ)ای لَم یَترُک (جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِی مِیٰاهُ الْعُیُونِ عَن رَّوٰابِیهٰا،)ای مُرتفَعاتها. (وَ لاٰ تَجِدُ جَدٰاوِلُ الْأَنْهٰارِ ذَرِیعَةً)و وسیلةً. (اِلٰی بُلُوغِهٰا،)والوُصُول الیها. (حَتّٰی أَنْشَأَلَهٰا نٰاشِئَةَ سَحٰابٍ تُحْیِی مَوٰاتَهٰا،)بنُزول المَطَر علیها . (وَ تَسْتَخْرِجُ نَبٰاتَهٰا،)ای نَبات الأرض (أَلَّفَ غَمٰامَهٰا)ای جَمَع اللّه تعالی غَمام الأرض . (بَعْدَ افْتِرٰاقِ لُمَعِهِ)ای لُمَع الغمام . (وَ تَبٰایُنِ فَزَعِهِ،)غَیمه (حَتّٰی اِذٰا تَمَخَّضَتْ)وتَحرّکت . (لُجَّةُ الْمُزْنِ فِیهِ)ای تَحرّکت اللّجَة . (وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِی کُفَفِهِ،)ای فی حواشیه واطرافه . (وَلَمْ یَنَمْ وَ

فِي الدِّينِ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[1] اليست الا قوال و الحركات و حتّى الاراده ،والشّوق بيده تعالى فكيف يقال انّ الامر التّشريعى يمكن فيه التّخلف نعم بضميمة الأختيار يمكن والكلام فى اصل الأمر .

الاترى انّ الملائكة قد اُمِروا بالأوامر التّشريعيّة و هم لا يَعصُون عن امره وحاصل الكلام هو انّه اذا امر المَخلُوق كائناً من كان بالمُضىّ على ارادته تعالى فلا يُمكن له التّخلف اَبداً وسيأتى توضيحه بوجهٍ ابَسط انشاء اللّه تعالى .

- قوله ﷺ: **وَ كَيْفَ وَ اِنَّما صَدَرَتِ الْاُمُورُ عَن مَّشِيَّتِهِ؟ اَلْمُنشِىءُ اَصنافَ الْاَشْياءِ.**

اى كيف يتَخَلّف وانّما صَدرَت الأوامر عن مشيّته تعالى اصناف الأشياء واقسامها،وفيه اشارة الى قوله ﷺ خَلَق اللّه الأشياء بالمشّية والمَشَّية بنفسها وقوله تعالى فى كتابه حيث قال:

﴿اِنَّمااَمْرُهُ اِذا اَرادَ شَيْئاً اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾[2] والبحث تارةً يقع فى معنى الأمر واخرى فى المشيّة، وثالثا فى الفرق بينهما و رابعاً فى تَخَلّف المراد عن الأرادة و عدمه فالبحث فى مقامات فنقول امّا المقام الاوّل فَمُحصّل الكلام انّ الأوامر الألهيّة على ما حَقّقوه تنقسم الى اَعلى و اوسَط و ادَنى و تحقيقه على ما لخّصه فى الأسفار هو انّ الغرض الاوّل للمتكلّم فى ارادة الكلام انشاء اعيان الحُروف والكلَمات و ايجادها من الضّمير فى المخارج و هو عين الأِعلام و امّا ترتّب الأثر على الأمر والنّهى والأخبار والتّمنى والأستفهام وغير ذٰلک فهو مقصودثان وغاية ثانية غير الاِعلام والكلام على ثلاثة اقسام اعلى و اوسَط و ادَنى .

فأعلى : الاقسام ما يكون عين الكلام مقصودا اَوليّاً بالذّات و لا يكون بعده مَقصُداً اَشرف واهَمّ منه لكونه غاية لما بعده و هذا مثل ابداعه تعالى عالم اَمره بكلمة كُن، لا غير و هى كلمات اللّه التّامات والأنّيات العَقليّات الّتى لاتَبيد و لا تَنقّص و ليس العَرض من انشائها منه تعالى سوى امر اللّه .

١-البقرة- ٢٥٦

٢-يس- ٨٢

والمعنى انّ اللّه تعالى ادخَلَ الأرض على حركة الأمواج الشّديدة ولجُجَ بحارزاخِرة مُتراكمة ملْتئمِة فقوله عليه السّلام كبَسَ الأرض كناية عن خَلقِها.

- **قوله عليه السلام: تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ اَمْواجِها، وَتَصْطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ أَثْباجِها، ...**

اى تضرب امواجها الشّديدة بَعضُها بَعضاً و تردّ مُتراميات امواجها العالية المُعظَمة.

- **قوله عليه السلام: وَ تَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدُ هَياجِها...**

اى و تَصُوت زَبَداً او تَرمى زبْداً عند اضطرابه وشِدّة غليانه كالفُحُول الهايجة ،شَبّه عليه السلام امواجه الشّديدة بالفُحُول الهايجة و لا يخفى لُطفُه و حُسن تشبيهه عليه السلام.

- **قوله عليه السلام: فَخَضَعَ جِماحُ الْماءِ الْمُتَلاطِمِ لِثِقْلِ حَمْلِها...**

اى فخَضَعَ غليان الماء المُتلاطم لِثقَلَ حَملها و هو الأرض استعار عليه السلام لفظ الجماع لغليان الماء واضطرابه.

- **قوله عليه السلام: وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكِلِها...**

اى وَسَكن ثوران تَراميه حَين وطئَتَه الأرض بصَدرها شَبّه عليه السلام الماء بالنّاقة والأرض بالجَمَل ثّم اثبَت عليه السلام له الصّدَر بالأستعارة و هذا مثل الأنياب الثّابت لِلأغوال تَخْيّلاً و يسُمّى هذالنّوع من الأستعارة بالأستعارة التّخيليّة وحاصل الكلام كماانّه لا يمكُن لِلنّاقة المَوطُوئة حين الوَطى التّخَلّفُ عن جريان الأمر لِشَوقها و علاقتها به وبعد الوطى تَسَكّن فكذالک الماء حيث استَولَت عَليه الأرض.

- **قوله عليه السلام: وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً اِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَواهِلِها...**

اى وذَلّ الماء و صار مستُخذياً مُنقاداً حين تَمرَغّت علَيه الأرض كالدّابة المُتَمرغّه بكَواَهلها و هو ايضا على سبيل الأستعارة التّخييليّة كما ذكرناه ففى السّابقة اثبَت عليه السلام للأرض الكَلكَل و فى المقام الكَواهل وكلاهما لِلذّكر لأجل قُوّته والحاصل انّ الماء صار مُنقاداً لها.

و اوسطها : ما يكون لعين الكلام مقصوداً آخر غيره الّا انّه يترتّب عليه على وجه اللّزوم من غير جواز الأنفكاك بحسب الواقع و ذلك كأمره تعالى للملائكه السّماوية والمدّبرات العلويّة الفلكيّة اوالكوكبيّة بما اوجبَ اللّه عليهم ان يَفعلُوا من التّدبيرات والتّحريكات والأشواق والعبادات والنُّسک الألهيّة لغايات اخرى عقليّة فلاجَرَم (لايَعصُون اللّه ماامَرَهُم ويَفعَلُون مايُؤمَرون).

و أدناها : مايكون لعين الكلام مقصود آخر و لكن قد يَتخلّف عنه و قد لا يَتخلّف و فيما لا يتخلّف ايضاً امكان التّخلف والتّعصِى ان لم يكن هناک عاصم من الخطاء والعصيان و هذا كأوامر اللّه و خطاباته للمكلّفين وهم الثّقلان الجنّ والأنس بواسطة انزال الملک وارسال الرّسول و هما اعنى الثّقلين مخلوقان فى عالم الأحداث والتّركيب و عالم الأضداد والأنداد والتّعاند والتّفاسد ففى هذاالقسم من الكلام وهوالأمر بالواسطة يحتمل الطّاعة، والعصيان فمنهم من اطاع و منهم من عَصى وامّا الأمر مع عدم الواسطة اوبواسطة امر آخر فلا سبيل الّا الطّاعة، فأعلى ضروب الكلام هو الامر الأبداعى قال اللّه تعالى و ما اَمرُنا الّا واحدة كَلَمح بالبَصر، هو عالم القَضاء الحَتمى و قضىٰ ربّک الّا تَعبُدوا والّا ايّاه، واوسطهًا هوالأمر التّكوينى و هو عالم القَدر انّا كلّ شيئٍ خلقناه بقَدرٍ، والأنزل هو الأمر التّشريعى التّدوينى شَرعَ لكم من الدّين ما وَصّى به نُوحاً، وهذا هو الأدنى انتهى ما ذكره .

اقول : قوله ﷺ **إِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ؟ اَلْمَشِيءُ** الخ اشارة الى هذه المراتب كلّها فانّ الأمور على اقسامها انّما صدَرت عن مَشيَّته .

المقام الثّانى : فى البحث عن المَشيّة الّتى صدَرت الأوامر عنها و هى على ما فسّره اهل اللّغة الأرادة قال فى المنْجد المَشيّة الأرادة و هى مشتّقه من شاء قال ﷺ خَلَق اللّه الأشياء بالمشيّة اعنى ارادة والمشيّة بنفسها فَصدُور الأوامر عن المشيّة معناه صُدور الأوامر عن ارادته تعالى قال تعالى انّما قولنا لشيئٍ اذا اردناه ان نَقُول له كُن فَيكون .

احدهما: التّقدير فی العبارة و هو کلمة الماء ای وردَّتَ الماء من نخَوَة باؤه واعتلائه الی آخره و علیه فیصیر الماء مفعولاً لقوله ﷺ: **رَدَّت** و فاعله الأرض ای ردّتَ الأرض الماء فیستَقیم المعنی .

وثانیهما: نسبة النّخَوة والأعتلاء إلی الأرض وتذکیرالضّمیر باعتبار لفظ الأرض لا معناها و هذا ممّا لا اشکال فیه فانّ الأرض لَیست بمؤنّثة حقیقیّة بل تأنیثها سُماعّی ،والوجه الأوّل اوفَقَ بسیاق العبارة واصلَحَ بطریق الفصاحة کما لایخفی .

وقوله ﷺ: و **شُمُوخ اَنفه و سُمُّو غَلوائه** فالکلام فیه هوالکلام فی سابقه فانّ المَرجع للضّمایر واحد و حاصل المعنی انّ الأرض ردَّتَ الماء عن النِّخوة والأعتلاء و الکبر والغُلوّ و هاتین الجُملتین ایضاً علی سبیل الأستعارة التّخییلیّة لأثباته ﷺ لِلماء او الأرض علی اختلاف التّفسیرین فیهما اَلأعتلاء والأنَفَ والغُلوّ و من المعلوم انّ هذه الصّفات من خواصّ الأنسان فاثباتها له علی سبیل التّخییل تشبیهاً للماء بالأنسان المُتکبّر المُتجبّر.

▫ **قوله ﷺ: وَ کَعَمَتْهُ عَلٰی کِظَّةِ جَرْیَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعْدَ زَیَفَانِ وَ ثَبَاتِهِ...**

ای وکعَمَت الأرض الماء ای شدَّدت علیه یقال کعَم البَعیر ای شدّ فاه بالکعام و هو اللّجام ،شَبَّه ﷺ الماء بالحَیوان والأرض السّاکنة علیه باللّجام والکعام فکما انّ اللّجام یشدّ فاه و یمنَعه عن الأکل وغیره من الحَرَکات فکذالک سکُون الأرض علی الماءاوجَب له قراره وعدم اضطرابه بالغَلیان والحَرَکات فالأستعارة ایضا تخَیّلیّة من حیث اثباته ﷺ لِلماء اَللّجام الذّی هو من خَواصّ الحیوان .

والمعنی انّ الأرض کعَمَت الماء والجَمّته علی کثرة حَرَکاته وشدّة جَرَیانه بأمواجه ،فَهَمد الماء ای سَکَن بعد نَزقَاته و ثَبَاته ولبَدَ الماء بعد زَیَفان و ثَبَاته ای تبَختُره فی طفَراتَه ،وبعبارةٍ اخری اقامته علی هذ القرار والمِنوال لئلاّ یَضطرِب .

و قد روى فى الكافى باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام خَلَق اللّه المَشيَّة بنَفسها ثمّ خَلَق الأشياء بالمَشيّة انتهى .

المقام الثّالث : فى الفرق بين المَشيّة والأمر و قد ظهرالفرق ممّا ذكرناه فى تعريفها فانّ الامر عبارة عن ايجاد الحُروف والكلمات سواء كانت الحُروف والكلمات من سنخ الألفاظ كما فى الأوامر الظّاهرة كاالاوامر التّكوينيّة قال عليه السلام نحن الكلمات التّامات ومعناه انّ غيرنا ايضاً وان كان كلمة الّا انّه غير تامٍّ فى الأنسانيّة و قد عُبّر عن المَسيح ايضا فى الكتاب بكلمة وقال تعالى فى حقّه:

«انّما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه وكلمته» (١)

و امّاالمَشيّة فهى سابقة على الأمر قطعاً سواء فَسّرناها بالأرادة اوالعلم كما سيأتى تفصيل الكلام فيها.

المقام الرّابع : فى تَخلُّف المراد عن الأرادة و عدمه و هذا هو العُمدة فى الباب فقوله عليه السلام **اِنَّما صَدَرَتِ الْاُمُورُ عَن مَّشِيَّتِهِ؟ اَلْمُنشِىءُ اَصنافَ الْاَشْياءِ** بظاهره يدلّ على انّ ايجاد الأشياء كائنة ما كانت انّما صَدرت عن امره تعالى الّذى اَنبَعث عن مَشيّته وارادته و ظاهره عدم التَّخَلُّف عمّا هى مخلوقة عليه و لا سيّما انّه عليه السلام قال بهذ الكلام بعد قوله ولم يَستَصعَب اذاًمر بالمُضىّ على ارادته ثمّ قال و كَيف و انّما صدرت الخ اى كيف يمكن التَخلُّف له و انّما صَدَرت الأمور عن مَشيّة المُنشئ‌اصناف الاشياء، و قد عرفت فيما سَبق من القول انّ الشّراح لم يأتو بشيئٍ مُقنع فى شُروحهم بل وقَعوا فى الجَبر من غير بصيرةٍ و حيث انّ الموضوع من اهمّ الموضوعات الأعتقاديّة و اصَعبها لابأس بصرف الكلام اليه حسبما يقتضيه المقام .

فنقول: لا شكّ فى انّ الأشياء صَدَرت عن ارادته تعالى بواسطة اَمره الّا انّ الأمر منه تعالى على مامَرّ شرحه على ثلاثة اضَرُب، اعلى و هذا هو الأمر الأبداعى، و اوسَطَ و هو التّكوينى و ادنىٰ و هو التّشريعى .

١-النساء- ١٧٤

يمنع الأبعد فَعَود الضّمير الى العُيون اَولىٰ و امّا معنىً فلانّ قوله اخاديدها اعنى حُفَرها يناسب جرَى العُيون فيها كما لا يخفى .

▫ **قوله عليه السلام: وَعَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرّاسِياتِ مِن جَلامِيدِها، وَ ذَواتِ الشَّناخِيبِ الشُّمِّ مِن صَياخِيدِها...**

اى عدَّلَ اللّه تعالى حِركَاتَ الأرض بالجبال الرّاسيات اعنى الثّابتات من صُخُورها و ذوات الشّناخيب اى لصاحبات الرّؤس المُرتَفعة من صُخُورها الصُّلبة و الحاصل تعديل حركات الأرض بالجبال و فيه اشارة الى قوله تعالى:﴿**وَالْجِبالَ اَوْتاداً**﴾ (١) و قَدَمّر الكلام فيه مُفصلاً فى شَرحنا على الخطبة الأولى عند قوله عليه السلام: **ووتَّدَ بالصُخّوُر ميدَاَن ارضَه** ،ان شئت فراجعه والى هذ المعنى اشار عليه السلام بقوله :

▫ **قوله عليه السلام: فَسَكَنَتْ مِن المَيَدانِ لِرُسُوبِ الْجِبالِ فِي قِطَعِ اِدِيمِها، ...**

اى فسكَنَت الأرض من الأضطراب بسَبب رسُوب الجبال فى قِطَعات الأرض .

▫ **قوله عليه السلام: وَ تَغَلْغُلِها مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْباتِ خَياشِيمِها، وَ رُكُوبِها أَعْناقَ سُهُولِ الْاَرْضِينَ وَ جَراثِيمِها، ..**

اى وتغَلَغُل الجبال اعنى دُخولهامُتِسربّةً اى حالكونها نافذة فى حُفرات انوُف الأرض وركوب الجبال فى اعناق سُهُول الأرضين و جَراثيمها اعنى المُرتفعات منها .

والمعنى انّ الأرض قدسكَنتَ عن الأضطراب بهذه الأمور المذكورة هذا كلّه على سبيل الأستعارة كما لا يخفى لأثباته عليه السلام للجبال الرّكوب وللأرضين الأعناق و كلاهما من لوازم الحَيوان .

▫ قوله عليه السلام: **وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَها...**

اى فسَحَ اللّه تعالى بين اَلجَوّ وبَين الأرض اوبَين اَلجوّ و بين الجبال والمراد

١-النباء ٧

امّا التّخلف فی الأوامر الأبداعيّة ليس شيئاً غير ما يترتّب على نفس الأمر و هو المعبّر عنه بكلمة (كن) الوجوديّة، و لاتّعدّد و لا تكثّر فيه قال تعالى و ما اَمرُنا الّا واحدة كلَمح بالبَصر، و فی عدم تخلّفها قال: انّما قولنا لشيئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون و هذا ممّا لا كلام فيه .

و امّا الاوامر التّكوينيّة و هی عالم القَدَر الّتی يكون لعين الكلام فيها مقصودا آخر غيرالأمر فلاتَخَلُّف فيها ايضا قال اللّه تعالى فی وصف الملائكة(لا يعصُون اللّه ما امَرَهم و يَفعلُون مايؤمرون) و من هذ الباب خَلق المُكّونات من الموجُودات فانّ تَخَلُّف المَعلُول عن العلّة التّامة محال و لَعَلّ قوله ﷺ كُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق عليه، الّذی رواه المعتزلی و غيره اشارة الى هذ الأمر فانّ كلّ مخلوق مُيَسّر على ما خلق عليه فی جرَيه ومَشَيه التّكوينی لا يمكن له التّخلف عنه فجَعَل اللّه تعالى حياة الحتيان فی البّحر والماء والحيوان والأنسان فی البَرّ و مَشی الحَيّة على بطنه والحيوان على قوائمه والأنسان على رجليه وهكذا

و امّا الأدَنی اعنی الأوامر التّشريعيّة التّدوينيّة فهذا هو محلّ الكلام بين أولی الأنظار فقال بغضهم بعدم التّخلف ايضاً فصار جبريّاً و قال الصّادق عليه السّلام لا جَبر و لا تَفويض بل الأمر بين الامرين وتوضيحه يتوقّف على بيان ارادة اللّه تعالى و مشيّته و ذٰلک لانّ الأوامر الصّادرة منه تعالى انّما نشأت عن مشيّته وارادته على ما هوالمفروض فاذا قلنا بانّ الأرادة من صفات الذّات و قد ثبت عَينيّتها لِلذّات الواجبی والأوامر نشأت منها فكيف يمكن القول بالتّخلف و هل هذا الّا انفكاک المعلول عن العلّة التّامة الّذی اَجمعُوا على بطلانه واستحالته وان قلنا بانّها ليست من صفات الذّات بل من صفات الفعل فما وجَهُه فنقول .

لا شكّ لنا فی كونه تعالى مُريداً و هذا اعنی اصل الأرادة فيه ثابت عقلاً ونقلاً .

امّا عقلاً : فلانّ اللّه تعالى خَصّص الأفعال بايجادها فی وقتٍ دون آخر و قد ثَبت انّ التّخصيص بلا مخصّصٍ والتّرجيح بلا مُرجّحٍ قبيحٌ عقلاً والمُخصّص له هو الأرادة لا غيرها و هو المطلوب .

والالات القَسريّة و هی لیست باکثریّة بل قَلّماتوجد هذاالأسباب کما هو ظاهر .

▫ **قوله** ﷺ: **حَتَّى أَنْشَأَلُها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحْيِي مَواتَها ،وَ تَسْتَخْرِجُ نَباتَها...**

ای لما کان کذالک من عَدم بلوغ الأنهار الجاریة الیها انْشَاءَ و اوجَد اللّه تعالی لها ناشئة سحاب تحیی مواتها و تستخرج نباتها و خلاصة الکلام انّ اللّه تعالی بِمَنّه ولُطفه اَحیی تلک المَواضع بسبب المَطرالنّازل علیها فاسناده ﷺ حیاة الأرض الی السّحاب من قبیل المَجاز فی الأسناد، وکذالک اسناده خروج نبات الأرض الیها و ذالک لانّ المُخرج لَها هو اللّه تعالی و السّحاب سَبَب له .

ثُم انّ ماذکره ﷺ فی هذه الجُمَلات من قوله لَم یَدعَ جُرز الأرض الی هنا مفاد الآیات .

فالأولی:

قال اللّه تعالی:**﴿اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجَ بِهٖ زَرْعاً﴾**(۱) .

و : **﴿اِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾**(۲)

والی الثّانی :

و : **﴿اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ كِفَاتاً، اَحْيَاءً وَّاَمْوَاتاً﴾**(۳)

و : **﴿فَسُقْنَاهُ اِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**(۴)

و : **﴿وَ اَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتاً﴾**(۵)

و : **﴿وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ اَحْيَيْنَاهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً﴾**(۶)

و : **﴿لِّنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتاً وَّنُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَا﴾**(۷)

و : **﴿وَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**(۸)

۱-السجده-۲۷
۲-الکهف- ۸
۳-المرسلات- ۲۶
۴-الفاطر- ۹
۵-ق- ۱۱
۶-یس- ۳۴
۷-الفرقان- ۴۹
۸-البقرة-۱۶۴

و ثانيا : انّه تعالى مُريدٌ و كارهٌ لانّه اَراد بعض الأشياء وكَره بعضاً آخرو هو يدلّ على المطلوب .

و ثالثا : انّه تعالى اَمرَ ونَهى وهما يستلزمان الأرادة والكراهة بالضّرورة و هو المطلوب .

و امّا نقلاً : قال اللّه تعالى:﴿**اَنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئاً اِنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ**﴾(١)

و : ﴿**مَاذَا اَرَادَاللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلاً**﴾(٢)

و : ﴿**لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَايَشَاءُ**﴾(٣)

و : ﴿**فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً اِنْ اَرَادَ بِكُمْ خيراً**﴾(٤)

و : ﴿**قُلْ مَنْ ذَاالَّذي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَبِكُمْ سُوءً اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً**﴾(٥) ثمّ اعلم انّ المسلمين قد اتّفقوا على وصفه تعالى بالأرادة و ذٰلک ممّا لا كلام فيه بعد شهادة العقل والنّقل ايضا بها الّا انّهم اختلفوا فى معناها فيه تعالى. فقال ابوالحسن البَصرى هى عبارة عن علمه تعالى بما فى الفِعل من المَصلَحة الدّاعى الى ايجاده، وقال الجبائى معناها انّه تعالى غير مَغلُوبٍ و لا مكْروهٍ .

و قال البلّخى هى فى افعاله تعالى عبارة عن عِلمِه تعالى بها و فى افعال غيره امره بها فان اراد العلم المُطلَق فليس بارادةٍ و ان اُريد المُقيّد بالمَصلَحة فهو كما قال البَصرى و امّا الأمر فهو مستلزم لِلإرادة لأنفسها.

و قالت الأشاعرة والكرامية و جماعة من المُعتزلة انّها صفة زائدة مغائرة لِلقدرة والعلم مُخصّصة للفعل، ثمّ اختلفو فقالت الأشاعرة ذٰلک الزّائد معنى قديم و قالت المعتزلة حادث، ثمّ انّ الكرامية قالوا هو قائم بذاته تعالى والمُعتزلة قالوا لا فى مَحلّ ٍ فهذا تفصيل الأقوال فيها والمتكلّمون وافقوا اَبالحَسن البَصرى وقالوا انّ الأرادة فيه تعالى عبارة عن عِلمِه بما فىالفعل من المصلحة الدّاعى الى ايجاده .

١-يس- ٨٢
٢-المدثر- ٣١
٣-الزمر- ۴
۴-الفتح- ١١
۵-الاحزاب- ١٧

▫ **قوله عليه السلام: فَلَمّا أَلْقَتِ السَّحابُ بَرْکَ بَوانِيها، وَبَعاعَ مَااسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْها...**

البَرک الصَّدر والبَوانی قوائم النّاقه والبَعاع ثقله من المَطَر و العِبء ایضا الحَمل الثّقیل . والمعنی فلمّا القَتَ السّحاب بَرک بَوانیها ،کنایة عن تمامیّة المُقدّمات فیها وبَعاع الخ ای القَتَ الثّقِل الذّی ارتَفَعت به من الحَمل المَحمُول علیها یعنی المَطَر ،شَبَّه عليه السلام السّحاب بالنّاقة و الماء المُوجود فی السّحاب بالحَمل المَوجود فی النّاقة ثّم اثبَت للسّحاب ما هو ثابت للنّاقة من الصَّدر و القوائم تَخَیُّلاً فالأستعارة تخَییلیّة و قوله عليه السلام القَتَ ای کمااَنّ النّاقة تُلقی الحَمل فکذالک السّحاب فی وقتها تُلقی المَطَر و هو من احَسِن الأستعارات .

▫ **قوله عليه السلام: أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوامِدِ الْاَرْضِ النَّباتَ...**

جوابُ لَمّا ،ای لمّا کان کذالک اخرَج به ای بالمَطَر من هو امد التّی لانبات فیها.

▫ **قوله عليه السلام: وَ مِن زُعْرِالْجِبالِ الْاَعْشابَ...**

ای المواضع التّی لانبات فیها او ان کانت فهی قلیلة.

▫ **قوله عليه السلام: فَهِیَ تَبْهَجُ بِزِینَةِ رِیاضِها...**

ای فالأرض تَبتَهج و تَسرُّ بزِینتهِ ریاضِها و فیه اشارة الی قوله تعالی حیث قال : **﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾** (۱)

▫ **قوله عليه السلام: وَ تَزْدَهِی بِما اُلْبِسَتْهُ مِن رَّیْطِ أَزاهِیرِها، وَ حِلْیَةِ مااسْمَطَّتْ بِهِ مِن نّاضِرِ أَنْوارِها...**

ای و بعد ذالک فالأرض تَفتخر بما البَستَه ببَرکَة الأمطارالنّازلة من النّباتات والأشجار و غیرها و تَتَکّبرایضاًبکونها مُتحلّیة بما علّقت بها من انوارها النّاضرة .

۱-الحج- ۵

و امّاالفلاسفة فقالو بانّها فيه تعالى عين الدّاعى الّذى هو عين علمه المعانى بنظام الخير الّذى هم عين ذاته.

قال فى المنظومة:

و فيه عين الدّاع عين علمه نظام خيرٍ هُو عين ذاته

اذ ليس فيه حالة مُنتظرة حَصَّلَها مُنفصلٌ تصوّره

فالأشاعرة حيث قالوا بكون الارادة قديماً مغائراً للقُدرة والعِلم مخصّصة للفعل فلا محالة نسبتها الى جميع الأوقات والى طَرَفِى الفِعل والتّرک على السّواء، و اَمّا المُعتزلة فقالو انّها حادثة و عليه فاعتقاد النّفع باحَد الطَّرَفين هو المُرجّح للوجود لا غيره و قد ذكَروا لكلّ واحدٍ منها ما يطول الكلام بذكره والبحث فيها موكول الى محلّه و حيث انّ البحث ليس فى الأمر التّشريعى الّذى هو صار مَنشاءً للقول بالجَبر والتّفويض بل كلامه ﷺ ناظر الى الأمر التّكوينى الأيجادى الّذى اعتَرف الكلّ فيه بعدم التّخلُف و هو المطلوب فالمقصود ثابت.

و امّا انّ الأراده هل هى من صفات الذّات او من صفات الفعل فلا نحتاج الى بحثه و تحقيقه فى المقام و اظنّ انّ البحث فيه خُروجٌ عن الموضوع، و كذالک البَحث فى انّ الأرادة هل هى مُتّحده مع العلم فيه تعالى اوّلا تتّحد و ذالک لانّا شرطنا على نفسنا ان لا نخرج عمّا هو فى المتن.

والحاصل من كلامهﷺ هو انّ المراد فى التّكوينيات لا يَتَخلّف عن الأرادة قطعاً بالمعنى الّذى ذكرناه فانّ تَخَلّف المَعلُول عن العلّة التّامة محالٌ عقلاً كما ثبت فى موضعه و الى هذا المعنى اشار الشَّبسترى بقوله

بنام آنكه جان رافكرت آموخت چراغ دل بنور جان بر افروخت

زفضلش هردو عالم گشت روشن ز فيضش خاک آدم گشت گلشن

توانائى كه در يک طرفةالعين ز كاف و نون پديد آورد كونين

چه قاف قدرتش دم بر قلم زد هزاران نقش بر لوح عدم زد

از آندم گشت پيدا هر دو عالم وز آندم شد هويدا جان آدم

البحث الرّابع : هل الأرض مُسطَّحَة كما هو مذهب القدماء وعليه حَملوا كلمة الدَّحو او لَيسَت بمُسطّحة .

البحث الخامس : هل الجبال بناءٌ على القول بحركتها اعنى حركة الأرض مانعة منهاام لا.

امّا البحث فى المقام الأوّل : فنقول، الدَّحَو فى اصل اللّغَة الزّوال عن المَقَّر الأصلى لا البَسط كما توَهَّموُه فى القديم و حَملو عليه الآيات والأخبار و قالُوا انّ الأرض بسطِت من الكعبة و لازم ذالک كونها مُسَطَّحة ونحن نتقل اوّلا كلمات ارباب اللّغة فى معنى الدَّحو ثُم نتبعه بما هوالمقصود من انّ الارض لَيسَت بمُسطّحة .

قال الرّاغب فى المفردات فى قوله تعالى: **﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَالِكَ دَحَاهَا﴾**[1] اى ازالَها عن مَقّرها و هو من قولهم دَحى المَطَر الحصى من وجه الأرض اى جرفها و مرّ الفرس يَدحُو دحواً اذا جَرّيده على وَجه الأرض فَيَدحُو ترابها و منه أُدّحِي النّعام و هو أفعول من دحَوتُ و دحية اسم رجلٍ انتهى .

و قال فى المَجمَع بعد نقله كون الدَّحو بمعنى البَسط باسطُرٍ مالفظه والدَّحَو الرَّمى بقهرٍ و منه الحديث اخَذَه ثُم دَحى به انتهى .

و قال ابن الأثير فى النّهاية بعد نقله ما هوالمشهور عند بعضهم اعنى البَسط ،ما لفظه و منه حديث ابن عمر فدَحىَ السّيلُ فيه بالبَطحاء اى رَمىٰ واَلقىٰ الى ان قال والدَّحورَ مى اللّلاعب بالحَجَر و الجَوز و غيره ومنه حديث ابن المُسيّب انّه سئل عن الدَّحَو بالحجارة فقال لابأس به اى المراماة بها و المسابقة انتهى .

وقال فى لسان العرب بعد نقله عن القوم انّ الدّحو البَسط مالفظه قال شمر و فسّرته فقالت دَحا الارض اوسَعَها الى ان قال الدّاحى الذّى يَدحُو الحَجر بيده اى يَرمىٰ به و يدَفعه الى ان قال و يقال للاّعب بالجَوز اَبعِد المَرمى

١-النازعات ـ ٣٠

در آدم شد پدید این عقل و تمییز | که تادانست از آن‌اصل همه چیز
جهان و خلق امراز یک نفس شد | که هم آندم که آمد باز پس شد
تعالی الله قدیمی کو بیکدم | کند آغاز و انجام دو عالم
جهان خلق و امر آنجا یکی شد | یکی بسیار و بسیار اندکی شد

□ **قوله ﷺ: بِلاٰ رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ اِلَيْهٰا، وَ لاٰ قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ اَضْمَرَ عَلَيْهٰا، وَ لاٰ تَجْرِبَةٍ اَفٰادَهٰا مِنْ حَوٰادِثِ الدُّهُورِ، وَ لاٰ شَرِيكٍ اَعٰانَهُ عَلَى ابْتِدٰاعِ عَجٰائِبِ الْاُمُورِ...**

والمقصود انّ الله تعالى خَلق الأشياء على احكامها و اتقانها و نَظمها بلا رُوّية فكرٍ الخ.

و توضيحه انّ كلّ صانع غيره تعالى لابدّ له فی صُنعه من وجود هذه الأمور كلّها او بعضها و لا يتمّ أمر الصُّنع له بدونها و هی الفِكر و القَريحة و التَّجرُبة و الشَّريک و الواجب مُنزّهٌ عن الكلّ.

امّا الفِكر فلانّه عبارة عن ترتيب أمورٍ معلُومة التّحصيل امرٍ مجهول و هو بهذا المعنى فی حقّه محال لوُجوهٍ:

احدها: انّ اصل الفكر انّما هو حركة من المبادی الی المراد كما قيل:

الفِكر حَرَكة الی المبادی | و من مبادی الی المُراد

و ان شئت قلت الفكر حركة من ترتيب المعلوم الی المَجهُول و الحَركَة من لوازم الحُدوث بل عينه و اصله فلو قلنا بانّ الواجب مُتفكّر بهذاالمعنی يلزم كونه حادثاً و قد فرضناه واجباً. فلا يكون له فكر.

و ثانيها : انّ الفكر لأجل الخُروج عن الجَهل والوصول الی العلم و ذالک لانّ الموجود لو كان عالما بحقائق الأشياء على ما هی عليه بحيث لم يكن فی ذاته جَهل اصلاً فالفِكر لا معنی له فی حقّه والواجب تعالی عالم بكلّ شیء و عليه فان كان فكره لأجل الوصول الی غاية لَم يَعلمها قبله فيلزم عليه الجهل و قد فرضناه عالماً. و ان كان فكره لا لذالک فهو عَبَث والعَبث على الحكيم قبيحٌ كما علمت.

فقوله عليه السلام: و **سكّنت الأرض مَدحُوّة** ،معناه انّه سكنَت عن الأضطراب والتّزلزل حالكونها مَدحوّة اى مَرميّة فى الفَضاء و هو من اعجازالكلام و امّا القُدماء و منهم شارحو كلامه عليه السلام حيث لم يفهمو كلامه حملوه على ما تخيّلوه من سكُون الأرض و كونها مَبسُوطة.

و امّا البَحث الثّانى: اعنى كيفيّة خلقها فالظّاهر من كلامه عليه السلام انّها خُلقت على مَور امواج مُستفحلة الخ .

و امّا علماء الهيئةً فى عصرنا فقد ذهبو الى انّها كانت جُزءً من الشّمس كغيرها من الكواكب المَجمُوعة الشّمسية و كانت الشّمس كما هى الآن كتلة مُلتهبة دائرة حول نفسها و حول مركز آخر بعيد جدّا فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث الّتى طَرأت عليها فدارت على نفسها فى الفراغ و دارت حول الشّمس ايضاً فى فلكٍ ثابت و لمّا كانت اصغَر من الشّمس بنحو مليون واربعمائة الف مرّة (١٤٠٠/٠٠٠)إعتَراها البُرود فى قشرتها قبل الشّمس الّتى يَجب ان تستمّر حرارتها بعد الأرض على قدر نسبة جِرمها فلّما بردت قشرتها هطَلَت عليها امطار غَزيرة من سُحُبٍ تكوّنَت من الابخَرة المتصاعدة منها فتكوّنَت عليها البُحيرات العظيمة والأنهار الطّويلة والاوقيا نوسات البعيدة الاكناف .

ودليلهم على صحّة هذالرّاى انّ باطن الأرض لايزال حارّاًبل معهُور و فى حالة غليان تدّل عليه البراكين الّتى تثور احياناً فتخرج من باطن الأرض مَوادّ فى غاية الحرارة بل معادن ذائبة لا تصهر الاّ على درجة حرارة مرتفعة جدّا و ربّما رأو عُيوناً نابِغة من الأرض على درجة حرارة مرتفعة تقرب من الغليان و هى لَم تَصل الى هذه الدّرجةٍ من الحرارة الاّ لكونها آتيه من ابعاد عميقه انتهى (دائرةالمعارف ج ١).

اقول:هذالذّى ذكره (فريد وجدى)فى دائرةالمعارف هوالذّى عليه العلماء فى عَصرنا هذا اجمالاً امّا توضيحه على سبيل الاختصار هو انّ المشهورين من

و ثالثها : انّ القوّة المُفكرة من خواص الجِسم والمُجرّد مُنزّهٌ عنه و عنها فلو كان الواجب متّصفاً بها يلزم كونه جسماً كسائر الاجسام المتّصفة بها و قد فرضناه مُجرّداً منزّهاً عنه .

و رابعها : انّ الفكر انّما وُضع لأجل استحضار المطالب به و هذالمعنى لا يتحقّق الاّ فى صُورة نسيان الشّىء او ذُ هُوله عن الحافظة و النّسيان، و الذّ هُول من شئون الممكن النّاقص والواجب مُنزّه عنهما .

فثبت و تحقّق انّ الواجب تعالى لا يحتاج فى الأيجاد الى رويّة فكرٍ رَجَع اليها و هو المطلوب.

امّا الثّانى : اعنى القَريحة والعزيزة فلوجوهٍ ايضا.

احدها : انّ القريحة على ما قاله فى المنجمد هى اوّل كلّ شىءٍ و من الأنسان طبعه و من الشّاعر مَلَكة يقتدر بها على الأجادة انتهى.

والعَزيزة اصل الفطرة والجبلّة والواجب تعالى منزّهٌ عنهما لكونهما من لوازم الجسم و هو ليس بجسم.

و ثانيها : انّ القريحة ان كانت بمعنى الملكة كما قاله فى المُنجمد فنقول الملكة عبارة عن هيئة راسخة فى النّفس والله تعالى مُنزّهٌ عن النّفس فليست له قريحه اصلاً .

و ثالثها : انّ الأضمار على القريحة من شئون المُركّب و هو بسيط.

و امّا التّجربة فهى ايضا لاتتأتّى فيه تعالى.

امّا اولاً : فلانّ التّجرُبة منشائها الجَهل فلو لم يكن المُجرِّب جاهلاً فاىّ فائدةٍ فى تَجرُبته و هو تعالى مُنزّهٌ عن الجهل كما مرّ فالتّجربة فيه محال و هو المطلوب.

و ثانيا : انّ التّجرُبة لا محالة تكون من الموجودات لانّ المعدوم لا حكم له والمفروض انّ الله تعالى هو خَلّق الموجُودات فلو كانت تَجربته منها يلزم ان تكون الموجُودات موجُودة قبله تعالى حتّى تحصل له تجربة منها و يلزم منه

ماذكره ﷺ و لا ينافى شيئا ممّا هو ثابت الان فانّ ماذكروه غير ثابت .

البحث الثّالث : انّ الأرض مُتحرّكة اوساكِنته .

امّا القدماء فقد ذهبو بأجمَعهم الى سكونها و امّا المتأخّرون فقد اتّفقوا على حركتها .

فالقدماء قَد تمسّكو بعد ما ذكروا فى كتبهم من الادّلة الواهية على سكونها بالآيات والأخبار ايضاً مع آنها لا تدلّ على مُدعّاهم بل الحقّ انّهم حَملوها على مَذهَبهم قل كُلّ يَعمَل على شاكلته .

وذالک لانّهم كانوا فى الهَيئة من اتباع بَطلميوس واشياعه و هو الذّى صنّف كتابه المُسّمى بمجسطى فى الهيئة فى مأئة و خَمسين قبل الميلاد و خلاصة مَسلَكه فيه هوالقول بسكُون الأرض وكونها مركز كُلّية الكُرات .

فعلى مذهبه كُرة الهواء مُحيطة بكُرة الأرض مائها و ترابها و كُرة النّار احاطت بكُرة الهَواء ،وكُرة القَمر احاطت بكُرة النّار ،و العطارد بالقَمر والزُّهرة بالعطارد والشّمس بالزُّهرة والمِريّخ بالشّمس و المُشترى بالمِرّيخ والزُّحل بالمِرّيخ فمجموع السّيارات الدّائرة حول مركز الأرض سبعة كماقيل.

قمر است وعطارد و زُهرة شمس ومرّيخ ومشترى و زحل

قال ولكلّ واحدة من السّيارات فَلَكٌ مُحيط بالآخر و هو جسم لا يقبل الخرق و الألتيام أبَداً و اثبت مَن بَعده من الفلاسفة لِلأفلاک نُفوساً و ارواحاً قال ابن سينا :

جُعَل و خُنفسانه و مُوران همه باجان واين فَلَک بيجان

ثّم اثبت فى هيئته لكلّ واحدةٍ من السّيارات فى فَلَكها نَجمٌ وكوكَبٌ وسمّاه باسم فَلَكه فقال كوكب فَلَک الشّمس مثلا وكوكَب المرّيخ وكوكَب المشترى وهكذا .

ثّم اثبت بعد هذه الأفلاک السّبعة فَلَكاً ثامناً و سمّاه بفَلَک الثّوابت و وجه تسميته به بزعمه هو انّ الجَميع اعنى الكواكب الثّابتة مُلتَصَقات به كالأوتاد و

كون الموجُودات مخلوقه لغيره تعالى فما فرضناه واجبا خالقا ليس بواجب.
و ان كانت الموجودات مخلوقة له تعالى يلزم تَقدُّم المَعلُول على علّته و هو محال.

و ثالثا : التَّجرُبة من حوادث الدّهور المخلوقة له تعالى فأن كانت لأجل انّ الموجود الفعلى يصير كاملاً بها فمعناه انّه كان ناقصاً والخالق النّاقص لا يكون واجباً و قد فرضناه واجبا.

و انّما قلنا الخالق النّاقص لانّ نقص المَعلُول يدلّ على نقص العلّة و هو واضح.

و رابعا : ننقل الكلام الى حَوادث الدُّهور و نقول هل وُجدت مع التّجربة او بدونها والثّانى لا مَصير اليها لكونه خلاف المفروض و الاوّل يوجب التَّسلسُل والتَّسلسُل باطل فالقول بها باطل .

و امّا الشّريک فهو ايضا محالٌ لما ثبت فى باب التّوحيد فَظَهر بما ذكرناه و حقّقناه انّ ايجاد تعالى الأشياء لا يكون بسَبَب هذه الأمور .

- **قوله عليه السلام: فَتَمَّ خَلْقُهُ بِاَمْرِهِ ، وَ اَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَاَجَابَ اِلَى دَعْوَتِهِ وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ وَ لاَ اَنَاةُ الْمُتَلَكِّىءِ...**

الفاء للتّفريق اى اذا عرفت ما ذكرناه فى كيفيّة خلقه تعالى الأشياء فَتمَّ خلقه الخ و قد فَرَّع عليه السلام على ما ذكره اموراً:

احدها : قوله عليه السلام **فَتَمَّ خَلقه**، و فيه تصريح بانّ المخلوق كائناً من كان خُلِق تامّاً كاملاً لا نقص فيه بحسب الخلقة و هو ثابت عَقلاً و نَقلاً:

امّا عقلا : فلانّ المَعلُول تابع لعلّته فى الكمال والنّقص فان كانت العلّة تامّة كاملة فالمعلول كذالک و ان كانت ناقصة فالمعلول ناقص والوجه فيه انّ المعلول رَشحٌ من رَشحات العلّة و فيضٌ من افاضاتها والأثر دائما يكون تابعا لِمُؤثِّره فى النّقص والكمال و حيث انّ الفاعل فى الموجوذات هو الواجب تعالى و لا شكّ فى انّه تامّ الفاعليّة فلا كمال فوق كماله و لا عِلَم فَوق عِلمِه و لا

هوالسّكون فى مقابل الأضطراب والأرتعاش لا السّكُون مقابل الحَرَكة ونحن ايضا لا ننكره و قد قلنا فى البحث الاوّل انّ السّكون به معنى عدم الأضطراب لاينافى الحَركَة المَبحُوثة عنها و ذالک لانّ الحركة على قسمين حركة فى نفسها وحَركة الى المَقصد من المَبدء اعنى الحَركة القطعيّة والسّكون ايضاً على قِسمين سكونٌ يقابل نَفس الحركة و آخر يقابل الحَرَكة القطعيّة بمعنى عدم الوصول الى المُنتهى فتارة نقول زيدٌ ساكن اى لا حَركَة فيه اصلاً و تارةً نقول انّه ساكنٌ اى لَيسَ بمتحرّكٍ بين المبدء، و المُنتهى و الاوّل ينافى الحَرَكة مطلقاً و الثّانى لا ينافى اِلاّ الحَركَة من المبدء الى المقصد اذا عرفت هذا فنقول قد ثَبت فى الأرض انّها مُتحرّكة تَدُور حولَ الشّمس و هذه هى الحَرَكة القطعيّة فاذا قلنا انّها ساكنة ليس معناه السّكون فى مقابل الحَركَة القَطعيّه بل معناه سكونها بمعنى عدم اضطرابها فى حدّ نفسها و لا اقلّ من عدم الدّليل على حمل السّكون فى مقابلها بل القرينة قائمة على الاوّل فكلامه عليه السلام ليس بدالٍّ على مُدعّاهم بل هو على خلافه اَظهَر و يدلّ على ماذكرناه قوله عليه السلام: **فسكَنَت من المَيدان** اعنى من الأضطراب.

البحث الرّابع : هل الأرض مُسَطّحة كما عليه القدماء او لَيسَت كذالک كما عليه العُلماء اليوم و قد ذكرناتفصيل الأقوال فيها فى شرح الخطبة الأولى فلانعيدها ثانياً والحقّ هو انّ الارض شبه الكُرة .

البحث الخامس : هل الجبال تَمنَع الأرض عن الحَركَة بمعنى انّه لولاها لكانت الأرض مُتحرّكة كما عليه القُدماء اوليس كذالک الحَقُّ هوالثّانى اذ لا تأثير فى وُجود الجبال و عدمه من هذه الجَهة و هى مُتحرّكة مُعها قَطعاً والآيات والاخبار ايضاً تؤيّد القول الثّانى واستدلال القدماء بالآيات نظير قوله تعالى :﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً**﴾ وقوله عليه السلام فى هذالفصل حيث قال **برسُوب الجبال فى قطع اديمها** الى آخر ما قال لا يدلّ على ماذكروه و فَهمُوه من الآية و الأثر و ذالک لانّ كون الجبال اوتاداً لها لا تنافى حركتها اَلاَتَرى انّ السّفينة تَتحرّک مع انّ فيها الآف اُلوف اَوتاد و ليست مقايسة الجبال مع الأرض بأبعد من مقايسة

قُدرة فَوق قُدرته فلا محالة يكون خلقه كذالک.

ان قلت ـ فعلى ما ذكرت من كون المَعلُول تابعا للعلّة فى الكمال و النّقص يلزم كون المعلول واجداً الجميع مراتب العلّة من الوجوب و ما يتبعه.

قلت ـ معنى قولنا المَعلول تابع لعلّته فى الكمال والنّقص ليس هو كون المعلول كاملا فى حدّ العلّة بل الغَرض كماله بحسبه فانّ كمال كلّ شىءٍ بحسبه فكمال الواجب فى وجوبه و كمال الممكن فى نقصه.

و بعبارةٍ اُخرى:الكَمال والتّمام فى الأصطلاح تارةً يقال على الموجُود بما هُو هُو و تارةً عليه لا يما هو كذالک بل بالأضافة الى غيره فاذا قلنا انّ المخلوق كامل ليس معناه انّه كامل بالنّسبة الى علّته بل كامل بما هُو هُو من حيث الخِلقة والاّ فهو بالنّسبة الى خالقه ناقص بل لا شىء محض، و امّا الواجب فهو كامل بالأعتبارين.

و ثانيا : جميع العقلاء فى كلّ عصر و زمان قد حَكمُو بتماميّه الخَلق و كما له فلو كانت فى الخلق نقص من جهة الخلقة لكان ينبغى ان يَتَعرّضُوا له و اذ لَيس فلَيس و عدم الوجدان فى هذالمورد يدلّ على عدم الوجود لعُمومه.

و ثالثا : لو كان الخلق ناقصا فالنّقص مُستند الى خالقه لا مُحالة لانّه اعنى المخلوق لَم يَخلُق نَفَسه و عليه فالنّقص الموجود فيه لا يخلوا امّا ان يكون الخالق جاهلا به حين الخَلق او عالماً به او غافلاً عنه، و الكلّ محال فانّ الاوّل يستلزم كون الفاعل جاهلاً و قد فرضناه عالماً لانّ عدم القُدرة عجزٌ و قد فرضناه قادراً.

و على الثّانى : اعنى كونه عالماً به فلا يخلو امّا ان يقدر على رفع نقصه بعد علمه او لا يقدر لا سبيل الى الثّانى لانّ عدم القُدرة عجزٌ و قد فرضناه قادراً .

و على الاوّل : اعنى كونه قادراً على رفعه فامّا ان يكون عدم الرّفع مُستنداً الى مصلحة رَاه الخالق فيه او لا يكون لا سبيل الى الثّانى، لانّ القادر على رفع النّقص عن المَقدور و لا مصلحة فيه لا بدّ له من رفعه عنه إلاّ ان يكون عاجزاً و

◁ اللّغة

(جِبِلَّتِهِ)الجِبِلة الخلقة . (اَوْعَزَ)ای تقدّم . (اَلْسُنِ)جَمع لسان . (الخِيرَةِ)المختار. (الْمَقْطَعَ) النّهاية . (عَقابِيلَ)جمع عُقبولة وهی الشّدة . (فُرَجِ)جَمع فُرجة التّفصّی من الهَمّ . (غُصَصَ)جمع غصّة . (اَتْراحِها)جمع ترح وهوالهلاک والغَمّ . (خالِجاً) ای جاذباً . (اَشْطانِ)جمع شَطن وهو الحَبل الطّويل . (مَّرائِرِ)جمع مريرة و هی الحَبل يفتل . (اَقْرانِ)جمع قَرَن بالتّحريک و هو الحُبل يُجمع به بعيران .

◁ المعنی

(فَلَمّا مَّهَدَ) اللّه تعالی وهَيَّاءِ (اَرْضَهُ) علی مامرّذکره وشرحه . (وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ)بايجادها علی مشيتّه و ارداته . (اخْتارَ ادَمَ)ابوالبشر من الموجودات (خِيرَةً)و مختارا (مِّنْ خَلْقِهِ). (وَجَعَلَهُ)ای آدم (اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ) وطبيعته. (وَ اَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَ اَرْغَدَ) ای وَسّع (فِيها) ای فی الجنّة . (اُكُلَهُ)ای ما يُؤكَل منه (وَ اَوْ عَزَ) ای تقدّم (اِلَيْهِ)الی آدم . (فِيما نَهاهُ عَنْهُ،)من اَكِل الشَّجَرة المَنهيّة . (وَ اَعْلَمَهُ)اللّه تعالی (اَنَّ فِی الْاَقْدامِ) ای الأشراف . (عَلَيْهِ)ای علی مانهاه عنه . (التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ،)تعالی . (وَالْمُخاطِرَةِ بِمَنْزِلَتِهِ،)ای تنقيصاً لمقامه . (فَاَقْدَمَ)آدم بأختياره . (عَلی مانَهاهُ عَنْهُ)من القُرب الی الشّجرة (مُوافاةً)ای موافقاً. (لِسابِقِ عِلْمِهِ، تعالی)اذکان عالمابه . (فَأَهْبَطَهُ) ای اهبَط اللّه آدم إلی الأرض . (بَعْدَالتَّوْبَةِ)عمّا فعَله (لِيَعْمُرَ اَرْضَهُ بِنَسْلِهِ،)ای ليعَمراَدم واولاده ارض اللّه تعالی (وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ)ای بسببه . (عَلی عِبادِهِ،)لانّه الحُجّة الظّاهرة علی خلقه . (وَلَمْ يُخْلِهِمْ)ای لَم يخْل اللّه تعالی اولاده . (بَعْدَ اَن قَبَضَهُ)ای بعدان قبض اللّه آدم و هو کناية عن موته . (مِمّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ)ای علی النّاس. (حُجّة ربُوبيّته)لِکونه خليفةً فی الأرضه. (و يَصل بينهم و بين معرفته) ای بين النّاس و بين معرفته تعالی . (وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ،) تعالی (بِلْ

قد نفيناه فلو اوجَده هكذا يلزم تقديم المرجُوح على الرّاجح والمفضُول على الفاضل و هو كماترى فانّ المَخلوق النّاقص مرجُوح و الكامل راجح و لا يجوز للعاقل القادر ان يُوجِد النّاقص من غير مَصلَحة يراها فيه.

امّا الاوّل: اعنى كون عدم الرّفع مستنداً الى مصلحة فانّه عين الكمال فى نظام الكلّ و ان كان نقصا فى حَدّ ذاته الاترى انّ الله تعالى قد يُوجد الأنسان اَعمىٰ او بَكَم او اَصَمّ او غير ذالک من االعُيوب الخَلقى مع انّه لكونه مستندا الى المَصلحة المَوجودة فيه الّتى لا نَراها و هو تعالى يراها عين الكمال والتّمام فانّ المقصود اثبات الكمال فى المخلوق واقعا لا ظاهراً و بالنّسبة الى النّظام الخلقى لا بالنّسبة الى شخصه بحسب فهمه النّاقص.

ما ليس مَوزوُناً لبعضٍ من نَعم ففى نظام الكلّ كُلّ مُنتظَم

و رابعا: انّه تعالى خير محض والخير لا يُوجِد الاّ خَيراً فكلّ ما اوجَده تعالى فى عالم الوجود خيرٌ لا شَرَّفيه من ناحية و جُوده والشّرور والآفات مُستنَدة الى ما هيّاتها و امّا عقولنا فلا تصل الى اسرار الخلقة فربّما نظنّ النّقصان فى مخلوق و هو فى الواقع كامل و بالعكس بالعكس.

و امّا نقلا: فالآيات فيه كثيرة قال اللّٰه تعالى:﴿**وَ خَلَقَ كُلَّ شَىءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْديراً**﴾(١)

و: ﴿**اَوَ لَمْ يَنظُرُو فى مَلَكُوتِ السَّمٰاوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَمٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَىْءٍ**﴾(٢)

و: ﴿**اَنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ وَ اخْتِلاٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهٰارِ وَالْفُلْكِ الَّتى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ وَ مٰا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ مٰاءٍ فَاَحْيٰا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ بَثَّ فيهٰا مِنْ كُلِّ دٰابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيٰاحِ، وَ السَّحٰابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمٰاءِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰاتٍ لِّقَوْمٍ يُعْقِلُونَ**﴾(٣) والآيات فى الباب كثيرة لا نحتاج الى ذكرها.

و ثانيها: قوله عليه السلام **و اذَعن لطاعتة...**

اى اَذَ عن الخلق لطاعته تعالى و هذا هُو الفرع الثّانى المُترتّب على خَلقه

١-الفرقان- ٢
٢-الاعراف- ١٨٥
٣-البقرة- ١٦٤

و : ﴿وَالْاَرْضِ فَرَشْنٰاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (۱)

و : ﴿اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْداً﴾ (۲) ففی قوله عليه السلام **فلمّا مهّد اَرضه** اشارة الی كون التّمهَيد و الأرض له تعالی .

وبعبارة اخری :هوالذّی مهَّدَ الأرض التّی خلقَها لنا و ايضاً اشارة الی حَركَة الأرض كما هی شأن المَهد والسّاكن ليس بمَهدٍ فالجَهة الأولی دلّت علی فاعليّته تعالی والثّانية علی كون الأرض مُتَحرّكة كالمَهد و انّما شُبّهت به لكون حركة المَهد ملائمالطبع مَن فيه و لا تَضُرّ به و ان كانت سَريعة بل لا يحسّ و لا يُدرک سرعة الحَركة و هكذانحن لا نُحسّ و لا نُدرک سُرعة حَركَة الأرض فكما انّ الطّفل لواحَسَّ بهايخاف قطعاً كذالک نحن لو نحسّ بهانخاف .

▫ **قوله** عليه السلام: وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ ...

انفاذ الامرا مضائه و اجرائه علی ما اراد قال اللّه تعالی:﴿ **اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوا لاٰ تَنْفُذُونَ اِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ**﴾ (۳) والمراد بالأمر هناامره التّكوينی الذّی اذا اراد ان يقول له كن فيكون و انّما حَملنا اَمره عليه لانّ ما مضی من الأبحاث ليس الاّ فی خلق السّموات والارض ولم يكن هناک امرٌ و نهیٌ تشريعی لعدم وجود المُكلّف علی الفرض و هذا الفصل لبيان الأوامر التّشريعيّة كماستعلم ،فالمعنی انّه تعالی لما اَجرىٰ اَمره التّكوينی بخلق السّموات والارض و صَلَت النّوبة الی خلق الأنسان والأمر التّشريعی و فی تعبيره عليه السلام بالنّفوذ اشارة الی عدم تَخلُّف المعلول عن العلّة فی التّكوينيّات كما عَلِمت .

▫ **قوله** عليه السلام: **اخْتٰارَ اٰدَمَ خِيرَةً مِّنْ خَلْقِهِ**...

قال اللّه تبارک وتعالی:﴿ **وَرَبُّکَ يَخْلُقُ مٰايَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ ،مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾ (۴)

۱-الذاريات- ۴۸
۲-طه- ۵۳
۳-الرحمن- ۳۳
۴-القصص- ۶۸

الموجود و اصل الأذعان الأنقياد يقال ناقة يذعان اى مُنقادة قال الله تعالى:﴿ وَ **اِنْ يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوا اِلَيْهِ مُذْعِنِينَ**﴾[1] اى منقادين.

ثمّ انّ المراد بطاعة الخَلق ايّاهُ مُذعِناً بها هو الأنقياد فى امره التّكوينى بحيث لا يمكن له التّخلف عنه كما قال الله تعالى اِنّما اَمرُنا لِشَىءٍ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون، لا الأمرالتّشريعى بالنّسبة الى المُكلّفين به اذ فيه التّخلف كما مرّ اللّهم الاّ ان اراد على سبيل اَلقطع و هو مضافا على عدم تحقّقه خارج عن مورد البحث هذا.

- **قوله** عليه السلام: **وَاَجَابَ اِلٰى دَعْوَتِهِ**...

و هذا هو الثّالث من الفُروع المُترتّبه على خَلقه ايّاهم اى اجاب الخلق الى دَعوَة الرّب و هو ايضاً ثابت فانّ المَعلُول مُضطرٌ الى الأجابة فى اصل الخلق والوجود كما انّه مُضطرّ اليها فى الموت والفناء و امّا فى الأعمال ففى الموجودات الّتى ثبت لها الأختيار فليس هناک اضطرار و فى غيرها فيثبت.

- **قوله** عليه السلام: **وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِىءِ وَ لاٰ اَنَاةُ الْمُتَلَكِّىءِ**...

اى لن يَحلّ و لم يَعترض دون نفاذ امره تعالى ابطاء المُبطى و لا توقّف المُتلّكى والحاصل انّ الأشياء بأسرها مُطيعة مُنقادة له لكونها مَقهورة تحت قهره و مقدُورة تحت قدرة و لا يمكن لأحدٍ الفرار من حكومته و عدم الأعتراض مساوق للأنقياد فتبارک الله اَحسَن الخالقين.

- **قوله** عليه السلام: **فَاَقَامَ مِنَ الْاَشْيٰاءِ اَوَدَهٰا وَ نَهَجَ حُدُودَهٰا وَلاٰئَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهٰا**. ...

اى فاقام اللّه تعالى من الأشياء اِعوجاجها و اوضَح غياباتها و لائَمَ اى ائتَلَف بقُدرته بين مُتضّادها.

والمقصود باقامة الله اعوجاج الأشياء قالوا اى افاض عليها كمالاتها اللّائقه بحالها فانّ الأعوجاج نقص.

اقول: و لا يبعد ان يكون المراد بأقامة الأشياء كونه تعالى علّة مُبقية لها و ذالک

١-النور- ٤٩

شرحنا على الخُطبة الأولى فى هذالموضوع مفّصلاً و اثبّتنا هُناک عقلاً و نقلاً وجه كون الأنسان اَشرَف المخلوقات و انّ الأنسان الكامل اَفضَل من الملائكة و اذا كان اَفضَل منهم فمن غيرهم بطريقٍ اولى .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَجَعَلَهُ اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ...**

قال الخوئى اى اوّل شخص فى نُوع الأنسان واوّل خليفةٍ خُلقت فى الأرض وفيه رَدٌّ على من قالَ بقدم الأنواع المُتوالدة انتهى .

اقول :قال الرّاغب فى المفردات جَبَلّه اللّه على كذا اشارة الى ما ركّب فيه من الطَّبع الذّى يأبى على النّاقل نقله وفلان ذوجبّلةٍ اى غليظ الجسم انتهى .

و عليه فالمعنى انّه تعالى جعل آدم اوّل من رُكّب من الطّبع بهذه الكيفيّة المخصُوصة و امّا انّه اوّل شَخصٍ من نوع الأنسان كما ذهب اليه الخوئى فى تفسيركلامه عليه السلام فالعبارة لاتدّل عليه اذلا يبعد وجود الأنسان قبل آدم ايضاً الاّ انّه لا علم لنا بكَيفيّة رُوحه وبدَنه نعم الأنسان مع هذه المُشخّصات الموجودة فيه لم يكن قبل آدم و فرق بين عَدم نَوع الأنسان قبله و بين هذا الأنسان المعلوم المُشخّص و بما ذكرناه يظهر وجه الفساد فى قوله حيث قال و فيه ردٌّ على من قال بقدم الأنواع المُتوالدة،و ذالک لأن الانواع المتوالدة ليست مُنحصرة بالأنسان فقط حتّى يقال بانّ آدم كان اوّلهاو من اين ثَبَت له هذا ثُم نقول مِنَ الذّى قال بِقَدم الأنواع المتوالدة حتّى يقال بانّ العبارة تدّل على رَدّه وكان عليه ان يُسميّه فانّا فيما نعلم لَم نظفَر بقائله و مع اَلغضّ عن جميع ما ذكرناه فالعبارة لا تدّل على اَكثر من كون آدم اوّل الأنواع المُتوالدة من هذالنّوع الخاصّ وامّا مطلق الأنواع فلا كمايَظهر من بعض الاخبار و يؤيّده العقل و كلمات الأصحاب ايضاء.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ اَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ...**

اى لمّا خلق اللّه تعالى آدم اسكنَه فى جنّته و قد مضى الكلام فى المراد بها ايضا فى شرح الخُطبة الاولى قال اللّه تعالى:﴿**وَ قُلْنَا يَا اٰدَمَ اسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوجُكَ**

لانّ من اسمائه القيّوم و هو القائم بالذّات و المُقيم للغير بمعنى انّه قائم بذاته و غيره قائم به و عليه فالأعوجاج فيها كناية عن مخلوقيّتها و نقصها و ذالک لانّه لا نقص اَشَدّ من الأمكانيّه الّتى ليست الاّ الفَقر المَحض فالمعنى انّ الله تعالى اَخرَج خلقَه من حدّ الأستواء و جَعله موجُوداً بوجوده.

و امّا قوله عليه السلام: و **نَهَج حُدُودَها**، فقالو اى اوضَح غاياتها.

والحقّ انّ المعنى انّ الله تعالى جعلَ لكلّ شيءٍ قدراً والمراد بأيضاح الحدُود لها هو جَعلها مُرتكزة جبلّتها و فطرتها بحيث لا يمكن لها التّخَطى عمّا خلق اللّه الموجود عليه تكويناً فَجَعل للأنسان حدّاً و لِلحيوان حدّاً و للنّبات حدّاً و للجماد حدّاً و الُكلّ عاكفٌ على حدّه كما هو عليه. و قوله عليه السلام: و **لا ئَم بقُدرته بينَ متّضادها**. الألتيام الأئتلاف و فيه ايماء الى جَمعه تعالى بينَ العناصر على تضادّ كيفيّتها كالحرارة والبرودة واليُبوسة والرُطوبة فى مزاج الأنسان مثلا والمراد بالمُتضّاد فى قوله عليه السلام ليس هو الضّد المصطلح اعنى الأمرين الوجوديّين الطّاريين على موضوعٍ واحدٍ بل المراد بها المتنافيان اللّهم الّان يقال بتعدّد الموضوعات فيها كماً هو كذالک فانّ الألتيام غير الأجتماع اذ الألتيام لا يقتفى موضوعاً واحداً والأجماع يقتفيه.

- **قوله** عليه السلام: وَ **وَصَلَ اَسْبابَ قَرائِنِها وَفَرَّقَها اَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِى الْحُدُودِ وَالاَقْدارِ وَ الْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ**...

اى وَصَل الله تعالى اسباب قرائن المُتضّادات و فَرّقها اجناساً مختلفات فى الحُدّود الخ.

و توضيحه انّا نرى الأشياء المُختلفة فى الحَدّ والقَدر والغَريزة ،و الهيَئة والأختلافُ فى هذه الجهات دليل على الأختلاف فى اجناسها و هو دليل على انّ لها خالقاً جَعلَها هكذا بقدرته الكاملة

- قوله عليه السلام: **بَدايا خَلائِقَ اَحكَمَ صُنْعَها وَ فَطَرَها عَلى ماَاَرادَ وَ ابْتَدَعَها**...

اى انّه تعالى مُبتكرٌ فى ايجاده الموجودات حيث انّه اَحكم و اتقَن صُنعها و

الذّنوب صَغيرها وكَبيرها خلافا للعامّة حيث جوّزوا عليهم الذّنب مطلقا قبل النّبوة و الصّغيرة بعدها.

وامّا قوله عليه السلام: **موافاةً لسابق علمه** ،ففيه اشارة الى انّ تلك المَعصَية منه عليه السلام كانت مطابقة لسابق علمه تعالى بهاای انّ اللّه تعالى قد عَلم بها قبل و قُوعها عنه عليه السلام فكانت مطابقا له .

ان قلت ـ فَعَليه لا ذَنب له عليه السلام و ذالک لسَبق علمه تعالى بها و معلوم انّ العَبد لا يقدر على التخّلف عمّا اراده اللّه تعالى و اذا كان كذالک فكيف يصَّح منه تعالى العقاب وألمُؤاخذة عليها .

قلت ـ فرق بين عِلمِه تعالى بالشّيىء وارادته له والذّى لايمكن للعَبد التّخلف هو الثّانى و هو كون الشّيىء مراداً له تعالى وامّا الاوّل اعنى كونه مَعلُوماً فلا ضَرُورة انّ العلم الأزلى لا يكون علّة للمعلوم فانّ العلم لَيس الاّ مجرّد انكشاف الواقع لدى العالم وامّا انّه علّة له فى الخارج فلا دليل عليه بل الدّليل قائم على عدمه ولاجل هذا قال عليه السلام موافاةً لسابق عَلمه ولم يقل لسابق ارادته فَمَن ظّن انّ علمه تعالى بالأشياء علّة لوجودها وصدورها خارجا فقد اَخطَاء خطاءً فاحشاً قال الخيّام :

مى‌خُوردن من حقّ زازَل ميدانست
گر مى‌نخورم علم خدا جهل بود

وقال العلاّمة الطّوسى فى جوابه :

علم ازلى علّت عصيان بودن
نزد عقلا زغايت جّهل بُود

فكون الشّيىء معلوماً له تعالى لا ينافى صدوره عن العبد باختياره و ارادته كيف لا وكلّ الأشياء يكون معلوما له تعالى فيلزم ان لايكُون مختاراً فى افعالنا واقوالنا و لازمه تعطيل الثّواب والعقاب يومِ القيمة و هو يوجب تكذيب الأنبياء والكُتب السّماوية و هو فى حدّ الكُفر مضافاً الى كونه مخالفالعَدلِه و هو

فَطَرها ای خَلقها علی ما اَرَد و ابتدعَها ای خَلقها علی طریق الأبداع و قد مرّ الکلام فی معنی الأبداع و معنی الجُملة قد ظهر ممّا ذکرناه.

قال الشّارح الخُوئی فی المقام ما لایَخلُو من غرابة قال ما لفظه.

جعَل صُنعها مُحکماً مُتقناً و اوجَدها علی وفق ارادته و ابدَعها من العدم المحض الی الوجُود من دونٍ ان تکون لها مادّة اصلاً لها کما زَعمت الفلاسفة فی انّ الاجسام لها اصلٌ ازَلّی هو المادّة فهو المُخترع للممکنات بما فیها من المقادیر والأشکال و اَلهیئات والمُبتدع للموجودات بما لها من الحُدود والغایات والنّهایات بمَحض القُدرة علی وفق الأرادة و مقتضی الحکمة

انظر الی هذه المُلَفَّقات الّتی لفَّقَها من غیر تَوجُّهٍ منه الی معناها فتارةً یقول اَبدَعها من عدم المَحض الی الوجود، و تارةً یقول فهو المُخترع لِلممکنات بما فیها من المقادیر و لم یَعلم الفرق بین الخلق علی سبیل الأبداع و علی سبیل الأختراع و ذالک لانّه تعالی ان کان مُبدعاً ای اَوجَدها و ابدَعها من عدم المحض کما اعترف به فکیف صار مُخترِعاً لِلمکنات کما صرّح به ثانیا مع انّ الأختراع هو الخلق اذا کان مسبُوقاً بالمادّه.

و بعبارة اخری : ان کان الله تعالی مُبدعا فکیف صار مُخترعا للممکنات و ان کان مُخترعا لها فما الّذی اوجَده علی سبیل الأبداع والمُفرَوض انّ الخلق لا یکون الاّ مُمکِناً فهل هذا الاّ التّناقض فی الکلام اللّهم الاّ ان یقال ابدَعَ المُمتنعات و اَخترع الممکنات.

و اعجب من هذاالتّهافت قوله کما زَعمت الفلاسفة من انّ الأجسام لها اصل اَزَلیّ و هو المادّة.

و لم یعلم انّ اَحَدا من الفلاسفة لَم یَقُل بانّ المَادة اصلٌ اَزَلّی نعم قالوا بانّ الجسم مُرکّب من المادّة والصّورة و کیف یقولون بانّ المَادة اصلٌ اَزَلیّ والحال انّهم قد صَرّحوا بحدوث العالم بشراشره حتّی العُقول والنّفوس فضلاً عن عالَم الأجسام فلو کانت المادّة اصلاً ازلیّاً کما قال و نَسَبه الی الفلاسفة یلزم

عمارة الارض انّما هی بسبب اولاد آدم من بَدو الخلقة الی آخرها وامّا الثّانی اعنی اقامة الحُجّة فالمقصود منهاکونه ﷺخلیفة اللّه سبحانه فی ارضه اذلَو لَم یکن خلیفة له لم یکن حُجّة علی عباده و قد نصّ الکتاب علیه بقوله تعالی :

﴿وَ اِذْ قٰالَ رَبُّکَ لِلْمَلٰائِکَةِ اِنّی جٰاعِلٌ فِی الْاَرْضِ خَلِیفَةً قٰالُوا اَتَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قٰالَ اِنّی اَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ (۱)

دلّت الآیه علی کون آدم خلیفة اللّه فی ارضه بل علی انّها هی الغایة القصوی والمقصد الأسنی لأیجاده واهباطه الی الأرض و هو ظاهر .

▫ **قوله ﷺ: وَلَمْ یُخْلِهِمْ بَعْدَ اَن قَبَضَهُ مِمّٰا یُؤَکِّدُ عَلَیْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِیَّتِهِ، وَ یَصِلُ بَیْنَهُمْ وَبَیْنَ مَعْرِفَتِهِ...**

ای وَلَم یخُل اللّه النّاس بعد ان قَبضَ رُوح آدم ممّا یؤکّد علی النّاس حُجّة ربُوبیّة بل اَکّدَها واتّمها کما هُو حَقّه و اَوصَلَ بَین النّاس و بین معرفته بوجود الأنبیاء بعده والأوصیاء بعدهم .

ففی قوله ﷺ:ایماء بل تصریح بانّ اللّه لم یُخِل النّاس مُنذ خَلَقهم بلا حُجّة و هذه السّیرة مُستمّرة الی یوم الآخر و قد دلّت الرّوایات علیه ایضاً.

روی الکینی (قدّه)فی الکافی باسناده عن العبدالصّالح ﷺقال علیه السّلام انّ الحجّة لاتقوم للّه علی خلقه الاّبامامٍ حتّی یعرف انتهی...

«اصول الکافی باب الحُجّة»...

و باسناده عن ابی الحسن الرّضاﷺوعن ابیعبداللّه ﷺمثله...

وباسناده عن ابیعبد اللّه ﷺ قال الحُجّة قبل الخَلق ومَع الخَلق و بَعد الخَلق انتهی...

وباسناده عنه ﷺ قال انّ الارض لاتَخلُو الاّ و فیهاامام کیما ان اراد المؤمنون شیئاً ردّهَم و ان نَقصُوا شیئاً انَّمه لَهم انتهی...

وبأسناده عنه ﷺ قال ما زالت الأرض الاّ اللّه فیه (فیها)الحجّة یُعرّفِ

۱-البقرة- ۳۰

كون العقول ايضاً موجودة عن مادّةٍ، و ان اردَت الاطّلاع على مَسلَک الفلاسفة فی فعل الله تعالی و انحائه فنقول لک.

فعل الله تعالی یتّصف بالمراتب الأربعة اعنی الأبداع و غیره و وجه الحصر فی المراتب هو انّ الفعل اعنی المَفعُول امّا ان یکون مَسبُوقاً بالمادّة والمُدّة او لا یکون والاوّل هو الکائن والثّانی امّا ان لا یکون مَسبُوقاًبشیئٍ منها او یکون والأوّل یُسمیٰ بالمُبدع والثانی امّا ان یکون مسبُوقاً بالمادّة فقط، او بالمُدّة کذالک و الاوّل هو المُخترع والثّانی اعنی المَسبُوق بالمُدّة والمادّة فلا مصداق له و ان کان داخلا فی الشّقوق فی بادی الرّأی و علیه فالفعل علی ثلاثة اقسام المُبتدع و الکائن والمُخترع و فعل الله تعالی یتّصف بالثّلاثة و فعل العَبد بالأثنین اعنی الکائن والمُخترع و ان کان الفاعل فیها ایضا هو الله تعالی الاّ انّه ینسب الی العبد مجازا فانّ العبد و ما فی یده کان لمولاه اذا اعرفت هذا.

فایجاده تعالی العُقول من المُبدعات و کذالک النُّفوس المُجرّدة علی قولٍ و ذالک لانّ العقول و النّفوس سابقة علی الهَیُولی فاوجَدها الله تعالی من غیر ان یسبقها الهَیولی و معلوم انّه اذا لَم یَسبقها الهَیُولی لم تسبقها المُدّة ایضاً و ایجاده الکائنات کالعناصر والعنصریّات فهو کائن ضرورة انّها لاحقة بالهَیولی و لازم الهَیُولی المُدة فی بعض الموارد و حاصل الکلام انّ العُنصریات تُسمی بالکائنات لکونها بالمادّة اعنی الهیولی والمدّة اعنی الزّمان.

و ایجاد الفَلَک والفَلکیّات من المُخترع و ذالک لکونها مَسبُوقة بالمُدّة دون المادّة امّا المادّة فظاهر و امّاّ انّ المدّة لیست فیها لانّ المُدّة تُوجِد من حَرکة الأفلاک فکیف تسبقها حتّی لزم منه تقدّم المعلول علی العلّة فهذا خلاصة مرامهم فی هذا الباب و الی هذا المعنی اشار السّبزواری فی المنظومة حیث قال:

الفعل ان یَسبق هَیُولی مُبتدع　　و مع لحوق کائنٌ و مخترع

▫ قوله عليه السلام: **بِلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى اَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ اَنْبِيَائِهِ، وَمُسْتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاٰتِهِ قَرْناً فَقَرْناً...**

كلمة بل لِلأستدراک واصلُ العَهد حفظ الشّيىء و مراعاته حالاً بعد حالٍ قال اللّه تعالى:**﴿وَاَوْفُو بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدِ كَانَ مَسْئُولاً﴾** (١)

و :**﴿اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يابَنِي اٰدَمَ اَنْ لاٰ تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ﴾** (٢) و غيرهما من الآيات و حاصل المعنى انّه تعالى قَد عَهد اليهم بالحُجَج على اَلسُن الأنبياء الذّينهم مُبلّغى و دائع رسالاته فى القُرون والأعصار فلَم يُوجد قرنٌ و زَمانٌ كان خالياً منهم للزوم الحُجّة فى كلّ قَرنٍ و عصرٍ و عليه فكلمة (**مِن**) بيانيّة و فى الكلام اشارة الى انّ الأنبياء لم يأتو بشيىءٍ من عند اَنفسهم و لَم يَترَكُوا شيئاً ممّا اَمرَهُم اللّه تعالى بتبليغه فانّ الودايع لابدّ من ان تردّ الى اهلها .

▫ **قوله عليه السلام: حَتّٰى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حُجَّتُهُ، وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذْرُهُ...**

اتى عليه السلام بكلمة (**حتّى**) دون (**الى**)للأشارة الى انّ نبيّنا صلى الله عليه وآله كان من الحُجج الالهيّة وبه تمّت الحجّة وذالک لأن كلمة حتّى مابعدها داخلة فى ما قبلها حُكماً بخلاف كلمة الى ،كمايقال اكَلْت السّمَكَة حتّى رأسها معناها اى اكَلْت رَأسَها ايضاً بخلاف ما اذا قيل اِلى رأسها فانّ معناها اكَلْتها الى الرّأس و امّا هُو فلا يستفاد من هذا الكلام و هذا هو الفرق بين حتّى والى فى الأستعمال .

ثُم انّ فى قوله عليه السلام: **تَمَّت** به صلى الله عليه وآله حُجّته اشارة الى كونه صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء و الاّ فلا معنى لهذا الكلام فَكُلّ من اَدعّىٰ او يَدّعِى النّبوة بعده صلى الله عليه وآله فهوكاذب لايُعباء به و قد صّرح به القرآن ايضاً حيث قال تعالى:**﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ اَبا اَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَخاتَمَ النَّبِيّينَ﴾** (٣)

و قوله عليه السلام: **وبَلَغ المَقطع عُذره ونُذره** معناه انّ عذره ونُذره بَلَغ الغاية والنّهاية اى لَم يَقصُر فيهما و العُذر و النُذر مصدر ان على غير القياس يقال عَذَره عُذرا و عذرا و اَنذَره بالأمر انذاراً و نذيراً و نذراً و نذرا و نذرا ،اَعلَمه

١-الاسراء- ٣٤
٢-يس- ٦٠
٣-الاحزاب- ٤٠

لِلمُدّة الكائن ايضا قد لَحق بذاک عن مخترعٍ قد افتَرَق

فقوله (قدّه) من انّ الأجسام لها اصل ازَلَىّ كلام لا معنى له و لم يقُل به اَحَدٌ نعم قالو انّ للأجسام اصل و هو المادّة امّا كونها اَزَليّه فلا نَدرى من اَين اخذه و نسَبه اليهم.

ثمّ انّ الأجسام لها مادّة ايّ اشكالٍ فيه نعم لو قال قائل بانّ الله تعالى لا يقدر على الفعل الأبداعى فهو كفر و لم يقل به اَحَد و امّا الفرق بين العُقول المُجرّدة والأجسام المّادية فى كيفيّة ايجادهما فلا كفر فيه فانّ الأجسام من عالم الأسباب والمُسبّبات و اَبى الله ان يُجرى الأمور الاّ باسبابها و مُجرّد خَلق الشّىء عن السَّبَب لا يُوجب و هناً فى اصل الفاعليّة اذا لم ننحصر الفاعليّه فيه. اَليس الله تبارک و تعالى يقول فى كتابه:﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَ اُنثَى**﴾[1] فالذَّكَر و الأُنثى سببان لوجود الوَلَد والنُّطفة مادّة الخلقة و هى فى الأب فعلى مذهب الخُوئى لا يجوز ان يقال انّ الانسان خُلق من مادّة مع انّه صريح القرآن فقول الفلاسفة مأخوذ من هذه الآيات ثمّ انّ هذاالخَلق مسبوقٌ بالمادّة ايضاً.

والحاصل انّ التّعَرّض لكلام قومٍ قبل الوصول الى مقاصدهم و فهم معنى كلامهم ليس من شأن ذوى العقول والأنظار و فى ختام البحث لا نقول انّ الخوئى(قدّه) ليس من العلماء نعوذ بالله منه بل اقول هو(قدّه) من العلماء العالمين الّذين قَلَّما يُوجَد مثلهم فى الأسلام رضوان الله عليه، و عليهم اجمعين الاّ انّه(قدّه) كغيره من الفُقها و الأخباريّن بل المُجتهدين بمَعزلٍ عن الفلسفة والأصطلاحات الموجودة فيها و هو (قدّه) كما نرى فى شرحه بصيرٌ بالأخبار والتّفسير والأدب والمبانى الأجتهاديّة و امّا علم الحكمة والفلسفة فالأطّلاع عليه يحتاج الى صَرف العُمر مدّةً طويلةً فى تحصيله، و تنقيحه و لنعم ما قيل:

١-الحجرات- ١٣

و : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[1] و غيرها من الآيات.

وثالثها : قوله عليه السلام فعَدَل فيها وفيه تصريح بكونه تعالى عادلاً فى تـقسيم الأرزاق و هو كذالک اذ قد ثبَت عدله بالادلّة العقليّة قال اللّه تعالى:﴿**اَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّٰاكَ فَعَدَلَكَ**﴾[2]

و : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَّ عَدْلاً لَّامُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[3]

▫ **قوله عليه السلام: لِيَبْتَلِيَ مَنْ اَرَادَ بِمَيْسُورِهٰا وَ مَعْسُورِهٰا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰالِکَ الشُّكْـرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهٰا وَ فَقِيرِهٰا...**

بعد ما ذكر عليه السلام فى الجملة السّابقة انّ الرّزق قابل للتّكثير و التّقليل و انّ اللّه تعالى هو مُقلِّله ومُكثِّره اراد ان يُبيّن وَجه المَصلَحة فى التّقليل ،والتّكثير فقال عليه السلام انّ ذالک لِلأمتحان والأختيار بالنّسبة الى العباد ،لا بالنّسبة الى ذاته تعالى فانّه يَعلَم الشّاكر و الصّابر عن غيرهما وحاصل الكلام انّ المَصلَحة فيه هى ان يَعرف العَبد مقام عُبوديّته و هو واضح .

▫ **قوله عليه السلام: ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهٰا عَقٰابِيلَ فٰاقَتِهٰا...**

عقابيل جمع عُقبول و عُقبولة و هى قروح صغار تخرج غِبّ الحمىٰ بالشّفَه فَشَبّه عليه السلام الفقرو الفاقة بالعقابيل و وَجه الشّبهِ هو قُبح المَنظَر و لا يخفى لُطفه والمقصود انّ سعة الأرزاق مَقرُونة بنَكَبات الفقر والفاقة لئلاّ يعتمد الأنسـان عليها.

▫ **قوله عليه السلام: وَبِسَلاٰمَتِهٰا طَوٰارِقَ اٰفٰاتِهٰا...**

طوارق الآفات مُتجّدداتها و فيه ايماء الى انّ سلامة الأرزاق تتعقّبها الآفات والبَليّات امّا فى الدّنيا و امّا فى الآخرة وذالک لانّ فى حلالها حسـاب وفـى حرامها عقاب وايّة آفةٍ اشّد منهما فينبغى للعاقل ان يتدبّر فى ماانعمه اللّه عليه حتّى لا يكون فى غفلةٍ منه .

▫ **قوله عليه السلام: وَ بِفُرَجِ اَفْرٰاجِهٰا غُصَصَ اَتْرٰاحِهٰا...**

١-الشورى- ٢٧
٢-الانفطار- ٧
٣-الانعام- ١١٥

اذا لم تَسطع امراً فدَعه و جاوز الى مَن يَستطيع

نعم، انّ الفلاسفه قالوا فى خَلق الأجسام بمقالته و امّا انّ المادّة ازليّه فلا يقول به الّا من كان اهلاً لها من المادّيين و هؤلاء لَيسُو من الفلاسفة فى الحقيقة و لتحقيق الكلام مقام آخر.

و اظنّ انّ كلامه عليه السلام فى هذالفصل فى الأبداعيّات اعنى اوّلَ ما خَلَقه الله و ما يَتبعه من المُجرّدات و امّا الأجسام فلا و ذالک لانّ المخلوق من غير واسطةٍ هوَ الأبداعى لا غيره والباقى انّما خُلق و وُجد بسببها كما هو مُقرّرٌ فى مَحلّه و لذالک ترى تكرار كلمة الأبتداع منه عليه السلام غير مرّةٍ و ذالک لقاعدة امكان الأشرف فانّ الغَرَض فى الأيجاد قد تَعلّق اوّلاً و بالذّات بالمُجردات و هى العُقول والنُفوس و ثانياً و بالعرض بالمادّيات و عالم المادّة فى القوس الصُّعودى اوّل العوالم و فى النّزولى آخرها و قد ورَدت الأخبار بانّ اوّل ما خلَق الله العَقل و فى بعض آخر اللّوح و فى الآخر القَلَم و فى الآخر رُوحى و هذه الاحاديث كلّها مُشعرةٌ بعظمة عالم المُجرّدات و كونها اَشرَف و انّها هى الأصل فى الأيجاد والحمدلله ربّ العالمين.

«و منها (فى صفة السَّماء)»

□ قوله عليه السلام **وَ نَظَمَ بِلاٰ تَعْلِيقٍ رَّهَوٰاتِ فُرَجِهٰا، وَ لاٰ حَمَ صُدُوعَ انْفِرٰاجِهٰا وَ وَشَّجَ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ اَزْوٰاجِهٰا، وَ ذَلَّلَ لِلْهٰابِطِينَ بِاَمْرِهِ وَالصّٰاعِدَينَ بِاَعْمٰالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرٰاجِهٰا، وَ نٰادٰاهٰا بَعْدَ اِذْ هِيَ دُخٰانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرٰى اَشرٰاجِهٰا وَ فَتَقَ بَعْدَ الاِرْتِتٰاقِ صَوٰامِتَ اَبْوٰابِهٰا، وَ اَقٰامَ رَصَداً مِّنَ الشُّهُبِ الثَّوٰاقِبِ عَلٰى نِقٰابِهٰا، وَ اَمْسَكَهٰا مِنْ اَنْ تَمُورَ خَرْقِ الْهَوٰاءِ بِاَيْدِهِ، وَ اَمَرَهٰا اَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِاَمْرِهِ، وَ جَعَلَ شَمْسَهٰا اٰيَةً مُبْصِرَةً لِّنَهٰارِهٰا، وَ قَمَرَهٰا اٰيَةً مَّمْحُوَّةً مِّن لَّيْلِهٰا، فَأَجْرٰا هُمٰا فِى مَنٰاقِلِ مَجْرٰاهُمٰا، وَ قَدَّرَ سِيرَهُمٰا فِى مَدٰارِجِ دَرَجِهِمٰا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ الّلَّيْلِ وَالنَّهٰارِ**

سُبُحاتُ النُّورِ، وَ اَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مِثْقالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَّ هَماهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هامَّةٍ، وَ ما عَلَيْها مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، اَوْ ساقِطِ وَرَقَةٍ، اَوْ قَرارَةِ نُطْفَةٍ، اَوْ نُقاعَةِ دَمٍ وَّ مُضْغَةٍ، اَوْ ناشِئَةِ خَلْقٍ وَ سَلالَةٍ، لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذالِكَ كُلْفَةٌ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ، مِنْ خَلْقِهِ عارِضَةٌ، وَلاَاعْتَوَرَتْهُ فِي تَنفِيذِ الْاُمُورِ وَ تَدابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلالَةٌ وَ لاٰ فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ اَحْصَيٰهُمْ عَدُّهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَن كُنْهِ ما هُوَ اَهْلُهُ .

اَللّٰهُمَ اَنْتَ اَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدادِ الْكَثِيرِ اِن تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَ اِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ .

اَللّٰهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمٰا لاٰ اَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لاٰ اُثْنِي بِهِ عَلٰى اَحَدٍ سِوٰاكَ، وَ لاٰ اُوَجِّهُهُ اِلٰى مَعٰادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوٰاضِعِ الرَّيْبَةِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسٰانِي عَن مَّدٰائِحِ الْاٰدَمِيِّينَ وَالثَّنٰاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ .

اَللّٰهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلٰى مَنْ اَثْنٰى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِّن جَزٰاءٍ اَوْ عارِفَةٌ مِّنْ عَطٰاءٍ، وَّ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلٰى ذَخٰائِرِالرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِالْمَغْفِرَةِ

اَللّٰهُمَّ وَ هٰذٰا مَقٰامُ مَنْ اَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَ لَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِّهٰذِهِ الْمَحٰامِدِ وَالْمَمٰادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فٰاقَةٌ اِلَيْكَ لاٰيَجْبُرُ مَسْكَنَتَهٰا اِلاّٰ فَضْلُكَ وَ لاٰ يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهٰا اِلاّٰ مَنُّكَ وَ جُودُكَ، فَهَبْ لَنا فِي هٰذَاالْمَقٰامِ رِضٰاكَ، وَاَغْنِنٰا عَنِ مَّدِّ الْاَيْدِي اِلٰى سِوٰاكَ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

◁ اللُّغة

(التُّخافَتِ) المُكالمة السِّرية. (رَجْمِ الظُّنُونِ) مايَخطُر على القلب. (عُقَدِ) بضّم العين وفتح القاف جمع عُقدة مايُصدِّقه القَلب. (عَزِيمٰاتِ) جمع عَزيمة و هي ما يوجب البُرهان تصديقه. (مَسٰارِقِ) جمع مَسرق مكان مسارقه النّظر او زمانها. (اِلْاِيمٰاضِ) اللَّمعان. (ضَمِنَتْهُ) حَوَته. (اَكْنٰانُ) جمع كِن بالكسر و هو

بِهِمٰا، وَ لِيُعْلِمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسٰابَ بِمَقٰادِيرِهِمٰا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهٰا فَلَكَهٰا وَ نٰاطَ بِهٰا زِينَتَهٰا مِنْ خَفِيّٰاتِ دَرٰارِيِّهٰا وَ مَصٰابِيحِ كَوٰاكِبِهٰا وَ رَمىٰ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوٰاقِبِ شُهُبِهٰا، وَ اَجْرٰاهٰا عَلىٰ اِذْلاٰلِ تَسْخِيرِهٰا، مِن ثَبٰاتِ ثٰابِتِهٰا، وَ مَسِيرِ سٰائِرِهٰا، وَ هُبُوطِهٰا وَ صُعُودِهٰا، وَ نُحُوسِهٰا، وَ سُعُودِهٰا.

◁ اللّغة

(رَّهَوٰاتِ): بفتحَين جمع رَهوة المَكان المرتفع. (فُرَجِهٰا) بضمّ الفاء و فتح الرّاء جَمع فُرجَة المَكان الخالى. (لأحَمَ) فعل ماض من الملاحمة و هى الملاصقه. (صُدُوعَ) بضمّ الصاد جمع صَدع بفتح الصّاد و سكون الدّال و هو الشّق. (وَشَّجَ) بالتّضعيف اى شَبّك. (حُزُونَةَ)اَلحُرنة الصّعُوبة. (اَشْرٰاجِهٰا) جمع شَرَج بالتّحريک و هى العُروة. (صَوٰامِتَ) بفتح الصّاد اى مغلقاتها و معضلاتها. (رَصَداً) الرَّصَد بفَتحَين الحرِس. (الشُّهُبِ) جمع شهاب و هو النّجم. (الثَّوٰاقِبِ) جمع ثاقب الضّياء الشّديد. (نِقٰابِهٰا) النّقاب جمع نقَب و هو الخَرق. (تَمُورَ) اى تَضطربُ فى الهَواء. (بِأَيْدِهِ) اى بقوّة. (مَنٰاقِلِ) جمع مَنقَل و هو موضع النّقل. (نٰاطَ) اى عَلَّقَ. دَرٰارِيِّهٰا) كواكبها و اَقمارها. (اِذْلاٰلِ) على وزن اَقفال جمع ذِلّ بكسر الذّال و هو مَحجّة الطّريق.

◁ المعنى

(وَ نَظَمَ) الله تعالى اى رتّبَ. (بِلاٰ تَعْلِيقِ رَّهَوٰاتِ فُرَجِهٰا،)اى الأمكنة المرتفعة الخيالية. (وَ لاٰ حَمَ) اى الصَقَ. (صُدُوعَ انْفِرٰاجِهٰا) اى مواضع شَقّ السّموات. (وَشَّجَ) اى شبّک. (بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ اَزْوٰاجِهٰا،)و قرائنها. (وَ ذَلَّلَ لِلْهٰابِطِينَ بِاَمْرِهِ) من الملائكة. (وَالصّٰاعَدَينَ بِاَعْمٰالِ خَلْقِهِ والصّاعدين بأعمل خلقه) منها ايضاً. (حُزُونَةَ) اى صُعوبة. (مِعْرٰاجِهٰا،) اى معراج الملائكة فلا يَصعَب على الملائكة الهّبوط والصُعُود. (وَ نٰادٰاهٰا) اى السّماء. (بَعْدَ اِذْ هِيَ دُخٰانٌ،) بالنّداء التّكوينى الأيجادى. (فَالْتَحَمَتْ عُرىٰ اَشْرٰاجِهٰا(فَسَوّٰهُنَّ

الظُّنُونِ ،)ای مایَخطُر علی قُلوبهم (،**وَعُـقَدِ عَـزِيمَاتِ الْـيَقِينِ**،)ای مـایُصدّقه القلب ممّا یوجب البُرهان تصدیقه . (**وَمَسَارِقِ إِيـمَاضِ الْـجُفُونِ**،)بـالأشارة وامـثالها(**وَ مَـا ضَـمِنَتْهُ اَكْـنَانُ الْـقُلُوبِ**،)مـن الخـفایاوالأسـتار (**وَ غَـيَابَاتِ الْـغُيُوبِ**)واعـماقها(**وَ مَـا اَصْـغَتْ لِاسْـتِرَاقِـهِ**)واسـتماعِه خُـفيةً.(**مَـصَائِخُ الْاَسْمَاعِ**)اعنی ثقب الآذان . (،**وَمَصَائِفِ الذَّرِّ، وَ مَشَاتِي الْـهَوَامِّ**،)ای ویـعلم ایضا محلّ اقامة النّمل فی الصّیف والشّتاء (**وَ رَجْعِ الْـحَنِينِ**)وتـردیده (**مِـنَ الْمُوَلَّهَاتِ**)والحَزنیات.(**وَهَمْسِ الْاَقْدَامِ**،)وصوت الأقدام (**وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ**)ای مکان نمائها . (**مِن وَّ لَائِجِ غُلُفِ الْاَكْمَامِ**)ای غطاء النّوار و وعاء الطّلع (**وَمُنقَمَعِ الْوُحُوشِ**)ای موضع اختفائها (**مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ**)وبُیوتها فـیها(**وَاَوْدِيَتِهَا**،)ای اَودیة الجبال (**وَ مُخْتَبِىء الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْاَشْجَارِ وَاَلْحِيَتِهَا**،)و هـو ایـضا کنایة عن بُیُوتها و مَحالّ اختفائها (**وَ مَغْرَزِ الْاَوْرَاقِ**) ای اوراق الشَّجَرة (**مِنَ الْاَفْنَانِ**،)ای الغُصُون (**وَمَحَطِّ الْاَمْشَاجِ مِن مَّسَارِبِ الْاَصْلَابِ**)و هو کنایة عن الأصلاب و النّطفة .(**وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِـى مُتَرَاكِمِهَا**،)ای یَعلم اللّه تعالیٰ النّطَف فی الأصلاب والأرحام و قَطَرات المَطَر فی السّحاب (**وَ مَا تَسْفِى الْاَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا**،) ای الرّیاح (**وَ تَعْفُو**)ای تَمحُو (**الْاَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَ عَوْمَ نَبَاتِ الْاَرْضِ**)ای سباحتها وسَیرها (**فِـى كُثْبَانِ الرِّمَالِ**،)و هو التّل. (**وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْاَجْنِحَةِ بِـذُرَىٰ شَـنَاخِيبِ الْـجِبَالِ**،)ای رؤوسها (**وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنطِقِ**) و اصواتـها (**فِى دَيَاجِيرِ الْاَوْكَـارِ**،)ای فـی الظُّلمات (**وَ مَـا اَوْعَـبَتْهُ الْاَصْـدَافُ**)و جَـمعته (**وَ حَـضَنَتْ عَـلَيْهِ اَمْـوَاجُ الْبِحَارِ**،)فتولّد فِي حضنها(**وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ**)و ظلمته (**اَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ**،)ای طَلَع علیه الشَّمس (**وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ**)ای تَعاقَب وتَـوالت (**اَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ**)ای اَغطیتها (**وَ سُبُحَاتُ النُّورِ**،)ای دَرجاته (**وَ اَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ**،)و قَدَم (**وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجْعَ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَّ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَ مَا عَلَيْهَا مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، اَوْ سَاقِطِ**

خلقها. (وَ فَتَقَ) اى حَلَّ. (بَعْدَ الارْتِتاقِ) والأنسداد. (صَوامِتَ اَبْوابِها،) اى مُغلقات ابوابها. (اَقامَ رَصَداً) اى حرسا. (الشُّهُبِ الثَّواقِبِ) اى النّجوم المُضيئة. (عَلى نِقابِها، وَ اَمْسَكَها مِنْ اَنْ تَمُورَ خَرْقِ الْهَواءِ) اى تضطرب فيه. (بِاَيْدِهِ،) و قوّته. (وَ اَمَرَها) اى السّماء. (اَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِاَمْرِهِ،) و مطيعةً لأِرادته. (وَ جَعَلَ) الله تعالى. (شَمْسَها اٰيَةً) و علامة. (مُبْصِرَةً لِّنَهارِها، وَ قَمَرَها اٰيَةً مَّمْحُوَّةً مِّن لِّيْلِها،) اى جَعل الشّمس والقمر آيتين للنّهار واللّيل. (فَأَجْرٰا هُما) اى الشّمس والقَمر. (فِي مَناقِلِ مَجْراهُما،) اى مدارهما. (وَ قَدَّرَ سِيرَهُما)اى مَسير الشّمس والقَمر. (فِي مَدارِجِ دَرَجِهِما) و سَير هما. (لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِهِما، وَ لِيُعْلِمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسابَ بِمَقادِيرِهِما) والمعنى واضح. (ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّها فَلَكَها) الّذى يَدُور فيه. (وَ ناطَ بِها زِينَتَها مِنْ خَفِيّاتِ دَرارِيِّها) فى الصّفاء والضّياء. (وَ مَصابِيحِ كَواكِبِها) اى جعل الكواكب بمنزلة المصابيح. (وَ رَمَىٰ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَواقِبِ شُهُبِها، وَ اَجْراها عَلى اِذْلالِ تَسْخِيرِها،) الى آخر الفَصل والمعنى ظاهر.

◁ الشرح

اعلم انّ اميرالمؤمنين عليه السلام بعد ما ذكر فى الفصل السّابق كَيفيَّة خلق المَخلُوقات على طريق الأ بداع عَقَّبَه بخلق السّماء و عَجايب ما اودَعَه الله فيها من الملائكة والنّجوم و غيرهما ممّا ستَّطلع عليه انشاء الله تعالى.

▫ **قوله عليه السلام :وَ نَظَمَ بِلا تَعْلِيقٍ رَّهَواتِ فُرَجِها...**

قال فى المنجمد نَظم نظماً و نظاماً، اللُّؤلُؤ و نحوه اَلَفَّهَ و جمَعَه فى سِلكٍ و قال والنّظم ايضاً يطلق على بعض الكواكب المُنتظمة و منها الثُّريا و نطاق الجوزاء انتهى.

قال الشّارح الخُوئى فى شرح العبارة ما هذا لفظه، اى جَمَع والَّف اجزاء السّماء المُنفرجة المُتّصلة بالأرتفاع و الأنخفاض فَسَّواها بقُدرته الكاملة من غير ان يُعلّق بعضها ببعضٍ بخياطةٍ و علاقةٍ كما ينظم الأنسان ثَوباً بثُوبٍ او

و : ﴿اَمْ يَحْسَبُونَ اَنَّا لانَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰاهُمْ﴾ (١) والمقصود من هذاالآيات كلّها انّه لايخفى على اللّه شيىء و هو المطلوب .

▫ قوله عليه السلام: وَخَوٰاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ ...

اعنى مايخطر بالقلب قال اللّه تعالى:﴿وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مٰا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ اَلَدُّ الْخِصٰامِ﴾ (٢)

و : ﴿وَلٰكِنْ يُؤٰاخِذُكُمْ بِمٰا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (٣)

و : ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مٰافِي قُلُوبِكُمْ وَكٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَلِيماً﴾ (٤)

و : ﴿اُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مٰا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي اَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ (٥)

و : ﴿فَعَلِمَ مٰافِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٦)

▫ قوله عليه السلام: وَعُقَدِ عَزِيمٰاتِ الْيَقِينِ...

اى ما هو ثابت فى القلب بالدّليل و البرهان وبعبارةٍ اخرى ما يَتَقَّنهُ القلب فانّ اللّه تعالى عالم به كما هو عالم بمايَخطُر به المُعبّرعنه بالمَظنون وحاصل الكلام انّه عالم بالمَظنُونات والمُتيقنّات وحيث انّ محلّ المظنون والمُتقّين هوالقلب فالآيات المذكورة تشملها ايضا فانّ الظّن مرتبة الضّعيفة من الخواطر كما انّ اليقين مرتبة القَوّية منها .

▫ قوله عليه السلام: وَمَسٰارِقِ اِيمٰاضِ الْجُفُونِ...

اشارة الى قوله تعالى :حيث قال:﴿يَعْلَمُ خٰائِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمٰا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٧)

▫ قوله عليه السلام: وَ مٰا ضَمِنَتْهُ اَكْنٰانُ الْقُلُوبِ...

و رُوى اكنّة القُلُوب اَمّا الأكنان فهوجَمع الكِنّ و هو اسم لكلّ مايستتر فيه الأنسان لِدَفع الحّر والبَرد و من الأبنية ونَحوها قال اللّه تعالى:﴿وَّجَعَلَ لَكُمْ مِنَ

١-الزخرف- ٨٠
٢-البقرة- ٢٠٤
٣-البقرة- ٢٢٥
٤-الاحزاب- ٥١
٥-النساء- ٦٣
٦-الفتح- ١٨
٧-الغافر- ١٩

نحوهما بالقَيد والتّعَليق و هو مناسب لما مرّ فی شرح الخطبة الأولی من انّ مادّيتها الدُّخان المُرتفع من الماء اذمثل ذالک يكون قطعاً ذات فُرَج انتهی.

ثمّ قال: و امّا ما فی شرح البحرانی من تأويل ذالک بتبيين اجزاء المركبّ لو لا التّركيب والتّأليف، او بالفواصل التی كانت بين اَطباق السَّماوات فَخَلقهااللّه سُبحانه متماسّته لا خلاء بينها فمبنیٌ علی قواعد الفلاسفة و تقليدهم انتهی.

اقول: ما ذكراه فی معنی الجملة مبنّی علی كون السَّموات اَجساماً اَطباقاًكلّ طبقة منها فوق طبقة اخری و لازم كون السَّماء جسماً هو ثبوت الأجزاء لها كما هو الشّأن فی الجسم المُركّب كماتری فی عبارة الخوئی حيث قال ای جمعَ، و الفَّ اجزاء السّماء المُنفرجة المُتّصله الخ.

و قول البحرانی حيث قال: بتباين اجزاء المُركّب، او بالفواصل الّتی كانت بين اطباق السّماء الی ان قال متماسّةٌ لا خَلاءِ بينها، فهذه العبارة كماتری تنادی بكون السَّماء جسماً عندهم لها اجزاء و قد الّف الله بينها هذا.

و امّا علی ما هو التّحقيق عندنا ويُؤيّده العَقل والنّقل والحِسّ من انّ السّماء ليس بجسم بایّ معنی كان بل هی عبارة عن مطلق جَهة العِلوّ كما انّ الأرض عبارة عن جهة السّفل الّتی تحت قَدمک فلا نحتاج الی هذه التّوجيهات البَعيدة و قد اَطبق علماء اللّغة علی انّ السّماء فی الأصل ما ذكرناه.

قال الرّاغب فی المفردات سماء كلّ شیيء اعلاه قال الشّاعر فی وصف فرس:

و احمر كالدّيباج امّا سماؤه فَريّاً و امّا ارضَه فَمحوْلُ

و قال بعضهم كلّ سماء بالأضافة الی مادونها فَسماء و بالأضافة الی ما فوقها اَرض الاّ السّماء العُليا فانّها سماء بلا اَرض و حُمل علی هذا قوله تعالی: **﴿اَللّهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾**[1] قال و سُمّی المَطر سماء لخروجه منها و قال بعضهم انّما سُمّی سماء ما لَم يَقَع بالأرض اعتباراً بما تَقدّم

١-الطلاق - ١٢

▫ **قوله عليه السلام: وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ...**

اراد عليه السلام به الأصوات التّی حیلت بین النّوق و اولادها من البکاء وغیره.

▫ **قوله عليه السلام: وَهَمْسِ الْاَقْدَامِ...**

،وهو اَخفیٰ مایکون من صَوتها .

▫ **قوله عليه السلام: وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِن وَّ لائِجِ غُلُفِ الْاَكْمَامِ...**

ای مواضع نُموّها وانقطاعها من بطانة الأکمام.

▫ **قوله عليه السلام: وَمُنقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَاَوْدِيَتِهَا، وَ مُخْتَبِیءِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْاَشْجَارِ وَاَلْحِيَتِهَا...**

ای یعلم محلّ اختفاء الوحوش من حجراتها الّتی تأوی الیها فی الجبال والأودیة و محلّ اختفاء البَقّ بین جذَعها و قشرها اذ هو خالقها والخالق لا یخفی علیه شییء من احوال المَخلُوق.

▫ **قوله عليه السلام: وَ مَغْرَزِ الْاَوْرَاقِ مِنَ الْاَفْنَانِ، وَمَحَطِّ الْاَمْشَاجِ مِن مَّسَارِبِ الْاَصْلَابِ...**

ای مَحَلّ وَصل الأوراق من الأغصان واتحد ارالأخلاط من مَجاری الأصلاب قال الله تعالی:﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ**﴾ (۱) ای اخلاط من الطّبایع الأربعة الحَرارة والبَرودة و الرّطوبة و الیبوسةً.

▫ **قوله عليه السلام: وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِی مُتَرَاكِمِهَا...**

ای ما یُنشأءَ و یَلیق بَعضها ببعضٍ فی الغیوم و سیلان المَطر فی متکاثف السّحاب و مجتمعها.

▫ **قوله عليه السلام: وَ مَا تَسْفِی الْاَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَ تَعْفُو الْاَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَ عَوْمَ نَبَاتِ الْاَرْضِ فِی كُثْبَانِ الرِّمَالِ...**

ای ما تُثیره الّریاح بِذُیولها و اطرافها الّتی تجری علی الأرض و تَمحُوه الأمطار بمائها الکثیر المسائل و حَشرات الأرض الّتی تکون فی تلال الرّمال وتُنشاء فیها .

۱-الانسان- ۲

و سُمّی النّبات سماء امّا لکونه من المَطر الّذی هو سَماء و امّا لأرتفاعه عن الأرض انتهی.

فقوله‌ﷺ فی صفة السَّماء معناه فی صفة الجهة العلوّ الّتی تسمّی بالسَّماء لکونها فوق رُؤسنا و علیه فالمراد بوَصفها وصف ما وقع فیها من النّجوم و غیرها مجازاً باعتبار الحال والمحلّ و یمکن حمل اللّفظ علی الحقیقة من دون اعتبار المجاز فیه و هو ان یقال المراد بالسَّماء هو نَفس المَوجُودات العِلوّیة من النّجوم و غیرها و هو اَولی فانّ حَمل اللّفظ علی معناه الحقیقی اولیٰ من حمله علی المجاز کما ثبت فی محلّه و لنرجَع الی شرح الکلمات فنقول:

قوله‌ﷺ **نَظم**، ای نَظَم الله تعالی بلا تَعلیق احدها علی الآخر او تعلیق الکلّ علی شیءٍ آخر الأمکنة المُرتَفعة او المُنخفضة الخالیة منها ای جَعَل الله تعالی کلّها علی نظامٍ واحدٍ من غیر ان یکون فیها تعلیق والمراد برَهَوات فُرجِها المواضع المُنفتحة الخیالة بینَ السّموات اعنی الکُرات، و الأنجم ففیه اشارة الی کونها مُعَلَّقة فی الجوّ و هی مع ذالک تکون مُنظَّمة من غیر ان یکون هذا النّظم الخاصّ الموجود فیها علی سبیل التَّعلیق حتّی یکون لها عَمدٌ من هذه الجهة فسُبحان الّذی جَعَل الکُرات مع کَبرها و عظمتها کذالک و لا یبعد ان یکون قوله تعالی فی کتاب حیث قال: ﴿**اللهُ الَّذی رَفَعَ السَّمٰواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها**﴾[1]

و:﴿ **خَلَقَ السَّمٰواتِ بِغَیرِ عَمْدٍ تَرَونَها**﴾[2] الی هذالمعنی الّذی ذکره‌ﷺ و ذکرناه و ذالک لانّ التّعلیق هو العَمِدُ.

فلا نحتاج الی التّکلفات الّتی تکلّفوها فی شرح کلامه و قوله‌ﷺ و نظم لا یدلّ علی ما ذکره فانّ النّظم اعمّ منه.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ حَمَ صُدُوعَ انْفِراجِها وَ وَشَّجَ بَیْنَها وَ بَیْنَ اَزْواجِها**...

ای لا حم والصَقَ الله تعالی شقوقها المُنفجرة و ذالک لانّ الکُرات السّماویّة

۱-الرعد- ۲ ۲-اللقمان- ۱۰

▫ **قوله عليه السلام: لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَالِكَ كُلْفَةٌ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ، مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ...**

اى لَيس احصاؤُها والعلم بها يوجب كُلفةً و مَشقّةً عليه تعالى و لا حفظ ما ابتَدعه غارضته .

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَاعْتَوَرَتْهُ فِي تَنفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلاَلَةٌ وَ لاَ فَتْرَةٌ...**

اى و لا تعرض عليه تعالى فى ماذكرناه سأمةٌ و لا مَلالة .

▫ **قوله عليه السلام: بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ اَحْصَيْهُمْ عَدُّهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَن كُنْهِ مَا هُوَ اَهْلُهُ ...**

اى بل اجرىٰ فى المخلوقات عِلمَه و اَحصاهم و شَمَلهم عَدله، وغَطّاهم و سَتَرهم فضله مع تقصيرالمخلوق عن كنه ما هو تعالى اهل له من المَعرفة والثّنا الجَميل الّذى يستحقّه .

▫ **قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَ اَنْتَ اَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ اِن تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَ اِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ ...**

شرع بالثّناء عليه تعالى فقال اَنت اهلُ الوَصف الجَميل دون غيرک لأتّصافک بجميع الكلمات .

والتّعداد الكثير من النِّعَم وَ الا لاءِ ان تَعدُّوا نعمة الله لا تُحصُو ها ان تُؤمِّل فأنتَ خَير مأمولٍ اذلا اَمَل للعارف الاّالعُكُوف على بابک والوصُول الى قُرب مقامک و ان تُرج فَخَيرُ مَرجُوٍّ اَنت اذ لا رجاء للعبد الاّ انت و لا حلاوة الاّ حلاوة مَعرفتک .

▫ **قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لاَ اَمْدَحُ بِهِ غَيْرَکَ، وَ لاَ اُثْنِي بِهِ عَلَى اَحَدٍ سِوَاکَ...**

و ذالک لأنّ المدح فى مقابل النّعمة والنعم كلّها له تعالى فَجميع المَحامد يَرجع اليه فلا معنى لمدح غيره فهو المُستحقّ للمدح واللاّئق بالثّناء الجميل .

ليست متّصلة بل البُعد والمسافة بينها ثابت و عن هـذا البـعد عَـبّر بـالصّدْع المُنفجرة والمعنى انّ هذا الشّق و الأنفراج لا يضرّ بها لكونه مُلتَحِمة بقدرته الكاملة و هذا الألتمام و الألتصاق كانّه عَمَدٌ لها و لا يبعدان يكون قوله تعالى: **﴿بغَيرِ عَمَدٍ تَرونها﴾** اشارة اليه لانّا لانرى هذا العَمَد الّذى نعبّر عنه بـالألتمام فتأمّل.

▫ **و امّا قوله ﷺ وَ وَشّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ اَزْوَاجِهَا....**

المراد بالأزواج على ما ذهب اليه البَحرانى (قده) نُفوسها الّتى هى الملائكة السّماوية بمعنى قرائنها و كلّ قرينٍ زوج اى ربَط ما بينها و بين نُفوسها بقبول كلّ جرمٍ سماوّيٍ لنفسه الّتى لا يقبلها غيره انتهى ما ذكره.

و قال الخُوئى بعد ما نقل ايراد المجلسى (قده) علىى البحرانى من انّ القول بكونِ السّموات حيوانات ذات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الأسلام بل نَقلَ المرتضى(قدّه) اجماع المسلمين على انّ الأفلاک لا شُعور لها و لا ارادة بل هى اجسام جماديّة يُحرّكها خالقها بل يمكن ان يراد بالأزواج المـلائكة المُوكلّون بها اوالقاطنون فيها الخ ما نقل عنه.

قال- و يـمكن ان يكـون المـراد اشـباهها فـى الجِسـميّة والأمكـان مـن الأرضيّات و يناسب ما جرى الأنس من تَشبيه العلوّيات بالأباء والسِّـفليات بالأمّهات- انتهى.

و انا اَقُول: امّا اشكال المجلسى(قدّه) على البحرانى فالظّاهر انّه لا مَحلّ له و لعلّه(قدّه) لم يَتفَطّن معنى عباراته و هكذا الخوئى الّذى نقله و اعتَمَد عليه و ذالک لانّ البحرانى لم يقل بكون السّموات حيوانات ذوات نُفُوس حتّى يَرد عليه ما اورَدَه نقلاً عن المرتضى مع انّ هذ الاجماع كما ترى.

و ذالک لانّ البحرانـى قـال اراد بـازواجـها نُـفُوسـها الّـتى هـى المـلائكة السّماوية الخ ما قال : و ليس معنى هذه العبارة ما فَهِمه المَجلسى فانّ المراد بالنّفوس ليست نفوس الفَلَكيّة كما تـوهمّ بـل المـراد بـها نـفوس المـلائكة

الفَقر فَخری ،و قال اللّه تعالی فی کتابه: **﴿یا اَیُّهَا النّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَراءُ اِلَی اللّهِ وَاللّهُ هُوَالْغَنِیُّ الْحَمیدُ﴾** [1] فالاحتیاج من لوازم الأمکان و اذا کان کذالک فالجابر لهذه الفاقة لیس الّا فضله و رَحمتُه کما انّ الرّافع لهذه الخصاصة لیس الّامَنُّه وجُوده.

▫ **قوله ﷺ: فَهَبْ لَنا فِی هٰذَاالْمَقامِ رِضاکَ، وَاَغْنِنا عَن مَّدِّ الْاَیْدِی اِلی سِواکَ اِنَّکَ عَلٰی کُلِّ شَیْیءٍ قَدِیرٌ ....**

ای فهب لنا و اَعطِنا فی هذاالمقام و هُو مقام تَوحیدک رضاک عَنّا و اَغنِنا عن مَدّ الأیدی بالأحتیاج الی غیرک حتّی لانحتاج الی غیرک و لا نطلب الّا رضاک فأنّک قادرٌ علیه والحمد اللّه.

۱-الفاطر- ۱۵

السّماوية الموجُودة فيها فالنُفوس كما تطلق و يراد به نفسٍ الشّيىء كذالک تطلق و يراد بها المَوجودات الّتى لها نفس فتارةً يقال الأفلاک ذو نُفُوس و يراد به انّ لها نفس و تارةً يقال و يراد الموجودات الواقعة فيها. **و الاوّل** : حقيقةٌ. **و الثّانى** :مجاز.

و كلام البحرانى ليس بصريح فى الأوّل لو لم يكن فى الثّانى و على فرض عدم كونه صريحاً فى المعنى الثّانى يبقى اللّفظ على اطلاقه، والتّقييد بما ذكره(قدّه) يحتاج الى دليل و اذ لَيس فلَيس.

و امّا الاجماع فى امثال المقام لو ثَبَت فهو لا عَبرة به اذ ليس المَورد من الأحكام الشّرعيّة حتّى نتمَسّک فى اثبات الحِكم به بل هو من الموضوعات الخارجيّة الخارجة عن الحواسّ الّذى لا مَلجَاء فيه الاّ الظّن والحدس.

و امّا ما ذهب اليه الخوئى (قدّه) نفسه من انّ المراد اشباهها فى الجِسميّة و الامكان الى آخر ما ذكره فهو بعيد غاية البُعد اذ لا يُعقل حمل كلام المَعصُوم على هذه الوهميّات و انّ العلويّات آباء و السِّفليات أُمّهات.

والّذى يُقوّى فى النّظر هو غير ما ذكروه فى شرح العبارة و توضيحه يتمّ ببيان معنى الشَّج والزّوجَ فنقول قال فى المنجمد، و شَجَّ محمِله‌اى شبّكه بقدٍ و نحوه لئلا يسقُط منه شىء انتهى و عليه اللُّغويين.

و قال فى المفردات- يقال لكلّ واحدٍ من القرينَين زَوج كالَخفّ، و النّعل و لكلّ ما يَقتَرن بآخر مماثلاً له او مُضاداً زَوجٌ قال تعالى احشُروالّذين ظَلَموا و ازواجَهم، اى اقرانَهم المُقتدين بهم فى افعالهم، و قوله تعالى الى ما متّعنابه ازواجاً مِنهم ، اى اشباهاً و اقراناً انتهى اذا عرفت هذا. فقوله عليه السلام: **وَ وَشّج بينها** اى بين السّموات **و بين ازواجها** اى قرائنها معناه انّه تعالى شَبّک و فَرّج بينها و ليس المراد بالأزواج فى كلامه عليه السلام الأزواج المُصطلحة كما ظنّه الشّراح انّ كلّ كوكب قرين فى النّظر كما قيل سُبحان الّذى جَعَل السّماء مُشَبّكاً، و عليه فلا نحتاج الى بعض التّكلفات فى العبارة.

ومن كلامٍ له عليه السلام (٩١)

▫ قوله عليه السلام: دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لاتَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَإِنَّ الافاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا اعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعَكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً. متن...

◁ اللّغة

(أَغَامَتْ،) غُطّيت بالغيم .(الْمَحَجَّةَ) الطّريقة المستقيمة.(تَنَكَّرَتْ) تغيّرت . (اَلقَبت) الملامة.

◁ المعنى

(دَعُونِي) اى اتركونى (وَالْتَمِسُوا غَيْرِي) لأمركم هذا (فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ) والمقصود امر الخلافة بعد الثلاثة كما ستعرف (لاتَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ) اى (وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ) ولا تصير له ولا تطيق احتماله (وَإِنَّ الافاقَ قَدْ أَغَامَتْ،) وغُطيَت بغَيم المعاصى (وَالْمَحَجَّةَ) اعنى الطّريقة المستقيمة (قَدْ تَنَكَّرَتْ) وتَغيّرت (وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ) مسئلتكم هذه (رَكِبْتُ بِكُمْ مَا اَعْلَمُ) من اجراء العَدل فيكم (وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ الْقَائِلِ) اى لااعتنى بقوله (وَعَتْبِ الْعَاتِبِ) ومَلاقته (وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي) كما كُنتم من قبل هذا

و ثانيا- لا يبعدان يكون قوله عليه السلام هذا الى معنى أدقّ ممّا ذكرناه اوّلاً و هو ان يكون المراد بالزّوج الجوهر والعَرض فانّ الأشياء كلّها مُركّبة من جَوهرٍ و عَرضٍ و مادّةٍ و صُورةٍ والجامع الوجود والماهيّة و عليه فقوله عليه السلام اشارة الى انّ السّموات ايضا ممكنةٌ مُركّبة من هذين الجُزئين اعنى المادّة والصّورة مثلاً ان كانت جسما والوجود والماهيّة ان لم تكن بِجسم و على ايّ التّقادير فهى حادثة مُتغيّرة كغيرها من المُمكنات فهى لا محالةٌ مصنوعة مخلوقة لخالقها فهو تنبيه على انّه تعالى هو الفَرد لا غيره.

و يدلّ على هذالمعنى قوله تعالى:﴿**خَلَقنا زوجَين**﴾ فى قوله و من كلّ شىءٍ خَلَقنا زوجيَن، اى من جوهرٍ و عَرَضٍ.

والحاصل انّ كلّ ما فى العالمّ زَوجٌ من حيث انّ له اضدادٌ و مِثلاً مّا او تَركيباً مّا بل لا يَنفَكّ بوجهٍ من تركيبٍ و معنى الاوّل اَوفَق بسياق العبارة بحَسب متفاهم العامّة والثّانى للخاصّة.

▫ **قوله عليه السلام: وَ ذَلَّلَ لِلْهابِطِينَ بَأَمْرِهِ وَالصّاعَدَينَ بِأَعْمالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْراجِها...**

اى سَهَّل الله تعالى للملائكة الهابطين بأمره والملائكة الصّاعدينَ باعمال خَلقه صُعُوبة عَروجها بسبب كونها اعنى السّموات مُنفرجة مُشَبّكة فلا يصعب على الملائكة الصّعُود والعُرُوج فيها.

ثمّ انّه يظهر من العبارة انّ لله تعالى صِنفَين من الملائكة، فَصِنفٌ منهم يَهبِط بأمره تعالى الى خلقه و صنفٌ آخر يَصعد بأعمالِ عباده الى المَلاء الأعلى و لا يفيد قوله عليه السلام الحَصر بمعنى انّ الملائكة يَنحصّرون فيهما فانّ اثبات الشّىء لا ينفى ماعداه مضافاً الى عدم وجود شىءٍ دلّ على الحَصر بل الكلام يدلّ على حُزونة المعراج لهذين الصّنفين الّذين شأنهما الهُبوط والعُروج و امّا الملائكة الّذين ليس لهم هذا الشّأن فلا بحث لنا فيهم.

ثمّ انّ الملائكة الهابِطين بأمرِه تعالى الى خلقه أعَمّ من الملائكة الهابِطين على الأنبياء و غيرهم من المُدبّرات.

عليه السلام: **لاتَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ.** فانّ العدالة صعبةٌ فى حدّ نفسها واجرائها فمن لَم يَذق طَعمها اَصعب واشكل فانّ قلب المنافق بمعزلٍ عن القيام بالحقّ وعقله بعيد عن درك الحقائق والفائل الأنسانيّة.

▫ **قوله عليه السلام: وَاِنَّ الافاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ ...**

اى وان الآفاق قد اطلَمت بظهور البَدع وشمس الحقيقة قد خفيت تحتِ سحاب الظّلمة والجهل والعصيان وطريق المستقيم قد تَغَيّر وتنكّر فانّ النّاس قد اتخّذوا دينهم لعِباً ولَهواً ونَبَذو الكتاب وراء ظهورهم وباعوُه بثَمنٍ بخسٍ كلّ ذالك لانّ النّاس على دين ملوكهم وح فذرهم فى خوضهم يلعبون.

▫ **قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا أَنِّى اِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا عْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ اِلىٰ قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ...**

ثمّ قال عليه السلام لهم واعلمُوا انّى اِن اَجتكُم مَسئلتكُم اعنى الخلافة ركُبتُ بكم ما اَعلم من الأقتفاء بسيرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله الّتى هى ابغَض شيىء عندكم ولم اعتنى الى قول القائل ولوم اللاّئم وفى الحقيقة كلامه عليه السلام هذا مِن الأخبار الغيّبية وذالك لوقوع ما ذكره عليه السلام بعد قبوله الخلافة بلا زيادةٍ ونقيصةٍ.

▫ **قوله عليه السلام: وَاِنْ تَرَكْتُمُونِى فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ ...**

وذالك لعَدم المَسئُوليته فانّ الحاكم على النّاس ليس كأحدَكم ويحتمل ان يكون مراده بتركهم ايّاه عدم طاعتهم له واختيار غيره للبيعة حتّى لاتتمّ شرائط الخلافة كما ذهب اليه الشارع الخوئى قده.

▫ **قوله عليه السلام: وَلَعَلِّى أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعَكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّى أَمِيراً ...**

وذالك لانّه عليه السلام كان أجل شأناً من ايجاد الأختلاف والنفاق بين الناس اذا لم يكن شرائط القيام موجودة وما نحن فيه من هذا القبل فانّ النّاس لو تركوُه وبايعوا غيره لم تكن الحجّة قائمة بوجود النّاس وعليه لم يكن شرط القيام موجوداً وامّا فى صورة العكس فليس كذالك بل يجب عليه القيام بأحياء الحقّ

امّا اثبات وجود الملائكة و بيان ماهيّتهم و ما قيل فيهم او يقال فَقَد مرّ الكلام فيه فى المجلّد الاوّل عندالبحث عن خلقة الملائكة بما لا مَزيد عَليه و لسنا الآن بصدد البَحث فيه و انّما الكلام فى ثبوت الهابِطين والصّاعدين لحِفظِ العباد او تَدبير اُمورهم او تقسيم ارزاقهم بأمرالله تعالى و ضَبط اعمالهم و اَفعالهم و اَقوالهم و قد دَلّت الآيات على وجُودهم والرّوايات عن المعصُومين ايضاً فى الباب كثيرة فمن الآيات قال اللّه تعالى:﴿**وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظينَ كَراماً كاتِبينَ**﴾(١)

و : ﴿**وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾(٢)

و : ﴿**بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾(٣)

و : ﴿**قل الله اَسْرَعُ مَكْراً اِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ**﴾(٤)

و : ﴿**لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَه مِنْ اَمْرِالله**﴾(٥)

و : ﴿**سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ**﴾(٦)

و : ﴿**ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلاّ لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ**﴾(٧)

و : ﴿**فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ اَنّا كاتِبُونَ**﴾(٨)

و : ﴿**و اِنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يَعلمونما تفعلون**﴾(٩) و غيرها من الآيات.

قال الطّبرسى (قدّه) فى قوله تعالى: و يُرسل عليكم حَفَظة، اى ملائكة يَحفظون اَعمالكم و يحصُونها عليكم و يكتبونها.

و فى قوله تعالى:﴿**اِنّ رُسُلنا**﴾ يعنى الملائكة الحَفَظة، و فى قوله تعالى له مُعقّبات، قيل انّ الملائكة يتَعاقبُون تَعَقُّب ملائكة اللّيل وملائكة النّهار، وملائكة النّهار و ملائكة اللّيل و هم الحَفَظة يَحفظُون على العبد عَمله و قيل

١-الانفطار- ١٠/١١
٢-الانعام- ٦١
٣-الزخرف- ٨٠
٤-يونس- ٢١
٥-الرعد- ١١
٦-الزخرف- ١٩
٧-ق- ١٨
٨-الانبياء- ٩٤
٩-الانفال- ١٠

عليه السلام لم يكن منصوصاً عليه بالأمامة من جهة الرّسول وان كان اولى النّاس بها واحقّهم بمنزلتها لانّه لو كان منصوصاً عليه بالامامة من جهة الرّسول صلى الله عليه وآله لما جاز له ان يقول دعوُنى والتيمسّوا غيرى ولا ان يقول وَلَعلّى اسمَعكم واَطوعكم لِمَن وليَتمّوه امركم و لا ان يقول وانا لكم وزيراً خير منّى لكم اميراً ثمّ ذكر وجوهاً لاطائل تحتها ولذالك اعرَضنا عن ذكرها ومن اراد الأطّلاع عليها فعليه بكتابه.

اقول: هذا التّوجيه وامثاله هو الّذى دعا الشارع البحرانى الى ما قال وذالك لما ذكرنا فى وجهه فلا تغفل والّذى نقول فى جواب المعتزلى هو انّ ظاهر كلامه عليه السلام ايضاً لايساعده فانّ قوله عليه السلام: **دَعُونِى وَالْتَمِسُوا غَيْرِى**، وقوله عليه السلام: **وَلَعَلِّى أَسْمَعُكُمْ** وقوله عليه السلام: **أَنَا لَكُمْ وَزِيراً** لايدلّ على انّه عليه السلام لم يكن منصوصاً عليه بالأمامة كما زَعمه كيف وكونه عليه السلام منصوصاً بها اَظهَر من الشّمس واَبين من الأمس وقد فرغنا عن اثبات إمامته عليه السلام عقلاً ونقلاً من مآخِذ العامّة والخاصّة بما لامزيد عليه وقد صَنّفوا فى حديث الغَدير من طرق العامّة كُتبا كثيرة وحسبك فيه كتاب العَقَبات فى نحو عشرين مجلّد والغدير فى احد عشر مجلّد وغاية المرام وغيرها من تصانيف العامّة والخاصّة مضافاً الى غيرها من الأشعار الّتى انشدوها فى صدر الأسلام فى حديث الغدير مع انّا فى فسحةٍ فى اثبات خلافته نقلاً عن حديث الغدير لكثرة الأحاديث الواردة فى الباب الدّالة على المدّعى كما لايخفى على من مارَس خلال هذه الدّيار والعجب كلّ العَجَب من الشارع المعتزلى مع كونه من اهل السّير كيف انكر النصّ فيه عليه السلام وقال انّه لم يكن منصوصا عليه بالأمامة ولم يعلم انّ التعصّب اذا بلغ هذا المبلغ يدلّ على حماقة المُتعصِّب بل الحاده وكُفره.

فقد روى ابان ابن ابى عياش عن سليم ابن قيس قال سمعت ابا سعيد الخدرى يقول انّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا النّاس بغدير خمّ فأمر بما كان تحت الشجرة من الشّوك فقام وكان ذالك يوم الخميس ثمّ دعا النّاس اليه واَخذ

هم اربعة املاک مُجتمعون عند صلوة الفَجر و ذالک ايضاً عن اَئمّتنا عـليهم السّلام و قيل انّهم الملائكة يَحفظُونه عن الملائک حتّى ينتهو به الى المقادير و فى قوله تعالى: كلاّ سَنَكتب ما يقول، اى ستأمر الحفظة باثباته عليه لَنجازيه فى الآخرة.

و قال فى قوله تعالى: ﴿وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾ [1] اى من الملائكة يَحفظون عليكم ما تَعملُونه من الطّاعات والمعاصى الى آخر ما ذكره (قدّه)و امّا الأخبار الواردة فى الباب فكثيرة جدّاً و سنذكرها انشاءالله تعالى عند قولهﷺ اعلِمُوا عبادالله انّ علَيكم رَصداً من اَنفسِكم الخُطبة و امّا البحث فى كـيفيّة الهُـبوط والصّعود بالنّسبة الى الملائكة و انّهما فيهم مَحسوسين او لا يكون كذالک فهو خارج عن العبارة اذ كلامهﷺ لا يدلّ على اكثر من وجُودهما فيهم و قد اطال الكلام فى المقام شارح البحرانى (قدّه) و حاصل ما افاده هو انّهما فيهم ليسا بمَحسوسين و الاّ يلزم ان يكون الله تعالى فى الجهة حيث انّهم يَهبطُون منه و يَصعَدون اليه و قد ثبت انّه تعالى مُنزّهٌ عـنها فـاِذن الهُـبوط والصُّـعود فـيهم استعارتان فهُبوطهم كناية عن الهُبوط العقلى اعنى النّزول من سَـماءِ الجـود الألهى الى اراضى الموادّ القابلة لِلافاضات العالية و هكذا صُعُودهم.

ثمّ قال و امّا الأنفراج الّذى ذَلّل حُزونته لهم فيعود الى حجَبها و منهما لنفوذ علوم الملائكة بأعمال الخلائق و ما يجرى فى هذالعالم الى آخر ما ذكره.

و قد اورد عليه الخوئى بما حاصله انّ ما قاله انّما هو بسَبب استيناسه بحكمة الفلاسفة المخالفة للكتاب والسّنة انتهى.

و انا اقول: ما آورده عليه غير واردٍ عليه فانّه (قـدّه) لَـم يُـنكر الهُـبوط، و الصُّعود فيهم و انّما انكر هما على طريق المحسُوس والأخبار لا تدلّ عـلى كونهما محسُوسين حتّى يوجب ما ذكره خُروجاً عن مفادها و انّما قال (قدّه) ما قال بحسَب فَهمه فى صدقهما عليهم فانّ الاخبار و الآيات انّما صـدرت

١-الانفطار-١٠ مريم-٧٩

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (٩٢)﴾

□ أَمَّا بَعْدَ اَيُّهَا النَّاسُ، فَأَنِّى فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِى بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا، فَاسْأَلُونِى قَبْلَ اَنْ تَفْقِدُونِى، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَتَسْأَلُونِى عَنْ شَىءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلاَ عَنْ فِئَةٍ تَهْدِى مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً اِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً، وَلَوْ قَدْ فَقَدْ تُمُونِى وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ، وَذٰلِكَ اِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ، حَتّٰى يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

اِنَّ الْفِتَنَ اِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَاِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً، وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.أَلاَ اِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِى عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِى أُمَيَّةَ فَاِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ،وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَاءَ الْبَلاءُ مَنْ عَمِىَ عَنْهَا، وَايْمُ اللّٰهِ لَتَجِدُنَّ بَنِى أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِى كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، حَتّٰى لا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ اَلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْغَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَ لاَ يَزَالُ بَلاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتّٰى لا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ اِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ

للتّعمّق و التّدبّر فيها، نعم لو قيل بانّه لا حاجة لنافى البحث عن هذه الامور الّتى لا تصل اليها افهامنا و لا يجوز حمل الآيات والأخبار على المُستَخرجات الظّنية سواء كانت علّته الأنس بكلمات الفلاسفة ام لا لكان فى محلّه.

والّذى نقول عليه فى المقام بعد الأذعان بوجود الملائكة كما صَرَّح به الكتاب والسُّنة هو انّ الهُبوط والصُّعود فى كلّ شىءٍ بحسَبه فهما فى المَحسُوس مَحسُوس و فى المَعقُول معقُول الاترى انّ الله تعالى يقول فى كتابه اليه يَصعد الكَلِم الطَّيب والعمل الصّالح الآية و معلوم انّ صُعود الكَلِم الطَّيب ليس بمحسوسٍ و ذالک لانّ صُعود الشّىء تابع لوجوده فان كان المَوجُود ممّا يناله الحِسّ فصُعوده ايضاً كذالک و الاّ فلا و لا شكّ انّ الكَلِم الطّيب ليست من المحسُوسات فصُعودها ايضا كذالک و ليس هذا انكار للقرآن بل انكار لما فَهِمه الشّخص العامى الّذى لا يقدر على الخُروج من دائرة المَحسُوسات و امّا على اصطلاح الخوئى (قدّه) هُو استيناس بالفلسفة مع انّه استيناس بالعقل الّذى حَثّ الكتاب والسُّنّة على متابعته.

والحاصل انّ الصّفات من توابع الموصوف فى جميع الشّئون فهُبوط العَقل من عالم العقول والمُجرّدات الى عالم المادّة ممّا لا يُنكر وَ هبُوط المطر من السّماء الى الأرض ايضاً ممّا لا يُنكر و صعود الكلَم الطّيب اليه تعالى ثابتٌ و صُعود البَخار الى السّماء ايضاً ثابت و لا يقول عاقل بانّه فيها على كيفيّةٍ واحدةٍ مع الأتّفاق على اصلِ وجود العَقل والمَطَر و الكَلِم و غيرها قال الله تعالى فى صعود النّفس اليه.﴿ **يَا اَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اِرْجِعِي اِلىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ [1] والرّجوع اليه هو الصُّعود و اَمّا كيفيّة هذا الصُّعود فى امثال هذه الموارد فلا نعلمها القِصور فَهمنا و دَركنا بعد عِلمنا بكونه غير مَحسوسٍ و ما نحن فيه من هذا القبيل و لا يذهب عليک من قولنا بكونهما فيهم غير محسوسين معنى عاماً يشمل جميع افراد البَشَر حتّى الأنبياء والأوصياء و ذالک لانّ الملائكة لهم من المَحسُوسين فكذالک هُبوطهم و صُعودهم فما

١-الفجر- ٢٨

فِتْنَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ) واخبرتكم (بِنَاعِقِهَا) الدّاعى اليها (وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً) فانّى عالم بها كلّها (وَلَوْ قَدْ فَقَدْ تُمُونِي) بالموت (وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ) وقبائحها (وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ) وشدائدها (لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ) وارخو اعينهم ينظرون الى الأرض لصعوبة الأمر (وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ) وجَنَبُوَ عن ردّ الجواب لجهلم (وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ) وتزايدت (حَرْبُكُمْ وَشَمَّرَتْ) الحَرب (عَنْ سَاقٍ) وان كانت فى حدّ انفسها قصيرة وذالك لانّ ايّام البلاء تكون فى نظر الأنسان طويلة (حَتّٰى يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ.) بدفع المصائب عنهم (إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ) حقّها بباطلها (وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ) القوم عن جهالتهم (يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ) اى لايعرف حالهنّ فى حالة اقبالها (وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ) اى يُعرفن فى حالةِ ادبارهنّ (يَحْمُنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ)اى يَطفُن مثل طواف الرّياح (يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.أَلاَ إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ) واشدّها (عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ) وحكومتهم عليكم (فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا) اى تصيب كلّ واحدٍ من النّاس (وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا) اى من كان والبصيرة فيها (وَأَخْطَاءَ الْبَلاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا) لجهله عن تلك الفِتنَة (وَايْمُ اللّٰهِ) اقسم بالله تم (لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِي) لظلمهم وعناديهم ونفاقهم بل كفرهم (كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا) شبههمّ عليه السلام بالناقة السّيئة الخلق المتصفة بالأوصاف المذكورة (حَتّٰى لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ اَلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْغَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ) والمقصود انّهم يقتلون النّاس الّا هاتين الطائفتين اللّتين وجودهما وعدمها على السّواء (وَلاَ يَزَالُ بَلاؤُهُمْ) ثابت فيكم (حَتّٰى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ اَلاَّ كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ) وهو كناية عن اضطرار النّاس (وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شُوْهَاءَ مَخْشِيَّةً) اى قبيحة المَنظَر (وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً) لكونهم يَريبُون عن الأيمان والعدالة

قلناه مخصوصٌ لنا حيث لاتتجاوز عن عالم الحِسّ والمادّة فلا نقاس بهم سلام الله عليهم اجمعين.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ نٰادٰاهٰا بَعْدَ اِذْ هِيَ دُخٰانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرٰى اَشْرٰاجِهٰا...**

والضّمير فى قوله ﷺ: **و ناداها**، راجع الى السّماء اى و نادى الله تعالى السّماء بعد كونها دُخاناً فالتّحمت والتصَقَت اشراجها و هو كناية عن تماميّة خلقها و فى قوله ﷺ: **اذهى دُخان**، اشارة الى قوله تعالى حيث قال: **﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ اِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً اَوْ كَرْهاً﴾** (١)

و : **﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ﴾** (٢)

اقول: و يَظهَر من العبارة والآية الشّريفة انّ السّماء كانت فى الاصل دُخاناً و نحن ايضا لا ننكره بل نعتقد به، اَمّا مَسلَک اهل الظّاهر فالمعنى انّ ذاک الجَسم اوالأجسام الّذى سُمى بالسّماء خُلقت من الدُّخان.

و امّا على مَسلِكنا من انّ السّماء ليست من الأجسام بل هى عبارة عن كلّ موجودٍ علويٍ فمعناه انّ الموجودات العِلوّية اعنى الكُرات لكلّ واحد منها ارض و سماء و سماء كل واحدٍ منها عبارة عن الكرة البُخاريّة المحيطة بها و عليه فسماء الدّنيا ليست من الأجسام بشيئٍ فسمائنا عبارة عن الكُرة البخارية المحيطة بالأرض و هكذا القول فى سائر الكُرات و معنى الآية هو انّ السّماء كانت من الدُّخان اينما كانت و هذا ممّا لا بأسَ به.

ثمّ انّا قد فصّلنا الكلام فى كيفيّة خلق السّموات و انّ الدُّخان اعنى البخار المتصاعد من الماء هل هو هذالبخار المُصطلَح المَحسُوس او غيره كما انّ الماء الّذى اخرَج الله تعالى منه البُخار هو هذا الجسم السّيال او هو كناية عن شيىءٍ آخر بما لا مزيد عليه ان شئت فراج شرح الخُطبة الأولى من كتابنا هذا و امّا فى المقام فنذكر بعض الأخبار الواردة من طريق العامّة والخاصّة الدّالة على انّ السّموات خُلقت من الدُّخان.

١-الفصلت- ١١

٢-الدخان- ١٠

ﷺ فی عهد الخلفاء الثلاثة من البدع الحادثة وتسلّط الأشرار علی الأخیار وتقسیم الأموال علی وفق امیالهم وشهواتهم وغیر ذلك من الأمور الکریهة القبیحة فلمّا ولّی علیه السلام امر المسلمین اظهر فیهم العدالة فی جمیع الشئون وهو ظاهر.

▫ **قوله علیه السلام: وَلَمْ یَکُنْ لِیَجْتَرِیءَ عَلَیْهَا أَحَدٌ غَیْرِی بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَیْهَبُهَا وَاشْتَدَّ کَلَبُهَا ...**

ای ولم یکن لیجتریء ویُقدم علی ما احتَرَنت علیه احدٌ من الناس غیری بَعد اَن اَمتدّ ظلمتها واشتدّ شرّها وشدّتها وفیما افاده علیه السلام فی المقام اشارة الی امور ینبغی التّنبیه علیها.

احدها: انّ الدّخول فی الفِتنة المبحوثة عنها لم یَحتری علیه اَحَد غیره علیه السلام اِمّا لعدم قدرة الغیر علیه او لعدم جواز الوُرود فیها لغیره کما انّه نَهی النّاس عن قتل الخوارج بعده.

وثانیها: یستفاد من کلامه انّ ظلمة الفتنة کانت قد امتَدَّت وفیه ایماء الی انّ مسلك الخوارج کان من قدیم الزّمان اعنی بعد النّبی ﷺ الّا انّ اجتماعهم للحرب مَعه علیه السلام کان فی عصره لعدم وجود شرط القیام لهم قبل خلافته ولا یبعد ان یکون الأمر کذالك ویحتمل ان یکون المراد بظلمتها الممتدّة الأمتداد فی عصره علیه السلام بعد وقعة الصّفین وکلاهما ممّا لابأس به.

وثالثها: انّه علیه السلام کان عالماً بحالتهم بل هو علیه السلام کان اَعرف بهم منهم ولأجل هذا حکم بقتلهم وغیره لم یکن له هذا العلم فکیف اَمکن له الأقدام بقتلهم مع انّهم اعنی الخوارج کانوا فی ظاهر الأمر من المسلمین بل الزّاهدین ولهذا کان النّاس یهابوُن قتالهم وقالوا کیف نقاتل من یصلّی ویَصوُم ویحجّ کما هو مذکور فی التّواریخ

▫ **قوله علیه السلام: فَاسْأَلُونِی قَبْلَ اَنْ تَفْقِدُونِی ...**

هذا الکلام منه علیه السلام مشهور متواتر نقله القوم من العامّة والخاصّة ولم ینکر

روی المجلسی (قدّه)باسناده عن مُحمّد ابن عطیّة قال جاء رجل الی ابی جعفر من علماء الشّام فقال یا ابا جعفر جئت اسئلک عن مَسئلةٍ قد اعیت علیّ ان اَجد اَحداً یُفسّرها و قد سئلتُ عنها ثلاثة اصناف فقال کلّ صنف منهم شیئاً غیر الّذی قال الصّنفِ الآخر فقال له ابو جعفر ما ذاک قال فانّی اسئَلُک عن اوّل ما خَلَق الله من خَلقه و ساق الحدیث الی ان قال﵇ و لکنّه تعالی کان اذ لا شییء غیره و خلق الشّیء الّذی جمیع الأشیاء منه و هو الماء الّذی خَلَق الأشیاء منه فَجَعل نَسَب کلّ شییء الی الماء و لم یَجعل للماء نسَباً یُضاف الیه و خلق الرّیح من الماء ثمّ سَلّط الرّیح علی الماء فشقّت الرّیح متن الماء حتّی ثار من الماء زَبَدٌ علی قدر ما شاء ان یَثوُر فخَلق من ذالک الزَّبَد اِرضاً بیضاء نَقیّة لیس فیها و لا نقبٌ (ثقبٌ) و لا صُعُود و لا هُبوط و لا شَجَرة ثمّ طواها فَوضَعها فوق الماء ثمّ خلق الله النّار من الماء فشققّت النّار متن الماء حتّی سار من الماء دخان علی قدر ما شاء الله ان یَثُور فَخَلق من ذالک الدّخان سماء صافیة نقیّة لیس فیها صَدع و لا نَقباالحدیث «بحار الانوار ج ۱۴ ص۲۲ ط کمپانی»...

و عن الکافی باسناده عن محمّد ابن مسلم قال :قال لی ابو جعفر علیه السّلام کان کلّشیءٍ ماؤً و کان عَرشُه علی الماء فأمَر الله عزّوجلّ الماء فأضطَرم ناراً ثمّ امَرالنّار فخَمدت فأرتفع من خمُودها دُخان فخلق الله السّموات من ذالک الدّخان و خَلَق الأرض من الرّماد ثمّ اَختصَم الماء والنّار والرّیح «الحدیث ج ۱۴ ص ۲۳»...

و فی کتاب الهَیئة والأسلام تألیف الشّهرستانی (قدّه) انّ الشّامی سئَله﵇ عن اوّل ما خلقه الله تعالی فقال ﵇ خَلَق النُّور قال فمِمَّ خُلقت السّموات قال﵇ من بخار الماء انتهی «ص ۱۳۸»...

و فیه ایضا عن شرح النّهج للکیدری انّ الله تعالی لمّا اراد خَلق السّماء والأرض خَلَق جَوهراً اخضَر ثمّ ذوَّبَه فصار ماءً مُضطرباً ثمّ اَخرَج منه

كان قبلى وعلى عهدى والى ان يعبد الله انتهى« ص ٣٩»...

وقال ابن المسيّب ما كان فى اصحاب رسول الله ﷺ احد يقول سلونى غير علّى ابن ابيطالب.

وقال ابن بشرفه ما اَحَد قال على المنبر سلوُنى غير علّي وقال:﴿**وَلاَ رَطْبٍ وَّ لاَ يَابِسٍ اِلاّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ (١) وقال الله تعالى:﴿**تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْىءٍ**﴾ (٢) وقال: ﴿**وَكُلَّ شَيىءٍ اَحْصَيْنَاهُ فِى اِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾ (٣) فاذا كان ذالك لا يوجد فى ظاهره فهل يكون موجوداً الّا فى تأويله كما قال تعالى:﴿**وَ مَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ**﴾وهو الّذى عنى بقوله ﷺ سَلونى قبل ان تفقدونى ولو كان انّما عنى به فى ظاهره فكان فى الامّة كثير يعلم ذالك ولا يخطى فيه حزماً ولم يكن ﷺ ليقول من ذالك على رؤس الأشهاد ما يعلم انّه لا يصحّ من قوله وان غيره يساويه فيه او يدّعى على شيءٍ منه مَعه فاذا ثبت انّه لاينظر له فى العلم صحّ انّه اولى بالأمامة انتهى ص ٣٩ ولنعم ما قيل:

ومَن ركب الاعواد يخطب فى الورى
وقال سَلونى قبل فقدى لافهما

ولآخر:

قلت سَلوُنى قبل فَقدى إنّ لِى ... علماً وما فيكم له مستودعُ
وكذاك لوثّنى الوساد حَكَمتُ ... بالكتب الّتى فيها الشّرايع تشرع

وله ايضاً:

سَلوُنى ايّها النّاس ... سلوُنى قبل فقدانى
فعِندَى علم ما كان ... وما يأتوا وما يأنى
شهدنا انك العالم ... فى علمك ربّانى
وقلت الحقّ يا حقّ ... ولم تنطق به بهتانِ

١-الانعام
٢-النحل ـ ٨٩
٣-يس ـ ١٢

بخاراً كالدُّخان فَخَلقَ منه السّماء كما قال ثمّ استَوى الى السّماء و هى دخان انتهى«ص ۱۳۹»...

و عن دُرّ المَنثور عن ابن عبّاس(و كان عَرشه على الماء فأرتَفع بخاراً لماءٍ فقتقت منه السّموات انتهى «ص ۱۳۹»...

و فيه ايضا عن تفسير فرات عن عليٍّ ﷺ قال انّ الله بَدالَه ان يَخلُق الخَلق فَضَرب بأمواج البحُور فثار منها مثل الدّخان كأعظَم ما يكون من خَلق الله فبنى بها سَماءً رَتقاً الى ان قال ثمّ استَوى الى السّماء و هى دُخان من ذالک الماء الّذى انشاءَ من تلک البُحور انتهى« ص ۱۴۰»...

و فيه ايضا- انّ الله تعالى لمّا خلق الأرض ﷺ ثار منها دخاناً فذالک قوله ثمّ استَوى الى السّماء و هى دُخان انتهى« ص ۱۴۲»...

و فيه- عن الصّادق ﷺ فَخَرج من ذالک المَوج والزَّبَد من وَسطه دُخان ساطعٌ من غير نارٍ فخلق منه اسّماء« ص ۱۴۲»...

و فيه ايضا عن البحار الى ان قال ﷺ فأخرج من الماء دُخاناً و طيناً و زَبَداً فأمَرالدّخان فَعَلىٰ و سَمّىٰ و نَما فَخلَق منه السّموات و خَلَق من الطّين الأرضين انتهى «ص ۱۴۲» والاخبار فى الباب كثيرة.

والّذى يَظهر من هذه الأخبار بضميمة الآيات هو انّ السّموات خُلقت من الدُّخان والبخار والمقصود منها واحد كما صرّح به كثير من المحقّقين والمتُمسّكون بظواهر الآيات والأخبار حَمَلوها على ظواهرها كما هو معلوم على من مارسَ خلال هذه الدّيار و امّا الفلاسفة فَحَملو الآيات والأخبار على غير ظواهرها و قالو انّ المقصود من الماء الّذى هو أصل كلّ شيىءٍ ليس الجسم البارد السّيّال بل هو كناية عن الوّجود او العقل الاوّل على ما فَصّلُوه فى تحقيقاتهم و قد اشرنا اليها فى شرح الخطبة الأولى فلا نعيد الكلام بذكرها ثانياً قل كلٌّ يعمَلَ على شاكلته و اهل البَيت أدرىٰ بما فى البَيت و الأ فالأخذ بهذه الظّواهر مشكلة على قواعد القَوم اللّهم الأ ان يقال انّ علمها موكولٌ الى اهله

▫ **قوله عليه السلام: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَتَسْأَلُونِي عَنْ شَيءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلاَ عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطَّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً ...**

صَدَّر عليه السلام كلامه بالقَسم وقال عليه السلام: **فَوَ الّذي** اى اقسم بالّذى نفسى بيده وهو الله تعالى لاتسئلونى عن شيءٍ من الأشياء فيما بينكم وبين السّاعة اعنى القيامة ولا عن مئةٍ تهدى مأةً الى آخره ومعلوم انّه عليه السلام اتى به للمَثَل وحاصل الكلام انّه عليه السلام ادّعى فى كلامه هذا العلم بالوقايع والحوادث الى قيام السّاعة وانّه لايخفى عليه شيء وامّا علم السّاعة فهو مختصٌّ قال الّله تعالى:﴿ **يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ اَيّانَ مُرْسٰها قُلْ اِنَّما عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي**﴾ (١)

ولأجل هذا قال عليه السلام فيما بينكم وبين السّاعة وهذا ممّا لاكلام لنا فيه.

وامّا غير علم السّاعة فهو داخل فى ما نحن بصدده وصريح العبارة يشهد بانّه عليه السلام كان عالماً به كائناً ما كان وحيث انّ الموضوع من اهمّ المسائل الأعتقادية فلا بأس بالأشارة الى ما هو الحقّ عقلاً ونقلاً فنقول.

امّا العقل : فلمّا ذكرناه سابقاً فى بحث النبوّة والأمامة من انّ النّبى والوصّى علمها ليس من العلوم الكسبية الحُصولّية بل علمهما حُضّورى بمعنى كون الأشيا، حاخراً لديهم بحقائها وهذا اعنى عدم كون العلم حُصولياً بالنّسبة الى الذّوات المقدّسة ممّا لامانع منه عقلاً كيف وقد ثبت فيهم العصمة والعِصمة معناها عدم الخطاء فى الأفعال والأقوال بل والنيّات وقد ثبت انّ العلم الحُصولى انيس الخطاء ورفيق الأشتباه بخلاف الحُضورى منه واذا كان كذالك فقوله عليه السلام صدقٌ وحق.

وامّا النّقل : فقد مرّ الكلام فيه مراراً والرّوايات به متظافرة بل متواترة ولا بأس بالأشارة الى بعض آخر.

روى فى المناقب عن امالى ابن بابويه قال محمّد ابن المنذر سمعت ابا

١-الاعراف- ١٨٧

والأقرار بالجَهل اَولىٰ من حمل الكلام على ما لا يرضى صاحبه ولا سّيما مع قولهم احاديثنا صَعبٌ مُستصَبٌ الحديث و نحن ايضا نُقرّ و نُعترَف بها اعتقاداً جازماً و ان لم نَفهمها و فى قوله عليه السلام: **فألتَحَمت عُرى اشراجها**، اشارة الى افاضة الصُّور على المَوادّ فانّ السّموات لمّا كانت لها مادّة و هى الدّخان كما عرفت فلا بدّ لها من الصُّورة اذا لمادّة لا توجد فى الخارج بدون الصّورة و فيه اشارة الى انّ السّموات اجسام لها مادّةٌ و صورةٌ و ليست ببسائط والله اعلم.

▫ قوله عليه السلام: وَ **فَتَقَ بَعْدَ الاِرْتِتاقِ صَوامِتَ اَبْوابِها**...

اشارة الى قوله(تعالى) حيث قال. ﴿**اَوَلَمْ يَرَالَّذينَ كَفَرُو اَنَّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْنا هُما**﴾ (١)

و قوله عليه السلام: **ابوابها** اشارة الى قوله تعالى:﴿**لا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوابُ السَّماءِ**﴾ (٢) فأثبت عليه السلام تَبعاً للكتاب الفَلَق بعد الرّتق و كونها لها ابواب فالبحث فى مقامين:

المقام الاوّل: فى كون السّموات رَتقاً كما فى الآية الشّريفيّة قال الطبرسى (قدّه)على ما حكى عنه فى البحار فى تفسير الآية ما هذا لفظه:

استفهام يراد به التّقريع والمعنى اوَلَم يعَلمو انّ الله سبحانه الّذى يَفعَل هذه الأشياء و لا يقدر عليها غيره فهو الآله المُستحقّ للعبادة دون غيره انّ السّموات والأرض كانتا رَتقاً فَفَتقنا هما، تقديرها كانتا ذواتى رتقٍ والمعنى كانتا مُلتمزين مُنسدّتين فَفَصّلنا بينهما بالهَواء عن ابن عبّاس و غيره. و قيل كانت السّموات مُرتّقة مُطبَقه ففتقنا هما سَبع سَموات و كانت الأرض كذالک ففتقناها سَبع ارضَين عن مجاهد و قيل كانت السّماء رتقاً لا تُمطر والأرض رتقاً لا تُنبت ففتقَنا السّماء بالمَطَر والأرض بالنّبات عن عكرمَة و عطّية و ابن زيد و هو المَروى عن ابى جعفر و ابى عبدالله عليه السلام انتهى.

اقول: الو جَهان الاوّلان يُستفادان من ظواهر الآيات والأخبار فانّ ظاهر الآية هو انّهما كانتا رتقاً والرّتق معناه ضَدّ الفَتق اعنى الألتزاق والأنسداد و فى

١-الانبياء- ٣٠ ٢-الاعراف- ٤٠

وَلّـه يـقول مـحمّد اقـضاكـم هـذا واعـلم يـاذوى الأذهـان
انّـى مـدينة عـلمكم واخـى له بـابُ وثـيق الرّكـن مـصراعـان
فأتوا بيوُت العلم مـن ابـوابـها فالبيت لايـؤمن مـن الحـيطان

والآخر:

عـــليمُ بـــما قـدكـان او هـوكـائنٌ
ومـــا هـو دقّ فـى الشّـرايـع او جـلّ
مســـمّى مـحلّى فـى الصّـحائف كـلّها
فَسـل اهـلها واسـمع تـلاوة مـن يَـتلُوا
ولولا قـــضاياه الّـــتى شـــاع ذكـرها
لعـــطلّت الأحكـام والفـرض والنّـفل

ابو نعيم الحافظ باسناده عن زيد ابن على عن ابيه عن جدّه عن علىٍّ عليه السلام قال علّمنى رسول الله الف باب يفتح كلّ باب الىّ الف باب وقد روى ابو جعفر ابن بابويه هذا الجز فى الخصال من اربع وعشرين طريقة وسعد ابن عبدالله القمى فى بصائر الدّرجات من ستّة وستّين طريقة والى هذا المعنى اشار الحميرى بقوله:

حَـدثه فـى مـجلسٍ واحـدٍ الف حديثٍ معجبُ ما جب
كـلّ حـديث مـن احـاديثه يـــفتح الف عـــدّة الحـاسب

وقال ايضاً:

عـــلىٌ امـــيرالمـــؤمنين اخـو الهـدى
وافـــضل ذى نـعلٍ ومـن كـان حـافياً
اســـرّ اليـــه احـــمد العـــلم جـملةً
وكـــــان له دون البـــــريّة واعـــياً
ودَوَّنـــه فـــى مـــجلسٍ مـنه واحـدُ
بـــالف حـــديثٍ كـلّها كـان هـادياً

الفارسية (بهم چسبيده) فَمَن عكَف على ظاهر الأية فلابد له من الأخذ بأحد القَولين و امّا القول الثّالث ففي الحقيقة تأويل الاّ انّه ممّا لابدّ منه فانّ فتق صَوامت ابواب السّماء بعد رَتقها على ما هو مُقتضى اللّغة في الفَتق والرّتق يوجب كون السّموات والأرضين اجساماً لها ابواب و حيث انّا قد ذكرنا تبعا لكثير من المُحقّقين عدم كون السّماء جسماً كثيفاً كسائر الاجسام المادّية كما عليه الفلاسفة حيث قالو بانّها اجسام لها نُفوس غير قابل للخِرق والألتيام و غير ذالک من الأوهام والخُرافات، فالرّتق والفَتق فيها ليسا بمعنى هما اللّغوى بل كنايتان عن الأفاضة و عدمها و ذكر الأبواب فيها اشارة الى موارد الأستفاضة منها و تدلّ على ما ذكرناه الأخبار.

منها- ما رواه المجلسى (قدّه)في حديث طويل سَئَل الشّامى ابا جعفر عن عدّة مسائل الى ان قال:

فقال له الشّامى يا ابا جعفر قول الله عزّوجلّ ﴿اَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا الى قوله فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (١).

فقال له ابو جعفر فَلعلّک تزعم انّها كانتا رَتقاً مُلتزقتين مُلتصَقتين ففَتقت احد ايهما عن الأخرى فقال نعم. فقال ابو جعفر: اِستَغفِر ربّک فانّ قول الله عزّوجلّ كانتا رتقاً يقول كانت السّماء رتقاً لا تُنزل المَطرَ و كانت الأرض رَتقاً لا تُنبت الحُبّ فلمّا خَلَق الله تبارک و تعالى الخَلق و بَثَّ فيها من كلّ دابّةٍ ففَتقَ الأسماء بالمَطَر والأرض بنبات الحُبّ فقال الشّامى اشهَد انک مِن وُلد الأنبياء و علمُک علمُهم انتهى« ج ١٤ ص ٢٣»...

و روى ايضا عن الكلينى باسناده عن ابى حمزة الثّمالى قال سأل نافع ابا جعفر عليه السلام عن قوله الله عزّوجلّ ﴿اَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً﴾ (٢) **قال عليه السلام انّ الله تبارک و تعالى اَهبَط آدم الى الأرض و كانت السّموات رَتقاً لا تُمطر شيئاً و كانَت الأرض رتقاً لا تُنبت شيئاً فلمّا تاب الله**

١-الانبياء- ٣٠

٢-الانبياء- ٣٠

اقول : والأحاديث فى الباب كثيرة فأان اردت الأطلاع على اكثر ممّا ذكرناه فعليك بالبحار وغيره من الكُتب المدوّنة وذالك لانّ العامّة والخاصة لاكلام لهم فى كونه عليه السلام اعلم الامّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

▫ **قوله عليه السلام: وَلَوْ قَدْ فَقَدْ تُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ ...**

اشار عليه السلام فى كلامه هذا بالحوادث الواقعة بعد موته من الفِتن وهو من الأخبار بالغيب كما لايخفى والمراد بحوادث الخطوب الأمور العظيمة فى دولة بنى اميّة كما ستعرفه.

▫ **قوله عليه السلام: لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ ...**

الطّرق النّظر الى الأرض من الحيرة والدّهشة والمعنى انّ فى ذالك الزّمان ارخُوا عينهم ينظرون الى الأرض اعنى السائلين وذالك لصعوبة الأمر وشدّته وقوله عليه السلام: **وفشل كثير من المسئولين** معناه ان المسئولين مغرضون ويتسامحون فى الجواب لجهلم بعواقب تلك الخُطوب.

▫ **قوله عليه السلام: وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ...**

اى الأطراق والقيل اذا قَلصّت وتزايدت حربكم وشمرّت الحرب عن ساقٍ برفع السّاتر وكشف الحقيقة.

▫ **قوله عليه السلام: وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً...**

وذالك بسبب حكومة الجائرين المنافقين وظهور المعاصى وكثرة المذنبين وقلّة المومنين وكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً وغلبته الباطل على الحقّ وغير ذالك من الأمور الكريهة الموجبة لذَوب قلب المؤمن.

▫ **قوله عليه السلام: تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ حَتّٰى يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ...**

وذالك لانّ ايّام الشّدة والبلاء تكون فى نظر الأنسان طويلة الا ترى انّ المريض الّذى لا يقدر على النّوم يكون اللّيل فى نظره أطول وهو ظاهر وفى قوله عليه السلام حتّى يفتح الله الى آخر كلامه اشارة الى الفرج الّذى يحصل بعد الشدّة

عزّوجلّ على آدم امر السّماء فتفطّرت بالغَمام، ثمّ امرها فارخت عزلاها، ثمّ امرالأرض فانبتت الأشجار و اثمرت الأثمار، و تفَهّقت بالأنهار فكان ذالک رتقها و هذا فتقها فقال نافع صدقت يابن رسول الله الخَبر« ج ۱۴ ص ۴»...

فَتَحصّل ممّا ذكرناه تَبعاً للعقل والنّقل انّ المقصود من الفَتق بعد الرّتق ليس معناهما اللّغوى بل هما كنايتان عمّاد ذكر فى الخَبرين المذكورين .

و منه يظهر انّ المراد بصوامت ابواب السّماء، ايضاً ليس ما هو الظّاهر منه من انّ لها ابواباً كالبُيوت بل المراد بها مخارج الأفاضات منها فانّ باب كلّ شيىء بحَسبه كما قال رسول الله ﷺ انا مدينة العلم و علىّ بابها، و من العلوم انّ الرّسول لم يكن مَدينة حَقيقتاً، و علىّ ايضاً لم يكن باباً لها و انّما شَبّه عليه السلام نفسه الشّريفه بالمدينه من حيث العلم و شَبه علّياً بالباب لها و وَجه الشّبه ظاهر فانّ الباب فى البُيوت انّما وُضع للّدخوُل فى البيت و هكذا عَلىٌّ مَوضُوع للّدخول فى مَدينة علم النّبى ﷺ.

و كما يقال بابُ الأستجابه للّد عوات و بابُ التّوبَة و بابُ الأنابه و بابُ الرّحمة و غير ذالک من الأبواب اَيَظُنّ عاقل انّ لها ابواباً واقعاً كلّا و ما نحن فيه ايضا من هذا القبيل.

فأبواب السّماء عبارة عن مجارى الأمطار مثلاً و ابواب الأرض عبارة عن مجارى المياه والنّباتات و غيرها ممّا يستخرج منها و انّما عَبّر عليه السلام عنها بالابواب مجازاً.

ان قلت- ان كان الامر كما ذكرت فما معنى قوله عليه السلام: **صَوامِت ابوابها**.

قلت ـ صوامت جمع صامت و هو ضدّ النّاطِق و هى فى المقام كناية عن جمُود الأبواب و انسدادها. قبل الفَتق و هى ايضا على قانون الأستعارة هذا ما فَهمِناه من قوله عليه السلام و امّا انت ايّها القارى ففى فَسَحةٌ عمّا ذكرناه و سَلكّناه فان شئت قبلته و الاّ فَعَليک بظواهر الألفاظَ تَعبُّداً و لا اشكال فيه.

ثمّ انّا بعد ما حقّقنا و شرحنا كلامه عليه السلام راجعنا الى شرح الخوئى كما هو دابنا

احدها : انّها فتنة عَمياء مظلمة، وذالك لانّ الحقّ اشتبه بالباطل والباطل بالحقّ ومن المعلوم انّ هذا الأختلاط اَوجب للنّاس الحيرة والضّلالة فى دينهم لعدم قدرتهم على تشخيص الحقّ ويقين الطّريق كما انّ السالك باللّيل لايمكن له المشى على الطّريق والمانع الظّلمة.

وثانيها : قوله عليه السلام: **عَمَّت خُطّتها وخصّت بليّتها**..

اشار عليه السلام به الى انّ الفتنة عامة وبعبارة اخرى يعّم جهلها وضلالتها جميع النّاس وتخصّ بليّتها المؤمنين والصّالحين وقال الخوئى قدّه فى شرحه (عمّت خطّبتها، لكونها رياسة كلّية وسلطنة عامة (**وحضّت بليتها**) بائمّة الدّين ومواليهم المؤمنين وشيعتهم المخلصين من اهل التّقوى واليقين انتهى.

اقول :ما ذكره قدّه فى قوله عليه السلام: (**وخصّت بليّتها**) هو الّذى ماذكرناه ولا بأس به وامّا تفسيره الجملة الاولى اعنى قوله (عمّت خُطّبتها) بالرّياسة العامّة الكليّة فهو لايستفاد من العبارة فانّ الخطّة ليست الرياسة والسّلطنة حتّى يقال فى تفسيرها ما قال فانّ اصل الخُطّة فى اللّغة الأمر المشكل الّذى لايَهتّدى اليه وعليه فمعنى العبارة ان فتنة بنى اميّة من المشكلات الّتى تعمّ النّاس بأجمعهم بمعنى انّ ظلمة الجهل والغواية فى حكومتهم ثابتة وهى لا يختص بقوم دون قوم سواء فيها المؤمن وغيره كيف وظلمهم يسرى الى جميع الأفراد هذا وامّا قوله عليه السلام: **وخصّك بليّتها**، ففيه اشارة الى انّ بنى اميّة مضافاً الى ظلمهم الشّامل للجميع لهم ظلم خاص على اهل الحقّ او انّ اهل الحقّ لكونهم على بصيرةٍ فى دينهم اشدّ عذاباً من غيرهم.

وثالثها : اصاب البلاء من اَبصر فيها، وهو بمنزلة التفسير لقوله عليه السلام خصّت بليتها، كما فسرنّاه وفيه اشارة الى ان البلاء لأهل البصيرة وهو كذالك فان العالم البصير يرى ما لايراه الجاهل.

ورابعها : واخطاء البلاء من عمى فيها، والوجه فيه انّ الجاهل لجهله لايعلم البَلاء بل يَظنّه حَسناً او هو لكونه مُطيعاً لهم منقاداً لأوامرهم ونواهيهم فلا محالة فى امنٍ وسلامة وهذا هو الخطاء.

فی هذالکتاب فرأینا فیه ما یُفضی الی العَجَب کغیره من الموارد فقال ما لفظه:

و لا یخفی علیک انّه بعد دلالة کلام الأمام ﷺ کغیر واحد من الآیات والأخبار علی انّ للسّماء ابواباً لایُعباء بما قاله الفلاسفة من استحالة الخَرق و الألتیام علی الفَلَک المُتبنیة علی قواعدهم الفاسدة و عقولهم الکاسدة و لعلّ الشّارح البحرانی الجائه التّقلید بهم الی تأویل کلامه علیه السّلام فی هذالمقام بما لا ینافی اصولهم حیث قال و افتتاق صوامت ابوابها بعد الأرتتاق هو جَعلها اسباباً لنزول رحمته و مُدبّرات تنزل بواسطة حرکاتها علی هذالعالم انواع رحمة الله فکانت حرکاتها تَشَبه الأبواب اذا هی ابواب رحمته و مفاتیح جُوده انتهی.

اقول: امّا ما ذکره اوّلاً من دلالة کلام الأمام علی انّ للسّماء ابواباً لا یُعباء بما قاله الفلاسفةِ الخ.

فیقال له نحن ایضا لا نَعباء فی هذالباب بقولهم من جهة انّه لا دلیل لهم علی قولهم بل ثَبَت و تحقّق خلافهم کما عرفت لا من جهة دلالة کلام الامام ﷺ علی ردّ قولهم فانّ کلامه ﷺ یدلّ علی انّ للسّماء ابواباً و لا یدلّ علی اکثر من هذا و این هذا من الخَرق والألتیام اللّذین ثابتَین فی جسم الفلک علی قول من قال به و معلوم انّهما لا ینفیان الأبواب لها اذلا اشکال فی جعل الأبواب لها مع کونها فی حدّ ذاتها لا تقبل الخَرق و الألتیام فانّ الخالق یجعل لها ابوابا من بَدو الخلقة و بعدها ایضا اذلا یُنکِر قُدرة الخالق اَحدٌ من الفلاسفة و انّما قالوا بعدم الخَرق والألتیام فیها من ناحیة طَبع الفَلَک فکلامه (قدّه) کلامٌ بلا محصّل.

و امّا ما نسبه الی البحرانی من کونه من الفلاسفة فهو ممّا لا یُنکره اَحَد و امّا تقلیده ایّا هم فَلَم یَثبُت بل هُو اَجلّ شأناً منه و نسبة التّقلید الی امثاله من اساتذة الفنّ و هو منهم لا یجوز و امّا تأویله کلامه ﷺ فلا اشکال فیه بل هو موافق للأخبار و کلمات الأصحاب من هل التّحقیق کیف و لَفظ الباب فی امثال المورد کثیر فی الأخبار کما عرفت من حدیث الرّسول و لیس کلمّا ذُکِر لفظ

عصرٍ وزمانٍ اعاذنا اللّه منه بحقّ محمّدٍ وآله.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَ يَزَالُ بَلاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ الَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ...**

اى لايُرفع عنكم بلاء بنى امّية حتّى تنتصرون منهم انتصار العبدّ من ربّه والصّاحب الملازم التّابع من مستعجبه اى ممّن اَتبعّه ولزمه وفيه اشارة الى شدّة بلائهم وكثرة مِحن النّاس فى فتنتهم.

▫ **قوله عليه السلام: تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شُوْهَاءَ مَخْشِيَّةً وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً ...**

اى ليست فتنتهم سهلة يسيرة بل تكون قبيحة شرعاً وعقلاً مخوفةً مُرعبّة للقلوب وهى تشبه بالحكومات الجاهليّة الّتى كانت فاقدة للعَدل والأنسانية واجدةٍ للظّلم والتّعدى.

تذنيبٌ ـ قال الشّارع الخوئى بعد ما فسرّ قده قوله عليه السلام: **وقطعاً جاهلية**، نظير ما فسرناه، مالفظه.

وفيه انّ معنى الجاهلّية وان كان ذالك الّا انّ ظاهرِ التركيب لايساعد حمله على ذالك المعنى فى المقام ولو كان مرادهعليه السلام ذالك يقال وقطع الجاهليّة اى قطعاً مثل قطع الجاهليّة فافهم انتهى.

اقول: مااورَده قده على التّفسير غير واردٍ وذالك لان قوله عليه السلام: (**قطعاً**) قد ضَبطوُه بكسر القاف وفتح الطّاء وعليه فهو جمع قِطعة بكسر القاف وهى على ما فسّروه فى اللّغة الحِصّة من الشّىء وعليه فمعنى العبارة هو انّ حكومة بنى اميّة كانت حَصِصاً جاهليّة فى جهة الآداب الشّنيعة وان كانت بظاهرها حكومة اسلاميّة لوجود آثار الجاهلية فيها وهذا ممّا لاخفاء فيه والله العالم.

▫ **قوله عليه السلام: لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً وَلاَعَلَمٌ يُرىٰ...**

اى ليس فى فتنتهم منار هدى ولا عَلَمٌ يُرى، امّا انّه ليس فيها منار هُدى فمعلومٌ وامّا انّه ليس فيها علمٌ يُرى ففيه اشارة الى وجود العَلَم اِلّا انّه لايرى لوجود الظُّلمّة المانعة عن رؤيته او لشدّة التّقية الموجبة لاستتاره

الباب يجب ان يراد منه الباب المَحسوُس و ایّ دليل من العقل والنّقل دلّ عليه فما قاله البحرانی مؤيّد لما قلناه والعَجَب انّ ما قلناه كان قبل الرّجوع الى ما قاله و هو اعنی المُوافقة فی المَسلَک يدلّ علی انّه ممّا يطابق العقل السّليم والحمدلله ربّ العالمين.

▫ قوله ﷺ: وَ اَقامَ رَصَداً مِّنَ الشُّهُبِ الثَّواقِبِ عَلى نِقابِها...

قال الله تعالى:﴿ **اِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاَتْبَعَه شِهابٌ مُّبِينٌ**﴾ (۱)

و : ﴿**فَمَنْ يَّسْتَمِعِ الْاٰنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَّصَداً**﴾ (۲)

و : ﴿**اِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاَتْبَعَه شِهابٌ ثاقِبٌ**﴾ (۳)

و : ﴿**فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً**﴾ (۴) فهذه الآيات كماترى قد دَلّت على وجُود الرَّصَد من الشّهُب الثّواقب و كلامه ﷺ مأخوذ منها.

قال الشّارح البحرانی(قدّه) انّه استعار لفظ النّقاب لكونها بحيث لا يمنع تَعَلّق العُلوم بما وَرائَها من الأجسام والمُجردات و قال الخُوئی (قدّه) و اَنت خَبير بانّ كلّ ذالک تكلّف لا داعی اليه و الأدلّة على امكان الخرق و وجُود الأبواب فَوق حدّ الأحصاء انتهى اقول و فيه ما فی سابقه فلا تغفل.

و نحن نقول: الضّميرَ فی قوله ﷺ: **نقابها** يرجع الى السّماء والنّقاب بكسر النّون جمع نقَب و هو الخَرق و عليه فالمعنى انّ الله تعالى اَقامَ رصَداً اى مَن يَستعدّ للتّرتُب و هم صِنفٌ من الملائكة فانّه يقال على الواحد، و الجماعة، من الشُّهُب الثّواقب على نقابها اى مواضع خَرق السّماء اعتى الأبواب و حاصله انّ الله تعالى جَعَل رَصداً فيها لمنع الجِنّ والشّياطين عن الورُد بها و نحن نذكر اقول المُفسّرين فی الآية ثمّ نقول ما نفَهمه منها.

قال الفيض (قدّه) فی تفسيره الصّافی عند قول تعالى الاّ من استَرَق السّمع فأتبعَه شهابٌ مُبينٌ.

۱-الحجر- ۱۸
۲-الجن- ۹
۳-الصافات- ۱۰
۴-الجن- ۸

على الّذى يقال له السّفاح على الشّام وأمَرَه ان يسكن فلسطين وان يجد السّير نحوها وهنّاه بما اصاب من اموال بنى اميّة وكتب الى صالح ابن عليّ ان يلحق بمصر والياً عليها فقدم السّفاح فلسطين وتقدّم صالح الى مِصر فاتاها بعد قتل مروان بيومَين وانّ السّفاح بعث الى بنى اميّة واظهر للنّاس انّ اميرالمؤمنين وَصّاه بهم وأمره بصلتهم والحاقهم فى ديوانه وردّ اموالهم عليهم فقدم عليه من اكابر بنى اميّة وخيارهم ثلاثة وثمانون رجلاً وكان فيهم عبد الواحد ابن سليمان ابن عبد الملك وابان ابن معاوية ابن هشام وعبد الرّحمن ابن معاوية وغيرهم من صناديد بنى اميّة.

فامّا عبد الرّحمن ابن معاوية فقال له رجل كان صنع به برّاً واسداه خيراً واولاه جميلا فقال له اطعنى اليوم فى كلمة ثمّ اعصنى الى يوم القيمة فقال له عبد الرّحمن وما اطيعك فيه اليوم فقال له الرّجل ادرك موضع سلطانك وقاعدتك المَغرب النّجاة النّجاة فانّ هذا غدرٌ من السّفاح ويريد قتل من بقى من بنى اميّة فقال له عبد الرّحمن ويحك انّه كتاب ابى العباس قدم عليه يأمره فيه بصلتنا وردّ اموالنا الينا والحاقنا بالعطاء الكامل والرّزق الوافر فقال له الرّجل ويحك أتغفَل والله لايستقرّ ملك بنى العبّاس ولا يستولون على سلطانٍ ومنكم عينٌ تطرف فقال له عبد الرّحمن ما انا الّذى يطيعك فى هذا فقال له الرّجل افتأذن لى ان انظر الى ما تحت ظهرك مكشوفاً فقال له ما تريد بهذا فقال له انت والله صاحب الأمر بالأندلس فاكشف لى فكشف عبد الرّحمن عن ظهره فنظر الرّجل فأذا العلامة الّتى كانت فى ظهره قد وجدت فى كُتب الحدثان الى ان قال فَوَّلىٰ ذاهباً و خَرَج لايدرى متى خرج فلحق بالمغرب.

واقبل القوم من بنى اميّة وقد اعدّ لهم السّفاح مجلساً فيه اضعافهم من الرّجال ومعهم السّيوف ، فَخرَجوا عليهم وقتلوهم واخذ اموالهم الى آخر ما نَقله وقال سُديف من موالى ابن العبّاس.

اَصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بنى العبّاس

طلبو وترها شم فشفوها ... بعد ميل من الزّمان وياسِ

ما لفظه والشّهاب شُعلة نارٍ ساطعةٍ و قد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق ثمّ قال (قدّه): فى المجالس عن الصّادق عليه السلام كان ابليس يخترق السّموات السّبع فلمّا ولد عيسى حُجب عن ثلاثٍ سموات و كان يخترق اربعَ سَموات فلمّا وُلد رسُول الله حُجب عن السّبع كلُّها و رُميت الشّياطين بالنّجوم و قالت قريش هذا قيام السّاعة الّذى كنّا نسمع اهل الكتاب يذكرونه و قال عمر و ابن اميّة و كان من ازجر اهل الجاهليّة انظروا هذه النّجوم الّتى يُهتدى بها و يُعرف بها ازمان الشّتاء و الصّيف فان كان رُمِىَ بها فهو هلاک كلّ شيىءٍ و ان كانت تثبت و رمى بغيرها فهو اَمرٌ حدَثَ الحديث قال (قدّه):

والقمىّ قال لَم تَزل الشّياطين تَصعد الى السّماء و تتجسّس حتّى وُلد النّبى صلى الله عليه وآله ثمّ ذكره مقالة عمرو ابن اميّة و نسَبها الى الوليد ابن مغيره ثمّ قال و كان بمكّة يَهُوديّاً يقال له يوُسف فلمّا رأى النّجوم تَتحرّک و تسير فى السّماة خَرج فقال يا معشر قُريش هل وُلد فيكم اللّيلة مَولُودفقالوا لا فقال اخطأتم و التّوراة قد وُلد هذه اللّيلة آخر الأنبياء و افضَلهم و هو الّذى نَجده فى كتبُنا انّه اذا وُلد ذالِک النّبى رجمه الشّياطين و حجُبوا من السّماء فَرَج كلّ احد الى منزله فسَأل اَهله فقال قد وُلد لعبد الله ابن عبد المطّلبَ ابن عَبد مناف الحَديث.

و قال (قدّه) فى تفسير قوله تعالى:﴿**إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَه شِهابٌ ثاقِبٌ**﴾[1] ما لفظه:

كانّه يَثقّب الجوّ بضَوئه و الشّهاب ما يرى كان كوكبا إنقَضّ القُمّى و هو ما يَرمُون به فيحرقون، قال:

و عن الصّادق فى حديث المعراج قال فصعد جبرئيل فصعدت معه الى سَماء الدّنيا و عليها ملک يقال له اسماعيل هو صاحب الخطفَة الّتى قال الله الاّ من خَطف الخَطَفة فاتّبعه شهابٌ ثاقب، و تحته سبعون الفَ مَلَک تحت كلّ ملکٍ سَبعون الفَ ملکَ الحديث...

١-الصافات- ١٠

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٣)

▫ قوله عليه السلام: فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِى لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الأَوَّلُ الَّذى لاغَايَةَ لَهُفَيَنْتَهِىَ ، وَلاٰ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِىَ.

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِى اَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَ أَقَرَّهُمْ فِى خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلاَبِ اِلىٰ مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ. حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ اِلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ الأُرُومَاتِ مَغْرِساً،مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِى صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ ،عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَاُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ،نَبَتَتْ فِى حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِى كَرَمٍ،لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لايُنَالُ، فَهُوَ اِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ، سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلاٰمُهُ الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ العَدْلُ، أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ العَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الأُمَمِ.

اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَىٰ أَعْلاٰمٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُوا اَلىٰ دَارِ السَّلاٰمِ، وأَنْتُمْ فِى دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالأَقْلاٰمُ جَارِيَةٌ، وَالأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

والّذى حصل لنا من هذه الأحاديث هو وجود الشُّهُب الثّواقب لرِجَم الشّياطين و منعَهم عنِ استراق السَّمع فى السَّموات و هو ممّا لاشكال فيه لا عقلاً و لا نقلاً آمنّا به صَدق الله و رسوله و اولياء و امّا كيفيّة الرّصَد فهى خُفيّة علينا والعلم بها موكولٌ الى اهله.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ اَمْسَكَهٰا مِنْ اَنْ تَمُورَ فِى خَرْقِ الْهَوٰاءِ بِاَيْدِهِ، وَ اَمَرَهٰا اَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِاَمْرِهِ...**

اى اَمسَک الله تعالى السَّماء من الأضطراب فى خرَق الهَواء بقوّته و قُدرته و امرَ السّماء بالوُقوف فى محالّها مُستلسِمةً و منقادة و مُطيعةً لأمره ففى قوله ﷺ:**من ان تَمور**، اشارة الى قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً**﴾ (١)

و : ﴿**وَ يُمْسِكُ السَّمٰاءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ**﴾ (٢)

و فى قوله ﷺ اَن تَقف مُستلسمة الى قوله تعالى:﴿ **وَ مِنْ اٰيٰاتِهِ اَنْ تَقُومَ السَّمٰاءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهِ**﴾ (٣) و حاصل المعنى انّه تعالى اَمسَک السَّموات بقُدرته من الأضطراب فى الهَواء الّذى هو اَحَدِ العناصر او المكان الخالى فانّ الهَواء يطلق على المعنيين والثّانى اولَىٰ فى المقام اذ قد ثَبت انّ السَّموات خالية عن الهَواء بالمعنى المُصطَلح اللّهم الاّ ان يقال هواء كلّ شيىء بحَسَبه.

ثمّ انّ كلامه ﷺ هذا مُشعرٌ بل صَريحٌ بكون السَّمَوات مُعلّقة فى الجَوّ كما هو ثابت الآن بحسَبَ القواعد المَحسُوسة خلافاً لما عَليه القُدماء من الفلاسفة و اهل الهيئة البَطلميوسى من كون السّماء جِسماً والكواكب مُلتَصَقات بها و ذالک لانّ قوله ﷺ: و **اَمسكها من ان تُمور فى خَرق الهواء** نصٌّ على انّ السّموات مَحفوفات بشيىء آخر يُعبّر عنه بالهَواء و اَظُنّ انّ الهواء فى كلامه عبارة عن مدار كلّ كوكب الّذى نُعبّر عنه بفَلكه فانّ لكلّ كَوكبٍ فَلَكٌ يَختصّ به و حيث انّ المدار خالٍ عن كلّ شيىء فَعُبّر عنه بالهواء و هو احد مَعنيَيه كما

١-الطور- ٩
٢-الحج- ٦٥
٣-الروم- ٢٥

لَمْعُهُ سِيرَتُهُ) العقل والأعتدال (وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ) والهداية (وَكَلاٰمُهُ الْفَصْلُ) ليس بالهَزل (وَحُكْمُهُ العَدْلُ) اى ليس بمُنحرِفٍ عن الحقّ (أَرْسَلَهُ) الله تعالى (عَلٰى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) اى حين انقطاع الرّسل (وَهَفْوَةٍ) اى زلّةٍ من العَمَل (وَغَبَاوَةٍ) اى غفلة (مِنَ الأُمَمِ. اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَىٰ أَعْلاٰمٍ بَيِّنَةٍ) من وجود الوصّى فيكم فانّه يرشدكم الى ما هو صلاح لكم (فَالطَّرِيقُ) الى الحقّ (نَهْجٌ) واضح (يَدْعُوا) ويُودّى (اَلىٰ دَارِ السَّلاٰمِ)اعنى الآخرة السالمة عن الآفات (وأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ) اعنى الدّنيا المحفوفة بالبَلاء الّتى يمكن لكم استرضاء الخالق فيها (عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ) اى على امهالٍ وفراغ من عوائق الموت (وَالصُّحُفُ) اى صحائف اعمالكم (مَنْشُورَةٌ وَالأَقْلاٰمُ) اى اقلام الملائكة (جٰارِيَةٌ) بأمر الله تعالى (وَالأَبْدَانُ) اى ابدانكم (صَحِيحَةٌ) وسالمة (وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ) تقدر على التّوبة (وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ) منكم (وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ) فانكم فى دار التكليف فعليكم بتدارك مافات.

◁ الشَرح

▫ **قوله عليه السلام: فَتَبٰارَكَ اللهُ الَّذِى لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ...**

اقتباس من القرآن الكريم حيث قال تعالى:﴿ **فَتَبٰارَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ**﴾ (١) ﴿ **تَبٰارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ** ﴾ (٢) ﴿**فَتَبٰارَكَ اللهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ**﴾ (٣) ﴿**تَبٰارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ** ﴾ (٤) وغيرها من الآيات.

ثمّ انّ (**تبارك**) مأخوذ من البَركة وهى ثبوت الخير الألهى فى الشّيى قال تعالى: ﴿**لَفَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ بَرَكٰاتٍ مِّنَ السَّمٰاءِ وَالأَرْضِ**﴾ (٥) و فى قوله عليه السلام تنبيه على اختصاصه بالخيرات مع ذكر تبارك.

والهِمَم، بكسر الهاء وفتح الميم جمع هِمّة وهى اوّل العزم القَوّى يقال له

١-المؤمنون ـ ١٤
٢-الفرقان ـ ١٠
٣-الغافر ـ ٦٤
٤-الملک ـ ١
٥-الاعراف ـ ٩٦

عرفت و عليه فالقول بكَون السَّموات اجساماً كما عليه القُدما و بعض من لا شُعور له كلامٌ عارٍ عن التّحصيل بل عن العقل و سيأتى فى شرح كلماته عليه السلام فى الخُطبة ما هو اَكثَر وضُوحاً انشاءالله تعالى.

و امّا قوله عليه السلام: و اَمَرها ان تَقِفَ الخ فهو اشارة باطاعتها لأمره و استسلامها لأرادته تعالى كيف لا وقد قلنا مراراً بانّ الأوامر التّكوينيّة لا تَخَلّف فيها و المعلول فيها تابع لِلعلّة قَهراً و الى هذالمعنى اشيرفى القرآن حيث قال فقال:﴿لَهَا وَ لِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً اَوْ كَرْهاً قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِينَ .فَقَضٰيهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ﴾(١):

و : ﴿ وَمِنْ اٰيَاتِهِ اَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ بِاَمْرِهِ﴾(٢)

□ قوله عليه السلام: وَ جَعَلَ شَمْسَهَا اٰيَةً مُبْصِرَةً لِّنَهَارِهَا، وَ قَمَرَهَا اٰيَةً مَّمْحُوَّةً مِّن لِّيْلِهَا...

اشارة الى قوله تعالى: حيث قال: ﴿وَ جَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا اٰيَةَ الَّيْلِ وَ جَعَلْنَا اٰيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾(٣)

و : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾(٤)

و : ﴿فَالِقُ الْاَصْبَاحِ وَ جَعَلَ الَّيْلَ سَكَناً وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾(٥)

و : ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِاَمْرِهِ﴾(٦)

و غيرها منها.

والمعنى انّ الله تعالى جَعَلَ شمس السّماء آيةً و علامَةً مُبصّرةً لنهارها بحيث لو لم يكن الشَّمس لم يكن النَّهار مَوجُوداً و جَعَل قَمر السَّماء علامة فَمَحُوّةً من ليلها بحيث انّه لو لم يكن لم يوجد فى اللّيل نُور و غيرها من المنافع الّتى تأتى الأشارة اليها و حاصل الكلام انّ الشّمس والقَمر آيتان له تعالى تَدُلاّن على وجود خالقهما و هو ظاهر.

و فى قوله عليه السلام: وجَعَل اشارة الى كونهما مَجعُولينَ مَخلوقين له تعالى و هَل

١-الفصلت- ١١/١٢
٢-الروم- ٢٥
٣-الاسراء- ١٢
٤-يونس- ٥
٥-الانعام- ٩٦
٦-النحل- ١٢

وثانياً: انّه عليه السلام قال فى الأولى (لايبلغه)و فى الثّانية لايناله، وهو ايضاً مشعرٌ بالفرق وذالك لانّ البلوغ هو الوُصول الى المَقصد بالأحاطة العقلية والنّيل هو الوصول بالحسّ بدون الأحاطة ولهذا يقال بلغ العقل الى كذا ولا يقال نال العقل كذا كما لايقال بلغ الحسّ بل يقال نال اليه.

▫ **قوله عليه السلام: الأَوَّلُ الَّذى لاغَايَةَ لَهُفَيَنْتَهِىَ وَلاٰ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِىَ...**

قال الخوئى قده فى شرحه لهذا الكلام بعد ما احال تحقيق الكلام فيه الى الخطبة الرّابعة والسّتين والفصل الاوّل من فصول الخطبة التّسعين بما لامزيد عليه ما هذا لفظه.

والمراد هنا انّه تعالى اوّل الأشياء لاغاية له فى البداية فينتهى اليها ولا آخر له فى النّهاية فيكون له ألأنصرام والأنقضاء عندها بل هو اَزّلى غير منقطع الوجود بدايةً ونهايةً وبرهان ذالك انّ الغاية والنّهاية من عوارض الأجسام ذوات الأوضاع والمقادير تعرض لها بالذّات وللواحقها كالأزمنة والحركات وللأمور المتعلّقة بها كالقوى والكميّات بالعرض والاوّل سبحانه ليس بجسم ولا جسمانى ولا متعلّق به ضرباً من التّعلق فهو منزّه عن الحَد والنهاية انتهى ما ذكره قدّه.

وانا اقول: امّا اصل المدّعى فلا كلام فيه كما ستعرف وامّا برهانه فليس ببرهانٍ لوُجوهٍ.

امّا اوّلاً: فلان الغاية والنّهاية ليست من عوارض الأجسام ذوات الأوضاع والمقادير تعرض لها بالذّات وَمَن قال بهذه المقالة من الفلاسفة وغيرهم من اهل النّظر بل الغاية والنّهاية من خواص المُمكن وذالك لانّ الممكن لكونه مخلوقاً محدوُداً فلا محالة يكون متناهياً فى جميع شئونه واذا كان متناهياً فلَه غاية لانّ الغاية فرع على التّناهى وهو على الأمكان والواجب تعالى حيث انّه ليس بممكنٍ فهو منزّهٌ عنها نعم التّناهى فى الأبعاد ثابت لابمعنى انّه يختصّ بها بل الأبعاد تختصّ به والّا فالتّناهى كما هو ثابت فى الأبعاد ثابت فى غيرها ايضاً بحسب الواقع.

الجَعل فيهما هو جَعل البسيط او جعَل المُركّب بمعنى انّه تعالى جَعَلها كذالک او جعلَ شيئاً آخر.

و بعبارة اخرى : او جَدَ الشَّمسَ والقَمر او جَعَل الشَّمس شَمساً والقمر قَمراً الظّاهر على مَسلک ارباب المعقول هو الاوّل و عبَّرُوا عنه بالجَعل البَسيط والوجه فيه هو انّ النّورانيّة والأضائة فى الشّمس من لوازم ذاتها بحيث لا يمكن انفكاكها عنها كالحَرارة للنّار والرُّطوبة للماء و لو قلنا فى هذه الموارد بجَعل المُرّكب يلزم عدم اتّصاف الشّمس بالأضائه والنّار بالحرارة قبل الجَعل و هو مستلزم لسَلب الشَّيىء عن نفسه الّذى اَطبقُوا على استحالته هذا.

و امّا على مذهب المُتكلّمين و ارباب الشَّريعة فليس الأمر كما ذكروه بل يقولون بانّ الخالق يقدر على جَعل الشّيىء مُركّباً كما يَقدر على جَعله بَسيطاً و انتفاء اللّازم عن المَلزُوم فى جنب قدرته تعالى كلام صحيح و لا استحالة فيه هناک كما فى قصّة ابراهيم، حيث قال :﴿**يا نارُ كُوني بَرْداً، وَ سَلاماً عَلىٰ اِبْراهيمَ**﴾[1] حيث سلَب الحرارة من النّار و قد اَجابوا عنها بوجوهٍ لا طائل تحته فى المقام و مُلخّص البحث هو انّه تعالى جاعلها و خالقها و هذا ممّا لا شكّ فيه و امّا كونه بَسيطاً او مُركّباً فهو من الأصطلاحات لا من الواقعيّات.

ثم انّ البحث فى حقيقة الشّمس و ما يَتعَلّق بها فقد مرّ الكلام فيه تفصيلاً و ذكرنا اقوال العلماء فى قُطرها و بُعدها عن الأرض و غير ذالک ممّا ذكرناه و لنقتصر فى المقام بالأشارة الى بعض الاخبار فنقول:

روى فى البحار عن العيون باسناده فى خبر يزيد ابن سلام انّه سأل النّبى ﷺ ما بالُ الشَّمس والقَمر لا يستَويان فى الضَّوء والنُّور قال ﷺ لمّا خَلقِهما الله عزّوجلّ اطاعا و لَم يَعصيا شيئاً فأمَر الله عزّو جلّ جبرَئيل ان يَمحُو ضَوء القَمَر فمَحاه فأثّرالمحوق فى القَمر خطُوطاً سَواداً و لَو انّ القَمَر تُرِک على حاله بمَنزلة الشّمس لم تُمَح لَما عُرِف اللّيلُ من النّهار و لاالنّهار من

١-الانبياء- ٦٩

لأجل الوصول الى الغاية المترقّبة المترتّبة على الفعل يلزم ان يصير كاملاً بالوُصوُل اليها بعد ما لم يكن كذالك والنّقص من لوازم الأمكانِ بل عينه واما قوله عليه السلام: **ولا آخر له فينقضى** فلانٌ ما لااوّل له لاآخر له وقد ثبت كونه ازلياً فيكون ابديّاً وهو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَ أَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ...**

اى فاستَودَع الله الأنبياء فى أفضل مُستودعٍ اغنى اصلاب الآباء واقرّهم اى جَعلهم واثبَتهم فى خير مستقرٍ وهو ارحام الامّهات والدّليل على ما ذكرناه هو انّ التّاء فى قوله مستقرّ للقبول كما هو الشّان فى التاء فى باب الأستفعال ومعلوم انّ الّذى يقبل النّطفة وينموها هو الرّحم لاغيره فيكون محّلاً لأستقرار النّطفة وهو المطلوب والى هذا المعنى أُشير فى الكتاب و:**﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾** (١)

و: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾** (٢)

و: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** (٣) ثمّ انّ فى قوله عليه السلام اشارة الى انّ آباء الأنبياء خير الآباء وامّهاتهم خير الأمّهات ولذالك اوضَحه بقوله.

▫ **قوله عليه السلام: تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلاَبِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ...**

اى نَقلتَهم الأصلاب الكريمة الى الأرحام المطّهرة كما وَرَد فى الزّيارة أشهَدُ انّك كنت نوراً فى الاصلاب الشّامخة والأرحام المطّهرة لم تنجّسك الجاهلية بانجاسها ولم تُلبسك من مُدلَهمّات ثيابها الخ.

ثمّ انّه لاخلاف عندنا فى انّهم اعنى الأنبياء والأوصياء مُطَّهرون من تاصيته الآباء والأمّهات وقد وَردت الرّوايات به ايضاً.

١- روى المجلسى قدّه باسناده عن قبيصة ابن يزيد الجعفى قال دخلت على الصّادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقسم الصير فى فسلّمت وطبت وقلت

١-الانعام- ٩٨
٢-المؤمنون- ١٣
٣-هود- ٦

اللّيل و لا عَلِم الصّائم كَم يَصوم و لا عَرِف النّاس عَدَد السّنين و ذالک قول الله عزّوجلّ: ﴿وَ جَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ايَةَ الَّيْلِ وَ جَعَلْنَا ايَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾ (١) «الحديث ج ١۴ ص ١٣٧»...

و فى الأحتجاج عن الأصبغ قال سأل ابن الكوّا امير المؤمنين عليه السلام عن المَحو الّذى يكون فى القمر قال عليه السلام الله اَكبَر الله اَكبَر رَجلٌ اَعمىٰ يَسأَل عن مسئلةٍ عَمياء اما سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿وَ جَعَلْنَا الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

و باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال الشّمس جُزءٌ من سَبعين جُزءٍ من نُور الكُرسىّ و الكرسىّ جُزءٌ من نور العَرش والعرش جزءٌ من سَبعين جُزء من نُور الحِجاب و الحجاب جزءٌ من سبعين جزءٍ من نُور السّتر «الخبرص١٢٨»...

و عن كتاب ابن ابى جمهور باسناده انّ اميرالمؤمنين لمّا صَعِدالمنبر و قال سَلونى قبل ان تَفقدونى قال فقام اليه رجل فسَئاله عن السّواد فى القمر فقال عليه السلام اعمى سَأَل عن عَمياء اَما سمعت قول الله حيث يقول فمَحونا آية اللّيل و جَعَلنا آية النّهار مُبصرة الآية والسّواد الّذى تراه فى القَمر انّ الله عزّو جلّ خَلَق من نُور عَرشه شَمسَين فأمَر جَبرئيل فأمّرَ جناحه الّذى سَبق فى علم الله جلّت عظمته لمّا اراد ان يكون من اختلاف اللّيل والنّهار والشّمس والقَمَر عَدد السّاعات والأيّام والشّهور والسّنين والدّهور والأرتحال والنّزُل والأقبال والأدبار والحجّ والعُمرة و محّل الدّين و اجَر الأجير و عدد ايّام الحَبل والمطلّقة والمتوفّى عنها زوجها و ما اشبه ذالک انتهى «ص ١٢٩»...

اقول : من هذه الأخبار يظهر وجه كون القَمر آية مَحُوة و عليه فلو لا كونه كذالک لكان اللّيل ايضاً نهاراً فكونَ القَمَر آيةً مَمحُوةً للفرق بين النّهار و اللّيل و ما يترتّب عليه

ان قلت ـ اَليس القَمر يكسَب نوره من الشّمس على ما هو المشهور المتّفق

١-الاسراء- ١٢

القوم واعيانهم فى كلّ عصرٍ وزمان كما تشهد به التّواريخ.

روى ابن شهر آشوب فى المناقب عن الخركوشى وهو من اعيان العامّة فى شرف النّبى ﷺ انّ اباطالب قال رأى عبد المطلب فى منامه شجرة نَبتَت على ظهره قد نال رأسها السّماء وضربت اعضانها الشّرق والغرب ونوراً يزهر بنيهما اعظم من نور الشّمس سبعين ضعفاً والعرب والعجم ساجدة لها وهى كلّ يومٍ تزداد عظماً ونوراً ورأى رهطاً من قريش يريدون قطعها فاذا دنو منها اخذهم شابّ من احسن النّاس وجهاً وانظفَهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع اعينهم فقصّ ذالك على كاهنة قريش قالت لئن صدقت ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشّرق والغرب وَيتَنّبأ فى النّاس ج ١ ص ٢٣.

وأنشَد العبّاس فيه ﷺ.

من قبلها طبث فى الضّلال وفى ... مُستَودع حيث يخصفُ الوَرَق

ثم هَبَطت البلاد لابَشَرٌ ... افت ولا مضعةٌ ولا عَلقُ

بل نطفة تركب السّفير وَقد ... الجَم نسراً واهله الغَرَق

تنقل من صالبٍ الى رحمٍ ... اذا مضى عالمٌ بذا طبق

حتّى اَحتَوى بينك المُهيض من ... خِندَف عليها نحلتها النّطق

وانت لمّا ولدت اشرقت الا ... رض وضائت بنورك الأفق

فنحن فى ذالك الضياء وفى ... النّور وسُبل الرّشاد نحترق

وامة ﷺ آمنة بنت وهب وهى كانت من اجلّ النّساء شرفاً وقدراً ونحن ذكرنا تفصيل نَسبها فى ما مضى وانّها وعبدالله ﷺ من شَجرَة واحدة.

قال ابن اسحاق ـ قالت آمنة وسَمِعت فى الضَّوء نداءً وَلَدَت سَيّد النّاس فقوّلى اُعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسدٍ وَسَميّه محمّداً واُتِىَ به ﷺ عَدالمطّلب فوَضَعه فى حجره ثم قال.

الحمد لِلّه الّذى اعطانى ... هذا الغلام الطّيب الأردان

قد ساد فى المَهد على الغلمان ... عَوَذّه الآله بالأركان

علیه بین علما الهیئه فما معنی هذه الأخبار الدّالة علی انّ له نُورٌ

قلت ـ الأخبار دلّت علی انّه لو لا المَحو لکان مُنیرا کالشّمس و هذا لا یخالف قولهم فانّ قولهم ناظر الی الحال والأخبار الی اصل الخِلقة و بینهما بونٌ بعید و لا ینافی فی کون الشّیء مُنیراً فی حدّ ذاته غیر منیرٍ بسبب عارض علیه والقَمَر کذالک و امّا الآن فقد اتّفقت الاخبار و کلمات القوم فی کونه غیر مُنیر لو لا الشّمس و نُوره مُقتبسةٌ من نورها.

ان قلت ـ اَلیس سَلبُ الشّیء عن نفسه محال و علیه فلو کان القَمر فی ذاته من الأجسام المُنیرة فکیف سُلبت عنه.

قلت ـ کما سُلبت الحرارة عن النّار فی قصّة ابراهیمؑ اِمّا بتَعلُّق قدرته تعالی به کما علیه اهل الملل و امّا بایجاده تعالی المانع بین اللاّزم والمَلزوم فانّ وجود المُقتضی لا یکفی فی تَرتُّب الأثر علی المؤثّر بل لابدّ معه من رفع المانع اِمّا حسّاً کالمَوانع الحسّیة و اِمّا عقلاً فکالموانع العَقلیّة و امّا واقعاً و فی نفس الأمر کما فیما نحن فیه فانّ المَشیّة والأرادة منه تعالی لَو لَم تتَعلّق بتَرتُّب الأثر علی المؤثّر فهو من اقوی المَوانع و علی کلّ حال لا شکّ فی کَون القَمر فی حالٍ الحاضر من الآیات المَمّحُوّة و هو المطلوب.

ثمّ انّ کونه من الآیات المَمَحُوّة لیس معناه سَلب الآیة عنه برأسه بل هو آیة و آیّة آیةٍ و انّما الغَرض سلب کونه مُبصراً للیلها کما انّ الشّمس تکون مُبصرةً لنهارها و هو لا یُنافی کونه آیةً فی حِدّ ذاته و منه یظهر انّ کون اللّیل والنّهار آیتَین برأسهما لا معنی له اِذاالنّهار واللّیل لیسا من الأشیاءبل هما مُجرّد اصطلاح فعَنَ الزّمان الّذی وَقَع ظرفاً لطُلوع الشّمس یُعبّر بالنّهار و عن مقابله باللّیل و انّما الآیة هی نفس الشّمس والقَمَر و بذالک یندفع ما قاله الخوئی فی الوجه الاوّل من الوَجهین اللّذین ذکرهما فی معنی الآیه حیث جعل فیه اللّیل والنّهار آیتان و قال فی وجهه انّ کلّ واحد منها مُضادّ للآخر معاندٌ له الی آخر ما قاله و ذالک لانّ اللّیل والنّهار لیس بینهما تَضادّ و تعانُد فانّ الضّدین امر ان

فوق حدّ الأدراك والائمة المعصومين، بالثّمرة المترتّبة على الشجرة وقد مرّ فى الخطبة الشقشقيّة قوله عليه السلام: **ينحدر عنّى السيل ولايرقى الىّ الطّير...**

▫ **قوله عليه السلام: فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ...**

ثم وصفه عليه السلام بانّه صلى الله عليه وآله امام من اتّقىٰ، وهو معلوم فانّ الرسول امام الائمة والامّة لامحالة وذالك لانّ الأمام عبارة عَمَّن ياتّم النّاس به والامّة تأتمّ برسول اللّه وانما قال من اتّقى لانّ من لم يكن بصدد التّقوى فلا يأتّم بالرّسول فهو امام المتّقين.

وقوله عليه السلام: **وبصيرة من اهتدى**، اى لمن اهتدى به صلى الله عليه وآله وفيه اشارة الى كونه صلى الله عليه وآله هادياً للنّاس.

وقوله عليه السلام: **سراج لمع ضوئه**، اى هو صلى الله عليه وآله سراج يستضاء بنوره قال تعالى فى حقّه: ﴿ **وَ داعِياً اِلَى اللهِ بِاِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً** ﴾ (١)

قوله عليه السلام: **وشهاب سَطَع نوره وزند برق لمعه**، شبّهه عليه السلام بالسراج تارة وبالشّهاب والزّند اخرى للدّلالة على كونه صلى الله عليه وآله هادياً للنّاس فى ظلمات الجهل والضّلالة كما هو شأن الثلاثة فى الظّلمات الحسّية ففى الكلام استعارة ولنعم ما قيل فيه صلى الله عليه وآله:

الآ بَـــلغ لديك بـــنى لوّيٍ ... عـلى الشّـان والغـضب المـرَّر
بـــانّ الله ربّ النـــاس فـرداً ... تـعالى جـدّه عـن كـلّ جـدٍّ
وانّ مـــحمداً عـــبدٌ رسـول ... دليل هدىً ومـوُضح كـلّ رشـدٍ
رأيت له دلائـــــل آنأتـــنى ... بـــانّ سـبيله للـفضل يـهدى

ولآخر:

آلَـــــم تَـــر انّ الله آرسَـــل عـــبده
بـــــبرهانه والله اعـــــلى وآمـــجَد

١-الاحزاب ـ ٤٦

وجُوديّان واللّيل ليس الاّ عدم النّهار بل نقول انّ النّهار ايضاً لا وجود له فضلاً عن اللّيل هذا اوّلاً.

ثمّ كيف يُعقل التضّاد والتّعانُد فى اجزاء الزّمان اَليسَ النّهار و اللّيل زماناً واحداً مستمرّاً موجوداً لوجودٍ و همّيٍ مِن مَبدَء وجوده الوَهمِى الى منتهاه الاّ انّه يُعبّر عن بعض اجزائه بالنّهار بسبب طلوع الشّمس و عن بعضه باللّيل بسبب غُروبها فأين تَضادٌّ و تَعانُدٌ و ان ظُنَّ فى تضادّ هما كونهما اعنى النّهار واللّيل لا يَجتَمعان فهو لا يَختَصّ بهما فانّ ساعات اليّوم بل آناته ايضا لا تجتَمعان لكونها مُتصّرمة الوجود فما ذكره فى وجه كونهما آية باطلٌ عاطلٌ و هو بالمُلفّقات اَشبَه منه بالتّحقيقات. و امّا قوله تعالى: و جعلنا اللّيل و النّهار آيتين، فهو لا يدلّ على مدّعاه اذالمراد مُوجد اللّيل و مُوجد النّهار اعنى الشّمس والقمر فالآيه بحذف المضاف والدّليل على المختار هو انّه لو لا الشّمس والقَمر لما كان من اللّيل والنّهار خبرٌ و لا اثرٌ و هو دليل على عدم وجود هما فى حدّ ذاتهما بل وجود هما فى تابع لوجود الغير و ما كان كذالک فكيف يكون من الآيات فالحكم على الشّمس و القمر فقط و لَهُم فى معنى المَحو فى القَمر وجه آخر ذكروه فى تّحقيقاتهم و نقله الخوئى ايضاً فى شرحه و حاصله انّ الزّيادة والنّقصان فى نُور القَمر حيث انّه يُزاد فى نُوره الى ان يَصير بَدراً كاملاً ثمّ يَنقُص الى ان يَعود الى المحاق اَقُول هذالوجه لا يَخلوا عن تَعَسّف.

امّا اولاً فلانّه قد ثَبَت انّ نورالقمر مُستفادة من نُور الشّمس فى مداره فالزّيادة والنقصان بهذ الأعتبار لا تُسمّيان بالمَحو حيث انّهما فيه باعتبار غيره.و ثانياً انّ الآية قد صَرّحت بكون آية اللّيل اَعنى القَمر فَمَحوُّة اى مُنتفيةً برأسها و ما ذكره القائل مخالف لها فيبقى فى المقام ما هو المستفاد من الأخبار و يؤيّده الحسّ والعيان و هو انّه اى القَمر من الآيات المَمحوُّة من جهة الأضائة والأنارة من قَبِل نفسه و امّا باعتبار الأستضائة من الشّمس فلا و حيث انجرّ

لأجل انّه يمكن فيها يحصل رضا الله تعالى بالأعمال والطّاعات وقوله عليه السلام: **على مهلٍ** وفراغ اشارة الى انّ الله تعالى قد اَمهَلكم فيها.

▫ قوله عليه السلام: **وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالأَقْلاٰمُ جٰارِيَةٌ وَالأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ...**

اى صحائف اعمالكم لم تُطو بعد، واقلام كرام الكاتبين جارية لم تجف، والأبدان منكم صحيحة وسالمة عن الأمراض والسَتتكم مطلقة من الخرس والأعتقال والتّوبة مَسمُوعة منكم والأعمال مقبولة عنكم وحاصل هذا الكلمات اغتنموا الفُرَص فانّها تَمرّ مَرّ السّحاب.

الكلام الى البَحث فى القمر فلا بأس بالأشارة الى بعض كلمات القوم فيه و امّا الشّمس فقد تَكلّمنا فيها سابقاً فنقول قال فى دائرة المعارف، القَمر هو كوكب دائر حول الأرض فى فَلَک اهليچى والأرض فى اَحَد بورتى ذالک الفَلَک و لذا فانّ بُعده عن الأرض يَتَغيّر دائماً و هو يكون اَقرَب الى الأرض بسِتّ و عشِرين الف ميل فى الأزواج عمّا يكون عليه و بُعده الأوسط عن الأرض(١٣٨٠٠٠ ميل) و هو يتمّ دَورانه النّجمى فى(٢٧ يوم) و ثلث يوم و لكن دَورانه القانونى يزيد على ذالک بأكثر من يَومين انتهى.

و قالو انّ القَمَر يدُور على الأرض والأرض تَدُور حَول الشّمس و قُطر القمر(٢٢٦٠ ميل) اى انّه اصغَرَ من الأرض بنحو خَمسين ضعفاً و قد ثبت انّه لا يَتّجه نحو الأرض الاّ وجه واحد من القمر غير انّنا نرى غالبا(٥٧٦) جزاءا من الف جُزء من سطَح القمر و ذالک لثلاثة اسباب.

احدها : ميل مِحور القَمر قليلاً على فَلَكه و ميل فلكه على فَلک الأرض و هذا يُسمّى بالتّمايل.

و ثانيها : دورانه على مِحوَره و هو يَتمّ فى مدّةٍ واحدةٍ و حركته فى فلكه مُتغيّرةٍ فتارةً تسرع و تارةً تبطىء و لأجل هذا انّا نَرى احياناً من كلا جانبيه ما لا نراه فى اوقات اخرى و هذا يُسمّى التّمايل طُولاً.

و ثالثها : لكون الأرض اكبر من القمر كثيراً فبواسطة دُوران الأرض على مِحورها او انتقال النّاظر شمالاً او جنوباً يمتدّ النّظَر الى اكثرمن نصف كُرته قليلاً، (دائرة المعارف فريد و جدى ج ٧ ص ٩٣٨).

ثمّ انّه لا شكّ فى كون الشّمس والقَمَر آيتين عظيمتين من آيات الله الّتى دلّت على قُدرته و عَظمته و ان كان فى كلّ شىء له آية إلاّ انّ الآيات تَتَفاوت و تختلّف بحسب المراتب فان شئنت الأطّلاع على بعض الأسرار المُوَدّعة فيهما و فى كيفيّة خلقها فانظر الى كتب الهيئه المُدَّونة فتجد فيها ما يوجب لک الحيرة والدّهشة و نحن و ان اَشرنا فى ما مضى الى بعضِ ما ذكروه فى الشّمس و فى المقام الى بعض خواصّ القمر الاّ انّ ما ذكرناه فيهما بالنّسبة الى ما لم

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٤)

▫ قوله عليه السلام: بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتهُم الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلاَءُ، حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وَبَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ عليه السلام فِي النَّصِحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

◁ اللغة

(خَابِطُونَ) من الخَبط وهو السّير على غير هدىً وفى بعض النُسّخ حاطبون بالحاء المَهملة من الحطب. (اسْتَزَلَّتْهُمُ) ادّتهم الى الزّلل . (اسْتَخَفَّتْهُمُ) طيشّتهم. (الْجَهلاءُ) مبالغة فى الجهل والباقى واضح .

◁ المعنى

(بَعَثَهُ) اى الرّسول (وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ) من دينهم لا يَدرُون مايفعلُون (وَخَابِطُونَ)اى سائرون (فِي فِتْنَةٍ قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ) و اَدّتهم اليها (الأَهْوَاءُ) النّفسانية (وَاسْتَزَلَّتهُم الْكِبْرِيَاءُ) اى قادتهم اليها الكبر (وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ) اى جعلتهم الجاهليّة (الْجَهْلاَءُ) حمقاء (حَيَارَىٰ) فى دينهم (فِي زَلْزَالٍ) وخطاء (مِنَ الأَمْرِ وَبَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ) والغواية (فَبَالَغَ عليه السلام) الرّسول عليه السلام (فِي النَّصِحَةِ) لهم (وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ) المستقيمة (وَدَعَا) الرّسول (إِلَى الْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.)...

نذكره كَقطرةٍ فى جَنب البَحر العظيم و تفصيل الكلام فيهما مَوكولٌ الى مَحلّة والّذى يجب ان يعلم هو انّ القمر ليس بمنحصرٍ بهذاالقَمَر الّذى نَراه فى الأرض بل الأقمار الموجُودة على ما ذكروه فى كتب الموضوعة لهذه الأبحاث قد انتَهَت الى عشرين قمراً.

واحد للأرض ،و اثنان للمرّيخ، و خَمسة لِلمشترى، و ثمانية لِزُحل و اَربَعة لأورانوس والنّبتون ثمّ الشُّهبُ و لمّا ثبَت دَوران الأرض حَول الشّمس والقمر حَول الأرض فلا محالة لِلقمر حَركتان ذّاتىّ و تَبعىٌّ فالذّاتى حَركَته حَول الأرض والتّبعى حركته حَول الشّمس بسبب حركة الأض حولها و هذه الحَركة اعنى التّبعى بسببها فيه جاذبة الأرض كما انّ سَبَب حركة الأرض حَول الشّمس جاذبة الشّمس والقَمر يُتِمّ هذه الحركه الّتى طُولها(٦٠٠٠٠٠ فرسخا بفراسخ الفرنسّية) فى مدّة(٢٩ روز و ٧ ساعت و ۴۳ دقيقة و ١١ ثانية) و عليه فَتَتَمّ حَركَة القمر حَول الأرض فى المُدّة المذكورة و تُسمّى بالشّهر الهلالى او القمرى.

▫ **قوله ﷺ: و اجرايهما(فَأَجْرَا هُمَا) فِى مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَ قَدَّرَ سِيرَهُمَا فِى مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا...**

اى و اجرَى الله تعالى الشّمس والقَمَر فى مَسير هما الّذى قَدّره لهما قيل اراد بل مناقل والمدارج منازل الشّمس والقَمَر و كلامه ﷺ يدلّ على حركتهما فى مسيرهما و الى هذالمعنى اشير فى الكتاب قال اللّٰه تعالى:**﴿وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي لِاَجَلٍ مُسَمىً﴾**(١)

و : **﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٌّ لَّهَا ذَالِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**(٢)

و : **﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾**(٣) ان قلت: حركة القَمَر ممّا لا كلام فيه و امّا حركة الشّمس فقد اطبقوا على انتفائها و انّها من الثّوابت فما معنى الآية و قوله ﷺ:

١-الفاطر- ١٣/اللقمان-٢٩/الزمر-٥
٢-يس- ٣٨
٣-يس- ٣٩

الحيوانات من حيث الأعمال و : ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (١)

و : ﴿اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا﴾ (٢)

و : ﴿اِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (٣)

و : ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٤) وغيرها من الآيات.

▫ **قوله عليه السلام: حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ وَبَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ...**

اى كانوا حائرين فى دينهم مُضطربين مُتزلزلين فى مذهبهم ومَسلَكهم جاهلين باحكام دينهم ومن كان كذالك فحاله معلوم فانّ الحيرة فى الدّين من اَصعب الأمور واشدّ المصائب.

▫ **قوله عليه السلام: فَبَالَغَ صلى الله عليه وآله فِي النَّصِحَةِ وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ وَدَعَا اِلَى الْحِكْمَةِ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...**

اى فبالغ الرّسول صلى الله عليه وآله فى النّصيحة لهم ولم يقصر عنها طرفة عين كما هو شأن الرّسول ومضى صلى الله عليه وآله على الطّريقة المستقيمة كما قال الله تعالى فى كتابه صلى الله عليه وآله فأستقِم كما اُمرِت، والمراد بها الطّريقة المتوسّطة بين الأفراط والتّفريط كما قال الله تعالى : ﴿وَكَذَالِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٥)

و : ﴿وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (٦)

وقوله عليه السلام: **ودعىٰ** اى ودعىٰ الرّسول الى الحكمة والموعظة الحَسنة وفيه اشارة الى قوله تعالى: ﴿اُدْعُ اِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ﴾ (٧)

و : ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيَاتِ اللهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلَى رَبِّكَ﴾ (٨)

و :﴿ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِى الْاَمْرِ وَادْعُ اِلَى رَبِّكَ﴾ (٩) وغيرها من الآيات

١-آل عمران- ١٥٤
٢-المائده- ٥٠
٣-الفتح- ٢٦
٤-الاحزاب- ٣٣
٥-البقرة- ١٤٣
٦-الحديد- ٢٥
٧-النحل- ١٢٥
٨-القصص- ٨٧
٩-الحج- ٦٧

قلت ـ انّما عُدّت الشّمس من الثوّابت من حيث انّ السيّارات تَدور حول الشّمس فانّها مركز مَجمُوعتنا الشّمسى و هى إحدى النّجوم السّابحة فى الفَضاء و امّا انّها ساكنة ثابتة بمعنى ان لا حركة فيها فلَم يقُل به احَدَ و لأجل هذا قد اَثبَتُوا لها انّها دائرة على نفسها من الغرب الى الشّرق و قد حُسبَ ان تَتمّ فى كلّ(٢٥) يوماً دَورةً على نفسها فالقول بانّ الشّمس لا حركة لها اصلاً لا معنى له مضافا الى القاعدء العقليّة الّتى او مأنا اليها غير مَرّةٍ من انّ الموجودات الأمكانيّه كائناً ما كان لها حركة ذاتيّة من النّقص الى الكمال كما هو مقتضى الحُدوث.

و عليه فقوله تعالى: والشّمس تَجرى لمُستقرٍّ لها الآية و هكذا قوله عَليه السّلام تبعاً للآية الشّريفة معناه انّ الشّمس لا تتَخطّى و لا تَنحرف عمّا جَعَله الله لها فى الحَركة الكَماليّة او الشّوقية او ما شئت فَسَمّه و الى هذا المعنى يشير قوله تعالى:﴿**وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَّسْبَحُونَ**﴾[1] و هو موافق لما عليه اهل الهَيئة فى العصر الحاضر، والحاصل انّ الشّمس ثابتة من جهة انّها لا تَدُور حُول كُرةٍ اُخرى و هو لا يُنافى دَورها حولَ نفسها هذا ففى الحقيقة تفتَرق الشّمس عن السّيارات بانّ لها اعنى السيّارات حركَتَين و للشّمس حركة واحدة و مسيرٌ واحد فالارض مثلاً لها حركتان حركة على محور نفسها و حركة حولَ الشّمس و هكذا و امّا الشّمس فليست كذالک و هذا معنى عَدّها من الثّوابت والدّليل على ما ذكرناه ما نقله الشّهرستانى(قدّه) فى كتاب الهيئة، و الأسلام ما ترجمته بالعَربيّة.

ثمّ انّک لا تَتصَوّر انّهم سَلبُوا الحَركة عن الشّمس مُطلقاً بل مقصودهم انّها ساكنة ثابتة فى مُحيط سيّاراتها بمعنى انّها لا تَدُور حَول كُرةٍ اُخرى بنفسها و لأجل هذا قالو انّ الشّمس تَدُور حَولَ نفسها تارةً و مع جَميع السيّارات التّابعة لها تسير فى الفَضاء صَدَق الله و صَدَق وليّه و لنرجع الى شرح كلامه عليه السّلام.

١-يس ـ ٤٠

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٥)

قوله عليه السلام ـ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءِ بَعْدَهُ، وَالظّٰاهِرِ فَلاَ شَيْءِ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلاَ شَيْءَ دُونَهُ...

«مِنْهَا»

فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله.

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلاَمَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ، دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ، وَأَطْفَاءَ بِهِ الثَّوَائِرِ، أَلَّفَ بِهِ اِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّة، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ ،كَلاَمُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

◁ اللّغة

(مَمٰاهِدِ) جمع مَمهَد كَمَقعَد ما يُمهَد ويُبسَط فيه الفراش . (اَفْئِدَةُ) جمع فؤاد وهو القلب .(الأَبْرٰارِ) الأخيار . (اَزِمَّةُ) جمع زمام كناية عن تحوّلها نحوه . (الضَّغٰائِنَ) الأحقاد. (النَّوٰائِرِ) جمع نائرة وهى العداوة انتهى.

◁ المعنى

(اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ) حتّى تكون اوليّته عددّية (وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءِ بَعْدَهُ) كذالك (وَالظّٰاهِرِ) بالذّات والمُظهر للغير (فَلاَ شَيْءِ فَوْقَهُ) بل ظهوره

قوله ﷺ: **اجرايهما** اى اجرَى الله الشّمس والقَمَر، فيه اشارة الى انّ الحَركة فيهما بمشيّته و ارادته تعالى و تقديره لها مَسيرُهما الّذى لا بدّ لهما من الجَرى عليه تكويناً و لا يمكن لهما التّخلُّف عنه قال الله تعالى:﴿ **و سخّر لكم الشّمس والقمر دائبين**﴾ اى مُتحَرّكين و فى الآية تصريح بكونها تحت تّسخير الأنسان و قد ثبت هذا بالنّسبة الى القمر فى عَصرنا حيث انّهم ساروا من كرة الأرض الى كُرة القمر بسبب السُّفُن الفضائيّة غير مرّةٍ فَرَأوا فيها مارَاو بالحسّ والعيان لا بالظّن والحسبان و لا يَبعُدان يكون مثل هذا لِلبشر بالنّسبة الى الشّمس فى المُستقبل كما هو مفاد الآية الشّريفة ففى قوله ﷺ: **اَجراهما فى مناقل مجرايهما**، اشارة الى كون الشّمس والقمر مُتحرّكين بأذنه تعالى و قدرته و هو يَدُلّ على تعلّق الأيجاد و بهما فيد خلان فى سلسلة المُمكنات الحادثات الّتى فى مَعرض الدّثُور والفناء و ليسا من الواجب بشىء فلا يجوزا السُّجود لهما و العكوف على بابهما و الى هذالمعنى اشير فى الكتاب لقوله تعالى حيث قال:﴿ **وَ مِنْ اٰيٰاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهٰارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاٰ تَسْجُدُ وَ لِلشَّمْسِ وَلاٰ لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ**﴾ (١)

▫ و **فى قوله** ﷺ: وَ قَدَّرَ سِيرَهُمَا فِى مَدٰارِجِ دَرَجِهِمٰا...

اشارة الى منازلهما و ذالک لانّ المَدارج امّا جمع مَدرَجة و هى ما يساعد على التّوصل الى ما هو افضَل او اَعلى او جَمعٌ، مدرَج و هو المذهب والمَسلَک كما يقال امش فى مَدرَج الحقّ.

و على كلا التّقديرين معنى العبارة انّ الله تعالى جَعَل لَهما مَسْلكاً و مَذهباً لا بدّ لهما من المسير عليه و حيث انّ الذّهاب فى مَسلكٍ انّما هو لأجل الوصول من النّقص الى الكمال فلا محالة صحّ التّفسير الاوّل و هو التّوصل الى ما هو افضَل و اَعلىٰ منه فالتّفسير ان يَرجعان الى مَرجعٍ واحدٍ و هو الحَرَكة المُعيّنة المُقدّرة لأجل تحصيل الكمال و معلوم انّ كمال كلّ شىءٍ بحَسَبه و قوله ﷺ: **درَجَيهما** اصل الدّرَج الصُّعود.

١-الفصلت- ٣٧

بعينها آخراً بالنسبة الى مبدء قبلها كما هو شأن الأضافيّات وامّا الاوّل والآخر الحقيقتان فالامر فيهما ليس كذالك اذ لااضافة هناك حتّى يكون الاوّل اوّلاً بالنّسبة اليه او آخراً كذالك بل الاوّل اوّل واقعاً بمعنى ان لا شيىء قبله والآخر آخر بمعنى أن لاشيىء بعده اذا عرفت هذا فقوله عليه السلام الاوّل فلاشيى قبله اراد به الاوّل الحقيقى وكذا قوله والآخر فلا شيىء بعده والوجه فيه هو انّه لو كان قبله او بعده شيىء فلايكون اوّلاً وآخراً حقيقتناً وحيث انّه قد ثبت انّ العلّة التّامة والخالق الحقيقى لم يكن مسبوقاً بغيره والّا ننقل الكلام اليه ولا ملحوقاً بغيره والّا يلزم كونه اعنى الّذى بعده غير مخلوقٍ له موجود بغيره اذ لو كان موجوداً به معلولاً لانتفى بانتفائه والمفروض انّه موجود بعده فما فرضناه خالقاً للكلّ ليس بخالق.

▫ **قوله عليه السلام: وَالظّاهِرِ فَلاٰ شَيْءٍ فَوْقَهُ وَالْبَاطِنِ فَلاٰ شَيْءَ دُونَهُ...**

اى هو الظاهر فلا شيىء فوقه فى الظّهور والباطن فلا شيى دَونه فى البُطون وذالك لانّه لو كان فوقه شيىء فى الظّهور فلا محالة هو اظهر فيه والّا لايكون فوقه واذا كان اظهر فهو الخالق دونه لانّ الخالق لابدّ من ان يكون اظهر الأشياء فانّ ظهور الاشياء به وما به ظهور الأشيا، هو الخالق فما فرضناه خالقاً مُظهِراً للأشياء ليس بخالق هف.

ثمّ نقول ثانياً، ما فرضناه اظهر وجوداً منه من اين اكتَسب الوجود فان اكتسبه منه فلا يعقل كونه اظهر ضرورة استحالة كون المعلول اظهر وجوداً من العلّة وان اكتسب من غيره فهو ايضاً مخلوق له والغير هو الخالق وان اكتسب من نفسه فهو الخالق لاغيره وهكذا الكلام فلامحالة ينتهى الأمر الى موجودٍ هو اظهر الأشياء بحيث لا شيىء فوقه دفعاً لِلتّسلسل وهو المطلوب.

وامّا كونه الباطن فلا شيىء دونه فيه لانّه لو كان هناك شيىء دونه فامّا ان يكون مخلوقاً لهذا الباطن المفروض وهو محال وامّا ان يكون مخلوقاً لغيره فهو الخالق وثبت المطلوب .

ثمّ انّ المراد بالمَدارج الّتی لابدّ لهما من المَسیر علیها هو منازِل المَقرَّرة الحِسّیة و الی هذاالمعنی اشیر فی الکتاب بقوله تعالی: ﴿**هُوَ الَّذی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً وَّالْقَمَرَ نُوراً وَّ قَدَّرَه مَنَازِلَ**﴾[1] بقی فی المقام شیئ و هو انّ ما المقصود بقوله ﷺ: و **قَدَّر سَیرهما فی مَدارج درَجَیهما** اَلَیس ظاهر کلامه یدلّ علی انّ الشَّمس والقَمَر تَسیر ان فی مدارجهماالمُعیّنة و لازم ذالک هو ثبوت السَّیَر والحرکة لهما و قد ثَبَت انّ الشّمس من الثّوابت خلافاً للقدماء حیث قالوا بکونهما من السیّارات فکلامه ﷺ یُؤیِّد قول القدماء دون المتأخّرین.

قلت ـ نعم و هذا هو الّذی فَهِمَه الخُوئی و غیره من الشّراح من کلامه علیه السّلام قال الخوئی(قدّه):

قال ابن عبّاس لِلشَّمس مأئة و ثمانونَ مَنزلاً کلّ یومٍ لها مَنزل و ذالک فی ستّة اشهُر ثمّ انّها تعوُد الی واحدٍ واحدٍ منها فی ستّة اشهُر مرّةً اخریٰ والقَمَر له ثمانیة و عشرون مَنزلاً ثمّ قال الخوئی.

و تحقیق المقام انّهم قَسَّمُو دَور الفَلک الّذی یَسیر فیه الکَواکب اثنی عَشر قسماً و سَمّو کلّ قسم بُرجاً کما قال سبحانه و السّماء ذات البُروُج و قال تبارک الّذی جَعَل فی السّماءً بُروجاً ثمّ قال (قدّه).

قال الرّازی البُروج هی القُصور العالیة سُمیّت برُوج الکواکب لانّها لهذه الکواکب کالمنازل لسّکانها ثمّ انّهم قسَّمو کلّ بُرجٍ ثلاثین قِسماً و سَمُّوا کلّ قسم دَرَجة و سَمّو البُروج بهذه الأسماء.

الحَمَل ،الثّور،الجوزاء،السّرطان،الأسد ،السّنبلة،المیزان،العَقرب ،القوس ،الجدی ،الدّلو،الحوت ، والشّمس تسیر کل برجٍ منها فی شهرٍ واحدً فتَحَصّل تمام دَورتها تلک البروج فی سنةٍ کاملةً و به تحّصیل السّنة و هی ثلثمائة و خمسة و ستّون یوماً و شییء تنزل کلّ یوماً فی منزله ثمّ قال الخوئی:

و ما ذکرناه فی سیرالشّمس انّما هو بحسب حَرکَتها الذّاتیه و امّا حَرکَتها

۱-یونس- ۵

انّهم لم يظهروها فى حياته ﷺ لمصلحةٍ رأوها فى الأختفاء ولما توّفى ﷺ اظهِروها كاملاً فَمنعو فاطمة عن ميراثها والوصّى عن خلافته ولم يقنعوا به بل قتلو اولاده شرّ قتله وشَردّو هم ونفوهم عن بلادهم ولم يَرحموُا على صغيرهم وكبيرهم كما هو ظاهر.

▫ ۴- **قوله** ﷺ: **وَأَطْفَاءَ بِهِ الثَّوَائِرِ** اى اطفأ بوجوده نيران الفتنَة من القتل والنَّهب والفارة الّتى كانت موجودة فيهم قبل البعثة.

▫ ۵- **قوله** ﷺ: **أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً** ، اشارة قال اللهُ تعالى:﴿ **إِذْ كُنْتُمْ اَعْداءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانا**﴾ (۱)

▫ ۶- **قوله** ﷺ: **وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً** ، وذالك لانّ الأقران يَتفرّقُون باالدّين فانّ المؤمن لايكون قريناً للكافر الاترى ان حمزةﷺ وابا لهب كانا اَخوَين ففرّق الأسلام بينهما فصار احدهما اعنى حَمزَة مَمدُوحاً والآخر اعنى ابَا لَهَب مذموماً مطرُوداً.

▫ ۷- **قوله** ﷺ: **أَعَزِّ بِهِ الذِّلَّة** ، قال الخوئى قدّه اى اعزّ به ذلّة الأسلام والظّاهر انّه غلطٌ، فانّ الأسلام لم يكن ذليلاً قطّ مضافاً الى انّ البحث ليس فى الأسلام بل المقصود اعزّ بوجوده من كان ذليلاً فى اعين المشركين امثال سلمان واباذر ومقداد وعمّار وغيرهم وذالك لانّ مدار العزّة فى الأسلام على التّقوى قال الله تعالى:﴿**انّ اكرمكم عند الله اتقيكم**﴾ (۲).

▫ ۸- **قوله** ﷺ: **أَعَزِّ بِهِ الذِّلَّة** ، قال قدهاى واذلّ به عزّة الكفر وهو ايضاً ليس بصحيح اذا الكُفر لم يكن عزيزاً بل المقصود الكافر والمعنى انّه اذلّ بوجوده عزّة الكفّار امثال ابى جهل وابى لهب وابى سفيان وغيرهم فانّهم كانوا فى الجاهليّة اَعِزّة فى اعيُن النّاس والأسلام صيّرهم اذلّة لكُفرهم وهو واضح.

▫ ۹- **قوله** ﷺ: **كَلاَمُهُ بَيَانٌ** وذالك لانّه ﷺ لم يتكلم قطّ الّا بما هو الحقّ قال

۱-آل عمران- ۱۰۳ ۲-الحجرات- ۱۳

بسبب حَرَكة الفَلک الأعظم فتتمّ فی الیوم بلیلته و امّا القمر فیَسَیر کلّ بُرج فی اَزیَد من یومین و نقصٍ من ثلاثة ایّام و تمام دَورتها فی ثمانیة و عشرین لَیلة و له فی کلّ لیلةٍ مَنزلٌ الی آخر ما قال (قدّه) و نقله عن المُحقّق الطّوسی کما هو فی شرحه انتهی.

اقول: ما ذکروه فی المقام مَبنیّ علی قوائد الهَیئة المَنسُوخة المَطرُودة و قد ثَبَت الآن انّ الشّمس من الثّوابت و حصُول السّنة انّما یحصل من حرکة الأرض یَمینا و شَمالا و ذالک لانّ کُرة الأرض لمیلها الی مِحوَر الأستوائی تَتَحرّک فی اوّل السّنة الی ستّة اَشهُر شمالاً و فی السّتة الأخری جُنوباً حتّی تعود الی مرکزها الاوّل و به تحصل السّنة فالمراد بالمنازل اوالدّرجات اوالبُروج او ما شئت فَسَمّه الّتی اَثبتُوها فی هیئة القدیم مُستنداً الی بعض الاخبار الواردة المُصرّحة بها ظاهراً لیس معناها الأصطلاحی و الاّ یلزم ان تکون السّنة ثلثمائة و ستّین یوماً بلا زیادةٍ و نقصانٍ و من المعلوم بطلانه.

ان قلت ـ فما معنی الأخبار الواردة فی الباب کالخَبرالّذی رواه فی الکافی والوافی والبحار و تفسیرالقُمی و غیرها عن امیرالمؤمنین علیه السلام و فی مجمَع البحرین عن رسُول الله صلی الله علیه و آله و هو انّه علیه السلام قال انّ للشّمس ثلثلمائة و ستّین بُرجاً کلّ بُرجٍ منها مثل جَزیرةٍ من جزائر العَرَب فتنزل کلّ یومٍ علی بُرجٍ منها انتهی.

(انّی بعد رجوعی الی المَجمَع وجدته ایضاً کغیره من الکتب فی نقل الحدیث عن امیرالمؤمنین علیه السلام و ما نقلناه اوّلاً انّما نقلناه عن کتاب الهَیئة والأسلام و لا اَدری کیف نَسب الحدیث فی المجمع الی الرّسول صلی الله علیه و آله و لعلّه کان فی موضع آخر غیر مادّة(شَمس) و علی کلّ حال لا یفرق الحال فی اصل المُدّعیٰ والغرَض انّ ما قلناه اوّلاً عن کتاب الهیّة والأسلام کان قبل الرّجوع الی المجمع و بعد المُراجعة الیه و جدناه هکذا مؤلّف.

قلت ـ حَمَل صاحب الکتاب اعنی الشّهرستانی (قدّه) هذا الحدیث علی غیر مسلک القدماء و جَعَله من الأحادیث المُؤیّدة لهیئة الجدیدة بتقریب انّ

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٦)

قوله عليه السلام: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي: اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْرَاً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ؟ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ؟! أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا! تَرْجِعُونَ إِلَىٰ مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ. أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاءُهُمْ، الْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ! لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ فِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ: لاَأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاَءِ، تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ

المراد من البروج منه ليس معناه الأصطلاحى الّذى فَهمَوه بل المراد به المَحَلّ و عليه فالمعنى انّ الأرض فى حركتها و سَيرها حول الشّمس تكون مُواجهة لها و فى هذه المُواجهة لا محالة يُوجد الأختلاف بمعنى انّها كلّ يوم تكون قَطعَة فيها مواجهة للشّمس كما هو شأن الحركة حول الشّمس و عن هذه القَطعة نُعبّر بالبُروج و حيث انّ البُروج عبارة عن قطعةٍ من الأرض و فعبّر عنه بجزيرةالعَرب ففى الحَديث استعارة و كناية لتقريب المعنى الى الأفهام هذا.

و انا اقول: ما ذكره(قدّه) فى معنى الحديث و حَملَه عليه و ان كان لا يخلو عن تأملٍ الاّ ان اصل المُدّعى ثابت بالحِسّ والعيان و حيث انّ اطالة الكلام فى النّقص والأبرام توجب خرُوجنا عمّا نحن بصدده فانّ كتابنا ليس موضوعاً لهذه الأبحاث و انّما الغَرَض ممّا ذكرناه او نذكره الأشارة بمناسبة المقام فلَختَم الكلام فى المقام فانّ للبحث فى هذه الموضو عات مقام آخر.

نعم: بقى فى اللمقام شيىءٌ لابدّ لنا من التّعرض له و هو انّ القدماء حيث قالو بَحركَة الشّمس فى فَلَكها كغيرها من السيّارات بَزعمهم و اَثبتُوا لكلّ واحدة منها فَلَكاً بالمعنى الّذى ذكرناه من كونه جسماً غير قابلٍ لِلخَرق والألتيام فلا محالة اَثبتُوه لِلشّمس ايضاً ثمّ قَسّمُوه الى ثلثمائة و ستّين درجة كما هو الشّأن فى تقسيم كلّ دايرةٍ و حَملوا البُروج فى كتاب الله عليها و قالوا انّ الشّمس فى كلّ يوم لها منزل الى آخر ما قالوه:

و امّا على مسلك المتأخّرين فلايكون الأمر كذالک فليس عندهم للفَلَک وجود مُستقّل و انّما هو عبارة عن مدار كلّ كوكَبٍ فوجُوده وُجودٌ و هَميٌ فَرضيّ هذا بالنّسبة الى السّيارات و امّا الشّمس فَحيثُ قد ثبت كونها من الثّوابت فالأمر فيها اوضَح فى المقام من انّه تعالى قَدّر سَيرهما الخ لا يدلّ على وجود المنازل والبُروج لها بالمعنى الّذى عليه القدماء ضَرورة انّه عليه السلام قد اثبت فى كلامه لهما السّير فى سيرهما الخ.

و هو ممّا يدلّ عليه الأجماع، والأتفاق من الفريقين امّا القُدماء فمعلومٌ و امّا المتأخرون فلأنهم لم يُنكروا حركة الشّمس و سيرها بالكلّية كما عرفت و

طَرِيقِهِ) ونظيره (وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ) قالوا اى يكاد ان يغصّه بشجىء عقوباته واظنّ انّه كناية عن مَوته (أَمَا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ) اعنى الله تم، (لَيَظْهَرَنَّ) اى ليُسلَّطن (هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ) اى معاوية واتباعه (عَلَيْكُمْ لَيْسَ) هذا التّسلط (لأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ) بل انتم اَولىٰ بالحقّ منهم (وَلٰكِنْ لِاِسْرَاعِهِمْ اِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ) وهو معاوية والخلفاء بعده (وَاِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّى) اى ابطائكم عن قبول الحقّ (وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا) وحكامُها كما هو الأكثر (وَاَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِى) عَلَىَّ بعد قبول الرّعية ما اقول لهم (اسْتَنْفَرْتُكُمْ) اى استنفرتكم (للجهاد مع الاعداء (فَلَمْ تَنْفِرُوا) اى لم تقبلوا قولى (وَأَسْمَعْتُكُمْ) الحقّ (فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْرَاً) الى الجهاد (فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا الى (وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا)نصيحتى (أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ) فانّ من يَشهَد ولم ينتفع فهو كالغائب (وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ) اى انتم من صناديد العَرب ومع ذالك تَصيرّون عبيداً لمعاوية واصحابه (أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ) والمواعظ (فَتَنْفِرُونَ) اى تُعرضون منها (وَاَعِظُكُمْ بِالْمَوعِظَةِ الْبَالِغَةِ) من الآيات وغيرها (فَتَتَفَرَّقُونَ) وتتشتّتون منها (وَأَحُثُّكُمْ) اى آمركم (عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ)والعدوان، (فَمَا اَتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِى حَتّٰى اَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِىَ سَبَا)والمقصود انكم تَذهبُون قبل ختم كلامى (تَرْجِعُونَ اِلَىَّ مَجَالِسِكُمْ وتَتَخَادِعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ) كما هو شأن المنافق المستهزىء بكلام الحقّ (أُقَوِّمُكُمْ) اى أُهيّئكم للجهاد (غُدْوَةً) فى الصّبح (وَتَرْجِعُونَ اِلَىَّ عَشِيَّةً) اى باللّيل (كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ) اى كظهر القوس المُعوَّج والفرض تندفون عشيّة (عَجَزَ الْمَقَوِّمُ) اراد نفسه الشّريفة اى صرت عاجزاً (وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ) اى اشكل المُقوّم وهو القوم (أَيُّهَاالْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ) اى ابدانكم حاجزة وعقولكم غائبة (الْمُخْتَلِفَةُ اَهْوَاءَهُمْ) وآرائهم (الْمُبْتَلىٰ بِهِمْ أَمَرَاؤُهُمْ) عَبّر عليه السلام عن الحالة الّتى كان عليه السلام فيها بالأبتلاء وهو كذالك (صَاحِبُكُمْ) اراد عليه السلام نفسه (يُطِيعُ اللهَ) فى اوامره ونواهيه (وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ) وتخالفونه (

الحاصل انّ كلامه عليه السلام لا يثبت اَكثَر من اصل وجود السّير فيهما و هو ممّا لاكلام فيه كيف و قد قال اللّه تعالى والشّمس تَجرى لِمُستقرٍ لها الاية.

و قال تعالى:﴿ **كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ (١) و امثالها من الآيات فالقُدماء حَمَلوا الآية على المجاز و قالوا بانّ الكَوكب لا يمكن له الحركة فى جسم الفَلَك بل المقصود انّه يَتحرّك بتَبَع الفَلَك وامّا المتأخّرون فحيث قالوا بعدم الجِسم فى الأفلاك و ارتكاز الكواكب فيها فلامحالة حَملو الآية على الحقيقة و معلوم انّ المجاز ليس خيراً من الحقيقة بل الأمر بالعكس .

و ممّا يؤيّد هذاالمعنى قوله تعالى:﴿ **هُوَالَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَه مَنازِلَ**﴾ (٢)

وجه الاستدلال بها انّ اللّه تعالى جعَل للقَمر منازل و لم يَجعل للشمس منازل فلوكان لها منازل الذكرها تعالى و حيث لم يَذكُرها فهو دليل على عدم وجودها لها و هوالمطلوب.

ثمّ انّ المنازل الثّابتة لِلقَمر فَسَمّوها بتلك الأسماء .

الشّطين، البَطين، الثُّريا، الدّبران، الهقعة، الهنعة، الذّراع ، النّثره، الطّرفة، الجبهة ، الدّبرة، العَواء، السّماک، الزّبانا، الأكليل، القَلب، الشّولة، النّعايم، البَلْدة، سَعدالذّابح، سعد بَلع، سَعد السّعود، سعدالأخبية، فَرغ الدّلوالمُقدّم، فرغ الدّلوالمُؤخّر، الرّشاء و هو بطن الحُوت فهده ثمانية و عِشرُون والقمر كلّ ليلةٍ فى واحدٍ فيها.

▫ **قوله عليه السلام: لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِهِما،وَ لِيُعْلِمَ عَدَدُ السِّنينَ وَالْحِسابَ بِمَقاديرِهِما...**

اللّام فى قوله عليه السلام: (لِيُمَيِّز) للغاية والمعنى انّ اللّه تعالى جعل الشّمس آية ميصرة والقَمر آية مَمحُوّةً الى آخر ماقال للتّمييز بين اللّيل و النّهار فالشّمس آية النّهار والقَمر آية االلّيل و كذالكلام فى قوله عليه السلام: **ليعلم الخ**.فكانه قيل له عليه السلام الفائدة فى وجودهما و سيرهما فقال عليه السلام لفائدتين:

١-يس- ٤٠

٢-يونس- ٥

عن قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد (**كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَىٰ**)وثفنات البصير (**مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ**) وسألت (**حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ**) من أثر السُّجوُد (**وَمَادُوا**) اى اضطربوا (**كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ**) كناية عن ضعف ابدانهم من كثرة العبادة (**خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوابِ**) يوم القيمة انتهى.

◁ الشرح

▫ **قوله ﷺ: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخَذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ...**

اى لئن أمهل الله الظّالم فى دار الدّنيا اياماً فلَن يفوت عنه تعالى اخذ الظالم والله تعالى له بالمِرصاد: **﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾**(١)

و: **﴿أَنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾**(٢)

و: **﴿انّ جهنّم كانت مِرصاداً﴾**(٣)

و: **﴿وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾**(٤) و موضع الشّجى هو الحلق نَفسه والمساغ اسم مكان من سَاغ الشَّراب سوغاً مَسهل مدخله قالوا فى معنى العبارة اراد ﷺ انّه سبحانه يكاد ان يغصّه بشجىء عقوباته ويشجوهُ بغصَص نقماته بما هو عليه من رحب بلعوُمه وسوغه اللّذائذ انتهى.

اقول لايبعد ان يكون الكلام كناية عن اخذه بالموت فانّ اخذ الحلقوم كثيراً ما يستعار به عن المَوت ولا مشاحة فيه بعد وضوح المعنى والغرض انّ الظّالم لايمكنه الفرار من حكومته.

▫ **قوله ﷺ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ...**

الواو للقَسَم اى أقسم بالّذى نَفسى بيده وهو الله تعالى فتقدير الكلام اقسم بالله والنّون فى قوله ليظهرّن للتأكيد الثّقيلة واللاّم ايضاً للتاكيد وبهذين

١-التوبة- ٥
٢-الفجر- ١٤
٣-النباء- ٢١
٤-التوبة- ١٠٧

احدايهما : التّمييز بين اللّيل والنّهار.

و ثانيتهما : العلم بعَدَد السّنين والحساب فهو ايضاً لاخفاء فيه ضرورة انّه لولا وجودهما لم يمكن لأحدٍ العلم بوجود السَّنَة والحِساب و هما ممّا لابدّ فيه لكلّ فردٍ من الأفراد فى اُمور دينِه و دُنياه .

▫ **قوله** عليه السلام: **ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا...**

اَلجّو الهواء والضّمير راجعٌ الى السّماء اى ثُمّ عَلَّق اللّه تعالى فى جَوّ السّماء اى هَوائها فلكها الّذى تَدُور الكَوكب فيه والمراد بتَعليق الفَلَک فى جَوّالسّماء هو انّ وجود الفَلَک مُعلّقٌ على جَوّالسّماء و هواها و فيه اشعار بانّ الفَلَک لا وجُود له بالأستقلال والّا لم يكُن مُعلقاً و هوالّذى اختاره المتأخرون و قد او ماناً سابقاً الى انّ الفَلَک فى كلّ كوكبٍ عبارة عن مدار الّذى يَدُور عليه و ما هذا شأته لايكون موجوداً بالحقيقة فضلاً عن يكون جسماً كما عليه القُدماء.

ان قلت ـ اليَسَت الكُراة السّماوية اَجساماً مُعلَقةً فى الجّو على ما تقولون به فقوله عليه السلام ثمّ عَلَّق الخ ايضاً من هذاالقبيل فالفَلَک جسمٌ مُعلّقٌ فى الجَوّ كغيره من الأجرام السّماوية.

قلت ـ لا اشكال فيه عقلاً لو ثَبت وجود الفلک بالمعنى الّذى ذكروه الّا انّه لم يَثبت و قوله عليه السلام فى المقام لايدّل على ثبوته كذالک نعم لو قال عليه السّلام ثمّ علّق فَلَكها ،بدون كلمة الجّو لصَدَق على ما قالوه من انّ الفَلَک مُعلّق كَغيره و امّا كونه مُعلّقاً فى جّو السّماء فيشعر بكونه اعنى الفلک مُعلّق فى جّو الكواكب و هو دليلٌ على انّه لكلّ كوكبٍ فَلَک يختّص به و هو مُعلّقٌ على هواها لا على نفس الكوكب ثمّ انّ الشّارح الخوئى (قده) حيث كان على مَسلَک القُدماء فلامحالة وقَع فيما وقَع فى شرح العبارة و قال هذهالعبارة من مشكلات كلامه و قد اورد من وجُوه الاشكال ما اورد و اجاب عنها بما اجاب والكلّ بلا مُحصّل والعبارة خالية عن الأشكال فانّ اميرالمؤمنين عليه السّلام لَم يتكلّم على مَسلک بطلميوس بل تَكلّم عليه السّلام على ما هو الواقع كما ظهر صدق كلامه فى هذاالعصر والزّمان بما هو محسُوس او قريب منه.

▫ **قوله عليه السلام: وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي...**

ثمّ أوضَح عليه السلام كلامه السّابق بقوله هذا و فاصله انّ الأصل فى الحكومات هو خوف النّاس من ظلم الحاكم وذالك لكون اكثر الحكّام ظالمين جائرين الّا الشّاذ منهم وقلمّا يتّفق العكس بل لم يتّفق الى الآن غير ما نحن فيه حيث انّه عليه السلام لم يكن ظالماً ابداً فهمُ منه عليه السلام كانوا آمنين الّا انّهم كانوا ظالمين عليه عليه السلام بسبب مخالفتهم اوامره ونواهيه.

ان قلت ـ لِمَ عبَّر عليه السلام عن مخالفتهم ايّاه بالظّلم عليه بل ينبغى ان يقال انّى اخاف ظلم رعيّتى على انفسهم.

قلتُ ـ نِعَم ولكن هذا الظّلم يسرى اليه ايضاً لانّ تقاعدهم عن الجهاد وان كان بضررهم الّا انّه بضرر الدّين ايضاً وضرر الدّين هو ضرر الأمام الحافظ لحُدوده بعينه وهو ظاهر.

اولها قوله عليه السلام: **اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا...**

استدلّ عليه السلام على مدّعاه اعنى خوفه من ظلمهم بامورٍ اربعة احدها قوله عليه السلام:هذا وحاصله انّى استنفرتكم وامرتكم بالجهاد فى سبيل الله لأعلاء كلمة التّوحيد واطفاء الشرك والنّفاق فلم تنفرو اى لم تقبلوا به وخالفتُمونى و هو اى عدم اقدامهم على الجهاد صار سبباً لأطفاء الحقّ واحياء الباطل وهذا هو االظلم الفاحش.

وثانيها قوله عليه السلام: **وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا...**

اى اَسمعتكم الحقّ فلم تَسمعوُ وفيه اشارة الى انّه عليه السلام بلّغ اليهم ما بلّغ وما على الرّسول الّا البلاغ فعلى الرّسول والأمام الأبلاغ وعلى النّاس القبول ثمّ العمل فأذا كان المأموم منافقاً معانداً فما ذنب الأمام.

وثالثها قوله عليه السلام: **وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْرَاً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا...**

اى دعوتكم الى الجهاد فى السّر والعلانية فلم تستجيبوُ دعوتى ولم يَقبَلوُ قولى.

▫ **قوله عليه السلام: وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا...**

اى وناط بالسّماء زينتها من خَفيّات دَراريها الخ و حاصل المعنى انّه عليه السّلام شَبّه الكواكب الثّابتة فى السّماء بالدّرّ فى الصّفاء والضّياء، و بالمصباح فى الأضائة والنّورانيّة و فيه اشارة الى قوله تعالى حيث قال :**﴿وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾** (١)

و : **﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً﴾** (٢)

و : **﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾** (٣)

و : **﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾** (٤)

و : **﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَ زَيَّنَّاهَا﴾** (٥) فى قوله عليه السلام: **وناطَ بها** ايضاً اشارة الى التّعليق قال فى المنجد:ناطه ينوطه نوطاً ويناطاً علّقه.

والمراد بالسّماء الّتى يرجع الضّمير اليها هو مطلق جهة العلو و عليه فالمعنى انّه تعالى علّقَ بالسّماء زينتها الخ .

اى جعل السّماء مُزَيَّنةً بزينة الكواكب الّتى هى كالمصابيح فى الأنارة والاضائة و هو بعينه مفاد الآيات كما عرفت .

▫ **قوله عليه السلام:وَ رَمَىٰ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا...**

اشارة الى قوله تعالى: حيث قال:**﴿ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾** (٦)

و : **﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾** (٧) و قد مرّت الآيات فى الباب والبحث فيها و انّه تعالى جَعَلها اى الشّهبَ رُجوماً للشّياطين الّذين يُخرِجُون النّاس من نُور الأيمان الى ظُلمة الكُفر و قد نقل المجلسى (قده) عن الرّازى كلاماً مُفصّلاً و حيث انّ اصل الاشكال موقوفٌ على كون الأفلاك

١-الحجر- ١٦
٢-الفرقان- ٦١
٣-الصافات- ٦
٤-الفصلت- ١٢
٥-ق- ٦
٦-الحجر- ١٨
٧-الصافات- ١٠

اى احثّكم على جهاد اهل الشّام وهم معاوية واصحابه وانتم تتفرقون من حولى قبل تمام كلامى كتفرّق اَبادى سَبا وهو كناية عن كمال تفرّقهم وتشتّتهم بحيث لايمكن جمعهم.

▫ **قوله عليه السلام: تَرْجِعُونَ اِلَىَّ مَجالِسِكُمْ وتَتَخادِعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ...**

اى بعد ماتسمعون كلامى وموعظتى ترجعون الى مجالسكم وتتّلونون عن مواعظكم والغرض من هذا الكلام عدم قبولهم الموعظة الحَسَنة كمن خادَع الواعظ فى مَوعظته امّا بأَن يقبل قوله ويَعمل على خلافه او بأَن يقول نِعَم صحّ ما قال مع انّه مخالِفٌ لقوله فى عقيدته.

▫ **قوله عليه السلام: اُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ اِلَىَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ...**

اى اهيأكَم للجهاد غدوةً وصُبحا وترجعون الىّ مخالفاً ومنكراً له ليلاً كظهر الحنّية اى ترجعون معوّجين كظهر القوس وهو كناية عن عدم استقامتهم فى امر الدّين.

▫ **قوله عليه السلام: عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ...**

الظاهر ان المقوّم الاوّل بكسر الواو على صيغة الفاعل والثّانى بفتحها على صيغة المفعول وعليه فالمراد بالاوّل هو نفسه الشّريفة فانّه عليه السلام هو المقوّم لهم بدليل قوله عليه السلام اُقَوّمكم غدوةً، وبالثانى اصحابه لانّه اذا كان مقوّماً فالقوم لامحالة تصير مَقوّماً والمعنى انّ المقوّم اى المُصلح وهو نفسه عليه السلام عجز عن اصلاحكم لنَفاقكم وشقاقِكم وعليه فلامحالة يكون المقوَّم مُعضَلاً فانّ الأعضال الأشكال.

▫ **قوله عليه السلام: أَيُّهَاالْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ اَهْوَاءَهُمْ الْمُبْتَلىٰ بِهِمْ أَمَرَاؤُهُمْ...**

ثمّ ناداهم عليه السلام وخاطَبهم بقوله عليه السلام ايّها الشّاهدة الخ وانبت لهم اوصافاً اربعة تدلّ على ذمّهم.

اجساماً لها ابواب حسّيةٍ و كانت الشّياطين ،او الجّن يَدخُلون منها لأستراق السّمع فَرما هُم اللّه تعالى بالشُّهب الثّواقب الى غير ماذَكرّوه فى المقام، فلانحتاج الى ذكر الاشكال والجواب عنه و قد نقله الخوئى (قده) فى شرحه فمن ارادالاطّلاع عليه فَعَليه بمراجعة شرح الخوئى (قده) اوالمجلّد الرّابع عَشر من البحار والكلام طويل و امّا نحن ففى فُسحَةٍ من هذه المُلفّقات الّتى لا اَصل لها و حيث انّ لفظ الشُّهبَ كَثيراً ما يُستَعمل فى الكتاب والسُّنَة و كلمات القَوم و قد وَردَت به النّصُوص الّصحيحة مضافاً الى ذكره فى الكتاب فلابدَّ لنا من التّكلم فيه و تعيين المراد منه على مَسلك المُتقدّمين من علماء الَهَيئة والمتأخرين منهم فنقول كلمة الشُّهبُ الّتى هى جمع شهاب معناها الشُّعلة السّاطعة من النّار المُوقدة و من العارض فى الجّو قاله الرّاغب فى المفردات و قال فى المُنجد الشّهاب كلّ مُضيئٍ مُتوَلّدٍ من النّار مايُرى كانّه كَوكَب انقّض الكوكَب عُموماً، السّنان لِما فيه من البَريق جمع شُهبٌ و شُهبان و اشهَبُ انتهى.

و امّا فى الأصطلاح فَعلىٰ مَسلَك القُدماء الشُّهبُ والمُذنبات عبارة عن الحوادث الجَوّية الّتى تحصل بسَبَب الأشتعال فى الأدختة المُتصاعدة عن الأرض الى الهواء و هو على مذهبهم ليست من جنس الفَلَكيّات و ذالك لكونها فى مَعرَضِ الدّثُور والزّوال بخلاف الفَلَك والفَلكى فانّه منّزهٌ عن الفساد والدّثُور كما هو ثابت عندهم و هذا هو الذى ارتضاه جَمّ غفير من اَكبَر العلماء امثال ابن سينا والفخرالرّازى والمحقّق الطّوسى والجُرجانى والتّفتازانى و غيرهم من الخَاصة والعامّة و ذالك لعكوفهم على الهَيَئة القَديمة و التزامهم بقواعدها فقال الرّازى على ما نقل عنه فى المباحث المشرقية اذا صعد البخار الدُّخانى اللّزج مع الموّاد الدُّهنية الى الهَواء الى ان يصل الى كُرة النّار فلمّا وَصَل اليها قبل ان يَقطَع اتّصاله عن الأرض يَرجع الى الأرض بالسّير النُّزولى و يَشتَعل وح ربّما يَظُن الظّان انّ شيئاً نارّياً بشكل الأفعى يَهبطُ الى الأرض و هذا هو المُسمّى بالشّهاب.

فيه فانّ اهل الكوفة لنفاقهم وعنادهم مع كونهم على الحقّ ومَع الحقّ كانوا من اخبث النّاس وارذَلهم واهل الشام لاتّفاقهم واجتماعهم على كلمةٍ واحدة وان كانت باطلة وكونهم مع الأمام الضّال المضلّ واطاعتهم له صار وبمنزلة الدّينار وهذا هو السّر فى غلبته معاوية اللّعين على الأسلام والمسلمين فانّ وحدة الكلمة وان كانت باطلة توجب الظّفر والغلبة كما انّ النفاق يوجب المقهوريّة والمغلوبيّة وان كان صاحبه على الحقّ ونحن نقول هذا الّذى ذكره عليه السلام فى كلامه هو الّذى اَوجب للمسلمين فى عصرنا ايضاً الذلّة والمَسكنة وقد قال الله تعالى:﴿ **اَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (١)

▫ **قوله عليه السلام: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَاثْنَتَيْنِ...**

ثم فاذاهم وقال يا اهل الكوفة اتبليت منكم بخمس خصال موجودة فيكم.

احدها قوله عليه السلام: **صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ.**

وثانيها قوله عليه السلام: **وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ.**

وثالثها قوله عليه السلام: **وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ**، فهذه هى الثّلاثة الأولى مقتبسة من القرآن الكريم حيث قال:﴿**صمٌ بُكمٌ عميٌ فهم لايرجعون**﴾ (٢)

واِمّا الأثنتين فقوله عليه السلام: **لاَأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ** وقوله **وَلاَ اِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاَءِ...**

اى لَستُم من الأحرار الصّادقين عند لقاء الأعداء فى الحرب وغيره ولا انتم مُوثقّون عند البلاء والأختار ومن كان كذالك فكيف يُعتَمَد عليه.

▫ **قوله عليه السلام: تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ...**

دعا عليه السلام عليهم بقوله تربت ايديكم فانّ هذه الكلمة تستعمل كذالك والمُعنى لااصاب خيرٌ ثم شبّههم بالأبل الموصوفة بفقدان الرّاعى فى عدم الأنتظام لهم كانّه لاامير لهم وذالك لعصيانهم وطغيانهم وتمرّدهم واذا كانت

١-آل عمران - ١٣٩

٢-البقرة- ١٨

و امّا على مَسلَک المتأخرّين من اهل الهيئة الجَديدة فالشُّهبُ من جنس الكواكب السّياره و ليست وجودها ناشئاً عن الأبخرة والأدخنة الأرضيّة كما توهُّم بل هى سيّارات مُستقلّة تَسير فى الفضاء كغيرها منها.

و اوّل من قال بهذه المقالة هو الفَلَكى المشهُور الدّانماركى المُسمّى بـه (يتخو براهة) و كانت وفاته فى سنة (١٦٠١م) فقال انّ المُذنبات عبارة عـن السّيارات الّتى تسير فى خارج الفَلَک القَمر الّا انّ الفَلَكّى المذكور قد عدّاها من المُستديرات دُون المُذنبات.

ثمّ بعده تلميذه المشهور (بكپلر) اَعلَم فى تحقيقاته انّها ليست مُستديرة بل مُذنِبة كالحُوت والحَيّه ثمّ بعده وَصَلت النّوبة الى (درفل و ينوتون) فقالا انّها من حيث المادّة مثل غيرها من السّيارات و من حيث الشّكل فهى بَيضيّة الشّكل الى آخر ما قالوا فى خصوصيّااها فظهر انّ الفرق بينهما و بين السّيارات من حيث الوصف لا الذّات والجَوهر اذا عرفت هذا و علمت حقيقتها و منشاء حُدوثها فنقول:

فمنهم ـ من قال بانّها الأججار والقطَعات النّارية الّتى خَرجَت عن الجبال النّارية فى كرة القَمَر و حيث انّ خروجها عن الجبال يكون بالدَّفق اى بسُرعةٍ فلامحالة تَخرُج عن حيطة جاذبة القَمَر و تَدخُل فى جاذبة الأرض (المقصود من الجبال النّارية بلسان الفارسى) (كوههاى آتشفشانى).

ومنهم ـ من قال بانّها القَطَعات و الأجزاء الّتى انفَصَلت عن السّيارات ولا نَعلَم علّة انفصالها عنها.

ومنهم من قال بانّها اجرام مُستقِلّة كغيرها من السّيارات من حيث المـادّة الّاانّها مخالفة لها و صفاً و نظماً.

ومنهم ـ من قال بانّها عبارة عن الأجزاء المُنفصلة عن المُذنِبات لِعلّةٍ غير معلومةٍ لنا اذا عرفت هذا فاعلم انّ الآيات الدّالة على وجودها و انّـها لِـرَمى الشّياطين والجِن قد حَمَلوها المتأخّرون على مَسلک الهَيئة الجَديدَة و امّا على

اى وانّى لَعلى حجّةٍ واضحة من ربّى بسبب الآيات الباهرات والحجج السّاطعات الموجودة فى الآفاق والأنفس على منهاج من نبيّى اى وعلى السّنة النبويّة وعلى الطّريق الواضح من الدّين القويم والشّرع المستقيم والحاصل انّى على يقين من ربّى ونبيّى لم اشّك فى التّوحيد والنبوّة ابداً وقد وجدت ماوجدته حقاً سواء توافقونى عليه ام لافانّه لاوحشة فى طريق الهدى لِقلّة اهله.

▫ **قوله عليه السلام: اَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتَ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ...**

ثم اَمرَهم بملازمة اهل البيت واتّباع اثرهم وعدم التّخلف عنهم لكون الرّشد والسّعادة فى متابعتهم والغىّ والضّلالة فى مخالفتهم.

▫ **قوله عليه السلام: فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَىً فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا...**

كلمة لن لنقى الأبد اى لن يخرجوكم اهل البيت من طريق الهدى ابداً ولن يَعيدوكم الى الرّدى كذالك ومن كان كذالك فالعقل يحكم بمتابعة قال الله تعالى:﴿ **اَفَمَنْ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يُتَّبَعَ اَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي اِلاّٰ اَنْ يُّهْدٰى فَمالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1] و قوله عليه السلام:**فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا**الخ اى فأن قَعَدوُ فاقعدوُا وان نهضوُا اى قاموا فقوموا فالعقوُد اشارة الى قُعود الحَسَن عليه السلام وغيره من الائمة والقيام الى قيام الحسين والحجّة المنتظر عليه السلام وهما اعنى القيام والقعود معهُم عليهم السّلام من مصاديق المتابعة والّا لاتتحقق كما لايخفى.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا...**

اى لاتسبقوا اهل البيت فى القول والعَمَل فتضلّوا عن سبيل الهدى ولا تتّاخُرا وعنهم كذالك فتهلكوا والوجه فيها هو عدم صدق المتابعة ح وانّما قال عليه السلام فى الاوّل فتضلّوا وفى الثّانى فتهلكوا لانّ السّبقة على الأمام توجب الضّلالة فى الطّريق وهو معنى التضلّيل والتّاخر عنه يوجب عدم المتابعة وهو

١-يونس- ٣٥

مَسلک القُدماء فلامَحمل لهذه الآيات كما عرفت فانّ الشّيئ البُخارى الدّخانى لا يصلح للرّجم كما هو ظاهرٌ و لأجل هذا تراهم حيارى فى معنى الآيات والأخبار من جهات.

امّا اوّلاً: فلانّ لازم ذالک دُخولها فى الأجرام الفَلَكيّه مع انّها اعنى الشُهبُ بعقيدتهم كانت من الحوادث الأرضيّة اعنى البخارى اللّزِج المُنضَّمة الى الموادّ الدّهنية.

و ثانياً: يلزم ان تكون الكواكب فى السّماء الدُّنيا مع انّها بزعمهم فى غيرالسَّماء المذكور بل اعلىٰ و اَرفَع منها و غير ذالک من الاشكالات و امّا على مذهب المتأخّرين فلا اشكال فيها اصلاً و انت اذا تأمّلت الآيات والأخبار فلايبقىٰ لک شکّ فى صحّة ماذكرناه بحسب ظاهر الأمر و امّا حقيقة الامر فلا يَعلَمها الّاالله.

▫ **قوله ﷺ: وَ اَجْرٰاهٰا عَلٰى اِذْلاٰلِ تَسْخِيرِهٰا، مِن ثَبَاتِ ثٰابِتِهٰا، وَ مَسِيرِ سٰائِرِهٰا، وَ هُبُوطِهٰا وَ صُعُودِهٰا، وَ نُحُوسِهٰا، وَ سُعُودِهٰا. ...**

اى اجرى اللّه تعالى النّجُوم والكواكب مطلقاً على مجارى تسخيرها سواء كانت النّجوم ثابتة ام سائرة و سواء كانت صاعِدة ام هابِطة و هكذا فى نُحوسها و سُعُودها و الى ذالک المعنى اشاراللّه تعالى حيث قال: والشّمس والقمر والنّجوم مُسخَرات بأمره الا له الخَلق، و الأمر تبارک اللّه ربّ العالمين.

و فى قوله ﷺ: (**اِذلال**) اشارة الى كونها مُذلّلات فى مُجاريهنّ و فى هذه الفقرات ابحاث:

احدها قوله ﷺ: و اجراها على اِذلال تَسخيرها. و فيه اشارة الى كونها مُسخّرات بأمره و مُذلّلات تحت قدرته والوجه فيه هو انّها مخلوقة له تعالى والمَخلوق لامحالة مُسخّرٌ تحت قدرة الخالق فلا يُمكن له التَّخَلُّف عن ارادته و مشيّته و اذا كان الأمر فيها على هذا المنوال فكم قد ضَلَّ من اتّخَذِها مَعبُوداً النَفسِه او استند امرها الى الطّبيعة و قال لاخالق لها او قال بعدم فنائها و زَوالها و

ومن كلام له عليه السلام (٩٧)

▫ قوله عليه السلام وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً الّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلاَ عَقْداً الَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لاَيَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ اَلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَابِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِه، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، اِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَاِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً، فَاَنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَاِنْ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَاَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

◁ اللغة

(مُحَرَّماً) على وزن مقعد ما حرّمه الله وقرء محرّماً بضمّ الميم وتشديد االرّاء.
(بَنَاء) اصله من بناء المنزل اذا لم يوافقه فارتحل عنه (رَعيهم) الرّعى الحكومة.
(ابْتُلِيتُمْ) الأبتلاء الأختبار.

◁ المعنى

(وَاللهِ لاَيَزَالُونَ) اعنى بنى اميّة ظالمين عليكم (حَتَّى لاَيَدَعُو) اى بنى اميّة (مُحَرَّماً) من محرّمات الالهيّة (الّا اسْتَحَلُّوهُ) وقالوا بحليّته (وَلاَ عَقْداً) وعهداً من عهود الله وغيرها (الَّا حَلُّوهُ) اى نكوّه (وَحَتَّىٰ لاَيَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ اَلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ) فانّ ظلمهم عامّ يشمل الجميع (وَنَبَابِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ)وحكومتهم

دُثُورها مع انّ المخلوق و لا سيّما غير المُجرّدات منه شأنه الدُّثور والفناء.

وثانيها قوله عليه السلام: **مِن ثَباتِ ثابِتِها، وَ مَسيرِ سائِرِها...**

و فيه اشارة الى اَمرَين الاوّل انّ الكواكب بعد كونها مخلوقة تنقسم على قسمين: الثّوابت ـ والسيّارات كما هو المشهور عند علماء الهَيئة فقوله عليه السّلام من ثبات ثابتها اشارة الى القسم الاوّل، و قوله و مسير سائرها اشارة الى القسم الثّانى.

امّا الثّوابت منها فلا حَصَر لها و امّا السيّارات فعلى هيئة القدية سَبعة ،**قَمر، عطارد،زُهره،شمس،مريخ ،مُشترى،زُحل**، و على الهيئة الجديدة تسعة **قمر،عطارد،زُهره،اَرض ،مريخ،مشترى،زُحل،اورانوس،نيپتُون**، فلكان على قولٍ فانّه مختلف فيه و امّا التِسعة فلا كلام فيها.

و قد عبَّروا عن السيّارات السّفلى الّتى افلاكها داخل تلك الأرض بالسيّارات السفليّه و هى عطارد والزّهره و فَلَكان على فرض ثبوتهما و عن غيرها اعنى السيّارات الّتى افلاكها خارج فَلَک الأرض بالسيّارات العليا و هى الباقى منها و لنشير الى كلّ واحد منها اجمالاً.

فَلَكان، اكتشف سنة (١٨٦٢ م) و هو يَبعُد عن الشّمس (١٣٠٠٠/٠٠٠ ميل) و مدّة دَورانه عشرون يوماً الّا انّ العلماء لم يَتفَقُوا على وجوده.

عطارد، هو اَقرَبُ السيّارات المَعرُوفة الى الشّمس و يُرى احياناً بعد الغروب بقُربٍ من الأفق الغَربى على هيئة نجم الماع فيزداد ارتفاعاً ليلة بَعد اُخرى و لا يَزيد على ثلثين دَرَجة بُعداً عن الشّمس والمُنجِمُون حَسبُوه سيّارةً نحساً ولِخِفّة حركته اطلَق الكيماوِيُون اسمَه على الزّئبق و هو تعسر رويتة لقُربه من الشّمسَ و مُتوسّط بعده عنها (٣٥٠٠٠/٠٠٠ مليون ميل) و فَلَكه اَكثَر اهليجة و بسبب قُربه من الشّمس يدُور بسُرعةٍ مدهشة فيَقطَع ثلاثين ميلاً فى كلّ ثانية والمُدّة الّتى يَقطَعها فى دَورانه حول الشّمس هى ثلاثه اَشهر من اَشهرنا و بالتّدقيق (٨٨ يوماً) و طول نهاره كَطول نهار الأرض يبلغ قطره

وببيت الوَبَر الجَناء والخَيم والمعنى انّ ظلمهم لايختص بسّكان الأمصار والبلدان والقراء بل يشمل سكّان البوادى ايضاً كلّ ذالك لسوء رَعيهم وامارتهم.

▫ **قوله عليه السلام: وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِه وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ...**

ثم اوضَح عليه السلام كلامه بقوله وحتّى يقوم الباكيان الخ وحاصله انّ النّاس باجمعهم يَبكوُن سواء كانوا من اهل الدّنيا ام من اهل الآخرة وذالك لانّ حكومتهم توجب فساد الدّين والدّنيا فأبناء الدّنيا يبكون على دنياهم وابناء الآخرة على دينهم وهو واضح.

▫ قوله عليه السلام: **وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ...**

نَقلَ المعتزلى فى شرح العبارة ما حاصله انّ المضاف اليه محذوف وتقدير الكلام نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة سيّد العبد السّيى الطّريقة ايّاه وكلمة مِن، فى الموضعين مضافة الى المحذوف وتقديره من جانب احدهم ومن جانب سيّده انتهى.

واورد عليه الشّارح بانّه يوجب الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه الخ.

وقال الخوئى قدّه لعلّ مراده بالضّعف هو اختلال نظام الكلام معنىً لامن حيث التّركيب النّحوى فانّ الإتّساع فى الظُّروف وشبهها ممّا هو معروفٌ الى آخر ما قال ثمّ انّ الخوئى قدّه جَعَل النّصرة بمعنى الأنتصار وقال الظّاهر انّ المراد بالنّصرة فى المقامين هو الأنتصار فيكون المجرّد بمعنى المزيد انتهى.

وانا اقول: ليت شعرى ماأراد وبهذه التكلفّات والتصرفّات فى العبارة وهى واضحة المعنى من غير تصرّفٍ فيها وذالك لانّ المعنى انّ نصرة احدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده من جهة الأضطرار فان العبد مضطرٌّ فى نصرة سيّده وان كان السيّد ظالماً بل كافراً وكذالك النّاس يضطرّون الى نصرتهم فى

(۳۰۰۰میل) و جِرمه کجزء من عشرین جزءٍ من جِرم الأرض ای انّه اَکثفَ من الأرض بنحو الرّبع و وزنه بنحو ستّة عشر جزء من وزن الأرض و قالُوا انّ اشعّة الشّمس لاتَقع عمودّیة علی سطح عطارد الّا عندالأعتدالین و اذا فرض وجود سُکّانٍ علی عطارد فیجب ان یکونُوا مُتعوّدی الأنتقال من الحَّر الشّدید الی البَرد القارس و بالعکس بسُرعةٍ ای فی مُدّة ربع سَنَةٍ اَرضیّة و تَتَغیّر اربع مَرّات و نصف فی سنة ارضیّة و یشاهد علی عطارد جبالٌ شامِخة واَودیةٌ عمیقة و قد حسب عُلوّاً جباله فَبَلغ عَشر اَمیال.

الزّهرة ،انّ هذه السّیارة هی الثّانیة من الشّمس و هی اسطَح السیّارات سمّاها القُدماء نجم الصّباح لظهورها قبل شُروق الشّمس و نَجمُ السّماء لظهورها بعد غیابها و هی تخطر علی جانبی الشّمس مثل عطارد و فلکه اَقرب الی دائرةٍ تامّه من افلاک بقیّة السیّارات الکبار و متوسّط بُعدها عن الشّمس (۶۶۰۰۰/۰۰۰ میل) و هی تتّم دَورته حَول الشّمس فی ۲۲۵ یوماً) ای نحو سبعة اشهُر و نصف و امّا دوراَنهاعلی محورها فَیتمّ فی (۲۴)ساعة فَیَومها کَیوم الأرض و قطرها (۷۵۰۰ میل) و جِرمها یبلغ اربعة اخماس جِرم الأرض و کثافتها نحو کثافتة الأرض ،و الرّطل علی الأرض یساوی اربعة اخماس الرّطل علی الزُّهره و لیلها یختلف عن لَیل الأرض اختلافاً عظیماً و مقدار النُّور والحَرارة علیها هو ضعف مقدارهما علی الأرض و فَلَکها مُستدیرة و لهذاتری فُصوّلها یشبه بَعضها بَعضاً.

الأرض، وهی الثّالثة بُعداً عن الشّمس و هی شَبیهة بالکُرة مُسطّحة نحو القُطبین و قطرها القُطبی (۷۸۹۹میل) و قطرها عند خَطّ الأستواء (۹۷۲۵میل)، و مُحیطها (۲۵۰۰۰ میل) و کثافاتها اکثر من کثافة الماء خمس مرّات و نصفٌ مرّةٍ قالوا للأماکن المُختلفة علی سَطح الأرض سُرعة تخالف بها اماکن اخری منها فانّها متناقص تدریجاً و تَزداد کلّما اقتَربنا من خَطّ الأستواء حیث هی (۱۰۰۰ میلاً) اَلف میل فی کلّ ساعةٍ و انّنا لا نُحسّ بهذه الحَرکَة لانّ الهواء

واصبتم بمصيبةٍ فأصبروا عليها فانّ العاقبة للمتّقين الّذين صَبَروُا على بلائه وشكروُا على نعمائه ورَضوُا بقضائه وقَدَره

اقول: وهذه الفتنة اعنى فتنة بنى اميّة هى الّتى اخبر بها رسول الله ﷺ ايضاً حيث قال.

ليشملّنكم فتنة يَربوُ فيها الوليد وينشاء فيها الكبير يجرى النّاس عليها ويتّخذونها سنّة فاذا غيّر منها شيء قالوا اتى النّاس منكراً غيّرت السنة انتهى وقد روى انّه لم يبق فيها وليّ الله الّا خائفاً على دمه او طريداً وشريداً ولم يبق عدوّ الله الّا مظهر الحجة غير مُستترٍ ببدعته وضلالته الحديث

يَدوُر مَعَها ولو وَقَفت الأرض فُجاةً لهَلَک جميع من عليها من شدّة الصُّدفَة و لَطِرنا نحن و بيُوتنا والأشجار والصّخُور و الاقيانوس فى الجّو و حركتها فى غاية الضّبط حتّى انّ الأرض فى مدّة (٢٠٠٠ ستة) لم تَتَغيّر فى دَورآنها جُزءً من مأئة من الثّانية و هى تَدُور فى فَلَک اهليلجى حول الشّمس على بُعد (٩١٠٠٠/٠٠٠ ميل) و (٥٠٠/٠٠٠ ميل) اى بُعدها عن الشّمس هذالعدد فى الدّائرة المسمّاة بدائرة فَلَک البُروج و مِحور الأرض يكون فَلَکها زاوية تقدر (٢٣ درجة و ٢٨ دقيقه) و هذه الزّاوية تُسمّى ميل دائرة الفَلَک البُروج خطّ الأستواء الهواء الكُرَوى يُحيط بالأرض من كلّ الجهات الى ارتفاع (٥٠٠ ميل) تُبعد الأرض عن الشّمس بنحو (٩١٥٠٠/٠٠٠ ميل) و بما انّ النّور تَسرى فى الفضاء بسرعة (١٨٣٠٠٠ ميل) فى الثّانية فلاترى الشّمس بعد شُروقها الّا بنحو ثمان دقائق و نصف لانّ الأجرام تتغيّر بواسطة الأنكسار و مسيرالنّور و سَيرالأرض فى فَلَکها القَمر.

قيل فَلک القَمر اهِليلجى و بُعده عن الأرض يَتَغيّر دائماً و بُعد الأوسط عنها (٢٣٨٠٠٠ ميل) بحيث يقتضى سلسلةً مرتّبةً من (٣٩ كرة) مثل الأرض لكى تصل الى القَمَر و هويّتم دَورانه النّجمّى فى (٢٧ يوماً) و ثُلث يومٍ قُطر القَمر (٢١٦٠ ميل) اى انّه اَصغَر من الأرض بنحو خَمسين ضِعفاً و هو بسبب لمعانه يظهر دائماً اكبَر ممّا هو فى الحقيقّة و هذا نتيجة شعاع نُوره و قد مَرّ الكلام فيه.

المرّيخ، كان اليونانيّون الأقدمُون يُسمّونه آله الحَرب و هو اوّل السيّارات العُليا و اكبرها شَبهاً بالأرض يَظهَر للعين المجّردة نَجماً اَحمَر لا معاً ممتازاً عن الثّوابت بلمعانه و ثبوت نوره.

بُعده المُتوسّط من الشّمس (١٤٠/٠٠٠/٠٠٠ ميل)اى مأئة و اربعون مليون ميلاً و حركته تختلف فى اجزاء مختلفه عن فَلَکه غير انّ المُتوسّط (١٥ ميل فى كلّ ثانيةٍ و نهاره يزيد عن طُول النّهار الأرضى بأربعين دقائق و سَتّه (٦٦٨ يوماً من ايّام المرّيخ) اى (٦٨٧ يوماً من ايّام الأرضيّة .

﴿ومن خطبة له عليه السلام (٩٨)﴾

▫ بقوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ اَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمعافَاةَ فِي الأَبْدَانِ.

عِبَادَ اللّهِ أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَاِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ وَاِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَاِنَّمَا مَثَلَكُمْ وَمَثَلَهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَ أَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِى اِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِىَ اِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يُحْدُوهُ وَمُزعِجٌ فِى الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا،رَغْماً فَلا تَنَافَسُوا فِى عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلاَ تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَاِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرِهَا اِلَى انْقِطَاعٍ، وَاِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا اِلَى زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا اِلَىٰ نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا اِلَى انْتِهَاءٍ ،وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا اِلىٰ فَنَاءٍ، أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِى آثَارِ الاَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ؟ وَفِى آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟! أَوَلَمْ تَرَوْا اِلَىٰ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَيَرْجِعُونَ؟ وَاِلَىٰ الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لاَيَبْقَوْنَ؟ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلىٰ، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَلَىٰ أَثَرِ الْمَاضِى مَا يَمْضِى الْبَاقِى!؟

قُطرالمرّيخ اَقّل من (۵۰۰۰ میل) و جِرمه یعدل رُبع جِرم الأرض.

المُشتری، و هُو اَبو الآهة عند الیونانیین القُدماء و هو اَعظَم الأجرام التّابعة للمجمُوعة الشّمسیة بُعد المُتوسط عن الشّمس (۴۷۵ملیون) (۴۷۵۰۰۰/۰۰۰)و هو یَسیر ببُطؤٍ بأقماره الأربعه ومع انّ حرکته بَطیئة فی حدّ ذاته بسَعة اِلّا انّها عظیمة بالنّسبة الینا فانّه ینتقل بمعدل (۵۰۰ میل) فی الدّقیقة و یَومه یساوی عَشر ساعات اَرضیّه و سنته تُساوی (۱۲ سنة تقریباً من سَنواتنا .قُطر المُشتری (۸۸۰۰۰ میل) ای عُشر قُطر الشّمس و جِرمه اکبر من جِرم الأرض (۱۴۰۰ مرّة) و یَزید عن مجموع اجرام جَمیع السّیارات ما عدا الأرض، کثافته خمس کثافة الأرض و هو یَدُور علی نفسه بسرعةٍ (۴۰۷ میلا) فی الثّانیه و هی سرعة عظیمة فانّ الأرض لا تَدُور علی نفسها اکثر من (۶۷ میل) فی تلک المُدّة والفرق بین قُطر الأستوائی و قُطر القطبی (۵۰۰۰میل).

زُحَل، و هو عندالقُدماء من الیونانیّین کان یُسمی بآله الوقت و هو ابعَد السیّارات عن الشّمس نُوره اصفَرٌ ثابتٌ غیر انّه ضعیف بسبب بُعده عنا و فَلَکه من السّعته بحیث انّه یعوزنا ثلاثون سنة لِنُراقب دَورته بین البُروج و یقتضی له مُدّة سنتین و نصفاً لیقطَع بُرجاً واحداً و لذالک یَسهَل علی الرّصد معرفة مکانه بعد ان یَراه مرّة، سَنَة زُحل تساوی (۳۰سنة) من سنینا و هو اَصغَر من المُشتری و لکن اقماره یبلغ عددها ثمانیة و فضلاً عن ذالک فهو مُحاط بنظام من الحَلَقات بعضها شفّافة و بعضها مُنیرة ذات نُور اَصفَر و هی تجعل منظر السّماء لسکّانه جَمیلاً جدّاً.

یَدور الزّحل حَول الشّمس علی بُعد (۸۷۳۰۰۰/۰۰۰ میل) و قُطره (۷۲۰۰۰ میل) و یبلغ جِرمه مثل جِرم الأرض (۷۵۰ مرّة) و کثافته اَقل من کثافة الماء و حرارةُ نُور الشّمس الواصلة الی زُحل تَبلُغ جزءٌ من مأئة جزء عمّا یَصلُ الی الأرض.

قیل اوّل من لاحظ منظراً خاصّاً فی هیئة زُحل غالیلة الفَلَکی فرأی فیه

(فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرِهَا إِلَى انْقِطَاعٍ) وفناء (وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ) ودُثورٍ (وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ) واضمحلالٍ (وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا) اى فى الدّنيا (إِلَى انْتِهَاءٍ) وآخر (وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا) اى فى الدّنيا (إِلَى فَنَاءٍ) وهلاك (أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ) الماضين (مُزْدَجَرٌ) وارتداع (وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) بها فاعتبروا يا اولى الأبصار (أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ) الى الدّنيا (وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ!) فيها (أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ) فى الدّنيا (عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى) من الشّباب والهِرَم والصّحة والمَرض والفقر والغنا وغير ذالك (فَمَيِّتٌ يُبْكَى) عليه (وَآخَرُ يُعَزَّى) على مصيبة (وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى) بصرعه (وَعَائِدٌ يَعُودُ) المريض فى مرضه (وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ) فى سكرات موته (وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوتُ يَطْلُبُهُ) وهو غافِل (وَغَافِلٌ) عن الآخرة (وَلَيْسَ بِمَفْعُولٍ عَنْهُ) بل الله عالم به (وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي!) فانّ حكم الأمثال واحد فحال الباقى حال الماضى (أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ) اعنى المَوت (وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ) النفسانية (وَقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ) والآمال الباطلة (عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ) والمواثبة (لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ)لترتدعوا بذكر الموت عنها (وَاسْتَعِينُوا اللهَ) واستحدّو منه (عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ) الّذى أوجبه عليكم (وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ)قال الله تعالى:﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (١)

◁ الشّرح

□ **قوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ...**

اى الحَمد الله تعالى على ما مضى منه من حقّنا فانّه لم يَكن إلّا خيراً محضاً لكونه موافقاً للمَصلَحة ونستيعنه‌اى نطلب منه الأستعانة فى امرنا على ما

١-آب‌آه‌ى‌م - ٢٤

سيّاران عن يَمينه و يَساره فكتب الى صديقه الفَلكى (كپلر) يخبره بذالک و قد قلنا انّ له اقمار ثمانية اَكبَرها اَكبر من المرّيخ و لا شكّ انّ منظر السّماء من زُحَل جميل للغاية.

اَلأورانُوس، اَعلَن الفَلَكى المشهوُر (هرشل) فى سنة (١٧٨١ م) بانّه قد اَكتَشف مُذنباً جديداً و بَعدها ظَهَر له خطاه و علم انّه سيّارة من السيّارات فى النّظام الشّمسى و هو يرى بالنّظر المُجرّد لمن يكون قَوّى البَصر فى ليل حالک الظّلام و سَبَب ضَعف نوره بُعدها عنّا و هو يَدور حَول الشّمس على بُعد (١٧٥٤ مليون ميل) (١٧٥٤٠٠٠/٠٠٠) و سنته اكثر من (٨٤ سنة) من سِنى الأرض.

قُطره (٣٣٠٠٠ ميل) و لاتعلم مدّة دَورانه على مِحوَره و لا امور اخرى ممّا نعرفه عن بقيّة السيّارات و له اَربَعه اقمار تَدور فى افلاكه عَمُوديّة على سطح فَلكه.

نبتُون، كان اليونانيّون القدماء يعتبرونه إلهاً للبَحر و هو لا يظهر للعين المجرّده اكتشف سنة (١٨٤٦)و هو يَدور حول الشّمس على بُعد (٢٧٥٠) مليون من الشّمس مِيلاً و سنته تساوى (١٦٥ سنة) من سِنى الأرض تقريباً و سرعته اَقَّل من سُرعة بقيّة السيّارات .

قُطره (٣٧٠٠٠ ميل) و تساوى مادّة الأرض مأئة مرّة و هو يَبعد عَنّا (٢٤٥٠ مليون ميل) و له قَمر واحد يَدور حَولَه على بُعد قَمرنا منّا تقريباً .

فهذه هى السّيارات الثّابة عندهم الآن و لا يمكن القول بانحصار العدد فيها واقعاً اذ لا يبعد كشف سيّارة او سيّارات فى المُستقبل و على كلّ حال هذه السيّارات تُسمّى بها لكونها تسير مَدارها فانّها تَدور تارة حول الشّمس و مع ذالک تَدور حول نفسها كما عرفت والكلام فيها طويل مذكور فى الكتب الموضوعة و نحن ما ذكرنا منه الّا اجمالاً من التّفصيل و أنموزجاً من الكثير.

و امّا الشُّهبُ ـ فقد مرّ الكلام فيها و قلنا انّها عند المتأخّرين ايضاً من السّيارات.

وهذا هو العيب الثانى لها لانّها كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظّمان ماء ويظهر هذا المعنى لها من تمثيله عليه السلام وتنظيره عليه السلام وحاصله انّ مَثلكم ومَثَل الدّنيا مَثل المسافرين الّذين سَلَكو سبيلاً وظنّوا انّهم قَطَعوه ولَم يَقطعوه او قَصَدوا مقصداً ظنوُ انّهم بلغوه مع انّهم لم يَبلغوه يعنى انّهم حالكونهم غير قاطعين له كانهم قاطعين له وفى كونهم غير بالغين له كانّهم بالغين له وهذا هو الجهل المُركّب يَسيرهم وقصدهم فى الدّنيا.

▫ **قوله عليه السلام: وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِى اِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِىَ اِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا...**

كلمة (كم) استفهامية للتوبيخ والتّحقير يعنى اية مدّةٍ يرجوا ويَطمَع المُجرى الى الغاية وهو الأنسان ان يَجرى ويسير اليها حتّى يبلغ الغاية والغرض تحقير المدّة لكونها لابقاء لها من حيث انقضائها وانصرافها فينبغى له ان لايعتمد عليها كما هو دأب الأولياء والصّلحاء تَبعاً للأنبياء والأوصياء.

▫ **قوله عليه السلام: وَمَا عَسىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يُحْدُوهُ وَمُزْعِجٌ فِى الدُّنْيَا حَتّٰى يُفَارِقَهَا...**

كلمة (ما) فى قوله عليه السلام: **وما عسى** نافية والمعنى لايُرجى ان يكون وجود البقاء لِمَن له يوم لايُجاوزه وهو يوم الموت وبعبارة اخرى لابقاء ليوم بعده الموت وهو كناية عن تحقير الحياة فانّ الحيوة الّتى بعدها الموت فكانّها ليست بحياة واذا كانت كذالك فكيف يركن اليها.

والواو فى قوله وطالب حثيث للحال اى والحال انّ الأنسان يطلب شيئا يسوقه فى الدنيا يفارقها والمراد بالحثيث امّا الموت كما فى شرح الخوئى وامّا البقاء الأبدى والحياة كما هو المُحتمل عندنا وعلى ما اخترناه فالمعنى انّه طَالب الحياة مع انّه يسوق الحياة حتّى يفارقها بالمَوت بمرّ اللّيالى وكتر الايّام.

ثم انّ فى المقام احتمال آخر وهو انّ اصل الحثيث النّوم القليل الخفيف السّريع ذهابه يقال اكتمل فلان حثاثاً اى مانام وعليه فالمعنى انّه يطلب حثيثاً

اذا عرفت هذا فقد دَريَت انّ قوله عليه السلام: **من ثُبات ثابتها و مَسير سائرها** ما معناه و انّ اللّه تعالى هو اَجراها على هذالكيفيّته و اَثبَتها كذالک فسُبحان الّذى بيده ملكُوتُ كلّ شيئٍ و اليه تُرجعون.

و ثالثها قوله عليه السلام: **وَ هُبُوطِها وَ صُعُودِها،...**

و فيه اشارة الى الهابطين والصّاعدين من الملائكة اوالمراد هبوط الكواكب و صُعودها، والثّانى اَظهَر و اَوفَق بسياق العبارة و عليه فالمراد بالهبوط منها يمكن ان يكون السّيارات السّفلى اى الّتى املاكها داخل فلک الأرض و هى فلكان ـ و عطارد ـ والزُّهره ـ وبالصّعوّد الّتى افلاكها خارج فلک الأرض و هى بقيّة السّيارات كما عرفت آنفاً هذا اذا قلنا انّ مرجع الضّمير فى قوله عليه السلام هُبوطها و صُعودها هو السّيارات لاغيرها.

و امّا ان قلنا بكون المَرجع فيه هو الكواكب ثَوابتها و سيّاراتها فالمعنى يرجع الى الهبُوط والصّعود الحسّيينَ و ذالک لانّ الكَواكب مُطلقاً ليست فى دَرجةٍ واحدةٍ ضرورةٍ انّ بعضها فَوق بعضٍ آخر و امّا ما ذكره الخوئى (قده) فلانفهم معناه.

و رابعها قوله عليه السلام: **وَ نُحُوسِها، وَ سُعُودِها...**

اى نُحُوس الكواكب و سُعودها كما هو مذهب القدماء او نُحوس الأيّام المُتولدة عن حركة الكواكب.

امّاالاوّل: فالقدماء كانوا يقولون بكون بعض الكواكب نحساً و بعضها سَعداً، فقالو انّ الزّحل والمرّيخ نَحسان والزُّحل اَنحَس من المرّيخ، والمُشترى والزُّهرة سَعدان ،والمشترى اَسعد منها و هكذا الّا انّ ما ذكروه مُجرّد حَدسٍ و ظَنٍّ و لا دليل عليه من العقل والنّقل فكلامه عليه السّلام لا يمكن حمله عليه الّا على سبيل التّسليم بمعنى انّه لو سلّمنا صحّة ذالک فالمُوجد والمُجرى لها هو اللّه تعالى لا غيره و فيه ايماء الى انّ الكواكب لاذنب لها فالأمور بيده و لا دخل لغيره تعالى فيها فنسبة النُّحوسة اليها فى الحقيقة الى الله تعالى و هى

آخره وذالك لانّ ما يُنفَد لايُجرَع عليه.

▫ قوله عليه السلام: **وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا اِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا اِلىٰ فَنَاءٍ...**

اى كلّ مدّةٍ فى الدّنيا تنتهى لامحالة سواء كانت فى العزّة والنّعمة ام فى الشّدة والمِحنة وكلّ حىٍّ فى الدّنيا مصيره الى الفناء قال تعالى:﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَانٍ وَيَبقىٰ وَجه رَبّكَ ذوُالْجَلاٰل وَالْأكرام**﴾ قال الشاعر:

اَلا كلّ شيءٍ ماخلا الله باطلُ	وكــلّ نــعيم لامــحالة زائــلُ
وكل ابن انثى لوتطاوَلَ عُمره	الى الغــاية القصوى فللقرآيلُ
وكلّ اناسٍ سَوف تدخل بينهم	دويــهته تــصفّر فــيها الأنــامل
وكلّ امرءٍ يوماً سيعرفُ سعيه	اذا حَصَلَت عِند الآله الخَضائل

▫ قوله عليه السلام: **أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِى آثٰارِ الاَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ وَفِى آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ...**

قٰال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَلَقَدْ جٰائَهُمْ مِنَ الْاَنْبآءِ مٰا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾ (١)

واصل الأزدجار الطّرد والمنع عن ارتكاب المآثم والمعنى اَليس لكم فى آثار الماضين طردٌ ومنعٌ عمّا تفعلوُن وفى آبائكم الماضين عبرة ان كنتم تعقلون وانّما علّق عليه السلام ماقال على الشّرط لكون الأزدجار والأعتبار من شئون العاقل فمن ليس بعاقِل لايزدجر ولا يعتبر وقد فصّلنا الكلام فى هذا الموضوع سابقاً بما لامزيد عَليه.

قٰال اللهُ تعالىٰ:﴿ **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَعُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَمَقٰامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ كَذٰالِكَ وَاَوْرَثْنٰاهٰا قَوْمَاً اٰخَرِينَ، فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَالأَرْضُ وَمٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ**﴾ (٢)

▫ قوله عليه السلام: **أَوَلَمْ تَرَوْا اِلىٰ الْمٰاضِينَ مِنْكُمْ لَايَرْجِعُونَ وَاِلىٰ الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَايَبْقَوْنَ!...**

١-القمر- ٤

٢-الدخان- ٢٨/٢٧/٢٦/٢٥

كماترى كُفرٌ باللّه العظيم.

و امّا الثّانى : اعنى نحوس الأيّام و سُعودها فقد ورَدَت فيها روايات كثيرة مذكورة فى المجلّد الرّابع عشر من البحار و غيره من الكتب المُوضوعة لهذه الأبحاث ان شئت الاطّلاع عليها فراجعه و قد نَظمها بعض الافاضل.

تَــوَقَّ مــن الايّــام سَــبعُ كـوامـلاً
فــلا تــتَّخذ فِـيهنّ عـرساً و لا سَـفراً
ثــلاثاً و خَـمساً ثـم ثـالث عَشـرها
و سـادس عَشـرٍ هكـذا جـاءِ فـى الخَبر
و واحـد و العشـرين قـد شـاع ذكـره
و رابـع والعشـرين والخـمس فـى الأثـر
فَــتَوَقَّها مَــهما اِســتطعتُ فــانّها
كــايّام عــاد لا تَــبقّى و لا تَــذر
رَوَيــناه عــن بَــحرالعُــلوم بـهمّةٍ
عـلىّ ابـن عـمّ المُـصطفى سيّد البشـر

و بالفارسيّة:

هــفت روز نــحس بـاشد در مَـهى
زان حَـذز كـن تـا نـيابى هـيچ رنـج
ســه و پــنج ســيزده بــا شـانزده
بيست ويک‌بابيست‌وچاروبيست وپنج

و قال آخر:

تَــخَف رابـع العشـرين مـن رمـضانٍ
واُسَــقطِ شــوّال مــنه الثّــانى
والثّــانى العِشــرين مــن ذى قَـعدةٍ
و تَــوَقّ مــا بــعده، لثـمانٍ

فكُن عالماً ان سوف تدرك من مضىٰ

ولو عَصمتك الرّاسيات الشّواهق

▫ قوله عليه السلام: **أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ...**

ثم قال عليه السلام الآ فاذكرو الخ والمقصود الموت اذ هو هادم اللذات و مُنغّض الشّهوات و قاطع الامانى والامال :

لاطيبَ للعيش مادامت منغصّةً لذّاتة باذكار الموت والهرم

وخصّ الذّكر بقوله عند المساورة والمواثبة للأعمال القبيحة لانّ الأنسان بسبب ذكر المَوت يترك فعل القبيح لخوفه من عواقبه بعد الموت وهذا بخلاف صورة الغفلة فانّه يَفعله مع عدم التّوبه الى عقابه فى اليوم الآخر فهذا الّذى ذكره عليه السلام من تخصيصه به انّما هو باعتبار الاعمّ الأغلب او من جهة ان ترك الذّئب مطلوب فهكذا مايودّى اليه اعنى الموت والّا فذكر الموت مطلوبٌ على كلّ حال.

▫ قوله عليه السلام: **وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّه وَمَا لَايُحْصَىٰ مِنْ اَعْدَادِ نِعَمِهِ وَاِحْسَانِهِ...**

اَمرَهم عليه السلام بالأستعانة والأستمداد منه تعالى على اداء واجب حقّه ونعمائه الغير المتناهية والمراد من حقّه الواجب امّا الطّاعات الواجبة كما هو الظّاهر وامّا مطلق الشكر باقسامه اعنى الحالى والمقالى والعملى الّذى يشمل الطّاعات ايضاً فانّ شكر المنعم واجب عقلاً كما مرّ بيانه مفصّلاً فى اوائل المجلّد الاوّل من الكتاب عند قوله عليه السلام اَلحمدُ للّه الّذى لايبلغ مدحته القائلون الخ.

وفى قوله عليه السلام: **استعينو الله**، اشارة الى انّ توفيق الشّكر ايضاً منه تعالى كما نقول فى سورة الحمد عند كلّ صلوة اياك نعبد وايّاك نستعين وكما قيل الباء

و ثـــانی العشـــرین شـــهر مُـــحرّم
و عـــاشرٌ مـــن صَـفَرٍ بـلا فکـرانـی
و ربـــــیع رابـــعه فـــحاذِر یَـــومه
و ثـــامن عشـــری ربـــیع الثّـــانی
و ثـــامن عشـــری جـــمادی الأولی
ثمّ مایتلوا مـن ثـانیعشر یـا مـن حـثانی
و اذا اتـــی رَجَب فـــثانی عَشـــرها
والسّـــادس والعشـــرون مـن شَـعبان
فَـــتَوَقَّها مـــهما اســـتطعَت فـــانّها
خـــباث مـــن الأیّـــام کـــلّ زمـــان

هذا آخر الکلام فی شرح هذاالفصل من الخطبة الشّریفة فی کیفیّة خلَق السّموات والأرض والحمدُ لله ربّ‌العالمین.

ولنعم ما قیل:

خوشتر از صبح گلستان شب مهتاب مرا
خوبتر روی نجوم از گل شاداب مرا
فکر آسوده به از کشور داراب مرا
روز بس خفته‌ام امشب نبرد خواب مرا
بـــر ســـر بـــام ســـرا بـــرهنه ســـر
بـــــقفا خُـــــفته‌ام انـــدر بســـتر
روحم اعراض از این عالم دنیا کرده
مرغ وهمم سفر عالم بالا کرده
خاطرم خلوت اندیشه مهیّا کرده
دیده ام در فلک اسرار تماشا کرده

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (٩٩)﴾

- قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِى الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودْ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِى جَمِيعِ اُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ،وَنَشْهَدُ أَنْ لااِلٰـهَ غَـيْرُهُ، وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَاَدَّىٰ أَمِنياً،وَمَضٰى رَشيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَأيَةَ الْحَقِّ: مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقَ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلامِ، بَطِيءُ الْقِيامَ، سَرِيعٌ اِذَا قَامَ. فَاِذَا اَنْتُمْ اَلْنَتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَاَشَرْتُمْ اِلَيْهِ بِاَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللّٰهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ، فَلاَ تَطْمَعُوا فِى غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلاَ تَيْأسُوا مِنْ مُدَبِرٍ، فَاِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ اَنْ تَزِلَّ اِحْدَىٰ قَـائِمَتَيْهِ وَتَـثْبُتَ الأُخْـرَىٰ فَتَرْجِعَا حَتَّى تُثْبُتَا جَمِيعاً.

اَلَا اِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلَ نُجُومِ السَّمَاءِ :اِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَاَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللّٰهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ وَاَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ ...

◁ اللغة

(مَرَقَ) اى خرج عن الدّين. (زَهَقَ) اى ذَهب وارتحَل . (مَكِيثُ) اى بطيئه و قليله فى قوله لايبادر به من غير روّية. (يَضُمُّ) اى يَصل . (خَوَىٰ) غاب والباقى واضح.

یارب این سقف زمرّد گون چیست

وین چراغان شب از صنعت کیست

این عوالم همه از سرّ کمون است ظهور

یاز ذرّات مرکّب شده در طول دهور

یا همانا متکوّن شده از ظلمت و نور

یا بود ملعبة فاعل خَیرات و شَرور

یا که اینها همه افسانه بود

غیر از اینها بود اینها نبود

الی آخر القصیدة بطولها و من تامّل فی خلق السّموات والأرض حقّ التّامّل یعلم بانّ لها خالقاً مدبّراً حکیماً.

«الفصل الخامس (فی صفة الملائکة)»

▫ قوله علیه السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِاِسْكانِ سَمٰواتِهِ، وَ عِمّارَةِ الصَّفيحِ الْاَعْلٰى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَديعاً مِّنْ مَلائِكَتِهِ، وَ مَلاَءَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجاجِها، وَ حَشائِهِمْ فُتُوقَ اَجْوائِها، وَ بَيْنَ فَجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحينَ مِنْهُمْ فِي حَظائِرِ الْقُدْسِ ،وَ سُتُراتِ الْحُجْبِ، وَ سُرادِقاتِ الْمَجْدِ، وَ وَراءَ ذٰالِكَ الرَّجيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْاَسْماءُ سُبُحاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْاَبْصارَ عَنْ بُلُوغِها، فَتَقِفُ خاسِئَةً عَلٰى حُدُودِها، وَ اَنْشَاَهُمْ عَلٰى صُورٍ مُّخْتَلِفاتٍ وَ اَقْدارٍ مُتَفاوِتاتٍ اُولِي اَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلالَ عِزَّتِهِ، لاٰ يَنْتَحِلُونَ ما ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَ لاٰ يَدَّعُونَ اَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ، لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ اللهُ فِيما هُنالِكَ اَهْلَ الْاَمانَةِ عَلٰى وَحْيِهِ، وَ حَمَّلَهُمْ اِلَى الْمُرْسَلِينَ وَ دائِعَ اَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ، وَ عَصَمَهُمْ مِّنْ رَّيْبِ الشُّبُهاتِ، فَما مِنْهُمْ زائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضاتِهِ، وَ اَمَدَّهُمْ بِفَوائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَواضُعَ اِخْباتِ السَّكِينَةِ، وَ فَتَحَ لَهُمْ

◁ الشرح

▫ قوله ﷺ: **اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِی الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ فِیهِمْ بِالْجُودْ یَدَهُ...**

صدّر ﷺ كلامه بحمد الله تعالى كما الشّأن فى جميع الأمور وقد وَردت به روايات وقد مرّ ذكرها سابقاً ثمّ ذكر ﷺ للّٰه تعالى وصفين احدهما فضله ورحمته وثانيها جوْده وافاضته ثم قيّد الفضل بكونه منشوراً والجوْ بكونه مبسوطاً فقال فى الاوّل النّاشر فى الخلق فضله وفى الثانى الباسط فيهم بالجوْد يَده والمراد بنشَره الفضل عمُومه وعدم اختصاصه بموجودٍ دون موجود فى جميع الشئون والأطوار.

وببَسط جوْده ايصاله النِّعم الظّاهرة والباطنة الى مخلوقه على ما يراه من المصلحة من غير بُخلٍ وامساكٍ والفرق بين الفَضل والجود هو انّ الجود من مصاديق فضله فهو اخصّ من الفضل لشمول الفَضل كلّ الصّفات والجوْد اَحدها والى هذين المعينين اشير فى فقرات الدّعاء حيث قال ﷺ يا دائم الفضل على البريّة يا باسط اليدين بالعطيّة والمراد باليَد هنا النّعمة.

▫ **قوله ﷺ: نَحْمَدُهُ فِی جَمِیعِ اُمُورِهِ وَنَسْتَعِینُهُ عَلَىٰ رِعَایَةِ حُقُوقِهِ...**

امّا الاوّل: فلانّ الأمور كلّها من النِعم الالهيّة وان كان بظنّ العبد بعضها نقمة وبلاء كالمرض والفقر والمَوت والمُصيبة وغيرها كما انّه ربّما يظنّ الغنى والصّحة والحياة وغيرها من النّعمة والأمر ليس كذالك وذالك لانّ ما يصل من الله تعالى الى العبد كلّه خير لاشرّ فيه وتسميته به بظنّه وخيَاله الفاسد والسّر فيه هو انّ المواهب الالهيّة تابعة للمصالح والمفاسد الّتى يراها فى الفعل بالنّسبة الى العبد واذا كان كذالك فاالكلّ على حدٍّ سواءٍ فالمَرض مثلاً كاالصّحة والفقر كالغنى وهكذا فلا معنى يعدّ بعضها نعمة وبعضها نقمة وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَ عَسىٰ اَنْ تَكْرَهُوا شَیْئاً وَّ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ وَعَسىٰ اَنْ تُحِبُّوا شَیْئاً وَّ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ وَاللّٰهُ یَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ**﴾[1] ﴿ **و ما اوتیتم من العلم الّا قلیلاً**﴾ واذا ثبت كون الكلّ

١-البقرة-٢١٦

اَبْواباً ذُلّلاً اِلٰى تَماجِيدِهِ ،وِ نَصَبَ لَهُمْ مَّنٰاراً واضِحَةً عَلٰى اَعْلاٰمِ تَوْحِيدِهِ ،لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِراتُ الْاٰثامِ، وِ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيالِي وَالْاَيّامِ، وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوازِعِها عَزِيمَةِ اِيمانِهِمْ، وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلٰى مَعاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَ لاٰ قَدَحَتْ قادِحَةُ الْاَحِنّ فِيما بَيْنَهُمْ، وَ لاٰ سَلَبَتْهُمُ الْحَيرَةُ مٰا لاٰقَ مِن مَعْرِفَتِهِ بِضَمائِرِهِمْ، وَ مٰا سَكَنَ مِن عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلاٰلِهِ فِي اَثْناءِ صُدُورِهِمْ، وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَساوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِها عَلٰى فِكْرِهِمْ، وَ مِنْهُمْ مَّنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمامِ الدُّلَّحِ، وَ فِي عِظَمِ الْجِبالِ الشُّمَّخِ، وَ فِي قُتْرَةِ الظَّلاٰمِ الْاَيْهَمِ، وَ مِنْهُمْ مَّنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدامُهُمْ تُخُومَ الْاَرْضِ السُّفْلىٰ، فَهِيَ كَرايٰاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخارِقِ الْهَوٰاءِ، وَ تَحْتَها رِيحٌ هَفّافَةٌ تَحْبِسُها عَلٰى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُدِ الْمُتَناهِيَةِ، قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ اَشْغالُ عِبادَتِهِ، وَ وَصَلَتْ حقائِقُ الْاِيمانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَ قَطَعَهُمُ الْاِيقانُ بِهِ اِلَى الْوَلَهِ اِلَيْهِ، وَ لَمْ تُجاوِزْ رَغَباتُهُمْ مٰا عِنْدَهُ اِلٰى مٰا عِند غَيْرِهِ، قَدْ ذاقُوْا حَلاٰوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَ شَرِبُوا بِالْكَاْسِ الرَّوِيَّةِ مِن مَحَبَّتِهِ، وَ تَمَكَّنَتْ مِن سُوَيْداءِ قُلُبِهِمْ وَ شِجَّةُ خِيفَتِهِ، فَحَنَواْ بِطُولِ الطّاعَةِ اعْتِدالَ ظُهُورِهِمْ، وَ لَمْ يُنفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ اِلَيْهِ مٰادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَ لاٰ اَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمَ الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ، وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْاَعْجابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مٰا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَ لاٰ تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكانَةُ الْاِجْلالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَناتِهِمْ، وَ لَمْ تَجْرِالْفَتَراتُ فِيهِمْ عَلٰى طُولِ دُؤُبِهِمْ، وَ لَمْ تَغِضْ رَغَباتُهُمْ فَيُخالِفُوا عَن رَّجاءِ رَبِّهِمْ، وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُناجاةِ اَسَلاٰتُ اَلْسِنَتِهِمْ، وَ لاٰ مَلَكَتْهُمُ الْاَشْغالُ فَتَقْطَعَ بِهَمْسِ الْجُوارِ اِلَيْهِ اَصْواتُهُمْ، وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقاوِمِ الطّاعَةِ مَناكِبُهُمْ، وَ لَمْ يَثْنُوا اِلٰى راحَةِ التَّقْصِيرِ فِي اَمْرِهِ رِقابَهُمْ وَ لاٰ تَعْدُو عَلٰى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلادَةُ الْغَفَلاٰتِ، وِ لاٰ تَتَنَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدٰائِعُ الشَّهَواٰتِ، قَدْ اتَّخَذُو ذَالْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِّيَوْمَ فاقَتِهِمْ، وَ يَمَّمُوهُ عِندَ انْقِطاعِ الْخَلْقِ اِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لاٰ يَقْطَعُونَ اَمَدَ غايَةَ عِبادَتِهِ، وَ لاٰ يَرْجِعُ بِهِمُ الْاِسْتِهْتارُ بِلُزُومِ طاعَتِهِ، اِلّاٰ اِلٰى مَوادٍّ مِن قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِّن رَّجائِهِ وَ مَخافَتِهِ، لَمْ

اعنى الكتاب والعترة او الثقل الأكبر فقط كما هو الظّاهر واختاره الخوئى قده فى شرحه.

اقول لايبعد ان يكون المراد بها هو اميرالمؤمنين عليه السلام نفسه وظاهر الكلام يدلّ عليه اذ لم يقل رايات الحق وإن كان العبارة صالحة لارأدة الجميع باعتبار الجنس الّا انّ ظاهر الكلام هو ماذكرناه والأمر واضح وامّا قوله عليه السلام من تقدّم الرّاية مَرق.

فهو اشارة الى انّ التّقدم على الأمام يوجب المروُق والخروج عن الدّين ولأجل هذا سُميّت الخوارج بالمارقين لانّهم لم يتبعو اميرالمؤمنين عليه السلام بل تقدّموا عليه وحَكموا بكفره وكذا الغلاة والنّاصبون له عليه السلام.

وقوله عليه السلام: **وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا**اى عن الرّاية زَهَق وبَطَل وهَلَك فى وادِى الضّلالة والوجه فيه ايضاً ظاهر وقوله عليه السلام: **وَمَن لزِمها** اى لزم الرّاية لِحَق بالحقّ واصاب.

▫ **قوله عليه السلام: دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلامِ بَطِيءَ الْقِيامَ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ ...**

اى دليل الرّاية وهاديها له اوصاف احدها انّه مكيث الكلام وهو على ما بيّنوْه فى شُروحهم التّدَبّر والتثبّت فى احواله واقواله بمعنى انّه لايقول الّا حقاً لانّ كلامه مسبوق بالفكر والتأمّل ومن كان كذالك لايقول هزلاً وعبثاً ولهذا حكموا فى الأصول بحجّية قول المعصوم.

وثانيها ـ انّه بطىء القيام قالوا انّه اشارة اى تأنيه فى الأمور فانّ التّودة من صفات العقل والشّرع من صفات الجهل، وثالثها انّه سريع اذا قام اى اذا ظهر له بعد التبثّت والتّروى وجه المصلحة فى القيام بامرٍ بادَر اليه وقام به سريعاً هذا ماقالوه فى شرح كلامه عليه السلام وهو اعلم بما قال.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْنَتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ...**

اى ذا انتم اَطعتُم الرّاية وصِرتم منقادين له مطيعين لأمره واَشرتم اليه

تَنْقَطِعْ اَسْبابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ، وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الاَطْماعُ فَيُؤْثِرُوا وَ شِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهادِهِمْ، وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا ما مَضى مِن اَعْمالِهِمْ، وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذالِكَ لَنَسَخَ الرَّجاءُ مِنْهُمْ شَفَقاتِ وَ جَعَلَهِم، وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْواذِ الشَّيْطانِ عَلَيْهِمْ، وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقاطُعِ، وَ لا تَوَلاَّهُمْ عَلَى التَّحاسُدِ، وَ لا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصارِفُ الرَّيْبِ، وَ لا اقْتَسَمَتْهُمْ اَخْيافُ الْهِمَمِ، فَهُمْ اُسَراءُ اِيمانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِّن رِّبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لا عُدُولٌ، وَ لا وَنىً وَ لا فُتُورٌ، وَ لَيْسَ فِي اَطْباقِ السَّمٰوات مَوْضِعُ اِهابٍ اِلاَّ وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ساجِدٌ، اَوْ ساعٍ خافِدٌ يَزْدادُونَ عَلى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَ تَزْدادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً...

◁ اللّغة

(**الصَّيفحِ**)السّماء. (**زَجَلُ**) رفَع الصَّوت. (**حَظائِرِ**) جَمع حَظيرة. (**القُدْسِ**)الطُّهر. (**سَتُراتِ**) جمع سترة و هى ما يُستتر به. (**الرَّجِيجِ**)الأضطراب. (**تَسْتَكُّ**)اى تَصمّ منه الأسماع لشدّته. (**سُبُحاتُ**)طَبقات. (**تَرْدَعُ**) اى تَمنَع. (**خاسِئَةً**) اى مدفُوعة. (**اِخْباتِ**) الخُضوع. (**ذُلَلاً**) جَمع ذَلول و هو السَّهل. (**مَناراً**)جمع منارة. (**مُوصِراتُ**) المُثقلات . (**اَلْاثامِ**)جمع اثِم و هو الذَّنب. (**تَرْتَحِلُهُمْ**)الأرتحال وضع الرّحل ليَركب. (**عُقَبُ**) يضمّ العَين و فتح القاف جمع عقبة و هى النّوبة. (**بِنَوازِعِها**)جَمع نازعة و هى النّجم. (**مَعاقِدِ**)جمع مَعقَد و هو مَحلّ العَقد بمعنى الأعتقاد. (**الْاَحَنِ**) جمع اَحنَة و هى الحِقد. (**لاَقَ**) لَصَق . (**فَتَقْتَرِعَ**) بالقاف من الأقتراع بمعنى ضرب القُرعة. (**بِرَيْنِها**) الرّين الدّنَس . (**اَلدُّلَّحِ**) بضَمّ الدّال جمع دالح و هو النّقيل بالماء من السّحاب. (**الشُّمَّخِ**) جمع شامخ و هو المُرتفع. (**قُتْرَةِ**)الخفاء . (**اَلْاَيْهَمِ**) بالياء الّذى لا يهتدى. (**هَفَّافَةُ**) طيّبة ساكنة. (**اَلْوَلَهِ**) شدّة الشّوق. (**وَ شِيجَةُ**) باعث الخَوف منه تعالى. (**رِبَقَ**) جَمع ربقة بالكَسر والفَتح حَبلٌ فيه عدّة عُرى تربط فيه البُهم. (**الْاِسْتِكانَةُ**) الخُضوع. (**دَوُوبِهِمْ**) من دأب فى العَمل اذا بالغَ فيه. (**تَغِضُّ**)

الباطل من حيث لايعلم هذا ويويّد ما ذكرناه.

امّا اوّلاً : انّ الخطاب فی کلامه عليه السلام هذا الی اصحابه الحاضرين ومعلومٌ انّهم لم يكونوا يدركون المهدی عليه السلام: **حتّی يَجمعهم ويَضمّ نشرهم** وذالك لعلمه عليه السلام بانّ الأمام بعده الحسن ثم الحسين وهكذا فلو كان المراد ممّن يجمَعهُم هو المهدی عليه السلام كان هذا الكلام فی ذالك الزمان عَبثاً.

وثانياً : لو سلّمنا ما ذكره قده فنقول المهدی لايجمع النّاس ولا يَضُمّ نَشرهم بل يطّهرهم تطهيراً بمعنی انّه يقتل الكافر والمنافق فلا يبقی فی حكومته الّا المؤمن الصالح فأينَ جَمعٌ وضَمٌّ نشرٍ هناك.

وثالثاً : انه قال عليه السلام: **من يَجمَعكم ويضُمّ نشركم** والخطاب ضمير الجمع ای يطلع الله من يجمع النّاس بأصنافهم وطبقاتهم وهو لم يكن الّا الحجاج وامثاله والله اعلم بحقائق الأمور.

▫ **قوله عليه السلام: فَلاَ تَطْمَعُوا فِی غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلاَ تَيْأسُوا مِنْ مُدَبِرٍ...**

نقل الخوئی عن المجلسی قده فی شرح العبارة انّه قال ای مَن لَم يُقبِل علی طلب هذا الأمر ممّن هو اهله فلا تطمعوُ فيه فانّ ذالك لاِختلال بعض الشّرائط كما كان شأن اكثر ائمّتنا، وقيل اراد بغير المُقبل مَن اَنحَرفَ عن الدّين بارتكاب منكرٍ فانّه لايجوز الطّمع فی ان يكون اميراً لكم انتهی ما ذكره قدّه.

اقول: هذا التّاويل يتوقّف علی الأصل الّذی بَنَوه وهو ان يكون المراد بِمَن يطلع الله هو الأمام المُنتَظر ولعلّ هذا هو الّذی الجأَهم الی ما ذكروه فی شرح الجملة الأولی كما لايخفی علی المتامّل.

وامّا علی ما سَلَكناه من انّ المراد بمن يَجمَعهُم ويضمُّ نشرهم هو بنو اميّة ومن حَذی حَذوهم من الأشرار والظَّلَمة فالمعنی وتطمعوُ فی غير مُقبلٍ اليكم لعدم الخير والصّلاح فی اقباله وحكومته ولا يتأسو من مُدبرٍ عنكم بعزله او موته فانّ من يأتی بعده اسوَء حالاً منه او مِثله والحاصل انّ الأمر بيَد الظّالم وانتم مظلومُون لامحالة والله اعلم.

تَنقُص . (اَسَلاٰتُ) جمع اسلة و هی طَرف اللّسان. (بِهَمْسِ الْجُوٰارِ) الهَمس الخفیّ من الصّوتَ، الجوار رَفعه بالتَضَرّع. (مَقٰاوِمِ) جَمع مقام والمراد الصّفوف. (تَنْتَضِلُ) انتَضلَت الأبل رَمَت بأیدیها فی السَّیر مسرعة. (یَمَّمُوهُ) قَصَدُوه و بالرّغبته والرّجاء. (الاِسْتِهْتٰارُ) التَّولُع . (یَنُوا)من دنی ینی اذا تأنّی. (وَ شِیکَ) القُرب . (شَفَقٰاتِ) اَطوار الخَوف. (تَشَعَّبَتْهُمْ) ای فَرّقَتهُم. (اَخْیٰافُ) جمع خَیف و هو السُّقوط. (وَناً) من التّأنّی . (اِهٰابٍ) جلد الحیوان . (حٰافِدٌ) ای خفیف سریعٌ والباقی واضح.

◁ المعنی

(ثُمَّ خَلَقَ سُبْحٰانَهُ) الله و تعالی. (لِاِسْکٰانِ سَمٰوٰاتِهِ،) المَخلُوقَة علی ما مَضی شرحه. (وِ عِمّٰارَةِ الصَّفِحِ الْاَ عْلٰی) ای مَلاء الأعلی. (مِنْ مَّلَکُوتِهِ) فانّه لیس من عالم المُلک والمادّة. (خَلْقاً بَدِیعاً) ای لا عن مادّةٍ (مِّنْ مَلاٰئِکَتِهِ، وَ مَلاَءَ بِهِمْ)ای بملائکته (فِجٰاجِهٰا،) ای فِجاج السّموات. (وَ بَیْنَ فَجَوٰاتِ تِلْکَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِینَ مِنْهُمْ) ای صوت المُسبّحین من الملائکة. (فِی حَظٰائِرِ الْقُدْسِ) و طُهره. (وِ سُتُرٰاتِ الْحُجُبِ) السّماویّة (، وِ سُرٰادِقٰاتِ الْمَجْدَ،) والعَظمَة (وَ وَرٰاءَ ذٰالِکَ الرَّجِیحِ) والأضطراب. (الَّذِی تَسْتَکُّ مِنْهُ الْاَسْمٰاءُ) لشدّته(سُبُحٰاتُ نُورٍ تَرْدَعُ) ای تمنَع (الْاَبْصٰارَ عَنْ بُلُوغِهٰا،) لِشدّة نُورانیّتها(فَتَقِفُ) ای الأبصار. (خٰاسِئَةً) مَطرودةً(عَلٰی حُدُودِهٰا،) فلا یمکن لها البلوغ الیها (وَاَنْشَاَهُمْ) ای الملائکة. (عَلٰی صُورٍ مُّخْتَلِفٰاتٍ) کیفاً (وَ اَقْدٰارٍ مُتِفٰاوِتٰاتٍ) کمّاً. (اُولٰی اَجْنِحَةٍ،) کثیرةٍ(تُسَبِّحُ) الملائکة. (جَلاٰلِ عَزَّتِهِ،) تعالی (لاٰ یَنْتَحِلُونَ مٰا ظَهَرَ فِی الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ،) من الرُّبوبیّة و غیرها. (وَ لاٰ یَدَّعُونَ اَنَّهُمْ یَخْلُقُونَ شَیْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ) ای لا یدّعون الخالقیّة (بَلْ عِبٰادٌ مُکْرَمُونَ،) الی آخر الآیة الشّریفة). (جَعَلَهُمْ الله فِیمٰا هُنٰا لِکَ) ای من مَلاء الأعلی. (اَهْلَ الْاَمٰانَةِ عَلٰی وَحْیِهِ،) لعدم الخیانة فیهم. (وِ حَمَّلَهُمْ اِلَی الْمُرسَلِینَ وَ دٰائِعَ اَمْرِهِ وِ

العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجلّين وموالى المؤمنين ونحن امان اهل الأرض كما انّ النّجوم امان لأهل السّماء ونحن اللّذين بنا يمسك السّماء ان تقع على الأرض الّا باذنه وبنا يمسك الأرض ان تميّد باهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرّحمة وتخرج بركات الأرض ولولا ما فى الأرض منّا لساخت باهلها ثمّ قال عليه السلام ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة للّه فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم السّاعة من حجّة الله فيها ولولا ذالك لم يعبد الله قال الرّاوى قلت فكيف ينتفع النّاس بالحجّة الغايب المستور قال عليه السلام كما ينتفعون بالشّمس اذا استرها السّحاب انتهى« ص ٣»...

وايضاً باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت لاىّ شيىء يحتاج الى النّبى والأمام قال عليه السلام البقاء العالم على سلامه وذالك انّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن اهل الأرض اذا كان فيها نبىّ او امام قال الله عزّ وجلّ وما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم وقال النّبى صلى الله عليه وآله النّجوم امان لأهل السّماء واهل بيتى امان لأهل الأرض فاذا ذهبت النّجوم اتى اهل السّماء ما يكرهون واذا ذهب اهل بيتى اتى اهل الأرض ما يكرهون يعنى بأهل بيته الائمّة الّذين قَرن الله عزّ وجل طاعتهم بطاعته فقال يا ايّها الّذين آمنوا اطيعو الله واطيعو الرّسول واولى الأمر منكم وهم المعصومون المطّهرون الّذين لايذبنوُن ولا يعضون وهم المؤيّدون الموفقّون المُسّددون بهم يرزق الله عباده وبهم يعمر بلاده وبهم ينزل القطر من السّماء وبهم تخرج بركات الأرض وبهم يمهل اهل المعاصى ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب لايفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم اجمعين انتهى «ج عليه السلام ص ٥»...

وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم الّا وفيها ايام يهتدى به الى الله عزّ وجل وهو حجّة الله على العباد من تركه هلك ومن لَزمِه نجى متاً على الله عزّ وجل انتهى« ص ٦»...

نَهْيِهِ،) اى جَعَلهم اُمَناء على وَحيِه تعالى انبيائه فى شرايعه و اديانه. (وِ **عَصَمَهُمْ مِّنْ رَّيْبِ الشُّبُهَاتِ**،) والخَطايا. (**فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ**،) اى ليس منهم مَن تَجاوز عَمّا هُو وظيفته. (وَ **اَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ**،) اى قَوّاهُم و ايَّدَهم بها(وَ **اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ اِخْبَاتِ السَّكِينَةِ**،) اى الزَمَ قلُبهم التّواضع والخُضوع. (وَ **فَتَحَ لَهُمْ اَبْوَاباً ذُلَلاً**) ليست بصَعبٍ عَليهم. (**اِلَى تَمَاجِيدِهِ**) و تعظيماته (وِ **نَصَبَ لَهُمْ**) اى للملائكة. (**مَّنَاراً وَاضِحَةً**) غير خفيّةٍ (**عَلَى اَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ**،) عزّو جلّ. (،**لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْاٰثَامِ**،) اى عدم عصيانهم ليس ثقيلاً عليهم. (وِ **لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ**) اى لم يَزعجهم. (**عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْاَيَّامِ**،)اى تعاقبهما. (وَ **لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا**) اى بمحرّكاتها. (**عَزِيمَةِ اِيمَانِهِمْ**،) راسخون عليه. (وَ **لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ**) والأوهام الفاسدة. (**عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ**،) اى لا تَضُرّ الظّنون بعقائدهم. (وَ **لاٰ قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْاَحِنِّ فِيمَا بَيْنَهُمْ**،) اى لا تُثير الأحقاد بينهم حتّى تُوجب العَداوة والبغضاء. (وَ **لاٰ سَلَبَتْهُمُ الْحَيرَةُ مَا لاٰقَ**) اى لَزِق. (**مِن مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ**،) و قُلوبهم (و ما سكَنَ**وَ مَا سَكَنَ**) اى ماخَمِد.(**مِن عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلاٰلِهِ فِي اَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ**،) يعنى صُدورهم مَملُوةً من عظمته و جلالته. (وَ **لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ**) الشّيطانيّة. (**فَتَقْتَرِعَ**) اى فَتَضرب(**بِرَيْنِهَا**) اى دنسها. (**عَلَى فِكْرِهِمْ، وَ مِنْهُمْ**) اى من ملائكته. (**مَّنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ**،) اى السّحاب الثّقليّة بالمَطَر. (وَ **فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ**،) فى عَظمة الخِلقة.(وَ **فِي قُتْرَةِ الظَّلاٰمِ الْاَيْهَمِ**،) لِهداية الخَلق و حفظِهم او تشبيههم بالظّلام فى الظّلمة. (وَ **مِنْهُمْ مَّنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْاَرَضِينَ السُّفْلَىٰ**،) من عظمته و طول قامته. (**فَهِيَ**) اى الملائكة او اقدامهم والثّانى اولى، لعدم التّأنيث فيهم الاّ باعتبار لفظ الملائكة. (**كَرَايَاتٍ بِيضٍ**).اى اعلامٍ بيضٍ . (**قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ**،) نُفُوذاً غير مَحسوسٍ لنا. (وَ **تَحْتَهَا**) اى تحت الأعلام(**رِيحٌ هَفَّافَةٌ**) طَيّبَةٌ ساكنة. (**تَحْبِسُهَا**) اى الرّايات(**عَلَى حَيْثُ**

(ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٠))

▫ قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْأَوَّلِ، قَبْلَ كُلِّ اَوَّلٍ وَالآخِرِ ،بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَ بِاَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَااَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَاآخِرَ لَهُ، وَاَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلٰهَ اِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ وَالأَعْلاَنَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

اَيُّهَا النَّاسُ، لاَيَجْرِ مِنْكُمْ شِقَاقِى، وَلاَ يَسْتَهْوِ يَنَّكُمْ عِصْيَانِى، وَلاَ تَتَرَامَوْ بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَاتَسْمَعُونَهُ مِنِّى ،فَوَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، اِنَّ الَّذِى أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ ﷺ مَاكَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ. لَكَاَنِّى اَنْظُرُ اِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِى ضَوَاحِى كُوفَانَ. فَاِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَاَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِى الأَرْضِ وَطْاَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ اَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الاَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِى كُدُوحُهَا ،فَاِذَا اَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ، وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَاَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ، هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ،وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

◁ اللّغة

(لاٰيَجْرِ مَّنكُمْ) اى لايحملنّكم . (شِقٰاقِى) اى عصيانى ومخالفتى . (لاٰيَسْتَهْوِيَنَّكُمْ) اى لايجعلنّكم. (لاٰتَتَرَامَوْ) اى لاينظر بعضكم الى بعض

اَنْتَهَتْ) الرّايات. (مِنَ الْحُدُدِ الْمُتَناهِيَةِ،) اى الى مُنتهاها. (قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ) اى الملائكة(اَشْغالُ عِبادَتِهَ،) تعالى. (وَ وَصَلَتْ حقائِقُ الْاِيمانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ،)وَصلاً لاقطع فيه. (وَ قَطَعَهُمُ الْاِيقانُ) تعالى(الى الوله به اِلَى الْوَلَهِ) والشّوق اليه. (وَ لَمْ تُجاوِزْ رَغَباتُهُمْ ما عِنْدَهُ) تعالى (اِلى ما عِند غَيْرِهِ) اى رغبتهم فيما عنده تعالى لا فيما عند غيره. (قَدْ ذاقُوْا حَلاوَةَ مَعْرِفَتِهِ،) بالتّوحيد. (وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِن مَحَبَّتِهِ،) فلا ظَماءَ لَهُم بعده. (وَ تَمَكَّنَتْ مِن سُوِيْداءِ قُلُبِهِمْ وَ شِجَةُ خِيفَتِهِ،) اى انّهم خائفون منه تعالى عن اعماق قُلوبهم. (فَحَنَوْا بِطُولِ الطّاعَةِ اعْتِدالَ ظُهُورِهِمْ،) و هو كناية عن كثرة عبادتهم فكانّه صارت قامتهم مُنحنية. (وَ لَمْ يُنفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ) اى لم يقصُر(مادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ،) اليه تعالى. (وَ لا اَطْلَقَ عَنْهُمْ) اى و لا اطلق طول الرَّغبَة عن الملائكة عظيم الزّلفه منهم. (رِبْقَ خُشُوعِهِمْ،) فَهُم خاشعون كما كانوا. (وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمْ الْاَعْجابُ) اى لا عُجَب فيهم. (فَيَسْتَكْثِرُوا ما سَلَفَ مِنْهُمْ،) من الطّاعة والعبادة. (وَ لا تَرَكَتْ لَهُمْ اسْتِكانَةُ الْاِجْلالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَناتِهِمْ،) اى عَبَدَ والله كما هو حقّه (وَ لَمْ تَجْرِالْفَتَراتُ فِيهِمْ عَلى طُولِ دُؤُبِهِمْ،) اى لم يَحصُل لهم فُتُورٌ و لا قُصُور فى العبادة (وَ لَمْ تَغِضْ) اى لم تنقص. (رَغَباتُهُمْ فَيُخالِفُوْ عَن رَّجاءِ رَبِّهِمْ،) فانّ اشواقهم اليه تعالى دائماً و لا يَرجون غيره. (وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُناجاةِ اَسَلاتُ اَلْسِنَتِهِمْ،) اى لَم يَعرَض الفُتور والكلال عليهم فى مناجاتهم. (وَ لا مَلَكَتْهُمُ الْاَشْغالُ فَتَقَطَعَ بِهَمْسِ الْجُوارِ اِلَيْهِ اَصْواتُهُمْ،) اى ليست لهم اشغال خارجة عن عبادتهم حتّى تكون اصواتهم خافية. (وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقاوِمِ الطّاعَةِ مَناكِبُهُمْ،) اى لا اختلاف فى طاعاتهم و عباداتهم بالتّقدّم و التّاخُّر و الأنحراف و غيرها. (وَ لَمْ يَثْنُوا اِلى راحَةِ التَّقْصِيرِ فِي اَمْرِهِ رِقابَهُمْ) يعنى لم يَصرُفو رقابهم الى الرّاحة فى طاعته و عبادته. (وَ لا تَعْدُو عَلى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلادَةُ الْغَفَلاتِ،) اى لا تغلب على عَزيمَتهم فى العبادة بلادةٌ و لا غفلةٌ.

فيها من العبوس وسوء الحال (**وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا**) كناية عن المصائب الواردة على النّاس فى زمانه (**فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ**) اى انتظم امره (**وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ**) اى على نضجه وكماله (**وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ**) اى ظهر طغيانه وبأسه (**وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ**) اى سيوفه ورماجه البارقة (**عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ**) اى الموجبة للأعضال والأشكال (**وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**) وهو كناية عن عدم اهتداء النّاس بها (**وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ**) اى كثير الأمواج (**هٰذَا وَكُمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ**) وهما كنايتان عما يمرّ بها ويجرى عليها من الشدائد (**وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ**) فانّ المرء بما كَسَب رهين.

◁ الشّرح

اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة تشتمل على ذكر الملاحم والوقايع الّتى وَقَعت بعده عليه السلام من فتنة بنى امية وبنى العبّاس وغيرهم ممّن حذى حَذوهم وتبع اَثرهم.

▫ **قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ اَوَّلٍ وَالآخِرِ...**

الألف واللأم فى قوله عليه السلام: (**الاوّل والآخر**) للعهد الذّكرى ان كان مسبوقاً بالكلام قبله كما هو ظاهر الأمر وللعهد الذّهنى ان لم يكن كذالك وعلى ايّ حالٍ الغرض من الاوّل والآخر هو الله تعالى اى هو الاوّل وهو الآخر وفيه اشارة الى انّ اوليّته وآخريّته ذاتيّان له بمعنى عدم وجود شيىء قبله وبعده.

ويدلّ على الاولى: كونه تعالى علّة لوجود كلّ شيىء فاذا فرضنا كون شيىء قبله كون الواجب معلولاً له والمعلول لايكون واجباً وقد فرضناه واجباً هف.

وعلى الثّانى: انّه لو فرضنا كون شيىء بعده فلا يخلوا امّا ان يكون معلولا له تعالى او لايكون فان كان معلولاً له فكيف يبقى بعده والمفروض انّ علّته لاتكون موجودة وقد ثبت انّ المعلول يحتاج الى المؤثّر فى بقائه كما يحتاج اليه فى وجوده وان لم يكن معلولاً له فامّا ان يكون معلولاً لغيره فيلزم ان يكون

(وِ لاٰ تَنتَضِلُ فِی هِـمَمِهِمْ خَـذٰائِـعُ الشَّـهَوٰاتِ،) ای تـرمی الشّـهوات بسـهام خداءعهاهممهم.(قَدْ اتَّخَذُو ذَاْلْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِّيَوْمَ فَاقَتِهِمْ،)ای قـد اتَّـخذواالله تعالی ذخیرةلیوم حاجتهم. (وَ يَمَّمُوهُ) ای قَـصدُوهِ(عِندَ انْقِطَاعِ الْـخَلْقِ إِلَـى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ،) ای عند انصراف الخَلق. (لاٰ يَقْطَعُونَ اَمَدَ غَايَةَ عِبَادَتِهِ،) ای لا یَصَلّون الی کُنه معرفته فلا یمکُن لَهُم الوُصول الی غایة العبادة. (وَ لاٰ يَرْجِعُ بِهِمُ الْاِسْتِهْتَارُ) و الوَلَع (بِلُزُومِ طَاعَتِهِ،) تعالی.

(اِلّاَ اِلٰی مَوَادٍّ مِن قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِّن رَّجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ،) والمقصود انّ موادّ قلوبهم غیرُ منقطعةٍ من الخَوف والرّجاء (لَمْ تَنْقَطِعْ اَسْبَابُ الشَّـفَقَةِ) اعـنی الخَوف (مِنْهُمْ فَيَنُوٰاْ فِی جِدِّهِمْ،) حتّی یَـفترون فـی الجِدّ. (وَ لَـمْ تَـاْسِرْهُمُ الْاَطْمَاعُ) ای لم تَجعَلُهم الأطماع. (فَيُؤْثِرُوُ وَ شِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ،) ای قریب السّعی کما هو ثابت فی البَشَر. (وَ لَمْ يَسْـتَعْظِمُوا مٰا مَـضٰی مِـن اَعْمَالِهِمْ،) لیکونو مُجبین بها.

(وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذٰالِکَ) الأعمال(لَنَسَخَ الرَّجٰاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَ جَعَلَهِم،) ای لو کان کذالک لکان الرّجاء فیهم غالباً علی الخوف. (وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِـی رَبِّـهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ،) ای تَسلّطه علیهم کما فی الأنسان (وَ لَمْ يُـفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ،) والتّعادی. (وَ لاٰ تَوَلاَّهُمْ عَلَى التَّحَاسُدِ،) النّاشی مـن النّـفس الامّارة. (وَ لاٰ تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ،) ای شکوک تُصیّر هم فِـرَقاً. (وَ لاٰ اقْتَسَمَتْهُمْ اَخْيَافُ الْهِمَمِ،) ای اختلاف الهِمَم لم یقتسمهم. (فَهُمْ) ای الملائکة (اُسَرَاءُ اِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِّن رِّبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لاٰ عُدُولٌ، وَ لاٰ وَنِیٌّ وَ لاٰ فُتُورٌ،) ای کلّ ذالک لَم یَفکّهم من ربقة الایمان. (وَ لَيْسَ فِی اَطْبَاقِ السَّمٰوٰاتِ مَوْضِعُ اِهَابٍ) ای بقَدر جلد حیوانٍ. (اِلاَّ وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، اَوْ سَاعٍ) ای مُسرع حافدٌ فی طاعة معبُوده (يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً،) (وَ تَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِی قُلُبِهِمْ عِظَماً) ای تصیر طاعاتهم و عباداتهم له تعالی مُوجبة لأزدیاد العلم به و تعظیمه.

لايكون له آخر اذ لو كان له آخر يلزم منه وقوعه فى الزّمان وقد عرفت ما فيه فهو تعالى اوّلٌ فى عين كونه آخراً وآخرٌ فى عين كونه اوّلاً فقد ثبت المدعىٰ.

▫ **قوله عليه السلام: وَاَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ وَالأَعْلاَنَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ...**

ثمّ شَهد عليه السلام بوحدانيّته تم وانّه لا اله الّا هو شهادةٌ يوافق فيها اى فى الشّهادة الباطن والظّاهر والقلب والقول وذالك لانّ كثيراً من النّاس يشهدون بها باللّسان وقلبهم بمعزلٍ عنها كما هو شأن المنافقين فقوله عليه السلام هذا اشارة الى انّ هذا الشّهادة نشئت من صميم القلب خالصة عن شوب النّفاق.

▫ **قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ لاَيَجْرِ مِنْكُمْ شِقَاقِي وَلاَ يَسْتَهْوِ يَنَّكُمْ عِصْيَانِي ...**

ثم خاطَبَهم وقال ايّها الناس لايحرمنّكم اى لايَحملنّكم شقاقى وخلافى ولا يذهَبَّن معصيتى بهواكم وعقلكم وحاصل الكلام انّ معاداتكم وخلافكم لى لاتوجب تكذيبكم ايّاى فى ما اقول لكم واخبركم به عن النّبى صلى الله عليه وآله.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَ تَتَرَامَوْ بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَاتَسْمَعُونَهُ مِنِّى ...**

التّرامى بالأبصار عبارة عن نظر بعضهم الى بعضٍ على سبيل الأنكار والتّكذيب والمعنى لاينظر بعضكم الى بعضٍ عند ما تسمَعوُن الأخبار عن الله ورسوله منّى فانّ ماأقول لكم واَخبركم به حقٌّ لامَرية فيه.

▫ **قوله عليه السلام: فَوَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مَاكَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ...**

الواو للقسم اى فاقسم بالّذى خُلق الحَبة وشقّها واَخرَج النّبات منها وخَلَق النّفس واَوجَدها انّ الذى اُخبركم به عن النّبى حقٌّ وصِدقٌ ماكذبَ فى قوله واخباره المبلّغ اعنى الرّسول صلى الله عليه وآله ولا جَهل السّامع لقوله تعالى والمقصود انّ ما اقول لكم اقول عن النّبى وهو صلى الله عليه وآله ماكانَ كاذباً وانا ايضاً لم اكُن جاهلاً واذا كان الأمر على هذا المنوال فقولى قول الرّسول وقول الرّسول قول الله تعالى فينتج انّ قولى قول الله فالشاك فيه كافر به .

◁ الشرح

▫ قوله عليه السلام: **ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِإِسْكانِ سَمٰواتِهِ، وَ عِمّارَةِ الصَّفيحِ الْاَعْلٰى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِّنْ مَلائِكَتِهِ...**

فكلمة ثُمّ تُفيد التّراخى و ذالک لانّه عليه السلام قد ذكر فى الفصل السّابق كَيفيّة خلق السّموات و ذكر فى هذالفصل كَيفيّة خَلق الملائكة فيها فلا محالة خَلقُ السّموات مُقدّمَ على خَلقهم و لأجل ذالک اتى عليه السلام بكلمة ثُمّ حتّى تفيد هذالمعنى، و قوله عليه السلام: **خَلَقَ** اى اَوجد، على حَدّ قوله(تعالى) خالق السّموات والأرض اى مُوجِدها و قوله عليه السلام: **لأسكان سَمَواته**، اللاّم لِلغاية اى اوجَدهم لأجل ذالک و عمارة الصّفيح الأعلى، فيه اشارة الى ان الغاية فى خلقهم ليست مُجرّد إسكانهم فيها بل هو مع عمارتها فانّ المخلوق اذا عمل بوظيفته المقرّرة من الطّاعات والعبادات يكون عامراً فى الحقيقة سواء كان فى المُلک ام فى المَلكُوت و قوله خلقاً بديعاً اشارة الى كون الخلق فيهم إبداعيّاً اى اوجَدهم لاعن مادّةٍ و لا فى زمان، و قوله من ملائكة، كلمة من بيانيّه لقوله عليه السلام: **خَلقاً** اى هذا الخلقَ الموصوف بهذه الصّفات عبارة عن الملائكته و كيف كان فقوله عليه السلام هذا اشارة الى أمور.

احدها: انّ الله تعالى هو خالق الملائكة و هو يَدُلّ على وجودهم و انّهم من الموجودات الخارجيّة كغَيرهم من الموجودات فلا يمكن انكار وجودهم و قد دلّت عليه الآيات ايضا.

امّا الآيات الدّالة على وجودهم فهى كثيرة جداً لانحتاج الى ذكرها و امّا الآيات الدّالة على كونهم مَخلوقين له تعالى فمنها قال اللّه تعالى:﴿**اَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ اِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ**﴾[1]

و: ﴿**اَلَّذِي اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَه**﴾[2] والملائكه ايضاً شىء فهم داخلون فى الخلق.

١-الصافات- ١٥٠ ٢-السجده- ٧

ومثله فى البُعد قول المعتزلى لحمله الكلام على عبد الملك وقوله بانّ هذه الصّفات والأمارات فيه اَتَمّ منها فى غيره هو اوّل الكلام بل الصّفات فى معاوية اتمّ فيها فى عَبد الملك بمراتب وذالِك لانّه اصل الفتنة واساسها وعبد الملك وغيره من فروعها وتبعاتها كيف ومعاوية لَعنه اللّه هو الّذى اسّس حكومة بنى اميّة ونازع عليّاً عليه السلام فى حقّه واَوهَن منه قوله بانّ ظاهر الكلام يدلّ على انسانٍ ينعق فيما بعد ومعاوية كان فى ايّامه، نِعق بالشّام وذالك لانّ الأمام عليه السلام قال (نِعَق) بصيغة الماضى ولم يقل يَنعق، بصيغة المضارع فلو كان الأمر كما ذكره لوَجَب ان يقول (**يَنعَق**) فما استَدَلّ به على مدّعاه انّما هو عليه لا له وكون معاوية قد نِعق فى ايّامه عليه السلام لاينافى ما ذكرناه بل يويّده ويشيّده والحاصل انّ المقصود بهذا الرّجل هو معاوية لاغير اذ هو اَوّل من نعَق بالشام وفَحص برایاته فى ضواحى كوفان وامّا عبد الملك لعنه اللّه وان كان كذالك إلّا انّه كغيره من الغاصبين فى نَعقهم بالشّام ودخولهم الكوفة فلا وجه لاختصاص الحكم به والعجب انّ الشارح الخوئى ايضاً ذهب الى هذا القول ولستُ اَدرى ما الّذى حَملَها على هذا التأويل البَعيد عن مساق العبارة مع انّ الأقرب يمنع الأبعَد.

فمعاوية اوّل من نِعق بالشّام وتبعه عليه غير واحدٍ من اهله لو لم يكن كلّهم وهو ايضاً اوّل من فَحصَ برایاته فى ضواحى كوُفان لاكما ظنّه الشّارح البحرانى قده من انّ غاراته انتهت الى نواحى الكوفة والأنبار فى حياته عليه السلام فانّ الغارة شيىء والفَحص بالرآيات الّذى هو كناية عن التّسلط الكامل بالقهر والغلبة شيىء آخر ومعلوم انّ معاوية بغاراته لم يفحَص برایاته بل كانت غاراته بالغيلة والحيلة سرّاً وخفيةً.

بل المقصود بفحص الرّايات فَحصها بالأستقلال والغَلبة كما دلّ عليه قوله عليه السلام: **فاذا فَغَرت** فاغرته الى قوله عليه السلام: وقام على ينعه كما سيظهر لك.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَاَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ...**

الفَغَر الأنفتاح والفاغرة الفَم اى اذا انفَتحَ فاه وهو كناية واستعارة عن

قال اللّٰه تعالى:﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (۱)

و : ﴿وَ لَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (۲)

و : ﴿اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ اَصْفٰكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ (۳)

و : ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ﴾ (۴) و غيرها من الآيات.

و امّا عقلا : فلانّ الملائكة لَو لَم يَكونُوا مخلوقين له تعالى فلا يَخلُوا امّا ان يَكُونوا مَخلوقين لأنفسهم اولا، و على الاوّل يلزم تعدّد الخالق و الأٰله و قد نفيناه فى بحث التّوحيد و على الثّانى فان كان الغير هو الله تعالى فهو المطلوب و ان كان غيره يلزم كونه شريكاً له ان كان واجباً وادّله التّوحيد تنفيه و مخلوقاً له ان كان ممكناً فثَبَت المطلوب و انّ المَلائكة من المخلوقين الاّ انّا لا نحتاج الى هذا البحث بعد ما ثبت كونه تعالى خالقاًلكلِّ الأشياء و انّه لا شَريكَ له فى اُلو هيّته.

و ثانيها : انّ الملائكة انّما خُلقوا لأسكان سَمَواته و هو ظاهر.

و ثالثها : انّهم لعمارة الصّيفح الأعلى من ملكوته و فيه ايماء الى انّ المخلوق فى كلّ مكانٍ من الأمكنه يترتّب على وجوده هذا المعنى الاّ انّ العمارة على قسمين مادّىّ و مَعنوىٌّ.

فالمادّى فيها كالعمارة المُرتّبة على وجود الأنسان مثلاً فى عالم المادّة من الزّراعة والصّناعة والتّجارة و ايجاد الأبنية الرّفيعة والقَصور و غيرها، و **امّاالمعنوىّ** منها فكما فى عمارة الملائكة الصّيفح الاعلى.

بمناجاتهم و دُعائهم و عبادتهم و غير ذالک و لا شكّ فى كَون هذه الأمور عمارة والفرق هو انّ الموجود ان كان ماديّاً فعمارته كذالک و ان كان مُجرّداً فعمارته ايضاً كذالک و حيث انّ الملائكة من الأجسام الغير الماديّة لا يأكلون

۱-الاعراف- ۱۲
۲-الزخرف- ۹
۳-الزخرف- ۱۶
۴-القصص- ۶۸

وثانيها قوله عليه السلام: **وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا...**

وهذا هو الثّانى من التوالى الفاسدة على الأمور الثلاثة اى اذا حَصَلت الأمور ماجت الحرب بامواجها كالبحر المتلاطم الزّخار شَبّه عليه السلام الضّليل والفتن الواقعة فى حكومته والحروب الناشئة من ظلمه بالبحر المتلاطم فكما انّ مَوج البحر المتلاطم يفرق كلّ شيىء وقع فيه ولو كان سفينةٍ عظيمة هكذا يغرق كلّ من كان فى دولة الظّالم وحكومته بدينه ودنياه ولا يمكن له النّجاة من المهلكة ابداً.

وثالثها قوله عليه السلام: **وَبَدَا مِنَ الاَيَّامِ كُلُوحُهَا ...**

وهذا هو الثّالث من المحاذير وحاصله انّه يظهر فى دَولته من العُبوس وسوء الحال ما لايحصى لكثرة مايلقى النّاس فيها من المصائب والشّدائد.

ورابعها قوله عليه السلام: **وَمِنَ اللَّيَالِى كُدُوحُهَا...**

هذا هو الرّابع منها والمقصود انّه يظهر فى حكومته من الأبتلاء والهموم الشّبيهة بآثار الجراحات والخدوش والجنايات ما لايخفى على العاقل.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ...**

أَيَنع الزّرع اى اذا نَضَج وحان قطانه وهو كناية عن انتظام امره وكمال شوكته، وقوله عليه السلام: **قام على ينعَه**، كناية عن استبداده وتسلّطه وقوامه بنفسه من غير معارض، وهَدَرت شقاشقه، وهو كناية عن ظهور طغيانه وبأسه، وبرَقَت بوارقه اى سيوفه ورماحه البارقة وحاصل الكلام انّه اذا انتظم امره وقام بنفسه وظهر طغيانه وبرقّت سيوفه و رماحه.

▫ **قوله عليه السلام: عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَاَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ...**

اى اذا تمّت الأمور الاربعة المذكورد عَقَدت رايات الفتن المعضلة الموجبة للأعضال والاشكال واَقبَلن اى الرّايات كاللّيل المظلم فى عدم الأهتداء بها الى الحقّ كما لايهتدى فى ظلمة اللّيل الى المقصد، والبحر الملتطم فى عظمِها

◁ الشَرح

□ **قوله** ﷺ: **ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِإسْكانِ سَمٰواتِهِ، وِ عِمّارَةِ الصَّفيحِ الْاَعْلٰى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِّنْ مَلائِكَتِهِ...**

فكلمة ثُمّ تُفيد التّراخى و ذالک لانّه ﷺ قد ذكر فى الفصل السّابق كَيفيّة خلق السّموات و ذكر فى هذالفصل كَيفيّة خَلق الملائكة فيها فلا محالة خَلقُ السّموات مُقدّمٌ على خَلقهم و لأجل ذالک اتى ﷺ بكلمة ثُمّ حتّى تفيد هذالمعنى، و قوله ﷺ: **خَلَق** اى اَوجد، على حَدّ قوله(تعالى) خالق السّموات والأرض اى مُوجِدها و قوله ﷺ: **لأسكان سَمَواته**، اللاّم لِلغاية اى اوجَدهم لأجل ذالک و عمارة الصّيفح الأعلى، فيه اشارة الى ان الغاية فى خلقهم ليست مُجرّد اِسكانهم فيها بل هو مع عمارتها فانّ المخلوق اذا عمل بوظيفته المقرّرة من الطّاعات والعبادات يكون عامراً فى الحقيقة سواء كان فى المُلک ام فى المَلكُوت و قوله خلقاً بديعاً اشارة الى كون الخلق فيهم اِبداعيّاً اى اوجَدهم لاعن مادّةٍ و لا فى زمان، و قوله من ملائكة، كلمة من بيانيّه لقوله ﷺ: **خَلقاً** اى هذا الخلقُ الموصوف بهذه الصّفات عبارة عن الملائكته و كيف كان فقوله ﷺ هذا اشارة الى أمور.

احدها: انّ الله تعالى هو خالق الملائكة و هو يَدُلّ على وجودهم و انّهم من الموجودات الخارجيّة كغَيرهم من الموجودات فلا يمكن انكار وجودهم و قد دلّت عليه الآيات ايضا.

امّا الآيات الدّالة على وجودهم فهى كثيرة جداً لانحتاج الى ذكرها و امّا الآيات الدّالة على كونهم مَخلوقين له تعالى فمنها قال اللّه تعالى:﴿**اَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ اِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ**﴾ (۱)

و : ﴿**اَلَّذِي اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَه**﴾ (۲) والملائكه ايضاً شىء فهم داخلون فى الخلق.

۱-الصافات- ۱۵۰ ۲-السجده- ۷

﴿ومن خطبة له عليه السلام (١٠١)﴾

□ قوله عليه السلام: وَذَالِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الاَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً.

«وَمِنْهَا»

فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لاتَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً: مَرْحُولَةً يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا، اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ اَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ، فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَالِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لاَرَهَجَ لَهُ وَلا حَسَّ، وَسَيُبْتَلىٰ اَهْلُكِ بِالْمَوتِ الاَحْمَرِ وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ.

◁ اللّغة

(لِنِقَاشِ الْحِسَابِ) اى الأستقصاء فيه. (اَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ) كناية عن سيلانه. (رَجَفَتْ) تحرّكت واضطربت. (كَقِطَعِ اللَّيْلِ) بكسر القاف وفتح الطّاء جمع قِطع بكسرها وسكون الطاء وهو الظّلمة. (مَّزْمُومَةً مَّرْحُولَةً) تامّة الأدوات كاملة الالآت. (يَخْفِزُهَا) يحضّها. (كَلَبُهُمْ) بفتح اللاّم الشّر والأذى والشّدة. (سَلَبُهُمْ) محرّكة مايأخذه القاتل من ثياب المقتول. (رَهَجَ) بالتحريك وسكون الهاء الغبار. (وَلاَ حِسَّ) بفتح الحاء الجَلَبة والأصوات المختلطة. (وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ) كناية عن المحلّ والجَدب.

قال اللّه تعالى:﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَّ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[1]

و : ﴿وَ لَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[2]

و : ﴿اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَ اَصْفٰكُمْ بِالْبَنِينَ﴾[3]

و : ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ﴾[4] و غيرها من الآيات.

و امّا عقلا : فلانّ الملائكة لَو لَم يَكونُوا مخلوقين له تعالى فلا يَخلُوا امّا ان يَكُونوا مَخلوقين لأنفسهم اولا، و على الاوّل يلزم تعدّد الخالق و الأآله و قد نفيناه فى بحث التّوحيد و على الثّانى فان كان الغير هو الله تعالى فهو المطلوب و ان كان غيره يلزم كونه شريكاً له ان كان واجباً وادّله التّوحيد تنفيه و مخلوقاً له ان كان ممكناً فثَبَت المطلوب و انّ المَلائكة من المخلوقين الاّ انّا لا نحتاج الى هذا البحث بعد ما ثبت كونه تعالى خالقاًلكلِّ الأشياء و انّه لا شَريكَ له فى اُلو هيّته.

و ثانيها : انّ الملائكة انّما خُلقوا لأسكان سَمَواته و هو ظاهر.

و ثالثها : انّهم لعمارة الصّيفح الأعلى من ملكوته و فيه ايماء الى انّ المخلوق فى كلّ مكانٍ من الأمكنه يترَتّب على وجوده هذا المعنى الاّ انّ العمارة على قسمين مادّىٌ و مَعنوىٌّ.

فالمادّى فيها كالعمارة المُرتّبة على وجود الأنسان مثلاً فى عالم المادّة من الزّراعة والصّناعة والتّجارة و ايجاد الأبنية الرّفيعة والقَصور و غيرها، و **امّاالمعنوىّ** منها فكما فى عمارة الملائكة الصّيفح الاعلى.

بمناجاتهم و دُعائهم و عبادتهم و غير ذالک و لا شكّ فى كَون هذه الأمور عمارة والفرق هو انّ الموجود ان كان ماديّاً فعمارته كذالک و ان كان مُجرّداً فعمارته ايضاً كذالک و حيث انّ الملائكة من الأجسام الغير الماديّة لا يأكلون

١-الاعراف- ١٢
٢-الزخرف- ٩
٣-الزخرف- ١٦
٤-القصص- ٦٨

ينزل من الحوادث والفِتن على البصرة واهلها فمن هذه الجهة تشتمل على ذكر الملاهم كالخطبة السابقة ١- ثمّ انّ قوله عليه السلام اشارة بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (١)

و: ﴿هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (٢)

و: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٣)

و: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٤)

و: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَالِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ﴾ (٥)

و: ﴿اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ (٦)

و: ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (٧)

و: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٨)

و: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (٩)

و: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (١٠) وغيرها من الآيات

ومن الاخبار:

منها ـ مارواه فى البحار باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام فى قول الله عزّ وجل ذالك يوم مجموع له النّاس وذالك يوم شهود قال عليه السلام المشهود يوم عرفة والمجموع له النّاس يوم القيمة انتهى« ج ٣ ص ٢٠٦»...

ومنها ـ مارواه ايضاً باسناده عن ابى الجارود عن احدهما فى قول الله عزّ وجل وشاهد ومشهود قال عليه السلام الشّاهد يوم جمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيمة انتهى« ص ٢٠٦»...

ومنها ـ عن محمّد ابن مسلم عن احدهما فى قوله تعالى وشاهد ومشهود ذالك يوم مجموع له النّاس وذالك يوم مشهود فذكر يوم القيمة وهو اليوم

١-الكهف- ٩٩
٢-المرسلات- ٣٨
٣-آل عمران- ٢٥
٤-السباء- ٢٦
٥-التغابن- ٩
٦-النساء- ٨٧
٧-الشورى- ٢٩
٨-آل عمران- ٩
٩-الواقعه- ٥٠
١٠-هود- ١٠٣

و لا يشربُون و لا ينكّحون فلا جرم لا يَشتغلون بهذه الأمور لعدم السّنخيّة و امّا الأنسان فليس كذالک فعمارته صُوريّة ماديّة هذا فى الأنسان المادّى و امّا الأنسان الواقعى فعمارته صُوريّة و مَعنَويّة لكونه جامعاً بين المَرتَبتَين فهو افضَلَ من الملائكة هذا.

و رابعا: انّ الملائكة من المخلوقات الأبداعيّة و قد مَرَّ الكلام فى معنى الأبداع و انّه ايجاد الشّىء غير مسبوقٍ بالمادّة والمُدّة امّا كونهم غير مِسبُوقين بالمادّة فهو معلوم لعدم وجود المادّة هناک اذ لو كان هناک مادّة و خُلقوا منها فكان عليهم التزامهم بشئون المادّة من الوضَع و الأين والجَهة و غيرها ثمّ انّ المادة لابدّ لها من صُورةٍ و الاّ لم تُوجد و مَعَها تكون جسماً مُركّباً منهما و لازم الجِسميّة ما ذكرناه و انتفاء الكلّ فيهم دليل على عدم وجود المادّة والصّورة و هو المطلوب.

و امّا كون الخَلق فيهم غير مَسبوقٍ بالزّمان فالوجه فيه اَظهَر لعدم وجود الزّمان بالمعنى المُصطلح هناک اللّهم الاّ ان يقال بانّهم فى الدّهر الّذى هو ظَرفٌ للزّمان و كيف كان فلا كلام فى انّ ايجادهم لم يكن مُقترناً به.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ مَلاَءَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَ حَشَابِهِمْ فُتُوقَ اَجْوَائِهَا**،...

الباء فى قوله عليه السلام: (**بهم**) لِلسّببية و حاصل المعنى انّ الله تعالى مَلاَء بسبب ايجاده الملائكة المواضع الخالية فى السَّمَوات و قوله عليه السلام: و **حشابهم** الخ يعنى جَعَل الله السّموات كالو سادَة لهُم او جَعَل الأجواء كذالک و قد ذكرعليه السلام فى الخُطبة الأولى من هذالكتاب ما يوضح العبارة فى المقام قال عليه السلام ثَمّة ثُمّ فَتَق ما بَينَ السَّموات العُلى فَمَلاء هُنّ.

اطواراً من ملائكته و قال هنا و حَشَابهم الخ و قد مرّ البحث هناک.

▫ **قوله** عليه السلام:**وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْکَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِى حَظَائِرِ الْقُدْسِ ،وِ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ، وِ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ**...

لَمّا اثبَت عليه السلام وجود الملائكه فى فُتُق الأجواء وفُروج فِجاج السّماء اشار

الشيى اذا لوّنه بلونين او اكثر وزيّنه.

والمعنى انّ الله تعالى يجمع النّاس فى ذالك اليوم لاستقصاء الحساب والجزاء الأعمال خيرها وشرّها بعده خضوعاً اى حالكونهم خاضعين وقائمين لربّ العباد او قائمين لايمكنهم الجلوس فى ذالك اليوم لدهشته وخوفه وهو اى الحساب يوم القيمة ممّا لاريب فيه ايضاً عقلاً ونقلاً.

امّا النّقل: فمن الآيات و:**﴿ وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً﴾**(١)

و : **﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِساباً يَسيراً﴾**(٢)

و : **﴿اُولئِكَ لَهُمْ نَصيبٌ مِمّا كَسَبُوا وَاللهُ سَريعُ الْحِسابِ﴾**(٣)

و : **﴿وَاِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبينَ﴾**(٤)

و : **﴿اَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحاسِبينَ﴾**(٥)

و : **﴿اِولئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ وَ مَاْوئُهمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهادُ﴾**(٦)

و : **﴿لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ اِنَّ اللهُ سَريعُ الْحِسابِ﴾**(٧)

و : **﴿رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ﴾**(٨)

و : **﴿هذا ماتُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ﴾**(٩)

و : **﴿لاظُلْمَ الْيَوْمَ اِنَّ اللهُ سَريعُ الْحِسابِ﴾**(١٠)

منها- وفى الأخبار مارواه المجلسى قده فى البحار باسناده قال رسول الله ﷺ لاتزول قد ما عبدٍ يوم القيمة حتّى يُسئَل عن اربع عن عمره فيمَ افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله عن اين كَسبه وفيما انعقد وعن حُبنا اهل البيت انتهى« ج ٣ ص ٢٦٦»...

١-الطلاق- ٨
٢-الانشقاق- ٨
٣-البقرة- ٢٠٢
٤-الانبياء- ٤٧
٥-الانعام- ٦٢
٦-الرعد- ١٨
٧-ابراهيم- ٥١
٨-ص- ١٦
٩-ص- ٥٣
١٠-الغافر- ١٧

الى الغاية المُرتّبة على ايجاد هم فقال عليه السلام: و **بَيَن فُجُوجات** الخ و المعنى انّ الملائكة المَوجودين ن هناک شغلهم التّسبيح والتّقديس لجنابه تعالى و ذالک لانّ قوله عليه السلام: (**زَجَل**) الّذى معناه رفع الصّوت يُشعر بل يَدلّ على انّ اصواتهم الرّفيعة فى تَسبيحهم الله عزّوجلّ اَدلّ دليلٍ على انّ وجُودهم كان له ثمّ ذَكَر عليه السلام لهذا التّسبيح مواضع.

احدها: كونه فى حَظائر القُدس .

وثانيها: كونه فى سَتُرات الحُجب.

و ثالثها: فى سُرادقات المَجد.

امّا حظائرالقُدس: فهى عبارة عن مواضع المُطّهر من الأدناس والأرجاس و حيث انّ الملاء الأعلى بمَعزلٍ عن هذه الكثافات فَعَبّر عليه السلام عنها بها و هى نُهون الحُجُب والأستار والسّرادقات من حيث المَنزلَه.

و امّا سُتُرات الحُجب: فالظّاهر انّه من قبيل اضافة الصّفة الى موصُوفها و اصلها الحُجب المستورة و يظهر من بعض الاخبار انّ الحُجب غير الأستار والله اعلم.

امّا الحُجُب فقد روى المجلسى(قدّه) عن التّوحيد والخصال باسناده عن زيد ابن وهَب قال سُئل اميرالمؤمنين عن الحُجُب فقال عليه السلام اوّل الحُجُب سبعة، غلِظ كلّ حِجابٍ منها مَسيرة خمسمائة عامٍ و طوله خمسمائة عامٍ و بين كلّ حجابين مَسيرة خمسمائة عامٍ، والحجاب الثّانى سَبعون حجاباً بين كلّ حجابين مسَيرة خمسمائة عامٍ حُجبة كلّ حجابٍ منها سَبعُون الفَ ملک قُوَّة كلّ مَلَكٍ منهم قُوّة الثّقَلَين، منها ظلمةٌ و منها نورٌ ومنها نارٌ و منها دُخانٌ و منها سحابٌ و منها برقٌ ومنها رعدٌ و منها ضوءٌ و منها رَملٌ و منها جَبَل و منها عُجاج و منها ماء و منها انهار و هى حُجُب مُختلفة غلِظ كلّ حجابٍ مسير سَبعين الف عامٍ« الحديث ج ۱۴ ص ۱۰۱»...

و فى حديث آخر خلق الله عزّوجلّ اثنى عشر حجاباً، حجابُ القدرة،

ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال عليه السلام وهو اوّل هولٍ من اهوال القيمة قال عليه السلام فيشرف الجبّار تبارك و تم عليهم من فوق عرشه فى ضلالٍ من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادى فيهم يا معشر الخلائق انصتو واسمعوُ منادى الجبّار قال عليه السلام فيسمع آخرهم كما يسمع اوّلهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذالك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصّوت مهطعين الى الدّاعى قال عليه السلام فعند ذالك يقول الكافر هذا يوم عسر قال، فيشرف الله عزّ وجل الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الّا انا الحَكَم العدل الّذى لايجوز اليَوم احكم نبيكم بعَدلى وقسطى لايظلم اليوم عندى احد اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقّه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندى ظالم ولأحدٍ عنده مظلمة لامظلمة يهبها لِصاحبها واثيبة عليها وآخذ له بها عند الحساب فتلازموا ايّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظُلمكم بها فى الدّنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بىشهيداً قال عليه السلام فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند حد مظلمة او حقّ الّا لِزمه بها قال عليه السلام فيمكثون ماشاء الله فيشتدّ حالهم ويكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم وترتفع اصواتهم بضجيج شَديد فيتّمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها الحديث بطوله« ج ٣ ص ٢٦٨»...

اقول: الأحاديث فى الباب كثيرة جدّاً وفيما ذكرناه من الآيات والآثار كفاية ولا سيّما هذا الحديث الأخير الّذى هو بمنزلة الشّرح لكلامه عليه السلام كما لايخفى.

وامّا العقل: فلانّا نرى فى الدّنيا الظالم والمظلوم والغالب والمغلوب ونقطع ايضاً بانّ المظلوم لايؤخذ بحقّه من الظّالم والظّالم ايضاً لايُوخذ بعمله وظلمه فى الدّنيا والمفروض انّ الظالم والمظلوم مخلوقان له تعالى مقهوران تحت قدرته فلو لم يكن بعد الموت ايضاً حساب ولا كتاب يلزم الظّلم والجَور والله

حجابُ العظمة، حجابُ المنةّ، حجابُ الرّحمة، حجاب السّعادة، حجاب الكرامة، حجاب المنزلة،حجاب الهَدية، حجاب النّبوّة، حجاب الرّفعة، حجاب الهَيبة، حجاب الشّفاعة.«الحديث ص ۱۰۱»...

و عن تفسير علىّ ابن ابراهيم عن الصّادق عليه السلام قال قال رسولِ الله قال جبرئيل فى ليلة المِعراج انّ بين الله و بين خَلقه تَسعين اَلف حجاب واقرَبُ الخلق الى الله اَنا و اسرافيل بيننا و بينه اربعة حجب حجابٌ من نور و حجابٌ من ظُلمةٍ و حجابٌ من الغَمام و حجابٌ من ماءٍ«الخبر ۱۰۱»...

و عن ابن عبّاس فى خبر المعراج قال فَعَبر رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى انتهى الى الحُجُب خمسمائة حجابٍ الحديث...

و امّا الاستار فقد ذكرنا انّها على ما يستفاد من بعض الأخبار غير الحُجُب والسُّرادقات و يظهر من بعض آخر انّها عين الحُجُب و ذالک لانّ الأستار والحُجُب من حيث اللّغة لا فرق فيها الاّ بالأعتبار فمّما يدلّ على الغيريّة.

ما رواه المجلسى (قدّه) عن التّوحيد باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال الشَّمس جُزء من نورالكُرسىّ، والكُرسىّ جُزء من سبعين جُزءٍ من نورالعَرش، والعرش نور(جزء) من سبعين جزء من نورالحِجاب، و الحجاب جُزء من سبعين جُزء من نورالسّتر «الخبر ۱۴ ص ۱۰۱ ط كمپانى»...

و ممّا روى فى الباب من طريق العامّة ما رواه المجلسى ايضا فى البحار عن ابى هُريرة انّ رجلاً فى اليهود اتى النّبى فقال يا رسول الله هل اَحتَجَب الله من خلقه بشىء غير السَّموات قال صلى الله عليه و آله نعم بينه و بين الملائكة الّذين حَول العرش سَبعُون حِجاباً من نُورٍ و سبعُون حجاباً من ظُلمةٍ، و سَبعون حجاباً من رفارفِ الأستبرق و سَبعون حجاباً من رفارف السُّنُدس و سبعُون حجاباً من دُرّ ابيَض و سبعون حجاباً من دُرّ اَحمَر و سبعون حجاباً من دُرّ اَصفَرٍ و سبعون حجاباً من دُرّ اَخضَر و سبعون حجاباً من ضياء و سبعون

عمّا يضع فى فم الدّابة لتكون منقادة بسببه شبّه ﷺ الأنسان ذالك اليوم بالدّابة والعَرَق الّذى يسيل منه بلجامها فكما انّ اللّجام يمنعها عن الاضطراب والحركة والفرار فكذالك العَرَق يمنع الأنسان عن الأضطراب كما اشير اليه فى الحديث وعلى كلّ ما هو كناية عن شدّة المطلع وهوَ له نعوذ باللّه منه.

وامّا قوله رجفت بهم الأرض، فأصل الرَّجف الأضطراب الشّديد يقال رجفت الأرض والبحر وبحر رجّاف.

قال اللهُ تعالىٰ:﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مُهِيلاً**﴾(١)

و: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ الرَّاجِفَةُ**﴾(٢)

فقوله ﷺ رجفت بهم الأرض كناية عن اضطرابهم يوم المحشر وعدم ثباتهم على حالةٍ واحدةٍ وقال الخوئى قدّه لعلّه اشارة الى الرّجفة فى النفحة الثانية على ما اشير اليها فى قوله سبحانه: ﴿**اذا زلزلت الأرض زِلْزالها الى قوله تحدّث اخبارها**﴾(٣)

▫ **قوله ﷺ: فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً. ...**

اى فأحسن الناس حالاً يوم القيمة من وَجَد لقدميه موضعاً يقوم فيه ولنفسه متّسعاً يستريح ولا يبعد ان يكون قوله لقَدميه موضعاً، كناية عن ازدحام النّاس فيه بحيث لايوجد موضع قَدَم لشدّة الضّيق على النّاس لانّه لايوجد موضع قدم حقيقةً وامّا قوله ﷺ: **لنفسه متسّعاً** فهو ايضاً كناية عن اضطراب القلوب من خوف المَحشَر واستقصاء الحساب.

▫ **قوله ﷺ: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لاتَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ...**

ثمّ بعد ما ذكره ﷺ فى الفصل الاوّل من هَول المَطلَع اشار الى بعض الحوادث الواقعة على البصرة واهلها فقال ﷺ: **فتَنٌ** الخ والفِتَن بكسر الفاء

١-المزمل- ١٤
٢-النازعات- ٦/٧/٨
٣-الزلزله- ١

منهاج السعادة فى شرح نهج البلاغة

حجاباً من ثلج و سبعون حجاباً من ماء و سبعُون حجاباً من بَرد و سبعون حجاباً من عظمة الّتی لا توصف «الخبر ص ۱۰۱»...

و عن مجاهد قال بینَ الملائکة و بین العرش سَبعُون حِجاباً، حِجاباً من نُور و حِجاباً من ظُلمةٍ انتهی «ص ۱۰۲»...

و عن سهل ابن سعد و عبدالله ابن عُمر قال: قال رسول اللهﷺ دُون الله سَبعُون اَلف حِجابٍ من نُور و ظُلمةٍ لا یسمع من نفسٍ من خَسّ تلک الحُجب الاّ زهَقَت نفسه انتهی «ص ۱۰۲»...

و عن شرح النّهج للکیدری عن النّبی فی حدیث المعراج قال ﷺ فخرجُت من سِدرة المُنتهی حتّی وصَلتُ الی حِجابٍ من حُجُب العزّة ثمّ الی حِجاب آخر حتّی قطعتُ سبعین حِجاباً و انا علی البراق و بینَ کلّ حجابٍ و حِجابٌ مسیرة خمسمائة سنة الی ان قال و رأیت فی علیّین بُحاراً و اَنواراً و حُجُباً و غیرها و لو لا تلک لأحتَرق کلّ ما تحت العَرش من نِورالعَرش و فی الحدیث انّ جبرئیل قال للهِ دُون العَرش سَبعُون حِجاباً لَو دَنونا من احدها لأحتَرقَنا سُبحات وجه ربّنا انتهی «ص ۱۰۲»۹...

و امّا السّرادقات: فهی جَمع سرادق و هو فی الأصل کلّ ما احاط بشیءٍ من حایطٍ او مَضرَبٍ او خباءٍ.

قال المجلسی(قده) و ظاهر اکثر الأخبار انّها تحت العَرش و یلُوح من بعضها انّها فوق العَرش و لا تنافی بینها انتهی اقول و لا شکّ فی وجودها و ان کنّا لا نفهُم معناها.

و قد روی فی تعقیب صلوة امیرالمؤمنینﷺ انّه قال و اسئلُک بنور اسمک الّذی خَلقَت به نُور حجابک النّور الی قوله و اسئلُک بِاسمِک الزّکی الطّاهر المَکتُوب فی کُنه حُجُبک المَخزُون فی علم الغَیب عندک و علی سِدرة المنتهی و اسئلک بِاسمِک المکتُوب علی سُرادق السّرائر الخ...

و عن الأقبال فی تعقیبات نوافل شهر رمضان روی عن ابی عبدالله انّه

▫ **قوله عليه السلام: اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ...**

اى اهل الفِتن قوم شديد كَلَبُهم وشرُهُم وَقليل سَلبَهُم اذ همّهم القتل دون السَّلب على حدّ قول الشّاعر:

هُـمُ الاسـوُدالسـودالغـاب همّتها

يوم الكريهة فى المسلوُب لا السَّلبُ

ثمّ انّه اختلف كلمات الشّراح فى المقصود بتلك الفِتنة واهلها فقال المعتزلى - اشارة الى ملحمةٍ تجرى فى آخر الزّمان ولم يأت بعدُ، وقال البحرانى اشارة الى فتنة صاحب الزّنج لاتّصافهم شدّة الكَلَب وقلّة السَّلَب واستبعده فى البحار على ما نقل عنه بانّ مجاهديهم لم يكونوا على الأوصاف الّتى اشار عليها بقوله عليه السلام (ويجاهدهم فى الله قومٌ الخ اقول واَحسن الأقوال فيه ايكال علمه الى اَهله كما قال الخوئى قده.

▫ **قوله عليه السلام: فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَالِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَم الله لاَرَهَجَ لَهُ وَلا حَسَّ...**

ثمّ قال عليه السلام على طريق الأنذار لأهل البصرة من جيشٍ من نِقم الله وعذابه لارَهج له اى لاغبار له ولا حسّ وقال البحرانى هو اشارة الى صاحب الزنج وانا اقول كلامه عليه السلام لا يساعده.

▫ **قوله عليه السلام: وَسَيُبْتَلىٰ اَهْلُكِ بِالْمَوتِ الاَحْمَرِ وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ...**

الموت الأحمر إمّا كناية عن القتل كما هو المشهور او كناية عن الوباء، او عن هلاكم بالغَرق والكلّ مُحتَمل ولا يبعدان ان يكون قوله عليه السلام: **والجوع الأغبر** اشارة الى القحط الّذى كان فى البصرة بعده عليه السلام فى حكومة بنى العبّاس كما نقله ارباب التّواريخ وقد نقلوا انّ اهل البصرة اَكلو كلابهم واطفالهم من شدة الجوّع ويمكن ان يكون شيئاً آخر لانعلمه وحاصل الخطبة التّوجه الى الآخرة وعدم الرّكون على الدّنيا.

قال اللّهم انّی اسئلک بِأسمِک المکتوب فی سرادقِ المَجد، واسئلک بِأسمِک المکتوب فی سرادق البَهاء، و اسئلک بِأسمِک المکتُوب فی سرادقِ العَظمَة و اسئلُک بأسمِک المکتُوب فی سُرادق الجَلال ، و اَسئلُک بِأسمِک المکتُوب فی سُرادق العِزّة، و اَسئلُک بِأسمِک المکتُوب فی سُرادق السّرائر السّابق الدّعاء.

اعلم انّ الّذی حَصَل لنا من هذه الأخبار هو الأیمان بوجود الحُجُب والأستار و السُّرادقات و لا معنی للشّک فی وجودها بعد ان اخبر به الصّادق المُصدّق و امّا البحث فی ماهیّاتها و انّها ما هی فهو خارج عن وَظیفتنا لوجهین:

الاوّل : انّها من مُشکلات الأخبار و مُعضلات الآثار الّتی لا تنال الی معانیها العُقول النّاقصة فَردُّ عِلمها الی اهله اَصلَح لنا فی دِیننا، و دُنیانا و نحن مُوظّفون بالأعتقاد بوجُودها من جهة مجیئها فی صحیح الأثر و امّا الغَور فیها والسّباحة فی بحار معانیها الدّقیقة فلیس من الوظیفة بشیء .

و ثانیهما : انّ اکثر العُقول مَشبُوبة بالأوهام الفاسدة والظّنون الکاسدة و بعضٌ آخر منها یَقنَع بما هو یُفهم من ظواهر الألفاظ من دون التّصرّف فیها و التّأویل لها بحیث لو قیل فیها بشیءٍ لا یوافق ظواهرها یقول بانّه کُفرٌ محضٌ و خُروجٌ عن جادة الشّریعة فلأجل هذا فالسّکُوت فیها اَولیٰ هذا و لنَرجع الی شرح کلامه علیه السلام و نقول:

یظهر من کلامه علیه السلام انّ فی کلّ منها اعنی الحُجُب والأستار، و السُّرادقات و حظائر القُدس ملائکة مَخلوق للتّسبیح والتّقدیس و معلوم انّ شَرَف الملائکة علی ترتیب مکانهم من القُرب والبُعد المَعنویّین له تعالی فانّ المحسوسین منهما علیه تعالی محالٌ لِتَنزّهه عن المکان.

▫ **قوله علیه السلام: وَ وَرٰاءَ ذٰالِکَ الرَّجِیجِ الَّذِی تَسْتَکُّ مِنْهُ الْاَسْمٰاءُ سُبُحٰاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْاَبْصٰارَ عَنْ بُلُوغِهٰا، فَتَقِفُ خٰاسِئَةً عَلٰی حُدُودِهٰا...**

بعد ما ذکر علیه السلام فی الجُملات السّابقة وجودالملائکة فی حظائر القدس

(ومن خطبة له عليه السلام (١٠٢)

▫ قوله عليه السلام اُنْظُرُوا اِلَى الدُّنْيا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا، فَاِنَّهَا وَاللهِ عَمّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ ، وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الآمِنَ، لَايَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ، سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا اِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللهُ اَمْرَءً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، فَاَبْصَرَ، فَكَاَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

اَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلاً اَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، وَاِنَّ مِنْ اَبْغَضِ الرِّجَالِ اِلَى اللهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ اِلَىٰ نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ: اِنْ دُعِيَ اِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَاِنْ دُعِيَ اِلَىٰ حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ ،كَاَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَاَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

وَ ذٰلِكَ زَمَانٌ لاَيَنْجُو فِيهِ اِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ ،اِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَاِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، اُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الهُدىٰ، وَاَعْلاَمُ السُّرىٰ، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ، وَلاَ الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ، اُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ اَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

اَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْاِسلاَمُ كَمَا يُكْفَاءُ الْاِنَاءُ بِمَا فِيهِ.

والحُجُب و السّرادقات اردَفَ كلامه بقوله و ورَاء ذالک الی آخره فكانّه قيل له و ماوراء ما ذكرته فقال عليه السلام ما قال: والمعنی انّ وراء ما ذكرناه الرَّجيح اعنی الدّهشة والأضطراب الّذی ضاقَت و ضَمّت منه الأسماء، سُبحات نُورٍ تَردَع ای تَمنَع الأبصار عن اليَلوغ الی كُنهها فلا محالة تَقفَ الأبصار او تقف الأسماع والأبصار خاسئةً خاسرةً علی حدُودها.

فقوله عليه السلام: **وَوراء ذالک الرَّجيح الّذی تَستَكُّ منه الأسماء**، اشارة الی عدم وجود المَخلُوق اعنی الملائكة هناک و ذالک لانّه عليه السلام عبَّرَ عن ذالک المقام بمقام الأضطراب والدّهشة الّذی ضافت الأسماء منه و لازم ذالک عدم وجود المَلَک هناک، اللّهم إلاّان يُقال بوجود مخلوقٍ ليس له عَينٌ و لا سَمعٌ او نقول بوجود هما فيه الاّ انّه لا يَقدر علی الأستماع والأبصار لما ذكره عليه السلام و حيث انّ الدّليل من العَقل والنَّقل لم يدلّ علی وجوده لعدم الفائدة فيه فلا نقول به ثمّ انّ الكلام فی شرح الجملة فی موضعين.

احدهما: انّه يُستفاد من كلامه عليه السلام وجود شیء او مقامٍ فَوق السّرادقات الّذی ضاق عنه التّعبير و نُعبّر عنه بمقام الخَلوَة او مقام الرّبُوبی او مقام الذّات او مقام الهُويّة المَحضَة والغَيبيّة المُطلقة و امثال ذالک من التّعابير الّتی لا اسم لها صَريحاً و هذا ممّا يؤيّده البُرهان ايضاً فانّ مقام الذّات غير مقام الصّفات والأفعال كما هو ثابت فی محلّه و هذا المقام هو الّذی نَهينا الشّارع عن التّكلّم فيه بل اَمَرنا بالأمساک حيث قال اذانتهی الكلام الی الله تعالی فامسكوا.

والوجه فی المنع ظاهر فانّ خَوض المُتناهی فی ما لا يتناهی يُوجِب الدّهشة الّتی فيها الهَلاک قطعاً.

و ثانيهما: انّ الأسماع علی فرض وجودها فی ذالک المقام لا يَترتّب عليها شیء امّا لِمَقهوريّتها و مَغلوبيّتها تحت قَهر الكِبريا بحيث انّها مُندَكة الوجُود و امّا لعَدِم وجود صَوتٍ يُسمع او نداء يُقرع او غير ذالک.

و قوله عليه السلام: **سُبُحات نور تَردَع الأبصار عن بلُوغها**. اشارة الی عدم تحقّق

(وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ) من النّعم الثّابتة فيها (عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزِلْ وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ) فانّ ايّام العمر معدودة فلامحالة هى فنقضّة مُتصرّمة (وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.) اراد بالمتوقّع المَوت (الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ) فنزلته (وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ) ومقامه (وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ) ولا يتوجّه اليه (جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ)وطريق المستقيم (سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ) وحُجّةٍ (انْ دُعِيَ إِلَىٰ حَـرْثِ الدُّنْـيَا) وعـمرانـها (عَمِلَ) به (وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الآخِرَةِ) والعمل لهـا (كَسِلَ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَـهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ) اى كان الدّنيا والعمل لها واجب عـليه (وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ)مـن اعمال الآخرة (سَاقِطٌ عَنْهُ.) مع انّها اولى بالقيام بها.

◁ الشرح

▫ قوله ﷺ: **أُنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّادِقِينَ عَنْهَا** ...

الزّاهد الحقيقى مَن تركَ الدّنيا لأجل الآخرة لامَن تَرك الدّنيا للدّنيا كما هو شأن كثير من المتزّهدين ثمّ انّ النّظر الى الدّنيا ونعمها على قسمين احدهما: النّظر اليها بما هى مطلوبة مقصودة وثانيها: النظر اليها بما هى آلةٌ و سَبَب الى الاخرة والوصول الى مقام القرب فبالنّظر الاوّل يرى الدّنيا شيئا مرغوباً فيه وبالثّانى مرغوُباً عنه والزّاهد مِن ينظر اليها بالنّظر الثانى دون الاوّل فقوله ﷺ: **الصّادقين عنها** اى المعرضين عن الدّنيا معناه تركها لأجل الاخرة لامطلق التّرك كما اذا تركها لأجل الوصول اليها.

ثمّ انّه ﷺ اَمرَ النّاس بان ينظروا الى الدّنيا نظر الزّاهدين فيها لما فى الزّهد من الفضيلة فانّ الزّاهد فى الدّنيا قليل ومَع قلتِه عند الله عزيز والرّوايات فى فضيلة الزاهدين كثيرة اشرنا الى شطرٍ منها سابقاً ونشير الى بعضٍ آخر تيمناً وتبركاً بها فنقول.

منها ـ مارواه الطّبرسى قده فى كتاب مشكاة الأنوار عن المحاسن قال

الأبصار هناک و ذالک ایضا لوجهین:

احدهما : انّ الأبصار لا یتحقّق الاّ بمقابلة المُنیر والمُستنیرا والمُبصِر والمُبصَر و حیث انتَفَت المقابلة انتفی الأبصار قطعاً والتّقابل بین المُبصِر والمُبصَر لا یعقّل الاّ فیما اذا کانا فی جهةٍ، والجهة لا تتحقّق الاّ فی الجِسم و الکلّ مُنتفٍ هناک فلا إبصار و هو المطلوب و انّما قلنا بالأنتفاء لعدم وجود الجِسم فی المفروض و عدم الجَهَة ایضاً فلا تتحقّق المقابلة.

و ثانیهما : انّ الأبصار یَتحقّق بشرطین: وجود المُقتضی و عدم المانع، کما انّ کلّ تأثیر کذالک ففی المفروض لو فرضنا وجود البَصر فهو لا یکفی فی تَحَقُّق الأبصار لوجود المانع و هو مُسبُحات نوره فانّها تَرَدعها عن التّأثیر لشِدَّتها فی النُّورانیة الاتری انّ الأنسان لا یَقدر علی النَّظَر الی جرم الشّمس لشدّة نُور فهذه الشّدة المُفرطة هی المانعة عن تحقّق الأبصار فاذا کانت النّور الحِسّی هکذا فما ظَنُّک بنورالأنوار القاهرة بنورانیّته علی کلّ ما سواه.

و انّما قال علیه السلام: **سُبُحات نُوره** لانّ السُّبحات بِضَمّ السّین والباء جَمع سبحة و هی الجلال والمعنی انّ المانع عن الأبصار و هو سُبحات نوره‌ای جلالته و عَظمَته والمراد بالنّور الوجود علی مسلک المشّائین و حقیقة النّور علی مذهب الأشراقیّین الّذین یُعبّرون عن الوجود بنور الأنوار و لا فرق فی الأصطلاحین الاّ من جهة اللّفظ و امّا المعنی فیهما فواحد لانّ کلّ واحد من النُّور والوجُود قیل فی تعریفه الظّاهر بالذّات والمُظهر للغیر والواجب تعالی ظاهر بذاته علی ذاته اذ لا علّة لِوجوده و مُظهر للغیر لکونه علّة لما سواه و قد عبّر فی کتابه عن ذاته بالنّور حیث قال:**﴿اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ﴾**(۱)

والضّمیر فی قوله علیه السلام: (**بلُوغها** و کذالک فی قوله علیه السلام: (**حُدُودها**) راجع الی السُّبُحات والمعنی انّ السّبُحات نُور تَمنَع الأبصار عن بلُوغها الیها فتَقَف خاسئةً علی حدودها ای حُدود السّبُحات و لا یَبعدان یکون مرجع الضّمیر هو

۱-النور- ۳۵

فی الدّنیا انتهی« ص ۱۱۴»...

وعن کتاب الزّهد للنّبی ﷺ قال ﷺ لیس الزّهد فی الدّنیا لبس الخِشن واکل الجشب ولکن الزّهد فیها قصر الأمل انتهی« ص ۱۱۴»...

وقال النّبی ﷺ اذا رأیتم الرّجل قد اعطی الزّهد فی الدّنیا فاقتربوا منه فانّه یُلقی الحکمة انتهی «ص ۱۱۵»...

وسُئل الصّادق ﷺ عن الزّهد فی الدّنیا قال ﷺ الّذی یترک حلالها مخافة حسابه ویترک حرامها مخافة عذابه انتهی «ص ۱۱۵»...

لَقَد خَاب من غرّته دنیاً دنیته ... وما هی ان غرّت قروناً بباطلٍ

اتتنا علی زّی العَروس بثنیةٍ ... وزینتها فی مثل تلك الشّمائل

فقلت لها غُرّی سوای فانّنی ... عَزوفٌ عن الدّنیا ولستُ بجاهلٍ

وما انا والدّنیا وانّ محمّداً ... رهینُ بفقرٍ بین تلك الجنادل

وَهَبها اَتتنی بالکنوُز ودرّها ... واموال قارونٍ وملك القبائل

اَلیسَ جمیعاً للفناء مصیرها ... ویطلب من خزّانها بالطّوائل

فغُرّی سوای اِنّنی غیر راغبٍ ... لما فیك من عِزٍّ وملكٍ ونائل

وقد تَبغَت نفسی بما قد رزقته ... فشأنك یا دنیا واهل الغوائل

فانّی اخاف الله یوم لقائه ... واخشی عذاباً دائماً غیر زایلٍ

قال شیخنا البهائی قدّه:

از کستان وسَمور بیزارم

باز میل قلندری دارم

تکیه بر خوابگاه نقش بس است

بر تنم نقش بوریا هوس است

دلم از قیل وقال گشته ملول

ایخوشا خرقة و خوشا کشکول

نفس الأبصار و الأسماع و عليه فالمعنى انّها مانعة عن و صولها الى مقام البُلوغ فانّ بلوغ كلّشيءٍ بحسبه فبلوغ الأسماء الأستماع، و بُلوغ الأبصار الأبصار فاذا وجِد هناک مانع عن الأستماع والأبصار فصّح ان يقال انّهما لَم يَبلُغا مبلَغهما فى البلوغ.

و قوله عليه السلام: **فَتَقِف خاسئةً على حدُودها.** يمكن ان يكون فاعل تَقِفُ الأبصار والمعنى تَقف الأبصار عن ذالک و يمكن ان يكون الأبصار والأسماع جمعا اى تَقِف الأسماع والأبصار و الاوّل اولى من جهة العبارة والثّانى من جهة المعنى والفاء فى قوله فتَقف للتّفريع اى اذا كان الأمر على منوال ما تقدّم ذكرُه فَتَقِف الأبصار خاسئةً خاسرةً على حدّدها اى حُدود سُبحات نُوره او حُدود ذواتها امّا المعنى الاوّل فمعلوم ممّا ذكرناه و امّا الثّانى فالمعنى انّ الأبصار او هما جميعاً تَقِف خاسِرةً على حُدودها بِمعنى انّه لم يكن لهما التّجاوز عن حدود المَخلوقيّة.

▫ **قوله عليه السلام: وَ اَنْشاَهُمْ عَلٰى صُورٍ مُّخْتَلِفاتٍ وَ اَقْدٰارٍ مُتِفاوِتٰاتٍ ...**

الأنشاء، الأيجاد قال الله تعالى و هو الّذى انشاءَكم و جَعَل لكم السَّمع والأبصار الآية و قال ثمّ انشأنا من بَعدهم قوماً آخرين و غير ذالک من الآيات و اكثر ما يقال ذالک فى الحيوان.

فقوله عليه السلام: **انشأهم** اى الملائكة و اوجَدَ هم على صُور مختلفات و اقدارٍ مُتفاوتات، فالأولى اشارة الى اختلافهم كيفاً والثّانى الى اختلافهم كمّاً و قد دلّتَ الأخبار عليه ايضا.

فعن تفسير علىّ ابن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عُمير عن هشام ابن سالم عن ابى عبدالله عليه السلام فى خبر المعراج قال النّبى صلى الله عليه و آله و صَعِدَ جبرئيل و صَعدتُ معَه الى السّماء الدّنيا و عليها مَلَک يقال له اسماعيل و هو صاحب الخَطفَة فى قوله تعالى: **﴿إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَه شَهابٌ ثاقِبٌ﴾** [1] و تحته سَبعُون الف

١-الصافات ـ ١٠

قال السّعدی:

بسیار سالها بسر خاک ما رَود
کاین آب چشمه آید و باد صبا رَود
این پنج روزه مهلت ایّام آدمی
بر خاک دیگران بهِ تکبّر چرا رَود
ایدوست بر جنازهٔ دشمن چه بگذری
شادی مکن که بر تو همین ماجرا رَود
دامن کشان که میرود امروز بر زمین
فردا غبار کالبدش بر هوا رَود
خاکت در استخوان رود ای نفس شوخ چشم
مانند سرمه دان که در او توتیا رود
دنیا حریف سفلة و معشوق بیوفاست
چون میرود هر آینه بگذار تا رود
این است حال تن که تو بینی بزیر خاک
تا جان نازنین که برآید کجا رود
بر سایبان حسن عمل اعتماد نیست
سعدی مگر سایهٔ لطف خدا رود
یا رب بگیر بندهٔ مسکین و دست گیر
کز تو کرم برآید و بر ما خطا رود

وقد مرّ الکلام فی ذمّ الدّنیا والأعتماد علیها بما لامزید علیه غیر مرّةٍ.

□ **قوله ﷺ: لَایَرْجِعُ مَا تَوَلَّیٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ وَلَا یُدْرَیٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَیُنْتَظَرَ...**

ای ما تولّی من نعم الدنیا وأدبر عن صاحبه بمضّی وقته وزمانه لایرجع الی الحالة الّتی کان فیه اولاً ولا علم لنا بما هو آتٍ فی المستقبل حتّی نستظره وحاصل المعنی انّ نعم الدّنیا من الشّباب والقوّة والثّروة والمقام واللّذة وغیرها

مَلَكٍ تحت كلّ ملكٍ سَبعُون الف مَلَک ثمّ مررتُ و ساق الحديث الى قوله حتّى دخلتُ السّماء الدّنيا فما لِقينى ملک الاّ ضاحكاً مُستَبشِراً حتّى لقينى مَلَک من الملائكة لَم اَرخَلقاً اعظم منه كَريهُ المَنظر ظاهر الغَضَب فقلتُ من هذا يا جبرئيل قال هذا مالک خازن النّار ثمّ ساق الحديث الى قوله ثمّ مررتُ بمَلَكٍ من الملائكة جالسٌ على مَجلسٍ و اذا جَميعُ الدّنيا بين ركبتَيه و اذا بيَده لوحٌ من نُورٍ مَكتُوب فيه كتابٌ ينظر فيه لا يلتُفت يميناً و لا شَمالاً مُقبلاً عليه كهَيئة الحزين فقلتُ من هذا يا جبرئيل فقال هذا مَلَک المَوت فقال رسول‌الله ثمّ رأيت مَلكاً من الملائكة جَعَل الله اَمره عَجيباً نصف جَسده النّار والنّصف الآخر ثَلج فلا النّار يُذيب الثّلج و لا الثّلج تُطفىء النّار و هو ينادى بصوتٍ رفيع و يقول سبحان الّذى كفَّ حَرّ هذه النّار الى ان قال اللّهم يا مؤلّف بَين الثّلَجَ والنّار الفَّ بين قلوب عبادک المؤمنين فقلت من هذا ياجبرئيل فقال هذا ملَکٌ و كلّه الله بأكتاف السّماء و اطراف الأرضين و هو انصَح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يَدعو لهم بما تَسمَع مُنذ خُلق.

و رأيتُ ملكَين يناديان فى السّماء اَحدهما يقول اللّهمّ اعطِ كلّ مُنفقٍ خَلَفاً و الآخر يقول اللّهمّ اعطِ كلّ مُمسكٍ تَلَفاً ثمّ مررتُ بملائكةٍ من ملائكة الله عزّوجلّ خَلقَهم الله كيف شاء و وَضَع وجُوههم كيف شاء لَيس شَيىء من اطباق اَجساد هم اِلاّ و هو يُسبّح الله و يُحمّده من كلّ ناحيةٍ باصواتٍ مُختلفةٍ اصواتهم مُرتّفقة بالتّحميد والبكاء من خَشية الله فسألتُ جبرئيل عنهم فقال كماترى خُلقوا انّ المَلَک منهم الى جَنب صاحبه ما كَلَّمهُ كلمة قطُّ و لا رفَعُو رُؤسَهم الى ما فَوقها و لا خَفَضوها الى ما تحتها خوفاً من الله و خُشُوعاً.

ثمّ صَعدنا الى السّماء الثّانية فاذا فيها من الملائكة و عليهم الخُشوع و قد وَضَع الله وجُوههم كيف شاء و ليس منهم مَلَکٌ الاّ يُسبّح الله و يحمده باصوات مُختلفةٍ و كذا السّماء الثّالثة.

ثمّ صَعِدنا الى السّماء الرّابعة و اذا فيها من الملائكة الخُشوع مثل ما فى

که شنیدی زدوستان خدای که نیامد مصیبتی بسرش
هربهشتی که درجهان خدا است دوزخی کرده‌اند در گذرش

▫ **قوله عليه السلام: فَلاَ يَغرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا...**

ای فلا یغرّنکم کثرة ما یُعجبکم من نِعم الدنیویة فیها لقلة عمرها وعدم دوامها وبقائها قال اللهُ تعالیٰ:﴿ **فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾(۱)

و: ﴿**بَلْ اِنْ يَعِدُ الظّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً اِلاّ غُرُوراً**﴾(۲)

و: ﴿**حَتّٰى جٰاءَ اَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾(۳)

و: ﴿**وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيٰا اَلاّ مَتٰاعُ الْغُرُورِ**﴾(۴)

و: ﴿**اِنِ الْكٰافِرُونَ اِلاّ فِي غُرُورٍ**﴾(۵)

و: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ اِلاّ غُرُوراً**﴾(۶)

و: ﴿**فَلا تُعْجِبْكَ اَمْوٰالُهُمْ وَلا اَوْلادُهُمْ اِنَّمٰا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰافِرُونَ**﴾(۷)

و: ﴿**وَلا تُعْجِبْكَ اَمْوٰالُهُمْ وَلا اَوْلادُهُمْ**﴾(۸)

و: ﴿**وَاِذٰا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسٰامُهُمْ**﴾(۹)

و: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِاَنْفُسِهِمْ اِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا اِثْماً وَلَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ**﴾(۱۰) وقد ظهر من هذه الآیات انّ کثرة النِعَم الدنیویّة لفنائها لاتوجب الغرور بها و قیل بالفارسیة:

جوان و پیر که در بند مال و فرزندآند
نه عاقلند که طفلان ناخردمندآند

۱-الفاطر-۵/لقمان-۳۳
۲-الفاطر- ۴۰
۳-الحدید- ۱۴
۴-آل عمران-۱۸۵/الحدید-۲۰
۵-الملک- ۲۰
۶-النساء- ۱۲۰
۷-التوبة- ۵۵
۸-التوبة- ۸۵
۹-المنافقون- ۴
۱۰-آل عمران- ۱۷۸

السّموات فبشّروُنی یالخیر لی و لاُمّتی ثمّ رأیتُ مَلَکاً جالساً علی سَریرٍ و تحت یدیه سَبعون اَلف مَلک الحدیث...

ثمّ صَعِدنا الی السّماء السّابعة و رایتُ من العَجایب الّتی خلق الله و صَوّر علی ما اراده دیکاً رِجلاه فی تُخُوم الأرضین السّابعة و رأسه عند العَرش و هو مَلَک من ملائکة الله خَلقَه الله کما اراد الحدیث« ج ۱۴ ص ۲۲۶»...

والرّوایات من هذا القبیل کثیرة دالّة علی انّ الملائکة لها صورٌ مُختلفة و اقدارٌ متفاوتة من کِبَرٍ و صِغَرٍ والطّول والعَرض و غیر ذالک ولا غرو فیه فانّ اساس الخَلفة فی جمیع الموجودات مبنیّ علی الأختلاف فی الصّور والأقدار کما هو واضح و قد ثبت انّ قُدرته لانهایة لها انّ اللّه علی کلّ شیءٍ قدیرٍ.

▫ قوله ﷺ: **اُولُی اَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلالِ عَزَّتِهِ...**

هذه الجملة مفسرّة لِلجملة السّابقة والأجنحة جَمع جناح.

روی عن الخصال باسناده یرفعه الی النّبی قال الملائکة علی ثلاثة اجزاء فَجُزْءٍ لهُم جناحان و جُزء لهم ثلاثة اجنحة و جزء لهم اربعة اجنحة انتهی« بحارالانوار ج ۱۴ ص ۲۲۷»...

قال مجلِسی (قدّه) لعلّ المراد انّ اکثر الملائکة کذالک فلاینا فی ما ورد من کثرة اَجنحة بعض الملائکة انتهی...

و عن التّوحید والخصال باسناده عن زید ابن وَهَب قال سئل امیر المؤمنین عن قدرة اللّه جلّت عظمته فقام خطیباً فَحمِداللّه و اثنی علیه ثمّ ثمّ قال انّ لِلّه تَبارک و تعالی ملائکة لو انّ مَلَکا منهم هَبطَ الی الأرض ما وَسعته لِعظم خَلقه و کَثرَة اجنحته ومنهم مَن لو کلّفُت الجِّن والأنس ان یَصفُوه ما وصَفُوه لبُعد ما بین مفاصله و حُسن ترکیب صُورته و کیف یُوصَف من سَبعمائة عام ما بین مِنکبیه و شَحمة اُذنُه و منهم من یَسُدّ الأفُق بجناحٍ مَن اجنحته دون عظم یدیه و منهم من فی السّموات الی حَجزَته و منهم من قدمه علی غیر قرار فی الجَوّ الهَواء الأسفل والأرضون الی رکبتیه و منهم من لو

تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]

و: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

و: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[3]

و: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[4] ولا شك انّ الدّنيا وما يجرى فيها من الحوادث المتغيّرة المتلوّنة من الصّحة والسّلامة والغنى والفقر والعزّة والذّلة والحيات والموت اكبر دليل على عدم بقائها والأعتماد عليها وقد ثبت انّ حكم الأمثال واحد فحالنا حال من كان قبلنا فكما انّهم ماتوا وتركو ماجمعوه فكذالك نحن وهذا كافٍ فى الأعتبار والبصيرة لمن كان له عقل ولنِعم ما قيل.

شنيدم كه جمشيد بيدار بَخت
ز دنيا به عقبى چه ميبرد رخت
چنين گفت با موبدكاردان
كه‌اى پر هنر مرد بسيار دان
به هفتصد رسيد از جهان سنّ من
شد از فوج دريا فزون مال من
گرفتم بكوپال تارک شكاف
ز البرز تا دامن كوه قاف
مقاليد احكام ديو و پرى
در انگشت كردم چه انگشترى
چه بختم نگون گشت و آشفت كار
بدين روز بنشستم از روزگار

١-الحشر- ٢١
٢-الجاثيه- ١٣/الزمر- ٤٢
٣-الحشر- ٢
٤-الدخان- ٢٨-٢٥

اَلقِی فی نقرةً ابهامه جمیع المیاه لوسَعَتها و منهم من لوالقُیِت السّفُنُ فی دمُوعِ عَینَیه لجَرَت دهرَ الدّاهرین فَتَبارک اللّه اَحسَن الخالقین.

و عن اکمال الدّین باسناده عن ابن عبّاس قال سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول انّ اللّه تبارک و تعالی مَلَکاً یقال له دردائیل کان له سِتّه عَشر الف جناحٍ ثمّ اوحَی اللّه عزّوجلّ الیه اَن طِرفطار مقدار خَمسمائة عام فَلِم یَنلَ رأسه قائمة من قوائم العَرش الحدیث «ج ۱۴ ص ۲۲۹»...

اقول: لا اشکال فیه ایضاً لا عقلاً و لا نقلاً، امّا العَقل فلانّه مُمکن والمُمکن مَقدُورٌ و قد ثَبتَ عموم قدرته تعالی ومن المعلوم انّه اذا ثبت اصل الخِلفة فقد ثَبَت انواعها و اصنافها فی صُورٍ مُختلفة و کیفیّات مُتفاوتة و امّا نقلاً فمن الأخبار ما عَرَفت و من الآیات قوله تعالی حیث قال:

﴿اَلْحَمْدُلِلّٰهِ فاطِرِ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِکَةِ رُسُلاً اُولی اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰی وَ ثُلٰثَ وَ رُباعَ یَزیدُ فِی الْخَلْقِ ما یَشاءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیءٍ قَدیرٌ﴾[1] فقوله تعالی: **﴿یزید فی الخلق ما یشاء﴾** اشارة الی ما ذکرناه من وجود المقتضی و عدم المانع لعموم قدرته ولأجل هذا قال اللّه علی کلّ شیءٍ قدیرٍ.

▫ **قوله ﷺ: لاٰ یَنْتَحِلُونَ ما ظَهَرَ فِی الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ...**

ای لا یدَّعُون ماظَهَر فی الخَلق من صُنعه تعالی و فیه اشارة الی عدم ادّعائهم الرّبُوبیّة والخالقیّة لأنفسهم بأن قالوا مثلاً نحن خَلَقنا الخَلق کما یَدعیّه البشر احیاناً هکذا قالوا فی شرح العبارة:

والّذی حَصَل لی فی شَرحها هو انّ المراد شیء آخر و ان کان ماله الی ما ذکروه و ذالک لانّه قد ثبت فی الشّریعة انّ لِلملائکة شُئوناً، و اطوراً فمنهم من وکّلّ علی رزق العباد و ایصاله الیهم و منهم من وَکلّ علی حِفظِهم و منهُم من وکّلّ علی ضَبط اعمالهم و اقوالهم و منهم من وکلّ علی قبض ارواحهم و هکذا ولا شکّ انّ هذه الأمور تحت اختیارهم و قدرتهم ظاهراً مع انّ هذه کلّها

۱- الفاطر- ۱

وحاصل المعنى انّه عليه السلام شبّه الكائن من الدّنيا بالمُعدوم فانّ المشبّه به اعنى قوله (**لم يكن**) معدوم، وَشَبّه الكائن من نعيم الآخرة بشيءٍ ثابت فانّ قوله (**لم يزل**) اعنى المشبّه به يفيد هذا المعنى فالدّنيا وما فيها كالمعدوم والآخرة و ما فيها كالثابت الدّائم ومعلوم انّ الثابت خيرٌ من الزّائل فالأعتماد عليه والأخذ به أولى والى هذا المعنى اشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَإِذاً لاتُمَتَّعُونَ إِلاّ قَلِيلاً**﴾ (١)

و : ﴿**نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلىٰ عَذابٍ غَلِيظٍ**﴾ (٢)

و : ﴿**مَتاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ**﴾ (٣)

و : ﴿**قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾ (٤)

و : ﴿**فَمٰا مَتٰاعَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا فِي الْآخِرَةِ إِلاّ قَلِيلٌ**﴾ (٥) وانت ترى انّ الله تعالى قد وَصف الدّنيا ومتاعها بالنسبة الى الآخرة وما فيها قليلاً وهذا هو السّر فى قوله عليه السلام (**عن قليلٍ**) مشعراً بوجود الدّنيا نِعَمها الّا انّها قليل لايُعباء بها:

حـــال دنـــيا را بـــپرسيدم مـــن از فـــرزانـــه‌اى
گفت يـا خـوابست يـا بـاد است يـا افسـانه‌اى
گفتمش هر كس به مهر دل بر او بر بست دل
گفت يا غول است يا ديـو است يـا ديـوانـه‌اى

وقد مرّ الكلام منّا مفّصلاً فى ذَمّ الدّنيا وعدم بقائها بما لامزيد عليه.

مـيكند بـلبل خـوشگوى خـوش الحـان فـرياد
كـــه كـــجايند اويس و حَســن وكـــوُ دلشـــاد
پـــيش از ايـــن بـــاد بـــفرمان ســـليمان بـــودى
مـيدهد دهـــر كـــنون خـــاك سـليمان بـر بـاد

١-الاحزاب- ١٦
٢-اللقمان- ٢٤
٣-النحل- ١١٧
٤-النساء- ٧٧
٥-التوبة- ٣٨

من صُنع اللّه فالمعنى انّ الملائكة لا ينتحلون هذه الأفعال الى أنفُسِهم ولا يَستدونها الى قدرتهم بل يقولون كلّ من عند اللّه آمنّا به ولأجلّ هذا عَبَّر عليه السلام بالأنتحال و حاصله اقرارهم و اعترافهم بانّهم مَقهُورين تحت قدرته بحيث لا يملكُون بدونه شيئاً ففيه ايماءٌ الى كمال توحيد هم و غرقهم قى بحار معرفته.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لاٰ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ، لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَولِ وَ هُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ...**

اى لا يدّعون انّهم شركاء مَعه تعالى فى الخالقيّة ممّا أنفَرد الواجب تعالى به والفرق بين قوله عليه السلام هذا والجملة السّابقة هو انّه فى السّابقة نَفىٰ عنهم الخالقيّة برأسها و فى المبحُوث عنه نفى عنهم الشّركة مَعه تعالى فى الأيجاد و بعبارةٍ اخرى: فى الأولى قال عليه السلام انّهم لا يَدعُون الألوهيّته و فى الثّانية لا يدّعون الشّركة معه و انّما قيّد عليه السلام كلامه بقوله عليه السلام: (**ممّا أنفَرد به**) للِاشارة الى أن الأيجاد على قسمين:

١ـ **بلاواسطة :**

٢ـ **و مع الواسطة :**

و المنّفى هو **الاوّل** و امّا **الثّانى** فلا يكون مَنفيّاً عنهم ضرورة انّهم يَقدِرون على خلق الأشياء باذنه تعالى فكونهم واسطة فى الأيجاد لاينافى عدم كونهم خالقاً مُوجِداً لامَعها وانّما قال عليه السلام ذالک لأن الخَلق باذن اللّه لااشكال فيه و بهذا الاعتبار صَحّ ان يقال انّه خالقٌ كيَف و قد اطَلقه اللّه تعالى على الخالق بالواسطة. قال تعالى: حمايةً عن رُسُله : **﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾**(١)

و : **﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾**(٢)

و : **﴿ثم و صفَهم بكونهم عِبٰادٌ مُّكْرَمُونَ﴾**(٣) فلا يقولون الّا باذن اللّه لهم و

١-آل عمران- ٤٩
٢-المائده- ١١٠
٣-الانبياء- ٢٦

الموت ولم يسبق منه ﷺ كلام فيه بل الّذى سَبق منه ﷺ هو الآخرة وما فيها فينبغى حمل كلامه ﷺ: (**كلّ مُتوقّع**) عليه الّا انّ الآخرة لمّا كانت من لوازم الموت فلا بأس بما ذكره كما لايخفى الّا انّه خلاف الظّاهر.

▫ **قوله ﷺ: اَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلاً اَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ...**

قال فى المنجد قَدَر قدراً الأمر دبّره، الشّى بالشيى قاسَه به، جَعله على مقداره ويقال له بالفارسية (اندازَة) ولمّا كان لكلّ شىء قدراً فللأنسان ايضاً قدر فمن عرف قدره فهو عالم بنفسه والعالم بنفسه عالم بربّه لانّ من عرف نفسه فقد عرف ربّه، والعالم بربّه عالم برسوله ووصيّه لامحالة واذا كان كذالك فهو عالم باحكام الله ودينه فينتج انّ من عرف قدره هو عالمٌ حقّاً وهو المطلوب.

وامّا من لايعرف قدره لايعرف ما ذكرناه فهو عن العلم بمعزّل وإنْ ظنّ خلافه والى هذين المعنين اشار ﷺ بقوله ﷺ: **العالم** الخ ويُستنبط ممّا ذكره ﷺ حقيقة العلم والجهل فِى لسان الشّرع والعَقل.

▫ **قوله ﷺ: وَاِنَّ مِنْ اَبْغَضِ الرِّجَالِ اِلَىَ اللهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ اِلَىٰ نَفْسِهِ جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ...**

والوجه فيه هو انّ ايكال الله العبد الى نفسِه معناه اعراضه تعالى عنه وعدم توجّهه اليه ومعلوم انّ من كان كذالك فهو من اَبغَض الخلق واَخبثهم فهو لامحالة جائرٌ عن قصد السّبيل واعتداله وذاهبٌ الى طَرَفى الأفراط والتّفريط لكونه سائراً بغير دليلٍ فقوله ﷺ جائر عن قصد السّبيل الى آخر كلامه من لوازم كون العبد موكولاً الى نفسه وذالك لانّ العبد اذا كان كذالك فاىّ دليل له ليستدلّ به على الطّريق والمفروض انّ الله تعالى تَركَه ورَفضه فخروجه عن قصد السّبيل وسَيره بغير دليل قطعىّ لامحالة وعند العُرفاء هو من اشدّ انواع العذاب.

لايَعلَمون الّا بما امَرهم به و هذا منتهى العُبودّية و الخُضوع اذهو مقام الفناء ذاتاً و صفتةً.

▫ **قوله** ﷺ: **جَعَلَهُمْ الله فِيمَا هُنا لِکَ اَهْلَ الْاَمانَةِ عَلى وَحْيِهِ، وِ حِمَّلَهُمْ اِلَى الْمُرسَلِينَ وَ ذائِعَ اَمْرِهِ وِ نَهْيِهِ...**

قال الخوئی (قدّه) فی شرح هذالکلام لعلّ هذالوَصف مُختُّص ببعض الملائکة و یشَهد به قوله تعالی : اَللّٰهُ یَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِکَةِ رُسُلاً[1] و یَکفی للِنّسبة الی الجَمیع کون بعضَهم کذالک انتهی .

اقول : لانحتاج الی هذا لأستنباط اَلّذی هو اوَهَن من بیت العَنکَبوت و ذالک لأن ماافاده ﷺلا یخلوا من امرین :

احد هما : انّه تعالی جعَل الملائکة اهل الأمانة علی وحَیه .

و ثانیهما : کونهم حاملین ودائع اَمره و نَهیه .

امّا الأوّل : منها عام یشمل جمیع الملائکة و ذالک لأن قوله ﷺ: **جَعَلهم**، دلیل علی مجَعُولیتهم علی الأمانة بحَسَب الخلقة و الجَعل فی المقام جَعل مُرکّبٍ لابَسیط ای جَعَل اللّه تعالی شیئاً شیئاً فأن الأمانة وصف للموجُود عارضٌ علیَه فالمَلَک شیيٍ و کونه اَميناً شییء آخر لانّه مُمکن والمُمکن لاتکون صفته عین ذاته و علی فرض کون الجَعل بسیطاً فالمعنی انّهم خُلقو هکذا ای خُلقو اَميناً بحیث لایمکن لهم الخیانة و علی کلا التّقدیرین دلّت الآیات والأخبار والادّلة العَقلیّة علی عصمتهم و تنزّهم عن الأرجاس والخَبائث و هذا وصفٌ عام لَهُم یشَمُل جمیع الملائکة کائناً من کانَ فَتخصیصُ الوَصف ببعضٍ دون بعضٍ مخالف لما عَلَیه العقل والنّقل والأجماع هذافی الأمر الاوّل .

وثانیهما : انّهم حاملون ودائع امره ونهیه الی المُرسَلین و هذا هوالّذی یقَتضی التّخصیص ببعضٍ دون بعضٍ و لعّل الآیة التّی استدّل بها ناظرة الی

۱-الحج ـ ۷۵

ثمّ اشار عليه السلام الى عيب الزمان باعتبار افراده والّا فالزّمان مَن حيث هو هو لاعيب فيه فقال عليه السلام ذالك زمان لاينجو فيه من شرّ شياطين الجنّ والأنس الّا كلّ مؤمنٍ نَومة اى خامل الذّكر إن شَهِد وَحَضَر فى المجامع لم يُعرف لِخمولِه وانزوائه وإن غاب عَن النّاس لَم يفتقَد اى لايَسئَلوُن عنه ولا يقولون اينَ هُو وهذا الّذى ذكره من اَوصاف المؤمن بالنّظر الى وَضعه الأجتماعى فى ذالك الزّمان وإنّما قال عليه السلام **لاينجو فيه الّا** هو لكونه غير معروفٍ عند ابناء الزّمان وحكّام الجَور فلامحالة يكون ناجياً وامّا إن كان مشهوراً معروفاً فلا نجاة له من شرار النّاس وفيه حثٌّ على حُسن الأنزواء والخُمول لكلّ مؤمنٍ اذا كان فى ذالك الزّمان

▫ **قوله عليه السلام: اُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الهُدىٰ وَاَعْلاَمُ السُّرىٰ...**

اى اولئك المؤمنون الموصوفوُن بالوصف المذكور مصابيح الهُدى واعلام السُّرى، والمصابيح جمع مصباح والأعلام جمع عَلَم وهو ما يستدلّ به على الطّريق والغرض من بيان هذين الوصفين لهم هو انّه لمّا كان فى المقام فَطنّته سئوال وهو انّ المؤمن اذا كان من وصفه إن شَهِد لم يعرف وان غاب لم يفتقد فلا فائدة وجوُده فى الدّنيا اذ وجوده كالعَدم واذا كان كذالك فليس قوله عليه السلام ان شَهِد الخ وصفٌ له.

فأجاب عليه السلام بانّ الأمر ليس كما ظننتُموه بل هو مصباح الهُدى الخ لانّ النّاس يَستضيئوُن به فى طريق الهداية ويَتّبعون آثره فى ظُلمات الضّلالة والغواية فانّ السّيرى كالهُدى وزناً ومعنى الّا انّ الهُدى اعمّ منه حيث انّ السّرى قد خصّ بالسّر فى عامة اللّيل شبّه عليه السلام الطريق بالظلمة الموحشة فكما انّ المصباح يُستضاء به فى اللّيل والعَلَم يُستدلّ به على الطّريق كذالك المؤمن فى ظلمة الدّنيا يستضاء بنور هدايته ويستدلّ بدلالته فقوله عليه السلام اعلام السّرى معناه انّ المؤمنين من الأعلام الدّينية الّتى يُستدل بهم على طريق السّعادة والهداية.

هذا لمقام دون المقام الأول مع انّ ظاهر كلامه (قدّه) يدّل على التّخصيص فى الاوّل اعنى كونهم اهل الأمانة على وَحيه اللّهم الّا ان يقال بأن مراده (قدّه) من قوله لعلّ هذا الوصف، وَصف حَمل الملک ودائع امره و نَهيه الى رسُله لا وصَف الأمانة على الوَحى فانّه فى الكُّل على حَدٍ سواءٍ.

▫ **قوله** عليه السلام: **وِ عَصَمَهُمْ مِّنْ رَّيْبِ الشُّبُهٰاتِ،...**

اى عَصمَهُم اللّه تعالى من ريَب الّشُبهات و فيه ايماءٌ الى انّ اللّه تعالى هوالعاصم عن الخَطاء و اشارة ايضاً اى قوله تعالى حيث وَصفَهم بالعِصمة و قال:﴿**عَلَيْهٰا مَلاٰئِكَةٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا اَمَرَهُمْ**﴾[1] و لا شّک انّ من لا يعَصى اللّه فهو مَعصُوم و هذا لوَصف عنى العِصمة ايضا عامّ لجميع الملائكة و المراد بريَب الشُّبهات الشّكوک الباطلة والخواطر النّفسانيّه النّاشئة من الوَساوس الشّيطانيّة والأوهام الفاسدة التّى من لوازم الاجسام الكثيفة المقَهُورة للشّيطان والوَساوس الباطلة وحيث انّ المَلَک بِمَعزلٍ عن هذه الامور باسرها بحسَب اصل الخِلقة والجِبّلة فلامُحالة لا تعَتريه الشّبُهات و لذالک قال عليه السلام:

▫ **قوله** عليه السلام: **فَمٰا مِنْهُمْ زٰائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضٰاتِهِ،....**

اى فَلَيس من الملائكة مَن عَدل مِن سَبيل مَرضاته تعالى بل كلّهم يَسلُک سبَيل الطّاعة و يطلب مرضاته والوجه فيه انّ العُدول عن طريق الحّق انّما يوُجد بالّدواعى النّفسانية والخيالات الواهية التّى يوسّوسها الشّيطان فى صُدور النّاس لَجلب مَنفعَةٍ او دَفع مَضرّةٍ خياليّةٍ والمَلَک لا سُلطة لِلشّيطان عليه و لامعنى لجلب النّفع اودَفع الضَّرر فيه فلا داعى له على العُدُول عن سبيل مرضاته .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ اَمَدَّهُمْ بِفَوٰائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوٰاضُعَ اِخْبٰاتِ السَّكِينَةِ...**

اعلم انّ الشّراح فى هذا المقام ضَبطُوا قوله عليه السلام: و **اَمَّد هم**، بفتح الهَمزة والميم و تشديد الدّال، و عليه فقالوا اى اعطاهُم المَدد والقّوة و فوائد المَعُونة

١-التحريم- ٦

٣- وقال ﷺ -اَحَبّكم الى الله اَحلاقاً الموطؤن اكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون، وانّ ابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المضرّقون بين الابين الأحِبّة الملتمسون للبراء العَثرات انتهى..

٤- وقال ﷺ -الا اُنبئّكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشّاون بالنميمة المفرّقون بين الاحبّة الباغون للبراء المعايب انتهى...

٥- وقال ﷺ -من اشار على مسلمٍ كلمةً ليُشينه بها فى الدّنيا بغير حقٍّ شانه الله فى النّار يوم القيمة انتهى...

٦- وقال ﷺ -ايّها رجل اشاع على رجلٍ كلمةً وهو منها بريءٌ ليُشينه بها فى الدّنيا كان حقاً على الله ان يُدنيه بها يوم القيمة فى النّار انتهى...

٧- وقال ﷺ -انّ الله لمّا خلق الجنّة قال لها تكلّمى قالت سَعِد من دَخلّنى قال الجبّار جلّ جلاله وعزّتى وجلالى لايسكن فيك ثمانية نفر من النّاس، لايسكنك مُدمن خمرٍ، ولا مصرّاً على الزّنا، ولا قتات وهو النّمام ولا ديّوث، ولا شُرطى، ولا مُخنّث، ولا قاطع رحم، ولا الّذى يقول عَلىَّ عهد الله ان افعل كذا ثم لم يَف به انتهى...

٨- وقال الباقر ﷺ الجَنّة مُحَرمّة عَلَى المغتابين المشّائين بالنميمة انتهى...

٩- وروى انّه اصاب بنى اسرائيل قحطاً فاستسقى موسى مرّات فما اُجيب فاوحى الله تعالى اليه انّى لااستجيبُ لك ولِمن مَعَك وفيكم نمّام قد اَصرَّ على النّميمة فقال موسى ﷺ من هو حتّى نخرجه من بيننا فقال يا موسى اَنهاكم عن النّميمة واكوُن نمّاماً فتابوُ بأجمعهم فسُقو وروُى ان ثلثُ عذاب القبر من النّميمة انتهى« جامع السعادات ج ٢ ص ٢٧٠ الى ٢٧٣»...

قال بعض العرفاء انّ من عرفَ حقيقة النّميمة يعلم انّ النّمام شرّ النّاس و اَخبثّهم كيف وهو لاينفّك من الكِذب والغيبة والغَدر والخيانة والغِّل والحَسَد

على حصول الطّاعات و العبادات منهم و هذا ممّا لابأس به والّذى يُقوّي فى النّفس هو تَشديد الميم و تخفيف الدّال اى بيّن اللّه تعالى لهم الأمد اعنى الغاية و المنتهى فى سيَرهم و سلُوكهم الى اللّه تعالى فيَعلم كّل ملكٍ طريق عبادته و سُلُوكه من ركوعٍ او سُجودٍ اوقيامٍ او مناجات او تَسبيحٍ او تحليلٍ و غيرها كما فى الأخبار، من كون بعضهم دائماً فى الرّكوع و بعضهم فى السّجُود و بعضهم فى القيام و هكذا و عليه فالمراد بالغاية و المُنتهى غاية الخِلقة اى خُلق لأجل الرّكُوع مثلاً و المراد بفوائد المَعُونة مايحتاجون اليه فى عبادتهم فاَن مَعُونة كّل شيىءٍ بحَسَبه و هذا الّذى ذكرناه بل اَلهمناه اوَلىٰ و اَحَقّ بحمل العبارة عليه ممّا ذكروه كما لايخفى على المتأمّل فتأمل.

▫ **امّا قوله** عليه السلام: **واشعَر قلُوبُهم تَواضُع اَخبات السّكينة...**

فمعناه اَنه تعالى اعلَمهم و افهَمهم بلسان الأيجاد التّواضع و الخُضُوع فى مقام التّقرّب اليه تعالى فاَن مَن تواضع وخَضَع للّه تعالى رفَعَه اللّه و اَعَزّه كما اَن من تكبّر خَذَله اللّه والحاصل اَن شعار هم الخوف و جلبابهم التّواضُع والخُضوع فى قبال عظمه الخالق كما هو شأن المُوَحِد الكامل.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ فَتَحَ لَهُمْ اَبْوٰاباً ذُلُلاً اِلٰى تَمٰاجِيدِهِ...**

اي و فَتَح اللّه لِلملائكة ابواًبا غير صَعبة ليمُجّدُوه والمراد بها الأبواب الرَّحمَة و حاصل المعنى اَن طرُق العبادة لَهُم سَمَحةٌ سَهَلة لكونهم مَخُلوقين عليها فلاتكون العبادة عليهم صَعبة كما هى علينا كذالك و ذالك لوجود النَّفس الامّاره بالسّوء فينا و عَدمها فيهم .

▫ **قوله** عليه السلام: **وِ نَصَبَ لَهُمْ مَنٰاراً وٰاضِحَةً عَلٰى اَعْلاٰمِ تَوْحِيدِهِ...**

قيل فى شرح العبارة اَن المَنار الواضحة استعارة لِلوسائط من الملائكة المُقرّبين بينَهم و بيَن الحقّ سبحانه اذا اِخباره عليه السلام عن الملائكة السّماوية و لفظ الأعلام لِصُور المعقولات فى ذواتهم المستلزمة لتوحيده و تنزَيهه عن الكثرة وَجه المشابهة اَن المَنار والأعلام كمايكُون وسائط فى حصول العلم

▫ **قوله عليه السلام: أُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ اَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ...**

اى أولئك المؤمنون المَوصوفون بالصّفات الحَسَنة والمبرّؤن عن النّميمة واشاعة الفاحشة واللّغو فى الكلام، يفتح الله تعالى لهم ابواب رَحمته ولُطفه ويُدخِلهم فيها ويكشف عنهم ضرّاء نقمته وبؤسه وشدّة عُقوبته وعذابه وامّا على قرائة (بهم) فالباء للبسبة والمعنى انّ الله تعالى بسبب وجودهم يفتح الخيرات وينزل البَرَكات ويكشف النَقَمات ويدفعها عن النّاس.

▫ **قوله عليه السلام: اَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْاِسلَامُ كَمَا يُكْفَاءُ الْاِنَاءُ بِمَا فِيهِ...**

قال البحرانى قدّه شبّه عليه السلام قلبهم للأسلام بقلب الأناء بما فيه ووَجه الشّبه خروج الأسلام عن كونه متنفعاً به بعد تركهم للعمل به كما يخرج ما فى الآناء الّذى كبّ عن الأنتفاع يعنى انّه يأتى على النّاس زمانٌ ينقلب فيه الأمور الدّينية الى اضدادها ولا يبقى من الأسلام الّا اسمه ولا مِن الكتاب اِلّا دَرسه واشار عليه السلام الى انّ ذالك منه سبحانه ليس من باب الظّلم والجَور بل من باب الأختبار والأمتحان ليجزى الّذين احسَنوا الحسنىٰ جزاء اعمالهم ويذيق الّذين عَمِلوا السّوء نكال وبالهم وهو قوله عليه السلام ايّها النّاس انّ الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يتبليكم الخ.

اقول:والشّارع الخوئى قده بعد ما نقل فى شرحه عنه ما نقلناه لم يزد عليه شيى واكتفى به لِشرح كلامه والّذى يختلج بالبال فى شرح العبارة هو انّ المعنى انّه سيأتى عليكم زمان يكفأ فيه الأسلام اى لايكون المُسلِم فيه بصَدد زيادته وتقويته وتبديله الأسلام الظّاهرى بالأيمان الواقعى اعنى الأعتقاد بالجنان والاقرار باللّسان والعمل بالأركان بل يكتفى بظاهر اللّفظ كما يكتفى الأناء بما فيه ولا يزيد عليه شيئاً والفرق بين ماذكرناه وما ذكره البحرانى قدّه واضح فانّ ما ذكره ينصرف الى انقلاب الأمور الدّينية فى ذالك الزّمان وما ذكرناه الى انّ المكلّف ينقلب الأمر بسوء اختياره وسوء سَريرته لتسامحه وتساهله فى دينه والله اعلم.

▫ **قوله عليه السلام:اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللهَ قَدْ اَعَاذَكُمْ مِنْ اَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ...**

بالمطلوب كذالک الملائكة المُقّربوُن و المعارف الحاصلة تكون بواسطتهم وسائط الوصول الى المطلوب انتهى شرح البحرانى .

اقول: حاصل ماذكره (قّده) انّ المَنار الواضحة المنَصُوبة لَهم من قِبَل اللّه تعالى على اعلام توحيده هى الملائكة المُقَّربون لكونهم وسائط بينهم و بين اللّه تعالى .

وانت ترى انّ هذا التّفسير لا يُساعده اللّفظ فانّ الظّاهر من قوله نَصَب لهُم، نَصب لجميعهم و لا دليل على التّخصيص بملائكة السّماوية دُون العَرش اذ هو انّما يتّم على مَسَلكه و مسلک القُدماء فى العلّوِيات من اطباق السّموات وكون العرش طبقة فوق الطّبقات السّبعة و امّا على ما هوا لتّحقيق من اطلاق السّماء على مطْلَق جهة العِلو فلا مَعنى له فانّ العَرش و مافوَقها ايضاً داخلة فى معنى الّسماء و عليه فالبحث فى ملائكة الّسماء يشَمُل الكّل .

والّذى يخَتلج بالبال فى حَلّ الأشكال هو انّه تعالى نَصَب للملائكة مَناراً واضحةً على توحيده، من انفسهم و لا دليل على التوّحيد بالنّسبة اليهم من ايجاده تعالى ايّاهم على تلک الكيفّية شرابهم التّهليّل و طعامهم التّسبيح و مع ذالک يعَيشُون ماشاءاللّه تعالى مضافاً الى عَجائب خلقه تعالى فى العَوالم العِلوّية من العَرش والكُرّسى واللّوح والقَلم و غيرها وأى اشكال فى عَدّ هذه الأمور مناراً واضحةً على اعلام توحيده .

▫ **قوله عليه السلام: لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْاٰثَامِ...**

بعد ما اثَبَت عليه السلام لهم اَوصافاً من صَدر الفصل الى هنا من حيث الخِلقة و الطّاعة على مامَّر ذكره عقَّبَ كلامه بذكرما يَليق ان يُنفىٰ عنهم وانّهم بمعَزلٍ عنه و هُوامُور.

احدها قوله عليه السلام: **لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الْاٰثَامِ** جَمع اِثم و هو الذّنب صغيراً كان او كبيراً، والمعنى انّ الملائكة لكونهم معَصُومين عن الذّنب لَم تَثَقلهم اثقال الذّنُوب اذ لا ذنب لهم بخلاف الأنسان مثلاً حيث انّه لوجود النّفس الأمارة فيه

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٣)﴾

▫ قوله عليه السلام: اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً وَلَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يُدَّعِى نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً،فَقَاتَلَ بِمَنْ اَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ اِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ اَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِيرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، اِلَّا هَالِكاً لاَخَيْرَ فِيهِ، حَتَّى اَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلاَ جَبُنْتُ، وَلاَ خُنْتُ، وَلاَ وَهَنْتُ، وَايْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّىٰ اُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

◁ اللّغة

(المِنْجاة) محلّ النجاة. (يَحْسِرُ) من حَسِر البعير اذا اعيا وكلّ . (الْكَسِيرُ) المكسور. (قَناتُهُمْ) القناة الرّمح . (بِحَذافِيرِها) اى بتمامها. (لَاَبْقُرَنَّ) البقر الشّق.

◁ المعنى

(اَمَّا بَعْدُ) الحمد والثّناء عليه (فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ) وارسَل (محمّداً ﷺ) الى النّاس كافّة (وَلَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يُدَّعِى) احد منهم (نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً) من الله اليه (فَقَاتَلَ) محمّد ﷺ (بِمَنْ اَطَاعَهُ)اى بسبب من اطاع الرّسول (وباستعانته او بمصاحبته (مَنْ عَصَاهُ) اى مَن عَصى الرّسول او عصى

كثيراً مايكون حَمّالاً للخطايا والذّنوب،

و ثانيها قوله عليه السلام: **وِ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيالِي وَالْاَيّامِ...**

و فيه اشارة الى عدم كون الملائكة فى الزّمان و انسلاخهم عنه فلا يترتّب عليهم آثاره من ضَعف القُوى والهِرَم و غيرهما و ذالک لأن الزّمان والمَكان المُصطلحَين من لوازم المادّة و هى لاتوجد بدون الصّورة فى الخارج و حيث انّه قد ثَبت نتزّههم عن المادّة فلامُحالة لم ترتحلهم اى لم يـزَعجَهم عُـقب اللّيالى والايّام .

و ثالثهما قوله عليه السلام: **وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوازِعِها عَزِيمَةِ اِيمانِهِمْ...**

النّوازع بالعين المهملة جمع نازعة و هى السّهم و قيل القَـوس اذ اَمـدَّها والمقصود آن الشُّكوک المزيلة بمُحرّكاتها لاتسلب اَولا تَنقُص ايمانهم شَبَّه الشّكوک بالقَوس والّذى يحَصّل منها با السّهم والايمان بالهَدف و المقَصد و انّما قال عليه السلام ذلک لأن الشّکّ من لوازم القلب فى البَدن و وسَوسة الشّيطان فيه و الملائكة ليس لهم قَـلّب و لا وسَـوسة الشّـيطان فـلامحالة لم تـحَصلّ لهـم الشّكوک فايمانهم باللّه تعالى ثابت و هوالمطلوب .

واربعها قوله عليه السلام: **وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلى مَعاقِدِ يَقِينِهِمْ...**

اى إنّهم على يقينٍ من ربّهم دائماً و ذالک لأن الظّـنون المُـضّرة بـاليقين لاتحُصل لهم فانّهم عِلمٌ محَضّ و يَقينٌ كلّه لعدم وجود الواسطة بينهم و بين خالقهم فى اخَذ العُلوم منه تعالى و من كان كذالک فلا يعتَريه الظّن والشّک .

و خامسها قوله عليه السلام **وَ لا قَدَحَتْ قادِحَةُ الْاَحِنّ فِيما بَيْنَهُمْ...**

اَلأحن، العَداوة والبَغضاء والمقصُود إنّ نارالعداوة والأحقاد لم تشتَعل فيما بينهم فلَيس فيهم حِقدٌ و لا عدَاوةٌ و لا حَسَد و لا غيرهما من الرّذائل القَلبيّة التّى من لوازم الجسم .

و سادسها قوله عليه السلام: **وَ لا سَلَبَتْهُمُ الْحَيرَةُ ما لاقَ مِن مَعْرِفَتِهِ بِضَمائِرِهِمْ، وَ ما سَكَنَ مِن عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلالِهِ فِى اَثْناءِ صُدُورِهِمْ...**

و: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ (١)

وقوله عليه السلام: **وَلَيسَ اَحَد من العَرَب** معناه انّ النّبى بُعث والعَرب كانوا كذالك وقد تقدّم الكلام فى حقيقة البعثة ومناها الى آخر كلامه بما لامزيد عليه وقلنا ان العَرَب محمول على الغالب او انّ المراد كلّ العَرَب والمقصود بالكتاب هو كتاب الحقّ لامطلق الكتاب.

▫ قوله عليه السلام: **فَقَاتَلَ بِمَنْ اَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ اِلَى مَنْجَاتِهِمْ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ اَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ...**

هذه الفقرات ليست فى الخطبة السّالفة والمقصود انّ الرّسول صلى الله عليه وآله بعد البَعث قاتل بمن اطائه من المسلمين من عصاه مِن المشركين وفيه ايماءٌ الى غزواته صلى الله عليه وآله فى حياته، وامّا قوله عليه السلام: **يَسوقُهُم الى منجاتهم** فمعناه انّ النّبى صلى الله عليه وآله انّما قاتَلَهم لأجل سوقهم الى منجاتهم، لالغرضٍ آخر من اغراض الدّنيوية كما هو شأن السّلاطين فى حُروبهم وقوله عليه السلام: **يُبادر بهم السّاعة ان تنزل بهم،** معناه يسارع بهم الى الأرشاد والهداية مخافة ان تنزل بهم السّاعة وهُم على الكفر والألحاد فوقع ما وقع اشفاقاً منه صلى الله عليه وآله على النّاس لو كانوا يعلمون.

▫ قوله عليه السلام: **يَحْسِيرُ الْحَسِيرُ وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ اِلَّا هَالِكاً لاَخَيْرَ فِيهِ...**

هذه الفقرات ايضاً من الزّيادات، يقال حَسَر البصير اذا أعيا وكَلّ، والكَسير المكسور وهو هنا الّذى ضعف اعتقاده او كَلّت عزيمته فتراخى فى السّير على سبيل المؤمنين، وحسر البعير وكلّه من اوصاف الأبل وانّما اوْتى بهما على سبيل الأستعارة حيث انّه عليه السلام شبّه الناس فى سلوكهم الى طريق الآخرة بأبلٍ يسار بها واثبت لهم وصف الحسير والكسير ووَجه الشّبه العَجز عن القيام وحاصل المعنى انّه لمّا كان النّاس فى طريق سلوكهم وسَيرهم الى الآخرة عاجزين لايزال النّبى مقيماً عليهم آخِذاً بَعضُدهم جاذباً لهم بانواع المواعظ

١-الجمعة- ٢

اى مع أن الملائكة لقربهم بمقام القُرب و كونهم فى الَمَلاء الأعلى الّذى مشَحونٌ بعجائب الخلقة و قَعُو فى الحَيرة والّدهشة ممّا خَلَقه اللّه تعالى هناک فَهُم فى معرفةٍ كاملةٍ برّبهَم و ليَست الحَيرة الحاصلة لهم من مشاهداتهم الآثار العَجيبة بسالبَتهٍ عنهم ما وصَلوا من معرفته تعالى بضمائرهم و سَكَن من عظمته و هيبة جلاله فى اثناء صُدُورهم .

و بعبارة اخرى: مااعَطاهم اللّه من معرفته واوَدَعهم اللّه من عظمته لاينَقُص و لايسَلُب عنهم بسَبب حيرتهم فى آثار صُنعه و عَظمته و هُو يدّل على كمال معرفتهم به و اعتقاد هم برُبوّبيته .

و سابعها قوله عليه السلام: **وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلٰى فِكْرِهِمْ...**

اى ولمَ تطّمع منهم الوَساوس الشّيطانية فَضلاً عن وجُودها فيهم فتضرب بادناسها على فكرهم والغَرَض نفى الوساوس عنهم و قدَ مرّالكلام فيه

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ مِنْهُمْ مَّنْ هُوَ فِى خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ، وَ فِى عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَ فِى قُتْرَةِ الظَّلَامِ الْاَيْهَمِ...**

ثّم بعدذ كِر عليه السلام ماينبغى ان يُنفىٰ عنهم شَرَع عليه السلام فى بيان اقسام الملائكة و اصنافهم فقال عليه السلام: **منهم من هو** الخ ،كلمة (مِن) للتّبعيض اى بعض الملائكة، يكون كذالک و هكذا فى الجملات الآتية و حاصل المعنى أن قسماً من الملائكة مَن هُو فى خَلق الغَمام الدُّلَح والدُّلَح جمع دالح سحابٌ دالِح اى ثقيل بكثرة مائه .

و عليه فالمقصود أن قسماً من الملائكة مُوكلّون على الغَمام و ساكنون فيها لِنزُول المَطَرِ.

و فى عظمَ الجبال الشّمُخَ ،اى و منهُم المُوكلّون على الجبال .

و فى قتَرة الظّلام الائِهم، اى و منهُم الوكّلون على الظّلمات للهِداية ولأرشاد و الحِفظ و غيرها .

▫ **قوله** عليه السلام:**وَ مِنْهُمْ مَّنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْاَرْضِ السُّفْلٰى...**

فَهم منه ما لم تفهمه والّا فانّى اظنّ انّ المعتزلى لم يفهم ما قال فضلاً عن الخوئى النّاقل له وانت اذا تأمّلت كلامه تصدّقنى فيما اقول انّه لفظٌ بلا معنى وكلامٌ بلا مُحصّل.

والّذى يقوّى فى النّفس فى مرجع الضّمير هو انّ المرجع المقاتلة المتنبطَة من قوله عليه السلام (**فقاتل بمَن اطاعَه**) فكلامه عليه السلام هذا من قبيل قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتّقوى، حيث انّ مَرجع الضّمير اعنى (**هو**) العَدل المَصدرى المفهوم من اعدِلوُا وتقديره اعدلوا هو اى العَدل اقرب للتّقوى وانّما قلنا ذالك لانّه قد ثبت فى النّحو انّ مرجع الضمير لابدّ من ان تقدّمه على الضمير لفظاً او معنى او حكماً او تقديراً وما نحن فيه من الأخير فالمقاتلة وان لم تتقدّم لفظاً ولا معنى ولا حكماً الّا انّها قدّمت تقديراً كما ذكرناه.

وامّا ما ذكره الشارح المعتزلى فلَيس من الشّقوق الأربعة المذكورة كما هو ظاهر وكلمة الجاهليّة لاتُفهَم من الكلام اصلاً وهذا بخلاف المقاتلة المفهومة من فِعلها اعنى (**قاتل**) هذا بالنّظر الى قواعد علم الادب.

وامّا بالنّظر الى واقع الأمر فأيضاً لامعنى لكلامه وذالك لانّ السّاقة على ما فسّروُها مُوخّر الجيش كما انّ السّائق يقال لمقدّمه واميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن فى ساقة الجيش لا فى الجاهليّة ولا فى الأسلام اللّهم الّا ان يقال المقصود من كونه عليه السلام فى ساقتها انّه عليه السلام اصلها واساسها كما انّ ساقة الشّجرة اصلها الّذى تَبتَنى عليه الأغصان وعَليه يكون الكلام استعارة حيث شبّه الحَرب بالشّجر ونفسه الشّريفة بساقته او فى ساقته وليس لنا بحث فى معنى العبارة وانّما البحث فى مرجع الضمير وما ذكره لايستقيم.

وعلى ما ذكرناه معنى العبارة والله لقد كُنت فى ساقة المقاتلة والحرب مع الكفّار حتّى تولّت المقاتلة بحذافيرها وتمامها وهو كناية عن تماميّة الحَرب واستوسَقَت اى الحرب والقتال فى قيادها كناية عن كون الكفّار مطيعين منقادين بالمغلوبيّة والمقهوريّة كالأبل الّتى تستوسق فى قيادها وبعبارة اخرى

ای و من الملائکة من خَرقَت و شَقَّت اَقدامهم تُخُوم الارض السّفلی و المقصود اَن اقدامهم فیها ورؤسهم فی السّماء و قدَ مَرّبَعض الأحادیث فیه الدّال علی وجود هذا لقسم من الملائکة .

▫ **قوله ﷺ: فَهِیَ کَرَایاتٍ بِیضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِی مَخارِقِ الْهَوَاءِ، وَ تَحْتَهَا رِیحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَی حَیْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُدِ الْمُتَنَاهِیَةِ...**

والمعنی اَن هذالقسم من الملائکة کراياتٍ بیضٍ ای اَقدامهم کذالک قد نفَذَت الرّایات فی مخارق الهَواء و تحتها ای تحت الرّایات او تَحت الأقدام هفّافة طیبّه ساکنة تحبُسها ای تحبُس الأ قدام علی منتهی حدوُدها و فیه ایماءٌ الی انّها مع ذالک لم تَخرُج عن حدّد التّناهی و هو یدّل علی کون الملائکة مخلوقین فاّن الواجب و الخالق لایکون متُناهیاً .

▫ **قوله ﷺ: قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ اَشْغالُ عِبادَتِهَ...**

هذا احَد اَوصافهم و هو انّهم مَشغولین بعبادته تعالی بحیث لا فراغ لهم منها اصلاً بل اوقاتهم مُستغرقة .

▫ **قوله ﷺ: وَ وَصَلَتْ حقائِقُ الْاِیمانِ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مَعْرِفَتِهِ...**

و هذا الثّانی منها و حاصله اَن حقائق الأیمان فیهم راسخة ثابتة.

▫ **قوله ﷺ: وَ قَطَعَهُمُ الْاِیقانُ به اِلی الْوَلَهِ اِلَیْهِ...**

و هذا هوالثّالث و المعنی اَن الاعتقاد والأیقان بمعرفته تعالی الّذی هُو مِن لوازم ذواتهم فیهم شدیدٌ بحیث اَن الأیقان صَرفَهم و دِعاهم الی الوله اعنی شدّة الشّوق الیه تعالی .

▫ **قوله ﷺ :وَ لَمْ تُجاوِزْ رَغَباتُهُمْ ما عِنْدَهُ اِلی ما عِند غَیْرِهِ...**

و هذا وصف آخر والمقصود انّهم لکونهم مُستغرقین فی بحار توحیده لایتَوّجَهُون الی غیره فلاجَرم رغَباتهم منُحصرة فیما عنده تعالی کما هو الحِقّ ذالک لاَن المُوّحِد الحَقیقی یعلم بأَن ما عنداللّه باقٍ و ما عند غیره ینَفد و العاقل لایتُرک الباقی بأخذ الفانی مضافاً اَن الموجود فی مقام الفَناء لا یَری شیئاً

(ومن خطبة له عليه السلام (١٠٤))

▫ قوله عليه السلام: حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَاَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَاَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَاَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.

فَمَا اَحْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ اَخْلَافِهَا، اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ اَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السَّدْرِ وَالْمَخْضُودِ، وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا، وَاللهِ، ظِلاًّ مَمْدُوداً، اِلَىٰ اَجَلٍ مَعْدُودٍ فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ،وَاَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَاَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ، اَلَا وَاِنَّ لَكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَاِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ، فَاُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِي اُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي اَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ اَلَا اِنَّ اَبْصَرَ الأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ، اَلَا اِنَّ اَسْمَعَ الأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ.

اَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللهِ، لاتَرْكَنُوا اِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلاَ تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَاِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ اِلَىٰ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ، يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ اَنْ يُلْصِقَ مَا لَايَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَالَايَتَقَارَبُ، فَاللهَ

غير محبوبه حتّى يتوّجه اليه .

▫ **قوله** عليه السلام: **قَدْ ذٰاقُوْا حَلاٰوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَ شَرِبُوا بِالْكَاْسِ الرَّوِيَّةِ مِن مَحَبَّتِهِ، وَ تَمَكَّنَتْ مِن سُوِيْدٰاءِ قُلُبِهِمْ وَ شِجَّةُ خِيفَتِهِ...**

فكانّه استَدلّ عليه السلام على ماقال بأمورٍ ثلاثة :

احدها قوله عليه السلام: **قد ذاقُو حلاوة مَعرفته...**

و ثانيها قوله عليه السلام: و **شَرُبو** الى قوله **مَحبّته...**

و ثالثها قوله عليه السلام: و **تَمَكَّنت** الخ.

و معلوم انّ من اتّصَف بهذه الأوصاف الثّلاثة فى التّوحيد والمعرفة تترَتَّب عليه الأوصاف السّابقة .

احدها قوله عليه السلام: **قد ذاقُو حلاوة معرفته...**

و فيه اشعار بكون المعرفة ذا حلاوةٍ و لّذةٍ و هو كذالک بل لا حلاوة إلّا حلاوتها و لا لّذة الّا لذّتها لِمن كان من اهلها و ايضاً اشعار بانّ معرفته اللّه تعالى بتمامها و كمالها لَم تَحصل لهم و لالغيرهم والّدليل على ما ذكرناه تعبيره عليه السلام بقوله (**قد ذاقُو**) دوُن ان يقول مثلا قد حَصَل لهم حلاوة معرفته .

ثّم انّ الوجه فيما ذكره عليه السلام هو انّ من عَرِف ربّه لم يَعرف غيره و اذا لم يَعرف غيره فكيف يتَوّجَه اليه و انّما قلنا لم يعرف غيره لانّه لو عَرفه اعنى الغير فلا يتَوّجه الى المعبود و قد ثبت انّ التّوحيد اسقاط الأضافات و اذا عرف و علم بانّه لامؤثّر فى الوجود الّا هُو بل و لا موجود فى الحقيقة الّااللّه فلامحالة يعلم بانّ التّوّجه الى غيره تعالى من تضييع الوقت و هو عَبث و العاقل لا يفَعل عبثاً .

و انّما قال عليه السلام: **حلاوة معرفته** و لم يقل معرفته للأشارة الى انّ للمعرفة حلاوة عند اهلها بحيث انّه لا يعرف حلاوةً غير حَلاوة معرفته كيف لا و معرفته تعالى منَشاء الخَيرات وأمّ السعادات و اللّذات العقليّه قال العطّار باالفارسيّة:

لذّاتها ليست مطلوبة للعارف (**وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ اَخْلَافِهَا**) اى اخلاف الدّنيا وهو كناية عن عدم استفادة النّاس منها حقّ الأستفاده (**اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا**) اى الدّنيا (**جَائِلاً خِطَامُهَا**) وزمامها (**قَلِقاً**) ومضطرباً (**وَضِينُهَا**) وفراشها (**قَدْ صَارَ حَرَامُهَا**) اى حرام الدّنيا(**عِنْدَ اَقْوَامٍ**) من النّاس (**بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ وَالْمَخْضُودِ**) اى بمنزلة الشّجر المقطوع (**وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ**) لعدم بقائه (**وَصَادَفْتُمُوهَا**) اى الدّنيا (**وَاللهِ ظِلاًّ مَمْدُوداً اِلَىٰ اَجَلٍ مَعْدُودٍ**) وهو كناية عن زوالها ودثورها (**فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ**) خالية (**وَاَيْدِيكُمْ فِيهَا**) اى فى الأرض (**مَبْسُوطَةٌ وَاَيْدِى الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ**) ممنوعة مقطوعة (**وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ**) اى على النّاس (**مُسَلَّطَةٌ وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ**) مرفوعة لعدم قدرتهم (**اَلاَ وَاِنَّ لِكُلِّ دَمٍ**) مظلوم (**ثَائِراً**) طالباً بدمه (**وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً**) لامحالة (**وَاِنَّ الثَّائِرَ فِى دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِى حَقِّ نَفْسِهِ وَهُوَ**) اى الثّائر (**اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ**) اذ هو القاهر فوق عباده (**فَاُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِى اُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ**) من الزّمان (**لَتَعْرِفُنَّهَا**) اى الحكومة والخلافة (**فِى اَيْدِى غَيْرِكُمْ**) من بنى العبّاس (**وَفِى دَارِ عَدُوِّكُمْ اَلاَ اِنَّ اَبْصَرَ الأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِى الْخَيْرِ طَرْفُهُ**) كما هو حقّ البصر (**اَلَا اِنَّ اَسْمَعَ الأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ**.)كما هو شأن السّمع (**اَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ**) واستضئوا بنوره (**وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ**) يقبل الوعظ (**وَامْتَاحُوا**) اى استقوا، (**مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ**) لاكدر فيها (**قَدْ رُوِّقَتْ**) وصفيت من الكدر (**عِبَادَ اللهِ**) اى يا عباد الله (**لَاتَرْكَنُوا**)اى لاتعتمدوا (**اِلَىٰ جِهَالَتِكُمْ وَلاَ تَنْقَادُوا**) اى لاتطيعوا (**لِأَهْوَائِكُمْ**) واميالكم (**فَاِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ**) اعنى الدّنيا (**عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**) هائراً مُشرفاً على الأنهدام (**يَنْقُلُ الرَّدَىٰ**) والهلاك (**عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مُوْضِعٍ اِلَىٰ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ اَنْ يُلْصِقَ مَا لَايَلْتَصِقُ**) وهو لايقدر عليه (**وَيُقَرِّبَ مَالَايَتَقَارَبُ**) وهو محال (**فَاللهَ اللهَ**) الحَذَر الحَذَر (**اَنْ تَشْكُوا اِلَىٰ مَنْ لَايُشْكِي شَجْوَكُمْ**) فلا تشكو اليه (**وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ اَبْرَمَ لَكُمْ**) اى اُثبت لكم (**اِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْامَامِ اَلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ اَمْرِ رَبِّهِ**) اى ليس

گـــر در رَه تـــو کـــعبة و خَـــمّار نـماند
یکـــدل زِمَـــی عِشـــق تـو هُشـیار نـمانَد
ور یکَســـر مـــوی از رخ تـــو روی نـماید
بـــر رُوی زمـــین خـــرقه و زنّـار نـمانَد
وآنـــرا کـــه دَمـــی روی نـمائی ز دو عـالم
آن سُـــوخته را جُـــز غَـم تُـو کـار نـمانَد
گَـــر بَـــر فِکـنی پَـرده از آن چِـهرهٔ زیـبا
از چـــهرهٔ خـــوُرشید و مـــه آثـار نـمانَد
جان چُون بگشاید بـه رُخَت دیـده کـه جانرا
بـــا نُـــو رخَت دیـــدهٔ و دیـــدار نـــمانَد
جـانا زِمَـی عِشـق، تُـو یک قَـطرة بـدل دِه
تـــا دَر دُو جـــهان یکـــدل بـــیدار نـمانَد
در خـواب کُـن ایـن سُـوخنگان راز مَـی عشِق
تـــا جُـــز تـو کسـی مَـحَرم اسـرار نـمانَد
از بَس کـه ز دَریـای دلم مـوج گُـهر خـاست
تـــرسم کـــه در ایـن واقـعه عـطّار نـماند

و ثانیها قوله ﷺ: **و شرُبو بلکأس الرّویة من محبتّه...**

شَبَّه ﷺ بالظَّرف الذّی فیه الماء کالبَحر و الحَوض و ما شابهما والمَلَکَ بالعَطشان الّذی یَسکُن عَطَشه بالشُّرب منه و هو من تشبیه المعقول بالمحُسوس کما انّه ﷺ قد شَبّه فی کلامه السّابق معرفَه الله تعالی بالغَذاء الّذی له حَلاوة و الملائکه بالجائعین الّذین یَحتاجُون فی رفع جُوعهم بالأکل منه الاّ انّ الغَذاء اعنی المعرفة لِشدّه حَلاوتها یکفی للجائع ذَوقه و طَعَمه و لا یمکن له اکثَر منه لعدم استعداده و قابلیّته .

و انمّا قال ﷺ هُناک ذاقُو و هنا شربُو للاشارة الی الفرق بین المعرفة و

ووَصف الخِلفة والشّيمة فالأول عبارة عن كونه ﷺ شهيداً وبشيراً ونذيراً وانّما قلنا هذه الأوصاف للرّسول بما هو رسول لوجودها فى غيره ﷺ من المُرسلين قال اللهُ تعالىٰ:﴿ فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (١)

و :﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ﴾ (٢)

و :﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (٣) فهذه الأوصاف نعبّر عنها بالأوصاف العامّة الثابتة لجميع الأنبياء والمرسلين على اختلاف مراتبهم وامّا الثّانى اعنى الأوصاف الخاصة به ﷺ من حيث الخِلقة الّتى ذكرها ﷺ فى المقام.

احدها كونه ﷺ خير البريّة طِفلاً البريّة فى اصل اللّغة الخلق فقوله خير البرّية معناه خير الخَلق طفلاً اى لم يوُلَد ولَن يوُلَد طفلٌ فى عالم الوجود مثله ﷺ والوجه فيه هو انّه ﷺ علّة الايجاد بحيث لو لم يكن لو يوُجد ولم يُخلَق احد قال تعالى فى حقّه لولاك لما خلقت الأفلاك ولنِعم ما قال العبّاس عمّ النبى ﷺ فى مولده ﷺ:

مِن قبلها طِبت فى الضّلال وفى ... مستودع حيث يخصف الوَرَق
ثمَّ هبطت البلاد لابَشَرٌ ... انتَ ولا مضعة ولا عَلَقٌ
بل نطفةٌ تركب السّفير وقد ... الجَم نسراً واهَلَه الغَرق
تنتقل من صالبٍ الى رَحمٍ ... اذا مضى عالم بدا طبَقٌ
حتّى احتوىٰ بيتك المُهيمن من ... خندُف علياء نحلتها النَّطق
وانت لمّا وُلدتَ اشرقت الآر ... ض وضائت بنورك الأُفق
فنحنُ من ذالك الضياء وفى ... النّور وسُبل الرّشاد نحترق

وقال آخر:

١-البقرة-٢١٣
٢-النساء-١٦٥
٣-الانعام-٤٨/الكهف-٥٦

المُحبَّة وانّ المَعرفَة اصل المَحبّة فمالم تكن مَعرفّه لم تكن مَحبّته فالمُحبَّته تَدُور مدارها شدّةً و ضعفاً، و كمالاً و نقصاً فالمعرفة بمنزلة الغذاء للرُّوح والمَحبّة بمنزلة الماء الّذى يَرفع العَطش النّاشى عن الأكل فكما انّ كثرة الأكل توُجب ازدياد العَطَش فكذا لک زيادة المَعرفَة توُجب زيادة المَحبّة و كما انّ مَن لا يأكل لا يشُرب كذالک من لا يَعرف لا يُحّب فتأملّ و كما انّ الجائع لا يَقدر على اَكل جميع الأغذيه بل يأكل بمقدار استعداده و قابليتّه، و ظَرفيّته، فكذالک الجائع الى معرفته لا يقدر على تحصيلها بتمامها وكمالها بل يأخذ منها بقدر حصّته و استعداده و كما انّ العَطشان لا يقدر على شَرب جميع المَياه بل يَشرب حتّى يُروّى فكذالک العَطشان الى محّبته تعالى لا يمكن له الوصول الى كمالها و تمامها بل يأخذ منها بقدر استعداده و لأجل هذا عَّبر عليه السلام بقوله (**ذاقُو**) فى المعرفة (و **شَربوُ بالكاس الرّوية**)فى المحّبة و ماذكرهُ لبُّ العرفان و فخُّ التّوحيد .

و حاصل الكلام انّ من ذاقَ طَعم معَرفته وشَرب كأساً من محبّته فقد جمَع به خيرالّدنيا الآخرة فلايرى فى عالم الوّجود الّا هو و لا يقول الّا حقّاً و لا يَعمِل الّا صالحاً وبالجملة شراشر وجوده متوّجه اليه تعالى فلايخاف فى طريقه لَومَة لائم و لا يتوَكّل فى جَميع اموره الّا عليه و هذا هو اصل الفناء فى العَبد الّذى قلّماً يتفّق له الوصول اليه الّا من اتى اللّه بقلبٍ سليم قال الفيض بالفارسيّة :

اى فداى عشقِ تو ايمان ما	ویَ هلاک عفَو تو عصيان ما
گر كُنى ايمان ما را تربيت	عِشق گرّدد عاقبت ايمان ما
آتش خوف تو آب ديدهها	زآب حلِمَت آتش طُغيانِ ما
اى به ما آثار صنع تو پديد	ویَ تُو پنهان درَ درون جان ما
اى تو هم آغاز و هم انجام خَلق	وى تُو هَم پيدا و هم پنهان ما
گُوشها را سَمع و چشَمان را بَصَر	در دل و در جان ما ايمان ما

من كلّ جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول هذه الدّنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول اقبض الكعبة وفى يد الثّالث حريرة بيضاء مطوّية فَنَشرها فاخرَج منها خاتماً تُحار ابصار النّاظرين فيه فغسل بذالك الماء من الأبريق سبع مرّات ثمّ ضَرب الخاتم على كتفيه ونقل فى فيه فاستنطَقَه فَنَطق فلم أَفهم ما قال الّا انّه قال فى امان الله وحفظه وكلامه قد حشوت قلبك ايماناً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعةً، انت خير البَشر طوبى لمن اتّبعك وويلٌ لمن تخلّف عنك ثمّ ادخل بين اجنحتحم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان ثمّ انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول البشر يا عزّ بعزّ الدّنيا والآخرة ورأيت نوراً يطيع من رأسه حتّى بلغ السّماء ورأيت قصور الشّامات كانّه شعلة نار نوراً ورايت حَولى من القطا امراً عظيماً قد نشرت احنجتها.

وقال عبد المطلب لمّا انتصف تلك اللّيلة اذا انا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الاربعة وخرّ ساجدا فى مقام ابراهيم ثمّ استوى البيت منادياً الله اكبر ربّ محمّد المصطفى الآن قد طهّرنى ربّى من انجاس المشركين وارجاس الكافرين ثمّ انتفضت الأصنام وخرّت على وجهها واذا انا بطير الأرض حاشرة اليها فاذا جبال مكّة مشرفة عليها واذا بسحابة بيضاء بازاء حجرتها فأتيتها وقلت انا نائم او يقظان قالت بل يقظان قلت فأين نور جبهتك قالت قد وضعته وهذه الطّير تنازعنى ان ادفعه اليها فتحمله الى اعشاشها وهذه السّحاب تسألنى كذالك قلتُ فهاية انظر اليه قالت جعل بينك وبينه ثلاثة ايّام فَسَلتُ سيفى وقلت لتخرجّنه اولا قتلنك قالت شأنك وايّاه فلما هممتُ ان الحج البيت بدر الىّ من داخل البيت رجل وقال لى ارجع وراءك فلا سبيل لأحدٍ من وُلد آدم الى رؤيته او ان تنقضى زيارة الملائكة فارتعدت وخرجتُ وقالت آمنة سمعتُ فى الضّوء نداءً انّك ولدت سيّد النّاس فقوُلى اعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد وسمّيه محمّداً واتى به عبد المطّلب فوَضعَه فى حجره ثمّ قال:

الحمد للّه الّذى اعطانى هذا الغلام الطّيب الأردان

ای جمالت کَعبهٔ ارباب شَوق　　وی کمالت قبلهٔ نقصان ما
عاجزیم از شکرنعمتهای تو　　عَجز مابین بگذر از کُفران ما
فیض را ازفیض خود سیراب کُن　　ای بهشت و کوثر و رضوان ما

و ثالثها قوله ﷺ: و **تمَكنَّت من سوُيداء قلوبهم و شيجة خيفته...**

و فيه اشارة الى كونهم خائفين قلباً و قوله ﷺ: **من سُويداء قلوبهم** اشارة الى امرين.

احد هما: انّ هذا الخوف منهم حقيقتى واقعى يُوجِد فى زوايا قُلوبهم.

و ثانيهما: أن لِلملائكه قلب كما انّ لهم بَصَر و عَين و يَدورجِل و غير ذالک فالقول بكون المَلَک جسم لااشكال فيه الّا انّه ليس من الأجسام الكثيفة. والحاصل من هذه الجُملات انّه ﷺ اثبَت لِلملائكة ذوقهم من حلاوة معرفته و شُربهم بالكاس الرّوية والخوف منه تعالى و هذه الأمور الثّلاثة اوجَبت لهم اوصافا اشار ﷺ اليها فقال.

▫ **قوله** ﷺ: **فَحَنَواْ بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدٰالَ ظُهُورِهِمْ...**

الباء فى قوله بطول لِلسببية والمعنى انّ الملائكة بسَبَب طول الطّاعة حَنَّوا و عَوجُو اعتدَال ظُهورهم.

و بعبارةٍ اخرى: قامتهم كانت مُعتدلة مستقيمة فصارت منحينة مُعوّجة بسبب الطَّاعة و العبادة و هو كناية عن كثرة عبادتهم والّا فالمَلَک من حيث انّه ليس من الأجسام الكثيفة فهو بمعزلٍ عن هذه ألامور، كما لا يخفى.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ يُنفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ اِلَيْهِ مادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ...**

اى لم يفنى طول رغَبتهم و ميلَهم الى مَعبُودهم مادّة تضرّعهم، و خشَيتهم منه والمقصود انّهم متُضرّعون اليه تعالى دائماً والمراد من المادّة ليس هو معناها المُصطلح اذلا مادّة لهم بهذا المعنى بل المراد المادّة بالمعنى ألاعّم و هى بهذا المعنى تَطلَق عليهم و على غير هم و قد يُعبرّ عنها بالمُوجب و الباعث و المَنشَاء و الذّات و غيرها و لا شّک انّ المَلَک له مادّة التّضرُع والوجه

فی یوم الّا مرّة وکان مسروراً مختوناً وکُنت اری شاباً علی فراشه یعدله ثیابه فربّیته فقال لی یوماً این یَذهب اخوانی کلّ یومٍ قلتُ یرعوُن غنماً فقال ﷺ انّنی الیوم ارافقهم فلمّا ذهب معهم اخذه ملائکة وعلوه علی قلّة جبل وقاموا بغسله وتنظیفه فأتانی ابنی وقال ادرکی محمّداً فانّه قد سُلب فاتیته فاذا هو بنورٍ یسطع فی السّماء فقبّلته وقلتُ ما اصابك قال لاتحزنی انّ الله مَعنا وقصّ علیها قصّة فانتشر منه نوح مسك اذفر.

وروی عن حلیمة انّه جلس محمّد ﷺ وهو ابن ثلاثة انتهی.

ولَعب مع الصّبیان وهی ابن تسعة وطلب منّی ان یسیر مع الغَنم یرعی وهو ابن عشرة وفاضل الغلمان بالنّبل وهو ابن خمسة عشر وصارح الغلمان وهو ابن ثلاثین ثمّ اوردته الی جدّه انتهی مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۸ الی ص ۳۴ ولنعم ما قیل.

هَنیئاً مریئاً یا خدیجة قد جَرَت
لك الطّیر فیما کان منك باسعد
تزوّجته خیر البرّیة کلّها
ومن ذا الّذی فی النّاس مثل محمّدٍ
وبشر به المرء آن عیسی ابن مریم
وموسی ابن عمران فیاقرب مَوحدٍ
آقرّب به الکتّاب قِدماً بانّه
رسول من البطحاء، هادٍ مُهتدی

ونقل فی البحار انّ آمنة قالت سمعتُ قائلاً یقول:

صلّی الآله وکلّ عبدٍ صالح والطّیبون علی السّراج الواضح
المصطفی خیر الأنام محمّداً الطّاهر العَلَم الضّیاء اللاّئح
زین الانام المصطفی علم الهُدی الصّادق البرّ التّقی النّاصح

وقالت رزقاء الیمامة بنت مرقد کاهنة الیمامة یا معاشر قریش حیّیتم بالاکثار

فی عدم نفادها هو انّ المادةَ المفَرَضة فیهم لیست کالمادّة فی الموجودات المادّیة کالأنسان مثلاً حیث انّها تعرض علیها الملالة و الکلالة فی صُورة عدم وصولها الی ما تشتهیه و ذالک لانّ الملال و الکلال من عوارض المُرکّبات و الملائکة منزّهُون عن التّرکیب .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ اَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِیمَ الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ...**

ای لَم یُطلق عظِمَ قُربهم الی جنابه تعالی اعناق ذلّهم عن ربقة الأبتهال بل هم کلّما ازداد و قُرباً ازداد و خشُوعا و الوجه فیه انّ القرب یُوجب زیادة المعرفة و کلمّا ازدادت المعرفة زاد الخُشوع قهرا .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ یَتَوَلَّهُمْ الْاَعْجابُ فَیَسْتَکْثِرُوا مٰا سَلَفَ مِنْهُمْ...**

ای لیس لهم عُجبٌ فی اعمالهم فیستکثروا ما سلَف من الأعمال منهم و فیه ایماء الی انّ استکثار العَمل منشائه العُجب و حیث لا عُجبَ فلا استکثار و هو المطلوب و امّا انّه لا عُجب لهم لکونه منافیاً لمقام العصمة .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ تَرَکَتْ لَهُمْ اسْتِکٰانَةُ الْاِجْلاٰلِ نَصِیباً فِی تَعْظِیمِ حَسَنٰاتِهِمْ...**

ای و لا تَرکَت للملائکة استکانة الأجلال و خُضوعهم النّاشی عن ملاحظة جلاله نصیباً ای حَظاً فی تعظیم حَسَناتهم حتّی تُوجب تکثیر الحَسنات بزعمهم و ذالک لکونهم مُستغرقین فی بحار عظمته و جلالته فلا یَعُدون حَسَناتهم عَظیمة بل لا یَرونها لکونهم فی مقام الفناء فَضلاً عن عَدّها عظیماً او صغیراً .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرٰاتُ فِیهِمْ عَلٰی طُولِ دُؤُبِهِمْ...**

یعنی انّهم مع کونهم مُجدّین فی العبادة و الطّاعة بحیث لایحصل لهم فراغ منها اصلاً لایوجد لهم فُتُور و لا قُصور فیه اشارة الی قوله تعالی:﴿ **یُسَبِّحُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ وَ لاٰ یَفْتُرُونَ**﴾ (۱)

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ تَغِضْ رَغَبٰاتُهُمْ فَیُخٰالِفُوا عَنْ رَجٰاءِ رَبِّهِمْ...**

۱-الانبیاء- ۲۰

واجداً لجميع المقامات من العبوديّة والنبوّة والرّسالة والأمامة من بَدو الأمر وهذه الجامعيّة من مختصّاته لايدانيه احد فيها قال الشّبستری بالفارسية.

مـــقامِ دلگشـــايش جـمع جـمع است
جـــمال جـــانفزايش شـمع بَـزم است
يكـــی خـــطّ است ز اوّل تـــا بآخـر
بـــر او خـــلق جـهان گشـــته مســافر
در ايـــن ره انـــبياء چـون ساربانند
دليـــــل و رهـــنمای كـــاروانـــند
وز ايشـــان ســـيّد مـا گشـته سـالار
هـم او اوّل هـم او آخـر در ايـن كـار
اَحَـــد درمـــيم احـــمد گشت ظـاهر
در ايـــن دَور اوّل آمـــد عـــين آخـر

قال الله تعالى فی خُلقه ﷺ ﴿ **وَّ اِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [1] و: ﴿ **وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [2] امّا شجاعته وعلمه وزهده وسخاوته وعدالته وغيرها من الصّفات الخُلقية فقد فرغنا عن البحث عنها سابقاً كيف والرّسول يكون اكمل النّاس والأوصاف كلّها تحت الكمال واما صفاته الخلقّية.

١- **ظِلّه** : لم يقع ظِلّه على الأرض لانّ الظِلّ من الظّلمة وكان ﷺ اذا وقف فی الشّمس والقمر والمصباح نوره يغلب أنوارها

٢- **رأسه** : كان يظلّه سحابة من الشمس وتسير لمسيره وتركد لوكرده ولا يطير الطّير فوقه

٣- **قامته** : اذا مشیٰ مع اَحدٍ كان اَطول منه برأسٍ وان كان طويلاً.

٤- **عَينيَه**: كان يُبصر من ورائه كما يبصر من امامه ويرى من خلفه كما يرى

١-القلم - ٤

٢-آل عمران - ١٥٩

ای لم تَنقُص رغباتهم و اَشواقهم الیه تعالی فیخالفوا عن رجائه و یعدلُوا عنه بل رغباتهم الیه تعالی تکثُر دائماً فیلزم منه الرّجاء اکثر ممّا کان، و ذالک لانّ علةَ العدُول عن الرّجاء و الأخذ بالیأس انّما هی نقصان الرّغَبات و المُیول کما انّ علّة حُصول الرّجاء هی وجود الرّغبة فاذا فرضنا وجود الرّغبة الی المطلوب دائمیاً فلامحالة یکون الرّجاء کذالک فانّ الرّجا یدُور مَدارها وجُوداً و عَدَماً و شدّةً و ضعفاً و حیث انّ رغَبات الملائکة دائمیّة تزید و لا تَنقُص لانّها لیست من المادیّات بل من المَعنویّات اعنی معرفة اللّه تعالی و هی تزید بحسب مُوجبها و هو الطّاعة و العبادة و اذا کان کذالک فلا معنی للعدول عن الرّجاء و هو المطلوب .

▫ **قوله ﷺ: وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ اَسَلاتُ اَلْسِنَتِهِمْ...**

اشارة ﷺ بذالک الی انّ طول مناجاتهم لا یوُجب الفتُور و الکلال علی السَتنهم کما انّ اَلسِنتنا تَجُف بسَبَب طول المناجاة و اَقدامنا بالمَشی و اَبداننا بالحَرکَة و هکذا و ذالک لعدم کون الملائکة اجساماً مثل اجسامنا .

▫ **قوله ﷺ: وَ لاَ مَلَکَتْهُمُ الْاَشْغَالُ فَتَقْطَعَ بِهَمْسِ الْجُوَارِ اِلَیْهِ اَصْوَاتُهُمْ...**

ای لیس لهم شغل غیر العبادة حتّی یوجب خفاء اصواتهم، و تضّرعهم الیه تعالی بل شُغلهم مُنحصر فی العبادة .

▫ **قوله ﷺ: و لَمَ تختَلف فی مقاوم الّطاعه مناکبهم...**

مقاوم جمع مقام، والمعنی انّهم فی عباداتهم ومقامات طاعتهم فی صَفٍّ واحدٍ لااختلاف فیهم فی التّقدم و التّاخُر و الأنحراف و عدمه و حیث انّهم کانو کذالک فلا یَنحرفُون عمّا هم علیه .

▫ **قوله ﷺ: وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِی مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاکِبُهُمْ، وَ لَمْ یَثْنُوا اِلَی رَاحَةِ التَّقْصِیرِ فِی اَمْرِهِ رِقَابَهُمْ...**

ای لَم یَصرُفو الی راحة التّقصیر فی العبادة رقابهم و بعبارةٍ اخری جَعَل اللّه تعالی طَوق العبُودیّة فی اعناقهم و رقابهم لانّهم انّما خلُقوا لذالک فلیس فیهم

٢٠- **مَشيه**: كان ذا مشيٍ على الأرض السّهلة لايبين لقدَميه اثر واذا مشى على الصُلّبة بأن اثرهما.

٢١- **هَيبته**: كان ﷺ عظيماً مُهيباً فى النّفس مع انّه كان بالتّواضع موصوفاً.

وبالجملة اوصافه الخَليفة والخُلفية كثيرة مذكوره فى المطوّلات من كتب السِّير ومن كان كذالك فهو اَظهر المطّهرين لامحالة شيمةٌ ولَستُ بصدد بيان اوصافه ﷺ فانّها خارجة عن طوق البَشر بل الغرض بيان شمّةٌ من فضائله ﷺ على ما هو دآب الشّراح فى شَرح المتن كيف لا وهو ﷺ نسخة الجامعة الأمكانية الّتى عَجزت وكَلّت العقول والأدراكات عن درك حقيقته فلا يعرفه الّا ربّه ووصيّه ولكنّى اقول.

مـــا اِن مَـــدحتُ مـــحمّداً بـمقالتى

لكـــن مَـــدحتُ مـــقالتى بـــمحمّدٍ

▫ **وامّا قوله ﷺ: واَجوَد المستمطرين دِيمةً...**

شبّه ﷺ النّبى بالسّحاب الماطر فانّ المطر يُحيى الأرض بعد موتها ومَطَر وجوده ﷺ يحيى اراضى القلوب بعد موتها والمَطَر من البَركات الحسّية وهو ﷺ من البَرَكات الحسيّة والمعنويّة.

والمَطَر، تجرى منه الأنهار ليستفيد الناس منها وهو ﷺ تجرى منه انهار العلم والمعرفة لِلأستفادة والأستضائة والمَطَر ينزل على الأرض من السّماء ومَطَر وجوده ﷺ ينزل من عالَم الغيب على اراضى القلوب.

والمَطَر كلّه نفعٌ وبَركة فكذالك وجوده ﷺ كلّه نفعٌ وبَرَكة.

والمَطَر قال تعالى فيه وانزلنا من السّماء ماءً فسالَتَ اودية بقدرها، وهو ﷺ ايضاً كذالك فسالت اودية القلوب بقدرها وغير ذالك من وجوه المشابهة بينه ﷺ وبين المَطر بل هو ﷺ مَطَرٌ حقيقى معنوى وهذه الأمطار كلّها حسّية والغرق بينهما من الثرى الى الثّريا كما لايخفى على النّاقد البصير.

ثمّ انّ معنى قوله ﷺ هو انّه ﷺ اَجود المستمطرين الّذين يطلب منهم

تقصير عن العبادة بصرف الرّقاب عنها و انّما قال عليه السلام: **راحة التّقصير** و لم يقل راحة القُصور لانّ الممكن كائناً من كان لايمكنه التّخلص من القُصور فيها لامكانه و محدُوديّته و قد ثبت انّ العبادة فرع المعرفة و حيث انّ المَعرفة الكاملة خارجة عن قُدرة المَخلوق فالعبادة الكاملة ايضا كذالک و هذا هو القُصور فيها .

▫ **قوله عليه السلام: وَ لاٰ تَعْدُو عَلٰى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلاٰدَةُ الْغَفَلاٰتِ...**

اى لا تغلب على عزيمتهم و جِدّهم فى العبادةُبلادة و لا غَفلة امّا نفى البلادة لكونها من عوارض الجسم و امّا نفى الغفلة فلانّها تنا فى العِصمة و كلاهما فى حقّ الملائكة كما ترى .

▫ **قوله عليه السلام: وِ لاٰ تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَذٰائِعُ الشَّهَوٰاتِ...**

اى لا تَرمى الشَّهَوات همِمَهَم بسهام خدا يعهاو ذالک، لانّ الشّهَوَة من القُوى الجِسميّه الحيوانّية و المَلَک مُنَزّهٌ عنها فلَيست فيهم شَهوة حتّى تَمنعهم عن الّتوَجُهِ الى الّرب والخُضوع له .

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ اتَّخَذُوا ذَالْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِّيَوْمَ فٰاقَتِهِمْ...**

قالوا فى شرح هذا الكلام انّ المراد بذى العَرش هو اللّه سبحانه و المعنى انّهم اتّخذو اللّه تعالى ذخيرةً ليوم فاقَتِهِم و حاجَتهم و هو يَوم قَبض ارواحَهم انتهى مُلخّصاً.

اقول: و لايبعد ان يكون المراد بذى العَرش غير ماذكروه، و هو ان تكون كلمة (ذا) اسم اشارة و المراد بالعَرش الرُّكن و هو احَدَ معاينه و عليه فالمعنى أن الملائكة اتّخذو هذا الّركن اعنى العبادة و الطّاعة، او المعرفة التّى هى الأصل لها ذخيرةً ليوم فاقَتهم اى حاجَتهم و اظّن انّ هذا المعنى اصَلّح و اوفَق بسياق عبارته و نظم كلامه ضرورة انّ الطّبع يكَره و يَنفر ان يقال انّهم اتّخذو اللّه ذخيرةً، بل الّصحيح أن معرفته ذخيرة ليوم الحاجة و حيث انّهم قد غَفلوا عن هذه الّدقيقة حملوا كلامه عليه السلام عى ماحملُوه و الأمر سَهلٌ بعد وضُوح المعنى .

▫ **قوله عليه السلام: إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا ...**

والمعنى ما تمكّنتم من رضاع اخلافها الّا من بعد ما صادفتموها على سبيل الأتّفاق جائلاً خِطامها، والخطام ما يقاد به البعير لنيقاد وقلقاً اى مضطرباً وضَنينها فراشها، وهذه كلّها كنايات واستعارات كما لايخفى والغَرض انّ الأستفاده من الشّيى على سبيل المصادفة لايُعباء بها لعدم دوامها وبقائها والدّنيا كذالك،

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السَّدْرِ وَالْمَخْضُودِ وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ...**

قال بعض الشّراح فى المقام تشبيه الحرام بالسِدر المَخضوُد اشارة الى كثرة اكلهم له ورغبتهم به ان كان المخضوُد بمعنى المعطوُف من كثرة الحَمل وان كان بمعنى مقطوُع الشوك فوجه الشّبه إنّ نواهى الله سبحانه و وعيداته على فعل الحرام تجرى مجرى الشّوك لِلسّدر فى كونها مانعة منه زاجرة عنه كما يَمنع الشّوك عن اجتبناه ثمرة السّدر ولمّا كان هؤلاء الأقوام قد اغمضوُا عن النّواهى والوعيدات ولم يبالوا بها فصار الحرام عندهم بمنزلة السّدر النّاعم الأملَس الخالى عن الشّوك فى سهولة التّناول انتهى.

وانا اقول: السّدر شجر قليل العناء عند الأكل ولذالك قال الله تعالى واثلٍ وشيىء من سِدرٍ قليل، وقد يُخضَد ويُستُّظل به فجعل ذالك مثلاً لِظلّ الجنّة ونعيمها فى قوله تعالى (وسِدرٍ مخضوُدٍ) لكثرة عنائه فى الأستظلال قاله الراغب فى المفردات.

اذا عرفت هذا فنقول جَعَل عليه السلام حرام الدّنيا بمنزلة السّدر المخضوُد عند اقوام للدّلالة على انّ هؤلاء لم يعلمو فى الدّنيا غير الحرام فكما انّ اهل الجنّة يستظّلون بالسّدر المخضوُد فكذالك هولاء يستظّلون بشجرة الحرام فلِلحرام عندهم حلاوة ولذّة وذالك لانّ حلال الدّنيا عندهم بعيدٌ غير موجود وهو يدلّ على سوء فهمهم وقِلّة تدبّرهم فى الدّنيا وعواقب الحرام فلَوِ تأمّلو فيها لَعلِموا انّ الحرام لايؤخَذ به والله العالم.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ يَمَّمُوهُ عِندَ انْقِطاعِ الْخَلْقِ اِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ،...**

اى و قَصَدوا ذالعرش عند انقطاع الخَلق و انصرافهم الى المخلوقين برغبتهم و ميلهم لانّهم مُشتاقون اليه .

▫ **قوله** ﷺ: **لاٰ يَقْطَعُونَ اَمَدَ غٰايَةَ عِبٰادَتِهِ...**

قال الخوئى (قدّه) فى شرح العبارة، اراد انّه لايُمكنهم الوصول الى نهاية عبادته الّذى هو عبارة عن كمال معرفته و ذالک لكون مراتب العرفان و درجاته غير متناهية فلايمكنهم قطعها انتهى ماذكره .

اقول: ما ذكره (قدّه) لابأس به و هنا وجهٌ آخر و هو انّهم اعنى الملائكة لا يَقطعُون غاية العبادة و منتهاها اى عبادتهم لاتكون مُنقطعة بل تكون مُتّصلة من غير فُتُورٍ و قُصورٍ.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ يَرْجِعُ بِهِمُ الْاِسْتِهْتٰارُ بِلُزُومِ طٰاعَتِهِ، اِلّاٰ اِلٰى مَوٰادٍّ مِن قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِّن رَّجٰائِهِ وَ مَخٰافَتِهِ...**

الاستهتار الوَلَع اى لايرجعهُم الَولَع بلزُوم طاعته الّا الى موادّ ناشئةٍ من قلُوبهم غَير منقطعة من رجائه و مَخافته والغَرض انّ سَبَب و لَعَهم بلزوم طاعة اللّه هو المَواد النّاشئة من قلُوبهم و هذه االمواد تَتّصف بالخَوف، و الّرجاء او انّ القلُوب مُتّصفةٌ بهما و قد وَرد انّ المُومن دائماً يكون بين الخوف والرّجاء و فيما ذكره ﷺ اشعار بانّ عبادة الملائكة من لوازم ذواتهم و لَيسَت من الأمور الكّسبية اوالحاصلة بالتّمرين و غيره و ذالک لانّ اللّه تعالى جَعَل فى ذواتهم مايَستعدّهم للعبادة .

▫ **قوله** ﷺ: **لَمْ تَنْقَطِعْ اَسْبٰابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوٰا فِى جِدِّهِمْ...**

وَنىٰ ينوء الوَنى الضّعَف و الفُتور والمقصود انّ اسباب الخَوف لَم تُنقطع عَنهم حتّى كان ذالک سببا لِفُتورهم و ضعفهم فى العبادة و ذالک لانّ سبب الخَوف فيهم ليس اِلّا معرفتهم به تعالى والمعرفة موجودة غير مُنقَطعةٍ و وجود العلّة يستلزم وجود المعلول فَجِدهم فى العبادة ثابت دائماً و هو المطلوب .

▫ **قوله** عليه السلام: **اَلَا وَاِنَّ لَكُلِّ دَمٍ ثَائِراً وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً وَاِنَّ الثَّائِرَ فِی دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِی حَقِّ نَفْسَهْ ...**

نبّه عليه السلام على انّ الدّم المسفوك لايكون هدراً وانّ له طالباً وثائراً وهو اشارة الى قوله تعالى حيث قال: **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾** [1] وقوله عليه السلام: **ولكلّ حقّ طالباً**، اشارة الى انّ الحقّ ايضاً ممّا يطالب به وقد تواترت به الأخبار سواء كان من قبيل حقّ النّاس ام من حقّ الله والاوّل اَصعَب ثم انّه عليه السلام قد عيّن الطالب بالحقّ والثائر بالدّم وقال عليه السلام: **انّ الثّائر فی دِمائنا** الخ وفيه اشارة الى انّ الحاكم فی هذا الموضع كالحاكم فی حقّ نفسه فی عدم احتياجه الى بيّنةٍ وبرهانٍ لكونه عالماً بالسّرائر فضلاً عن غيرها.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَلَا يَفُوتَهُ مَنْ هَرَبَ ...**

اى الثّائر بدمائنا اهل البيت الّذى لايعجزه مطلوب ولا يفوته هارب اذ هو القاهر فوق عباده.

اِن قلتُ ـ ما الوَجه فی تخصيصه عليه السلام الله بانّه الثّائر بدماء اهل البيت مع انّه تعالى ثائرٌ بدماء المظلومين كلّهم.

قلت ـ اثبات الشّيى لاينفی ماعداه فاذا قيل مثلاً ولّی دَمی هو الله ليس معناه انّه ليس ولّياً بالنّسبة الى سائر الدّماء هذا **اوّلاً**.

وثانياً : الحكم ينصرف الى الفرد الشّايع ولا شك انّ اهل البيت من مصاديقه الأتّم فی المظلوميّة.

▫ **قوله** عليه السلام: **فَاُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِی اُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِی اَيْدِی غَيْرِكُمْ وَفِی دَارِ عَدُوِّكُمْ...**

ثمّ اقسم عليه السلام بالله وقال مخاطباً لبنی اميّة عمّا قليلٍ من الزّمان لتعرفنّها اى الخلافة والحكومة فی ايدى غيركم وفی دار عدّوكم والمقصود من الغير اولاد العبّاس اى تنتقل الخلافة قريباً الى غيركم وقد مرّ شرح ذالك مفّصلاً حسب ما اقتضاه الكتاب.

١-الاسراء ـ ٣٣

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْاَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَ شِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهادِهِمْ...**

اى لَيسُو اُسارى للأطَماع حّتى يَختارُوا والّسعَى القريب فى تحصيلها على اجتهادهم فى العبادة و الطّاعة و ذالک لانّ المَوجُود المكّلف اذا كـان اسـيراً لِطمَعه الدُّنيوى المادّى فلامحالة يختار السّعى اليه على السّعى فى العبادة لانّ المفرُوض انّه اَسيره لا اَسير المعرفة و الطّاعة كما هو ثابت فى بنى آدم كثيراً و امّا الملائكة فحيث انّهم لاطَمع فِيهم من حُطام الدّنيا الفانية فليَسُوا من اسرائه و عبيده فلاوجه لأختيارهم السّعى اليه على السّعى فى الطّاعة و العـبادة بـل الأمر فيهم بالعَكس كما هو ظاهر.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مٰا مَضٰى مِن اَعْمٰالِهِمْ، وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذٰالِکَ لَنَسَخَ الرَّجٰاءُ مِنْهُمْ شَفَقٰاتِ وَ جَعَلَهِم...**

اى ليست اعمالهم التّى اَتوبها على وجه الطّاعة عَظيمَة فى نظر هم اذ لوكان كذالک لكان الرّجاء منهم الى رحمة ربّهم ناسِخاً لخوفهم عنه تعالى و ذالک لانّ استعظامهم اعمالهم يوجب اعتمادهم عليها والأعتماد على العَمَل يذُهبِ الخوَف من اللّه تعالى و لأجل هذا قالوالمؤمن دائماً يكـون بـيَن الخَـوف و الَرّجاء.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِى رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوٰاذِ الشَّيْطٰانِ عَلَيْهِمْ...**

اى كلُّهُم مُوحّدون مُطيعُون لأوامره و تاركُون لنَـواهـيه و ليس فـيهم فـى التّوحيد خلاف بسبب تَسـلُّط الشّـيطان عـليهم و فـيما ذكـره اشـارة الى انّ الأختلاف فى التّوحيد انّما يكون بوسَوسةٍ الشّيطان واغِوائه فَـمَن لَـم يَكُـن الشّيطان مُسلّطاً عليه يكون مُوّحِداً قطعاً و هوكذالک و امّا الملائكة فحيث انّ الشّيطان لا يمكن له اغوائهم و وسَوستهم فلايكون فيهم اختلاف مـن هـذه الجَهَة و امّا الأنسان فالأمر فيه بالعكس كما ترى.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقٰاطُعِ، وَ لاٰ تَوَلاّٰهُمْ عَلَى التَّحٰاسُدِ، ...**

اىَ لَم يفُرّق الملائكة سُـوء التّـقاطع والتّـعادى اذليس فـيهم عـداوة و لا

وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول انّ الحسن البصرى يزعم انّ الّذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم اهل النّار فقال ابو جعفر عليه السلام فهَلَك اذاً مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوماً منذ بَعَث الله نوحاً فليَذهَب الحَسَن يميناً وشمالاً فوالله ما يوُجد العلم الّا ههيهنا انتهى« ص ٩٣ »وفى حديث آخر لايوجد العلم الّا عند اهل بيت نزل عليهم جبرئيل «ص ٩٣»...

٣- وايضاً ـ وباسناده عن ابى مريم قال قال ابو جعفر لسلمة ابن كُهَيل والحكم ابن عينيه شرِّقا وغرِّبا لى تجدا علماً صحيحاً الّا شيئاً يخرج من عندنا اهل البيت انتهى «ص ٩٣»...

٤- وايضاً باسناده عن ابى عبد الله قال عليه السلام ان العلماء ورثة الأنبياء وذالك انّ الانبياء لَم يورثو درهماً ولا ديناراً وانّما ورثوا احاديثاً (احاديث، من احاديثهم فَمن اخذ شيئاً منها فقد اخذ خطاً دافراً، فانظرو عِلمكم هذا عمّن تأخذونه فانّ فينا اهل البيت فى كلّ خلفٍ عدولاً ينفؤن عنه تحريف الغالين وانتحال المَبطلين وتأويل الجاحدين انتهى «ص٩٣»...

٥- وايضاً ـ باسناده عن الثمالى قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجل ومن اضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله قال عليه السلام عَنى الله بها من اتّخذ دينه (رأيه) من غير امامٍ من ائمة الهدى انتهى «ص ٩٣»...

٦- وايضاً ـ باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام انّه قال من دان الله بغير سماعٍ عن صادقٍ اَلزَمه الله اليثه الى يوم القيمة انتهى «ص ٩٣»...

٧- وبأسناده ـ عنه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول انّ لنا ادعية نَملاءُها علماً وحكماً وليست لها بأهل فما نملاؤها الّا لتُنقل الى شيعتنا فانظروا الى ما فى الأدعية فخذوها ثم صفوها من الكدورة تأخذونها بيضاء نقيّة صافية وايّاكم والأوعية فانّها وعاء سوُء فتنكبوها انتهى «ص ٩٤»...

٨- ومنه قال سمعت ابا عبد الله يقول اطلبوا العلم من معدن العلم وايّاكم

بغضاء، و لا تولاهم غِلُّ التّحاسُد لكونهم مُنزهين عن الحَسد النّاشی من النّفس الامّاره فقوله ﷺ اشارة الی انّ موجب التّفریق هو العداوة، و الحِقد و من کان بمعزلٍ عنهما فهو فی فُسحةٍ عن التّفریق و الأختلاف.

▫ **قوله ﷺ: وَ لاٰ تَشَعَّبَتْهُمْ مَصٰارِفُ الرَّيْبِ، وَ لاٰ اقْتَسَمَتْهُمْ اَخْيٰافُ الْهِمَمِ...**

هو معطوف علی ماسبق ای لیست لَهُم شکوکٌ فی اذهانهم حتّی تُوجب تشّعبهم و لا اختلاف فی همِمَم و مقاصِدهم حتّی تُوجب انقسامهم فَهُم قِسمٌ واحدٌ و شُعبةٌ واحدة من جهة العِصمة و کونهم اجساماً لطیفة لا من حیث القُرب والبُعد الی اللّه تعالی کما هو ظاهر.

▫ **قوله ﷺ: فَهُمْ اُسَرٰاءُ اِيمٰانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لاٰ عُدُولٌ، وَ لاٰ وَنیً وَ لاٰ فُتُورٌ...**

ای فالملائکة اُسرَاء ایمانٍ لَم یفَکُّهم من ربقة الأیمان جَورٌ و لا عُدولٌ عن الحقّ و لا ونیٌ و لا وَهَنٌ و لا فُتُورٌ و ضَعفٌ شبّه ﷺ الأیمان لهم بالرّبقة المُشّدوده علی الأعناق بحیث لایمکن فَکّها و نعَمت الأستعارة هی و لا سیّما فی حقّ الملائکة الّذینهم خُلقوا علی الأیمان و المعرفة بمعنی انّ الأیمان من لوازم ذواتهم المُقدسة فلو فرضنا فکّه عن ربقَتهم یلزم سلب الشّیء او سلب لازم الذّات عنه و هو محال.

▫ **قوله ﷺ: وَ لَيْسَ فِی اَطْبٰاقِ السَّمٰوٰاتِ مَوْضِعُ اِهٰابٍ اِلاّٰ وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سٰاجِدٌ، اَوْ سٰاعٍ حٰافِدٌ...**

کنایة عن کثرتهم و تَعدُّد نفُوسهم فانّ قوله ﷺ مَوضع اهابٍ الأهاب جلد الحیوان، ای ولیس فی اطباق السَّموات موضَع جِلد حیوانٍ ای بقَدره الّا و علی الموضَع ملَکٌ ساجدٌ اومُسرعٌ حافِدٌ فی طاعة معبوده، و الحاصل انّ السّمَوات مَملُوةٌ منهم بحیث لایُوجد فیها مَوضع لیس فیه مَلَک من الملائکة و علیه فلایَعلم عَددهم الّا اللّه تعالی اذ هو اعلَم بما خَلَقه و اوَجَد ه و هو عالم السِّر والخَفِیّات لا غیره، روی المجلسی (قدّه) عن تفسیر النّیسابوری انّه قال:

و : ﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ اَنْ تَعْدِلُوا﴾ (١)

و : ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ (٢)

و : ﴿وَلٰكِنَّهُ اَخْلَدَ اِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوٰيهُ﴾ (٣)

و : ﴿وَلا تَتَّبِعْ اَهْوٰاءَ الَّذينَ لايَعْلَمُونَ﴾ (٤)

و : ﴿وَاِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٥)

و : ﴿اُولٰئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا اَهْوٰآءَهُمْ﴾ (٦)

و : ﴿اَفَمَنْ كَانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا اَهْوٰاءَهُمْ﴾ (٧)

والآيات كثيرة.

١- ومن الاخبار مارواه في البحار باسناده عن ابى عبيدة عن ابى جعفر عليه السلام قال من افتى الناس بغير علمٍ ولا هدى من الله لعنَة ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب ولَحِقه وزر من عَمِل لفتياه انتهى «ج ١ ص ١١١»...

٢- وايضاً ـ باسناده عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال لو اَنّ العباد اذا جهلوُا وُقفوُا لم يَجحدوُ ولم يكفرو انتهى« ص١١١»...

٣- وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال انّه لايَسعكم فيما ينزل بكم ممّا لاتعلمون الّا الكفّ عنه والتّثبت فيه والردّ الى ائمة المسلمين حتّى يُغرفوكم فيه الحقّ ويحملوكم فيه على القصد قال الله عزّ وجل فاسئلوا اهل الذّكر ان كنتم لاتعلمون انتهى« ص ١١١»...

٤- وباسناده عن حمزة ابن الطّيار انّه عَرَض على ابيعبدالله بعض خَطَب ابيه حتّى اذا بلغ موضعها (موضعاً، منها قال عليه السلام كفّ قال ابو عبد الله اكتُب فأملىٰ عليه انّه لاينفعكم فيما ينزل بكم ممّا لاتعلمون الّا الكفّ عنه والتثبت فيه وردّه الى ائمة الهدى حتّى يحملوكم فيه على القَصد انتهى« ص ١١١»...

١-النساء- ١٣٥
٢-ص- ٢٦
٣-الاعراف- ١٧٦
٤-الجاثية- ١٨
٥-الانعام- ١١٩
٦-محمد- ١٦
٧-محمد- ١٤

روی انّ بنی آدم عُشر الجّن، والجّن و بَنُو آدم عُشر حیوانات البَّر، و هوالآء کُلّهم عُشرالطُّیور، وهوء لاء عُشرحیوان البَحر، وکلّهم عُشر ملائکة الأرض المُوکلّین بها و کّل هوءلاء عُشر ملائکة سماء الدُّنیا و کّل هوءلاء عُشر ملائکة السّماء الثّانیة و علی هذا الترتیب الی ملائکة السّماء السّابعة ثّم الکّل فی مقابلة الکُرّسی نُورٌ قَلیلٌ ثّم کّل هوء لاء عُشرملائکة السُّرادق الواحد من سَرادقات العَرش التّی عددها ستمائة الفٍ طول کّل سرادقٍ و عَرضه و سَمکه اذا قوُبلت به السّموات و الأرض و ما فیها فانّها کلّها یکون شیئاً یَسیراً و قَدراً قلیلاً و مامقدار موضع قَدَم الّا و فیه مَلَکٌ ساجدٌ اوراکعٌ اوقائمٌ لهم زَجَلٌ بالتّسبیح و التّقدیس ثّم کّل هوءلاء فی مقابلة الملائکة الّذین یَحُومون حَول العَرش کالقَطرَة فی البَحر و لا یعَرف عددَهم الّا اللّه ثّم مَع هوءلاء ملائکة اللّوح الّذینهم اشیاع اسرافیل والملائکة الّذین هم جُنُود جبرائیل و هم کّلهم سامعوُن مُطیعُون لا یَستکبروُن عن عبادته و لا یَسأمُونَ انتهی« ج ۱۴ ص ۲۴۲»....

و روی عن ابی ذَّر (ره) قال: قالِ رسول اللّه ﷺ انّی اَریٰ ما لا تَرون و اسَمَع ما لا تَسمعُون اطَّتَ السَّماء و حَقٌّ لها ان تَئّط ما فیها مَوضِعُ اربَع اَصابع الّا وَمَلِکٌ واضعٌ جِبَهتَه للّه ساجداً واللّه لو تَعلمُون ما اعلم لضحکتم قیلاً و لبَکیتُم کَثیراً الحدیث« ج ۱۴ ص ۲۳۲» والحمدللّه رَب العالمین .

«ومنـــها»

(فِی صِفَةِ الْاَرْضِ وَ دَحْوِهَا عَلَی الْمَاءِ)

▫ کَبَسَ الْاَرْضَ عَلٰی مَوْرِ اَمْوَاجٍ مُّسْتَفْحِلَةٍ، وَّ لُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ اَوَاذِیُّ اَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ اَثْبَاجِهَا، وَ تَرْغُو زَبَداً کَالْفُحُولِ عِنْدُ هَیَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ لِثِقْلِ حَمْلِهَا، وَسَکَنَ هَیْجُ ارْتِمَائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ

كَذَّبُوا بِمَالَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[1] انتهى «ص ١٠٠»...

وغيرهما من الأخبار.

والمقصود من كونه على شفا جُرُف هارٍ كونه فى مَعرض السّقوط فى نار جهنّم كما يقال القاضى على شفا حفرة من النّار والأمر اوضح من ان يخفى على اَحدٍ.

▫ **قوله ﷺ: يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مُوْضِعٍ اِلَىٰ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ...**

وهذا وصف من اَخذ برأيه ولم يأخذ بالعروة الوثقى الّتى لاانفصام لها فانّه ينقل الرّدى اى الهلاك الناشى عن باطله والأخذ برأيه عن ظهره (على ظهره) خ ل)من موضع الى موضع الخ والحاصل انّ من كان تابعاً لهواه مخالفاً لأمر مولاه حمّال لَحَطَب جهنّم من حيث لايحتسب ومَثَله كمثل الحمال يحمل اسفاراً فهو حمّال الخطايا والآراء الفاسدة الكاسدة وناقلة ايّاها من موضع الى موضع لرّايٍ يُحدثه ويخترعه بعد رأيٍ قال الله تعالى:﴿ **اَفَمَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَه عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ اَمْ مَّنْ اَسَّسَ بُنْيَانَه عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾**[2]

▫ **قوله ﷺ: يُرِيدُ اَنْ يُلْصِقَ مَا لَايَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَالَايَتَقَارَبُ...**

اى يريد بنقله الرّدى من موضعٍ الى موضعٍ اَن يُلصِق بالشّرع ما لايلتصق به يُقرّب به مالايتقارب كما هو شأن اَصحاب البِدَع والمقاييس ولنذكر لك حديثاً يكشف من الأعضال.

روُى انّ ابا حنيفة دخل على الصادق ﷺ فقال ﷺ من انت قال انا ابوحَنيفة قال ﷺ مُفتى اهل العراق قال نِعم قال ﷺ بما تُفتيهم قال بكتاب الله قال ﷺ وانّك لعالمٌ بكتابه ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه قال نِعَم قال ﷺ فأخبرنى عن قول الله عزّ وجل:﴿**وَ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُ وَفِيهَا لَيَالِيَ وَ اَيَاماً**

١-يونس-٣٩

٢-التوبة-١٠٩

بِكَلْكِلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً اِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اضْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَّقْهُوراً، وَ فِي حَكَمَةِ الذُّلِ مُنْقَاداً أَسِيراً، وَ سَكَنَتِ الْاَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِن نَّخْوَةِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلَائِهِ، وَشُمُوخِ اَنَفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ، وَ كَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَ ثَبَاتِهِ، فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِن جَلَامِيدِهَا، وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِن صَيَاخِيدِهَا. فَسَكَنَتْ مِن الْمَيَدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ اِدِيمِهَا، وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْاَرْضِينَ وَ جَرَائِيمِهَا، وَفَسَخَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا، وَ اَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ اِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْاَرْضِ الَّتِي مِيَاهُ الْعُيُونِ عَن رَّوَابِيهَا، وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْاَنْهَارِ ذَرِيعَةً اِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَلَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا ،وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَ تَبَايُنِ فَزَعِهِ، حَتَّى اِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَ مِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَأَهَا ضَيِيبِهِ ، وَدَفْعُ شَآبِيبِهِ، فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا، وَبَعَاعَ مَااسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْاَرْضِ النَّبَاتَ، وَ مِن زُعْرِ الْجِبَالِ الْاَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَ تَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِن رَّيْطِ أَزَاهِيرِهَا، وَ حِلْيَةِ مَاسُمِّطَتْ بِهِ مِن نَّاضِرِ اَنْوَارِهَا، وَ جَعَلَ ذَالِكَ بَلَاغاً لِلْاَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْاَنْعَامِ، وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي اٰفَاقِهَا، وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا .

◁ اللّغة

(كَبَسَ) كبس النّهر اى طَنَّه بالتّراب. (مَوْر) التّحريک . (مُّسْتَفْحِلَةٍ)الهائجة التّى

صاحب رأى وكان الرأى من رسول الله صواباً ومن دونه خطاء لانّ الله تعالى قال احكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذالك لغيره وتزعم انك صاحب حدودٍ ومَن انزلت عليه اولى بعلمها مِنك وتزعم انّك عالم بمباحث الأنبياء ولخاتم الأنبياء اَعلم بمباحثهم منك لولا ان يقال دَخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيىء ما سألتك عن شيىء فقِس ان كنت مقيساً قال ابو حنيفة لااتكلّم بالرّاى والقياس فى دين الله بعد هذا المجلس قال عليه السلام كلّا انّ حبّ الرّياسة غير تاركك لم يترك من كان قبلك الخبر بحار الانوار ج ١ ص ١٥٨ ط كمپانى.

اقول هذا ابو حنيفة الّذى قالوا فيه اتباعه النّاس كلّهم فى الفِقه عيالٌ على ابى حنيفة، فانظر و فى فقهه وعلمه بالكتاب والسّنة ثمّ اقضوا ما انتم قاضون والله تعالى يقضى بالحقّ.

▫ **قوله عليه السلام: !فَاللهَ اللهَ اَنْ تَشْكُوا اِلَىٰ مَنْ لَايُشْكِى شَجْوِكُمْ وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ اَبْرِمَ لَكُمْ...**

حَذَرهم عليه السلام عن الرّجوع الى الجُهال ومتابعة الضّلال فى احكام دينهم وقال اى اِحذرو اِحذرو ان ترجعوا الى من لا يقدر على ازالة شكوككم وشُبهكم وحلّ مشكلاتكم برفعه الأسباب الموجبة له لِعدم بصيرته فى امور الدّين ولا يقدر نقض ما قد اُبرم واُثبت لكم وبعبارةٍ اخرى العالِم الّذى يُرجَع اليه لابدّ له من ان يكون حلّالاً للمشكلات وناقضاً برأيه ما قد اُبرم على الجاهل بغير دليل، ومن لايكون كذالك فهو ليس بعالمٍ ولا ينبغى الرُّكون اليه والأعتماد عليه فانّه ضالّ مُضلّ ثمّ انّه بعد مانهاهم و صدرّهم من الرّجوع الى من لايتمكّن ولا يَقدر على حلّ المشكل قال عليه السلام.

▫ **قوله عليه السلام: اِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْاِمَامِ اِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ اَمْرِ رَبِّهِ...**

اشار عليه السلام فى كلامه هذا الى وظيفة الامام بالنّسبة الى المأموم كما انّه عليه السلام فيما ذكره سابقاً اشار الى وظيفة المأموم فى اقتدائه به واتّباع اثره فعلى المأموم الأطاعة وعلى الأمام ابلاغ ما ينبغى من امر ربّه اليه قال الله تعالى: ﴿ **وَ اِنْ تَوَلَّوْا**

يصعَب التَّغلّب عليها. (**لُجَجِ**) جَمْع لَجة . (**زَاخِرَةٍ**) مُمتلِئة . (**اَوَاذِيُّ**) جَمْع اَذِى وهو اعَلى المَوج . (**تَصْطَفِقُ**) اى تَهتزّ . (**اَثْبَاجِهَا**) الثَّبيج مُعظَم البَحر. (**تَرْغُو**) بفَتح التّاء من الرَّغا و هو صوت الابل . (**جَمَاحُ**) الغَليان . (**هَيْجُ**) هَيجُ الماء ثَوَرَانه . (**اِرْتِمَائِهِ**) اَلأرتماء التَّرامى والتَّقاذُف . (**وَطِئَتْهُ**) اصَلُ الَوطى الدَّوس بالَقدم . (**بِكَلْكَلِهَا**) الكَلكَل الصَّدر . (**مُسْتَخْذِياً**) اى مُنكسراً. (**تَمَعَّكَتْ**)تَمَعَّكت الدّابة تمَّرغَت فى التّراب . (**بِكَوَاهِلِهَا**) كوَاهِل جَمْع كاهِل و هو مابينَ الكتفَين . (**اِصْطِخَابِ**)ارتفاع الصَّوت . (**حَكَمَةِ**) مُحَرّكةٌ كعَقَبة ماأحاطَ بَجنَكَى الفَرَس من لجامه. (**مَدْحُوَّةً**) مَبسوطة . (**تَيَّارِهِ**) الى مَوجُه. (**نَخْوَةِ**) اَلأفتخار (**بَاوِهِ**) اى كبره . (**شُمُوخِ**)يقال شَمَخ الجبل اذاعَلا وَطال . (**غُلَوَائِهِ**) بُضّم الغين و فَتح اللّام النّشاط . (**كَعَمَتْهُ**)كَعَم كمَنَع شُدّ فاه . (**كِظَّةِ**) بكسراالكاف مايَعرض من امتلاءِالبَطن بالطّعام (**نَزَقَاتِهِ**) دَفعَاته. (**لَبَدَ**) قامَ و وَثَبَ . (**زَيَفَانِ**)التّبَختر فى المَشَية. (**وَثَبَاتِهِ**) جمع وثبه و هى الطّفره. (**اَكْنَافِهَا**)نواهيها. (**شَوَاهِقَ**)جَمْع شاهِق وهُوالعالى . (**البُذَّخِ**)جَمعُ الباذخ و هوالعالى المرتفع. (**عَرَانِينِ**)جمع عِرنين و هو ماصَلُب من عظَم الأنف. (**سُهُوبِ**)جَمعُ سَهب اى الفَلاة. (**بِيدِهَا**)جمع بَيداء و هى الأرض الخالية. (**اَخَادِيدِهَا**)جمع اُخدُود و هى الحُفرة المُستطيلة. (**الرَّسِيَاتِ**)جَمعُ الرّاسية من رَسى السّفينة . (**جَلاَمِيدِهَا**)جمع جُلمُود وهوالحَجَرالصّلد. (**شَنَاخِيبِ**)جَمع شُنخوب و هورأس الجَبَل. (**اَلشُّمِ**)الرّفيعة. (**صَيَاخِيدِهَا**) جَمْع صيخُود و هوالصّخرة الشّديدة . (**اَلْمَيَدَانِ**) بالتّحريک الأضطِراب. (**اَدِيمِهَا**)سَطحُها. (**تَغَلْغُلِهَا**)المبالغة فى الدُّخول . (**مُتَسَرِّبَةً**)اى داخلة . (**جَوْبَاتِ**) جَمعُ جوبة بمعنى الُحفرة. (**خَيَاشِيمِهَا**) جَمعُ خَيشُوم وهو مَنفذُ الأنف عى اَلرّأس. (**جَرَاثِيمِهَا**) جَمْع جُرثُوم و هو ماسَفل من السَّطح من طَبقَات التّرابية . (**جُرُزَ**) بضّمتين و جزرُ الأرض التّى تَمُر عليها مياه العُيون فتنبت . (**رَّوَابِيهَا**) مُرتفَعاتها . (**فَزَعِهِ**)جَمْع قَزَعة مُحَرّكة و هى القَطعة من الغِيم. (**تَمَخَّضَتْ**) تحرّكَت . (**كُفَفِهِ**) جَمعُ كُفّة و هى الحاشية . (**وَمِيضُهُ**)

ورَدعهم عن طريق الغواية والضّلالة قال اللهُ تعالىٰ:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (١)

و :﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاتُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٢)

وثالثها قوله عليه السلام: وَالْأَحْيَاءُ لِلْسُّنَّةِ ...

ببيان احكامها واجراء حُدودها وأن لايأخذه فى الله لَومة لائم وامّا مَن كانَ مُميتاً لِلسّنة ومُحياً للبدعة فلَيسَ من الأمام بشيىء والمراد بالسّنة الطَّريقة النّبوية وهى إحدى الادِلّة الأربعة.

ورابعها قوله عليه السلام: وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا...

الحُدود جمع حَدٌّ وهو فى الأصل المنع قال الرّاغب فى المفردات الحدّ الحاجز بين الشيئين الّذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر يقال حَددتُ كذا جَعلتُ له حدّاً انتهى.

واقامة الحدوُد اجرائها وحفظها عن التّعطيل وهى من وظائف الأمام او من قام مقامه بأمره ويعبّر عنه بنائب الأمام خاصّاً كان النّائب كما فى زمان الحضور او عامّاً كما فى زمان الغيبة كزماننا هذا وامّا غير الأمام ونائبه فلا يجوز له اقامة الحدود واجرائها على من يستحقّه وان كان حقّاً كما هو مقرّر فى محلّه.

وخامسها قوله عليه السلام: وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَىٰ أَهْلِهَا ...

السَّهمان بضم السّين الحَظّ والنّصيب والمقصود انّ من وظائف الأمام ايصال كلّ ذى حقٍّ حقّه من المال بأن كان عادلاً فى القسمة اذ لو لم يكن كذالك يكون ظالماً وهو ينافى الأمامة كما ثبت فى محلّه.

واعلم انّ اميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الصّفات اَثبَت شيئاً ونفى شيئاً آخر فأثبات الشّيى بمنطوق كلامه ونفى الشّيى بمفهومه امّا الاثبات فانّه اثبت بها امامته عليه السلام وامامة الائمّة بعده وامّا النّفى فانّه نفى بمفهوم كلامه امامة مَن قبله ومَن بَعده الى يوم القيمة.

١-الاعراف- ٦٨

٢-الاعراف- ٧٩

اَلرَّميض اللّمعان. (**كَنَهْوَرٍ**) كسفَرجل القَطِع العَظيمة من السّحاب. (**الرُّبَـابِ**) كسحاب الأبيض المتلاصق منه. (**سَحّاً**) اى متلاحقاً متواصلا. (**اَسَفَّ**) اى دَنى. (**هَيْدَبُهُ**) هيَدَب كجَعفر اَلسحاب المُتَدلّى. (**تَمْرِيه**) من مَرى النّاقه اى مَسَح على ضَرعها ليحلب لبَـنَها. (**دِرَرَ**) كـعِلَل جَـمع دِرّة بـالكسر و هـى اللّـبن. (**اَهَاضِيبِهِ**)جمع اهضاب و هو مجَمَع هَضَبة كَضَربة، المطرة. (**شَأْبِيبِ**) جَمع شُوبوب شدّة المَطَر. (**بَرْكَ**) مايلى الأرض من جلد صدراَلبعير. (**بَوَانِيهَا**)بوان على وزن فعال عَمودُ الخَيمة. (**بَغَاعَ**) بالفَتح ثقِل اَلسحاب. (**عِبْءِ**) الحَمَل. (**هَوَامِدِ الْاَرْضِ**) الخالية من النَّبات. (**زُعْرِ**) جَمع ازعَر المَوضع القليلُ النّبات. (**اَلْاَعْشَابَ**) جَمع عُشب كقُفل و هو الرّطَب من الكِلاء. (**تَـزْدَهِى**)تَـعجُّب. (**رَّيْطِ**) جمع رَيط بالفَتح و هو كلّ ثوبٍ رقيقٍ. (**اَزَاهِيرِهَا**) جَمعُ ازهار الَّذى هو جَمع زهرة بمعنى النّبات. (**سُمِّطَتْ**) اَلسّموط الخَيوط التّى تنظم عليها القلادة انتهى.

◁ المعنى

(**كَبَسَ**)اللّه (**الْاَرْضَ عَلَى مَوْرِ اَمْوَاجٍ مُّسْتَفْحِلَةٍ**،) اى طَمّهابالتّراب على امواج الحَرَكة اوالمتحرّكة الهائجة. (**وَّ لُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ**،) اى ممتلئة. (**تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ اَمْوَاجِهَا**،) اى اَعالى اَمواجها. (**وَتَصْطَفِقُ**)اى تَهتزّ. (**مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا**،) اى تردّد متُراميات امواجَها العالية. (وَ **تَرْغُو**)اى تَصُوتُ (**زَبَداً**) عـند اضـطرابـه. (**كَالْفُحُولِ عِنْدُ هَيَاجِهَا**،) اى كالفُحول الهائجة. (**فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ**) اى غليانه. (**لِثِقْلِ حَمْلِهَا**،وَ**سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ**)اى ثَوران تـراميه . (**اِذْ وَطِـئَتْهُ بِكَـلْكِهَا**،)اى وَطـئهِ الأرضِ بِـصَدرِها. (**وَذَلَّ مُسْـتَخْذِياً**)اى مُـنكسِراً (**اِذْ تَمَعَّكَتْ**)وتَمرّغت. (**عَلَيْهِ**) الأرض (**بِكَوَاهِلِهَا**) وقُوتها. (**فَأَصْبَحَ بَعْدَ اضْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً**)اى ساكناً. (**مَّقْهُوراً**،) مـغلوباً(وَ **فِى حَكَمَةِ الذُّلِ مُنْقَاداً أَسِيراً**،) كالّد ابة المُذلّة للة بالحَكَمة المُنقادة لصـاحبها. (وَ **سَكَـنَتِ الْاَرْضُ مَـدْحُوَّةً**) مَبسُوطةً (**فِى لُجَّةِ فِى تَيَّارِهِ**،)وموَجه . (**وَرَدَّتْ**) الأرض (**وَرَدَّتْ مِن نَّـخْوَةِ**

المنافقين ومخالفتهم ايّاه الى ان قتلوه فى الكوفة وتحقيق الكلام فى هذا ونظائره من وظائف التّاريخ وعلى كلّ حالٍ لاشك عند المخالف فضلاً عن الموافق فى اصداره السّهمان على اهلها وقصّة العقيل فيه مشهورة.

وامّا دلالة كلامه على بطلان خلافه الخلفاء فلانّ ما ذكره عليه السلام من الأوصاف لم يوجد فيهم اصلاً بل ولا واحداً منها فضلاً عن كلّها وهذا ممّا لاخلاف فيه عند المُنصف.

امّا الاوّلان اعنى الأبلاغ فى المَوعِظة والأجتهاد فى النّصيحة، فلم يكن احدٌ من الخلفاء من غير استثناء لهم من رجال العلم والعَمَل وكيف يمكن الموعظة والأجتهاد فى النّصيحة لِمن لايقدر على التّكلم الصّحيح فضلاً عن ذكر الحقائق وكيف يمكن هداية النّاس وارشادهم لِمن لايهتدى بنور الهِداية ثمّ كيف يُعلّم النّاس من لايعلم معنى الكلالة فضلاً عن غيرها اعنى ابابكر ومن يقول على رؤس الأشهاد لولا عليّ لهلك عُمر، اكثر من سبعين مرّةٍ على قول الغزالى، اعنى عمر ابن الخطاب واذا كان ابوبكر وعمر شأنهما هكذا فما ظنّك بعثمان الّذى كان لايعلم الحِرّ من البرّ ومعاوية الّذى غنّىً عن البيان ويزيد ابن معاوية الّذى كان مجتهداً فى الزّنا وشرب الخمر وَاللّعب بالكلاب والقردة وعبد الملك ابن مروان وهكذا مِن الخلفاء بعده الّذينهم كانوا اَرجَس واَخبَث من عبدة الاوثان واَجهَل من كلّ جاهلٍ فى امرِ الدّين.

نِعَم انّهم لم يقصروا وفى موعظة النّاس والنّصيحة بهم بقتل اولاد النّبى وخيار الامّة من المؤمنين الصالحين الّذين خالفوهم فى كفرهم وطُغيانهم فأن كان المراد بالأبلاغ فى الموعظة والأجتهاد فى النّصيحة للأمام هو هذا المعنى اعنى الموعظة والنّصيحة فى طريق الشّيطان ومتابعته فقد ثبتَت امامتهم بلا كلام.

وامّا الأحياء لِلسّنة واقامة الحُدود على مُستحقّها، فايّة سنّةٍ اَحيوها واىّ حدٍ اقاموه والحقّ انّ السّنة الّتى اَحيوها ليست بسّنة النّبى بل كانت سنّة الشّيطان

بَأوِهِ)ای کبره . (وَ اْعتِلاٰئِهِ،)و افتخاره . (وَشُمُوخِ اَنفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوٰائِهِ،) ای تَکبّره و عُلُّو غُلّوه.(وَکَعَمَتْهُ عَلٰی کِظَّةِ جَرْیَتِهِ،)ای شدّة جریاته وطوّل ملازمته له . (فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقٰاتِهِ،)و دفعاتِه ای سَکَن بعدَها . (وَ لَبَدَ)ای قامَ (بَعْدَ زَیَفٰانِ وَ ثَبٰاتِهِ،)ای بعَد تَبَختُّره فی طَفَراته . (فَلَمّٰا سَکَنَ هَیْجُ الْمٰاءِ مِنْ تَحْتِ أَکْنٰافِهٰا،)ای اَطراف الأرض و جَوانبها (وَحَمَلَ شَوٰاهِقَ الْجِبٰالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلٰی أَکْتٰافِهٰا،)ای حَمل الجبال المُرتفَعة العالَیة علی اَکتاف الأرض . (فَجَّرَ یَنٰابِیعَ الْعُیُونِ مِنْ عَرٰانِینِ أُنُوفِهٰا،)ای من الجبال الصّلب . (وَفَرَّقَهٰا)ای العُیُون . (فِی سُهُوبِ بِیدِهٰا) ای الأرض الخالیة. (وَ أَخٰادِیدِهٰا،)ای و حُفَرها . (وَعَدَّلَ حَرَکٰاتِهٰا بِالرّٰاسِیٰاتِ مِن جَلاٰمِیدِهٰا،)ای عَدَّل اللّه تعالی حرکات الأرض بالجبال الرّاسیات من صُخُورها. (وَ ذَوٰاتِ الشَّنٰاخِیبِ الشُّمِّ)و هی الجبال الشّامخة . (مِن صَیٰاخِیدِهٰا،) و اَحجارها. (فَسَکَنَتْ)الأرض (مِن المَیَدانِ)والأضطراب. (لِرُسُوبِ الْجِبٰالِ فِی قِطَعِ اِدِیمِهٰا،)ای سکَنتَ عن الأضطراب بسبب وقوع الجبَال علی سَطحها. (وَ تَغَلْغُلِهٰا) ای الأرض (مُتَسَرِّبَةً)ای داخلة . (فِی جَوْبٰاتِ خَیٰاشِیمِهٰا،)ای خَطَرات الغُرف الأرض و فُرجَاتها. (وَ رُکُوبِهٰا)الجبال.(أَعْنٰاقَ سُهُولِ الْأَرْضِینَ وَ جَرٰاثِیمِهٰا،)ای طبَقاتها (وَفَسَخَ بَیْنَ الْجَوِّ وَبَیْنَهٰا،)ای الأرض . (وَ اَعَدَّ الْهَوٰاءَ مُتَنَسَّماً لِسٰاکِنِهٰا،)ای لساکن الأرض . (وَأَخْرَجَ اِلَیْهٰا)الی الأرض . (أَهْلَهٰاعَلٰی تَمٰامِ مَرٰافِقِهٰا،)وَسطحَها . (ثُمَّ لَمْ یَدَعْ)ای لَم یَترُک (جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِی مِیٰاهُ الْعُیُونِ عَن رَّوٰابِیهٰا،)ای مُرتفَعاتها. (وَ لاٰ تَجِدُ جَدٰاوِلُ الْأَنْهٰارِ ذَرِیعَةً)و وسیلةً. (اِلٰی بُلُوغِهٰا،)والوُصُول الیها. (حَتّٰی أَنْشَأَلَهٰا نٰاشِئَةَ سَحٰابٍ تُحْیِی مَوٰاتَهٰا،)بنُزول المَطَر علیها . (وَ تَسْتَخْرِجُ نَبٰاتَهٰا،)ای نَبات الأرض (أَلَّفَ غَمٰامَهٰا)ای جَمَع اللّه تعالی غَمام الأرض . (بَعْدَ افْتِرٰاقِ لُمَعِهِ)ای لُمَع الغمام . (وَ تَبٰایُنِ فَزَعِهِ،)غَیمه (حَتّٰی اِذٰا تَمَخَّضَتْ)وتَحرّکت . (لُجَّةُ الْمُزْنِ فِیهِ)ای تَحرّکت اللّجَة . (وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِی کُفَفِهِ،)ای فی حواشیه واطرافه . (وَلَمْ یَنَمْ وَ

ابوبكر ان يكتب شيئاً فى عُمَر لم يقل هُوَ ولا عثمان دَعهُ انّ الرّجل لَيهجُر حَسبنا كتاب اللهِ وعَلَيه فأبوبكر كان اَولىٰ واَحقّ تبعيين الخليفة بعده من رسول الله ﷺ او انّه اعنى ابابكر كان اَشفَق واَرفَق بهم من رسول الله ﷺ والله تعالى هو الحاكم بين عباده يوم القيمة.

واَمّا احياء السّنة فى حكومة عُمر:

١- فمنه ـ قوله مُتعتان مُحلّلتان فى زَمَن النبى او فى عَهد النّبى انا اُحرّمهما واُعاقب عليها وقد مرّ الكلام فيه مفصّلاً.

٢- ومنه ـ تقسيمه الأموال بالتّفاضل والتّفاوت على رأية مع انّ النّبى ﷺ لم يكن يقسم بيت المال كذالك وابو بكر ايضاً اقتدى به ﷺ فى تقسيم الأموال وامّا عُمر فخالف رسول الله فيه وهو اوّل بدعةٍ وضعها فى الدّين.

٣- ومنه ـ انّه جَعَل الخلافة بعده بين ستّة وفوّض الأمر الى عبد الرّحمن ابن عوف مع علمه بانّه يختار عثمان لامحالة بُغضاً منه لأمير المؤمنين وحُبّاً لبنى اميّة.

٤- ومنه ـ ابقاء معاوية على حكومة الشّام مع انّه لم يكن لائقاً بهذا المَنصَب اَهلاً ومطاعنه كثيرة.

وامّا عثمان فأمره اوضح من اَخوَيه وكفى فى فضله وكونه مُحيياً للسّنة اجماع المسلمين والاخيار من الصّحابة امثال عمار ابن ياسر ومالك الأشتر وغيرهما من رؤس المهاجر والأنصار على قتله ومنعهم عن دفنه فى مقابر المسلمين وما نَقمُوا عليه حتّى قالت عائشة اقتلوا نعثلاً قتلَه الله هذا كلّه دليل على كوفه مُحى السنة وامّا معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك ووليد وهشام وهكذا فلعنة الله عليهم اجمعين فانّهم اماتوا السّنة واَحيوا سُنن الجبّارين الكافرين وبما ذكرناه قد ظهر لك انّ اوصاف الأمام ليست موجودة فيهم فقوله عليه السلام فُشعرٌ بكونهم خارجين عن مقام البحث بالخروج التّخَصّصى لا التّخَصيصّى وهو المطلوب.

مِيضُهُ)ولُمَعانه (فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ،)اى القِطعَ العَظيمة من سحابه البيض (وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ،)اى مُجتَمَعه . (أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً،)اى حالكونه يصبّ الماء صَبّاً. (قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ)ودَنى من الأرض ماتدلى منه . (تَمْرِيهِ الْجَنُوبِ دِرَرَأَهْا ضِيبِهِ)اى تستَخرج منه الجَنوب امطاره . (وَدَفْعُ شَأْبِيبِهِ،)اى الدّفَعَات من المَطَر المُنزلة بشدّةٍ . (فَلَمّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا،)اى عَمُودها على الأرض اوصدَرها عليها . (وَبَعَاعَ مَااسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا،)اى ثِقل ما ارتفَعَت به من الحَمل . (أَخْرَجَ بِهِ)بالعبء (مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ)التّى لاحَياة لها . (النَّبَاتَ، وَ مِن زُعْرِالْجِبَالِ)اعنى المَواضع القليلة النّبات منها. (الْأَعْشَابَ،)والرّطب من الكِلاء. (فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا)اى انّ الأرض تَفرح بها و تبتهج . (وَ تَزْدَهِي)وتفتَجز (بِمَا أُلْبِسَتْهُ)الأرض . (مِن رَّيْطِ أَزَاهِيرِهَا،)ولباس انوارها . (وَ حِلْيَةِ مَاسُمِّطَتْ)وعُلّقت (بِهِ مِن نَّاضِرِ أَنْوَارِهَا،)اى انوارها المتّصفة بالنّضره (وَ جَعَلَ ذَالِكَ بَلاَغاً لِلْأَنَامِ)يتوَسّلوُن به الى مقاصدهم . (وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ،)الحَيوانات (وَخَرَقَ الْفِجَاجَ)اى الطُّرق . (فِي أَفَاقِهَا، وَ)ونَواحيها (وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا .)اى جَعلَ العَلامات فيها .

◁ الشَرح

اعلم انّ هذالفصل من كلامه ﷺ يتَضَّمن كيفيّة خَلق الأرض والذّى اشتَهَر فى هذالعصر وكادان يكون من المُسلّمات عندهم غيرماذكره ﷺ ظاهراً و نَحنُ نَشرَح كلامه اوّلاً ثُمّ نُردفه بما قيل اويقال فيه .

□ قوله ﷺ:كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَّ لُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ...

قال فى المجمع فى الدّعاء يامن كبَسَ الأرض على الماء اى أدخَلها فيه من قولهم كبَسَ رأسَه فى ثوبه أخفا و ادخَلَه فيه و منه انّا نكبّس الزّيت والسّمن نَطلُب فيه التّجارة اى نجمعُه والكبَس الطَّم يقال كبست النّهركبَساً طممتُه بالتُّراب انتهى .

و: ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [1] وقد ثبت باجماع الفريقين وجوب الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر وقد مرّ الكلام فيهما وفى شرائطهما.

وفى قوله عليه السلام: وتناهوا عنه اشارة الى انّ التناهى عنه مقدّم على النّهى عنه لقوله عليه السلام: فانّما امرتُم بالنّهى بعد التّناهى قال اللهُ تعالىٰ: ﴿كَانُوا لَايَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [2]

١- روى فى الوسائل باسناده عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال عليه السلام ويلٌ لقوم لايدينون الله بالأمر بالمعروف والنّه عن المنكر انتهى...

٢- وايضاً عن الباقر عليه السلام قال بئس القوم قوم يُعيبون الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر انتهى...

٣- وايضاً باسناده عن محمّد ابن عرفة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لتأمرن بالمعروف ولتَنهنَّ او ليتعمّلن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم انتهى...

٤- وبهذا الأسناد عن الرّضا عليه السلام انّه سَمعِه يقول كان رسول الله يقول اذا امّتى تواكلوا الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر فليأذنو بوقاع من الله انتهى والأحاديث نقلناها عن الوسائل ج ٢ كتاب الامر بالمعروف والنّهى عن المنكر وقد نقل هناك احاديث كثيرة من اراد الاطّلاع عليها فَعَليه بمراجعته اليه...

٥- وَعن السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام اَمَرنا رسول الله ان نلقى اهل المعاصى بوجوهٍ مُكفهزة انتهى...

٦- وقال عليه السلام ادنى الأنكار ان تلقى اهل المعاصى بوجوهٍ مكفّهزة انتهى ج ٢ من كتاب المذكور...

١-التوبة-١١٢

٢-المائده- ٧٩

والمعنى انّ اللّه تعالى ادخَلَ الأرض على حركة الأمواج الشّديدة ولجُجَ بحارزاخِرة مُتراكمة ملْتئمِة فقوله عليه السّلام كبَسَ الأرض كناية عن خَلقِها.

- **قوله عليه السلام: تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ اَمْواجِها، وَتَصْطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ أَثْباجِها، ...**

اى تضرب امواجها الشّديدة بَعضُها بَعضاً و تردّ مُتراميات امواجها العالية المُعظَمة.

- **قوله عليه السلام: وَ تَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدُ هَياجِها...**

اى و تَصُوت زَبَداً او تَرمى زبْداً عند اضطرابه وشِدّة غليانه كالفُحُول الهايجة ،شَبّه عليه السلام امواجه الشّديدة بالفُحُول الهايجة و لا يخفى لُطفُه و حُسن تشبيهه عليه السلام.

- **قوله عليه السلام: فَخَضَعَ جِماحُ الْماءِ الْمُتَلاطِمِ لِثِقْلِ حَمْلِها...**

اى فخَضَعَ غليان الماء المُتلاطم لِثقَلَ حَملها و هو الأرض استعار عليه السلام لفظ الجماع لغليان الماء واضطرابه.

- **قوله عليه السلام: وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكِلِها...**

اى وَسَكن ثوران تَراميه حَين وطئَتَه الأرض بصَدرها شَبّه عليه السلام الماء بالنّاقة والأرض بالجَمَل ثّم اثبَت عليه السلام له الصّدَر بالأستعارة و هذا مثل الأنياب الثّابت لِلأغوال تَخْيّلاً و يسُمّى هذالنّوع من الأستعارة بالأستعارة التّخيليّة وحاصل الكلام كماانّه لا يمكُن لِلنّاقة المَوطُوئة حين الوَطى التّخَلّفُ عن جريان الأمر لِشَوقها و علاقتها به وبعد الوطى تَسَكّن فكذالک الماء حيث استَولَت عَليه الأرض.

- **قوله عليه السلام: وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً اِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَواهِلِها...**

اى وذَلّ الماء و صار مستُخذياً مُنقاداً حين تَمرَغّت علَيه الأرض كالدّابة المُتَمرغّه بكَواَهلها و هو ايضا على سبيل الأستعارة التّخييليّة كما ذكرناه ففى السّابقة اثبَت عليه السلام للأرض الكَلكَل و فى المقام الكَواهل وكلاهما لِلذّكر لأجل قُوّته والحاصل انّ الماء صار مُنقاداً لها.

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٥)﴾

▫ قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى شَرَعَ الإِسْلاَمَ، فَسَهَّلَ شَرَايِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَاَعَزَّ اَرْكَانَهُ عَلىٰ مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ اَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهٰاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ، وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ،وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ،وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ، وَأَوْضَحُ الْوَلاَئِجَ، مُشْرَفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ،، جَامِعُ الْحَلْبَةِ، مُتَنَافَسُ السَّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ ،التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ،.

«منها»

فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله

حَتّىٰ اَوْرىٰ مَتَباً لِقَابِسٍ ،وَاَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ اَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعثُكَ نِعْمَةً، وَّرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً، اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مُقْسَماً مِّنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، اَللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلىٰ بِنَاءِهُ، البَانِينِ بَنَائِه، وَاكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ مَنزِلَتَهُ، وَاٰتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَاَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِى زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلاَنَادِمِينَ ،وَلاَنَاكِبِينَ، وَلاَنَاكِثِينَ، وَلاَ ضَالِّينَ،

▫ **قوله** ﷺ: **فَأَصْبَحَ بَعْدَ اضْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَّقْهُوراً...**

اى فصار الماء بَعد الأضطراب الذّى كان فى اَمواجه ساكِناً مَقهوراً لِلأرض فسكَنَت الأرض عليه .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ فِي حَكَمَةِ الذُّلِ مُنْقَاداً أَسِيراً..**

كما انّ الدّابة بسَبب الحَكَمة اعنى الحَديدة فى اِلّجام التّى تكون على حَنَك الفَرس تَصير مُنقادة مُطيعة و هو ايضاً على سبيل الأستعارة لتشبيهه ﷺ الماء باالدّابة المُضطربه المُهيّجة و جعل الأرض عليه بمَنزِلة الحَكمَة التّى تُوجب انقيادها و اطاعتها لصاحبها .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ سَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ فِي تَيَّارِهِ...**

مَدحُوّة من دَحى يَدحُو والدّحُو البَسط دحُوالأرض بَسطُها والمعنى انّ الأرض صارت ساكنة مَبسُوطة فى امواجه اى اَمواج الماء و الى هذا المعنى اُشير فى الكتاب بقوله تعالى:﴿ **وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَالِكَ دَحَاهَا**﴾ (١)

▫ **قوله** ﷺ: **وَرَدَّتْ مِن نَّخْوَةِ بَأْوِهِ وَ أعتِلاَئِهِ، وَشُمُوخِ اَنَفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ...**

والظّاهر ان قوله ﷺ: **ورَدَّت** ،على صيغة المَعلُوم معَطوفٌ على قوله ﷺ و سكَنَتَ الأرض وعليه فالمعنى ردَّت الأرض من نخوة باوهاى كبره وفَخَره واعتلائه و هكذا الَوقُرء بصِيغة المَجهُول الاّ انه يَرِد على العبارة :

اَمّا اوّلاً: انّ اللّازم على هذه القرائه تأنيث الضّمير فى قوله باؤه و اعتلائه لانّ المَقرُوض انّ المَرجع فى كليهما هوالأرض و لَم يَثبت فى نسخة من النُّسَخ تأنيث الضّمير .

وثانياً: لازم ذالک هو ثُبوت النّخوة للأرض قبل السُّكوُن حتّى صَحّ ان يقال ردَّتَ من نَخوَته مع انّ الظّاهر من كلماته الى هنا ثبوت النّخوَة للماء بسبب اضطرابه وهَيجانه كما هو ظاهر فما معنى العبارة؟

قلت :حلّ الاشكال من وجهين :

١-النازعات- ٣٠

وَرَدَهُ،) ودخله (وَاَعَزَّ اَرْكَانَهُ) اى اركان الأسلام (عَلىٰ مَنْ غَالَبَهُ،) من الكفّار (فَجَعَلَهُ) اى الأسلام (اَمْناً) وحِفظاً (لِمَنْ عَلِقَهُ،) وتعلّق به (وَسِلْماً) عن الآفات والبليّات (لِمَنْ دَخَلَهُ،)الاسلام) (وَبُرْهاناً) ودليلاً (لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ،وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ،) من سائر المِلل (وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ،) اذ به يهتدى الى الجنّة (وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ،) فهو سببٌ لِلفهم (وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ) وتَعمّق فيه (وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ،)اى علامة للمتفرّس (وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ) اى انّه يوجب بصيرة من قَصَده (وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعظَ،) وقَبلِ الموعظة (وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ،) اى يوجب نجاة المصّدق (وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ،) اى يوجب وثوق المتوكّل على الله (وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ،) امره الى الله (وَجُنَّةٌ لِمَنْ صَبَرَ،) اى وقاية وصون لمن صَبَر على المكاره (فَهُوَ) اى الأسلام (أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ،) واوضح الطّرق الى الكمال (وَأَوْضَحُ الْوَلاَئِجَ،) والمداخل (مُشْرَفُ الْمَنَارِ،) اى رفيعة الأعلام (مُشْرِقُ الْجَوَادِّ) والطُّرق اى طُرُقه مُشرقة (مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ،) الادلّة (كَرِيمُ الْمِضْمَارِ،) اذا سُوبق سَبق (رَفِيعُ الْغَايَةِ،) اى عالى المَقصد، (جَامِعُ الْحَلْبَةِ،) والنُّصرة (مُتَنَافَسُ السَّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ) للغلبة والنُّصرة (التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ،) وطريقه (وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ،)وبراهينه (وَالْمَوْتُ غَايَتَهُ،) ومنتهاه (وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ،) لانّها دار مجاز (وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ،) ومجتمعه لانها يوم الجمع (وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ،) لانّها جزاءُ السابقين (حَتّىٰ اَوْرىٰ مَتَباً لِقَابِسٍ) اى اظهر نور الحقّ واخرج شعلة الهداية للطّالبين (وَاَنَارَ) الله تعالى (عَلَماً) هاديث (لِحَابِسٍ،) اعنى الضّال (فَهُوَ) الى النّبى (اَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،) على اداء رسالاتك (وَشَهِيدُكَ) على النّاس (يَوْمَ الدِّينِ،) والجزاء (وَبَعِثُكَ) اى مبعوثك (نِعْمَةً،) الى الخلق (وَّرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً،) على عباده (اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ) اى للنّبى ﷺ (مُقْسَماً مِّنْ عَدْلِكَ،) اى حَظّاً وافراً منه (وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ،) اى ضاعف عليه من بركاتك (اَللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلىٰ بِنَاءِهُ، الْبَانِينَ بَنَائِه،) اى شَيّد اركان دينه وشريعته (وَاَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ،) من الثّواب الجزيل والأجر الجميل (وَشَرِّفْ مَنْزِلَتَهُ،) فى خطيرة

احدهما: التّقدير فی العبارة و هو کلمة الماء ای وردَّتَ الماء من نخَوَة باؤه واعتلائه الی آخره و علیه فیصیر الماء مفعولاً لقوله ﷺ: **رَدَّت** و فاعله الأرض ای ردّتَ الأرض الماء فیستَقیم المعنی .

وثانیهما: نسبة النّخَوة والأعتلاء إلی الأرض وتذکیرالضّمیر باعتبار لفظ الأرض لا معناها و هذا ممّا لا اشکال فیه فانّ الأرض لَیست بمؤنّثة حقیقیّة بل تأنیثها سُماعّی ،والوجه الأوّل اوفَقَ بسیاق العبارة واصلَحَ بطریق الفصاحة کما لایخفی .

وقوله ﷺ: و **شُمُوخ اَنفه و سُمُّو غَلوائه** فالکلام فیه هوالکلام فی سابقه فانّ المَرجع للضّمایر واحد و حاصل المعنی انّ الأرض ردَّتَ الماء عن النِّخوة والأعتلاء و الکبر والغُلوّ و هاتین الجُملتین ایضاً علی سبیل الأستعارة التّخییلیّة لأثباته ﷺ لِلماء او الأرض علی اختلاف التّفسیرین فیهما اَلأعتلاء والأنَفَ والغُلوّ و من المعلوم انّ هذه الصّفات من خواصّ الأنسان فاثباتها له علی سبیل التّخییل تشبیهاً للماء بالأنسان المُتکبّر المُتجبّر.

▫ **قوله ﷺ: وَ کَعَمَتْهُ عَلٰی کِظَّةِ جَرْیَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعْدَ زَیَفَانِ وَ ثَبَاتِهِ...**

ای وکعَمَت الأرض الماء ای شدَّدت علیه یقال کعَم البَعیر ای شدّ فاه بالکعام و هو اللّجام ،شَبَّه ﷺ الماء بالحَیوان والأرض السّاکنة علیه باللّجام والکعام فکما انّ اللّجام یشدّ فاه و یمنَعه عن الأکل وغیره من الحَرَکات فکذالک سکُون الأرض علی الماءاوجَب له قراره وعدم اضطرابه بالغَلیان والحَرَکات فالأستعارة ایضا تخَیّلیّة من حیث اثباته ﷺ لِلماء اَللّجام الذّی هو من خَواصّ الحیوان .

والمعنی انّ الأرض کعَمَت الماء والجَمّته علی کثرة حَرَکاته وشدّة جَرَیانه بأمواجه ،فَهَمد الماء ای سَکَن بعد نَزقَاته و ثَبَاته ولبَدَ الماء بعد زَیَفان و ثَبَاته ای تبَختُره فی طفَراتَه ،وبعبارةٍ اخری اقامته علی هذ القرار والمِنوال لئلاّ یَضطرِب .

شَرع فيها على الحقيقة رَوِىَ وتَطَهَّر قال واعنى الرّى ما قال بعض الحكماء كُنت اشرب فلا اَروى فلمّا عرفت الله تعالى رؤيت بلا شربٍ انتهى.

وكيف كان فقوله ﷺ مقتبسٌ قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ**﴾ (١)

و :﴿**اَمْ لَهُمْ شُرَكٰؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَاْذَنْ بِهِ اللهُ**﴾ (٢)

و :﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا**﴾ (٣) والمعنى المقصوُد انّه ﷺ حَمد الله على ما شرع لنا الاِسلام فَسهل شرايعه ومناهَجه لِمن وَرده وفيه اشارة الى قول النّبى ﷺ حيث قال انّى بَعُثت الى الشّريعة السّمحة السّهلة، فقد مَنَّ الله تعالى على عباده بجعله الشّريعة اوّلاً ليكملوا بمتابعتها وسهلّها علينا ثانياً لئلّا نقع فى مشقّةٍ وكُلفَة كما فى الأمم السّالفة.

ثمّ انّ فى قوله ﷺ ايماء بل تصريح بانّ الأسلام دينٌ سماوّىٌ شَرعه الله تعالى لنا خلافاً للكفّار والمشركين حيث نَفو كونه من الأديان الألهية كاليهود والنّصارى ولهذا لم يؤمنوا به، وفى قوله ﷺ: **فسَهِل شرايعه لمن وَرده** استعارة حيث انّه شبّه الدّين بنهرٍ جارٍ له شرايع لَمن ورَد للشُّرب منه ووجه الشّبه هو كون كلّ واحد منهما اى الأسلام والنّهر يروى الفليل والعطشان الّا ان العَطَش بالنسبة الى الماء محسوس وبالنّسبة الى الشّرع معقول فهو من تشبيه المعقول بالمحسوُس.

روى فى البحار باسناده عن ابى عبد الله ﷺ قال انّ الله تبارك وتعالى اعطى محمداً شرايع نوح وابراهيم وموسى وعيسى التّوحيد والأخلاص وخلع الأنداد والفطرة والحنفية السّمحة لاهبانيّة ولا سياحة احلّ فيها الطّيبات وحرّم فيها الخبائث ووضع عنهم اصرهم والأغلال الّتى كانت عليهم فعُرِف فضله بذالك ثمّ افترض عليه فيه الصّلوة والزّكوة والصّيام

١-الشورى- ١٣
٢-الشورى- ٢١
٣-الجاثية- ١٨

▫ **قوله ﷺ : فَلَمّا سَكَنَ هَيَجُ الْماءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنافِها، وَحَمَلَ شَواهِقَ الْجِبالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلى أَكْتافِها...**

ثُم اثبَت ﷺ لِلأرض اكنافاً و اكتافاً بعد تَشبيهه ﷺ ايّاها بالفحَل والماء بالنّاقة ،تَخييلاً فانّ الأكناف جمع كنَف والاكتاف جمع كِتَف وكلاهما من لوازم الحيوان والمعنى انّه لمّا سَكَن هَيَجَ الماء على مامّر ذكره من تحت اَكناف الأرض و نَواحيها و حَمَلَ اللّه تعالى الجبال العالية الطّويلة العَظيمة على اَكناف الأرض .

▫ **قوله ﷺ: فَجَّرَ يَنابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرانِينِ أُنُوفِها...**

و هو ايضاً على سبيل الأستعارة حيث شَبّه ﷺ الجبال بالأنسان و عن اعاليها ورؤسها بعرنينه و اَنفه و عرنين الأنف عبارة عن تحت مجتمع الحاجبَين والحاصل انّ بعد ما ذكرناه من حَمل الجبال على الأرض ،فَجَّر ينابيع العُيُون ،اى المياه الجارية من عرانين انُوفِ الجبال فانّ المياه كَثيراً مّا تتفَجَّر من الجبال او انّ الماء الذّى يَجرى من الجبال ادَوَم و نَفعها اَتَّم والحُكم يدُور مدار الأغلب و لايبعدان يكون فيه اشارة الى انّ المياه الجارية عن غير الجبال ظاهراًايضا ترجع اليها بالحقيقة و ذالک لانّ غير الجبال ليس فيه ماء بالاصالة الا ترى انّ كلمّا كانت الجبال فى موضع اكثر كان الماء تحت الأرض اكثَر .

▫ **قوله ﷺ: وَفَرَّقَها فِي سُهُوبِ بِيدِها وَ أَخادِيدِها...**

والضّمير فى قوله ﷺ: (و **فَرَّقَها**) يمكن ان يكون راجعاً الى العيُون والى الجبال فَعَلى الاوّل معنى العبارة انّ اللّه تعالى فرَّقَ العُيون الجارية عن الجبال فى الفَلَوات البَعيدة الأكناف والأطراف اعنى الصّحارى لِلفلاحة و الزَّرعَ و على الثّانى معنى العبارة انّه تعالى فَرّق الجبال فى الفَلَوات والحُفَر المَوجُودة فى الأرض ولَم يجَعلها فى محّلٍ واحد و الأوّل اوفَقَ بسياق العبارة لفظاً و معنى .

امّا لفظاً فلانّ العُيون اقرَبَ الى الضّمير من الجبال و قد ثَبّت انّ الأقرب

روى فى البحار باسناده عن الباقر ﷺ قال بُنى الأسلام على خَمس على الصّلوة والزّكوة والصّوم والحجّ والولاية ولم يناد بشيء كما نؤدى بالولاية انتهى ج ١٥ ص ١٩٣ باب دعائم الأسلام والأيمان...

ويظهر من بعض آخر انّها ثلاثة فقد روى ايضاً باسناده عن الصادق ﷺ انّه قال أُثا فى الاسلام ثلاثة الصّلوة والزّكوة والولاية لاتصحّ واحدة منها الّا بصاحبتها انتهى« ج ١٥ ص ١٩١»...

اقول : اكثر الرّوايات على انّ اركانه خمس ولا مشاحة فيه بمراعاة الّا هم فالأهم وقوله ﷺ: **وأعزّ اركانه** اشارة الى انّها ثابتة مابقى اللّيل والنّهار وبعبارةٍ اخرى اصل الصّلوة والصّوم والحجّ مثلاً محفوظ بحفظ الله وان كان لباس كلّ واحدٍ منها قد تغيّر وتَبدّل من حيث الكيفيّة فصلوة الشّيعة وصلوة العامّة ثم فى العامّة صلوة المالكى وصلوة الحنفى وصلوة الشافعى وصلوة الحنبلى وصلوة الزّيدية والفطّيحة وغيرهم متفاوتة كيفاً متحدّة كمّاً فصلوة الصّبح مثلاً عند الكلّ ركعتان والظّهر اربعة وهكذا والصّوم والحجّ والزّكوة ايضاً كذالك فَثَبت انّ اصل الاركان من حيث الكمّية والوجود الأصلى محفوظ وانّما الأختلاف فى الفروع وقوله ﷺ: **على من غالَبه** اى غالب الأسلام فى ظاهر الأمر بالقهر والغَلَبة والتّسلط على النّاس سواء كان من الكفّار والمشركين حقيقة ام كان من الكفّار فى لباس الأسلام امثال معاوية ويزيد وعبد الملك وغيرهم من الخلفاء الّذين سَلّطوا عَلَيه ولم يكن لهم دين رأساً واجتهد وافى اطفاء نور التّوحيد واضمحلال الدّين بعناوين مختلفة وطُرق متشتّتة بقتل الأخيار والصّلحاء و الزّهاد وحَمَلة القرآن وجعل الرّوايات الشّيطانية وسبّ اولياء الحقّ واَلبترّى منهم وغير ذالك ممّا هو مسطور فى التّواريخ ومع ذالك كلّه لم يقدر وعلى اضمحلال اركانه وتخريب بُنيانه وهذا اعظم دليلٍ على انّ الله تعالى هو الحافِظ لِلدّين ولا سيّما فى زمانِنا هذا الّذى يكون الدّين هَدَفاً للسّهام المسمومة المُهلكة من كلّ جانبٍ وهو اعنى الدّين يَنتصر ولا يُنتصر ويَستغيث ولا يُستغاث اعاذنا الله منه.

يمنع الأبعد فَعَود الضّمير الى العُيون اَولىٰ و امّا معنىً فلانّ قوله اخاديدها اعنى حُفَرها يناسب جرَى العُيون فيها كما لا يخفى .

▫ **قوله عليه السلام: وَعَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرّاسِياتِ مِن جَلامِيدِها، وَ ذَواتِ الشَّناخِيبِ الشُّمِّ مِن صَياخِيدِها...**

اى عدَّلَ اللّه تعالى حِركَاتَ الأرض بالجبال الرّاسيات اعنى الثّابتات من صُخُورها و ذوات الشّناخيب اى لصاحبات الرّؤس المُرتَفعة من صُخُورها الصُّلبة و الحاصل تعديل حركات الأرض بالجبال و فيه اشارة الى قوله تعالى:﴿**وَالْجِبالَ اَوْتاداً**﴾ (١) و قَدَمّر الكلام فيه مُفصلاً فى شَرحنا على الخطبة الأولى عند قوله عليه السلام: **ووتَّدَ بالصُخّوُر ميدَاَن ارضَه** ،ان شئت فراجعه والى هذ المعنى اشار عليه السلام بقوله :

▫ **قوله عليه السلام: فَسَكَنَتْ مِن المَيَدانِ لِرُسُوبِ الْجِبالِ فِي قِطَعِ اِدِيمِها، ...**

اى فسكَنَت الأرض من الأضطراب بسَبب رسُوب الجبال فى قِطَعات الأرض .

▫ **قوله عليه السلام: وَ تَغَلْغُلِها مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْباتِ خَياشِيمِها، وَ رُكُوبِها أَعْناقَ سُهُولِ الْاَرْضِينَ وَ جَراثِيمِها، ..**

اى وتغَلَغُل الجبال اعنى دُخولهامُتِسربّةً اى حالكونها نافذة فى حُفرات انوُف الأرض وركوب الجبال فى اعناق سُهُول الأرضين و جَراثيمها اعنى المُرتفعات منها .

والمعنى انّ الأرض قدسكَنتَ عن الأضطراب بهذه الأمور المذكورة هذا كلّه على سبيل الأستعارة كما لا يخفى لأثباته عليه السلام للجبال الرّكوب وللأرضين الأعناق و كلاهما من لوازم الحَيوان .

▫ قوله عليه السلام: **وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَها...**

اى فسَحَ اللّه تعالى بين اَلجَوّ وبَين الأرض اوبَين اَلجوّ و بين الجبال والمراد

١-النباء ٧

و : ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ (١) ففى هذه الآيات كلّها السِلّم بمعنى المسالمة والصّلح وعليه فالمعنى انّ من دَخل فى الأسلام يكون سالماً عن الأيات والشّرور الشّيطانية او المعنى انّ الاسلام سِلمٌ وصُلحٌ فكانّ المُسلِم بأسلامه يدخل فى الصّلح والتّسالم بينه وبين اخوانه من المسلمين فيصير بذالك محقوُن الدّم محفوظ المال والعِرض.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (٢)

▫ **قوله** عليه السلام: **وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ...**

اى جَعَل الله تعالى الأسلام برهاناً لمن تكلّم به اى بالأسلام وفيه اشارة الى تماميّة الأسلام وكماليّته وانّه يكفى لكونه برهاناً ودليلاً على المخالف فانّ الأسلام يَعلوُ ولا يُعلىٰ عليه ثمّ انّ البرهان فى اصطلاحهم على قسمين، انّىّ ولِمّى، فالبُرهان الانّى هو العلم من المعلول بالعلّة واللّمى عكسه اعنى العلم من العِلّة بالمعلول قال السّبزوارى فى المَنظومة:

برهاننا باللّم والانّ قُسم ... علمُ من العلّة بالمعلول لِمّ

وعَكسُه اِنُّ وَلِمٌّ اَسبقُ ... وهو باعطاء اليقين اَوسع

وقد اجمعوُ على انّ البرهان اللّمى اَسبَق واشرَف واكمَل من البرهان الانّى و وجّهوُه بانّ العلم بالعلّة مستلزم للعلم بالمعلول المعيّن والعلم بالمعلول يستلزم العلم بعلّةٍ ما وحيث انّ اللّمى متكفّلٌ للعلم بالمعين فهو اشرف ممّا هو مستلزمٌ للعلم بعلّةٍ ما على سبيل الأجمال اذا عرفت هذين الأصطلاحين فى البرهان فنقول.

قوله عليه السلام: **وبُرهاناً لمن تكلّم به**، كلامٌ متين موافق بكلا الاصطلاحين فيمكن ان يزاد به اللّمى ويمكن ان يراد به الأنى ويصّح حَملِه على كلا المعنيين اعنى اللِّم والأن.

١-النساء- ٩٠

٢-البقرة- ٢٠٨

بالجَوّ السّطح المُقعّر من السّماء وعلى الأوّل معناه انّ اللّه تعالى جَعَل الهَواءبَين اَلجوّ والأرض كما اشارالیه ﷺ فی کلامه بعد هذ الکلام و علی الثّانی فالمعنی انّ اللّه تعالی لَم یَجعل الجبال مُرتّفعة الی الجَوّبل فسَحَ بینها و بین اَلجوّ وعلی کلاالتّقدیرین فالممَصلَحة فیه موجُودة اشارﷺ الیها بِقوله فقال :

▫ **قوله ﷺ: وَ اَعَدَّ الْهَوٰاءَ مُتَنَسَّماً لِسٰاكِنِهٰا...**

ای اعدّاللّه تعالی الهَواء بین الجَوّ والأرض مُتنسِّماً ای موافِقاً ملائِماً لساکن الأرض حتّی یتَنَسّم و یستَنشّق منه .

▫ **قوله ﷺ: وَأَخْرَجَ اِلَيْهٰا أَهْلَهٰا عَلٰى تَمٰامِ مَرٰافِقِهٰا...**

ای اَخرَج اللّه تعالی اِلی الأرض اَهلَ الأرض علی تمام مرافق الأرض و قَطّعاتها والمراد بالأهل کلّ من علیها من المَوجُودات السّاکنة فیها وقوله ﷺ علی تمام مرافقها اشارة الی عدم اجتماع الموجودات علیها فی محلّ واحدٍ ونُقطةٍ واحدةٍ بل فرّقَ اهلها علیها لیُعمّروها ویُصلحوها بالزّراعة والعمارة و الصّناعة و التّجارة و هکذا فی الحَیوانات و النّباتات و فیه مصلحة عظیمة اذ لولاها لکان النّاس و غیرهم فی محّلٍ واحدٍ و هو مضافا الی عدم امکان ذالک من حیث المُزاحمة یوجب ان یکون غیرها من قَطّعات الأرض خالیاً عن السّاکنین و ثمَرتَها عدم تعمیرها و هو کما تری .

و امّا الشّارح الخوئی (قدّه) فقال فی شرح العبارة المراد به ایجادهم واسکانهم فیها بعد تهَیئة ما یُصلحهم لمعاشه والتّزَودُ لمعادهم انتهی .

▫ **قوله ﷺ: ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْاَرْضِ الَّتِي مِيٰاهُ الْعُيُونِ عَن رَّوٰابِيهٰا، ...**

ای ثّم بعد ذالک لَم یَترُک اللّه تعالی جُرزَ الارض اعنی التّی لا نبات فیها من حیث قصور میاه العُیون عن مرتفقاتها کَروؤس الجبال والقُلَل المرتفعة .

▫ **قوله ﷺ: وَ لاٰ تَجِدُ جَدٰاوِلُ الْاَنْهٰارِ ذَرِيعَةً اِلٰى بُلُوغِهٰا...**

ای القَطّعات من الأرض التّی لایَصل الماء الجاری فی سَطح الأرض الیها فانّ الانهار الجاریة لایمکن لهاالبُلوغ الی الأمکنة المرتفعة العالیة اِلاّ بالاسباب

الأنوار الألهية وفهم الأسرار الحقّة فهو سببٌ للفهم الّذى موجدة لهيئُو الذّهن بقبول ما يرد عليه وعليه فهو من قبيل اطلاق اسم المسبّب على السبّب .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ...**

اللُّب العقل الخالص من شوائب الأوهام وسُمّى بذالك لكونه خالص ما فى الأنسان من معاينه كاللُّباب واللُّب من الشّيىء وقيل هو مازكى من العقل فكلّ لُبٌّ عقل وليس كل عقلٍ لُبّاً ولهذا عَلّق الله تعالى الأحكام الّتى لايدركهاإلاّ العقول الزّكية بأولى الألباب قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَيٰوةٌ يا أُولِى الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ**﴾ (١)

٢- و : ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ وَاتَّقُونِ يا أُولِى الْأَلْبابِ**﴾ (٢)

٣- و : ﴿**يَقُولُونَ آمَنّا كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَمايَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٣)

٤- و : ﴿**أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰئهُمْ اللهُ وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٤)

٥- و : ﴿**وَما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٥)

٦- و : ﴿**ليدبّروا آياته وليتذكر أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٦) و غيرها من الآيات.

وعَلَيه فالمعنى انّ الله تعالى جَعَل الأسلام لُبّاً لِمن تدَّبَر فى احكامه بمعنى انّ عقل الأنسان يَصل بسبب التّدبر فى الأسلام وما وُضع فيه من الأحكام الى مقام اللُّب اعنى العقل الزّكى الخالى من شوائب الأوهام وفى قوله عليه السلام (**لمن تدّبر**)اشارة الى انّ المُسلِم يجب عليه التدّبر فى دينه وقد حثّ الله تعالى الأنسان عليه فى كثير من الآيات كما هو ظاهر.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ...**

الآية العلامة الّتى يُستدّل بها على الطّريق والتّوسُّم هو الّذى سمّاه قومٌ الزكاوة، وقومٌ الفراسة، وقومٌ الفِطنته وحاصل المعنى انّ الأسلام آية وعلامة للمُتوسّم الفِطَن قال تعالى فى كتابه فى مَدح المُتَوسّمين :﴿**إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ**

١-البقرة- ١٧٩
٢-البقرة- ١٩٧
٣-آل عمران- ٧
٤-الزمر- ١٨
٥-البقرة- ٢٦٩
٦-ص- ٢٩

والالات القَسريّة و هی لیست باکثریّة بل قَلّماتوجد هذاالأسباب کما هو ظاهر .

▫ **قوله** ﷺ: **حَتَّى أَنْشَأَلُها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحْيِي مَواتَها ،وَ تَسْتَخْرِجُ نَباتَها...**

ای لما کان کذالک من عَدم بلوغ الأنهار الجاریة الیها انْشَاءَ و اوجَد اللّه تعالی لها ناشئة سحاب تحیی مواتها و تستخرج نباتها و خلاصة الکلام انّ اللّه تعالی بِمَنّه ولُطفه اَحیی تلک المَواضع بسبب المَطرالنّازل علیها فاسناده ﷺ حیاة الأرض الی السّحاب من قبیل المَجاز فی الأسناد، وکذالک اسناده خروج نبات الأرض الیها و ذالک لانّ المُخرج لَها هو اللّه تعالی و السّحاب سَبَب له .

ثُم انّ ماذکره ﷺ فی هذه الجُمَلات من قوله لَم یَدعَ جُرز الأرض الی هنا مفاد الآیات .

فالأولی:

قال اللّه تعالی:**﴿اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجَ بِهٖ زَرْعاً﴾**(۱) .

و : **﴿اِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾**(۲)

والی الثّانی :

و : **﴿اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ كِفَاتاً، اَحْيَاءً وَّاَمْوَاتاً﴾**(۳)

و : **﴿فَسُقْنَاهُ اِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**(۴)

و : **﴿وَ اَحْيَيْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتاً﴾**(۵)

و : **﴿وَ اٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ اَحْيَيْنَاهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً﴾**(۶)

و : **﴿لِّنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتاً وَّنُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَا﴾**(۷)

و : **﴿وَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**(۸)

۱-السجده-۲۷
۲-الکهف- ۸
۳-المرسلات- ۲۶
۴-الفاطر- ۹
۵-ق- ۱۱
۶-یس- ۳۴
۷-الفرقان- ۴۹
۸-البقرة-۱۶۴

به على معناه التّام اى فى الدّنيا والآخرة كما قال ﷺ النّجاة فى الصّدق كما انّ الهلاك فى الكذب وامّا من لم يصدّق به فليس الأسلام له بناج لكونه كاذباً فى ادّعائه وقد قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾[1] ثمّ انّ التّصديق عبارة عن الحكم بثبوت المحمول للموضوع وهو اى التّصديق بسيطٌ على التّحقيق خلافاً للرّازى حيث رَكّبه فجَعَله مجموع تصوّر المحكوم عليه وبه والنّسبة الحكميّة وتحقيق الكلام فيه موكولٌ الى محلّه.

وعلى ما ذكرناه واخترناه من كونه بسيطاً فهو عبارة عن نفس الحكم فقط اى مجرّد الأذعان والأعتقاد وادراك انّ النّسبة بين الطّرفين واقعة فالتّصديق فى المقام عبارة عن الحكم بانّ الأسلام حقٌّ ولمّا كان هذا الحكم نفس الأعتقاد والأذعان بوجود النّسبة فلا محالة يكون المصدّق الواقعى مُذعناً مُعتقداً بأدراكه ولازم الأعتقاد بصحّة شيىء هو العمل بمقتضاه والّا يكون كاذباً فى اِدّعائه فالتّصديق ملازمٌ لِلعَمل ولا شك انّ العلم اعنى اصل التّصديق والعَمَل الّذى فَرعه يوُجبان النّجاة اذ ليست النّجاة فى الدّارَين إلّا فى العلم والعَمَل وهذا معنى قوله ﷺ ونجاةً لمن صدَّق بالتّشديد لاصَدق بالتّخفيف.

والى ما ذكرناه اُشيرَ فى الآيات حيث قال:﴿ **وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**[2] ﴾

و:﴿**والَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾[3]

و:﴿**فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[4]

و:﴿**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[5] والآيات بهذا المضمون كثيرة.

▫ **قوله ﷺ: وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ...**

قال الرّاغب فى مفرداته، وثقتُ به اَثِقَ ثِقةً، سَكَنتُ اليه واَعتَمدتُ عليه

١-الفصلت- ١٨
٢-التحريم- ١٢
٣-المعارج- ٢٦
٤-المنافقون- ١٠
٥-البقرة- ٢٨٠

و : ﴿وَاللّٰهُ اَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً﴾ (١)

و : ﴿وَ مٰا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ (٢)

و : ﴿وَلَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً﴾ (٣)

▫ قوله عليه السلام: **أَلَّفَ غَمٰامَهٰا بَعْدَ افْتِرٰاقِ لُمَعِهِ، وَ تَبٰايُنِ فَزَعِهِ...**

اى اَلَّفَ اللّه تعالى وجَمعَ غمام الأرض بعد افتراق لُمَعه اى بعد ما كانت اجزائها اللاّمعة متفرّقة و فيه اشارة الى انّ اللّه تعالى هو مُؤلِّف شَمِل الغَمام و انّه لولا اجتماعها لَم تُمطِر فَجمَعها و اِمطارها بيده وهوالمطلوب وامّا تباين قَزعَه معناه تباعد قَطَعاته و هو ايضا قد ظهر ممّا ذكرناه .

▫ قوله عليه السلام: **حَتّٰى اِذٰا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَ مِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبٰابِهِ، وَمُتَرٰاكِمِ سَحٰابِهِ...**

اى انّه تعالى اَلَّفَ غمامه بعد الأفتراق حتّى اذا تـمخَّضَت ،اى استَّعدت وخلصَت لُجةَ المُزن فيه اى تحَرَّكت اللّجة المُستَو دعة فى الغيم و هو كناية عن تَهيّوه لِنُزول المَطَرمنه ،واضاء البَرق فى جوانبه ولَم يَـنَم اى لم يَـنقطع لمعانَ البَرق فى كَنَهَوَر ربابه اى القَطعات العَظيمة من سحابه البيض ومتراكم سحابه ،اى الذّى ركب بَعضُه بعضاً و هو كناية عن اجتماعه فاذا كان كذالک .

▫ قوله عليه السلام: **أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدٰارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبِ دِرَرَأَهٰا ضِيبِهِ ، وَدَفْعُ شَأْبِيبِهِ...**

اى بعد تمامّية الأمور المذكورة اَرسَله سَحّاً مُتداركاً ،اى يَصُّب الماء صَبّا مُتوالياً، قد اسَّفَ هيَدبه اى دَنا من الأرض مائه و قَطَراته تُمرِيه الجُنوب ،اى يَستخرج منه الجُنوب اَمطاره وانّما خصّ عليه السلام الجَنُوب بالذّكر لانّ ريح الجُنوب مَهَبّها من مَطلَع سُهيل الى الثُّريا وهى ادَرّ لِلمَطر ،كذاقيل و دَفع شأبيبه ،ارادَ بها الدّفعات من المَطَر المُنزلة بشدّةٍ و قُوّةٍ.

١-النحل- ٦٥
٢-الجاثية- ٥
٣-العنكبوت- ٦٣

بالأسلام ومتابعة احكامه اذ هو الّذى يُرشد التّابع الى اقصى مراتب الأنسانيّة ويخرجه عن حضيض النّاسوت ومتابعة الشّهوات والصّفات الحيوانية.

▫ **قوله عليه السلام: مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ...**

اى انّ الأسلام مُشرَف المنار وقد ضَبَطوُه بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل كما فى اكثر النّسخ وقيل بفتح الرّاء بصيغة اسم المفعوُل وهو اولى واَصَحّ لانّه ماخوذ من اَشرَف والمراد به هنا المكان تَرتفع عليه فَتَطلع من فوقه على شىء ومنار الدّين دلائله من العَمَل الصّالح وانّما قلنا الفَتح اولى لانّ الأسلام قد جَعَله الله كَذٰلِكَ فالله تعالى هو المُشرِف ايّاه والأسلام هو المُشرَف والمجعول كَذٰلِكَ وعليه فالمعنى انّ الأسلام ودلائِله كانّه جُعل من عند الله فى مكان مرتفع مُشرَفٍ على سائر الأديان بحيث انّ الآخِذ به كانّه ارتَفَع وعَلا وامّا قوله عليه السلام مُشرِق الجَوّاد فهو مأخوذٌ من اَشرَق اى احناء والجوادّ بفتح الجيم وتشديد الواو جمع جادّة وهى الطّريق الواضَح والمعنى انّ طرق الدّين مُشرقة مُضيئة وكلتا الجملتين من اضافة الصّفة الى الموصوف

▫ **قوله عليه السلام: مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ...**

وَصفان اخران له اى انّ الأسلام مضيىء المصابيح وكريم المضمار امّا كونه مُضيىء المصابيح فلانّ اَحكامه ودلائله بالنّسبة الى الجاهل الضّال عن طريق الهدى بمنزلة المصباح فى اللّيل المظلَم فكما انّه يستضاء به فى الظلمة كَذٰلِكَ يُستضاء بالأسلام فى ظلمة الجهل والغواية فهو من احسن الأستعارات.

وامّا قوله عليه السلام: **كريم المِضمار** فقد شبّه عليه السلام الأسلام كخيل السباق الّتى مضمارها كريم وهو ايضاً استعارة.

▫ **قوله عليه السلام: رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافَسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ ...**

هذه كلّها اوصاف ثابتة للمشبّه به اعنى الخيل اولاً وللمشبّه اعنى الأسلام ثانياً على سبيل الأستعارة وحاصلها انّ مَثَل الأسلام مثل خيلٍ كريم المضمار غايتها رفيعة عالية وحُليتها جامعة حاوية وسبقتها تنافس فيها وفرسانها

▫ **قوله عليه السلام: فَلَمّا أَلْقَتِ السَّحابُ بَرْکَ بَوانِيها، وَبَعاعَ مَااسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْها...**

البَرک الصَّدر والبَوانی قوائم النّاقه والبَعاع ثقله من المَطَر و العِبء ایضا الحَمل الثّقیل . والمعنی فلمّا القَتَ السّحاب بَرک بَوانیها ،کنایة عن تمامیّة المُقدّمات فیها وبَعاع الخ ای القَتَ الثّقِل الذّی ارتَفَعت به من الحَمل المَحمُول علیها یعنی المَطَر ،شَبَّه عليه السلام السّحاب بالنّاقة و الماء المُوجود فی السّحاب بالحَمل المَوجود فی النّاقة ثّم اثبَت للسّحاب ما هو ثابت للنّاقة من الصَّدر و القوائم تَخَیُّلاً فالأستعارة تخَییلیّة و قوله عليه السلام القَتَ ای کمااَنّ النّاقة تُلقی الحَمل فکذالک السّحاب فی وقتها تُلقی المَطَر و هو من احَسِن الأستعارات .

▫ **قوله عليه السلام: أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوامِدِ الْاَرْضِ النَّباتَ...**

جوابُ لَمّا ،ای لمّا کان کذالک اخرَج به ای بالمَطَر من هو امد التّی لانبات فیها.

▫ **قوله عليه السلام: وَ مِن زُعْرِالْجِبالِ الْاَعْشابَ...**

ای المواضع التّی لانبات فیها او ان کانت فهی قلیلة.

▫ **قوله عليه السلام: فَهِیَ تَبْهَجُ بِزِینَةِ رِیاضِها...**

ای فالأرض تَبتَهج و تَسرُّ بزِینتهِ ریاضِها و فیه اشارة الی قوله تعالی حیث قال : **﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾** (۱)

▫ **قوله عليه السلام: وَ تَزْدَهِی بِما اُلْبِسَتْهُ مِن رَّیْطِ أَزاهِیرِها، وَ حِلْیَةِ مااسْمَطَّتْ بِهِ مِن نّاضِرِ أَنْوارِها...**

ای و بعد ذالک فالأرض تَفتخر بما البَستَه ببَرکَة الأمطارالنّازلة من النّباتات والأشجار و غیرها و تَتَکّبرایضاًبکونها مُتحلّیة بما علّقت بها من انوارها النّاضرة .

۱-الحج- ۵

قوله عليه السلام: **والموت غايته** معناه انّ غاية الأسلام والتّدّين به والعَمل بأحكامه هو حصول الموت الإرادى لِمَن اَخَذ به حقّاً اى يقطع العلائق الجسمانيّة فِى دار الدّنيا قبل حلول اَجله كما هو شأن السّالك الواقعى والمُسلم الحقيقى فما كان هذا غايته ينبغى ان يؤخذ به ويُستضاء بنوره فانّ الدّين فى الحقيقة موضوع لتخليص الأنسان عن العلائق المادّية والحُظوُظ الجسمّانية وترفيعه الى مقام القُرب فما ليس كَذٰلِکَ فليس بدين وتركها اَولى مِن الأخذ به فَثَبت بما ذكرناه انّ الموت فى المقام هو ترك العلائق لاغيره وهذا هو غايةُ الدّين والغَرض الأصلى من وَضعه وجَعله والأسلام هكذا.

هذا كلّه مع انّ الدّين لايموت بالمعنى الّذى ذكروه وامّا مَوت اهل الدّين اعنى المسلمين فهو امرٌ مفروغٌ عنه فى جميع المِلل وبالنسبة الى جميع الأشياء فاىّ فضلٍ فى اثباته للأسلام فافهم واغتنم.

وامّا قوله عليه السلام: **والدّنيا مضماره**، اى مضمار الأسلام الى آخر ما قال عليه السلام اشار به الى توضيح الأستعارات فكانّه قيل له ان كان الأسلام كخيل السّباق، فما مضماره اذا الخيل تحتاج اليه فقال عليه السلام: **الدّنيا مضماره**..

ثمّ قيل انّكم قلتم انّ الأسلام جامع الحَلبة فاىّ شيىءٍ حَلبَة فقال عليه السلام: **القيمة حَلبَة**...

وقيل له الخيل تحتاج الى موضع السّبقة فقال الجنّة سبقته، والوجوه واضحة غير خفيّة فقوله عليه السلام: **والدّنيا مضماره**، اشارة الى انّ الدّنيا مزرعة الآخرة وانّ اليوم عَمَلٌ ولا حساب وغداً حساب ولا عَمَل وامّا قوله عليه السلام: **والقيمة حُلبَته** فهو اشارة الى انّ القيمة هى الّتى يجتمع الكلّ فيها وذالك لانّ الحُلبة بضمّ الحاء المُهملة خيلٌ تجمع للسباق من كلّ ادب ولا تخرج من وجهٍ واحد وهو بعينه شأن القيمة والنّاس المجتمعون فيها.

وقوله عليه السلام **والجنّة سَبقة**، اشارة الى موضع السّباق قال اللهُ تعالىٰ: **وَالسّابِقُونَ**

▫ **قوله** ﷺ: **وَ جَعَلَ ذٰالِکَ بَلاٰغاً لِلْاَنٰامِ، وَرِزْقاً لِلْاَنْعٰامِ...**

ای و جَعَل اللّه ذالک الذّی نَبتَ من الأرض بلاغاً للأنام حتّی یَتَوسَّلو به الی مقاصدهم و رزقاً لِلأنعام والحیوانات قال اللّه تعالی:﴿ **وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَاَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰاتِ رِزْقاً لَکُمْ**﴾ (۱)

▫ **قوله** ﷺ: **وَخَرَقَ الْفِجٰاجَ فِی اَفٰاقِهٰا...**

اَلفِجاج الطُّرق الواسعة بین الجَبلَین والمعنی انّه تعالی خلق الطُّرق فیها و الی هذالمعنی اشیرفی الکتاب بقوله تعالی:﴿ **وَاللّٰهُ جَعَلَ لَکُمُ الْاَرْضَ بِسٰاطاً لِتَسْلُکُوا مِنْهٰا سُبُلاً فِجٰاجاً**﴾ (۲)

قال اللّه تعالی:﴿**اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْاَرْضَ مَهْداً وَّ سَلَکَ لَکُمْ فِیهٰا سُبُلاً**﴾ (۳)

▫ **قوله** ﷺ: **وَ أَقٰامَ الْمَنٰارَ لِلسّٰالِکِینَ عَلٰی جَوٰادِّ طُرُقِهٰا ...**

ای اَقام اللّه تعالی للسّالکین علی الأرض علائما فی طُرقها کما هو ظاهر هذا تمام الکلام فی شرح الفصل حسب ما اقتَضته الحال علی طریق الأعجال دون البَسط فی المقال فی خَلق الأرض و بقی الکلام فی نقل ما قاله المعاصرُون والمتاءخّرون من علماء الهیئة و النّجُوم فنقول هناابحاث .

البحث الاوّل : فی دَحوِالأرض کما اشارﷺ الیه فی هذا لفصل و قال و سکَنَت الأرض مَدحُوّة فی لجّة تیاره .

البحث الثّانی : فی کیفیّة خلقها هل هی کانت جُزءاً من الشّمس کما علیه العُلماء الیَوم او لاکذالک بل خُلقت علی سَطح الماء المُتلاطم کما فی قوله ﷺ کَبَس الارض علی مور امواج مُستفلحة الی آخر ماقال :

البحث الثّالث : انّ الأرض مُتحرّکة کما علیه العُلماء الیَوم او ساکِنة کما علَیه القدماء و ربّما استدّلوا فی السّکون بالأیات والأخبار الظّاهرة فی مدّعاهم کقوله ﷺ فی الفصل فسَکنَت من المَیدان و قوله وعدَّلَ حرکاتها بالرّاسیات و غیر ذالک من الشّواهد .

۱-البقرة- ۲۲
۲-النوح- ۱۹/۲۰
۳-طه- ۵۳

الآ بـــــا رســـــول الله انّك صـــادقُ
فـــبوُركت مـــهديّاً وبـوُركَت هـادياً
شَـــرّعت لنـــا ديـن الحـنيفّي بـعدما
عَـــبدنا كـــامثال الحَـمير الطّـواغـياً
فـيا خـير مَـدعّوٍ ويـا خـير مُـرسلٍ
الى الأنس ثـــمّ الجـــنّ لبّـيك داعـياً
اتـــيتَ بـــبرهان مـــن الله واضـــحُ
فـاصبَحت فـينا صـادق الوعـد راضياً
فـــبوُركت فـــى الأقـوام حـيّاً ومـيّتاً
وبـــوُركت مـــولوداً وبـوُركت نـاشياً

٣- وروُى انّ النّبى تغل فى بئرٍ ففاضت علماً حتّى سقى منها بـغير دَلوٍ ولارشاء...

٤- وروى انّ جرهما اتى النّبى ﷺ وبين يديه طبق فمدّيده الشّمال ليأكل وكانت اليمين مصابة فقال له النّبى ﷺ كلُّ باليمين فقال يا رسول الله انّها مصابة فَنَفَث عليها فما اشتكاها انتهى.

٥- وروُى انّه ﷺ مَسَح على رأس غلامٍ وقال عِش قرناً فعاش مائة سنة انتهى...

٦- وروى ابو هريرة انّ الطفيل ابن عمر ونَهته قريش عن قرب النّبى ﷺ فدَخَل المسجد محشّواً بأذينه بكرسفٍ لكيلا يسمع صَوته فكان يسمع فأسلم وقال...

يـــحذرّنى مـــحمّدها قـريشُ ... وما انا بالهُيوب لدى الخِصام
فـقام الى المـقام وقُمتُ منه ... بـعيداً حـيث آنجوُ من مَلام
واسمعت الهدى وسمعت قولاً ... كـريماً ليس مـن سجع الأنامّ
وصـدَّقتُ الرّسـول وهـان قومُ ... عَـلىَّ رَمَـوه بـالبُهت الغـطام

البحث الرّابع : هل الأرض مُسطَّحَة كما هو مذهب القدماء وعليه حَملوا كلمة الدَّحو او لَيسَت بمُسطّحة .

البحث الخامس : هل الجبال بناءٌ على القول بحركتها اعنى حركة الأرض مانعة منهاام لا.

امّا البحث فى المقام الأوّل : فنقول، الدَّحَو فى اصل اللّغَة الزّوال عن المَقَّر الأصلى لا البَسط كما توَهَّموُه فى القديم و حَملو عليه الآيات والأخبار و قالُوا انّ الأرض بسطِت من الكعبة و لازم ذالک كونها مُسَطَّحة ونحن نتقل اوّلا كلمات ارباب اللّغة فى معنى الدَّحو ثُم نتبعه بما هوالمقصود من انّ الارض لَيسَت بمُسطّحة .

قال الرّاغب فى المفردات فى قوله تعالى: **﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَالِكَ دَحَاهَا﴾**[1] اى ازالَها عن مَقّرها و هو من قولهم دَحى المَطَر الحصى من وجه الأرض اى جرفها و مرّ الفرس يَدحُو دحواً اذا جَرّيده على وَجه الأرض فَيَدحُو ترابها و منه أُدّحِي النّعام و هو أفعول من دحَوتُ و دحية اسم رجلٍ انتهى .

و قال فى المَجمَع بعد نقله كون الدَّحو بمعنى البَسط باسطُرٍ مالفظه والدَّحَو الرَّمى بقهرٍ و منه الحديث اخَذَه ثُم دَحى به انتهى .

و قال ابن الأثير فى النّهاية بعد نقله ما هوالمشهور عند بعضهم اعنى البَسط ،ما لفظه و منه حديث ابن عمر فدَحىَ السّيلُ فيه بالبَطحاء اى رَمىٰ واَلقىٰ الى ان قال والدَّحورَ مى اللّلاعب بالحَجَر و الجَوز و غيره ومنه حديث ابن المُسيّب انّه سئل عن الدَّحَو بالحجارة فقال لابأس به اى المراماة بها و المسابقة انتهى .

وقال فى لسان العرب بعد نقله عن القوم انّ الدّحو البَسط مالفظه قال شمر و فسّرته فقالت دَحا الارض اوسَعَها الى ان قال الدّاحى الذّى يَدحُو الحَجر بيده اى يَرمىٰ به و يدَفعه الى ان قال و يقال للاّعب بالجَوز اَبعِد المَرمى

١-النازعات ـ ٣٠

هٰؤُلاءِ﴾ [1]

و: ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [2] وقد مرّ الكلام فيه.

▫ **قوله عليه السلام: وَبَعِيثُكَ نِعْمَةٌ...**

قال في المنجد البعيث المبعوث واصل البَعث اثارة الشّيء وتوجيهه والمعنى انّ محمّداً صلى الله عليه وآله مبعوثك نعمةٌ اى هذه البَعثة كانت نعمة منك على عبادك بهدايتهم بها الى جنّتك ومقام قربك وقد مرّت الآيات فى البِعثة.

▫ **قوله عليه السلام: وَرَسُولَكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً...**

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمَاأَرسَلْنَاكَ اِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [3]

و: ﴿اِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً﴾ [4]

وقدد مرّ ايضاً تفصيل الكلام فى معنى الرّسول والأخبار والآيات الواردة فيه بما لامزيد عليه.

▫ **قوله عليه السلام: اللّٰهُمَّ أَقْسِمَ لَهُ مُقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ...**

ثمّ انّه عليه السلام دَعا فى حق الرّسول وقال اللّهم أقسِم الخ واصل القسمة الحَظّ والنصيب والمعنى اللّهم اجعل له صلى الله عليه وآله حظّاً وافراً ونصيباً كاملاً من عندك وتفضّل عليه بتضاعيف الخير بمقتضى فضلك وكَرَمك.

▫ **قوله عليه السلام: اللّٰهُمَّ وَأَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءُ الْبَانِينَ بِنَائَهُ...**

شبه عليه السلام الدّين بالبَناء الرَفيع ولعلّ المراد بالبانين هو الأنبياء والرُسل الّذين اَتوا بالشّرايع والأديان وهو صلى الله عليه وآله منهم فدعاء عليه السلام فى حقّه صلى الله عليه وآله وقال **اللّهم واعلِ** وهو من الأعلاء وهو الرّفعة والعلو والمعنى اللّهم اجعل بنائه اى دينه اعنى الأسلام اعلى وارفع من سائر الأديان ممّا بَنوها الأنبياء وهو دعاء منه عليه السلام

١-النحل- ٨٩
٢-البقرة- ١٤٣
٣-الانبياء- ١٠٧
٤-النحل- ٦٤

وادِحُه اى إرمه و قال الشّاعر(ابن برى) :

فيَدحُو بک الدّاحى الى كلّ سُوَّةٍ فياشّر من يدحُوبأطيشَ مَدحُوى

وقال و دَحا الفرس يَدحُو دحَواً رمىٰ بيَده رمياً الى آخر ما قال و هكذاباقى الأقوال عنهم .

وانت ترى انّ اكثر المعانى فى كلمة (دَحا)ناظرة الى الرّمى والألقاء و ما شابهما و لو سلّمنا كونها فى الرّمى والألقاء ليس بأكثر منه فى معنى البَسط فلا اقّل من التّساوى و عليه فلاوجه لحمل الكلمة فى الآيات والاخبار والآثار على البسط لا غيرو لَو تَنزّلنا عن التّساوى ايضاً فيكون اللفظ مشتركا بين هذه المعانى بحسب موارد استعمالاته فَحَمله على واحدٍ منها دون غيرها يحتاج الى المُخصِّص اعنى القرينة و اذ ليس فلا يمكن الاستدلال به على المُدّعىٰ فنقول ما الذّى دَلّ على كون الدَّحوفى الخطبة بمعنى البَسط لاغيره ثّم ما الذّى دَلّ على انّ المراد من قوله تعالى :﴿**وَالْأَرْض بَعْدَ ذَالِكَ دَحَاهَا**﴾[1] البَسط و هكذا .

بل نقول المراد به اينَما وجد هو الرّمى والألِقاء والدّليل عليه اثبات حَركة الارض بدلائل عقليّة بل حسيّة و عدم كونها مُسَطحة بالمعنى الذّى ذكروه فحمله على ماذكروه لا معنى له اذا عرفت هذا فاعلم انّ قوله عليه السلام و سكنَت الأرض مَدحُوّة ،لايدّل على كونها مَبسُوطة ساكنته و هكذا الآية الشّريفة بل يدلاّن على انّ الأرض رُمى و ألقى بهافى الجَوّ و هو يُلايم قول المعاصرين من انّ الارض احِدى السّيارات السّابحة فى الفضاء والمراد بسكونها عدم اضطرابها فى حَدّ نفسها لا عدم حركتها الا تَرى انّه يقال السّفينة غير مضطربة فى حالة الحَركَة اى تَتحركّ على وجه الماء بغير اضطراب فمعنى كونها غير مضطربة غير معنى كونها غير مُتحرّكة فانّ الأضطراب عبارة عن التّزلزل و هكذا فيما نحن فيه.

١-النازعات ـ ٣٠

الله محمّدٌ رسول الله، المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مَررنا بالنّبيين قالوا هذان مَلَكان لم نعرفهما ولم نَرهما واذا مَرَرنا بالملائكة قالوا هذان نبيّان مرسلان حتّى اَعلوُ الدّرجة وعلّىٌ يتبعنى فاذا صرتُ فى اعلى الدّرجة منها وعلّىٌ اسفل منّى بيده لوائى فلا يبقى يومئذٍ بنىٌّ ولا مؤمن اِلّا رفَعوُ رؤسهم الى يقولون طوبى لهذين العَبدين ما اكرمهما على الله فينادى المنادى ويسمع النبيّون وجميع الخلائق هذا حبيبى محمّد وهذا وليّى على ابن ابيطالب طوبى لمن احبّه وويلٌ لمن ابغَضه وكذب عليه...

ثمّ قال رسول الله ﷺ يا على فلايبقى يومئذٍ فى مشهد القيمة اَحدٌ يحبّك اِلاّ استروع هذا الكلام وابيّض وَجهه وفرح قلبه ولا يبقى احدٌ ممّن عاداك ونَصَب لك حرباً او جَحد لك حقّاً اِلاّ اسوّد وجهه واضطربت قدماه نَبينا انّا كَذٰلِكَ اذا مَلَكان قد اقبلا إلىّ...

امّا احدهما فرضوان خازن الجنّة وامّا الآخر فما لَك خازن النّار فَيدنوُ رضوان ويسلّم علّىَ ويقول السّلام عليك يا رسول الله فارُّد عليه واقول ايّها المَلَك الطّيب الرّيح الحَسَن الوَجه الكريم على ربّه من اَنتَ فيقول انا رضوان خازن الجنة اَمرَنى ربّى ان آتيك بمفاتيح الجنّة فَخُذها يا محمّد فاقول قد قبلتُ ذالك من ربّى فَلَه الحمد على ما اَنعم به عَلىَّ ادفعها الى اخى علىّ ابن ابيطالب فيدفعها الى علّىٍ ويرجع رضوان ثمَّ يَدنوُ مالك خازن النّار فَيسلم ويقول السّلام عليك يا حبيب الله فاقول له وعَليكَ السّلام ايّها المَلَك ما انكر رؤيتك واَقبح وجهك من انتَ فيقول انا مالك خازن النّار اَمرَنى ربّى ان آتيك بمفاتيح النّار فاقول قد قبلتُ ذالك من ربّى فَلَه الحمد على ما اَنعم بـه عَـلىَّ وفضّلنى به ادفعها الى اعنى علىّ ابن ابيطالب فيدفعها اليه ثمّ يرجع مالِك فيُقبل علىٌّ ومَعَه مفاتيح الجنة ومقاليد النّار حتّى يَقعُد على عجزَة جهنّم ويأخذ زمامها بيده وقد مَلازفيرها واَشتدَّ حَرُّها وكَثُر شَرَرها فينادى جهنّم يا على جُزنى قد اطفأ نورك لهَبى فيقول علىٌّ لها ذرى هذا ولّيى وخُذى هذا

فقوله عليه السلام: و **سكّنت الأرض مَدحُوّة** ،معناه انّه سكنَت عن الأضطراب والتّزلزل حالكونها مَدحوّة اى مَرميّة فى الفَضاء و هو من اعجازالكلام و امّا القُدماء و منهم شارحو كلامه عليه السلام حيث لم يفهمو كلامه حملوه على ما تخيّلوه من سكُون الأرض و كونها مَبسُوطة.

و امّا البَحث الثّانى: اعنى كيفيّة خلقها فالظّاهر من كلامه عليه السلام انّها خُلقت على مَور امواج مُستفحلة الخ .

و امّا علماء الهيئةً فى عصرنا فقد ذهبو الى انّها كانت جُزءً من الشّمس كغيرها من الكواكب المَجمُوعة الشّمسية و كانت الشّمس كما هى الآن كتلة مُلتهبة دائرة حول نفسها و حول مركز آخر بعيد جدّا فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث الّتى طَرأت عليها فدارت على نفسها فى الفراغ و دارت حول الشّمس ايضاً فى فلكٍ ثابت و لمّا كانت اصغَر من الشّمس بنحو مليون واربعمائة الف مرّة (١٤٠٠/٠٠٠)إعتَراها البُرود فى قشرتها قبل الشّمس الّتى يَجب ان تستمّر حرارتها بعد الأرض على قدر نسبة جِرمها فلّما بردت قشرتها هطَلَت عليها امطار غَزيرة من سُحُبٍ تكوّنَت من الابخَرة المتصاعدة منها فتكوّنَت عليها البُحيرات العظيمة والأنهار الطّويلة والاوقيا نوسات البعيدة الاكناف .

ودليلهم على صحّة هذالرّاى انّ باطن الأرض لايزال حارّاًبل معهُور و فى حالة غليان تدّل عليه البراكين الّتى تثور احياناً فتخرج من باطن الأرض مَوادّ فى غاية الحرارة بل معادن ذائبة لا تصهر الاّ على درجة حرارة مرتفعة جدّا و ربّما رأو عُيوناً نابِغة من الأرض على درجة حرارة مرتفعة تقرب من الغليان و هى لَم تَصل الى هذه الدّرجةٍ من الحرارة الاّ لكونها آتيه من ابعاد عميقه انتهى (دائرةالمعارف ج ١).

اقول:هذالذّى ذكره (فريد وجدى)فى دائرةالمعارف هوالذّى عليه العلماء فى عَصرنا هذا اجمالاً امّا توضيحه على سبيل الاختصار هو انّ المشهورين من

يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰئكُمْ لِلاِيمٰانِ اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ (١)

و : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاٰ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدٰاءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوٰاناً وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ فَاَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ اٰيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢)

و : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣)

و : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ (٤)

▫ **قوله** ﷺ: وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَفَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلاَيَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ...

اى ويُعظّمكم من لافضل ولا شرف لكم عليه مع قطع النّظر عن الأسلام ولا يَدَ ولا نِعمة لكم عنده والمقصوُد انّ اليهود والنّصارى وسلاطينهم وامرائهم يعظّمونكم بانواع التّعظيم والتّبجيل لالانكم من العَرَب بل لانّكم من المسلمين او المنتحلين به وبعبارةٍ اخرى التّعظيم لايكون إلاّ لأحد امرين: **احدهما**: كون المعَظم له افضل واشرف من المُعظَّم حلماً او حَسَباً او زهداً او غير ذالك من الأمور.

وثانيها: ان يكون المعظّم له من اولياء النّعمة بالنّسبة الى المُعظّم فانّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق وكلاهما مفقودان فى حقّكم بالنسبة الى من يُعظمكم من الكفّار فلامحالة يكون تعظيمهم ايّاكم لأجل الأسلام بل ببركة الأسلام تُكرَم امائكم وتوصل جيرانكم فضلاً عنكم.

▫ **قوله** ﷺ: وَيَهَابُكُمْ مَنْ لاَيَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلاَ لَكُمْ عِنْدَهُ إِمْرَةٌ...

الواو للعطف اى ويهابكم فى اقصى البلاد من لايخاف سَطَوتكم ولالكم عليه امرةٌ وحكومةٌ والحاصل انّهم يخافون من دَولة الاسلام ويهابون من هَيبته لامن سيوفكم ورماحكم فانّ هذه السّيوف كانت بأيديكم قبل ظهور الأسلام

١-الحجرات- ١٧
٢-آل عمران- ١٠٣
٣-آل عمران- ١٢٣
٤-آل عمران- ١٦٤

علماء الطّبيعة و الفَلَكيّين اعتقدوا بانّ الفَضاء قبل تشكيل الكائنات كانت مَملُوة من مادّة رقيقة شبيهة بالسّحاب المُضيئة فى صُورة خَطٍ مَمدُودٍ فى السّماء من جهة الشّمال الى الجُنوب و هذه المادّة الرّقيقة سَمّوها بالزّمهَريرية الّتى كانت بُرودتها مأتين وسبعين تحت الصّفر (٢٧٠)و بعضهم قالو بانّ المادّة الرّقيقة ليست بالزّمهريريّة بل الزّمهَريريّة كانت محيطة بها،و قالُوا هذه المادّة الرّقيقة منها تَكَوّنَ العالم فهى اصله و منشائه اذا عرفت هذا .

فنقول :لا يمكن لنا الجَمع بين القولين اَبداً اِلاّ بتّصرفات كثيرة فى الفاظ الآثار حتّى اَمكَن لنا حملها على ما عليه القوم فى هذالعَصر و لا نحتاج اليه فانّ ما ذكروه فى خلق الأرض وكَيفيّة وجودها مُجرّد ظَنٍ وحَدسٍ لا دليل عليه من العَقل والنّقل و ماذكروه من حَرارة باطن الأرض لايدلّ على مُدعَاهم اذيمكن ان يكون السّبب فى حرارة باطنها شيىء آخر لا نعلمه مثل ان تكون العلّة فى حرارة باطنها او غليان المياه الأبخرة الموجوده فى اعماق الأرض و يؤيّده وجُود الجبال الّتى تخرج منها الأجزاء النّارية ويقال لها بالفارسيّه (كوه آتشفشان)و ذالک لانّهم اتّفَقوا على انّها بسبب الأبخره المحُسوّسة فى اعماق الأرض بحيث انِ لَم تَخرُج من الجبال تَقَع الزّلزلة و قال السّبزوارى فى المنظومة بهذه المقالة و ان كنّا لا نعتقد بهذا والمقصود انّه لا مانع من كون السّبب هذه الأمور او غيرها ممّا لا نعلمه و لعلّه يأتى بعدنا من يطّلع على سِّره وفَلسفته كما قيل كم ترک الاوائل للاواخر .

و بعد هذ الامجال للقول بانّ حرارة باطن الأرض تدلّ على انّها كانت من اجزاء الشّمس مُنفصلة عنها و اذا لم يكن هذ القول مَقرُوناً بالصّحة فينبقى القول المقابل اعنى الخُطبة الشّريفة و ماشابهها الدّالة على انّ الأرض خُلقت من الماء على الوجه الذّى مرّ ذكره خالياً عن الاشكال و هو المطلوب .

هذا كلّه مضافا الى انّ كلام المعصوم مُقدّمٌ على كلام غيره لكونه معَصُوماً عن الخطاء و الأشتباه فَمُحصّل الكلام هو انّ الاصل فى كيفيّة خلق الأرض هو

يأخذون به أو انّكم فى مركز الخلافة ومِحوَرها اعنى الكوفة ولا شك انّ النّاس يَتوجّهون اليه فى اعمالهم ولا يعلمون انّ ما صَدر او يُصدر عنكم من عند انفسكم لامن عِندى.

وثالثاً: انّ الأمور اليكم ترجع بالآخرة إمّا لما ذكرناه وإمّا لانّ هذا التّسامح والتّساهل عنكم يوجب تقوية الأعداء و غلبتهم عليكم فلامحالة ترجع النّتيجة اليكم وعليه فالمعنى انّ الضّرر يتوجّه بكم فى الدّنيا والآخرة امّا الدّنيا فانتم تصيرون مقهوُرين مغلوبين وامّا الآخرة فلتقاعدكم عن الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر وعدم الأطاعة عن الأمام المفترض الطّاعة.

فبهذه الوجوه الثلاثة ثبتَ وتحقّق انّكم مسئولوُن يوم القيمة .

▫ **قوله عليه السلام: فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ...**

اى كيف لايكون كَذٰلِكَ وقد مكّنتم الظَلمة اى معاوية واصحابه من الطّغاة من منزلتكم ومقامكم بقعوُدكم عن الأمر وعدم اطاعتكم لأمامكم والقائكم ازمة اموركم اليهم يأمُرون فيكم كيف شاؤوا واَسلَمتم امور الله فى اَيديهم يحكمون فيها بارائهم واهوائهم وانتم تقدرون على مَنعهم ورَدعهم عن الأقتحام فى هذه الأمور ولا تمنعونَهم بل ولا تغضَبون ومن كان قادراً على دفع الظّالم ولَم يمنعه منه فهو ايضاً ظالمٌ او معاونٌ له عليه ومن اَعان ظالماً سَلَّطه الله عليه.

▫ **قوله عليه السلام: يَعْلَمُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ...**

اَى يَعلموُن الظّلمَة فى الشّبهات بارتكابهم الأمور المُشتبهة الّتى يجب الأحتراز عنها لقوله عليه السلام قِف عند الشُّبهات و قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ**﴾ [1] ويَسيروُن فى الشّهوات النّفسانية فى السّرقة والقتل الّذى حرّمه الله والكذب على الله وعلى رسوله واعظم من

١-آل عمران-٧

ماذكره ﷺ و لا ينافى شيئا ممّا هو ثابت الان فانّ ماذكروه غير ثابت .

البحث الثّالث : انّ الأرض مُتحرّكة اوساكِنته .

امّا القدماء فقد ذهبو بأجمَعهم الى سكونها و امّا المتأخّرون فقد اتّفقوا على حركتها .

فالقدماء قَد تمسّكو بعد ما ذكروا فى كتبهم من الادّلة الواهية على سكونها بالآيات والأخبار ايضاً مع آنها لا تدلّ على مُدعّاهم بل الحقّ انّهم حَملوها على مَذهَبهم قل كُلّ يَعمَل على شاكلته .

وذالک لانّهم كانوا فى الهَيئة من اتباع بَطلميوس واشياعه و هو الذّى صنّف كتابه المُسّمى بمجسطى فى الهيئة فى مأئة و خَمسين قبل الميلاد و خلاصة مَسلَكه فيه هوالقول بسكُون الأرض وكونها مركز كُلّية الكُرات .

فعلى مذهبه كُرة الهواء مُحيطة بكُرة الأرض مائها و ترابها و كُرة النّار احاطت بكُرة الهَواء ،وكُرة القَمر احاطت بكُرة النّار ،و العطارد بالقَمر والزُّهرة بالعطارد والشّمس بالزُّهرة والمِريّخ بالشّمس و المُشترى بالمِرّيخ والزُّحل بالمِرّيخ فمجموع السّيارات الدّائرة حول مركز الأرض سبعة كماقيل.

قمر است وعطارد و زُهرة شمس ومرّيخ ومشترى و زحل

قال ولكلّ واحدة من السّيارات فَلَكٌ مُحيط بالآخر و هو جسم لا يقبل الخرق و الألتيام أبَداً و اثبت مَن بَعده من الفلاسفة لِلأفلاک نُفوساً و ارواحاً قال ابن سينا :

جُعَل و خُنفسانه و مُوران همه باجان واين فَلَک بيجان

ثّم اثبت فى هيئته لكلّ واحدةٍ من السّيارات فى فَلَكها نَجمٌ وكوكَبٌ وسمّاه باسم فَلَكه فقال كوكب فَلَک الشّمس مثلا وكوكَب المرّيخ وكوكَب المشترى وهكذا .

ثّم اثبت بعد هذه الأفلاک السّبعة فَلَكاً ثامناً و سمّاه بفَلَک الثّوابت و وجه تسميته به بزعمه هو انّ الجَميع اعنى الكواكب الثّابتة مُلتَصَقات به كالأوتاد و

ومن كلامٍ له عليه السلام (١٠٦)

▫ قوله عليه السلام وقَد رَأَيتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ شَفَىٰ وَحَاوِحَ صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنَّضَالِ، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ ،تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْيِهمِ الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَىٰ عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِ هَا...

◁ اللّغة

(**الطَّغَامُ**) كَجَراد اوغَاد النّاس . (**لَهَامِيمُ**) جمع لَهميم بكسر اللّام وهو السّابق الجواد من الخَيل والنّاس . (**يَآفِيخُ**) جمع يافوخ وهو مُلتقى مقدّم الرّاس وموخّره . (**وَحَاوِحَ**)بفتح الواو الاوّل وكسر الثّانى جمه وحوحَة صَوت المتالّم المتاثّر . (**تَحُوزُونَهُمْ**) اى تجمعوُهم . (**حَسّاً**) بفتح الحاء المهملة والسين المشدّدة، القَتل. (**بِالنَّضَالِ**) السّهام المرّمية اذا كانت سابقة . (**وَشَجْراً**) بفتح الشّين وسكون الجيم كالضَّرب، الطَّعن . (**الْيِهمِ**) بكَسر الهاء وسكون الياء والميم الأبل العطاش . (**تُذَادُ**) اى تُمنَح.

بعده فَلَک الأفلاک اوفَلَک اطلس الذّی احاط بجمیع الأفلاک التّی تحته ولیس لِفلک الافلاک اعنی الأفلاک کوکب وقُطره غیرمحدود وله حرکة سریعة بحیث انّه مع جَمیع الأفلاک التّی تحته یدُوْر حول الأرض السّاکنة فی مرکز الأفلاک هذاخلاصة مرامه فی نظام العالم و قد عرفت انّ جمیع الأفلاک مُتحرّکة حَول الأرض فهی ساکنة و هکذا غیرها من الهَیئات القدیمة ثّم بعده حملوا علی هذالمذهب الآیات والاخبار مع انّ شیئاًمنها لا یدلّ علیه بل الامر بالعکس .

وامّا الهیئة الجَدیدة فلیست کذالک بل الأرض فیهامتحرّکة بحَرکةٍ سریعةٍ عَجیبةٍ .

قالو انّ الأرض هی الکَوکَب الذّی اَوجَدنا اللّه علیه و هی کُرةٌ کبیرةٌ سابحةٌ فی الفضاء حَول الشّمس مثل سائر الکواکب بسُرعة ثلثین کیلومتر ونصف (۱/۲ ۳۰)فی الثّانیة الواحدة و فی الدّقیقة (۱۸۳۰ کیلومتر)ففی السّاعه (۱۰۹۸۰۰ کیلومتر)(۱۸۳۰۰ فرسخا) محیطها (۴۰/۰۰۰ کیلومتر)،وقطرها (۱۸۰۰۰ کیلومتر)والشّمس تزیدعلی الأرض (۱۴۰۰/۰۰۰ مَرّة) ملیون واربعمائة الف مرّة .

قالُوا لها حرکتان حرکة حَول مِحورها من الغَرب الی الشّرق وتتمّها فی (۲۴ ساعة)و فائدتها تکوین اللّیل والنّهار ،وحرکة حَول الشّمس تتمّها فی (۳۶۵ یوم نُقطع فی الیوم الواحد اکثر من نصف ملیون فرسخ سابحة فی الفَضاء و هذا اعنی حرکة الأرض حَول نفسها وحول الشّمس ممّا لا کلام فیه الان اصلاً اذا عرفت هذین المذَهَبین فی حرکة الأرض و سکونها فنقول :

ما ذکره علیه السلام فی هذه الخطبة و غیرها وکذالآیات لا ینافی حَرکَة الأرض بل یُؤیّدها .

فقوله علیه السلام: **وسکَنَت الأرض مدّحُوة** ،و قوله علیه السلام: و **عَدَّلَ حرکاتها بالرّاسیات** ،و قوله علیه السلام: **فسَکنَت من المیدان** و غیرها من العبارات التّی حَملوها علی کونها ساکنة لا یدلّ علی سکونها اصلاً بل المرادبالسّکون فی هذه العبارات

▫ قوله عليه السلام: **وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ ...**

والواو للحال اى حالكوْنكم لهاميم العرب اى اسبقهم واعزّهم واشرفهم ويأفيخ الشّرف، اى ومُعظَهم من جهة السّبقة فى الأسلام والهجرة مع الرّسول والنّسب الأصل وقوله عليه السلام: **والأنف المقدّم والسّنام الأعظم** ايضاً يفيد ماذكرناه فانّهما كنايتان عن عِزّهم وشَرفهم وانّما قال عليه السلام لهم ذالك لانّ فيهم المهاجر والأنصار من اصحاب النّبى صلى الله عليه وآله امثال عمّار ابن ياسر وخزيمة ابن ثابت وعبد الله ابن عبّاس وغيرهم من صناديد العَرَب وامّا اهل الشّام فلم يكونوا ولا واحداً منهم كَذٰلِکَ فانّ اميرهم كان معاوية ووزيره عمرو ابن العاصى ولا شك انّهما كانا من اولاد الزّنا ولَم يكن لهما نَسَبٌ صحيح كما هو ثابت عند المورّخين وقد مرّ الكلام فيهما وفى نَسَبهما ومعلومٌ انّ التّابع لأولاد الزّنا مثله.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَقَدْ شَفَىٰ وَحَاوِحَ صَدْرِى أَنْ رأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ...**

اى ولَقد شفىٰ تألّم قلبى وتاثّر صدرى اَن رأيتكم بآخر الحَرب فَعَلتُم بهم كما فعلوه بكم اوّلا فكُنتم تحازونهم كما حازوكم اوّلاً وتزيلوْنهم عن موافقتهم كما ازالوكم عن موافقكم وحاصل هذه الكَلَمات ان غَلَبتكُم عليهم فى آخر الأمر قد شفت صدرى وصِرتُ مسروراً بعد ماكنتُ مَحزُوناً اوّلاً.

▫ قوله عليه السلام: **حَسّاً بِالنِّضَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْيِهِمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَىٰ عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا...**

اى كانت الغلبة منكم قتلاً لهم بالنِّضال والسّبقة فى الطّغى وطعناً بالرّماح والسّهام بحيث كانوا اى اهل الشّام كالأبل المطرودة الممنوعة الّتى ترمىٰ عن حياضها وتُمنع عن مواردها حتّى لاتَشرب انتهى.

هوالسّكون فى مقابل الأضطراب والأرتعاش لا السّكُون مقابل الحَرَكة ونحن ايضا لا ننكره و قد قلنا فى البحث الاوّل انّ السّكون به معنى عدم الأضطراب لاينافى الحَركَة المَبحُوثة عنها و ذالک لانّ الحركة على قسمين حركة فى نفسها وحَركة الى المَقصد من المَبدء اعنى الحَركة القطعيّة والسّكون ايضاً على قِسمين سكونٌ يقابل نَفس الحركة و آخر يقابل الحَرَكة القطعيّة بمعنى عدم الوصول الى المُنتهى فتارة نقول زيدٌ ساكن اى لا حَركَة فيه اصلاً و تارةً نقول انّه ساكنٌ اى لَيسَ بمتحرّكٍ بين المبدء، و المُنتهى و الاوّل ينافى الحَرَكة مطلقاً و الثّانى لا ينافى اِلاّ الحَركَة من المبدء الى المقصد اذا عرفت هذا فنقول قد ثَبت فى الأرض انّها مُتحرّكة تَدُور حولَ الشّمس و هذه هى الحَرَكة القطعيّة فاذا قلنا انّها ساكنة ليس معناه السّكون فى مقابل الحَركَة القَطعيّه بل معناه سكونها بمعنى عدم اضطرابها فى حدّ نفسها و لا اقلّ من عدم الدّليل على حمل السّكون فى مقابلها بل القرينة قائمة على الاوّل فكلامه عليه السلام ليس بدالٍّ على مُدعّاهم بل هو على خلافه اَظهَر و يدلّ على ماذكرناه قوله عليه السلام: **فسكَنَت من المَيدان** اعنى من الأضطراب.

البحث الرّابع : هل الأرض مُسَطّحة كما عليه القدماء او لَيسَت كذالک كما عليه العُلماء اليوم و قد ذكرناتفصيل الأقوال فيها فى شرح الخطبة الأولى فلانعيدها ثانياً والحقّ هو انّ الارض شبه الكُرة .

البحث الخامس : هل الجبال تَمنَع الأرض عن الحَركَة بمعنى انّه لولاها لكانت الأرض مُتحرّكة كما عليه القُدماء اوليس كذالک الحَقُّ هوالثّانى اذ لا تأثير فى وُجود الجبال و عدمه من هذه الجَهة و هى مُتحرّكة مُعها قَطعاً والآيات والاخبار ايضاً تؤيّد القول الثّانى واستدلال القدماء بالآيات نظير قوله تعالى :﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً**﴾ وقوله عليه السلام فى هذالفصل حيث قال **برسُوب الجبال فى قطع اديمها** الى آخر ما قال لا يدلّ على ماذكروه و فَهمُوه من الآية و الأثر و ذالک لانّ كون الجبال اوتاداً لها لا تنافى حركتها اَلاَتَرى انّ السّفينة تَتحرّک مع انّ فيها الآف اُلوف اَوتاد و ليست مقايسة الجبال مع الأرض بأبعد من مقايسة

ومن خطبة له عليه السلام (١٠٧)

وهى من خُطَب الملاحم

▫ قوله عليه السلام اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَجَلِّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ مِحُجّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَاتَلِيقُ إِلَّا بِذَوى الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهُ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَات، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ،...

وَمِنْهَا

فِى ذِكْرِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله

اَخْتَارَهُ مِن شَجَرَةِ الْاَنْبِيَاءِ، وَمِشْكٰوةِ الضِّيَاءِ، وَذُوَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ،وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

«ومنها»

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ اَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَاَحْمٰى مَوَاسِمَهُ ،يَضَعُ مِن ذٰلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ اِلَيْهِ: مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَّآذَانٍ صُمٍّ وَاَلْسِنَةٍ بِكُمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِؤُا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِى ذٰلِكَ كَالْاَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ القَاسِيَةِ. قَدْ اَنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِاَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ لَحَجَّةِ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَاَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَّجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَالِى اَرَاكُمْ اَشْبَاحاً بِلَا اَرْوَاحٍ،وَّاَرْوَاحاً بِلَا اَشْبَاحٍ وَّنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ، وَتُجَّاراً بِلَا اَرْبَاحٍ، وَاَيْقَاظاً نُوَّماً ،وَشُهُوداً غُيَّباً ،وَنَاظِرَةً

الأوتاد الى السّفينة فانّ اعظم الجبال فى جنب الأرض ليس الاّ كالقطرة فى مقابل البحر فكيف يمكن كونها مانعة من حركتها و هذا ممّا لا كلام فيه و انّما الجبال تمنع الأرض عن الأضطراب والتّلاشى كما انّ شأن الوتّد بالنّسبة الى السّفينة هكذا والى هذا لمعنى تشيرالآيات والاخبار و قدمرّ الكلام فيه ايضا.

فتحصّل من جميع ماذكرناه فى هذالمقام انّ ما قاله ﷺ فى هذا الفصل فى خلق الأرض و غيره لا ينافى ما هو ثابت الآن بل يؤيّده و ليس شيىء ممّا ذكره فى الفصل و غيره مُشعراً بما ذكره القدماء فضلا عن الدّلالة عليه و الحمدللّه ربّ العالمين وصلّى اللّه على رسوله و آله الطّاهرين .

«الفصل السّابع منها»

- قوله ﷺ :فَلَمَّا مَهَدَ اَرْضَهُ ،وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ ،اخْتَارَ اٰدَمَ خِيرَةً مِّنْ خَلْقِهِ ،وَجَعَلَهُ اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ ،وَ اَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَ اَرْغَدَ فِيهَا اُكُلَهُ، وَ اَوْ عَزَ اِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَ اَعْلَمَهُ اَنَّ فِى الْاَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطِرَةِ بِمَنْزِلَتِهِ، فَاَقْدَمَ عَلَى مَانَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَالتَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ اَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ اَن قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بِلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى اَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ اَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِى وَدَائِعِ رِسَالاٰتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتّٰى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتُهُ، وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذْرُهُ، وَ قَدَّرَ الْاَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا، وَ قَسَّمَهَا عَلَى الْضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِىَ مَنْ اَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَالِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا، وَبِسَلاٰمَتِهَا طَوَارِقَ اٰفَاتِهَا، وَ بِفُرَجِ اَفْرَاجِهَا غُصَصَ اَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْاٰجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا، وَ قَدَّمَهَا وَ اَخَّرَهَا، وَ وَصَلَ بَالْمَوْتِ اَسْبَابَهَا، وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِّاَشْطَانِهَا، وَ قَاطِعاً لِّمَرَائِرِ اَقْرَانِهَا...

(اَسْفَرَتِ) اضائت . (شَعَبِ) جمع شُعبة . (تَخْبِطُكُمْ) مَن خَبَط الشّجرة ضربها بالعَصى ليتناثر ورقها. (ثُغَالَةٍ) بالضّم ما استقرّ تحت الشّيى من كُدرة. (اوفاضة) ما يسقط النّفض . (العِكْمِ) بكسر العين العِدل ونَمطٌ تجعل فيه المرئةِ ذخيرتَها . (عَرَّك) بفتح العين وسكون الرّاء شديد الدّلك . (تَدُودسُكُمْ) من داس الرّجل الحنطة . (اَلْحَصِيدِ) المَحمودَ . (البَطِينَةَ) السَّمينة . (هَتَفَ) صاح . (رَائِدٌ) من يتقدّم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء. (اَلْخَرَزَةِ) الجوهر . (قَرَفَهُ) القَرف القِشر . (يَنِقُ) الفحل من الأبل . (كظُوُمٍ) امساك وسكون . (قَيْظاً) القيظ شدّة الحرّ. (تَفِيضُ) من غاض الماء اذا غارَ فى الأرض وَجَفّت ينابيعه . (فَاضٍ) اى كثر، والباقى واضح.

◁ المعنى

(اَلْحَمْدُ لِلّهِ) قد مرّ الكلام فيه غير مرّة (اَلْمُتَجَلِّى لِخَلْقِهِ) اى مخلوقه (بِخَلْقِهِ،) ومخلوقه (وَالظَّاهِرِ) عليهم (محجبّته) وبرهانه (خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ،) وطريقة (إِذْكَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَاتَلِيقُ إِلَّا بِذَوى الضَّمَائِرِ) والقلوب (وَلَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهُ) فليس له روّية (خَرَقَ عِلْمُهُ) تعالى (بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ،) والحُجب اى لايعلم باطنها اِلاّ هو (وَأَحَاطَ) علمه (بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ،) اى بما خفى من اسرار القلوب (اَخْتَارَهُ) اى النّبى ﷺ (مِن شَجَرَةِ الْاَنْبِيَاءِ، وَمِشْكٰوةِ الضِّيَاءِ، وَذُوَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ،وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.) كلّها استعارات دالاّت على عظمته ﷺ كما ستعرفها فى الشّرح (طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ،) اى انّ الله تعالى خبير بطّبه(قَدْ اَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ) فى مواضع الجراحات ويمكن ان يراد بالطّبيب نفسه الشّريفة كما عليه البحرانى وغيره وهو الأظهر بظاهر اللّفظ والأوّل بسياق العبارة (وَاَحْمٰى مَوَاسِمَهُ) اى اَسخَنها وهيأها (يَضَعُ مِن ذٰالِكَ حَيْثُ) كانت (اَلْحَاجَةُ اِلَيْهِ: مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ) فَيَفتَح عماها (وَّآذَانٍ صُمٍّ) ينفى صمّها (وَاَلْسِنَةٍ بِكُمٍ) فيعالجها يعدّها للتّكلم (مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ) من قلوب الجهّال الّذين (لَمْ

◁ اللّغة

(جِبِلَّتِهِ)الجِبِلة الخلقة . (اَوْعَزَ)ای تقدّم . (اَلْسُنِ)جَمع لسان . (الخِيرَةِ)المختار. (الْمَقْطَعَ) النّهاية . (عَقابِيلَ)جمع عُقبولة وهی الشّدة . (فُرَجِ)جَمع فُرجة التّفصّی من الهَمّ . (غُصَصَ)جمع غصّة . (اَتْراحِها)جمع ترح وهوالهلاک والغَمّ . (خالِجاً) ای جاذباً . (اَشْطانِ)جمع شَطن وهو الحَبل الطّويل . (مَّرائِرِ)جمع مريرة و هی الحَبل يفتل . (اَقْرانِ)جمع قَرَن بالتّحريک و هو الحُبل يُجمع به بعيران .

◁ المعنی

(فَلَمّا مَّهَدَ) اللّه تعالی وهَيَّاءِ (اَرْضَهُ) علی مامرّذکره وشرحه . (وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ)بايجادها علی مشيتّه و ارداته . (اخْتارَ ادَمَ)ابوالبشر من الموجودات (خِيرَةً)و مختارا (مِّنْ خَلْقِهِ). (وَجَعَلَهُ)ای آدم (اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ) وطبيعته. (وَ اَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَ اَرْغَدَ) ای وَسّع (فِيها) ای فی الجنّة . (اُكُلَهُ)ای ما يُؤكَل منه (وَ اَوْ عَزَ) ای تقدّم (اِلَيْهِ)الی آدم . (فِيما نَهاهُ عَنْهُ،)من اَكِل الشَّجَرة المَنهيّة . (وَ اَعْلَمَهُ)اللّه تعالی (اَنَّ فِی الْاَقْدامِ) ای الأشراف . (عَلَيْهِ)ای علی مانهاه عنه . (التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ،)تعالی . (وَالْمُخاطِرَةِ بِمَنْزِلَتِهِ،)ای تنقيصاً لمقامه . (فَاَقْدَمَ)آدم بأختياره . (عَلی مانَهاهُ عَنْهُ)من القُرب الی الشّجرة (مُوافاةً)ای موافقاً. (لِسابِقِ عِلْمِهِ، تعالی)اذکان عالمابه . (فَأَهْبَطَهُ) ای اهبَط اللّه آدم إلی الأرض . (بَعْدَالتَّوْبَةِ)عمّا فعَله (لِيَعْمُرَ اَرْضَهُ بِنَسْلِهِ،)ای ليعَمراَدم واولاده ارض اللّه تعالی (وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ)ای بسببه . (عَلی عِبادِهِ،)لانّه الحُجّة الظّاهرة علی خلقه . (وَلَمْ يُخْلِهِمْ)ای لَم يخْل اللّه تعالی اولاده . (بَعْدَ اَن قَبَضَهُ)ای بعدان قبض اللّه آدم و هو کناية عن موته . (مِمّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ)ای علی النّاس. (حُجّة ربُوبيّته)لِکونه خليفةً فی الأرضه. (و يَصل بينهم و بين معرفته) ای بين النّاس و بين معرفته تعالی . (وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ،) تعالی (بِلْ

لاابدانكم (وَاسْتَيقِظُوا) عن نوم الغفلة(إِنْ هَتَفَ بِكُمْ،) وناداكم (وَلِيَصْدُق رَائِدٌ اَهْلَهُ) ولا يكذب (وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ،) اى ما تشتيّت من امره (وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ) فيما يقول به (فَلَقَدْ فَلَقَ) الرّائد (لَكُمُ الْاَمْرَ فَلقَ الْخَرَزَةِ) اى اوضح امر الدّين لكم (وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ) اى القاه بكليّة اليكم ولم يترك شيئاً (فَعِندَ ذٰالِكَ اَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ) اى ثَبَت (وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ) ليركب عليها (وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ،وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ) اى عظم الطغيان وقلّ الحقّ والدّعوة به (وَصَالَ الدَّهْرُ) اى حمل على اهله (صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ،) اى كحَمَلة السَّبع (وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كَظُومٍ،) اى ظَهَر بَعد خفائه (وَّتَوَاخِي النَّاسُ عَلَىَ الْفُجُورِ) دون غيرها والتّواضى الاتّصال (وَتَهَاجَرُوا عَلَىَ الدِّينِ) وهو كناية عن انفضالهم فيه من الهجرة وهى التّرك (وَتَحَابُّواْ عَلَىَ الْكَذِبِ،) اى حُبّهم يكون عليه (وَتَبَاغَضُواْ عَلَىَ الصِّدْقِ) اى بغضهم عليه والمقصود انّهم فى الكذب احبّاء واصدقاء فى الصّدق على خلافِه (فَاِذَا كَانَ ذٰالِكَ) الزّمان وحدثَت الامور (كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً،) اى عامّاً له (وَّالْمَطَرُ قَيْظاً) فى غير فَصله ودون موقعه (وَتَفِيضُ) اى تكثر (اللِّئَامُ فَيْضاً) (وَتَغِيضُ الْكَلاَم) اى تقلّ (غَبْضاً ،وَكَانَ اَهْلُ ذٰالِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً) فى السَّبعية والحرص، (وَسَلاَطِينُهُ سُبَاعاً) فى الظّلم (وَاَوْسَاطُهُ اُكَّالاً) يأكلون كلّ مايجدوه (وَفُقَرَائُهُ اَمْوَاتاً) اى كالأموات لأنقطاع مادّة حياتهم وهو كناية عن الشدّة والمِحنة (وَّغَارَ الصِّدْقُ) اى قلّ وذَهَب (وَفَاضَ الكَذِبُ،) اى شياع وكثر (وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ) دون القلوب كما هو شأن المنافق المرائى (وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ) اى اختلافهم بها لكثرة النّفاق بينهم (وَصَارَ الْفُسُوقُ) اى الزّنا (نَسَباً،) بينهم وصار (وَّالْعَفَافُ عَجَباً،) لقلة اهله بين النّاس (وَّلَبِسَ الْاَسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً) وهو كناية عن قلب احكامه انتهى.

تَعاهَدَهُمْ)النّاس . (بِالْحُجَجِ)اعنى الشَّرايع (عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنبِيائِهِ،) اذجاؤوا بالشّرايع والأديان . (وَمُتَحَمِّلِي وَدائِعِ رِسالاتِهِ)اى الأنبياء الّذين كانوا متّصفين بها . (قَرْناً فَقَرْناً)اى كانت السّيرة ثابته قَرناً بعدَ قرنٍ . (حَتّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتُهُ،)تعالى لكونه خاتم الأنبياء فقد تمّت الحُجّه به (وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذْرُهُ،)اى بَلغَت الغاية وَعده و وعيده (وَ قَدَّرَ الْأَرْزاقَ)على حسب ما رأى فيها من المَصلَحة . (فَكَثَّرَها)اى الأرزاق . (وَ قَلَّلَها، وَ قَسَّمَها عَلَى الْضِّيقِ وَالسَّعَةِ،)اى قسّم الأرزاق كذالک . (فَعَدَلَ فِيها) اى فى الأرزاق (لِيَبْتَلِيَ) اى ليختبر . (مَنْ أَرادَ)من العباد(بِمَيْسُورِها وَ مَعْسُورِها،)بميسُورِ الأرزاق ،و مَعسُورها (وَلِيَخْتَبِرَ)اى ليمتحن (بِذالِکَ) اعنى اختلاف الأرزاق . (الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّها وَ فَقِيرِها،ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِها عَقابِيلَ فاقَتِها، وَبِسَلامَتِها طَوارِقَ آفاتِها،)و هى المصائب . (وَ بِفُرَجِ أَفْراحِها غُصَصَ أَتْراحِها)وغُمومها . (وَخَلَقَ الْآجالَ) جمع أجَل (فَأَطالَها وَ قَصَّرَها، وَ قَدَّمَها وَ أَخَّرَها،)كلّ ذالک بمقتضى المَصلَحة . (وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبابَها،)اى اسباب الآجال . (وَ جَعَلَهُ)اى الموت (خالِجاً)وجاذباً (لِأَشْطانِها،)وحبائلها . (، وَ قاطِعاً)اى الموت قاطع (لِمَرائِرِ أَقْرانِها)اى اقران الآجال انتهى.

◁ الشَرح

اعلم انّ هذاالفصل متضمّن لبيان خلق آدم اجمالاً و ما وَقَع له و لا ولاده بعد الخَلق تَفصيلاً وامّا تفصيل الكلام فى كيفيّة خلق آدم فقد بَسَط عليه السّلام الكلام فيها فى الخُطبة الأولى من هذاالكتاب و لهذا قَنَع ﷺ فى المقام بذكر آدم وخلقه تعالى اياه على سبيل الأجمال فتَبَصّر.

▫ **قوله ﷺ: فَلَمّا مَهَدَ أَرْضَهُ** .. اشارة الى قوله تعالى:﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً**﴾ (١)

١ -النباء-٦

نـوای دلبـری بـا خـویش مـی‌ساخت

قـمار عـاشقی بـا خـویش مـی‌باخت

بـــرون زد خـــیمه زاقـــلیم تـــقدّس

تـــجلّی کـــرد در آفـــاق و اَنـــفس

بـــــهر آئـــــینه‌ای بـــنمود رؤئـــی

بـــهر جـــا خـاست از وی گـفتگوئی

قال بعض العرفا وسرّ التجليّات هو مشهود كلّ شيیءٍ فی كلّ شيیء وذالك بانكشاف التجلّی الاوّل للقلب فَيَشهد الأحديّة الجمعيّة بين الأسماء كلّها لاتّصاف كلّ اسم به فجميع الأسماء لاتّحادها بالذات الأحديّة وامتيازها بالتعيّنات الّتی تظهر فی الأكوان الّتی هی صوُرها فيشهد كلّ شيیءٍ فی كلّ شيیء كما قيل:

جـــمالك فـــی كـــلّ الحـقائق سـافرٌ

ولَـــــيسَ له اِلاّ جـــــلالك ســـاترُ

تـــجلّيتَ لِـلأكـوان خـلف سُـتورها

فَـــتمّت بـــما يـــخفی عَـليه السّـتائر

▫ قوله عليه السلام: **وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ**...

وانما قال عليه السلام لقلوبهم ولم يقل لأبصارهم مثلاً للأشعار بانّه تعالى منزّهٌ عن الجسم والجسمانيّات وما ليس كَذٰلِكَ فهو غير مرئی بالبَصر كما مرّ تحقيقه مفّصلاً وامّا الظّهور القلبی باالبراهين الساطّقه والحُجج الظاهرة فلا مانع منه وذالك لانّه ليس بينه وبين خلقه حجابٌ غير خَلقِه احتجبَ بغير حجابٍ محجوُبٍ واستَتر بغير سترٍ مستوُر لا اله اِلاّ هو الكبير المتعال كما ورد فی الدّعاء- يا مَن لايَبعُد عن قلوب العارفين، وفی بعض الفقرات من الأدعية، يا من لايَحجبُه شيیء عن شيیء الی ان قال يا من هو غاية مراد المريدين ويا من هو منتهی هِمم العارفين، وقال اميرالمؤمنين عليه السلام يا غاية آمال العارفين، وقال

و : ﴿وَالْاَرْضِ فَرَشْنٰاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (۱)

و : ﴿اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْداً﴾ (۲) ففی قوله عليه السلام **فلمّا مهّد اَرضه** اشارة الی كون التّمهَيد و الأرض له تعالی .

وبعبارة اخری :هوالذّی مهَّدَ الأرض التّی خلقَها لنا و ايضاً اشارة الی حَركَة الأرض كما هی شأن المَهد والسّاكن ليس بمَهدٍ فالجَهة الأولی دلّت علی فاعليّته تعالی والثّانية علی كون الأرض مُتَحرّكة كالمَهد و انّما شُبّهت به لكون حركة المَهد ملائمالطبع مَن فيه و لا تَضُرّ به و ان كانت سَريعة بل لا يحسّ و لا يُدرک سرعة الحَركة و هكذانحن لا نُحسّ و لا نُدرک سُرعة حَركَة الأرض فكما انّ الطّفل لواحَسَّ بهايخاف قطعاً كذالک نحن لو نحسّ بهانخاف .

▫ **قوله** عليه السلام: وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ ...

انفاذ الامرا مضائه و اجرائه علی ما اراد قال اللّه تعالی:﴿ **اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوا لاٰ تَنْفُذُونَ اِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ**﴾ (۳) والمراد بالأمر هناامره التّكوينی الذّی اذا اراد ان يقول له كن فيكون و انّما حَملنا اَمره عليه لانّ ما مضی من الأبحاث ليس الاّ فی خلق السّموات والارض ولم يكن هناک امرٌ و نهیٌ تشريعی لعدم وجود المُكلّف علی الفرض و هذا الفصل لبيان الأوامر التّشريعيّة كماستعلم ،فالمعنی انّه تعالی لما اَجرىٰ اَمره التّكوينی بخلق السّموات والارض و صَلَت النّوبة الی خلق الأنسان والأمر التّشريعی و فی تعبيره عليه السلام بالنّفوذ اشارة الی عدم تَخلُّف المعلول عن العلّة فی التّكوينيّات كما عَلِمت .

▫ **قوله** عليه السلام: **اخْتٰارَ اٰدَمَ خِيرَةً مِّنْ خَلْقِهِ**...

قال اللّه تبارک وتعالی:﴿ **وَرَبُّکَ يَخْلُقُ مٰايَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ ،مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾ (۴)

۱-الذاريات- ۴۸
۲-طه- ۵۳
۳-الرحمن- ۳۳
۴-القصص- ۶۸

گر نداند اهل شک فیض از که می‌گوید سخن

نزد ارباب بصیرت بیگمان پیداست کیست

وقد اشعنا الکلام فی هذا الباب فیما مضی من القول ولا سیّما الخُطب الموضوعة لهذه الأبحاث.

▫ قوله ﷺ: **خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَاتَلِيقُ إِلَّا بِذَوِى الضَّمَائِرِ وَلَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهِ ...**

ای خلق الله المخلوق واَوجَدهم من غیر رَویّةٍ وفکرٍ فی کَیفیّة خلقهم ثمّ علّل، ما قال بقوله اذ کانت وکلمة (**اذ تعلیلة**) وحاصله انّ الرّویات لاتلیق اِلاّ بمن کان له ضمیر وقلب وهو تعالی لیس کَذٰلِکَ فقوله هذا یرجع فی صورة القیاس وشکله هکذا.

الله تعالی لیس له ضمیر فی نفسه وکلّ من کان کَذٰلِکَ فَخَلقه من غیر رویّة ینتج انّ خلقه من غیر رویّة امّا بیان الصّغری فلانّه لو کان له ضمیر فهو مرکّبٌ من الأعضاء وکلّ مرکّب محتاج، فهو محتاج ثم نقول الله تعالی محتاج، وکلّ محتاج ممکن فهو ممکن وقد فرضناه واجباً فثبت انّه لیس له ضمیر و هو المطلوب .

وامّا الکُبری فواضح اذ لو لم یکن له ضمیر فلامحالة خلقه یکون بلارویّة وفکرٍ وهو المطلوب .

وقد تقدّم نظیر هذا الکلام بأدنی تفاوتٍ فی الفاظه فیما مضیٰ منه فی الخُطب السّالفة.

هذا کلّه مضافاً الی انّ الفکر فائدته ترتیب امورٍ معلومة لیحصل امرٍ مجهول وهو فی حقّه محال اذ الجهل نقص وهو علیه تعالی محال وقد ثبت ذالك ایضاً.

▫ قوله ﷺ: **خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ...**

و : ﴿وَاِنَّهُمْ عِنْدَنا لِمَنَ الْمُصْطَفَيْنَ الاخيار﴾ (١)

و : ﴿وَاذْكُرْ اِسْماعيلَ وَالْيَسَعَ وَذَالْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْاَخْيارِ﴾ (٢)

و : ﴿اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحاً وَ اٰلَ اِبْراهيمَ وَ اٰلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمينَ﴾ (٣)

والمعنى انّ اللّه تعالى لمّا مهّدَ اَرضه و انفَذ امرَه بأيجادها وايجاد السّموات اختار آدم واصطفاه من خلقه اى مخلوقه و فى كلامه ﷺ هذا اشعار بانّ آدم لَم يكن اوّل المَخلوقات بل كان الخَلق قبله ثُم اختاره اللّه تعالى من خَلقه و هو كذالک و يدّل عليه العقل والنّقل .

امّا العقل : فلانّه قد ثبَتَ و تَحقَّق فى علم المعقول انّ اللّه تعالى دائم الفيض و معناه انّ اللّه تبارک و تعالى كان دائمُ الفَضل على البريّة اى فيضَه لا يَنقطع و نُوره لا يأفَل و عليه فلا اوّلَ لخلقه زماناًو هو معنى قولهم انّ العالم قَديم زماناًلا ذاتا بمعنى كونه مَسبُوقاً بالعلّة دونِ العَدم حتّى يلزم منه تعطيل الفيض و لازم ذالک ان لايكون آدم اَوّل الخَلق اللّهم الاّ ان يُراد به نُوره لاجَسده العُنصرى ويُشيرالى هذالمعنى .

قوله ﷺ: **فلمّا مهّدارضَه وانَفَذ امرَه اختار آدم** الخ فانّ مَنطُوق العبارة يدلّ على ايجاده بعد تَمهيد الأرض و مَفهومها على عدم ايجاده قبله و لا شّک انّ الأرض لَم تَكن اوّل المخلوقات كما عرفت .

ان قلت ـ لَم كان آدم ﷺ مختارا من خلقه مع وجود الملائكة المقرّبين.

قلت ـ لكونه جامعاً بين نُورالوجود و ظُلمة الجَسَد او بَرَزخَاً بين المُلک والملَكُوت و الصّورة والمعنى والظّاهر و الباطن و من المعلوم انّ العبادة مع وجُود المانع اَشّد منها مع عدمه وحيث انّ آدم قد جَعَل اللّه له الشّهوَة و الغَضب و غيرهما من القوى الجِسمانيّة المانعة عن التوجّه الى المَعبُود بحسب جعلها و فطرتها فانّ النَّفس الأمّارة بالسُّوء حالها معلومة و قد تَكلَّمنا سابقاً فى

١-ص- ٤٧
٢-ص- ٤٨
٣-آل عمران- ٣٣

اقول: الصّحيح فيها التّشديد فى الواو وضمّ الذّال وهى وان كانت فى الأصل النّاسية لِنَوَسانها اَو منبَتها من الرّاس والجمع الذّوائب مثل دعابة ودعائب والأصل منها ذآئب بالهمزة اِلاّ انّهم قَلبّوا الهمزة الأولى واواً استثقالاً و صوناً لأجتماع همزتين فى كلمةٍ واحدة.

وقال ابو زيد ذوابة الرّاس هى الّتى احاطَت بالدّوارة من الشّعر وفى حديث ابى بكر ودُغفَل، انّك لَستَ من ذوائب قريش قال وذوّابة الجبل اَعلاه بل وذوّابة كلّ شيىٍ اعلاه ثمّ استعير للعِزّ والشّرف والمَرتَبة اى لستُ من اشرافهم وذوى اقتدارهم انتهى لسان العرب ج ١ ص ٣٧٩ حرف (ذأَب)

ويستفاد ممّا ذكروه انّ ذوّابة كلّ شيى اعلاه وعليه فقوله عليه السلام: **ذوّابة العلياء**ليست فيها استعارة بلى الكلام على ظاهره ومعناه انّ النّبى صلى الله عليه وآله قد اختاره الله تعالى من اعلى البُيوت عزّاً وشرفاً وهو بيت هاشم ابن عبد مناف وفى قوله عليه السلام: **العلياء** اشارة الى انّ هذه الذّوابة العالية نالَت فى العزّ والشّرف بحيث صارت نفس العلو وان كانت بمعنى النّاصية فالكلام قد خرج مخرج الأستعارة وعلى ايّ تقدير لاشك انّ المراد بيان عزّه صلى الله عليه وآله وشَرَفه، اصلاً ونَسَباً اِمّا على طريق الاستعارة وامّا على سبيل الحقيقة ولا يهمنّا البحث فيه.

قوله عليه السلام: **سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ** بضمّ السين وتشديد الرّاء منفذ الغذاء الى الجنين التّجويف الصّغير المعهوْد فى وَسَط البَطن جمع سُرّات وسُرَر، وسُرّة الوادى بَطنه او افضل مواضعه، سُرّة البَلَد وَسَطه قاله فى المُنجد.

والبطحاء يَسلّ فيه دِقاق الحصى قاله الجوهرى والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقيل البَطحاء ترابٌ ليّنٌ جرّتُه السُّيول والجمع بَطحاوات وبِطاح يقال بطاح بُطَّح كما يقال اعوام عُوَّم فإن اتّسع وعَرَض فهو الأَبطح والجمع الأباطيح وبطحاء مكّة واَبطحها معروفة وقُريش البطاح الّذين ينزلوْن اَباطح مكّة وبطحائها وقريش الظّواهر الّذين ينزلون ماحَول مكّة قال الشّاعر:

فلو سَهِدتنى من قريش عصابةٌ قريش البطاح لاقريش الظّواهِر

شرحنا على الخُطبة الأولى فى هذالموضوع مفّصلاً و اثبّتنا هُناک عقلاً و نقلاً وجه كون الأنسان اَشرَف المخلوقات و انّ الأنسان الكامل اَفضَل من الملائكة و اذا كان اَفضَل منهم فمن غيرهم بطريقٍ اولى .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَجَعَلَهُ اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ...**

قال الخوئى اى اوّل شخص فى نُوع الأنسان واوّل خليفةٍ خُلقت فى الأرض وفيه رَدٌّ على من قالَ بقدم الأنواع المُتوالدة انتهى .

اقول :قال الرّاغب فى المفردات جَبَلّه اللّه على كذا اشارة الى ما ركّب فيه من الطَّبع الذّى يأبى على النّاقل نقله وفلان ذوجبّلةٍ اى غليظ الجسم انتهى .

و عليه فالمعنى انّه تعالى جعل آدم اوّل من رُكّب من الطّبع بهذه الكيفيّة المخصُوصة و امّا انّه اوّل شَخصٍ من نوع الأنسان كما ذهب اليه الخوئى فى تفسيركلامه عليه السلام فالعبارة لاتدّل عليه اذلا يبعد وجود الأنسان قبل آدم ايضاً الاّ انّه لا علم لنا بكَيفيّة رُوحه وبدَنه نعم الأنسان مع هذه المُشخّصات الموجودة فيه لم يكن قبل آدم و فرق بين عَدم نَوع الأنسان قبله و بين هذا الأنسان المعلوم المُشخّص و بما ذكرناه يظهر وجه الفساد فى قوله حيث قال و فيه ردٌّ على من قال بقدم الأنواع المُتوالدة،و ذالک لأن الانواع المتوالدة ليست مُنحصرة بالأنسان فقط حتّى يقال بانّ آدم كان اوّلهاو من اين ثَبَت له هذا ثُم نقول مِنَ الذّى قال بِقَدم الأنواع المتوالدة حتّى يقال بانّ العبارة تدّل على رَدّه وكان عليه ان يُسميّه فانّا فيما نعلم لَم نظفَر بقائله و مع اَلغضّ عن جميع ما ذكرناه فالعبارة لا تدّل على اَكثر من كون آدم اوّل الأنواع المُتوالدة من هذالنّوع الخاصّ وامّا مطلق الأنواع فلا كمايَظهر من بعض الاخبار و يؤيّده العقل و كلمات الأصحاب ايضاء.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ اَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ...**

اى لمّا خلق اللّه تعالى آدم اسكنَه فى جنّته و قد مضى الكلام فى المراد بها ايضا فى شرح الخُطبة الاولى قال اللّه تعالى:﴿**وَ قُلْنَا يَا اٰدَمَ اسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوجُكَ**

وحاصِل هذه الكَلِمات الّتی صَدَرت من ولی الله المُطلَق ووصّی الرّسول المَنتَجب هو انّ النّبی ﷺ فی جمیع الکمالات الصّوریة والمعنویّة والحَسَب الشّریف والنّسب المُنیف فی اعلی المراتب والمقامات واشرف المراصل والفضائل حیث لامقام فوق مقامه لانّه المختار من اشرف المخلوقات والموجودات .

▫ قوله ﷺ: **طَبِیبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّه قَدْ اَحْکَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَیٰ مَوَاسِمَهُ** ...

قال الخوئی قده استعار ﷺ لفظ الطّبیب لنفسه الشّریفة بأعتبار کونه معالجاً لأسقام الأرواح کمعالجة الاطّباء لأمراض الأبدان وذکر الدّوار ترشیح للأستعارة انتهی فَعَلیه التّقدیر انا طَبیبٌ کما لایخفی.

اقول :ما ذکره قده لابأس به من حیث الواقع فانّا لانشك فی کونه ﷺ کَذٰلِکَ إلاّ انّ هذا الحَمل یوجب الألتزام با السیّد قدّه اَسقَط المبتداء حین الألتقاط کما التَزَمه الخوئی قدّه هذا **اوّلاً**.

وثانیاً : یلزم منه صَرف الکلام عمّا قبله الی نفسه الشّریفة ولا دلیل علیه وانت خبیرٌ بانّ التّقدیر خلاف الأصل وصرف الکلام عن ظاهره بغیر دلیلٍ یدلّ علیه ایضاً لامجوّز له والألتفات الّتی من محسنّات علم البلاغة لیس هذا موضعه والصّحیح حمل الکلام علی ظاهره وعدم الخروج عمّا هو مقتضی سیاق العبارة فنقول.

إمّا ان نقول بانّ المبتداء هو الله تعالی او نقول بانّه ای المبتداء هو النّبی ﷺ وقد تقدّم ذکرهما فعلی الاوّل معنی العبارة انّ الله تعالی طبیب دوّار بطبّه وعلی الثانی انّ الرّسول طبیبٌ دوّار بطبّه والثانی اولی لانّ الأقرب فی کون المرجع للضّمیر یَمنع الأبَد وعلیه فالمعنی انّ النّبی الّذی اختاره الله تعالی من شَجرة الأنبیاء الی آخر ما قال ﷺ: **طبیبٌ دوّار بطبّه** الخ وایّ مانع من هذا التّوجیه الموافق لظاهر العبارة حتّی نحتاج الی التّقدیر ونسبة الأسقاط الی السیّد قدّه هذا مع انّ الظّاهر من هذه الخطبة انّه ﷺ کان بِصَدَد بیان اوصاف النّبی ﷺ کما

الْجَنَّة﴾[1]

▫ قوله عليه السلام: وَ اَرْغَدَ فِيهَا اُكُلَهُ...

قال اللّه تعالى:﴿وَ كُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[2]

قال الرّاغب فى المفردات عَيشٌ رَغَدٌ و رَغِيد طَيِّبٌ واسعٌ وَاَرغَد القَوم حَصّلوهم فى رَغَدٍ من العَيش والمعنى انّ اللّه تعالى خلق آدم و اَسكَنه فى جَنَّته و وَسّعَ عليه فيها من المأكول و المشرُوب ما يشتهيه .

▫ قوله عليه السلام: وَ اَوْ عَزَ اِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ...

قال فى المُنجد اوعَز اليه ايعازاً تَقَدَّم و اشار اليه فى كذا ان يفعله اويَترُكه و عليه فالمعنى انّه تعالى اشارالیه فيمانهاه عنه بقوله تعالى:﴿وَ لا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3] و قد ثبت انّ هذ النّهى لَم يكن تَحريميّاً بل النّهى كان تَنزيهيّاً و قد مَرّالكلام فيه ايضاً بما لا مزيد عليه .

▫ قوله عليه السلام: وَ اَعْلَمَهُ اَنَّ فِى الْاَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطِرَةِ بِمَنْزِلَتِهِ...

اى واَعلَم اللّه تعالى آدم انّ فى الأقدام على مانهاه عنه التَّعرُّض لمعصيته تعالى والمخاطرة بمنزلته آدم و بُعده عن مقام القُرب و الى هذاالمعنى اشير فى الكتاب بقوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا يَا اٰدَمُ اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقىٰ﴾[4]

▫ قوله عليه السلام: فَاَقْدَمَ عَلَى مَانَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ...

اى فاقدم آدم علىٰ كلّ مانهاه اللّه عنه كما قال فى كتابه العزيز : ﴿فَاَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصىٰ اٰدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[5] و قد مَرّ الكلام فى معنى الشَجَرة المَنهيّة والعصيان الذّى نسب اليه و قد اَثبَتنا هناك انّ هذالعصيان لا ينافى عِصمته فانّ الأنبياء معَصُومُون عن

١-البقرة- ٣٥
٢-البقرة- ٣٥
٣-البقرة- ٣٥
٤-طه- ١١٧
٥-طه- ١٢١

للاستماع والقلب للتفقّه والتّدبر فما لايكون كَذٰلِکَ فهو كالعَدَم وهو واضح.

▫ قوله عليه السلام: **مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ...**

اى انّه يتتّبع مواضع الغفلة من الغافلين فنبّهم ويؤقظهم عن نوم الغفلة ويتفحّص موارد الحيرة والشكّ بطبّه ودوائه فانّه طبيب الغافلين والشّاكين فى امر دينهم.

▫ قوله عليه السلام: **لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ...**

اى هؤلاء المرضىٰ لم يستضئوا باضواء الحكمة ولم يستفيد وبها ولم يقدحوا اى لم يستخرجوا المطالب الحقّة الحقيقة بزناد العلوم الثاقبة وانوارها، شبّه عليه السلام العلوم الثاقبة المأخوذة من اهل بيت النّبوة ومعدن الرّسالة بالزّناد والّذى يستنبط منها من المعارف والحكم بالنّار المستخرجة من الزّناد فكما انّ النّار لاتَستَخرج اِلّا بالزّناد كَذٰلِکَ المعارف الحقّه الموجبة للسّعادة الدّنيوية والأخرويّة لاتُستَخرج اِلّا بالزّناد الحقيقى اعنى علوم اهل البيت الّتى اَخذوها عن الله تعالى من غير واسطةٍ من البشر وغيره وهذا هو السّر فى كونها اى علوم الأنبياء والأوصياء من الثّواقب فينبغى للعاقل السالك على طريق الهُدى الأخذ بها والأستنادة منها قال الفيض قدّه:

سالِک راه حقّ بیا نور هدی رفا طَلب
نور بصیرت از در عترت مصطفی طَلب
فاش ببین گه دعا روی خدا در اولیاء
بهر جمال کبریاء آینهٔ صفا طَلب
گفت خدا که اولیاء روُی من وراه من اند
هر چه بخواهی از خدا از در اولیا طلب
سَرور اولیاء نبّی وز پس مصطفی علی است
خدفت مصطفی کن و همّت مرتضی طلب

الذّنوب صَغيرها وكَبيرها خلافا للعامّة حيث جوّزوا عليهم الذّنب مطلقا قبل النّبوة و الصّغيرة بعدها.

وامّا قوله عليه السلام: **موافاةً لسابق علمه** ،ففيه اشارة الى انّ تلك المَعصَية منه عليه السلام كانت مطابقة لسابق علمه تعالى بهاای انّ اللّه تعالى قد عَلم بها قبل و قُوعها عنه عليه السلام فكانت مطابقا له .

ان قلت ـ فَعَليه لا ذَنب له عليه السلام و ذالک لسَبق علمه تعالى بها و معلوم انّ العَبد لا يقدر على التخّلف عمّا اراده اللّه تعالى و اذا كان كذالک فكيف يصَّح منه تعالى العقاب وألمُؤاخذة عليها .

قلت ـ فرق بين عِلمِه تعالى بالشّيىء وارادته له والذّى لايمكن للعَبد التّخلف هو الثّانى و هو كون الشّيىء مراداً له تعالى وامّا الاوّل اعنى كونه مَعلُوماً فلا ضَرُورة انّ العلم الأزلى لا يكون علّة للمعلوم فانّ العلم لَيس الاّ مجرّد انكشاف الواقع لدى العالم وامّا انّه علّة له فى الخارج فلا دليل عليه بل الدّليل قائم على عدمه ولاجل هذا قال عليه السلام موافاةً لسابق عَلمه ولم يقل لسابق ارادته فَمَن ظّن انّ علمه تعالى بالأشياء علّة لوجودها وصدورها خارجا فقد اَخطَاء خطاءً فاحشاً قال الخيّام :

مى‌خُوردن من حقّ زازَل ميدانست
گر مى‌نخورم علم خدا جهل بود

وقال العلاّمة الطّوسى فى جوابه :

علم ازلى علّت عصيان بودن
نزد عقلا زغايت جّهل بُود

فكون الشّيىء معلوماً له تعالى لا ينافى صدوره عن العبد باختياره و ارادته كيف لا وكلّ الأشياء يكون معلوما له تعالى فيلزم ان لايكُون مختاراً فى افعالنا واقوالنا و لازمه تعطيل الثّواب والعقاب يومِ القيمة و هو يوجب تكذيب الأنبياء والكُتب السّماوية و هو فى حدّ الكُفر مضافاً الى كونه مخالفالعَدلِه و هو

الدّابة المُرسلة فى مَرعيها اذا اصابَت انساناً كانت جنابتها هَدَراً وسامت الماشية سَوماً من باب قال، رَعَت بنفسها ومنه هَلَك السّوم يعنى السّائمة فقد ظهر ممّا ذكرناه انّ قوله عليه السلام: **كالأنعام السّائمة** اى الأنعام والحيوانات الرّاعية بنفسها وفى تشبيه هؤلاء بها من اللّطف ما لايخفى.

امّا اوّلاً: فلانّ الأنسان الّذى ليس له فهمٌ ودَركٌ بعين البصيرة فهو كالأنعام السائمة ولا فرق بينه وبينها وذالك لانّ امتياز الانسان على الحيوان بعقله وفَهمه لايأكله وشُربه وشهوته فانّ هذه الأوصاف ثابتة فى الحيوانات ايضاً بل هى فى بعضها اكمل واتمّ منها فى الأنسان كما ثبت فى محلّه فاذا كان الأنسان همّه البطن والفَرج وغيرهما من اوصاف الحيوانيّة فاىّ فرق بينه وبين الحيوانات.

وثانياً: انّ الغَنم مثلاً قبل وصولها الى مقام السّوم لازكوة فيها وهكذا الأنسان قبل وصوله الى مقام التّكليف الّذى هو بمنزلة السّوم فى الغَنم لاشيىء عليه لقوله صلى الله عليه وآله رُفع القلم عن الصّبى فالأنسان المكلّف العاقل كالحيوان والغَنم السّائمة من هذه الجهة اعنى رعيهما بنفسهما والفرق بالعقل السليم والدّرك المستقيم بسبب الحواسّ الظّاهرة والباطنة وحيث فرضنا عَدمه فهو مثل الأنعام بلا فرقٍ بينهما.

وثالثها: انّ الأنعام السّائمة هَمّها سَومها ورعيها لأمتلاء بطنها ولا غاية لها ورائه لعدم التّكليف لهم والأنسان اذا كان كَذٰلِكَ فكانّه لاتكليف له فيقول ما يشاء ويأكل ما يشاء ويفعل ما يشاء.

وامّا تشبيههم بالصّخور القاسية، فالصّخور جمع صَخرَة وهى الحجر العظيم الصّلب يقال فلان صخرة الوادى اى ثابت لايتزعزَع، والقاسية من القوة وهى الصّلابة يقال ارض قاسية اى لاتنبت شيئاً، وليلة قاسية اى شديدة الظّلمة، والمقصوُد انّهم فى الصّلابة والثّبات على النّفاق وعدم درك الحقائق واستماع المواعظ كانوا كالصّخور القاسية الّتى لايمكن اصلامها بوجه من

كما ترى ولتحقيقِ الموضوع مقام آخر.

▫ **قوله** ﷺ: **فَأَهْبَطَهُ بَعْدَالتَّوْبَةِ...**

اى فَأهبطَه اللّه تعالى عن الجنّة الى الدّنيا بعد تَوبته عن مَعصيته و قبل قبولها منه قال اللّه تعالى فى كتابه:﴿**قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلىٰ حِينٍ**﴾[1] و غيرها من الآيات.

و فى توبته قال تعالى:﴿**فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَالتَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[2]

و : ﴿**ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّه فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ**﴾[3]

ثمّ انّ ظاهر الآية ونصّ كلامه ﷺ قد دلّ على انّ الهُبُوط كان قبل التّوبة و يَظهر من بعض الاخبار انّه كان قَبلها و من بعض آخر انّه كان بعدها كما فى الآية الشّريفة و كلامه ﷺفى المقام ايضاً صريح فيه و قد جَمَعُوا بين الاخبار بانّ التّوبة كانت قبل الهُبوط وقبولها منه ﷺبعده فلا منافاة بينهما.

▫ **قوله** ﷺ: **لِيَعْمُرَ اَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلٰى عِبٰادِهِ...**

اللّام فى قوله ﷺ:**ليعمر** ،للغاية والغَرض والمعنى انّه تعالى اَهبَط آدم الى الأرض ليعمر ارضه بسبب نَسله وليقيم الحجّة بوجوده على عباده السّاكنين فيها وعليه فالغاية لِلأهباط امران صُورّى ومَعنوّى فتعمير الأرض بسَبَب النّسل صُورّى مادّى واقامة الحُجّة به على عباده معنوّى باطنّى و فيه اشعار بانّ كمال السّعادة فى هذين الأمرين اعنى الدّنيا و الدّين فلو كان الغَرَض تعميرالأرض فقط او اقامة الحجّة فحسب كان ناقصاً و لاجلِ هذا قد جَعَل اللّه تعالى لأبنياء آدم جَسداً مادّياً مُلكيّاً ورُوحاً مَعنوّياً مَلَكُوتيّاً فجسده خُلِق من آديم الأرض وروحه من عالم الملَكوت فباالجَسَد يعمرالأنسان الأرض و بالرّوح الدّين والانسانيّة امّا الاوّل اعنى كونه ﷺمُعمّراً بنسله الأرض فلا كلام فيه ضرورة انّ

١-الاعراف- ٢٤
٢-البقرة- ٣٧
٣-طه- ١٢٢

استيلاء بنى اميّة وعموم ظلمهم او انكشاف اسرار الشّريعة لأهلها ولا يخفى انّ ماذكرناه اعمّ واتمّ وصرف الكلام عن ظاهره يحتاج الى دليل والأمر سَهل بعد وضوح المعنى.

▫ قوله عليه السلام: **وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَظَهَرَتِ الْعَلاَمَةُ لِمتَوَسِّمِهَا...**

الواو العطف والمقصود انّ هذه الأمور اعنى السرائر ومحجّة الحقّ والساعة والعلامة كلّها واضحة لأهلها والمراد لخابطها و هو الّذى يخبط فى الطّريق ويسير على غير طريق الهدى والمعنى انّ الحقّ واضح على مخالفه والسّالك على غير طريقة بسبب النبىّ صلى الله عليه وآله وارشاده النّاس الى طريق الهدى وبيان احكام الدّين ولا خفاء فيه حتّى يكون الخابط فيه معذوراً فانّ الجاهل المقصّر فى حكم العامد ثمّ انّ النّبى صلى الله عليه وآله لم يتركهم سُدىً بل نَصَب لهم اماماً باذن الله تعالى وأمرَهم باتّباعه والأنقياد له فى دينهم ودنياهم واذا كان الأمر على هذا المنوال فالخابط جاهلاً كان او غيره لاعُذر له لوُضوح طريق الحقّ وبطلان طريق الباطل ولنعم ما قيل بالفارسية:

دشمن بدشمن آن نه پسند وكه بى‌خَرد
با نفس خود كند بسزاى هواى خويش
چندين چراغ دارد وبيراه مى‌رود
بگذار تا بيفتد و بيند سزاى خويش
از دست ديگرى چه شكايت كند كسى
سيلى بدست خويش زده برفقاى خويش

قوله عليه السلام: **وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا** المراد بالسّاعة القيامة على طريق قوله تعالى اقتربت السّاعة وانشّق القَمر وهذا الأقتراب اِمّا بظهور علاماتها واما بانّ المستقبل المحقّق الوقوع فى حكم الماضى وحيث انّ السّاعة آتية لامحالة فكانّها قد مَضَت ولأجل هذا عُبّر عنها فى الكتاب الألهى بالأقتراب بفعل

عمارة الارض انّما هی بسبب اولاد آدم من بَدو الخلقة الی آخرها وامّا الثّانی اعنی اقامة الحُجّة فالمقصود منهاکونه ﷺخلیفة اللّه سبحانه فی ارضه اذلَو لَم یکن خلیفة له لم یکن حُجّة علی عباده و قد نصّ الکتاب علیه بقوله تعالی :

﴿وَ اِذْ قٰالَ رَبُّکَ لِلْمَلٰائِکَةِ اِنّی جٰاعِلٌ فِی الْاَرْضِ خَلِیفَةً قٰالُوا اَتَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قٰالَ اِنّی اَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ (۱)

دلّت الآیه علی کون آدم خلیفة اللّه فی ارضه بل علی انّها هی الغایة القصوی والمقصد الأسنی لأیجاده واهباطه الی الأرض و هو ظاهر .

▫ **قوله ﷺ: وَلَمْ یُخْلِهِمْ بَعْدَ اَن قَبَضَهُ مِمّٰا یُؤَکِّدُ عَلَیْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِیَّتِهِ، وَ یَصِلُ بَیْنَهُمْ وَبَیْنَ مَعْرِفَتِهِ...**

ای وَلَم یخُل اللّه النّاس بعد ان قَبضَ رُوح آدم ممّا یؤکّد علی النّاس حُجّة ربُوبیّة بل اَکّدَها واتّمها کما هُو حَقّه و اَوصَلَ بَین النّاس و بین معرفته بوجود الأنبیاء بعده والأوصیاء بعدهم .

ففی قوله ﷺ:ایماء بل تصریح بانّ اللّه لم یُخِل النّاس مُنذ خَلَقهم بلا حُجّة و هذه السّیرة مُستمّرة الی یوم الآخر و قد دلّت الرّوایات علیه ایضاً.

روی الکینی (قدّه)فی الکافی باسناده عن العبدالصّالح ﷺقال علیه السّلام انّ الحجّة لاتقوم للّه علی خلقه الاّبامامٍ حتّی یعرف انتهی...

«اصول الکافی باب الحُجّة»...

و باسناده عن ابی الحسن الرّضاﷺوعن ابیعبداللّه ﷺمثله...

وباسناده عن ابیعبد اللّه ﷺ قال الحُجّة قبل الخَلق ومَع الخَلق و بَعد الخَلق انتهی...

وباسناده عنه ﷺ قال انّ الارض لاتَخلُو الاّ و فیهاامام کیما ان اراد المؤمنون شیئاً ردّهَم و ان نَقصُوا شیئاً انَّمه لَهم انتهی...

وبأسناده عنه ﷺ قال ما زالت الأرض الاّ اللّه فیه (فیها)الحجّة یُعرّفِ

۱-البقرة- ۳۰

كما يقوم البَدن بدون الرّوح والرّوح بدونه.

الرّابع : انّ المراد انّهم اذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم وكانوا كأجسامٍ بلا ارواح واذا آمنوا تركوا الأهتمام بأمورهم كانّهم ارواح لاتعلّق لها بالأجسام انتهى .

وامّا الشارح البحرانى والمعتزلى فكلامهما كلامه قدّه بأدنى تفاوت فى التّعابير فكانّه قده اخذ كلامه هذا من كلامهما ولا سيّما المحقّق البحرانى فانّ الوجوه الأربعة المذكورة فى شرح الخوئى موجودة فهذا خلاصة ماذكروه فى شرح كلامه ﷺ ولا بدّلنا اوّلاً من شرح الفاظه ثمّ التّكلم فى المراد.

الأشباح جمع شبح كما انّ الأرواح جمع روُح وهذا ممّا لاكلام فيه وانّما الكلام فى معناهما لغةً واصطلاحاً ثمّ فى المعنى المقصود منهما امّا اللّغة قال فى المنجد الرُّوح ما به حياة الأنفس يذكّر ويوّنث، النّفس انتهى.

وقال الرّاغب فى المفردات الرُّوح والرُّوح فى الأصل واحد وجُعل الرُّوح اسماً للنَّفس وذالك لكون النّفس بعض الرّوح كتسمية النّوع باسم الجنس نحو تسمية الأنسان بالحيوان وجُعل اسماً للجزء الّذى به تحصل الحياة والتّحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله تعالى:﴿**يَسئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن اَمرِ رَبّي**﴾ الى آخر ما قال وامّا الشَّبح بفَتحَتين وقد يسكن، فهو الشّخص قاله فى المَجمع وقال فى المنجد الشَّبح ايضاً والشَّبح الشّخص، الباب العالى ج شُبوح واشباح وقال شَبَح شبحاً الشّيى شقّه انتهى.

وامّا فى الأصطلاح فالرّوح جوهر مجرّد عن المادّة ذاتاً لافعلاً قد تعلّقت بالبَدن العُنصرى والاصّح انّ هذا التّعلق تدبيرىّ كما ثبت فى محلّه ولا فرق بينهما وبين النّفس النّاطقة اِلّا بالأعتبار وقال بعض بالفرق ذاتاً ولا دليل عليه والكلام فيه طويل وقد تسالم الكلّ على انّ ماهيّتها خفيّة علينا وانّما نعرفها بالآثار وتفصيل الكلام فيها فى الفلسفة وامّا الأشباح فقد قلنا انّها جمع شَبَح وهو الشّخص اِلّا انّ فى الأصطلاح لايطلق اِلاّ على الشّخص الّذى لاجَسَد له

الحَلال والحَرام ويَدُعو النّاس الى سبيل اللّه انتهى...

وباسناده عنه ﷺ قال الرّاوى قلت له تَبقىٰ الأرض بغير امامٍ قال لا انتهى...

وباسناده عنه ﷺ قال انّ اللّه اَجَلّ واَعظَم من ان يَترُك الأرض بغير امامٍ عادلٍ انتهى...

وباسناده عنه ﷺ قال لو بقيَت الأرض بغير امامٍ لساخت انتهى و غيرها ممّا ذكره قدّه فيه...

والحاصل انّ الاخبار مُتظافرةٌ بل مُتواترةٌ بلزُوم الحُجّة فى الأرض الى آخرالدّنيا اذ لولاها يلزم ان يكون الثّواب والعقاب باطلاً مضافا الى انّ قاعدة اللُطف ايضاً تقتضيه كما مرّ مراراً. و فى قوله ﷺ: **يُؤكّد عليهم حُجّة ربُوبيّته وجُوه من اللّطف**...

احدها: ان يكون المراد بتأكيد الحُجّة ارساله الرّسل و الأنبياء و الأوصياء واحداً بعد واحدٍ.

و ثانيها: ان يكون المقصود به تأكيد الحجّة الظّاهرة بالحُجّة الباطنة اعنى العقل بمعنى انّه تعالى جعَل الأنبياء حُجّةً على الخلق واَيّدَهم واَكدَّهم بأفاضة العقول فيهم و الى هذالمعنى يشير الحديث المرّوى عن ابى الحسن موسى ابن جعفر ﷺ حيث قال انّ اللّه على النّاس حُجّتين حُجّةٌ ظاهرةٌ و حجّةٌ باطنة امّا الحُجّة الظّاهرة فهى الأنبياء والرُسل و امّا الحجّة الباطنة فهى العقل.

وثالثها: ان يكون تأكيدالحُجّة بسبب الأوصياء ثُم العلماء بعد الأنبياء و هذا ايضا ممّا لابأس به.

و امّا قوله ﷺ: **و يَصِلِ بينهم و بين معرفته**، ففيه اشارة الى انّ الحُجج الألهيّة كالحَبل المتّصل بين النّاس وبين خالقهم حتّى لا تَنقطع المعرفته التّى هى اساس التّوحيد و هو ايضا ثابت عقلاً و شرعاً كما قال الصّادق ﷺ بنا عُرف اللّه بنا عبداللّه لولانا ما عُرف اللّه لولانا ماعبداللّه و قد وَرد فى الأدعية المأثورة انتم الدُّعاة الى اللّه و الأدِلاّء على مرضاته الخ.

سبيل الله والقيام بما اَمرَهم الله به فاالكَلام انّما خرج مخرج التّشبيه بتقدير حرف التّشبيه والتّقدير مالى اراكم كالأشباح الفاقدة لِلأرواح او كاالأرواح الفاقدة لِلصُّوَر ووجه الشّبه هو عدم النّفع كما قلناه.

▫ قوله ﷺ: **وَنُسَّاكاً بِلاَصَلاَحٍ وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ وَأَيْقَاظاً نُوَّماً وَشُهُوداً غُيَّباً وَنَاظِرَةً عُمْيَاءَوَسَامِعَةً صَمَّاء وَنَّاطِقَةً بِكْمَاءَ...**

هذه كلها معطوفات على الجملة السّابقة فما ذكرناه من الأستعارة يجرى فيها ايضاً اى كالنّساك بلاصلاح وكالتّجار بلا ارباح وهكذا.

امّا الاوّل: اعنى قوله نسّاكاً بلاصلاح، فالنُسّاك جمع ناسك كالنُّواب جمع نائب والتّجار جمع تاجر.

قال فى المنجد، نَسَك نَسكاً ونِسكاً ونُسكاً ونُسُوكاً ونُسْكاً ونَسكَةً ومَنسَكاً، تَزَهّد وتَعبّد، تقشّف لِلّه تطوّع بقربةٍ وقال النّاسك العابد المُتزّهد جمع نُسّاك انتهى.

قال تعالى:﴿**قُلْ اِنَّ صَلٰوتي وَنُسُكي وَمَحْيٰايَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمينَ**﴾[1] و المعنى مالى اراكم نُسّاكاً وزهّاداً بلاصلاح اى انتم لاتَصلحون لِلزُّهد والعُبوّدية اذ ليس معنى الزّهد ماأَخذتم به من ترك الجهاد فى سبيله وعدم الأطاعة لأمامكم المفروض طاعته عليكم فانّ هذا هو النّفاق والعصيان ومن كان منافقاً عاصياً لِلّه ورسوله وامامِه فكيف يكون زاهداً متعبّداً.

او المعنى انّكم لاتصلحون للزّهد من جهة عدم معرفتكم بأمور الدّين ومن المعلوم انّ الجاهل لايصلح له، والفرق بين الوجهين هو اَنّه على الاوّل كانوا يعرفون الأمام ومع ذالك خالَفوه فى امره ونهيه ظنّاً منهم انّ هذا اى ترك القتال والأنزواء فى البَيت زهدٌ وتعبّدٌ.

وعلى الثّانى: جهلهم بالأحكام وانّ الامام تجب طاعته عليهم فقال ﷺ ما قال اشعاراً بانّ الجهل فى الأحكام يغاير الزّهد ومن كان كَذٰلِكَ لايصلح له بل

١-الانعام ـ ١٦٢

▫ قوله عليه السلام: **بِلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى اَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ اَنْبِيَائِهِ، وَمُسْتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاٰتِهِ قَرْناً فَقَرْناً...**

كلمة بل لِلأستدراک واصلُ العَهد حفظ الشّيىء و مراعاته حالاً بعد حالٍ قال اللّه تعالى:**﴿وَاَوْفُو بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدِ كَانَ مَسْئُولاً﴾** (١)

و :**﴿اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يابَنِي اٰدَمَ اَنْ لاٰ تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ﴾** (٢) و غيرهما من الآيات و حاصل المعنى انّه تعالى قَد عَهد اليهم بالحُجَج على اَلسُن الأنبياء الذّينهم مُبلّغى و دائع رسالاته فى القُرون والأعصار فلَم يُوجد قرنٌ و زَمانٌ كان خالياً منهم للزوم الحُجّة فى كلّ قَرنٍ و عصرٍ و عليه فكلمة (**مِن**) بيانيّة و فى الكلام اشارة الى انّ الأنبياء لم يأتو بشيىءٍ من عند اَنفسهم و لَم يَترَكُوا شيئاً ممّا اَمرَهُم اللّه تعالى بتبليغه فانّ الودايع لابدّ من ان تردّ الى اهلها .

▫ **قوله عليه السلام: حَتّٰى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حُجَّتُهُ، وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذْرُهُ...**

اتى عليه السلام بكلمة (**حتّى**) دون (**الى**)للأشارة الى انّ نبيّنا صلى الله عليه وآله كان من الحُجج الالهيّة وبه تمّت الحجّة وذالک لأن كلمة حتّى مابعدها داخلة فى ما قبلها حُكماً بخلاف كلمة الى ،كمايقال اكَلْت السّمَكَة حتّى رأسها معناها اى اكَلْت رَأسَها ايضاً بخلاف ما اذا قيل اِلى رأسها فانّ معناها اكَلْتها الى الرّأس و امّا هُو فلا يستفاد من هذا الكلام و هذا هو الفرق بين حتّى والى فى الأستعمال .

ثُم انّ فى قوله عليه السلام: **تَمَّت** به صلى الله عليه وآله حُجّته اشارة الى كونه صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء و الاّ فلا معنى لهذا الكلام فَكُلّ من اَدعّىٰ او يَدّعِى النّبوة بعده صلى الله عليه وآله فهوكاذب لايُعباء به و قد صّرح به القرآن ايضاً حيث قال تعالى:**﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ اَبا اَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَخاتَمَ النَّبِيّينَ﴾** (٣)

و قوله عليه السلام: **وبَلَغ المَقطع عُذره ونُذره** معناه انّ عذره ونُذره بَلَغ الغاية والنّهاية اى لَم يَقصُر فيهما و العُذر و النُذر مصدر ان على غير القياس يقال عَذَره عُذرا و عذرا و اَنذَره بالأمر انذاراً و نذيراً و نذراً و نذرا و نذرا ،اَعلَمه

١-الاسراء- ٣٤
٢-يس- ٦٠
٣-الاحزاب- ٤٠

▫ قوله عليه السلام: **وَنَاظِرَةً عُمْيَاءَ...**

اى ناظرة بأبصارهم عُمياءٌ بقلوبهم فَلَهم اعينٌ لايُبصرون بها.

▫ قوله عليه السلام: **وَسَامِعَةً صَمَّاء...**

فَلَهم اذانٌ لايَسمعوُن بها فكانّه لاسَمع لَهُم.

▫ قوله عليه السلام: **وَنَاطِقَةً بِكُمَاءَ...**

اى ناطقة بالألسن وبُكماً بالقلب، قال اللهُ تعالى:﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لايَرْجِعُونَ**﴾(١)

▫ قوله عليه السلام: **رَأيَةُ ضَلاَلٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا...**

الرّاية العلامة والقطب هو المَحور الّذى يَدوُر عليه الشّيى شبّه عليه السلام الضّلالة بالرّاية القائمة على قُطبها واصحاب الضّلال بمن يحوّمون حَول الرآية كما هو شأنهم فى كلّ عصرٍ وزمانٍ اذ لولاهم لما كان للرآية اعتماد والرآية هنا كناية عن امامهم وقائدهم وحاصِل كلامه عليه السلام انّ قعودكم عن الأتيان بالمعروف والأمر به رقيامكم بفعل المنكر وعدم النّهى عنه وبالجملة سكوُتكم عن الحقّ وتقاعدكم عن الجهاد وعدم اطاعتكُم لأمامكم المفروض طاعته اَوجَب احياء المُنكر بقيام رآية الضّلالة ثمّ وَصفها بقوله.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا...**

اى تفرّقت رآية الضّلالة بشُعبها فى اقطار الأرض واطرافها بحيث لاينجوا من شرّها اِلّا شرذمةٌ قليلة من خيار عباد الله الّذين وصفَهم الله فى كتابه حيث قال:﴿**رِجَالٌ لاتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ**﴾(٢)

▫ قوله عليه السلام: **تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا...**

شبّههم، بالحِنطة وغيرها من الحُبوبات فكما انّ صاحب الحنطة مثلاً يكيلها بالصّاع الى آخرها وتمامها بحيث لايبقى منها شيىء كَذٰلِكَ راية الضّلالة الّتى قد قامت على قطبها بيد الشّيطان تكيلكم بصاعها المعنويّة من اوّلكم الى

١-البقرة- ١٨ ٢-النور-٣٧

وحذّره من عواقبه. قال اللّه تعالى:﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً، عُذْراً اَوْ نُذْراً﴾[1]

و: ﴿فَلاَ تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنّي عُذْراً﴾[2]

و: ﴿يااَيُّهاالَّذينَ كَفَرُوا لاَ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾[3]

و: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيّاً وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرينَ﴾[4]

و: ﴿قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَديداً مِنْ لَدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنينَ﴾[5] و غيرها من الآيات.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ قَدَّرَ الْاَرْزاقَ فَكَثَّرَها وَ قَلَّلَها، وَ قَسَّمَها عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيها...**

افاد عليه السلام فى كلامه هذا اصولاً ينبغى الأشارة اليها:

احدها: قوله و قَدَّر الأرزاق و فيه اشارةٌ الى انّه تعالى هو المُقدِّر لها لا غيره و قد دلّت عليه الآيات:﴿وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا اتاهُ اللّهُ﴾[6]

و: ﴿قَدْ اَحْسَنَ اللّهُ لَهُ رِزْقاً﴾[7]

و: ﴿هُوَالَّذي يُريكُمْ اياتِه وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً﴾[8]

و: ﴿قُلْ اِنَّ رَبّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ﴾[9]

و: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّهِ﴾[10]

وثانيها: انّ الرّزق قابل للتّكثير والتّقليل و هو تعالى مُكثِّره و مُقلِّله و الآيات دالّة عليه ايضا قال اللّه تعالى:﴿اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءَ﴾[11]

و: ﴿لَهُ مَقاليدُ السَّمٰواتِ وَالْاَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ﴾[12]

و: ﴿اَمَّنْ هٰذَاالَّذي يَرْزُقُكُمْ اِنْ اَمْسَكَ رِزْقَه﴾[13]

۱-المرسلات- ۶۷
۲-الكهف- ۷۶
۳-التحريم- ۷
۴-يس- ۷
۵-الكهف- ۲
۶-الطلاق- ۷
۷-الطلاق- ۱۱
۸-الغافر- ۱۳
۹-السباء- ۳۶
۱۰-البقرة- ۶۰
۱۱-الروم- ۳۷
۱۲-الشورى- ۱۲
۱۳-الملک- ۲۱

ليس معناه ماذكره قُدّه من كونهم الأرذال بل يمكن ان يكون المراد الصّلحاء والأخيار اِلاّ انّهم لِقِلّتهم وتَقيّتهم ليست لهم شُهرة فلامحالة لايُعتنىٰ بهم فعدم الأعتناء بهم ليس من جهة كونهم من الأشرار بل من هذه الجهة الّتى ذكرناها.

وامّا قوله عليه السلام : او **نفاضة كنفاضة العِكم**...

النفاضة الغُبار والعِكم العِدل ونَمَط تجعل المرئة فيه ذخيرتها شبّه عليه السلام هوالاء المنافقين مرتبتة اخرى بنفاضة العِكم وغباره الّذى لاعبرة به وهذا التّشبيه قريب من الاوّل والكلام فيه كالكلام فيه.

▫ قوله عليه السلام: **تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ** ...

العَرك الدّيك والحَكّ والاديم الجلد المدبوغ شبّههم عليه السلام ثالثاً بالجلد المدبوغ الّذى لابدّ له من الّدلك وذالك لانّه لو لم يُدلك لانفع فيه والمعنى انّ الرآية الضّلالة الّتى قد قامت تدلككم كما يُدلك الجلد وهو كناية عن استيصال النّاس وانقهارهم ومغلوبيّتهم تحت سلطة الرآية والضّلالة.

كما انّ قوله عليه السلام: **وتدوسكم دوس الحصيد** استعارة اخرى حيث شبّههم بالحينطه وامثالها ممّا يُقطع بالدّاس وعَبّر عليه السلام عن الرّاية بالدّاس القاطع للحينطة والمعنى انّ الرّآية تقطعكم كما يقطع الدّاس الحينطة وهو ايضاً كناية عن استيصالهم وقتلهم بسيوف الجبّارين.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاَصَ الطَّيْرِ الْحُبَّةَ الْبَطِنَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ**...

اى يستخلص الرّآية المؤمن من بينكم للقتل او الأذى كما يستخلص الطّير الحبّة البطينة السّمينة من بين هزيل الحَبّ والهزيل ضدّ السّمين شبّه عليه السلام النّاس بأجمعهم بحبّ الطّير الّذى فيه سَمين وهَزيل والرّاية اعنى الظّالم بالطّير فكما انّ الطّير يستخلص السّمين من الحبّ ولا اعتناء له بالهزيل منه كَذٰلِكَ الظّالم لااعتناء له بالهزيل اعنى الأراذل والأشرار لوجود السّنخية بَيْنَهم وبينه وانّهم حافظون له وانّما يختار السّمين من الحبّ اعنى المؤمن للقتل لكونه مُزاحماً له

و : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[1] و غيرها من الآيات.

وثالثها : قوله عليه السلام فعَدَل فيها وفيه تصريح بكونه تعالى عادلاً فى تـقسيم الأرزاق و هو كذالک اذ قد ثبَت عدله بالادلّة العقليّة قال اللّه تعالى:﴿**اَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّٰاكَ فَعَدَلَكَ**﴾[2]

و : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَّ عَدْلاً لَّامُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[3]

▫ **قوله عليه السلام: لِيَبْتَلِيَ مَنْ اَرَادَ بِمَيْسُورِهٰا وَ مَعْسُورِهٰا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰالِکَ الشُّكْـرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهٰا وَ فَقِيرِهٰا...**

بعد ما ذكر عليه السلام فى الجملة السّابقة انّ الرّزق قابل للتّكثير و التّقليل و انّ اللّه تعالى هو مُقلِّله ومُكثِّره اراد ان يُبيّن وَجه المَصلَحة فى التّقليل ،والتّكثير فقال عليه السلام انّ ذالک لِلأمتحان والأختيار بالنّسبة الى العباد ،لا بالنّسبة الى ذاته تعالى فانّه يَعلَم الشّاكر و الصّابر عن غيرهما وحاصل الكلام انّ المَصلَحة فيه هى ان يَعرف العَبد مقام عُبوديّته و هو واضح .

▫ **قوله عليه السلام: ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهٰا عَقٰابِيلَ فٰاقَتِهٰا...**

عقابيل جمع عُقبول و عُقبولة و هى قروح صغار تخرج غِبّ الحمىٰ بالشّفَه فَشَبّه عليه السلام الفقرو الفاقة بالعقابيل و وَجه الشّبهِ هو قُبح المَنظَر و لا يخفى لُطفه والمقصود انّ سعة الأرزاق مَقرُونة بنَكَبات الفقر والفاقة لئلاّ يعتمد الأنسـان عليها.

▫ **قوله عليه السلام: وَبِسَلاٰمَتِهٰا طَوٰارِقَ اٰفٰاتِهٰا...**

طوارق الآفات مُتجّدداتها و فيه ايماء الى انّ سلامة الأرزاق تتعقّبها الآفات والبَليّات امّا فى الدّنيا و امّا فى الآخرة وذالک لانّ فى حلالها حسـاب وفـى حرامها عقاب وايّة آفةٍ اشّد منهما فينبغى للعاقل ان يتدبّر فى ماانعمه اللّه عليه حتّى لا يكون فى غفلةٍ منه .

▫ **قوله عليه السلام: وَ بِفُرَجِ اَفْرٰاجِهٰا غُصَصَ اَتْرٰاحِهٰا...**

١-الشورى- ٢٧
٢-الانفطار- ٧
٣-الانعام- ١١٥

احدها : ان يكون المراد بها القيمة فانّها غائبة عنّا بالحواسّ وان كانت حاضرة عند العقل وعليه فالمعنى انّها تحبىء لامحالة فلا تعتمد وعلى الدّنيا وما فيها.

وثانيها : ان يكون المراد بها غيبة الأمام المنتظر عليه السلام وانّه عليه السلام يظهر لامحالة ويملاء الله الأرض به قسطاً وعَدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لَم يبق من الايّام اِلاّ يوم لطوَّل الله ذالك اليَوم حتّى يخرج من وُلدى الحديث.

▫ قوله عليه السلام: **فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ وَاسْتَيقَظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ...**

المراد بالرّبانى فى هذا المقام هو شخصه عليه السلام فانّه ربّانى الامّة بعد الرّسول ووجه التسمية به امّا لكونه عليه السلام مربّياً لها بعد النّبى واِمّا لكونه عليه السلام حجة الله وخليفة فى الأرض وعلى ايّ التّقديرين فهو عليه السلام كان منسوباً الى الرّب.

آمرَهم عليه السلام بالأستماع له واحضاره فى قلوبهم بالكليّة بمعنى توجّههم اليه واستيقاظهم عن نوم الغفلة ان هَتَف بهم وناداهم وحاصل هذه الكَلَمات تسليمهم وانقيادهم فى قبال اوامره ونواهيه.

▫ قوله عليه السلام: **وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ...**

والرائد القائد والمقصود انّ الرائد السائق لايكذب اهله فانّ وظيفته الصّدق فيما يخبر الأهل به، ويجمع شَمله وتشتّت امره بفراغ قلبه عن الوساوس والخَطَرات ويحضر ذهنه فيما يقول بمعنى انّه لايقول اِلاّ حقّاً والحاصل انّ هذه الأمور المذكورة من الصّدق فى القول وفراغ القلب عن الوساوس الشّيطانية واحضار الكلام فى الذّهن قبل التكلّم به كما هو شأن العاقل الصّادق، كلّها من وظائف الرّائد والأمام ومفهوم العبارة انّ من لم يكن كَذٰلِكَ فهو ليس برائدٍ واقعاً كما هو شأن كثيرٍ من الرّائدين الكاذبين فى القول والعَمَل وقد وَصفَ الله تعالى هذا الرّائد الّذى فى كلامه عليه السلام قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ اَئِمَّةً**

والمعنى ان التَّفصّى من هُمومها مقارنٌ لغُصَصِها ونشاطها لهلاكها و فيه ايماء الى عدم اعتبارها .

▫ قوله ﷺ: وَخَلَقَ الْآجالَ فَأَطالَها وَ قَصَّرَها، وَ قَدَّمَها وَ اَخَّرَها، وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ اَسْبابَها...

اى جَعَل الآجال مُتفاوتة فى الطُّول والقَصر والتَّقدّم ،والتَّأخُر الى حين المَوت و قد تكلّمنا فيها سابقا بما لا مزيد عليه .

▫ قوله ﷺ: وَ جَعَلَهُ خالِجاً لِّأَشْطانِها، وَ قاطِعاً لِّمَرائِرِ اَقْرانِها ...

اى جَعَل المَوت جاذباً لأحبالها فانّ الأشطان جمع شطن و هو الحَبل وقوله ﷺ قاطعاً لمرائر اقرانها اى مرائر اقران الآجال والمعنى واضح .

«الفصل الثامن منها»

▫ قوله ﷺ: عالِمُ السِّرِّ مِن ضَمائِرِالْمُضْمِرِينَ ،وَنَجْوَى الْمُتَخافِتِينَ، وَخَواطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ ،وَعُقَدِ عَزِيماتِ الْيَقِينِ، وَمَسارِقِ إِيماضِ الْجُفُونِ، وَ ما ضَمِنَتْهُ اَكْنانُ الْقُلُوبِ، وَ غَيابَاتِ الْغُيُوبِ وَ ما اَصْغَتْ لِاسْتِراقِهِ مَصائِخُ الْاَسْماعِ ،وَمَصائِفِ الذَّرِّ، وَ مَشاتِي الْهَوامِّ، وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهاتِ وِهَمْسِ الْاَقْدامِ، وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِن وَّلائِجِ غُلُفِ الْاَكْمامِ، وَمُنقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرانِ الْجِبالِ وَاَوْدِيَتِها، وَ مُخْتَبِىءِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْاشْجارِ وَاَلْحِيَتِها، وَ مَغْرَزِ الْاَوْراقِ مِنَ الْاَفْنانِ، وَمَحَطِّ الْاَمْشاجِ مِن مَّسارِبِ الْاَصْلابِ وَ ناشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلاحِمِها، وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحابِ فِى مُتَراكِمِها، وَ ما تَسْفِى الْاَعاصِيرُ بِذُيُولِها، وَ تَعْفُو الْاَمْطارُ بِسُيُولِها، وَ عَوْمَ نَباتِ الْاَرْضِ فِى كُثْبانِ الرِّمالِ، وَ مُسْتَقِرِّ ذَواتِ الْاَجْنِحَةِ بِذُرى شَناخِيبِ الْجِبالِ، وَتَغْرِيدِ ذَواتِ الْمَنطِقِ فِى دَياجِيرِ الْاَوْكارِ، وَ ما اَوْعَبَتْهُ الْاَصْلافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ اَمْواجُ الْبِحارِ، وَ ما غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ اَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شارِقُ نَهارٍ، وَ ما اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ اَطْباقُ الدَّياجِيرِ، وَ

عظمة الطّاغية ضرورة انّه اذا عظمت الطّاغية لايمكن لأحدٍ الدّعوة الى الحقّ اذ هى مخالفة لمقصدها فان فَعَل يُقتل او يُسجن.

وخامسها قوله عليه السلام: **وَصَالَ الدَّهْرَ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ ...**

شبّه عليه السلام الدّهر بالسُّبع فى ذالك الزّمان باعتبار كونه منشاء لتلك الشّرور والآفات بسبب اهله فيصير مصداقاً لقول الشّاعر:

معرفت از آدميان برده‌اند	آدميان راز ميان برده‌اند
بانَفَس هر كه درآ فيخستم	مصلحت آن بود كه بگريختم
سايهٔ كس فرّهمائى نداشت	صُحبت كس بوى وفائى نداشت
صحبت‌نيكان زجهان‌دور گشت	كان عسل خانهٔ زنبور گشت
معرفت اندر گل آدم نماند	اهل دلى درهمة عالم نماند

▫ قوله عليه السلام: **وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ...**

الفنيق بفتح الفاء وكسر النّون وسكون الياء والقاف امير الفحل المكرّم عند اهله لكرامته، شبّه عليه السلام الباطل بالفنيق باعتبار كونه رواجاً عند اهل الزّمان ومكرماً لَديهم، والكظوم السّكوت والأمساك.

والمعنى انّ الباطل فى ذالك الزّمان يصير مكرّماً عند اهله ويتكلّم به بعد كونه مسكوتاً عنه فيظهر بعد خفائه ويغلب بعد كونه مغلوباً مقهوراً فيصير المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ...**

والمقصود انّ النّاس فى ذالك الزّمان يتواخون على الفجور ويحبوّنها **وبعبارةٍ اخرى** : الموافاة بين النّاس تكون على هذا الاصل فمن كان فاسقاً فاجراً كان محبوّباً معزّزاً فى الاجتماع ومن لم يكن كَذٰلِكَ بأن كان مومناً مثلاً يكون مطرودّاً والوجه فيه هو انّ اهل ذالك الزّمان اكثرهم فاسقون والفاسق لايحبّ اِلّاالفاسق فالموافاة لاتكون اِلّا بينهما فانّ النّاس الى اشباههم اَميَل والجنس الى الجنس يميل:

سُبُحاتُ النُّورِ، وَ اَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مِثْقالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَّ هَماهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هامَّةٍ، وَ ما عَلَيْها مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، اَوْ ساقِطِ وَرَقَةٍ، اَوْ قَرارَةِ نُطْفَةٍ، اَوْ نُقاعَةِ دَمٍ وَّ مُضْغَةٍ، اَوْ ناشِئَةِ خَلْقٍ وَ سَلالَةٍ، لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذالِكَ كُلْفَةٌ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ، مِنْ خَلْقِهِ عارِضَةٌ، وَلاَاعْتَوَرَتْهُ فِي تَنفِيذِ الْاُمُورِ وَ تَدابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلالَةٌ وَ لاٰ فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ اَحْصَيٰهُمْ عَدُّهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَن كُنْهِ ما هُوَ اَهْلُهُ .

اَللّٰهُمَ اَنْتَ اَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدادِ الْكَثِيرِ اِن تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَ اِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ .

اَللّٰهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمٰا لاٰ اَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لاٰ اُثْنِي بِهِ عَلٰى اَحَدٍ سِوٰاكَ، وَ لاٰ اُوَجِّهُهُ اِلٰى مَعٰادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوٰاضِعِ الرَّيْبَةِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسٰانِي عَن مَّدٰائِحِ الْاٰدَمِيِّينَ وَالثَّنٰاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ .

اَللّٰهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلٰى مَنْ اَثْنٰى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِّن جَزٰاءٍ اَوْ عارِفَةٌ مِّنْ عَطٰاءٍ، وَّ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلٰى ذَخٰائِرِالرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِالْمَغْفِرَةِ

اَللّٰهُمَّ وَ هٰذٰا مَقٰامُ مَنْ اَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَ لَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِّهٰذِهِ الْمَحٰامِدِ وَالْمَمٰادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فٰاقَةٌ اِلَيْكَ لاٰيَجْبُرُ مَسْكَنَتَهٰا اِلاّٰ فَضْلُكَ وَ لاٰ يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهٰا اِلاّٰ مَنُّكَ وَ جُودُكَ، فَهَبْ لَنا فِي هٰذَاالْمَقٰامِ رِضٰاكَ، وَاَغْنِنٰا عَنِ مَّدِّ الْاَيْدِي اِلٰى سِوٰاكَ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

◁ اللُّغة

(التُّخافَتِ) المُكالمة السِّرية. (رَجْمِ الظُّنُونِ) مايَخطُر على القلب. (عُقَدِ) بضّم العين وفتح القاف جمع عُقدة مايُصدِّقه القَلب. (عَزِيمٰاتِ) جمع عَزيمة و هي ما يوجب البُرهان تصديقه. (مَسٰارِقِ) جمع مَسرق مكان مسارقه النّظر او زمانها. (اِلْاِيمٰاضِ) اللَّمعان. (ضَمِنَتْهُ) حَوَته. (اَكْنٰانُ) جمع كِن بالكسر و هو

قوله عليه السلام **وَالْمَطَرُ قَيْظاً** القيظ هو صميم الصيف ولعلّ المراد نزوله فى الصّيف ومعلوم انّ المطر فيه ضرّه اكثر من نفعه بل لانفع فيه.

قوله **وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً** الأفاضة الجود والعطاء وهى عن الجواد حَسَن وامّا من اللّئام فلا إمّا لانّها منهم يوجب المَنَّ والأذى وامّا لأجل توقّعهم العِوَض عن المفاض له او لغير ذالك من الأمور والجامع وضع الشّيى فى غير محلّه.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْظاً...**

قال الخوئى اى تقل (**غيظاً**) انتهى.

ولا نفهم معناه والظّاهر انّ الكرام فى ذالك الزّمان غيظاً بمعنى انّهم يتألمّون ويتأثرون، قال فى المنجد، الغيض مصدرً السّقط الّذى لم يتمّ خلقه، القليل، انتهى .

اقول : ولعلّ مراد الشّارح فى تفسيره هو هذا المعنى والله العالم، والغَيظ، الغَضَب او اشدّه انتهى.

والمعنى انّ الكرام كانّهم يسقطون عن الوصول الى كمالاتهم فى ذالك الزّمان لغَيظهم وغَضَبهم ولا يبعد ان يكون المراد بالأفاضة كون اللئام مصادر الأمور الخلق والكرام تحت قدرتهم وسَلطتهم والكلّ لابأس به

▫ قوله عليه السلام: **وَكَانَ أَهْلُ ذٰالِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً...**

قسّم عليه السلام النّاس فى ذالك الزّمان الى اصنافٍ اربعة ثمّ بيّن وَصف كلّ واحدٍ منها ووجه الحصر انّ النّاس إمّا ان يكون آمراً حاكماً او مأموراً محكوماً.

والاوّل : هو السّلاطين واتباعهم من الحكام والأمراء.

والثانى : اعنى من لم يكن منهم على ثلاثة اقسام، اغنياء، فقراء، والأوساط وذالك لانّ الأنسان إمّا ان يكون غنياً فهو من الأغنياء او فقيراً فهو من الفقراء او ليس منهم ولا منهم فهو من الأوساط فقوله عليه السلام وكان اهل ذالك الزّمان ذئاباً

كلّ ما يستر فيه . (**غَيَابَاتِ الْغُيُوبِ**)أعماقها . (**لِاسْتِرَاقِهِ**)استراق الكلام استماعه خُفيةً . (**مَصَائِخُ**)جمع مصاخ و هو ثقبة الأذن . (**مَصَائِفِ الذَّرِّ**)الذّر صغارالنّمل و مَصائفها محلّ اقامتها فى الصّيف . (**مَشَاتِي الْهَوَامِّ**)محلّ اقامة الذّر فى الشّتاء . (**رَجْعِ الْحَنِينِ**)ترديده. (**الْمُوَلَّهَاتِ**)الحزنيات . (**هَمْسِ الْأَقْدَامِ**)خفاء صوت القدم عَلى الأرض . (**مُنفَسَحِ الثَّمَرَةِ**)مكان نمائها. (**وَلَائِجِ**)جمع وليجة و هى البطانة الدّاخلية . (**غُلُفِ الْأَكْمَامِ**)الغُلف جَمع غلاف والأكمام جَمع كِمّ بالكسر و هو غطاء النّوار و وعاء الطّلع . (**مُنقَمَعِ الْوَحوُشِ**)موضع اختفائها . (**غِيرَانِ**)جمع غار . (**سُوقِ**) جمع ساق و هو أسفل الشّجرة . (**الْأَلِحَيةِ**)جمع لحاء و هو قشر الشّجرة. (**الْأَفْنَانِ**) الغصُون . (**الْأَمْشَاجِ**)جمع مَشيج و هو النُّطفة . (**مَّسَارِبِ**)جمع مَسرب و هو ما يتَّسرب المَنى فيها عند نزوله و تكوّنه . (**مُتَرَاكِمِهَا**)اى محّل اجتماعها . (**الْأَعَاصِيرُ**)جمع اعصار و هو ريح يُنشر السّحاب . (**تَعْفُو**)اى تَمحُو. (**عَوْمِ**)السّباحة و سير السّفينة. (**نَبَاتِ الْأَرْضِ**)بتقديم الباء على النّون جمع بِنت . (**كُثْبَانِ الرِّمَالِ**)جمع كثيب و هو التّل . (**بِذُرَىٰ**)جمع ذُروَة وهى اعلى الشّيء . (**شَنَاخِيبِ**)رؤوس الجبال جمع شُنخُوب . (**تَغْرِيدِ**) رَفع الصّوت . (**دَيَاجِيرِ**) جمع دَيجوَر و هو الظّلمة . (**أَوْ عَبَّتْهُ الْأَصْدَافُ**)اى جمعته الاصداف. (**حَضَنَتْ**)الحِضن بِالكسر مادُون الأبسط . (**سُدْفَةُ**)الظّلمة . (**ذَرَّ**)اى طَلَع . (**اَعْتَقَبَتْ**)تعاقَب وتوالت. (**أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ**) اى الأغطية . (**سُبُحَاتُ النُّورِ**)دَرجاته و اطواره. (**هَمَاهِمِ**)هُمُوم مجازمن الهَمهَمة ترديد الصّوت فى الفم من الهم (**قَرَارَةِ**)مقرها. (**نُقَاعَةِ دَمٍ**)نُقاعة الدّم ماينقع فيه من اجزاء البدن . (**اَعْتَوَرَتْهُ**)تَد اولته .

◁ المعنى

وَصَف عليه السلام اللّه تعالى بانّه (**عَالِمُ السِّرِّ مِن ضَمَائِرِالْمُضْمِرِينَ ،وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ**،)اى هوتعالى عالم بضمائرهم ومكالماتهم السّرية . (**وَخَوَاطِرِ رَجْمِ**

وقوله ﷺ وصار الفسوق نَسَباً اشارة الى عدم اعتناء ابناء ذالك الزّمان الى النّسب الصّحيح الشّرعى فيصير المولود من الزّنا صحيح النّسب عندهم لكثرة الزّنا بينهم واذا كان كَذٰلِکَ فلا محالة يكون العفاف والنّكاح ايضاً عَجَباً لقِلّته ونُدرته وقد قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر.

▫ قوله ﷺ: **وَلُبِسَ الإِسْلاَمُ لَبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً...**

قال فى المُنجد، الفَرو شيىءٌ كالجُبّة يبطن من جلود بعض الحيوانات كالأرانب والسُّمورج فراء انتهى.

اقول الفَر وبفتح الفاء وسكو الرّاء والواو يقال له بالفارسيّة (پوُستين) وهو كثيراً ما يؤخذ من جلد اَلغَنم، ومعنى العبارة انّه اذا كان كَذٰلِکَ اى اذا ظهرت العلامات المذكورة فى ذالك الزّمان واتّصفت ابنائه بها لامحالة يكون الأسلام مُلّبساً بالفَرو المقلوُب وفيه وجوه من اللّطف.

احدها : انّ الفرو ظاهره خيرٌ من باطنه كما هو ظاهر فاذا صار مقلوُباً يصير شيئاً مُستهجناً قبيحاً كَذٰلِکَ الأسلام اذا صار مقلوُباً وصار الصّدق كذباً والعَدل ظلماً والمَحبّة عداوة وهكذا يصير ديناً مُستهجناً قبيحاً لايرغب اليه احدٌ من الكفار لظنّهم انّ هذا هو الأسلام.

وثانيها : انّ باطن الفرو يكون موُحشاً ومخوُفاً ولا سيّما فى نظر من لَم يَره قطّ فاذا رآه يجتنب عنه بل يَفرُّ منه الا ترى انّ الصّبى يخاف منه والأسلام اذا كان كَذٰلِکَ فحاله حال الفَرو المقلوُب يفرّون منه النّاس فرار الذئب عن الأسد وهو ايضاً ظاهر.

وثالثها : انّ الفَرو يُلبَس فى الشّتاء لدفع البُرودة وهذا هو الغَرض الأصلى من جَعله ووَضعه فاذا لُبس مَقلوُباً لايترتّب عليه النّفع وهكذا الأسلام فانّه وضعٌ للسّعادة والنّيل الى الكمال والوصول الى الغاية القصوى ومن المعلوم انّه اذا كان موصوفاً بالصّفات المذكورة لانفع فيه.

ورابعها : انّ الفَرو المقلوُب يثقُل فى الثّلج والمَطَر على البَدن وهو يوجب

الظُّنُونِ ،)ای مایَخطُر علی قُلوبهم (،**وَعُـقَدِ عَـزِيمَاتِ الْـيَقِينِ**،)ای مـایُصدّقه القلب ممّا یوجب البُرهان تصدیقه . (**وَمَسَارِقِ إِيـمَاضِ الْـجُفُونِ**،)بـالأشارة وامـثالها(**وَ مَـا ضَـمِنَتْهُ اَكْـنَانُ الْـقُلُوبِ**،)مـن الخـفایاوالأسـتار (**وَ غَـيَابَاتِ الْـغُيُوبِ**)واعـماقها(**وَ مَـا اَصْـغَتْ لِاسْـتِرَاقِـهِ**)واسـتماعِه خُـفيةً.(**مَـصَائِخُ الْاَسْمَاعِ**)اعنی ثقب الآذان . (،**وَمَصَائِفِ الذَّرِّ، وَ مَشَاتِي الْـهَوَامِّ**،)ای ویـعلم ایضا محلّ اقامة النّمل فی الصّیف والشّتاء (**وَ رَجْعِ الْـحَنِينِ**)وتـردیده (**مِـنَ الْمُوَلَّهَاتِ**)والحَزنیات.(**وَهَمْسِ الْاَقْدَامِ**،)وصوت الأقدام (**وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ**)ای مکان نمائها . (**مِن وَّ لَائِجِ غُلُفِ الْاَكْمَامِ**)ای غطاء النّوار و وعاء الطّلع (**وَمُنقَمَعِ الْوُحُوشِ**)ای موضع اختفائها (**مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ**)وبُیوتها فـیها(**وَاَوْدِيَتِهَا**،)ای اَودیة الجبال (**وَ مُخْتَبِىء الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْاَشْجَارِ وَاَلْحِيَتِهَا**،)و هـو ایـضا کنایة عن بُیُوتها و مَحالّ اختفائها (**وَ مَغْرَزِ الْاَوْرَاقِ**) ای اوراق الشَّجَرة (**مِنَ الْاَفْنَانِ**،)ای الغُصُون (**وَمَحَطِّ الْاَمْشَاجِ مِن مَّسَارِبِ الْاَصْلَابِ**)و هو کنایة عن الأصلاب و النّطفة .(**وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِـى مُتَرَاكِمِهَا**،)ای یَعلم اللّه تعالیٰ النّطَف فی الأصلاب والأرحام و قَطَرات المَطَر فی السّحاب (**وَ مَا تَسْفِى الْاَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا**،) ای الرّیاح (**وَ تَعْفُو**)ای تَمحُو (**الْاَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَ عَوْمَ نَبَاتِ الْاَرْضِ**)ای سباحتها وسَیرها (**فِـى كُثْبَانِ الرِّمَالِ**،)و هو التّل. (**وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْاَجْنِحَةِ بِـذُرَىٰ شَـنَاخِيبِ الْـجِبَالِ**،)ای رؤوسها (**وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنطِقِ**) و اصواتـها (**فِى دَيَاجِيرِ الْاَوْكَـارِ**،)ای فـی الظُّلمات (**وَ مَـا اَوْعَـبَتْهُ الْاَصْـدَافُ**)و جَـمعته (**وَ حَـضَنَتْ عَـلَيْهِ اَمْـوَاجُ الْبِحَارِ**،)فتولّد فِي حضنها(**وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ**)و ظلمته (**اَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ**،)ای طَلَع علیه الشَّمس (**وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ**)ای تَعاقَب وتَـوالت (**اَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ**)ای اَغطیتها (**وَ سُبُحَاتُ النُّورِ**،)ای دَرجاته (**وَ اَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ**،)و قَدَم (**وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجْعَ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَّ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَ مَا عَلَيْهَا مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، اَوْ سَاقِطِ**

خوف يعمّهم الله منه بعقاب فيدعوُنه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم انتهى «ص ۴۲۶»...

وباسناده ايضاً قال قال رسول الله ﷺ سيأتى زمان على امّتى لايبقىٰ من القرآن اِلاّ رَسمه ولا من الأسلام اِلاّ اسمه يُسمّون به وهم ابعد النّاس منه مساجدهم عامرة وهى خراب من الهُدى فقهاء ذالك الزّمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السّماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعوُد انتهى« ص ۴۲۷»

وروى عن مكارم الأخلاق فى موعظة رسول الله لابن مسعود، يابن مسعوُد سيأتى من بعدى اقوام يأكلون طيّبات الطّعام والوانها ويركبون الدّواب ويَتَزَيّنون بزينة المرئة لزوجها ويترّجون بترّج النّساء وزيّهم مثل زىّ ملوك الجبابرة هم منافقو هذه الامّة فى آخر الزّمان شاربوا القَهَوات لاعُبون بالكعاب راكبون الشَّهوات تاركون الجماعات راقدون عن العتمات مفرّطون فى الغدوات يقول الله تم، فَخَلف من بعدهم خُلفٌ اضاعو الصّلوة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً يابن مسعوُد مثلَهم مَثَل الدّفلى زهرتها خسته وطعمها مُرٌّ كلامهم الحكمة واعمالهم داءٌ لاتقبل الدّواء الحديث« ص ۴۲۷»...

وعن الخرائج باسناده عن النّزال ابن سيرة قال خَطبَنا علىّ ابن ابيطالب فقال سلونى قبل ان تفقدونى فقام صَعصَعة ابن صوُمان وقال يا اميرالمؤمنين متّى يخرج الدّجال فقال ما المسئول عنه بأعلم من السّائل لكن لذالك علامات وهيأت يتبع بعضهم بعضاً وانّ علامة ذالك اذا امات النّاس الصّلوة، واضاعو الأمانة، واستحلّو الكذب، واَكَلوا الرّبا، وشيّد والبُنيان، وباعو الدّين بالدّنيا، واستعملوا السّفهاء، وشاورُ النّساء قَطَعوُا الأرحام واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا الدّماء، وكان الحِلم ضعفاً، والظّلم فخراً وكانت الأمراء فَجرة، والوزراء ظَلمة والعلماء خوُنة والفقراء فَسَقة وظَهرت شهادة الزّور واستَعلن الفجوُر، وقبل البهتان والأثم والطّغيان، وحُلّيت المصاحف

وَرَقَةٍ، اَوْ قَرارَةِ نُطْفَةٍ، اَوْ نُقاعَةِ دَمٍ وَّ مُضْغَةٍ،) الى قوله عليه السلام ما هو اَهله **مٰا هُوَ اَهْلُهُ**.)والحاصل انّه تعالى يعلم كلّ هذه الأشياء و باقى الكلمات واضح اجمالاً و يأتى شرحه تفصيلاً.

◁ الشرح

اعلم انّ هذالفصل مُتضمّن لبيان عِلمِه تعالى بالجُزئيّات كما انّه عالم بالكُلّيات ففى الفُصول السّابقه اثبَت عليه السلام كونه تعالى عالِماً و فى المقام اثبتَ عُموم عِلمِه ففى الحقيقة هذ الفصل مفصّلٌ لها.

▫ قوله عليه السلام: **عٰالِمُ السِّرِّ مِن ضَمٰائِرِ الْمُضْمِرِينَ ،وَنَجْوَى الْمُتَخٰافِتِينَ....**

اشارة الى قوله تعالى:﴿**اَوَ لاٰ يَعْلَمُونَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَمٰا يُعْلِنُونَ**﴾(۱)

و: ﴿**وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِى اَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**﴾(۲)

و: ﴿**وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفَى**﴾(۳)

و: ﴿**اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مٰا يَخْفَى**﴾(۴)

و: ﴿**قُلْ اِنْ تُخْفُوا مٰا فِى صُدُورِكُمْ اَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ**﴾(۵)

و: ﴿**اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰاهُمْ وَ اَنَّ اللّٰهَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ**﴾(۶)

والآيات كثيرة.

وفى النّجوى قال اللّه تعالى:﴿**نَّحْنُ اَعْلَمُ بِمٰا يَسْتَمِعُونَ بِهِ اِذْيَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوىٰ**﴾(۷)

و: ﴿**فَتَنٰازَعُو اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ اَسَرُّوا النَّجْوىٰ**﴾(۸)

و: ﴿**مٰايَكُونُ مِنْ نَّجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ اِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ**﴾(۹)

و: ﴿**اِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ اٰمَنُو**﴾(۱۰)

۱-البقرة- ۷۷
۲-البقرة- ۲۳۵
۳-طه- ۷
۴-الاعلى- ۷
۵-آل عمران- ۲۹
۶-التوبة- ۷۸
۷-الاسراء- ۴۷
۸-طه- ۶۲
۹-المجادله- ۷
۱۰-المجادله- ۱۰

سبيل الخّير مُنقطعاً وسبيل الشّر مسلوُكاً ورأيت بيت الله قد عُطّل ويـؤمر تبركه ورايت الرّجل يقول ما لايفعله ورأيتَ النّساء تتّخذون المجالس كـما يتّخذها الرّجال ورأيت التأنيث فى ولد العبّاس قد ظهر واظـهر والخـضاب وامتشطو كما تمشّط المرئة لزوجها واعطوا الرّجال الأموال على فروجهم وتنوُفس فى الرّجل ويغاير عليه الرّجال وكان صاحب المال اعزّ من المؤمن وكان الرّبا ظاهراً لايُغيّر وكان الزّنا تمتدح به النّساء ورأيت المرئة تصانع زوجها على نكاح الرّجال ورأيت اكثر النّاس وخير بيتٍ من يساعد النّسـاء على فسّقهن ورأيتَ المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ورأيت البَدع والزّنـا قـد ظَهَر ورأيت الحلال يحرّم ورأيت الحرام يحلّل ورأيك الدّين بـالرّاى وعُـطّل الكتاب واحكامه ورأيت لايستخفىٰ به من الجـرئة عـلى الله ورأيت المـؤمن لايستطيع ان ينكر اِلاّ بقلبه ورأيت الولاة يقرّبون اهل الكفر ويباعدون اهل الخير ورأيت الولاة يرتشون فى الحكم ورأيت الولاية قبالة لمن زاد (اى لِمن زاد فى المال مـولّف) ورأيت ذوات الأرحـام تـنكحن ويكـتفى بـهنّ ورأيت الرّجل يُقتل على التّهمة والظّنة ويتغاير على الرّجل الذّكـر فـيبذل له نـفسه وماله ورأيت الرّجل يُعيّر على اتيان النّساء ورأيت الرّجل يأكـل مـن كسب امرئته من الفجور يعلم ذالك ويقيم عليه ورأيت المرئة تقهر زوجها وتعمل ما لايشتهى وتنفق على زوجها والحديث طويل ان شئت راجعه« ص ۴۲۹»...

اقول : والأحاديث فى الباب كثيرة ذكرها فى البحار وغيرها مـن الكـتب ولَسنَا بصدد استقصائها بل المقصوُد انّ احاديث المعصوّمين ايضاً قد وردت بما ذكره اميرالمؤمنين.

ثمّ انظر ايّها القارى فى هذه الأحاديث وتفكّر فيها فانك تجدها صادقة غير كاذبة واكثر هذه العلامات قد وُجد فى زماننا هذا فهذا هو الأسلام الّذى بين ايدينا وهذا هو القرآن الّذى بين المسلمين، اَين احكام الأسلام ثمّ اَين العَمل

و : ﴿اَمْ يَحْسَبُونَ اَنَّا لانَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰاهُمْ﴾ (١) والمقصود من هذاالآيات كلّها انّه لايخفى على اللّه شيىء و هو المطلوب .

▫ قوله عليه السلام: وَخَوٰاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ ...

اعنى مايخطر بالقلب قال اللّه تعالى:﴿وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مٰا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ اَلَدُّ الْخِصٰامِ﴾ (٢)

و : ﴿وَلٰكِنْ يُؤٰاخِذُكُمْ بِمٰا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (٣)

و : ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مٰافِي قُلُوبِكُمْ وَكٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَلِيماً﴾ (٤)

و : ﴿اُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مٰا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي اَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ (٥)

و : ﴿فَعَلِمَ مٰافِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٦)

▫ قوله عليه السلام: وَعُقَدِ عَزِيمٰاتِ الْيَقِينِ...

اى ما هو ثابت فى القلب بالدّليل و البرهان وبعبارةٍ اخرى ما يَتَقَّنهُ القلب فانّ اللّه تعالى عالم به كما هو عالم بمايَخطُر به المُعبّرعنه بالمَظنون وحاصل الكلام انّه عالم بالمَظنُونات والمُتيقنّات وحيث انّ محلّ المظنون والمُتقّين هوالقلب فالآيات المذكورة تشملها ايضا فانّ الظّن مرتبة الضّعيفة من الخواطر كما انّ اليقين مرتبة القَوّية منها .

▫ قوله عليه السلام: وَمَسٰارِقِ اِيمٰاضِ الْجُفُونِ...

اشارة الى قوله تعالى :حيث قال:﴿يَعْلَمُ خٰائِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمٰا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٧)

▫ قوله عليه السلام: وَ مٰا ضَمِنَتْهُ اَكْنٰانُ الْقُلُوبِ...

و رُوى اكنّة القُلُوب اَمّا الأكنان فهوجَمع الكِنّ و هو اسم لكلّ مايستتر فيه الأنسان لِدَفع الحّر والبَرد و من الأبنية ونَحوها قال اللّه تعالى:﴿وَّجَعَلَ لَكُمْ مِنَ

١-الزخرف- ٨٠
٢-البقرة- ٢٠٤
٣-البقرة- ٢٢٥
٤-الاحزاب- ٥١
٥-النساء- ٦٣
٦-الفتح- ١٨
٧-الغافر- ١٩

الفهرست

ومن خطبة له عليه السلام (٩٠)(المعروفة بالأشباح) ٥

قوله عليه السلام :اَلْحَمْدُلِلّهِ الَّذي لايَفِرُّهُ الْمَنْعُ الى يُبْخِلَهِ الْحاحُ الْمُلِحّينَ متن .. ٥

اللّغة ٥

المعنى ٦

الشّرح ٧

قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي لا يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ، و..... ٧

قوله عليه السلام: إِذْكُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِواهُ ٨

قوله عليه السلام: وَكُلُّ مانِعٍ مَّذْمُومٌ ماخَلاهُ ٩

قوله عليه السلام: هُوَ الْمَنّانُ بِفَوائِدِ النِّعِمِ، وَعَوائِدِ الْمَزيدِ وَالْقِسَمِ ٩

قوله عليه السلام: عِيالُهُ الْخَلائِقُ، ضَمِنَ اَرْزاقَهُمْ، وَقَدَّرَ اَقْواتَهُمْ ١٦

قوله عليه السلام: ونَهجَ سَبيلَ الرّاغبين اليه والطّالبين مالَدَيه ٢٠

قوله عليه السلام: وَلَيْسَ بِما سُئِلَ بِاَجْوَدَ مِنْهُ بِمالَمْ يُسئَلْ ٢١

قوله عليه السلام: اَلْاَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ قَبْلَهُ، و..... ٢١

قوله عليه السلام: وَالرّادِعُ اَناسِيَّ الْاَبْصارِ عَنْ اَنْ تَنالَهُ اَوْ تُدْرِكَهُ ٢٥

قوله عليه السلام: مَااخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحالُ ٢٥

قوله عليه السلام: وَلااكانَ فِي مَكانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْاِنْتِقالُ ٢٦

قوله عليه السلام: وَلَوْ وَهَبَ ما تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعادِنُ الْجِبالِ، و..... ٢٦

قوله عليه السلام: عِنْدَهُ مِنْ ذَخائِرِ الْاِنْعامِ ما لاتُنْفِدُهُ مَطالِبُ الْاَنامِ ٢٧

قوله عليه السلام: لِاَنَّهُ الْجَوادُ الَّذي لايَغيضُهُ سُؤالُ السّائِلينَ، و..... ٢٧

«الفصل الثّاني منها» ٢٨

قوله عليه السلام: فَانْظُرْ اَيُّهَاالسّائِلُ فَما دَلَّكَ الى فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاًمتن .. ٢٩

الْجِبَالِ اَكْنَاناً﴾ (١)

و : ﴿وَاِنَّ رَبَّکَ لَيَعْلَمُ مَاتُکِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَايُعْلِنُونَ﴾ (٢)

و : ﴿وَرَبُّکَ يَعْلَمُ مَا تُکِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ﴾ (٣)

وعلى الثّانى فهو اشارة الى قوله تعالى :وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي اٰذَانِهِمْ وَقْراً ﴾ (٤)

و : ﴿اِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً﴾ (٥)

و : ﴿وَقَالُو قُلُوبُنَافِي اَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا اِلَيْهِ ﴾ (٦)

▫ قوله عليه السلام: وَ غَيَابَاتِ الْغُيُوبِ...

اى هو تعالى عالمٌ بالغيوب قال اللّه تعالى:﴿قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَااِنَّکَ اَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (٧)

و : ﴿تَعْلَمُ مَافِى نَفْسِى وَ لاَ اَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِکَ اِنَّکَ اَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (٨)

و : ﴿قُلْ اِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (٩)

و : ﴿اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَ اَنَّ اللّٰهَ عَلاَّمَ الْغُيُوبِ﴾ (١٠)

و : ﴿عَالِمُ الْغَيبِ فَلاَ يَظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ اَحَداً﴾ (١١)

▫ قوله عليه السلام: وَ مَا اَصْغَتْ لِاِسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْاَسْمَاعِ...

اى هو عالم بكلّ ما اصغَتَ الأسماع لأستراقه خُفيَتهً قال اللّه تعالى:﴿اِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاَتْبَعَه شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٢)

▫ قوله عليه السلام: وَمَصَائِفِ الذَّرِّ، وَ مَشَاتِي الْهَوَامِّ...

اى يَعلَم المَواضع التّى تُقيم بها صغار النّمل فى الصَّيف وحَشَرات الأرض فى الشّتاء .

١-النحل- ٨١
٢-النمل- ٧٤
٣-القصص- ٦٩
٤-الانعام- ٢٥/الاسراء- ٤٦
٥-الكهف- ٥٧
٦-الفصلت- ٥
٧-المائده- ١٠٩
٨-المائده- ١١٦
٩-السباء- ٤٨
١٠-التوبة- ٧٨
١١-الجن- ٢٦
١٢-الحجر- ١٨

قوله عليه السلام: وَ جَزَّأَوْكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّماتِ بِخَواطِرِهِمْ ٨٨
قوله عليه السلام: وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوى بِقَرائِحِ عُقُولِهِمْ ٨٩
قوله عليه السلام: واشهد انّ مَن ساواک بشيءٍ مَن خَلقک فقَد عَدل بک ٩١
قوله عليه السلام: وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن ساواکَ بِشَيْءٍ مِّنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ ... ٩٤
قوله عليه السلام: وَ الْعادِلُ بِکَ کافِرٌ بِما تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَماتُ اٰياتِکَ، و..... ٩٥
قوله عليه السلام: وَاَنَّکَ اَنْتَ الَّذِی لَمْ تَتَنَاهَ فِی الْعُقُولِ ٩٦
قوله عليه السلام: فَتَکُونَ فِی مَهَبِّ فِکْرِها مُکَيَّفاً ٩٦
قوله عليه السلام: وَ لاٰ فِی رَوِيّاتِ خَواطِرِها فَتَکُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاً ٩٦
«الفصل الثّالث منها»..... ٩٧
قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْکَمَ تَقْدِيرَهُ، **الی** عَلٰی ماٰاَرٰادَ وَ ابْتَدَعَهامتن . ٩٧
اللُّغة..... ٩٧
المعنی..... ٩٨
الشّرح..... ٩٩
قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْکَمَ تَقْدِيرَهُ ٩٩
قوله عليه السلام: وَ دَبَّرَهُ فَاَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ١٠٠
قوله عليه السلام: وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ ١٠١
قوله عليه السلام: فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ١٠١
قوله عليه السلام: وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنتِهاءِ اِلیٰ غٰايَتِهِ..... ١٠١
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِیِ عَلیٰ اَرٰادَتِهِ ١٠٧
قوله عليه السلام: وَ کَيْفَ وَ اِنَّما صَدَرَتِ الْاُمُورُ عَن مَّشِيَّتِهِ؟ و..... ١٠٨
قوله عليه السلام: بِلاٰ رَوِيَّةٍ فِکْرٍ آلَ اِلَيْها، وَ لاٰ قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ اَضْمَرَ و..... ١١٤
قوله عليه السلام: فَتَمَّ خَلْقُهُ بِاَمْرِهِ ، وَ اَذْعَنَ لِطاعَتِهِ وَاَجابَ اِلی دَعْوَتِهِ و..... ١١٦
قوله عليه السلام: وَاَجابَ اِلی دَعْوَتِهِ ١١٩
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِیءِ وَ لاٰ اَنٰاةُ الْمُتَلَکِّیءِ ١١٩

▫ **قوله عليه السلام: وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ...**

اراد عليه السلام به الأصوات التّی حیلت بین النّوق و اولادها من البکاء وغیره.

▫ **قوله عليه السلام: وَهَمْسِ الْاَقْدَامِ...**

،وهو اَخفیٰ مایکون من صَوتها .

▫ **قوله عليه السلام: وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِن وَّ لائِجِ غُلُفِ الْاَكْمَامِ...**

ای مواضع نُموّها وانقطاعها من بطانة الأکمام.

▫ **قوله عليه السلام: وَمُنقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَاَوْدِيَتِهَا، وَ مُخْتَبِیءِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْاَشْجَارِ وَاَلْحِيَتِهَا...**

ای یعلم محلّ اختفاء الوحوش من حجراتها الّتی تأوی الیها فی الجبال والأودیة و محلّ اختفاء البَقّ بین جذَعها و قشرها اذ هو خالقها والخالق لا یخفی علیه شییء من احوال المَخلُوق.

▫ **قوله عليه السلام: وَ مَغْرَزِ الْاَوْرَاقِ مِنَ الْاَفْنَانِ، وَمَحَطِّ الْاَمْشَاجِ مِن مَّسَارِبِ الْاَصْلَابِ...**

ای مَحَلّ وَصل الأوراق من الأغصان واتحد ارالأخلاط من مَجاری الأصلاب قال الله تعالی:﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ**﴾ (۱) ای اخلاط من الطّبایع الأربعة الحَرارة والبَرودة و الرّطوبة و الیبوسةً.

▫ **قوله عليه السلام: وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِی مُتَرَاكِمِهَا...**

ای ما یُنشأءَ و یَلیق بَعضها ببعضٍ فی الغیوم و سیلان المَطر فی متکاثف السّحاب و مجتمعها.

▫ **قوله عليه السلام: وَ مَا تَسْفِی الْاَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَ تَعْفُو الْاَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَ عَوْمَ نَبَاتِ الْاَرْضِ فِی كُثْبَانِ الرِّمَالِ...**

ای ما تُثیره الّریاح بِذُیولها و اطرافها الّتی تجری علی الأرض و تَمحُوه الأمطار بمائها الکثیر المسائل و حَشرات الأرض الّتی تکون فی تلال الرّمال وتُنشاء فیها .

۱-الانسان- ۲

«الفصل الخامس (في صفة الملائكة)»..... ۱۷۱
قوله عليه السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِاِسْكانِ سَمٰواتِهِ،الى فِي قُلُبِهِمْ عِظَماًمتن . ۱۷۳
اللّغة..... ۱۷۳
المعنى..... ۱۷۴
الشّرح..... ۱۷۸
قوله عليه السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِاِسْكانِ سَمٰواتِهِ، وِ عِمٰارَةِ الصَّفيحِ و..... ۱۷۸
قوله عليه السلام: وَ مَلاَءَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجاجِها، وَ حَشٰابِهِمْ فُتُوقَ اَجْوٰائِها، ۱۸۰
قوله عليه السلام: وَ بَيْنَ فَجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ و..... ۱۸۰
قوله عليه السلام: وَ وَرٰاءَ ذٰالِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ و..... ۱۸۴
قوله عليه السلام: وَ اَنْشِاَهُمْ عَلٰى صُورٍ مُخْتَلِفٰاتٍ وَ اَقْدٰارٍ مُتِفٰاوِتٰاتٍ ۱۸۷
قوله عليه السلام: اُولٰى اَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلالِ عَزَّتِهِ ۱۸۹
قوله عليه السلام: لاٰ يَنْتَحِلُونَ ما ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ۱۹۰
قوله عليه السلام: وَ لاٰ يَدَّعُونَ اَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ و..... ۱۹۱
قوله عليه السلام: جَعَلَهُمْ الله فِيمٰا هُنٰا لِكَ اَهْلَ الْاَمٰانَةِ عَلٰى و..... ۱۹۲
قوله عليه السلام: وِ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهٰاتِ، ۱۹۳
قوله عليه السلام: فَمٰا مِنْهُمْ زٰائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضٰاتِهِ، ۱۹۳
قوله عليه السلام: وَ اَمَدَّهُمْ بِفَوٰائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ و..... ۱۹۳
قوله عليه السلام: واشْعَر قلُوبُهم تَواضُع اَخبات السّكينة ۱۹۴
قوله عليه السلام: وَ فَتَحَ لَهُمْ اَبْوٰاباً ذُلَلاً اِلٰى تَمٰاجِيدِهِ ۱۹۴
قوله عليه السلام: وِ نَصَبَ لَهُمْ مَنٰاراً وٰاضِحَةً عَلٰى اَعْلاٰمِ تَوْحِيدِهِ ۱۹۴
قوله عليه السلام: لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرٰاتُ الْاٰثامِ و..... ۱۹۵
قوله عليه السلام: وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمٰامِ الدُّلَّحِ، وَ فِي عِظَمِ و..... ۱۹۷
قوله عليه السلام: وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدٰامُهُمْ تُخُومَ الْاَرْضِ السُّفْلىٰ ۱۹۷
قوله عليه السلام: فَهِيَ كَرٰايٰاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخٰارِقِ الْهَوٰاءِ، و..... ۱۹۸

▫ **قوله ﷺ: وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْاَجْنِحَةِ بِذُرىٰ شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنطِقِ فِى دَيَاجِيرِ الْاَوْكَارِ...**

اى مُستقرّ الطُّيور الّتى فى اَعالى رُؤُس الجبال وصاحبات النُّطق من الطُّيور فى الظّلمات.

▫ **قوله ﷺ: وَ مَا اَوْعَبَتْهُ الْاَصْدافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ اَمْوَاجُ الْبِحارِ، ...**

اى ما حفظته من اللّآلى فى البحار والغرض عِلمُه بما فى البحر كمااَنّه عالم بالبَرّ.

▫ **قوله ﷺ: وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُلَيْلٍ اَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ...**

اى ما غَطَّته ظُلمة اللّيل او طَلَع عليه الشّمس فهو معلومٌ مكشوف له

▫ **قوله ﷺ: وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ اَطْبَاقُالدّياجير وَ سُبُحَاتُ النُّورِ، ...**

اى ما تعاقبت عليه اَغطية الظُّلَم و سبحات النّور فأنّ الله يعلَمه.

▫ **قوله ﷺ: وَ اَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَّ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَ مَا عَلَيْهَا مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، اَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ...**

اى و هو تعالى يعلم علامة كلّ خَطوةٍ و صَوتِ الخفّى من كلّ حَركَةٍ و رَجع كلّ كلمةٍ فضلاً عن نفسها و تحريک كلّ شَفَهٍ للتّكلّم و مُستقرّ كلّ انسانٍ او دابّةٍ و وَزن كلّ ذرّةٍ و ترديدات الصّوت فى الحَلق او فى الصّدر من كلّ نفسٍ ذات همّة و ما على الأشجار او الأرض من ثَمَرة شجرة او وَرقةٍ تَسقُط.

▫ **قوله ﷺ: اَوْ قَرارَةِ نُطْفَةٍ، اَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَّ مُضْغَةٍ، اَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَ سَلاٰلَةٍ...**

او قرارة نطفةٍ اى مُستقرّها او نقاعة يجتمع فيها الدّم و مضغة اى قطعة لحم او ناشئة خلقٍ الخ. اى الصّورة الّتى ينشاها فى البَدن قال تعالى:﴿**وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِّنْ طِينٍ**﴾(١)

١-المؤمنون- ١٢

قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مٰا مَضٰى مِن اَعْمٰالِهِمْ، و..... ۲۰۷
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوٰاذِ الشَّيْطٰانِ عَلَيْهِمْ ۲۰۷
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقٰاطُعِ، وَ لاٰ تَوَلاَّهُمْ عَلَى التَّحٰاسُدِ، ... ۲۰۷
قوله عليه السلام: وَ لاٰ تَشَعَّبَتْهُمْ مَصٰارِفُ الرَّيْبِ، وَ لاٰ اقْتَسَمَتْهُمْ و..... ۲۰۸
قوله عليه السلام: فَهُمْ اُسَرٰاءُ اِيمٰانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِّن رِبْقَتِهِ زَيْغٌ و..... ۲۰۸
قوله عليه السلام: وَ لَيْسَ فِي اَطْبٰاقِ السَّمٰوٰاتِ مَوْضِعُ اِهٰابٍ اِلاَّ و..... ۲۰۸
«ومنـــــها»(فِي صِفَةِ الْاَرْضِ وَ دَحْوِهٰا عَلَى الْمٰاءِ)..... ۲۰۹
قوله عليه السلام: كَبَسَ الْاَرْضَ عَلٰى مَوْرِ اَمْوٰاجٍ الى جَوٰادِّ طُرُقِهٰامتن ۲۱۰
اللّغة ۲۱۰
المعنى ۲۱۲
الشّرح ۲۱۴
قوله عليه السلام: كَبَسَ الْاَرْضَ عَلٰى مَوْرِ اَمْوٰاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، و..... ۲۱۴
قوله عليه السلام: تَلْتَطِمُ اَوٰاذِيُّ اَمْوٰاجِهٰا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقٰاذِفٰاتُ اَثْبٰاجِهٰا، ۲۱۵
قوله عليه السلام: وَ تَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هَيٰاجِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: فَخَضَعَ جِمٰاحُ الْمٰاءِ الْمُتَلاٰطِمِ لِثِقْلِ حَمْلِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمٰائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً اِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوٰاهِلِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخٰابِ أَمْوٰاجِهِ سٰاجِياً مَّقْهُوراً ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَ فِي حَكَمَةِ الذُّلِ مُنْقٰاداً أَسِيراً..... ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَ سَكَنَتِ الْاَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيّٰارِهِ ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَرَدَّتْ مِن نَّخْوَةِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلاٰئِهِ، و..... ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَ كَعَمَتْهُ عَلٰى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقٰاتِهِ، و..... ۲۱۷
قوله عليه السلام: فَلَمّٰا سَكَنَ هَيْجُ الْمٰاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنٰافِهٰا، و..... ۲۱۸
قوله عليه السلام: فَجَّرَ يَنٰابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرٰانِينِ أُنُوفِهٰا ۲۱۸

▫ **قوله عليه السلام: لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَالِكَ كُلْفَةٌ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ، مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ...**

اى لَيس احصاؤُها والعلم بها يوجب كُلفةً و مَشقّةً عليه تعالى و لا حفظ ما ابتَدعه غارضته .

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَاعْتَوَرَتْهُ فِي تَنفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلاَلَةٌ وَ لاَ فَتْرَةٌ...**

اى و لا تعرض عليه تعالى فى ماذكرناه سأمةٌ و لا مَلالة .

▫ **قوله عليه السلام: بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ اَحْصَيْهُمْ عَدُّهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَن كُنْهِ مَا هُوَ اَهْلُهُ ...**

اى بل اجرىٰ فى المخلوقات عِلمَه و اَحصاهم و شَمَلهم عَدله، وغَطّاهم و سَتَرهم فضله مع تقصيرالمخلوق عن كنه ما هو تعالى اهل له من المَعرفة والثّنا الجَميل الّذى يستحقّه .

▫ **قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَ اَنْتَ اَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ اِن تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَ اِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ ...**

شرع بالثّناء عليه تعالى فقال اَنت اهلُ الوَصف الجَميل دون غيرک لأتّصافک بجميع الكلمات .

والتّعداد الكثير من النِّعَم وَ الا لاءِ ان تَعدُّوا نعمة الله لا تُحصُو ها ان تُؤمِّل فأنتَ خَير مأمولٍ اذلا اَمَل للعارف الاّالعُكُوف على بابک والوصُول الى قُرب مقامک و ان تُرج فَخَيرُ مَرجُوٍّ اَنت اذ لا رجاء للعبد الاّ انت و لا حلاوة الاّ حلاوة مَعرفتک .

▫ **قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لاَ اَمْدَحُ بِهِ غَيْرَکَ، وَ لاَ اُثْنِي بِهِ عَلَى اَحَدٍ سِوَاکَ...**

و ذالک لأنّ المدح فى مقابل النّعمة والنعم كلّها له تعالى فَجميع المَحامد يَرجع اليه فلا معنى لمدح غيره فهو المُستحقّ للمدح واللاّئق بالثّناء الجميل .

المعنى ٢٣٣
الشّرح ٢٣٤
قوله عليه السلام: فَلَمّا مَهَّدَ اَرْضَهُ و..... ٢٣٤
قوله عليه السلام: وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ ٢٣٥
قوله عليه السلام: اخْتارَ اٰدَمَ خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ ٢٣٥
قوله عليه السلام: وَجَعَلَهُ اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ ٢٣٧
قوله عليه السلام: وَ اَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ٢٣٧
قوله عليه السلام: وَ اَرْغَدَ فِيها اُكُلَهُ ٢٣٨
قوله عليه السلام: وَ اَوْ عَزَ اِلَيْهِ فِيما نَهاهُ عَنْهُ ٢٣٨
قوله عليه السلام: وَ اَعْلَمَهُ اَنَّ فِي الْاَقْدامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ و..... ٢٣٨
قوله عليه السلام: فَاَقْدَمَ عَلى ما نَهاهُ عَنْهُ مُوافاةً لِسابِقِ عِلْمِهِ ٢٣٨
قوله عليه السلام: فَاَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ ٢٤٠
قوله عليه السلام: لِيَعْمُرَ اَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلى عِبادِهِ ٢٤٠
قوله عليه السلام: وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ اَنْ قَبَضَهُ مِمّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ و..... ٢٤١
قوله عليه السلام: بِلْ تَعاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى اَلْسُنِ الْخِيرَةِ مِنْ و..... ٢٤٣
قوله عليه السلام: حَتّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ٩ حُجَّتُهُ، و..... ٢٤٣
قوله عليه السلام: وَ قَدَّرَ الْاَرْزاقَ فَكَثَّرَها وَ قَلَّلَها، و..... ٢٤٤
قوله عليه السلام: لِيَبْتَلِيَ مَنْ اَرادَ بِمَيْسُورِها وَ مَعْسُورِها، و..... ٢٤٥
قوله عليه السلام: ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِها عَقابِيلَ فاقَتِها ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَبِسَلامَتِها طَوارِقَ اٰفاتِها ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَ بِفَرَحِ اَفْراحِها غُصَصَ اَتْراحِها ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَخَلَقَ الْاٰجالَ فَأَطالَها وَ قَصَّرَها، وَ قَدَّمَها و..... ٢٤٦
قوله عليه السلام: وَ جَعَلَهُ خالِجاً لِاَشْطانِها، وَ قاطِعاً لِمَرائِرِ اَقْرانِها ٢٤٦
«الفصل الثّامن منها» ٢٤٦

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ اُوَجِّهُهُ اِلٰی مَعٰادِنِ الْخَیْبَةِ وَ مَوٰاضِعِ الرَّیْبَةِ...**

ای لا اَصرِف نِعمَتک و ثنائک الی غیرک لکونه مستلزماً للحرمان،والیأس اذ لا اَثَر للمخلوق .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ عَدَلْتَ بِلِسٰانِی عَنْ مَّدٰائِحِ الْاٰدَمِیِّیْنَ وَالثَّنٰاءِ عَلَی الْمَرْبُوبِیْنَ الْمَخْلُوقِیْنَ ...**

والمعنی انّه بعد عِلمِی بعدم الأعتماد علی غَیرک و عَدمِ الوُثوق به فالعدُول عن مدحه بمَدحک و عن الثّناء علیه بثنائک اَولیٰ .

▫ **قوله** ﷺ: **اَللّٰهُمَّ وَ لِکُلِّ مُثْنٍ عَلٰی مَنْ اَثْنٰی عَلَیْهِ مَثُوبَةٌ مِّن جَزٰاءٍ اَوْ عٰارِفَةٌ مِّنْ عَطٰاءٍ...**

کما هو دَأب العُقلاء و دیدَنَهم فانّ الثّنا لایکون بلا عِوَض فی الدّنیااو فی الآخرة.

▫ **قوله** ﷺ: **وَّ قَدْ رَجَوْتُکَ دَلِیلاً عَلٰی ذَخٰائِرِالرَّحْمَةِ وَ کُنُوزِالْمَغْفِرَةِ ...**

ای رجائی منکَ فی ثنائی عَلَیک هوالوَصل الی رَحمَتک و قُرب مقامک و مَغفرَتک.

▫ **قوله** ﷺ: **اَللّٰهُمَّ وَ هٰذا مَقٰامُ مَنْ اَفْرَدَکَ بَالتَّوْحِیدِ الَّذِی هُوَ لَکَ...**

ای اللّهم و هذاالمقام الّذی انا مشغولٌ به مقام اِفرادک بالتّوحید و هو من اَجَلّ المعارف الالهیّة و مع ذالک لایلیقُ الّا بک اذا انت الّذی لا اِلٰه الّا انت.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لَمْ یَرَ مُسْتَحِقّاً لِّهٰذِهِ الْمَحٰامِدِ وَالْمَمٰادِحِ غَیْرَکَ، ...**

و ذالک لانّ المَوجُود المُستجمع لجِمیعَ الصّفات الکمالّیه هو اللّه تعالی و ما سواه مخلوق له.

▫ **قوله** ﷺ: **وَبِی فٰاقَةٌ اِلَیْکَ لاٰیَجْبُرُ مَسْکَنَتَهٰا اِلاّٰ فَضْلُکَ وَ لاٰ یَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهٰا اِلاّٰ مَنُّکَ وَ جُودُکَ...**

الفاقة الحاجَة و حاصل کلامه اِنّی مُحتاجٌ الیک فانّ المخلوق کائناً من کان یحتاج الی خالقه فی جمیع شئونه بل هو مَحضُ الفَقر قال رسُول اللّه ﷺ

قوله عليه السلام: اَوْ قَرارَةِ نُطْفَةٍ، اَوْ نُقاعَةِ دَمٍ وَّ مُضْغَةٍ، اَوْ ناشِئَةِ و..... ٢٥٤
قوله عليه السلام: لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذالِكَ كُلْفَةٌ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: وَلاَاعْتَوَرَتْهُ فِي تَنفِيذِ الْاُمُورِ وَ تَدابِيرِ و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ اَحْصَيْهُمْ عَدُّهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَ اَنْتَ اَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدادِ الْكَثِيرِ و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمٰا لاٰ اَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: وَ لاٰ اُوَجِّهُهُ اِلٰى مَعادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَواضِعِ الرَّيْبَةِ ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَ عَدَلْتَ بِلِسانِي عَنْ مَّدائِحِ الْاٰدَمِيِّيْنَ و..... ٢٥٦
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلٰى مَنْ اَثْنٰى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِّنْ جَزاءٍ و..... ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَّ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلٰى ذَخائِرِالرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِالْمَغْفِرَةِ ... ٢٥٦
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ هٰذا مَقامُ مَنْ اَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ الْمَحامِدِ وَالْمَمادِحِ غَيْرَكَ، ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَبِي فاقَةٌ اِلَيْكَ لاٰيَجْبُرُ مَسْكَنَتَهٰا اِلاّٰ فَضْلُكَ و..... ٢٥٦
قوله عليه السلام: فَهَبْ لَنٰا فِي هٰذَالْمَقامِ رِضاكَ، وَاَغْنِنٰا عَنْ مَّدِّ الْاَيْدِي و..... ٢٥٧

و من كلامٍ له عليه السلام (٩١) ٢٥٩

قوله عليه السلام: دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي، فَاِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ الى مِنِّي أَمِيراًمتن.. ٢٥٩
اللّغة..... ٢٥٩
المعنى ٢٥٩
الشّرح ٢٦٠
قوله عليه السلام: دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَاِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ و..... ٢٦٠
قوله عليه السلام: وَاِنَّ الافاقَ قَدْ أَغامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ ٢٦١
قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا أَنِّي اِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا عْلَمُ و..... ٢٦١
قوله عليه السلام: وَاِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ ٢٦١

الفَقر فَخری ،و قال اللّه تعالی فی کتابه: **﴿یا اَیُّهَا النّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَراءُ اِلَی اللّهِ وَاللّهُ هُوَالْغَنِیُّ الْحَمیدُ﴾** [1] فالاحتیاج من لوازم الأمکان و اذا کان کذالک فالجابر لهذه الفاقة لیس الّا فضله و رَحمتُه کما انّ الرّافع لهذه الخصاصة لیس الّامَنُّه وجُوده.

▫ **قوله ﷺ: فَهَبْ لَنا فِی هٰذَاالْمَقامِ رِضاکَ، وَاَغْنِنا عَن مَّدِّ الْاَیْدِی اِلی سِواکَ اِنَّکَ عَلٰی کُلِّ شَیْیءٍ قَدِیرٌ ....**

ای فهب لنا و اَعطِنا فی هذاالمقام و هُو مقام تَوحیدک رضاک عَنّا و اَغنِنا عن مَدّ الأیدی بالأحتیاج الی غیرک حتّی لانحتاج الی غیرک و لا نطلب الّا رضاک فأنّک قادرٌ علیه والحمد اللّه.

۱-الفاطر- ۱۵

قوله عليه السلام: نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَلَسْنَا فِيهَا بِدَعَاةٍ ٢٨٢
قوله عليه السلام: ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ بِمَنْ و..... ٢٨٢
قوله عليه السلام: وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ وَلَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ و..... ٢٨٢
قوله عليه السلام: فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْيَرَوْنَنِي و.....مَقَاماً وَاحِداً
ومن خطبة له عليه السلام (٩٣)..... ٢٨٥
قوله عليه السلام: فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ،الى وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.. ٢٨٥
اللغة ٢٨٦
المعنى ٢٨٦
الشّرح ٢٨٧
قوله عليه السلام: فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ٢٨٧
قوله عليه السلام: وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ ٢٨٨
قوله عليه السلام: الأَوَّلُ الَّذِي لَاغَايَةَ لَهُفَيَنْتَهِيَ وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ ٢٨٩
قوله عليه السلام: فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَ أَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ .. ٢٩١
قوله عليه السلام: تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ ٢٩١
قوله عليه السلام: كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ ٢٩٢
قوله عليه السلام: حَتَّىٰ أَ فْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ..... ٢٩٢
قوله عليه السلام: فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً و..... ٢٩٢
قوله عليه السلام: مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ ... ٢٩٤
قوله عليه السلام: عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ و..... ٢٩٤
قوله عليه السلام: نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ
قوله عليه السلام: فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ سِرَاجٌ و..... ٢٩٥
قوله عليه السلام: سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ و..... ٢٩٦
قوله عليه السلام: أَ رْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ و..... ٢٩٦
قوله عليه السلام: اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَىٰ أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ ٢٩٦

قوله عليه السلام: دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ اى الأحقاد و..... ٣٠٦
قوله عليه السلام: أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّة و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّة و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: كَلاَمُهُ بَيَانٌ و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: وَصَمْتُهُ لِسَانٌ و..... ٣٠٨
ومن خطبة له عليه السلام (٩٦)..... ٣٠٩
قوله عليه السلام: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخَذُهُ،**الى** وَرَجَاءً لِلثَّوابِ.... ٣١٠
اللّغة..... ٣١٠
المعنى..... ٣١٠
الشّرح..... ٣١٣
قوله عليه السلام: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخَذُهُ وَهُوَ لَهُ و..... ٣١٣
قوله عليه السلام: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ ٣١٣
قوله عليه السلام: لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ و..... ٣١٤
قوله عليه السلام: وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا و..... ٣١٥
قوله عليه السلام: أَشْهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ ٣١٦
قوله عليه السلام: أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا ٣١٦
قوله عليه السلام: وَاَعِظُكُمْ بِالْمَوعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ٣١٦
قوله عليه السلام: أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ و..... ٣١٦
قوله عليه السلام: تَرْجِعُونَ اِلَيَّ مَجَالِسِكُمْ وتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ٣١٧
قوله عليه السلام: أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ اِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ ٣١٧
قوله عليه السلام: عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ ٣١٧
قوله عليه السلام: أَيُّهَاالْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ و..... ٣١٧

ومن كلامٍ له عليه السلام (٩١)

▫ قوله عليه السلام: دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لاتَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَإِنَّ الافاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا اعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعَكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً. متن...

◁ اللّغة

(أَغَامَتْ،) غُطّيت بالغيم .(الْمَحَجَّةَ) الطّريقة المستقيمة.(تَنَكَّرَتْ) تغيّرت . (اَلقَبت) الملامة.

◁ المعنى

(دَعُونِي) اى اتركونى (وَالْتَمِسُوا غَيْرِي) لأمركم هذا (فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ) والمقصود امر الخلافة بعد الثلاثة كما ستعرف (لاتَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ) اى (وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ) ولا تصير له ولا تطيق احتماله (وَإِنَّ الافاقَ قَدْ أَغَامَتْ،) وغُطيَت بغَيم المعاصى (وَالْمَحَجَّةَ) اعنى الطّريقة المستقيمة (قَدْ تَنَكَّرَتْ) وتَغيّرت (وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ) مسئلتكم هذه (رَكِبْتُ بِكُمْ مَا اَعْلَمُ) من اجراء العَدل فيكم (وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ الْقَائِلِ) اى لااعتنى بقوله (وَعَتْبِ الْعَاتِبِ) ومَلاقته (وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي) كما كُنتم من قبل هذا

اللّغة ٣٣٠
المعنى ٣٣٠
الشّرح ٣٣١
قوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ اَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ ٣٣١
قوله عليه السلام: وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ و..... ٣٣٢
قوله عليه السلام: عِبَادَ اللّهِ أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ و..... ٣٣٢
قوله عليه السلام: وَالْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ٣٣٢
قوله عليه السلام: فَإِنَّمَا مَثَلَكُمْ وَمَثَلَهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ و..... ٣٣٢
قوله عليه السلام: وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا و..... ٣٣٣
قوله عليه السلام: وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ و..... ٣٣٣
قوله عليه السلام: فَلا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلاَ تَعْجَبُوا و..... ٣٣٤
قوله عليه السلام: وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ حَيٍّ و..... ٣٣٥
قوله عليه السلام: أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ وَفِي و..... ٣٣٥
قوله عليه السلام: أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَيَرْجِعُونَ و..... ٣٣٥
قوله عليه السلام: أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ و..... ٣٣٦
قوله عليه السلام: وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ و..... ٣٣٦
قوله عليه السلام: أَلاَ فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ و..... ٣٣٧
قوله عليه السلام: وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَمَا لاَيُحْصَىٰ و..... ٣٣٧
ومن خطبةٍ له عليه السلام (٩٩).. ..... ٣٣٩
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ،الى مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ متن . ٣٣٩
اللّغة ٣٣٩
المعنى ٣٤٠
الشّرح ٣٤١
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ و..... ٣٤١

واَخذتم غيرى (**فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ**) لعدم المسئوليّته، (**وَلَعَلِّى أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعَكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ**) كما رأيتم فى عهد الخلفاء الثلاثة (**وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّى أَمِيراً**) كما هو واضح.

◁ الشرح

اعلم انّ هذا الكلام انّما صدر منه عليه السلام بعد قتل عثمان وقد رواه غير واحدٍ من الخاصّة والعامّة ونحن قد فصّلنا الكلام فى كيفية قتل عثمان وسَببه فلا نحتاج الى الأعادة.

- قوله عليه السلام: **دَعُونِى وَالْتَمِسُوا غَيْرِى فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ**...

دعوُنى والتّمسوا غيرى، كما دَعوتُمونى واَلتَمستم غيرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقلتم بخلافة ابى بكر ثم عُمر ثم عثمان مع علمكم بانّى احقّ بها من غيرى والحاصل ان كانت الخلافة حقّى فَلِم فوضّتموها الى غيرى مع كونى احقّ بها وان لم تكن حقّى فالان كما كان ثمّ علّل عليه السلام كلامه واستبدلّ عليه بقوله فانّا مُستقبلون الخ وحاصله انّ هذا الأمر اعنى الحكومة المرضيّة لِلّه ولرسوله بعد الخلفاء الثلاثة وبَدعهم وما اَحدثوُه فى الدّين مضافاً الى سوُء تربيتهم وسريرتهم، لايتمّ ولا يكمل والوجه فيه ظاهر فانّ الناس عَبيد الدّنيا والدّين جار على اَلسنتهم فاذا مُحصّوا بالبلاء قلّ الدّيانوُن.

وفى قوله عليه السلام: **إِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ** الخ اشارة الى ما ذكرناه لعلمه عليه السلام بانّ البَدع الحادثة فى عَهد الخُلفاء الغاصبين ولا سيّما تقسيمهم الأموال على خلاف السّنة امرٌ لايمكن مَحوه بل لابدّ للحاكم بعدهم ايّ شخص كان من متابعتهم والجَرى على طريقتهم وحيث انّهُ كان عادلاً متابعاً للنّبى لالأبى بكر وعمر وعثمان فكيف اَمكَن له المُوافقة على ما سَلكوُه والدّليل على ما ذكرناه هو شهادة التّاريخ بانّه عليه السلام لم يَقدر على احراء ما شاء لكثرة المنافقين وقلّة المؤمنين ومع ذالك فخالَفوُه حتّى قَتَلوُه ولأجل هذا قال

قوله عليه السلام: عَضَّتِ الْفِتْنَةُ اَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا وَمَاجَتِ الْحَرْبُ و..... ٣٥٦
قوله عليه السلام: فَاِذَا اَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ و..... ٣٥٧
قوله عليه السلام: عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَاَقْبَلْنَ و..... ٣٥٧
قوله عليه السلام: هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ و..... ٣٥٨
قوله عليه السلام: وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ و..... ٣٥٨
ومن خطبة له عليه السلام (١٠١) ٣٥٩
قوله عليه السلام: وَذَالِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الاَوَّلِينَ **الى** وَالْجُوعِ الأَغْبَرِمتن.. ٣٥٩
اللّغة ٣٥٩
المعنى ٣٦٠
الشّرح ٣٦٠
قوله عليه السلام: وَذَالِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الاَوَّلِينَ وَالاٰخِرِينَ ٣٦٠
قوله عليه السلام: لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ و..... ٣٦٢
قوله عليه السلام: قَدْ اَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ ٣٦٦
قوله عليه السلام: فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً و..... ٣٦٧
قوله عليه السلام: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لاتَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ و..... ٣٦٧
قوله عليه السلام: تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا .. ٣٦٨
قوله عليه السلام: اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ ٣٦٩
قوله عليه السلام: فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَالِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ و..... ٣٦٩
قوله عليه السلام: وَسَيُبْتَلىٰ اَهْلُكِ بِالْمَوتِ الاَحْمَرِ و..... ٣٦٩
ومن خطبة له عليه السلام (١٠٢) ٣٧١
قوله عليه السلام: اُنْظُرُوا اِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا،**الى** وَاِنْ كُنَّا الْمُبْتَلِينَ متن ٣٧٢
اللّغة ٣٧٢
المعنى ٣٧٢
الشرح ٣٧٣

عليه السلام: **لاتَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ.** فانّ العدالة صعبةٌ فى حدّ نفسها واجرائها فمن لَم يَذق طَعمها اَصعب واشكل فانّ قلب المنافق بمعزلٍ عن القيام بالحقّ وعقله بعيد عن درك الحقائق والفائل الأنسانيّة.

▫ **قوله عليه السلام: وَاِنَّ الافاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ ...**

اى وان الآفاق قد اطلَمت بظهور البَدع وشمس الحقيقة قد خفيت تحتِ سحاب الظّلمة والجهل والعصيان وطريق المستقيم قد تَغَيّر وتنكّر فانّ النّاس قد اتخّذوا دينهم لعِباً ولَهواً ونَبَذو الكتاب وراء ظهورهم وباعوُه بثَمنٍ بخسٍ كلّ ذالك لانّ النّاس على دين ملوكهم وح فذرهم فى خوضهم يلعبون.

▫ **قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا أَنِّى اِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا عْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ اِلىٰ قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ...**

ثمّ قال عليه السلام لهم واعلمُوا انّى اِن اَجتكُم مَسئلتكُم اعنى الخلافة ركُبتُ بكم ما اَعلم من الأقتفاء بسيرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله الّتى هى ابغَض شيىء عندكم ولم اعتنى الى قول القائل ولوم اللاّئم وفى الحقيقة كلامه عليه السلام هذا مِن الأخبار الغيّبية وذالك لوقوع ما ذكره عليه السلام بعد قبوله الخلافة بلا زيادةٍ ونقيصةٍ.

▫ **قوله عليه السلام: وَاِنْ تَرَكْتُمُونِى فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ ...**

وذالك لعَدم المَسئُوليته فانّ الحاكم على النّاس ليس كأحدَكم ويحتمل ان يكون مراده بتركهم ايّاه عدم طاعتهم له واختيار غيره للبيعة حتّى لاتتمّ شرائط الخلافة كما ذهب اليه الشارع الخوئى قده.

▫ **قوله عليه السلام: وَلَعَلِّى أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعَكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّى أَمِيراً ...**

وذالك لانّه عليه السلام كان أجل شأناً من ايجاد الأختلاف والنفاق بين الناس اذا لم يكن شرائط القيام موجودة وما نحن فيه من هذا القبل فانّ النّاس لو تركوُه وبايعوا غيره لم تكن الحجّة قائمة بوجود النّاس وعليه لم يكن شرط القيام موجوداً وامّا فى صورة العكس فليس كذالك بل يجب عليه القيام بأحياء الحقّ

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً وَلَيْسَ أَحَدٌ و..... ٣٩٤
قوله عليه السلام: فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ إِلَى و..... ٣٩٥
قوله عليه السلام: يَحْسِرُ الْحَسِيرُ وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى و..... ٣٩٥
قوله عليه السلام: حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ و..... ٣٩٦
قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ و..... ٣٩٦
قوله عليه السلام: مَا ضَعُفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ وَلاَ خُنْتُ وَلاَ وَهَنْتُ ٣٩٨
قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ ... ٣٩٨
ومن خطبة له عليه السلام (١٠٤) ٣٩٩
قوله عليه السلام: حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ شَهِيداً **الى** بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي متن ٤٠٠
اللغة ٤٠٠
المعنى ٤٠٠
الشّرح ٤٠٢
قوله عليه السلام: حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ٩ شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً ٤٠٢
قوله عليه السلام: خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً و..... ٤٠٢
قوله عليه السلام: وَأَنْجَبَهَا كَهلاً ٤٠٨
قوله عليه السلام: وأَطهَر المُطَّهرين شيمةً ٤٠٨
قوله عليه السلام: وأَجوَد المستمطرين دِيمةً ٤١١
قوله عليه السلام: فَمَا أَحْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ و..... ٤١٢
قوله عليه السلام: إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا ٤١٣
قوله عليه السلام: قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ و..... ٤١٣
قوله عليه السلام: وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللهِ ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ ٤١٤
قوله عليه السلام: فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ و..... ٤١٤
قوله عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ لَكُلِّ دَمٍ ثَائِراً وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً وَإِنَّ و..... ٤١٥
قوله عليه السلام: وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ ٤١٥

واقامة الباطل وهذا معنى قوله عليه السلام: **وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً**...

تنبيهٌ ذكر الشّارح البحرانى قدّه فى شرحه ما هذا لفظه.

قال: حاصل هذا الفصل انّه لابدّ لكلّ مطلوبٍ على امرٍ من تَعَزُّزٍ فيه وتَمنُّعٍ والحكمة فى ذالك انّ الطّالب له يكون بذالك اَرغب فيما يطلب فانّ الطّبع حريصٌ على مامُنع سريع النّضرة عمّا سوُرع الى اجابته فيه فأراد التّمنُّعُ علَيهم لتقوى رغبتهم اليه فانّه لم يصل اليه هذا الأمر الّا بعد اضطراب فى الدّين فى قتل عثمان والجرأة على الدّم فاحتاج فى تقويم الخلق وردّهم الى قواعد الحق ان يرداد وافيه رغبته بهذا الكلام ومثله فقال عليه السلام: **دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي**،الى آخر ما قال قدّه على هذا الأساس.

وقال الخوئى قده واعلم انّ ماذكرته فى شرح هذا الكلام له عليه السلام هو الّذى ينبغى ان يحمل الكلام عليه وهو اَقرب واَظهَر ممّا قاله الشارح البحرانى قده ثمّ نقل عنه ما نقلناه عنه.

وانا اقول ما ذكره الخوئى اقرب بظاهر اللّفظ والعبارة كما انّا ايضاً سَلكنا مَسلَكه فى شرح كلامه عليه السلام.

وامّا ما ذهَب اليه البحرانى قدّه فلَه ايضاً مَحمِلٌ صحيح وهو انّ خلافة الرّسول كانت ثابتة له عليه السلام شرعاً وعقلاً من قبل الله تبارك وتعالى إلّا انّه قد مَنع عنها مانعٌ بعده صلى الله عليه وآله بوجود الغاصبين وبعد رفع المانع فلا مَعنى بعدم قبولها واقعاً مع ثبوتها له شرعاً واذا كان الأمر على هذا المنوال فكيف يحمل كلامه عليه السلام على ظاهره من عدم قبوله لها ولازم ذالك حمل كلامه عليه السلام على ما حَملَه عَليه.

وبعبارةٍ اخرى: فرق بين خلافته عليه السلام وخلافة غيره فانّها بالنّسبة الى غيره عليه السلام مُحَرمّة قطعاً فلا يجوز له التلبّس بها بوجهٍ من الوجوه وامّا فى حقّه عليه السلام فالأمر بالعكس وهذا هو الّذى دعاه الى تاويل كلامه عليه السلام.

وامّا الشّارع المُعتَزلى فقال وهذا الكلام يحمله اصحابنا ظاهره ويقولون انّه

قوله عليه السلام: وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ ۴۴۲
قوله عليه السلام: وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ ۴۴۲
قوله عليه السلام: وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ۴۴۳
قوله عليه السلام: وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ۴۴۳
قوله عليه السلام: وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ۴۴۴
قوله عليه السلام: وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعظَ ۴۴۴
قوله عليه السلام: وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ۴۴۴
قوله عليه السلام: وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ۴۴۵
قوله عليه السلام: وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ۴۴۶
قوله عليه السلام: وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ۴۴۶
قوله عليه السلام: فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ الْوَلاَئِجَ ۴۴۶
قوله عليه السلام: مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ ۴۴۷
قوله عليه السلام: مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ ۴۴۷
قوله عليه السلام: رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافَسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ .. ۴۴۷
قوله عليه السلام: التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ و..... ۴۴۸
قوله عليه السلام: فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ۴۵۲
قوله عليه السلام: وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً ۴۵۳
قوله عليه السلام: وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً ۴۵۳
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مُقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ وَاجْزِهِ و..... ۴۵۳
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَائَهُ ۴۵۳
قوله عليه السلام: وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ ۴۵۴
قوله عليه السلام: وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ ۴۵۴
قوله عليه السلام: وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرِ خَزَايَا و..... ۴۵۶
قوله عليه السلام: وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ و..... ۴۵۶

عليه السلام لم يكن منصوصاً عليه بالأمامة من جهة الرّسول وان كان اولى النّاس بها واحقّهم بمنزلتها لانّه لو كان منصوصاً عليه بالامامة من جهة الرّسول صلى الله عليه وآله لما جاز له ان يقول دعوُنى والتيمسّوا غيرى ولا ان يقول وَلَعلّى اسمَعكم واَطوعكم لِمَن وليَتمّوه امركم و لا ان يقول وانا لكم وزيراً خير منّى لكم اميراً ثمّ ذكر وجوهاً لاطائل تحتها ولذالك اعرَضنا عن ذكرها ومن اراد الأطّلاع عليها فعليه بكتابه.

اقول: هذا التّوجيه وامثاله هو الّذى دعا الشارع البحرانى الى ما قال وذالك لما ذكرنا فى وجهه فلا تغفل والّذى نقول فى جواب المعتزلى هو انّ ظاهر كلامه عليه السلام ايضاً لايساعده فانّ قوله عليه السلام: **دَعُونِى وَالْتَمِسُوا غَيْرِى**، وقوله عليه السلام: **وَلَعَلِّى أَسْمَعُكُمْ** وقوله عليه السلام: **أَنَا لَكُمْ وَزِيراً** لايدلّ على انّه عليه السلام لم يكن منصوصاً عليه بالأمامة كما زَعمه كيف وكونه عليه السلام منصوصاً بها اَظهَر من الشّمس واَبين من الأمس وقد فرغنا عن اثبات إمامته عليه السلام عقلاً ونقلاً من مآخِذ العامّة والخاصّة بما لامزيد عليه وقد صَنّفوا فى حديث الغَدير من طرق العامّة كُتبا كثيرة وحسبك فيه كتاب العَقَبات فى نحو عشرين مجلّد والغدير فى احد عشر مجلّد وغاية المرام وغيرها من تصانيف العامّة والخاصّة مضافاً الى غيرها من الأشعار الّتى انشدوها فى صدر الأسلام فى حديث الغدير مع انّا فى فسحةٍ فى اثبات خلافته نقلاً عن حديث الغدير لكثرة الأحاديث الواردة فى الباب الدّالة على المدّعى كما لايخفى على من مارَس خلال هذه الدّيار والعجب كلّ العَجَب من الشارع المعتزلى مع كونه من اهل السّير كيف انكر النصّ فيه عليه السلام وقال انّه لم يكن منصوصا عليه بالأمامة ولم يعلم انّ التعصّب اذا بلغ هذا المبلغ يدلّ على حماقة المُتعصِّب بل الحاده وكُفره.

فقد روى ابان ابن ابى عياش عن سليم ابن قيس قال سمعت ابا سعيد الخدرى يقول انّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا النّاس بغدير خمّ فأمر بما كان تحت الشجرة من الشّوك فقام وكان ذالك يوم الخميس ثمّ دعا النّاس اليه واَخذ

قوله عليه السلام: وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ ٤٧١
قوله عليه السلام: خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ و..... ٤٧٣
قوله عليه السلام: خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ وَأَحَاطَ و..... ٤٧٣
قوله عليه السلام: اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ و..... ٤٧٤
قوله عليه السلام: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ اَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ ٤٧٧
قوله عليه السلام: يَضَعُ ذَالِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ و..... ٤٧٨
قوله عليه السلام: مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ ٤٧٩
قوله عليه السلام: لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَقْدَحُوا و..... ٤٧٩
قوله عليه السلام: فَهُمْ فِي ذَالِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ ٤٨٠
قوله عليه السلام: قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لأَهْلِ الْبَصَائِرِ ٤٨٢
قوله عليه السلام: وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا و..... ٤٨٣
قوله عليه السلام: مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ وَأَرْوَاحاً و..... ٤٨٤
قوله عليه السلام: وَنُسَّاكاً بِلاَصَلاَحٍ وَتُجَّاراً بِلاَّ أَرْبَاحٍ و..... ٤٨٧
قوله عليه السلام: وَأَيْقَاظاً نُوَّماً ٤٨٨
قوله عليه السلام: وَشُهُوداً غُيَّباً ٤٨٨
قوله عليه السلام: وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَسَامِعَةً صَمَّاءَ ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَنَاطِقَةً بِكَمَاءَ ٤٨٩
قوله عليه السلام: رَأَيَةُ ضَلاَلٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ٤٨٩
قوله عليه السلام: تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا ٤٩٠
قوله عليه السلام: قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ ٤٩٠
قوله عليه السلام: فَلاَيَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ و..... ٤٩٠

بضبع علی ابن ابیطالب عليه السلام فرفعها حتّی نظرات الی بیاض ابط رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه والضُر بن نَصره واخذُل من خَذله قال ابو سعید فلم ینزل حتّی نزلت هذه الآیة **﴿اَلْیَوْمَ اَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ﴾** [1] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اکبر علی اکمال الدّین واتمام النّعمة ورضی ایّوب برسالتی وبولایة علّي بعدی فقال حسّان ابن ثابت یا رسول الله ائذن لی لأقول فی علّي ابیاتاً فقال صلى الله عليه وآله قل علی برکة الله فقال حسّان یا مشیخة قریش اسمعوُا قولی بشهادةٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال.

اَلَم تَعلمُوا انّ النّبی محمّدا ... لِدی دَوح خُمّ حین قام منادیاً
وقد جائه جبریل من عند ربّه ... بانّك مَعصومٌ فلاتّك وانیاً
وبلّغهُم ماانزل الله ربّهم ... وان انت لم‌تَفعَل وحاذرت باغیاً
علیك فما بلّغتهم عن الهِهِم ... رسالته ان کنت تخشی الأعادیا
فقام به اذ ذاك رافع کفّه ... بیمنی یَدیه مُعلِن الصّوت عالیاً
فقال لهم من کنت مولاه منکم ... وکان لقولی حافَظاً لیس ناسیاً
فمولاه من بعدی علیٌّ وانّنی ... به لکم دُون البریّة راضیاً
فیا ربّ من والی علیّاً فَواله ... وکُن للّذی عادی علیاً فعادیاً
ویا ربّ فانصر ناصریه لنصرهم ... امام الهُدی کالبدر یجلو الدّیاجیا
ویا ربّ فَاخذُل خاذلیه وکُن لهم ... اذا وقفُوا یوم الحساب فکافیا

فنقول للشّارح المعتزلی من قال هذه الأشعار وما معنی الولایة والأمامة بعد النّبی و فاالمراد باالنّص من جهة الرّسول ولیس هذا اوّل قارورة کُسِرت فی الأسلام والأمر یومئذٍ لِلّه ربّ العالمین.

١-المائده ـ ٣

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (٩٢)﴾

□ أَمَّا بَعْدَ اَيُّهَا النَّاسُ، فَأَنِّى فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِى بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا، فَاسْأَلُونِى قَبْلَ اَنْ تَفْقِدُونِى، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَتَسْأَلُونِى عَنْ شَىءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلاَ عَنْ فِئَةٍ تَهْدِى مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً اِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً، وَلَوْ قَدْ فَقَدْ تُمُونِى وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ، وَذٰلِكَ اِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ، حَتّٰى يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

اِنَّ الْفِتَنَ اِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَاِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً، وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.أَلاَ اِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِى عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِى أُمَيَّةَ فَاِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ،وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَاءَ الْبَلاءُ مَنْ عَمِىَ عَنْهَا، وَايْمُ اللّٰهِ لَتَجِدُنَّ بَنِى أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِى كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، حَتّٰى لا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ اَلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْغَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَ لاَ يَزَالُ بَلاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتّٰى لا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ اِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ

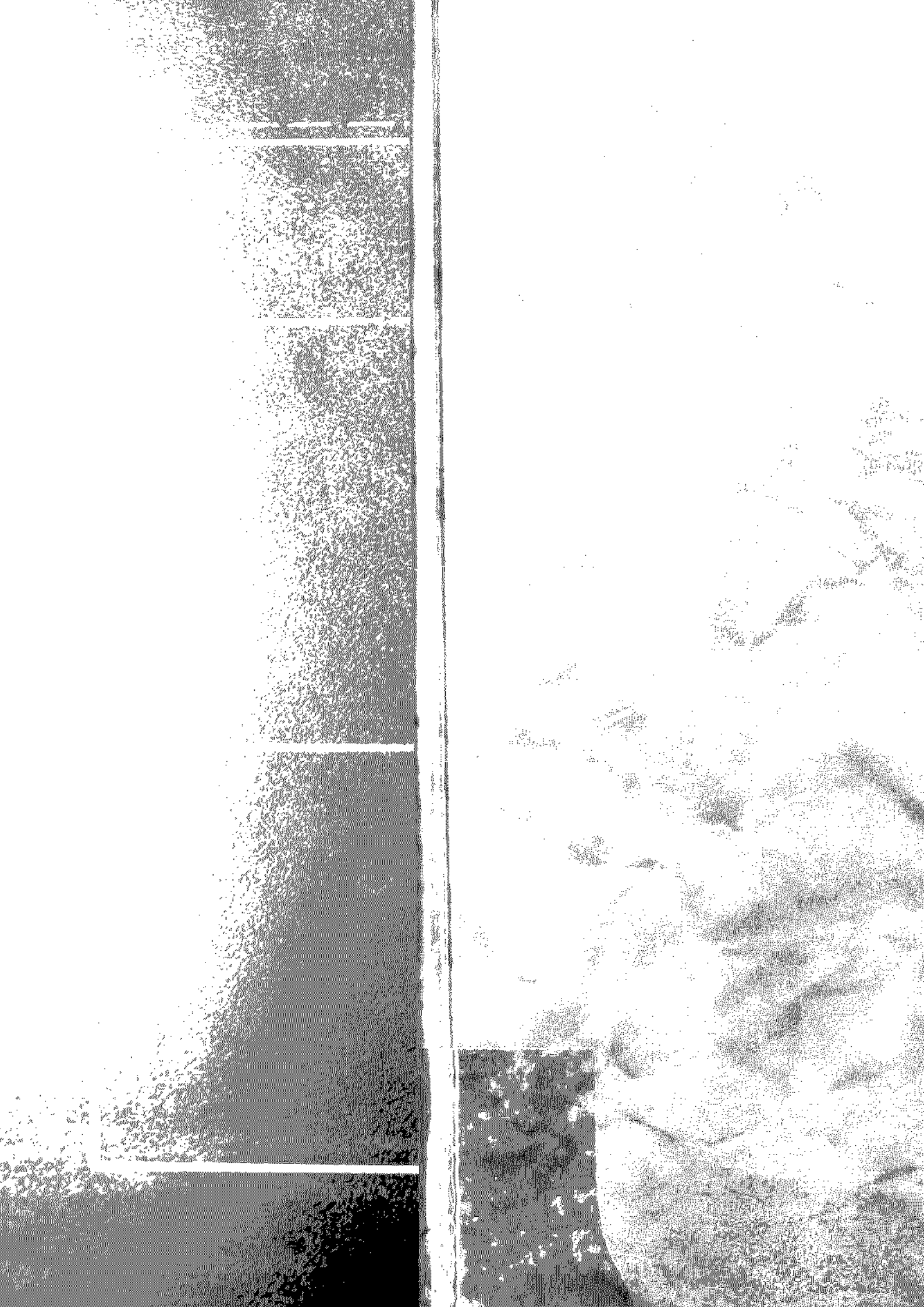

وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شُوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً وَلاَعَلَمٌ يُرىٰ. نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفَاً، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفَاً وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، وَلا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلاَ يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ،فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيا وَمَا فِيهَا لَوْيَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَاأَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونِيهِ.

◁ اللّغة

(**فَقَأْتُ**) اى قلَعتُ. (**غَيْهَبُهَا**) اى ظُلمتها ومَوج الغيهب امتداده وشموله.(**كَلَبُهَا**) بالتّحريك الكَلَب داءٍ معروف يصيب الكلاب .(**نَاعِقُهَا**) الدّاعى اليها.(**مُنَاخِ**) البروك او محلّه . (**كَرَائِهُ**) جمع كريهة .(**حَوَازِبُ**) جمع حازب وهو الأمر الشّديد .(**قَلَّصَتْ**) بتشديد اللّام تمادت واستمرّت .(**شَبَّهَتْ**) اى اشتبه فيها الحقّ بالباطل .(**خُطَّتُهَا**) اَمرها.(**النَّابَ**) النّاقة المُسنّة.(**الضَّرُوسِ**) السيئة الخلق . (**تَعْذِمُ**) باالعين المهملةِ والذّال المعجمة من عَذَم الفَرس اذا اَكلَ بجفاءٍ او عضّ".(**تَزْبِنُ**) اى تضرب .(**دَرَّهَا**) اى لَبنها .(**شَوْهَاءَ**) قبيحة المَنظر .(**مَخْشِيَّةً**) مخوفة .(**عَلَمٌ**)، دليل .(**الْأَدِيمِ**) الجلد وتفريجه سَلخه .(**يَّسُومُهُمْ خَسْفاً**) اى يولّيهم دلاً. (**مُّصَبَّرَةٍ**) اى مَملوَّة .(**يُحْلِسُهُمْ**) الحِلس كساء يوضع على ظهره،. (**الجَزُورِ**) النّاقة المجزورة.

◁ المعنى

أَمَّا بَعْدَ اَيُّهَا النَّاسُ فَأَنِّى فَقَأْتُ) اى قلعت (**عَيْنَ الْفِتْنَةِ**) بقتلى الخوارج فى النّهروان (**وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا**) اى على المقاتلة مَعهم (**غَيْرِى**) لعدم علمه بحقيقة الحال (**بَعْدَ أَنْ مَاجَ**) وامتدّ (**غَيْهَبُهَا**) وظِلمتها باالنّفاق والعصيان (**وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا**) وشرّها (**فَاسْأَلُونِى قَبْلَ اَنْ تَفْقِدُونِى**) بالموت، (**فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ**) وهو الله تم (**لاَتَسْأَلُونِى عَنْ شَىءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ**) اعنى القيامة (**وَلاَ عَنْ**

فِتْنَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ) واخبرتكم (بِنَاعِقِهَا) الدّاعى اليها (وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً) فانّى عالم بها كلّها (وَلَوْ قَدْ فَقَدْ تُمُونِي) بالموت (وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ) وقبائحها (وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ) وشدائدها (لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ) وارخو اعينهم ينظرون الى الأرض لصعوبة الأمر (وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ) وجَنَبُوَ عن ردّ الجواب لجهلم (وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ) وتزايدت (حَرْبُكُمْ وَشَمَّرَتْ) الحَرب (عَنْ سَاقٍ) وان كانت فى حدّ انفسها قصيرة وذالك لانّ ايّام البلاء تكون فى نظر الأنسان طويلة (حَتّٰى يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ.) بدفع المصائب عنهم (إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ) حقّها بباطلها (وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ) القوم عن جهالتهم (يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ) اى لايعرف حالهنّ فى حالة اقبالها (وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ) اى يُعرفن فى حالةِ ادبارهنّ (يَحْمُنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ)اى يَطفُن مثل طواف الرّياح (يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.أَلاَ إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ) واشدّها (عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ) وحكومتهم عليكم (فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا) اى تصيب كلّ واحدٍ من النّاس (وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا) اى من كان والبصيرة فيها (وَأَخْطَاءَ الْبَلاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا) لجهله عن تلك الفِتنَة (وَايْمُ اللّٰهِ) اقسم بالله تم (لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِي) لظلمهم وعناديهم ونفاقهم بل كفرهم (كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْذِمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا) شبههمّ عليه السلام بالناقة السّيئة الخلق المتصفة بالأوصاف المذكورة (حَتّٰى لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ اَلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْغَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ) والمقصود انّهم يقتلون النّاس الّا هاتين الطائفتين اللّتين وجودهما وعدمها على السّواء (وَلاَ يَزَالُ بَلاؤُهُمْ) ثابت فيكم (حَتّٰى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ اَلاَّ كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ) وهو كناية عن اضطرار النّاس (وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شُوْهَاءَ مَخْشِيَّةً) اى قبيحة المَنظَر (وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً) لكونهم يَريبُون عن الأيمان والعدالة

(وَلاَعَلَمٌ يُرىٰ.) اى لاطريق للفرار عن ظلمهم (**نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا**)اى من المصائب المذكورة (**بِمَنْجَاةٍ**) لعلمهم بالحقائق ومعرفتهم بالتكليف (**وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ**) الى مثلها (**ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ**)اى يكشف (**عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ**) اى مثل كشف الجلد عن اللّحم (**بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً**) اى يلكّنهم دلاً وهواناً (**وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً**) اى يسوقهم بعُنفٍ وَشِدّة (**وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ**) فمر وجة بالصّبر (**وَلا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ وَلاَ يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ**)اشارة الى انقراض بنى امية وظهور بنى العباس (**فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَاوَمَا فِيهَا لَوْيَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً**)الى قوله **فَلاَ يُعْطُونِيهِ**) اشارة الى انّ القُريش يتمنّون ما لايصلون اليه

◁ الشَرح

اعلم انّ الخطبة الشّريفة خطب عليه السلام بها انقضاء النّهروان وقتل الخوارج وهى من خَطبَة المشهورة رواها غير واجد من اهل السير مع ادنى تفاوت فى الفاظها ونحن لانحتاج الى نقل موارد الأختلاف فيها وذالك لانّا بصَدد شرع ما فى هذا الكتاب الّذى جَمعه الرّضى قدّه فنقول.

- **قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدَ اَيُّهَا النَّاسُ فَأَنِّى فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ...**

المراد بالفتنة فتنة الخوارج وقد مرّ الكلام منّا فيهم مفصلاً وذكرنا هناك بدو ظهورهم وكيفيّة خروجُهم وقتلهم بما لامزيد عليه و وجه تسميتهم بهذا الأسم لكونهم خارجون عن الأسلام بالأجماع وقد عبّر عنهم بالمارقين ايضاً والمآل واحد وفى قوله عليه السلام: **فقأت عين الفتنة** وجوهٌ من الأحتمالات.

احدها : ان يكون المراد بالفتنة الّتى فَقَأ عليه السلام عينها فتنة الخوارج فحَسبُ كما هو الظّاهر.

وثانيها : ان يكون المراد بها اَعَمّ منها حتّى يشمل فتنة الصّفين والجمل بل وقبلهما من الفتن فى زمان الرّسول صلى الله عليه وآله كَفِتنة خَيبَر وبَدر واحدُ وغيرها ولا شك انّه هو الّذى فَقاء عَين الفِتنته من بَدو طُلوع الأسلام.

وثالثها : انّ المراد بها فتنته الحَيرَة والضّلالة الّتى كانت موجوُدة بعد النّبى

ﷺ فی عهد الخلفاء الثلاثة من البدع الحادثة وتسلّط الأشرار علی الأخیار وتقسیم الأموال علی وفق امیالهم وشهواتهم وغیر ذلك من الأمور الکریهة القبیحة فلمّا ولّی علیه السلام امر المسلمین اظهر فیهم العدالة فی جمیع الشئون وهو ظاهر.

▫ **قوله علیه السلام: وَلَمْ یَکُنْ لِیَجْتَرِیءَ عَلَیْهَا أَحَدٌ غَیْرِی بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَیْهَبُهَا وَاشْتَدَّ کَلَبُهَا ...**

ای ولم یکن لیجتریء ویُقدم علی ما احتَرَنت علیه احدٌ من الناس غیری بَعد اَن اَمتدّ ظلمتها واشتدّ شرّها وشدّتها وفیما افاده علیه السلام فی المقام اشارة الی امور ینبغی التّنبیه علیها.

احدها: انّ الدّخول فی الفِتنة المبحوثة عنها لم یَحتری علیه اَحَد غیره علیه السلام اِمّا لعدم قدرة الغیر علیه او لعدم جواز الوُرود فیها لغیره کما انّه نَهی النّاس عن قتل الخوارج بعده.

وثانیها: یستفاد من کلامه انّ ظلمة الفتنة کانت قد امتَدَّت وفیه ایماء الی انّ مسلك الخوارج کان من قدیم الزّمان اعنی بعد النّبی ﷺ الّا انّ اجتماعهم للحرب مَعه علیه السلام کان فی عصره لعدم وجود شرط القیام لهم قبل خلافته ولا یبعد ان یکون الأمر کذالك ویحتمل ان یکون المراد بظلمتها الممتدّة الأمتداد فی عصره علیه السلام بعد وقعة الصّفین وکلاهما ممّا لابأس به.

وثالثها: انّه علیه السلام کان عالماً بحالتهم بل هو علیه السلام کان اَعرف بهم منهم ولأجل هذا حکم بقتلهم وغیره لم یکن له هذا العلم فکیف اَمکن له الأقدام بقتلهم مع انّهم اعنی الخوارج کانوا فی ظاهر الأمر من المسلمین بل الزّاهدین ولهذا کان النّاس یهابوُن قتالهم وقالوا کیف نقاتل من یصلّی ویَصوُم ویحجّ کما هو مذکور فی التّواریخ

▫ **قوله علیه السلام: فَاسْأَلُونِی قَبْلَ اَنْ تَفْقِدُونِی ...**

هذا الکلام منه علیه السلام مشهور متواتر نقله القوم من العامّة والخاصّة ولم ینکر

عليه احد ولم يقله احدٌ وهو من عجائب الكلام اذ معناه انّه ﷺ كان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة.

روى فى المناقب عن ابن البخترى من ستّة طرق وابن المفضّل من عشر طرق وابراهيم الثّقفى من اربعة عشر طريقاً منهم عدّى ابن حاتم والأصبغ ابن نباتة وعلقمة ابن قيس ويحيى ابن امّ الطّويل وزر ابن جيش وعباية ابن ربعى وعباية ابن رفاعة وابو الطّفيل...

انّ امير المومنين ﷺ قال بحضرة المهاجرين والأنصار واشار الى صدره كيف ملىء علماً لو وجدت له طالباً سئلونى قبل ان تفقدونى وهذا سَقَط العلم هذا لعاب رسول الله ﷺ هذا مازقّنى به رسول الله زماً فاسئلونى فانّ عندى علم الاوّلين والآخرين امّا والله لو ثنيت لى الوسادة ثمّ اجلست عليها لحكمتُ بين اهل التّوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بأنجيلهم وبين اهل الزّبور بزبوُرهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتّى ينادى كلّ كتاب بانّ علياً حكم بحكم الله فِيَّ، وفى روايةٍ حتّى ينطق الله التّوراة والأنجيل، وفى رواية حتّى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول يا ربّ انّ علياً قضى بقضائك ثم قال ﷺ سلونى قبل ان تفقدونى فَوَ الّذى فَلَق الحبّة وبرأ النسمة الو سألتمونى عن آية آية فى ليلة انزلت او فى نهارٍ انزلت مكّيها ومدّنيها وسفريها وحضرّيها ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم انتهى «ج ٢ ص ٣٨ مناقب ابن شهر آشوب»...

وروى ايضاً ـ عن غرر الحكم لِلأَمَدى انّه ﷺ قال سلونى قبل ان تفقدونى فانّى بطرق السّموات اَخبر منكم بطرق الارض «ص ٣٩»...

وروى عن سلمان انّه ﷺ قال عندى علم المنايا والبلايا والوصايا والأنصاب وفصل الخطاب ومولد الأسلام ومولد الكفر وانا صاحب المَيسم وانا الفاروق الأكبر ودولة الدّول فَسَلونى عمّا يكون الى يوم القيمة وعمّا

كان قبلى وعلى عهدى والى ان يعبد الله انتهى« ص ٣٩»...

وقال ابن المسيّب ما كان فى اصحاب رسول الله ﷺ احد يقول سلونى غير علّى ابن ابيطالب.

وقال ابن بشرفه ما اَحَد قال على المنبر سلوُنى غير علّي وقال:﴿**وَلاَ رَطْبٍ وَّ لاَ يَابِسٍ اِلاّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ (١) وقال الله تعالى:﴿**تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْىءٍ**﴾ (٢) وقال: ﴿**وَكُلَّ شَيىءٍ اَحْصَيْنَاهُ فِى اِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾ (٣) فاذا كان ذالك لا يوجد فى ظاهره فهل يكون موجوداً الّا فى تأويله كما قال تعالى:﴿**وَ مَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ**﴾وهو الّذى عنى بقوله ﷺ سَلونى قبل ان تفقدونى ولو كان انّما عنى به فى ظاهره فكان فى الامّة كثير يعلم ذالك ولا يخطى فيه حزماً ولم يكن ﷺ ليقول من ذالك على رؤس الأشهاد ما يعلم انّه لا يصحّ من قوله وان غيره يساويه فيه او يدّعى على شيءٍ منه مَعه فاذا ثبت انّه لاينظر له فى العلم صحّ انّه اولى بالأمامة انتهى ص ٣٩ ولنعم ما قيل:

ومَن ركب الاعواد يخطب فى الورى
وقال سَلونى قبل فقدى لافهما

ولآخر:

قلت سَلوُنى قبل فَقدى إنّ لِى ... علماً وما فيكم له مستودعُ
وكذاك لوثّنى الوساد حَكَمتُ ... بالكتب الّتى فيها الشّرايع تشرع

وله ايضاً:

سَلوُنى ايّها النّاس ... سلوُنى قبل فقدانى
فعِندَى علم ما كان ... وما يأتوا وما يأنى
شهدنا انك العالم ... فى علمك ربّانى
وقلت الحقّ يا حقّ ... ولم تنطق به بهتانِ

١-الانعام
٢-النحل ـ ٨٩
٣-يس ـ ١٢

وله ايضاً:

هـــل سَـــمعتُم بـقائل قـبله　　قال سَلونى من قبل ان تَفقدونى

وله ايضاً:

مَن قال بالبَصرَة للنّاس سَلونى　　من قبل‌انافقد من طرق السّماء

والآخر:

مـــدينة العـــلم عـلىٌّ بـابها　　وكلّ من حاد عن الباب جَهل

ام هل سَمعتُم قبله من قائل　　قال سَلونى قبل ادراك الأجل

وقال العَرفى:

وكم علومٌ مُقفَلات فى الورىٰ　　قـــد فـــتَح الله بـــه اقـفالها

حرّم بعد المصطفى حرامها　　كـــما احـلّ بـينهم حـلالها

وكـم بـحمد اللّـه من قفّية　　مشكـلة حـلّ لهـم اشكـالها

حتّى اقرّت انفس القوم بأن　　لولا الوصّى ارتكبت ضلالها

والآخر:

ومـــن ذاليـــاميه بـــمجدٍ ولم يَـــزل

يـــقول سَـــلوُنى مـــا يَـــحلّ ويَـحرم

سَـــلوُنى فَـــفى جَـــنَى عـلمٌ ورثـتُه

عـــن المـصطفى مـافات مِنّى بـه الضّم

سَـــلوُنِى عـــن طُـــرق السّـماوات انّـــنى

بها عـن سـلوك الطـرق فـى الأرض اَعـلم

ولو كشـــف الله الغـــطاء لَـــم اَزدبـــه

يـــقيناً عـــلى مـــا كُـــنت اَدرى واَفـــهم

قال ابو عبدالله عليه السلام يمصّون الثّماد ويَدعَوُن النّهر الأعظم فسئل عن معنى ذالك فقال عليه السلام علم النبيين بأسره أوحاه الله الى محمّد صلى الله عليه وآله فجعل محمّد صلى الله عليه وآله ذالك كلّه عند علىٍّ وكان عليه السلام يدّعى فى العلم دعوى ما سمعت قطّ من احد انتهى ص٣٧ ج٢

▫ **قوله عليه السلام: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَتَسْأَلُونِي عَنْ شَيءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلاَ عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطَّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً ...**

صَدَّر عليه السلام كلامه بالقَسم وقال عليه السلام: **فَوَ الّذي** اى اقسم بالّذى نفسى بيده وهو الله تعالى لاتسئلونى عن شيءٍ من الأشياء فيما بينكم وبين السّاعة اعنى القيامة ولا عن مئةٍ تهدى مأةً الى آخره ومعلوم انّه عليه السلام اتى به للمَثَل وحاصل الكلام انّه عليه السلام ادّعى فى كلامه هذا العلم بالوقايع والحوادث الى قيام السّاعة وانّه لايخفى عليه شيء وامّا علم السّاعة فهو مختصٌّ قال الّله تعالى:﴿ **يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ اَيّانَ مُرْسٰها قُلْ اِنَّما عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي**﴾ (١)

ولأجل هذا قال عليه السلام فيما بينكم وبين السّاعة وهذا ممّا لاكلام لنا فيه.

وامّا غير علم السّاعة فهو داخل فى ما نحن بصدده وصريح العبارة يشهد بانّه عليه السلام كان عالماً به كائناً ما كان وحيث انّ الموضوع من اهمّ المسائل الأعتقادية فلا بأس بالأشارة الى ما هو الحقّ عقلاً ونقلاً فنقول.

امّا العقل : فلمّا ذكرناه سابقاً فى بحث النبوّة والأمامة من انّ النّبى والوصّى علمها ليس من العلوم الكسبية الحُصولّية بل علمهما حُضّورى بمعنى كون الأشيا، حاخراً لديهم بحقائها وهذا اعنى عدم كون العلم حُصولياً بالنّسبة الى الذّوات المقدّسة ممّا لامانع منه عقلاً كيف وقد ثبت فيهم العصمة والعِصمة معناها عدم الخطاء فى الأفعال والأقوال بل والنيّات وقد ثبت انّ العلم الحُصولى انيس الخطاء ورفيق الأشتباه بخلاف الحُضورى منه واذا كان كذالك فقوله عليه السلام صدقٌ وحق.

وامّا النّقل : فقد مرّ الكلام فيه مراراً والرّوايات به متظافرة بل متواترة ولا بأس بالأشارة الى بعض آخر.

روى فى المناقب عن امالى ابن بابويه قال محمّد ابن المنذر سمعت ابا

١-الاعراف- ١٨٧

امامة يقول كان عليٌّ اذا قال شيئاً لم يشكّ فيه وذالك انّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول خازن سرّى عندى علّى عليه السلام كما قال الحميرى فيه...

وعليٌّ خازن الوحى الّذى كان مستودع آيات السُّور

يحيى ابن معين باسناده عن عطاء ابن ابى رياح انّه سئل هل تعلم احداً بعد رسول الله ﷺ اعلم من علّيٍ فقال لاوالله ما اعلمه انتهى...

النّقاش فى تضيره قال ابن عبّاس علىّ عليه السلام ابن ابى رياح انّه سئل هل تعلم احداً بعد رسول الله ﷺ ورسول الله علّمه الله فعلم النّبى من علم الله وعلم علىٌّ من علم النّبى وعلمى من علم علىٍّ وما علمى وعلم اصحاب محمّدٍ فى علم علّيٍ الّا كقطرةٍ فى سبعة ابحر انتهى...

قال الجاحظ اجتمعت الامّة على انّ الصّحابة كانوا يأخذون العلم من اربعة علىّ وابن عبّاس وابن مسعود وزيد ابن ثابت وقالت طائفة وعمر ابن الخطّاب ثمّ اَجمعوُا على انّ الأربعة كانوا اقرأ لكتاب الله من عُمر وقال ﷺ يوم بالنّاس اقرأهم فسقط عُمر ثمّ اَجمَعوُا عَلى انّ النَّبى قال الائمة من قريش فسقطِ ابن مسعود وزيد بن ثابت وبقى علىّ وابن عباس اذا كانا عالمين فقيهين قريشيين فاكثرهما سنّا واقدمهما هجرة على فسقط ابن عباس وبقى علّى احقّ بالأمامة بالأجماع انتهى...

وقال رسول الله ﷺ اعلم امتّى من بعدى على ابن ابيطالب انتهى...

وقال ﷺ ـ اعطى اللّه علياً من الفضل جزءً لو قسم على اهل الارض لوسَعهم واعطاه من الفهم جزءً لو قسم على اهل الأرض لوَسعَهم انتهى...

حلية الاولياء ـ سئل النّبى ﷺ عن على ابن ابيطالب فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطى علىٌّ تسعة اجزاء...

والنّاس جزءٌ واحد انتهى وقال ابو امامة قال رسول الله اعلم بالسّنة والقضاء بعدى علىّ ابن ابيطالب انتهى...

وقال النّبى ﷺ انا مدينة العلم وعلّى بابها فمن اراد العلم فليأت الباب ولنعم ما قيل فيه...

وَلّـه يـقول مـحمّد اقـضاكـم هـذا واعـلم يـاذوى الأذهـان
انّـى مـدينة عـلمكم واخـى له بـابُ وثـيق الرّكـن مـصراعـان
فأتوا بيوُت العلم مـن ابـوابـها فالبيت لايـؤمن مـن الحـيطان

والآخر:

عـــليمُ بـــما قـدكـان او هـوكـائنٌ
ومـــا هـو دقّ فـى الشّـرايـع او جـلّ
مســـمّى مـحلّى فـى الصّـحائف كـلّها
فَسـل اهـلها واسـمع تـلاوة مـن يَـتلُوا
ولولا قـــضاياه الّـــتى شـــاع ذكـرها
لعـــطلّت الأحكـام والفـرض والنّـفل

ابو نعيم الحافظ باسناده عن زيد ابن على عن ابيه عن جدّه عن علىٍّ عليه السلام قال علّمنى رسول الله الف باب يفتح كلّ باب الىّ الف باب وقد روى ابو جعفر ابن بابويه هذا الجز فى الخصال من اربع وعشرين طريقة وسعد ابن عبدالله القمى فى بصائر الدّرجات من ستّة وستّين طريقة والى هذا المعنى اشار الحميرى بقوله:

حَـدثه فـى مـجلسٍ واحـدٍ الف حديثٍ معجبُ ما جب
كـلّ حـديث مـن احـاديثه يـــفتح الف عـــدّة الحـاسب

وقال ايضاً:

عـــلىٌ امـــيرالمـــؤمنين اخـو الهـدى
وافـــضل ذى نـعلٍ ومـن كـان حـافياً
اســـرّ اليـــه احـــمد العـــلم جـملةً
وكـــــان له دون البـــــريّة واعـــياً
ودَوَّنـــه فـــى مـــجلسٍ مـنه واحـدُ
بـــالف حـــديثٍ كـلّها كـان هـادياً

وكـــلّ حـــديثٍ مـــن اولئك فـــاتحٌ
له الف بـــابٍ فـاحتواهـا كـما حِـيا

وقال الرّضى قدّه:

يا بنى احمد انا ديكم اليوم وانـــتم غـــداً لردّ جـوابـى
الف بـاب اعـطيتم ثـمّ افضى كلّ بـابٍ منها الى الف بـابٍ
لكـــم الأمـــر كـلّه واليكـم ولديكم يـؤل فصل الخطاب

ورى حنش الكنانى انّه سمع علياً يقول والله لقد علمت بتبليغ الرسالات وتصديق العدات وتمام الكلمات وقوله ﷺ انّ بين جنّبَى يعلماً حبّاً لو احبت له حملة وقوله ﷺ لو كشف الغطاء مازددتُ يقيناً ولنعم ما قيل:

وعـــلّمتك الّـــذى عـــلم البَـــرايـــا
وَالهَـــــمك الّـــــذى لايَـــــعلَموُنا
فـــزادك فـــى الوَرىٰ شـــرفاً وعـــزّاً
ومَـــجداً فـــوق وصـــف الواصـــفينا

روى فى البحار باسناده عن الحسين ابن خالد عن ابى الحسن الرّضا ﷺ قال سئلته فقلت قوله ثم الرّحمن علّم القرآن قال قلت خلق الأنسان علّمه البيان قال ﷺ ذالك اميرالمؤمنين علّمه بيان كلّ شيىء ممّا يحتاج النّاس اليه « ج ٩ ص ٤٥٩»...

وباسناده عن ابى عبدالله ﷺ فى قول الله ثم ولقيها اذن واعية، قال وعت اذن اميرالمومنين ما كان وما يكون انتهى «ص ﷺ ٤٥»...

وباسناده عن ابى بصير عنه قال ﷺ قال رسول الله ﷺ انّ الله تبارك وتم فرض العلم عن ستتّة اجزاء فاعطى علياً منه خمسة اجزاء وله سهم من الجزء الآخر مَع النّاس انتهى« ص ٤٦٠»...

وباسناده عن ابن عبّاس قال قال رسول الله ﷺ علّى اعلم امّتى واقضاهم فيما اختلفوا فيه من بَعدى انتهى« ٤٦٠»...

اقول : والأحاديث فى الباب كثيرة فأان اردت الأطلاع على اكثر ممّا ذكرناه فعليك بالبحار وغيره من الكُتب المدوّنة وذالك لانّ العامّة والخاصة لاكلام لهم فى كونه عليه السلام اعلم الامّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

▫ **قوله عليه السلام: وَلَوْ قَدْ فَقَدْ تُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ ...**

اشار عليه السلام فى كلامه هذا بالحوادث الواقعة بعد موته من الفِتن وهو من الأخبار بالغيب كما لايخفى والمراد بحوادث الخطوب الأمور العظيمة فى دولة بنى اميّة كما ستعرفه.

▫ **قوله عليه السلام: لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْؤُولِينَ ...**

الطّرق النّظر الى الأرض من الحيرة والدّهشة والمعنى انّ فى ذالك الزّمان ارخُوا عينهم ينظرون الى الأرض اعنى السائلين وذالك لصعوبة الأمر وشدّته وقوله عليه السلام: **وفشل كثير من المسئولين** معناه ان المسئولين مغرضون ويتسامحون فى الجواب لجهلم بعواقب تلك الخُطوب.

▫ **قوله عليه السلام: وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ...**

اى الأطراق والقيل اذا قَلصّت وتزايدت حربكم وشمرّت الحرب عن ساقٍ برفع السّاتر وكشف الحقيقة.

▫ **قوله عليه السلام: وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً...**

وذالك بسبب حكومة الجائرين المنافقين وظهور المعاصى وكثرة المذنبين وقلّة المومنين وكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً وغلبته الباطل على الحقّ وغير ذالك من الأمور الكريهة الموجبة لذَوب قلب المؤمن.

▫ **قوله عليه السلام: تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ حَتّٰى يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ...**

وذالك لانّ ايّام الشّدة والبلاء تكون فى نظر الأنسان طويلة الا ترى انّ المريض الّذى لا يقدر على النّوم يكون اللّيل فى نظره أطول وهو ظاهر وفى قوله عليه السلام حتّى يفتح الله الى آخر كلامه اشارة الى الفرج الّذى يحصل بعد الشدّة

والعسر وقيل انّه اشارة الى انقراض دولة بنى اميّة وظهور بنى العبّاس.

اقول : لايبعد ان يكون المراد منه ظهور الحجّة عليه السلام وذالك لانّا نرى انّ ايّام البلاء لم تنقضى مضافاً الى انّ دولة بنى العبّاس لم تكن اصلح لهم من بنى اميّة حتّى نسميها بالفَرج.

▫ **قوله عليه السلام: اِنَّ الْفِتَنَ اِذا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَاِذا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ...**

والمقصود انّ الفتن اذا اقبلت على النّاس شبّهت من حيث اشتباه الحقّ بالباطل واذا ادبَرَت ورجعَت اى اريلتْ نبّهت النّاس بمعايبها ونواقعها وقوله عليه السلام ينكرن مقبلات اى لايُعرف حالها فى اقبالها كما لايُنكر حالها فى ادبارها.

▫ **قوله عليه السلام: يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً ...**

اى الفِتن يَحمُنَ ويطفُن مثل طواف الرّياح تصبن بلداً وتَخطين آخر والمعنى ظاهر.

▫ **قوله عليه السلام: أَلاَ اِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِى عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِى أُمَيَّةَ ...**

انّما عبّر عليه السلام عن حكومتهم بالفتنة لعدم وجود شرائط الحكومة الانسانيّة منهم فضلاً عن الخلافة والوجه فيه ظاهر فانّ الحكومة اذا بنى اساسه على الظّلم والنّهب والنّهى عن المعروف والأمر بالمنكر واحياء الباطل واقامة الحقّ فهى عين الفِتنة الّتى ينبغى ان يخاف منه على الأسلام والمسلمين وبنى اميّة كانوا كذالك بشهادة التواريخ وكتب السّير ونحن او مأنا سابقاً الى بعض جناياتهم وانّهم الشجرة الملعونة فى القرآن الكريم وذكرنا هناك شرعاً اجمالياً من نَسبهم وانّهم لم يكونوا من العَرب وامّا تفصيل الكلام فيهم فهو خارج عن كتابنا بل عن قدرة الباحثين.

▫ **قوله عليه السلام: فَاِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَأَخْطَاءَ الْبَلاَءُ مَنْ عَمِىَ عَنْهَا...**

بين عليه السلام بهذه الكلمات وجه الخوف من فتنة بنى اُميّة وهو امورٌ.

احدها : انّها فتنة عَمياء مظلمة، وذالك لانّ الحقّ اشتبه بالباطل والباطل بالحقّ ومن المعلوم انّ هذا الأختلاط اَوجب للنّاس الحيرة والضّلالة فى دينهم لعدم قدرتهم على تشخيص الحقّ ويقين الطّريق كما انّ السالك باللّيل لايمكن له المشى على الطّريق والمانع الظّلمة.

وثانيها : قوله عليه السلام: **عَمَّت خُطّتها وخصّت بليّتها**..

اشار عليه السلام به الى انّ الفتنة عامة وبعبارة اخرى يعّم جهلها وضلالتها جميع النّاس وتخصّ بليّتها المؤمنين والصّالحين وقال الخوئى قدّه فى شرحه (عمّت خطّبتها، لكونها رياسة كلّية وسلطنة عامة (**وحضّت بليتها**) بائمّة الدّين ومواليهم المؤمنين وشيعتهم المخلصين من اهل التّقوى واليقين انتهى.

اقول :ما ذكره قدّه فى قوله عليه السلام: (**وخصّت بليّتها**) هو الّذى ماذكرناه ولا بأس به وامّا تفسيره الجملة الاولى اعنى قوله (عمّت خُطّبتها) بالرّياسة العامّة الكليّة فهو لايستفاد من العبارة فانّ الخطّة ليست الرياسة والسّلطنة حتّى يقال فى تفسيرها ما قال فانّ اصل الخُطّة فى اللّغة الأمر المشكل الّذى لايَهتّدى اليه وعليه فمعنى العبارة ان فتنة بنى اميّة من المشكلات الّتى تعمّ النّاس بأجمعهم بمعنى انّ ظلمة الجهل والغواية فى حكومتهم ثابتة وهى لا يختص بقوم دون قوم سواء فيها المؤمن وغيره كيف وظلمهم يسرى الى جميع الأفراد هذا وامّا قوله عليه السلام: **وخصّك بليّتها**، ففيه اشارة الى انّ بنى اميّة مضافاً الى ظلمهم الشّامل للجميع لهم ظلم خاص على اهل الحقّ او انّ اهل الحقّ لكونهم على بصيرةٍ فى دينهم اشدّ عذاباً من غيرهم.

وثالثها : اصاب البلاء من اَبصر فيها، وهو بمنزلة التفسير لقوله عليه السلام خصّت بليتها، كما فسرنّاه وفيه اشارة الى ان البلاء لأهل البصيرة وهو كذالك فان العالم البصير يرى ما لايراه الجاهل.

ورابعها : واخطاء البلاء من عمى فيها، والوجه فيه انّ الجاهل لجهله لايعلم البَلاء بل يَظنّه حَسناً او هو لكونه مُطيعاً لهم منقاداً لأوامرهم ونواهيهم فلا محالة فى امنٍ وسلامة وهذا هو الخطاء.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِى أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِى كَالنَّابِ الضَّرُوسِ...**

ثم اقسم، بالله تعالى وقا لتجدّن بنى اميّة ارباب سوء، لكونهم ظالمين منافقين ومن كان كذالك فحاله معلوم ثمّ شَبّههم بالنّاب الضّروس اعنى الناقة السّيّئة الخلق الّتى لها اوصاف اربعة.

احدها قوله عليه السلام: **تَعْذِمُ بِفِيهَا**، اى تعضّ بعينها.

وثانيها قوله عليه السلام: **وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا**، اى تضرب به.

وثالثها قوله عليه السلام: **وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا**، لدفع حالبها.

و رابعها قوله عليه السلام: **وَتَمْنَعُ دَرَّهَا**، اى تمنع النّاس من لَبنها.

فكذالك هؤلاء اعنى بنى اميّة فى افعالهم واقوالهم الردّية وهذا ظاهر.

ثم انّ فى هذا التّشبيه وجه لطيف لابأس بالاشارة اليه وهو انّه عليه السلام شبّههم بالنّاقة دون الجَمل اشعاراً بانّ النّاقة اكثر نفعاً من الجَمل لأجل لَبنها والحاكم على النّاس اشبه شيى بالنّاقة وعدله بمنزلة اللّبن له فكما انّ النّاس يستفيدون من لبن النّاقة ولا يجوز لها المَنع منه فكذالك النّاس يستفيدون من عدل الحاكم ولا يجوز له منعهم ومن كان من الحكّام على خلاف ما ذكرناه فهو كالناقة المانعة عن در اللّبن عنها وهو كما ترى.

▫ **قوله** عليه السلام: **لاَ يَزَالُ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ اَلاَّ نَافِعاً لَهُمْ أَوْغَيْرَ ضَائِرٍبِهِمْ...**

اى انّهم اعنى بنى اميّة حاكمون عليكم مُسلّطون على اموالكم وانفسكم حتّى لايتركوا منكم الّا نافعاً لهم فى حكومتهم او غير ضائرٍ بها والمقصود انّهم يقتلون النّاس الّا من كان موافقاً لهم فى آرائهم وعقائدهم ودَولتهم او غير ضائرٍ بهم بمعنى انّه لايخالفهم وان لايوافقهم فى الباطن وبعبارةٍ اخرى كان ساكتاً صامتاً كما هو شأن كثير من النّاس فى الحكومات الباطلة ويظنّون انّهم يحسنون صُنعاً وامّا من لايكون نافعاً لهم مجرياً لأوامرهم او لايكون ساكتاً فهو مقتول لامحالة وهذا اصلٌ عليه يبتنى اساس الحكومات الفاسدة فى كلّ

عصرٍ وزمانٍ اعاذنا اللّه منه بحقّ محمّدٍ وآله.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَ يَزَالُ بَلاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ الَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ...**

اى لايُرفع عنكم بلاء بنى امّية حتّى تنتصرون منهم انتصار العبدّ من ربّه والصّاحب الملازم التّابع من مستعجبه اى ممّن اَتبعّه ولزمه وفيه اشارة الى شدّة بلائهم وكثرة مِحن النّاس فى فتنتهم.

▫ **قوله عليه السلام: تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شُوْهَاءَ مَخْشِيَّةً وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً ...**

اى ليست فتنتهم سهلة يسيرة بل تكون قبيحة شرعاً وعقلاً مخوفةً مُرعبّة للقلوب وهى تشبه بالحكومات الجاهليّة الّتى كانت فاقدة للعَدل والأنسانية واجدةٍ للظّلم والتّعدى.

تذنيبٌ ـ قال الشّارع الخوئى بعد ما فسرّ قده قوله عليه السلام: **وقطعاً جاهلية**، نظير ما فسرناه، مالفظه.

وفيه انّ معنى الجاهلّية وان كان ذالك الّا انّ ظاهرِ التركيب لايساعد حمله على ذالك المعنى فى المقام ولو كان مرادهعليه السلام ذالك يقال وقطع الجاهليّة اى قطعاً مثل قطع الجاهليّة فافهم انتهى.

اقول: مااورَده قده على التّفسير غير واردٍ وذالك لان قوله عليه السلام: (**قطعاً**) قد ضَبطوُه بكسر القاف وفتح الطّاء وعليه فهو جمع قِطعة بكسر القاف وهى على ما فسّروه فى اللّغة الحِصّة من الشّىء وعليه فمعنى العبارة هو انّ حكومة بنى اميّة كانت حَصِصاً جاهليّة فى جهة الآداب الشّنيعة وان كانت بظاهرها حكومة اسلاميّة لوجود آثار الجاهلية فيها وهذا ممّا لاخفاء فيه والله العالم.

▫ **قوله عليه السلام: لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً وَلاَعَلَمٌ يُرىٰ...**

اى ليس فى فتنتهم منار هدى ولا عَلَمٌ يُرى، امّا انّه ليس فيها منار هُدى فمعلومٌ وامّا انّه ليس فيها علمٌ يُرى ففيه اشارة الى وجود العَلَم اِلّا انّه لايرى لوجود الظُّلمّة المانعة عن رؤيته او لشدّة التّقية الموجبة لاستتاره

▫ **قوله عليه السلام: نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ...**

قالوا فى شرح هذا الكلام اراد عليه السلام نجاة اهل البيت من آثام الفتنة وتبعاتها وآفاتها الدّينية لكونهم على بصيرة من دينهم وانهم ليسوُا من الدّاعين اليها لانّهم من ظلم بنى اميّة بمنجاة بل هم اَعظَم بليّةٌ واشدّ مَخمَصةٌ فيها كما يرشدك الى هذا المعنى امر معاوية بسبب علىٍّ فى رؤس المنابر وحضور المجتبى عليه السلام ومع ذالك قتله بالسّم وهكذا شهادة الحسين واولاده واصحابه وشهادة على ابن الحسين ومحمّد بن على فى حكومة بنى المروان وحاصل الكلام انّ اهل البيت وان صار ومظلومين مقهورين فى عهد بنى اميّة الّا انهم حيث لم يرضوا بحكومتهم ولم يكونوا بدعاة منها لهم فهم من هذه الجهة كانوا بمنجاةٍ فيها.

▫ **قوله عليه السلام: ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً...**

بشرهم بظهور الفرج ورفع المِحنتة عنهم فقال عليه السلام ثم بعد ذالك يفرّج الله عنكم كتفريج الأديم وفى هذا التبشيه لطف لايخفى وهو انّ الله تعالى يُفرّج عنكم بعد الشدّة فانّ تفريج الأديم شديد وصعبٌ، والباء فى قوله عليه السلام: **بمن يسومُهم**، للسببية اى هذا الفَرج يحصل بسبب من يسومُهم اى يكلّفهم ويولّيهم ذُلاًّ وهواناً او خسفاً فى الأرض وهو كناية عن قتل بنى امية ويسوُمهم بعنفٍ و شدّةٍ كسَوق العبيد.

▫ **قوله عليه السلام: وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ وَلا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ وَلاَ يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ...**

الواو فى هذه الجُملات للعطف اى الّذى يحصل به الفَرَج يسقى بنى اميّة بكأس مصبّرة اى ممزوجة بالصّبر او مَملوّة الى اصبارها ولا يعطيهم الّا السَيف اى يقتلهم ولا يحلسهم الّا الخوف كناية عن جعلهم الخوف شعاراً لهم فانّ اصل الحَلس هو الثّوب الّذى نكسيى على ظهر البعير ويلاصق جَسَده.

نقل ابن قتيبة فى كتابه الأمامة والسّياسة انّ ابا العباس ولّى عمّه عبد الله ابن

على الّذى يقال له السّفاح على الشّام وأمَرَه ان يسكن فلسطين وان يجد السّير نحوها وهنّاه بما اصاب من اموال بنى اميّة وكتب الى صالح ابن عليّ ان يلحق بمصر والياً عليها فقدم السّفاح فلسطين وتقدّم صالح الى مِصر فاتاها بعد قتل مروان بيومَين وانّ السّفاح بعث الى بنى اميّة واظهر للنّاس انّ اميرالمؤمنين وَصّاه بهم وأمره بصلتهم والحاقهم فى ديوانه وردّ اموالهم عليهم فقدم عليه من اكابر بنى اميّة وخيارهم ثلاثة وثمانون رجلاً وكان فيهم عبد الواحد ابن سليمان ابن عبد الملك وابان ابن معاوية ابن هشام وعبد الرّحمن ابن معاوية وغيرهم من صناديد بنى اميّة.

فامّا عبد الرّحمن ابن معاوية فقال له رجل كان صنع به برّاً واسداه خيراً واولاه جميلا فقال له اطعنى اليوم فى كلمة ثمّ اعصنى الى يوم القيمة فقال له عبد الرّحمن وما اطيعك فيه اليوم فقال له الرّجل ادرك موضع سلطانك وقاعدتك المَغرب النّجاة النّجاة فانّ هذا غدرٌ من السّفاح ويريد قتل من بقى من بنى اميّة فقال له عبد الرّحمن ويحك انّه كتاب ابى العباس قدم عليه يأمره فيه بصلتنا وردّ اموالنا الينا والحاقنا بالعطاء الكامل والرّزق الوافر فقال له الرّجل ويحك أتغفَل والله لايستقرّ ملك بنى العبّاس ولا يستولون على سلطانٍ ومنكم عينٌ تطرف فقال له عبد الرّحمن ما انا الّذى يطيعك فى هذا فقال له الرّجل افتأذن لى ان انظر الى ما تحت ظهرك مكشوفاً فقال له ما تريد بهذا فقال له انت والله صاحب الأمر بالأندلس فاكشف لى فكشف عبد الرّحمن عن ظهره فنظر الرّجل فأذا العلامة الّتى كانت فى ظهره قد وجدت فى كُتب الحدثان الى ان قال فَوَّلىٰ ذاهباً و خَرَج لايدرى متى خرج فلحق بالمغرب.

واقبل القوم من بنى اميّة وقد اعدّ لهم السّفاح مجلساً فيه اضعافهم من الرّجال ومعهم السّيوف ، فَخرَجوا عليهم وقتلوهم واخذ اموالهم الى آخر ما نَقله وقال سُديف من موالى ابن العبّاس.

اَصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بنى العبّاس

طلبو وترها شم فشفوها ... بعد ميل من الزّمان وياسِ

لاقفيلنّ عبد شمسٍ عثاراً واقطعن كلّ نخلةٍ وغراسٍ
ذُلّها اظهر التّودد فيها وبها منكم كحزّ المواسى
ولَقد غاظنى وغاظ سوائى قربهم من مَنابرٍ وكراسى
واذكُرن مقتل الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس

هذا كلّه اذا حَملنا كلامه عليه السلام ثمّ يفرج الله عنكم الى آخره بظهور بنى العباس وامّا اذا قلنا بانّ المراد بالفَرج الموعود به هو ظهور القائم عليه السلام كما هو اقوى فى النّظر تبعاً لشارع الخوئى قده فالأمر اوضَح وانّما قلنا هذا اقوىٰ لانّ حكومة بنى العبّاس لم تكن احسَن واَصلح من حكومة بنى اميّة حتّى نسميها بالفَرج بل هِيَ اَشدّ ظلمةً منها بمراتب كما لايخفى على اهله.

▫ **قوله عليه السلام: فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيا وَمَا فِيهَا لَوْيَرَوْنَنِى مَقَاماً وَاحِداً وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَاأَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونِيهِ...**

وحاصل المعنى انّه ح تيّمنى قريش ان يَرونى مقدار جرز جروز فيُعطوننى اطاعة كاملة مع انّهم اليوم لايعطوننى اطاعة ناقصة وبعبارة اخرى يَندمون على ما فَعَلوْ بى ولات حين مناص.

تنبيه: اعلم انّ هذه الخطبة قد استفدنا منها امران.

احدهما: اخباره بالغيب وما يأتى على النّاس بعده من الشدائد والمكاره وكلّ ما اخبر عليه السلام به فقد وقع بلا نقيصة وهو ظاهر وفيها ردٌّ على من زَعم انّ الأمام لا يعلم الغيب.

وثانيهما: انّه لكلّ عسرٍ يسيراً ولِكلّ شدّةٍ فَرجاً لامحالة الّا انّه لابدّ لكلّ مؤمنٍ بيوم الحساب ان لايكون من دعاة الظّلم اذا لم يقدر على مَنعه فانّ الأعانة على الظّلم كالمباشر له اعاذنا الله منه والحمد لِلّه ربّ العالمين وصلّى الله على سيدّنا ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وآله الطّاهرين.

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٣)

▫ قوله عليه السلام: فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِى لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الأَوَّلُ الَّذى لاغَايَةَ لَهُفَيَنْتَهِىَ ، وَلاٰ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِىَ.

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِى اَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَ أَقَرَّهُمْ فِى خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلاَبِ اِلىٰ مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ. حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ اِلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ الأُرُومَاتِ مَغْرِساً،مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِى صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ ،عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَاُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ،نَبَتَتْ فِى حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِى كَرَمٍ،لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لايُنَالُ، فَهُوَ اِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ، سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلاٰمُهُ الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ العَدْلُ، أَرْسَلَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ العَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الأُمَمِ.

اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَىٰ أَعْلاٰمٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُوا اَلىٰ دَارِ السَّلاٰمِ، وأَنْتُمْ فِى دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالأَقْلاٰمُ جَارِيَةٌ، وَالأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

◁ اللغة

(تَنَاسَخَتْهُمْ) اى تناقلتهم .(مَنبِتاً) موضع النّبات . (اَلْأُرُوْمَاتِ) جمع ارومة الأصل . (مَغْرِساً) المغرس موضع الغَرس . (صَدَعَ) قَصد . (وَانْتَخَبَ) اختار. (الْعِتَرِ) جمع عِترة . (اُسْرَتُهُ) رَهطه الأدنون . (اُسَرِ) رهطه الأدنون. (بَسَقَتْ) اى ارتَفَعت . (طِوَالٌ) بالكسر جمع طويل . (مستعتب) اى طلب الرّضا من الله والباقى واضح.

◁ المعنى

(فَتَبَارَكَ اللهُ) اى ثبت الخير والبركة له تعالى (الَّذِى لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ) لكونه تم غير متناهٍ(وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ) لكونه خارجاً عن الحوّاس (الأَوَّلُ الَّذى لَاغَايَةَ لَهُفَيَنْتَهِىَ) الى الغاية وذالك لانّ الغاية تستلزم المَحدوديّة (وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِىَ.)فانّ مالا اوّل له لاآخر له (فَاسْتَوْدَعَهُمْ) اى الأنبياء (فِى أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ)من الأصلاب (وَ أَقَرَّهُمْ فِى خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ واقرّهم فى خير مستقرٍ) من الأرحام (تَنَاسَخَتْهُمْ) اى تناقلتهم (كَرَائِمُ الأَصْلَابِ) اى الأصلاب الكريمة (اِلىٰ مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ) اى ارحام امّهاتهم (كُلَّمَا مَضَىٰ) ومات (مِنْهُمْ) اى الانبياء (سَلَفٌ قَامَ) بعده (بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ.) له (حَتَّىٰ أَفْضَتْ) اى انجّرت، (كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ اِلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ) اى محمّداً (مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً) اعنى الأصلاب الطّاهرة (وَأَعَزِّ الأُرُومَاتِ مَغْرِساً) اعنى الأصول (مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِى صَدَعَ) اى قَصد (مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ) وهى الشجرة الطيّبة (وَانْتَجَبَ)واختار (مِنْهَا أُمَنَاءَهُ) على الوحى (عِتْرَتُهُ) اى عترة النّبى (خَيْرُ الْعِتَرِ وَاُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتَتْ) الشّجرة (فِى حَرَمٍ) اعنى مكّة (وَبَسَقَتْ) اى إرتَفعت الشّجرة، (فِى كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ لايُنَالُ) من كثرة البركة (فَهُوَ) اعنى محمّداً (اِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ) به ﷺ (سِرَاجٌ) اى هو سراجٌ (لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ) لمن كان له بصيرة (وَزَنْدٌ بَرَقَ

لَمْعُهُ سِيرَتُهُ) العقل والأعتدال (وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ) والهداية (وَكَلاٰمُهُ الْفَصْلُ) ليس بالهَزل (وَحُكْمُهُ العَدْلُ) اى ليس بمُنحرِفٍ عن الحقّ (أَرْسَلَهُ) الله تعالى (عَلٰى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) اى حين انقطاع الرّسل (وَهَفْوَةٍ) اى زلّةٍ من العَمَل (وَغَبَاوَةٍ) اى غفلة (مِنَ الأُمَمِ. اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَىٰ أَعْلاٰمٍ بَيِّنَةٍ) من وجود الوصّى فيكم فانّه يرشدكم الى ما هو صلاح لكم (فَالطَّرِيقُ) الى الحقّ (نَهْجٌ) واضح (يَدْعُوا) ويُودّى (اَلىٰ دَارِ السَّلاٰمِ)اعنى الآخرة السالمة عن الآفات (وأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ) اعنى الدّنيا المحفوفة بالبَلاء الّتى يمكن لكم استرضاء الخالق فيها (عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ) اى على امهالٍ وفراغ من عوائق الموت (وَالصُّحُفُ) اى صحائف اعمالكم (مَنْشُورَةٌ وَالأَقْلاٰمُ) اى اقلام الملائكة (جٰارِيَةٌ) بأمر الله تعالى (وَالأَبْدَانُ) اى ابدانكم (صَحِيحَةٌ) وسالمة (وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ) تقدر على التّوبة (وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ) منكم (وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ) فانكم فى دار التكليف فعليكم بتدارك مافات.

◁ الشَرح

▫ **قوله عليه السلام: فَتَبٰارَكَ اللهُ الَّذِى لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ...**

اقتباس من القرآن الكريم حيث قال تعالى:﴿ **فَتَبٰارَكَ اللهُ اَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ**﴾ (١) ﴿ **تَبٰارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ** ﴾ (٢) ﴿**فَتَبٰارَكَ اللهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ**﴾ (٣) ﴿**تَبٰارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ** ﴾ (٤) وغيرها من الآيات.

ثمّ انّ (**تبارك**) مأخوذ من البَركة وهى ثبوت الخير الألهى فى الشّيى قال تعالى: ﴿**لَفَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ بَرَكٰاتٍ مِّنَ السَّمٰاءِ وَالأَرْضِ**﴾ (٥) و فى قوله عليه السلام تنبيه على اختصاصه بالخيرات مع ذكر تبارك.

والهِمَم، بكسر الهاء وفتح الميم جمع هِمّة وهى اوّل العزم القَوّى يقال له

١-المؤمنون ـ ١٤
٢-الفرقان ـ ١٠
٣-الغافر ـ ٦٤
٤-الملک ـ ١
٥-الاعراف ـ ٩٦

همّة عالية وبعيد الهِمّة.

والمَعنى انّه قد ثبت الخير والبركة فى حِزانته، وان قلنا انّه من البُروك وهو الثبوت فالمعنى، البقاء والدّوام والثّبات له تعالى فهو المستحقّ للتعظيم والثّناء لانّه الّذى لايبلغ الى كنه ذاته وصفاته الهِمَم والقصود على بُعدها وعلوّها والوجه فيه هو انّ ذاته غير متناهية وصفاته لكونها عين ذاته ايضاً غير متناهية والمخلوق كائناً من كان محدودٌ متناه فى ذاته وصفاته والأدراك فرع الأحاطة بالمُدرَك وقد ثبت انّ احاطة المتناهى لغير المتناهى محال للزومه خروج الشّيى عمّا هو عليه اعنى كون غير المتناهى متناهياً او كون المتناهى غير متناه وكلاهما محال واذا انتفت الأحاطة انتفى الأدراك لما ذكرناه فثبت انّ المخلوق لايقدر على الوصول بكُنه ذاته وصفاته وهو المطلوب.

▫ **قوله** ﷺ: **وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ**...

الفِطَن، بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فِطنة وهى الفهم، والنّيل الوصوّل، والمعنى لايصل الى ذاته وصفاته حسّ الفِطَن، والوجه فيه هو انّه تعالى خارج عن الحواسّ فانّ الحسّ لمحدُوديّته لايُدرك ولا يَحسّ الّا المحدود المحسوّس وحيث قد ثبت كونه تعالى منزّهاً عنه فلا يُحَسّ وهو المطلوب.

ان قلت ـ فا الفرق بين الجملتين اعنى قوله لايبلغه بُعد الهِمَم، وقوله ولا يناله الفِطَن أَليس هذا من التّكرار..

قلت ـ كلّا امّا اوّلاً فلانّ الجملة الأولى لنفى الأدراك العَقلى والثانية لنفى الأدراك الحسّى وبينها بونٌ بعيد اذ لاتلازم بين الدَّرَكين اعنى الدّرك العقلى والدّرك الحسّى فانّ المعقوّلات كلّها مُدرَكات بالعقل غير مدركة بالحسّ فانّ الدّرك الحسّى لايمكن الّا لِما كان فى وضعٍ وجَهة وهذا بخلاف الأدارك العقلى فانّ المعقول لايكون فى جهةٍ ووَضعٍ فبين الأدراكين عموم وخصوص مطلق لانّ كلّ محسوسٍ معقول ولا عكس فثبت الفَرق بين الجملتين وهو المطلوب هذا **اوّلاً**.

وثانياً: انّه عليه السلام قال فى الأولى (لايبلغه)و فى الثّانية لايناله، وهو ايضاً مشعرٌ بالفرق وذالك لانّ البلوغ هو الوُصول الى المَقصد بالأحاطة العقلية والنّيل هو الوصول بالحسّ بدون الأحاطة ولهذا يقال بلغ العقل الى كذا ولا يقال نال العقل كذا كما لايقال بلغ الحسّ بل يقال نال اليه.

▫ **قوله عليه السلام: الأَوَّلُ الَّذى لاغَايَةَ لَهُفَيَنْتَهِىَ وَلاٰ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِىَ...**

قال الخوئى قده فى شرحه لهذا الكلام بعد ما احال تحقيق الكلام فيه الى الخطبة الرّابعة والسّتين والفصل الاوّل من فصول الخطبة التّسعين بما لامزيد عليه ما هذا لفظه.

والمراد هنا انّه تعالى اوّل الأشياء لاغاية له فى البداية فينتهى اليها ولا آخر له فى النّهاية فيكون له ألأنصرام والأنقضاء عندها بل هو اَزّلى غير منقطع الوجود بدايةً ونهايةً وبرهان ذالك انّ الغاية والنّهاية من عوارض الأجسام ذوات الأوضاع والمقادير تعرض لها بالذّات وللواحقها كالأزمنة والحركات وللأمور المتعلّقة بها كالقوى والكميّات بالعرض والاوّل سبحانه ليس بجسم ولا جسمانى ولا متعلّق به ضرباً من التّعلق فهو منزّه عن الحَد والنهاية انتهى ما ذكره قدّه.

وانا اقول: امّا اصل المدّعى فلا كلام فيه كما ستعرف وامّا برهانه فليس ببرهانٍ لوُجوهٍ.

امّا اوّلاً: فلان الغاية والنّهاية ليست من عوارض الأجسام ذوات الأوضاع والمقادير تعرض لها بالذّات وَمَن قال بهذه المقالة من الفلاسفة وغيرهم من اهل النّظر بل الغاية والنّهاية من خواص المُمكن وذالك لانّ الممكن لكونه مخلوقاً محدوُداً فلا محالة يكون متناهياً فى جميع شئونه واذا كان متناهياً فلَه غاية لانّ الغاية فرع على التّناهى وهو على الأمكان والواجب تعالى حيث انّه ليس بممكنٍ فهو منزّهٌ عنها نعم التّناهى فى الأبعاد ثابت لابمعنى انّه يختصّ بها بل الأبعاد تختصّ به والّا فالتّناهى كما هو ثابت فى الأبعاد ثابت فى غيرها ايضاً بحسب الواقع.

وثانياً: انّ الزّمان والحركة ليسا من لواحق الأجسام ذوات الأوضاع وذالك لانّ الزّمان انّما يحصل من حركة الأفلاك ومعلوم انّ الأفلاك ليست من ذوات الأوضاع والمقادير.

وامّا استشكال المعتزلى فى الفاء العاطفة فى قوله عليه السلام: (**فينتهى وقوله فينقضى**) بانّ الفاء انّما تدخل فيما اذا كان الثانى غير الاوّل كقولهم ما تأتينا فتحدّثناء ليس الثّانى ههيهنا غير الاوّل لانّ الأنقضاء هو الآخرية بعينها فكانّه قال لاآخر له فيكون له آخر وكذالك القول فى اللفظة الأولى فهو مدفوعٌ امّا اوّلاً فلانّ ماذكره لادليل عليه فى كلمات القوم.

وثانياً: بانّ الفرق موجود فانّ الأنتهاء يقال بالنِّسبة الى الموجودات القارّة والأنقضاء فى غير القّارة كالزّمان فيقال انقضى الزّمان ولا يقال ينتهى كما يقال انتهاء الخطّ والجسم والمقدار والحَركة والشّارح المعتزلى لمّا لم يفهم الفرق لعدم اطّلاعه على القواعد العَقليّة فحَكم بعَدمه ولم يعلم انّ علم التاريخ غير علم المعقّول فقوله عليه السلام: **لاغاية له فينتهى** اشارة الى انّ الواجب تعالى ليس من الكمّيات المنفصلة كالأعداد اعنى وحدته ليست عددّية ولا من الكميّات المتّصلة اذا كانت قارة كالخطّ والسطح والجسم وفى قوله ولا آخر له فينقضى اشارة الى نفى الكم المتّصل اذا كان غير قارّة كالزّمان فهو منزهٍ عن المكان والزّمان واذا كان كذالك فلا يكون ممكناً لانّ الممكن ينقسم الى الجوهر والعَرض وما هو خارج عنهما فليس بممكنٍ وهو المطلوب.

اذا عرفت هذا فنقول. قوله عليه السلام **لاغاية له يمكن ان يُوَجّه بوجهين**، احدهما ان يكون المراد لاغاية لذامة وعليه فالمعنى واضح لانّه قد ثبت كون ذاته غير متناهية وما كان كذالك لاغاية له وعليه فالغاية بمعنى النّهاية والمعنى لانهاية لذاته حتّى ينتهى اليها كالأجسام المادّية.

وثانيهما ان يكون المراد بالغاية فى كلامه عليه السلام الغاية فى فِعله وخلقِه والوجه فيه انّ الغاية بهذا المعنى توجب النّقص فى ذاته لانّ الخالق اذا خلق الخلق

لأجل الوصول الى الغاية المترقّبة المترتّبة على الفعل يلزم ان يصير كاملاً بالوُصوُل اليها بعد ما لم يكن كذالك والنّقص من لوازم الأمكانِ بل عينه واما قوله عليه السلام: **ولا آخر له فينقضى** فلانٌ ما لااوّل له لاآخر له وقد ثبت كونه ازلياً فيكون ابديّاً وهو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَ أَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ...**

اى فاستَودَع الله الأنبياء فى أفضل مُستودعٍ اغنى اصلاب الآباء واقرّهم اى جَعلهم واثبَتهم فى خير مستقرٍ وهو ارحام الامّهات والدّليل على ما ذكرناه هو انّ التّاء فى قوله مستقرّ للقبول كما هو الشّان فى التاء فى باب الأستفعال ومعلوم انّ الّذى يقبل النّطفة وينموها هو الرّحم لاغيره فيكون محّلاً لأستقرار النّطفة وهو المطلوب والى هذا المعنى أُشير فى الكتاب و:**﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾** (١)

و: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾** (٢)

و: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** (٣) ثمّ انّ فى قوله عليه السلام اشارة الى انّ آباء الأنبياء خير الآباء وامّهاتهم خير الأمّهات ولذالك اوضَحه بقوله.

▫ **قوله عليه السلام: تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلاَبِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ...**

اى نَقلتَهم الأصلاب الكريمة الى الأرحام المطّهرة كما وَرَد فى الزّيارة أشهَدُ انّك كنت نوراً فى الاصلاب الشّامخة والأرحام المطّهرة لم تنجّسك الجاهلية بانجاسها ولم تُلبسك من مُدلَهمّات ثيابها الخ.

ثمّ انّه لاخلاف عندنا فى انّهم اعنى الأنبياء والأوصياء مُطَّهرون من تاصيته الآباء والأمّهات وقد وَردت الرّوايات به ايضاً.

١- روى المجلسى قدّه باسناده عن قبيصة ابن يزيد الجعفى قال دخلت على الصّادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقسم الصير فى فسلّمت وطبت وقلت

١-الانعام- ٩٨
٢-المؤمنون- ١٣
٣-هود- ٦

يابن رسول الله اين كنتم قبل ان يخلق الله سماء مبنيّة وارضاً مدحيّة او ظلمة ونوراً قال كنّا اشباح نورٍ حول العرش نسبّح الله قبل ان يخلق آدم بخمسة عشر الف عام فلمّا خلق الله آدم فزعنا فى صلبه فلم يزل ينقلنا من صلبٍ طاهر الى رَحمٍ مطّهر حتّى بعث الله محمّداً ﷺ «الخبر ج ۶ ص ۲»...

۲- وباسناده عن اَنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كنت انا وعلى عن يمين العرش نسبّح الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام فلمّا خلق آدم جعلنا فى صُلبه ثمّ نقلنا من صُلبٍ الى صُلبٍ فى اَصلاب الطّاهرين وارحام المطهّرات حتّى انتهينا الى صلبٍ عبدالمطلب الحديث ج ۶ ص ۴ والأحاديث بهذا المضمون كثيرة...

▫ قوله ﷺ: **كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ**...

اى كلّما مضى من الأنبياء سَلَف بالموت وارتحلوا من الدّنيا قام بدين الله ودعوته ونشر شرايعه واحكامه خَلَف بَعده لِئلّا تخلوا الأرض عن حجّةٍ قائمة.

▫ قوله ﷺ: **حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ** ﷺ...

وفيه اشارة الى انّ ارسال الرُّسل كان منه تعالى كرامة على عباده ولُطفٌ منه وهو كذالك وعليه المُحقّقون وفى قوله ﷺ: **الى محمّد** اشارة الى ان البَعثة بوجوده ﷺ قد تمّت واختتمت.

▫ قوله ﷺ: **فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَ أَعَزِّ الأُرُومَاتِ مَغْرِساً**...

حَمل الخوئى قده الكلام تارةً على مكة المكرمّة وتارةً على ابراهيم الخليل او اسماعيل ذبيح الله ولا بأس به والأقوى عندى حمل كلامه على من اخرجه الله منه حين تولّده ﷺ ووجوده اعنى اَبويه وهِما عبد الله وآمنة عليها السّلام فانّهما يليقان بأن يُعبَّر عنهما بافضل المَعادن واعزّ الأرومات كما لايخفى.

امّا عبد الله فهو ابن عبد المطّلب واسمه شيبة ابن هاشم واسمِه عَمرو ابن عبد مناف واسمه المغيرة ابن قصى واسمه زيد ابن كلاب ابن مرّة ابن كَعب الى آخر بَسنَد الشّريف وقد مرّ تفصيله فى ما مضى ولا شك انّ آبائه سادات

القوم واعيانهم فى كلّ عصرٍ وزمان كما تشهد به التّواريخ.

روى ابن شهر آشوب فى المناقب عن الخركوشى وهو من اعيان العامّة فى شرف النّبى ﷺ انّ اباطالب قال رأى عبد المطلب فى منامه شجرة نَبتَت على ظهره قد نال رأسها السّماء وضربت اعضانها الشّرق والغرب ونوراً يزهر بنيهما اعظم من نور الشّمس سبعين ضعفاً والعرب والعجم ساجدة لها وهى كلّ يومٍ تزداد عظماً ونوراً ورأى رهطاً من قريش يريدون قطعها فاذا دنو منها اخذهم شابّ من احسن النّاس وجهاً وانظفَهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع اعينهم فقصّ ذالك على كاهنة قريش قالت لئن صدقت ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشّرق والغرب وَيتَنّبأ فى النّاس ج ١ ص ٢٣.

وأنشَد العبّاس فيه ﷺ.

من قبلها طبث فى الضّلال وفى ... مُستَودع حيث يخصفُ الوَرَق

ثم هَبَطت البلاد لابَشَرٌ ... افت ولا مضعةٌ ولا عَلقُ

بل نطفة تركب السّفير وَقد ... الجَم نسراً واهله الغَرَق

تنقل من صالبٍ الى رحمٍ ... اذا مضى عالمٌ بذا طبق

حتّى اَحتَوى بينك المُهيض من ... خِندَف عليها نحلتها النّطق

وانت لمّا ولدت اشرقت الا ... رض وضائت بنورك الأفق

فنحن فى ذالك الضياء وفى ... النّور وسُبل الرّشاد نحترق

وامة ﷺ آمنة بنت وهب وهى كانت من اجلّ النّساء شرفاً وقدراً ونحن ذكرنا تفصيل نَسبها فى ما مضى وانّها وعبدالله ﷺ من شَجرَة واحدة.

قال ابن اسحاق ـ قالت آمنة وسَمِعت فى الضَّوء نداءً وَلَدَت سَيّد النّاس فقوّلى اُعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسدٍ وَسَميّه محمّداً واُتِىَ به ﷺ عَدالمطّلب فوَضَعه فى حجره ثم قال.

الحمد لِلّه الّذى اعطانى ... هذا الغلام الطّيب الأردان

قد ساد فى المَهد على الغلمان ... عَوَذّه الآله بالأركان

▫ **قوله عليه السلام: مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ...**

الظّاهر كون كلمة (مِن) بيانيّته، فكانّه قيل له عليه السلام يا هذه الأصول والمعادن الّتى اَخرج الله نَبيّه منها فقال عليه السلام هى عبارة عَن الشّجرة الخ والمراد بها هى الشّجرة الطّيبة الأصلية الّتى اصلها ثابت وفرعها فى السّماء كما ورد فى القرآن: **﴿اَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ﴾** (١)

▫ **قوله عليه السلام: عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ وَاُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ...**

المراد بعترته صلى الله عليه وآله وهى على ما قال الصّدوق قده على ابن ابيطالب وذرّيته من فاطمة عليها السلام وعليه اجماع اهل العلم اذ لم تكن له صلى الله عليه وآله ذرّية غير اولاد فاطمة وفى رأس العِترة الائمة الأثنى عشر الذين قال صلى الله عليه وآله فى حقهم انّى مخلّفِ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى الحديث.

وانما قال عليه السلام: **عترته خير العِتَر** لانّ اوصيائه صلى الله عليه وآله من العترة اوّلهم اميرالمؤمنين، وآخرهم القائم عليهم السّلام ولا شك انّ هذه العترة لاثانى لها فى عالِم الوجود.

وامّا قوله عليه السلام: **اُسرته خير الأسَر** فالمراد بها رَهطه وعشيرته صلى الله عليه وآله ولا شك انّهم ايضاً خير الاسَر وهكذا القول فى شجرته اعنى شَجرة النبوّة وهذا ممّا لاكلام فيه عند الموافق والمخالف.

▫ **قوله عليه السلام: نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ لايُنَالُ...**

اى نبتت الشّجرة فى حرم الله وهو مكّة المكرمة وارتَفعَت وطالت فى العزّ والكرامة، لها، اى للشّجرة فروعٌ طوال، فى الشّرف والكمال بحيث لاتنال اليها أيدى الأفكار والعقول وقوله عليه السلام: **ثمرة لاتنال**، اشارة الى انّ ثمرات تلك الشجرة لاتنال اليها الأفهام وذالك لانّ الشّجرة اذا كانت طويلة فلا محالة ثمرتها لاتنال ففى الكلام استعارة حيث شبّه عليه السلام شجرة النّبوة بشجرةٍ طويلة

١-ابراهيم- ٢٤

فوق حدّ الأدراك والائمة المعصومين، بالثّمرة المترتّبة على الشجرة وقد مرّ فى الخطبة الشقشقيّة قوله عليه السلام: **ينحدر عنّى السيل ولايرقى الىّ الطّير...**

▫ **قوله عليه السلام: فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ...**

ثم وصفه عليه السلام بانّه صلى الله عليه وآله امام من اتّقىٰ، وهو معلوم فانّ الرسول امام الائمة والامّة لامحالة وذالك لانّ الأمام عبارة عَمَّن ياتّم النّاس به والامّة تأتمّ برسول اللّه وانما قال من اتّقى لانّ من لم يكن بصدد التّقوى فلا يأتّم بالرّسول فهو امام المتّقين.

وقوله عليه السلام: **وبصيرة من اهتدى**، اى لمن اهتدى به صلى الله عليه وآله وفيه اشارة الى كونه صلى الله عليه وآله هادياً للنّاس.

وقوله عليه السلام: **سراج لمع ضوئه**، اى هو صلى الله عليه وآله سراج يستضاء بنوره قال تعالى فى حقّه: ﴿ **وَ داعِياً اِلَى اللهِ بِاِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً** ﴾ (١)

قوله عليه السلام: **وشهاب سَطَع نوره وزند برق لمعه**، شبّهه عليه السلام بالسراج تارة وبالشّهاب والزّند اخرى للدّلالة على كونه صلى الله عليه وآله هادياً للنّاس فى ظلمات الجهل والضّلالة كما هو شأن الثلاثة فى الظّلمات الحسّية ففى الكلام استعارة ولنعم ما قيل فيه صلى الله عليه وآله:

الآ بَـــلغ لديك بـــنى لوّيٍ ... عـلى الشّـان والغـضب المـرَّر
بـــانّ الله ربّ النـــاس فـرداً ... تـعالى جـدّه عـن كـلّ جـدٍّ
وانّ مـــحمداً عـــبدٌ رسـول ... دليل هدىً ومـوُضح كـلّ رشـدٍ
رأيت له دلائـــــل آنأتـــنى ... بـــانّ سـبيله للـفضل يـهدى

ولآخر:

آلَـــــم تَـــر انّ الله آرسَـــل عـــبده
بـــــبرهانه والله اعـــــلى وآمـــجَد

١-الاحزاب ـ ٤٦

وشـــــقّ له مـــــن اســـمه ليـــجلّه

وذو العـــرش مـــحمود وهـــذا مُـحمّدُ

نـــــبيُ اتـــانا فـــابعد بأسٍ وفـــترة

مـــن العـــهد والأوثـان فـى الأرض تُـعبَد

تـــعاليت ربّ العـــرش مـــن كـل خـالصٍ

فـــــايّاك نـــــتهدى وايّـــاك نـــعبد

▫ **قوله عليه السلام: سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَكَلاٰمُهُ الْفَصْلُ وَحُكْمُهُ العَدْلُ...**

اى سيرته صلى الله عليه وآله الأعتدال فى جميع الأمور و سُنته الرَشد والصّواب وكلامه الفصل بين الحقّ والباطل وحكمه العَدل، اى خال عن الجَور والانحراف

▫ **قوله عليه السلام: أَ رْسَلَهُ عَلٰى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ العَمَلِ وَغَبَاوَةٍ مِنَ الأُمَمِ...**

اى ارسله الله صلى الله عليه وآله على حين سكون وانقطاعٍ من الرُّسُل وزلّةٍ من العَمل وغفلةٍ من الأمَم وحاصل العبارات انّ النّاس كانوا فى عهد الجاهليّة فى غفلةٍ عن الله تعالى وهذه الغفلة صارت موجبة لأنحرافهم من الحقّ وميلهم الى الباطل من عبادة الأوثان والقتل والسّب والنّهب وامثالها من الرّذائل.

▫ **قوله عليه السلام: اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلٰى أَعْلاٰمٍ بَيِّنَةٍ...**

اى اعمَلوا فى الدّنيا لآخرتكم على اعلام بيّنته واضحة من وجود الأمام والكتاب والسّنة فانّ النّبى صلى الله عليه وآله وإن مات الّا انّ وصيّه موجود بينكم وكتابه بين اظهركم فالحُجّة قد تَمّت.

▫ **قوله عليه السلام: فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُوا اَلٰى دَارِ السَّلاٰمِ...**

اى فالطّريق واضح لاخفاء فيه وهو يدعوكم الى دار السّلام ومقام القُرب بصالح الأعمال واصلاح الحال

▫ **قوله عليه السلام: وأَ نْتُمْ فِى دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلٰى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ...**

الواو للحال اى اعملوا والحال انكم فى دارٍ مستعتب اعنى الدّنيا واستعتابها

لأجل انّه يمكن فيها يحصل رضا الله تعالى بالأعمال والطّاعات وقوله عليه السلام: **على مهلٍ** وفراغ اشارة الى انّ الله تعالى قد اَمهَلكم فيها.

▫ قوله عليه السلام: **وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالأَقْلاٰمُ جٰارِيَةٌ وَالأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ...**

اى صحائف اعمالكم لم تُطو بعد، واقلام كرام الكاتبين جارية لم تجف، والأبدان منكم صحيحة وسالمة عن الأمراض والسَتتكم مطلقة من الخرس والأعتقال والتّوبة مَسمُوعة منكم والأعمال مقبولة عنكم وحاصل هذا الكلمات اغتنموا الفُرَص فانّها تَمرّ مَرّ السّحاب.

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٤)

▫ قوله عليه السلام: بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتهُم الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلاَءُ، حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وَبَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ عليه السلام فِي النَّصِحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

◁ اللغة

(خَابِطُونَ) من الخَبط وهو السّير على غير هدىً وفى بعض النُسّخ حاطبون بالحاء المَهملة من الحطب. (اسْتَزَلَّتْهُمُ) ادّتهم الى الزّلل . (اسْتَخَفَّتْهُمُ) طيشّتهم. (الْجَهلاءُ) مبالغة فى الجهل والباقى واضح .

◁ المعنى

(بَعَثَهُ) اى الرّسول (وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ) من دينهم لا يَدرُون مايفعلُون (وَخَابِطُونَ)اى سائرون (فِي فِتْنَةٍ قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ) و اَدّتهم اليها (الأَهْوَاءُ) النّفسانية (وَاسْتَزَلَّتهُم الْكِبْرِيَاءُ) اى قادتهم اليها الكبر (وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ) اى جعلتهم الجاهليّة (الْجَهْلاَءُ) حمقاء (حَيَارَىٰ) فى دينهم (فِي زَلْزَالٍ) وخطاء (مِنَ الأَمْرِ وَبَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ) والغواية (فَبَالَغَ عليه السلام) الرّسول عليه السلام (فِي النَّصِحَةِ) لهم (وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ) المستقيمة (وَدَعَا) الرّسول (إِلَى الْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.)...

◁ الشّرح

▫ قوله عليه السلام: **بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ...**

اى بعث الله تعالى النّبى صلى الله عليه وآله والحال انّ النّاس كانوا فى طريق الضّلالة والحيرة فى دينهم وسائرون على غير هدىً فى فتنةٍ وضَلالةٍ وقد مرّ الكلام فيه سابقاً.

▫ قوله عليه السلام: **قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتهُم الْكِبْرِيَاءُ وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلاَءُ...**

اى جذبَتهم الأهواء الباطلة او سلّطت عليهم الأهواء فَصار واتابعين لها ولازم ذالك هو الأعراض عن الحقّ وقد ذمّ الله تعالى هؤلاء فى القرآن الكريم حيث قال: ﴿**اَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوٰئُهُ**﴾(١)

و: ﴿**لاَ اَتَّبِعُ اَهْوٰآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ اِذاً وَمٰآ اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾(٢)

و: ﴿**وَلاٰ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنٰا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنٰا وَاتَّبَعَ هَوٰئُهُ**﴾(٣)

و: ﴿**وَلاٰ تَتَّبِعْ اَهْوٰآءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيٰاتِنٰا**﴾(٤)

و: ﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيٰاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرٰانَ**﴾(٥)

و: ﴿**فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوىٰ اَنْ تَعْدِلُوا**﴾(٦)

و: ﴿**وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيٰآءُ فِي الْأَرْضِ**﴾(٧)

و: ﴿**اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾(٨)

و: ﴿**كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّٰارٍ**﴾(٩)

و: ﴿**اُدْخُلُوا اَبْوٰابَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾(١٠)

وقوله عليه السلام واستخفّتهم الجاهليّة الجَهلاء، اى جَعَلتهم الجاهليّة فى سِلك

١-الجاثية- ٢٣
٢-الانعام- ٥٦
٣-الكهف- ٢٨
٤-الانعام- ١٥٠
٥-الانعام- ٧١
٦-النساء- ١٣٥
٧-يونس- ٧٨
٨-الزمر- ٦٠
٩-الغافر- ٣٥
١٠-الغافر- ٧٦

الحيوانات من حيث الأعمال و : ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (١)

و : ﴿اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا﴾ (٢)

و : ﴿اِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (٣)

و : ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٤) وغيرها من الآيات.

▫ **قوله عليه السلام: حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ وَبَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ...**

اى كانوا حائرين فى دينهم مُضطربين مُتزلزلين فى مذهبهم ومَسلَكهم جاهلين باحكام دينهم ومن كان كذالك فحاله معلوم فانّ الحيرة فى الدّين من اَصعب الأمور واشدّ المصائب.

▫ **قوله عليه السلام: فَبَالَغَ صلى الله عليه وآله فِي النَّصِحَةِ وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ وَدَعَا اِلَى الْحِكْمَةِ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...**

اى فبالغ الرّسول صلى الله عليه وآله فى النّصيحة لهم ولم يقصر عنها طرفة عين كما هو شأن الرّسول ومضى صلى الله عليه وآله على الطّريقة المستقيمة كما قال الله تعالى فى كتابه صلى الله عليه وآله فأستقِم كما اُمرِت، والمراد بها الطّريقة المتوسّطة بين الأفراط والتّفريط كما قال الله تعالى : ﴿وَكَذَالِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٥)

و : ﴿وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (٦)

وقوله عليه السلام: **ودعىٰ** اى ودعىٰ الرّسول الى الحكمة والموعظة الحَسنة وفيه اشارة الى قوله تعالى: ﴿اُدْعُ اِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ﴾ (٧)

و : ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيَاتِ اللهِ بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلَى رَبِّكَ﴾ (٨)

و :﴿ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِى الْاَمْرِ وَادْعُ اِلَى رَبِّكَ﴾ (٩) وغيرها من الآيات

١-آل عمران- ١٥٤
٢-المائده- ٥٠
٣-الفتح- ٢٦
٤-الاحزاب- ٣٣
٥-البقرة- ١٤٣
٦-الحديد- ٢٥
٧-النحل- ١٢٥
٨-القصص- ٨٧
٩-الحج- ٦٧

وحاصل هذه الخطبة هو انّ الله تعالى قد مَنَّ على عباده بأرسال الرّسول حين كونهم فى الضّلالة والحيرة منهمكين فى الفِتنة مُطيعين للأهواء الى آخر الأوصاف وهو ﷺ قد ادّى رسالته بالتّمام والكمال انتهى.

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٥)

قوله عليه السلام ـ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءِ بَعْدَهُ، وَالظّٰاهِرِ فَلاَ شَيْءِ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلاَ شَيْءَ دُونَهُ...

«مِنْهَا»

فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله.

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلاَمَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ، دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ، وَأَطْفَاءَ بِهِ الثَّوَائِرِ، أَلَّفَ بِهِ اِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّة، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ ،كَلاَمُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

◁ اللّغة

(مَمٰاهِدِ) جمع مَمهَد كَمَقعَد ما يُمهَد ويُبسَط فيه الفراش . (اَفْئِدَةُ) جمع فؤاد وهو القلب .(الأَبْرٰارِ) الأخيار . (اَزِمَّةُ) جمع زمام كناية عن تحوّلها نحوه . (الضَّغٰائِنَ) الأحقاد. (النَّوٰائِرِ) جمع نائرة وهى العداوة انتهى.

◁ المعنى

(اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ) حتّى تكون اوليّته عددّية (وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءِ بَعْدَهُ) كذالك (وَالظّٰاهِرِ) بالذّات والمُظهر للغير (فَلاَ شَيْءِ فَوْقَهُ) بل ظهوره

بذاته (**وَالْبَاطِنِ**) لكلّ الأشياء (**فَلاَ شَيْءَ دُونَهُ**) تحته حتّى يكون هو الباطن (**مُسْتَقَرُّهُ**) اى مستقرّ النّبى ﷺ (**خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ**) وقلنا انّ المراد به الأصلاب الشّامخات (**وَمَنْبِتُهُ**) اى الرّحم الّذى نَبتَ الرّسول ﷺ فيه (**أَشْرَفُ مَنْبِتٍ**) اى امّه ﷺ اشرف الامّهات (**فِى مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ**) اعنى الشّجرة النّبوة (**وَمَمَاهِدِ السَّلاَمَةِ**) فانّ آبائه ﷺ كانوا كذالك (**قَدْ صُرِفَتْ**) اى تحولّت (**نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ**) وقلوب الأخيار (**وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ**) ﷺ (**أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ**) اى صارت الأبصار متوجّهة اليه (**دَفَنَ بِهِ**) اى سببه (**الضَّغَائِنَ**) والأحقاد فصار النّاس اخواناً (**وَأَطْفَاءَ بِهِ**) اى بوجوده (**النَّوَائِرِ**) اى نوائر الجاهلية (**أَلَّفَ بِهِ**)ﷺ النّاس (**اِخْوَاناً وَفَرَّقَ بِهِ**) ﷺ على الشّرك (**أَقْرَاناً**) كابى لَهَب وحمزة (**أَ عَزَّ بِهِ الذِّلَّة**) اى ذلّة الأسلام والدّين (**وَأَ ذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ**) اى عزّة الكفر والنّفاق (**كَلاَمُهُ بَيَانٌ**) للشريعة (**وَصَمْتُهُ**) اى سكوته (**لِسَانٌ**) لحدود الحلال والحرام انتهى.

◁ الشّرح

□ **قوله** ﷺ: **اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءِ بَعْدَهُ...**

قد مرّ منّا الكلام مراراً فى معنى الحمد وكلمة (الله) وقلنا انه اسم الجلالة وهو علمٌ للذّات الواجب الوجود المجتمع لجميع الصّفات الكماليّة ولهذا لايطلق على غيره وامّا قوله ﷺ الاوّل الى قوله بعده.

فاعلم انّ الاوّل تارة يطلق ويراد به معناه الأضافى وتارة يطلق ويراد به معناه الحقيقى وكذا الآخر.

فالاوّل والآخر الأضافيان لاينافيان وجود الشّيى قبلهما وبعدهما كما يقال مثلاً الآب اوّل والابن آخر او هذا اوّل الخطّ وهذا آخره وهكذا فالاوّليته للآب اضافيّة وكذا فى الخط كما انّ الآخرية ايضاًكذالک .

فلا ينافى فى كون شيىءٍ قبل الآب وبعد الآبن كما لاينافى كون هذا المكان اوّلاً بالنسبة الى الآخر وآخراً بالنّسبة الى الاوّل المفروض قبله فاذا فرضنا نقطة من الخطّ مثلاً اوّلاً بالنّسبة الى المُنتَهى المفروض فلا مانع من ان تكون النقطة

بعينها آخراً بالنسبة الى مبدء قبلها كما هو شأن الأضافيّات وامّا الاوّل والآخر الحقيقتان فالامر فيهما ليس كذالك اذ لااضافة هناك حتّى يكون الاوّل اوّلاً بالنّسبة اليه او آخراً كذالك بل الاوّل اوّل واقعاً بمعنى ان لا شيىء قبله والآخر آخر بمعنى أن لاشيىء بعده اذا عرفت هذا فقوله عليه السلام الاوّل فلاشيى قبله اراد به الاوّل الحقيقى وكذا قوله والآخر فلا شيىء بعده والوجه فيه هو انّه لو كان قبله او بعده شيىء فلايكون اوّلاً وآخراً حقيقتناً وحيث انّه قد ثبت انّ العلّة التّامة والخالق الحقيقى لم يكن مسبوقاً بغيره والّا ننقل الكلام اليه ولا ملحوقاً بغيره والّا يلزم كونه اعنى الّذى بعده غير مخلوقٍ له موجود بغيره اذ لو كان موجوداً به معلولاً لانتفى بانتفائه والمفروض انّه موجود بعده فما فرضناه خالقاً للكلّ ليس بخالق.

▫ **قوله عليه السلام: وَالظّاهِرِ فَلاٰ شَيْءٍ فَوْقَهُ وَالْبَاطِنِ فَلاٰ شَيْءَ دُونَهُ...**

اى هو الظاهر فلا شيىء فوقه فى الظّهور والباطن فلا شيى دَونه فى البُطون وذالك لانّه لو كان فوقه شيىء فى الظّهور فلا محالة هو اظهر فيه والّا لايكون فوقه واذا كان اظهر فهو الخالق دونه لانّ الخالق لابدّ من ان يكون اظهر الأشياء فانّ ظهور الاشياء به وما به ظهور الأشيا، هو الخالق فما فرضناه خالقاً مُظهِراً للأشياء ليس بخالق هف.

ثمّ نقول ثانياً، ما فرضناه اظهر وجوداً منه من اين اكتَسب الوجود فان اكتسبه منه فلا يعقل كونه اظهر ضرورة استحالة كون المعلول اظهر وجوداً من العلّة وان اكتسب من غيره فهو ايضاً مخلوق له والغير هو الخالق وان اكتسب من نفسه فهو الخالق لاغيره وهكذا الكلام فلامحالة ينتهى الأمر الى موجودٍ هو اظهر الأشياء بحيث لا شيىء فوقه دفعاً لِلتّسلسل وهو المطلوب.

وامّا كونه الباطن فلا شيىء دونه فيه لانّه لو كان هناك شيىء دونه فامّا ان يكون مخلوقاً لهذا الباطن المفروض وهو محال وامّا ان يكون مخلوقاً لغيره فهو الخالق وثبت المطلوب .

▫ **قوله** عليه السلام: **مِنْهَا ـ فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ** صلى الله عليه وآله **مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ...**

امّا انّ مستقرّه خير مستقرّ فلان نوره صلى الله عليه وآله كانت فى الأصلاب الشّامخة اعنى الأنبياء والمرسلين ولا شك فى انّ اصلاب الأنبياء المعصومين المطهرين خير مستقرٍّ ومقاماً لتنزّهها عن الأرجاس وبعدها عن الشّرك والنّفاق وقد مرّ الكلام فيه وفى الّذى يليه.

وقوله مَنبَته لعلّ المراد به الأرحام المطهرة وقد سبق الكلام فيه.

▫ **قوله** عليه السلام: **فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلاَمَةِ...**

وقد ظهر معنى الجملتين ممّا ذكرناه آنفاً وسابقاً فالمراد بمعادن الكرامة ابائه عليهم السّلام وبمماهد السّلامة امّهاته الّتى كانت سالمة عن الأرجاس والخبائث الظّاهرية والباطنية والأمر واضح.

▫ **قوله** عليه السلام: **قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ...**

ثمّ شرع بذكر اوصافه صلى الله عليه وآله وقد عدّ صلى الله عليه وآله منها عشراً.

▫ **١ـ قوله** عليه السلام: **قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ** اى توجّهت افئدتهم اليه صلى الله عليه وآله اى يحبّونه حبّاً شديداً وانّما خصّه عليه السلام بالأبرار لانّ الفجّار الفساق لايحبّونه قطعاً كيف لا وهو صلى الله عليه وآله قد بُعث لِقَمع الظّلم والنّفاق والشّرك والألحاد وهو الاء لامحالة من اعدائه الى يوم القيمة.

▫ **٢ـ قوله** عليه السلام: **وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ...**

اى عطفت اليه صلى الله عليه وآله مطايا الأبصار والمقصود انّ الأبصار تلتفت اليه التفاتاً كاملاً وهو كناية عن عظمته صلى الله عليه وآله وشَرَفه.

▫ **٣ـ قوله** عليه السلام: **دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ** اى الأحقاد وفيه اشارة الى انّ النّاس كانوا قبل البعثته حاقدين حاسدين كما هو مذكور فى التواريخ فلمّا بعثه الله صارو بنعمته اخواناً وانّما عبّر عليه السلام بقوله (**دَفَن**) ولم يقل (**ذَهَب به الضّغائن مثلاً**)اشعاراً بانّ الأحقاد الموجودة فيهم قبل البعثة كانت فيهم بعدها ايضاً الّا

انّهم لم يظهروها فى حياته ﷺ لمصلحةٍ رأوها فى الأختفاء ولما توّفى ﷺ اظهِروها كاملاً فَمنعو فاطمة عن ميراثها والوصّى عن خلافته ولم يقنعوا به بل قتلو اولاده شرّ قتله وشَردّو هم ونفوهم عن بلادهم ولم يَرحموُا على صغيرهم وكبيرهم كما هو ظاهر.

▫ ۴- **قوله** ﷺ: **وَأَطْفَاءَ بِهِ الثَّوَائِرِ** اى اطفأ بوجوده نيران الفتنَة من القتل والنَّهب والفارة الّتى كانت موجودة فيهم قبل البعثة.

▫ ۵- **قوله** ﷺ: **أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً** ، اشارة قال اللهُ تعالى:﴿ **إِذْ كُنْتُمْ اَعْداءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانا**﴾ (۱)

▫ ۶- **قوله** ﷺ: **وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً** ، وذالك لانّ الأقران يَتفرّقُون باالدّين فانّ المؤمن لايكون قريناً للكافر الاترى ان حمزةﷺ وابا لهب كانا اَخوَين ففرّق الأسلام بينهما فصار احدهما اعنى حَمزَة مَمدُوحاً والآخر اعنى ابَا لَهَب مذموماً مطرُوداً.

▫ ۷- **قوله** ﷺ: **أَعَزِّ بِهِ الذِّلَّة** ، قال الخوئى قدّه اى اعزّ به ذلّة الأسلام والظّاهر انّه غلطٌ، فانّ الأسلام لم يكن ذليلاً قطّ مضافاً الى انّ البحث ليس فى الأسلام بل المقصود اعزّ بوجوده من كان ذليلاً فى اعين المشركين امثال سلمان واباذر ومقداد وعمّار وغيرهم وذالك لانّ مدار العزّة فى الأسلام على التّقوى قال الله تعالى:﴿**انّ اكرمكم عند الله اتقيكم**﴾ (۲).

▫ ۸- **قوله** ﷺ: **أَعَزِّ بِهِ الذِّلَّة** ، قال قدهاى واذلّ به عزّة الكفر وهو ايضاً ليس بصحيح اذا الكُفر لم يكن عزيزاً بل المقصود الكافر والمعنى انّه اذلّ بوجوده عزّة الكفّار امثال ابى جهل وابى لهب وابى سفيان وغيرهم فانّهم كانوا فى الجاهليّة اَعِزّة فى اعيُن النّاس والأسلام صيّرهم اذلّة لكُفرهم وهو واضح.

▫ ۹- **قوله** ﷺ: **كَلاَمُهُ بَيَانٌ** وذالك لانّه ﷺ لم يتكلم قطّ الّا بما هو الحقّ قال

۱-آل عمران- ۱۰۳ ۲-الحجرات- ۱۳

الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ ،إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحىٰ**﴾[1] و من كان كذالك فلامحالة كلامه بيان للأحكام وهذا معنى قول المعصوم حجّة.

□ ١٠- **قوله** عليه السلام: **وَصَمْتُهُ لِسَانٌ** ، وذالك لانّ سكوت المعصوم ايضاً فى مقام التّقرير حجّة فهو فى الحقيقة لسان الحال وان لم يكن بلسان المقال كما تقرّر فى محلّه انتهى.

١-النجم- ٤

(ومن خطبة له عليه السلام (٩٦)

قوله عليه السلام: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي: اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْرَاً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ؟ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ؟! أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا! تَرْجِعُونَ إِلَىٰ مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ. أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاءُهُمْ، الْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ! لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ فِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ: لاَأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاَءِ، تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ

أَنْ لَوْحَمِسَ الْوَغىٰ، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ ابيطَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا، وَاِنِّي لِعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَاِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً.

اَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتَ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً ،وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَىً،فَاِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَاِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا، لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرىٰ اَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ ،لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذُكِرَ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! اِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوابِ.

◁ اللغة

(بِالْمِرْصَادِ) المرصاد الطريق يرصد بها. (الشَّجىٰ) مايعترض فى الحلق من عظيم وغيره. (مَسَاغِ الرِيقِهِ) ممرّه من الحلق . (كَغِيْلَابٍ) جمع غائب . (عَبِيدٌ)جمع عبد. (غُدْوَةً) الغدوة الصّبح . (عَشِيَّةً) اللّيل . (ظَهْرِالْحَنِيَّةِ) القوس . (اَعضَل) اى استصعب . (اِخَالُ) اى اظنّ . (حَمِسَ الْوَغىٰ) اى اشتدّ الحرب . (القُطُهُ) اللّقط اخذ الشّيى عن الأرض . (سَمتَهُمْ) السّمت الطّريق . (لَبَد)كَنصر اقام. (اَنْهَضُوا) متدو . (شعْثاً) جمع اشعث وهو المغبّر الرّاس . (والْغُبْراً) جمع اَغبر . (رُكَبَ) جمع ركبتَه والباقى واضح.

◁ المعنى

(وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ) فى دار الدّنيا اياماً قلائل (فَلَنْ يَفُوتَ) اى الله تعالى (اَخَذُهُ) اى اخذ الظّالم (وَهُوَ) اى الله تعالى (لَهُ) اى للظّالم (بِالْمِرصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ

طَرِيقِهِ) ونظيره (وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ) قالوا اى يكاد ان يغصّه بشجىء عقوباته واظنّ انّه كناية عن مَوته (أَمَا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ) اعنى الله تم، (لَيَظْهَرَنَّ) اى ليُسلَّطن (هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ) اى معاوية واتباعه (عَلَيْكُمْ لَيْسَ) هذا التّسلط (لأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ) بل انتم اَولىٰ بالحقّ منهم (وَلٰكِنْ لِاِسْرَاعِهِمْ اِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ) وهو معاوية والخلفاء بعده (وَاِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّى) اى ابطائكم عن قبول الحقّ (وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا) وحكامُها كما هو الأكثر (وَاَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِى) عَلَىَّ بعد قبول الرّعية ما اقول لهم (اسْتَنْفَرْتُكُمْ) اى استنفرتكم (للجهاد مع الاعداء (فَلَمْ تَنْفِرُوا) اى لم تقبلوا قولى (وَأَسْمَعْتُكُمْ) الحقّ (فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْرَاً) الى الجهاد (فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا الى (وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا)نصيحتى (أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ) فانّ من يَشهَد ولم ينتفع فهو كالغائب (وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ) اى انتم من صناديد العَرب ومع ذالك تَصيرّون عبيداً لمعاوية واصحابه (أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ) والمواعظ (فَتَنْفِرُونَ) اى تُعرضون منها (وَاَعِظُكُمْ بِالْمَوعِظَةِ الْبَالِغَةِ) من الآيات وغيرها (فَتَتَفَرَّقُونَ) وتتشتّتون منها (وَأَحُثُّكُمْ) اى آمركم (عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ)والعدوان، (فَمَا اَتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِى حَتّٰى اَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِىَ سَبَا)والمقصود انكم تَذهبُون قبل ختم كلامى (تَرْجِعُونَ اِلَىَّ مَجَالِسِكُمْ وتَتَخَادِعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ) كما هو شأن المنافق المستهزىء بكلام الحقّ (أُقَوِّمُكُمْ) اى أُهيّئكم للجهاد (غُدْوَةً) فى الصّبح (وَتَرْجِعُونَ اِلَىَّ عَشِيَّةً) اى باللّيل (كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ) اى كظهر القوس المُعوَّج والفرض تندفون عشيّة (عَجَزَ الْمَقَوِّمُ) اراد نفسه الشّريفة اى صرت عاجزاً (وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ) اى اشكل المُقوّم وهو القوم (أَيُّهَاالْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ) اى ابدانكم حاجزة وعقولكم غائبة (الْمُخْتَلِفَةُ اَهْوَاءَهُمْ) وآرائهم (الْمُبْتَلىٰ بِهِمْ أَمَرَاؤُهُمْ) عَبّر عليه السلام عن الحالة الّتى كان عليه السلام فيها بالأبتلاء وهو كذالك (صَاحِبُكُمْ) اراد عليه السلام نفسه (يُطِيعُ اللهَ) فى اوامره ونواهيه (وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ) وتخالفونه (

وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ) اعنى معاوية (يَعْصِي اللهَ وَهُمْ) اى اهل الشّام يطيعونه (لَوَدِدْتُ) اى اَحببتُ (وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ فَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي) الدّينار واعطانى الدّرهم بأن اَخَذ منّى عشرة (مِنْكُمْ وَاعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ) اى من اهل الشّام (يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مَنْكُمْ) اى ابتليتُ بكم (بِثَلاَثٍ وَاثْنَتَيْنِ) اى بخمس خصال اما الثّلاثة الاولى احدها (صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ) اى لكم اذانٌ لاتسمعوْن بها (وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ) اى تَتكلّمون ولا اثر لكلامكم (وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ) اى لكم اَبصار لاتُبصروْن بها، وامّا الأثنان الاَخران (لاَأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ) اى لستُم بصادقين (وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَةٍ) واعتماد (عِنْدَ الْبَلاَءِ) والشّدة (تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ) دَعا عَليهم (يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ) فى عصيانكم وعدم قبولكم قولى (وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ) اى اراكم (فِيمَا إِخَالُكُمْ) اظنّ (أَنْ لَوْحَمِسَ الْوَغَى) واشتدّت نار الحرب (وَحَمِيَ الضِّرَابُ) بالسّيف والسّنان (قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ ابيطَالِبِ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا) وهو كناية عن تركهم اياه (وَإِنِّي لِعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) اى لست فى دينى مضطرباً متزلزلاً (وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي) اى انّى على طريق النبى (وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ) من كتاب وسنّة (أَلْقُطُهُ لَقْطاً) اى وجدتُه وجداناً صحيحاً (اُنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتَ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ) اى جَهتهم وطريقتهم (وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ) فى الأعمال والأقوال (فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَىً) لكونهم على الحقّ (فَإِنْ لَبَدُوا) اى قَعَدوا (فَالْبُدُوا) اى فاقعُدوا (وَإِنْ نَهَضُوا) اى قاموا (فَانْهَضُوا) اى قوموا (وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ) فى الأمور (فَتَضِلُّوا) عن دينكم (وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ) بعد متابعتكم لهم (فَتَهْلِكُوا) فى الدّارين (لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرىٰ اَحَداً يُشْبِهُهُمْ) فى البصيرة والعَمَل (لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً) اى متغيّرى الشّعر ومُغبر الرؤوس (قَدْ بَاتُوا) فى لياليهم (سُجَّداً وَقِيَاماً) بين يَدىَ الله (يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ) اى كانوا يَسجُدون بالجَبهة تارةً وبالخُدو اخرى (وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذُكِرَ مَعَادِهِمْ) كناية

عن قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد (**كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَىٰ**)وثفنات البصير (**مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ**) وسألت (**حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ**) من أثر السُّجوُد (**وَمَادُوا**) اى اضطربوا (**كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ**) كناية عن ضعف ابدانهم من كثرة العبادة (**خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوابِ**) يوم القيمة انتهى.

◁ الشرح

▫ **قوله ﷺ: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخَذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ...**

اى لئن أمهل الله الظّالم فى دار الدّنيا اياماً فلَن يفوت عنه تعالى اخذ الظالم والله تعالى له بالمِرصاد: **﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾**(١)

و: **﴿أَنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾**(٢)

و: **﴿انّ جهنّم كانت مِرصاداً﴾**(٣)

و: **﴿وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾**(٤) و موضع الشّجى هو الحلق نَفسه والمساغ اسم مكان من سَاغ الشَّراب سوغاً مَسهل مدخله قالوا فى معنى العبارة اراد ﷺ انّه سبحانه يكاد ان يغصّه بشجىء عقوباته ويشجوهُ بغصَص نقماته بما هو عليه من رحب بلعوُمه وسوغه اللّذائذ انتهى.

اقول لايبعد ان يكون الكلام كناية عن اخذه بالموت فانّ اخذ الحلقوم كثيراً ما يستعار به عن المَوت ولا مشاحة فيه بعد وضوح المعنى والغرض انّ الظّالم لايمكنه الفرار من حكومته.

▫ **قوله ﷺ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ...**

الواو للقَسَم اى أقسم بالّذى نَفسى بيده وهو الله تعالى فتقدير الكلام اقسم بالله والنّون فى قوله ليظهرّن للتأكيد الثّقيلة واللاّم ايضاً للتاكيد وبهذين

١-التوبة- ٥
٢-الفجر- ١٤
٣-النباء- ٢١
٤-التوبة- ١٠٧

التاكيدين افاد عليه السلام انّ ما اقول لكم واُخبربه واقع حَتماً والمراد بهوالاء القوم هو معاوية واصحابه من اتباع الشّيطان ومعنى العبارة انّى اُقسم بالله لَيسلّطِن عليكم معاوية واصحابه وهذا منه عليه السلام اخبارٌ بما سيقع فى المستقبل وكان الأمر كما قال صَدَق ولّى الله.

▫ قوله عليه السلام: **لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لِاسْرَاعِهِمْ اِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهُمْ وَاِبْطائِكُمْ عَنْ حَقِّى...**

لمّا كان هناك فَظِنّته سئوالٍ وهو انّه قد ثَبت كون معاوية على الباطل وهو عليه السلام على الحقّ فكيف يُسلّط الباطل على الحقّ فاجاب عليه السلام بما حاصله انّ تسلّط معاوية واصحابة عليهم ليس لكونه اعنى معاوية اولى بالحقّ منهم كما ربّما ظنّه من لاخبرة له بل العِلّة فيه إسراع اصحابه الى باطل صاحبهم وقبولهم قوله وابطاء اصحابه وتَعلّلهم عن حقّه بعدم قبولهم قوله عليه السلام ومَعلوم انّ مجرّد كون الأنسان على الحقّ لايكفى فى ظهوره بل لابدّ له من العَمَل بمقتضى الأعتقاد الا ترى انّ الأسلام كان حقّاً ومع ذالك جعل الله تعالى فيه الجهاد مَعَ الأعداء وهو اعنى الجهاد من المسلمين لايتمّ الّا فى صورة الاتّحاد والأتفاق دون التشتّت والنّفاق قال تعالى: **«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاٰ تَفَرَّقُوا»**[1] و هو لا يتمّ الّا فى صورة كونهم تحت لواءٍ واحدٍ وكلّ هذه الشّرائط كان فنتفياً عنهم امّا اصل الجهاد فتقاعدوا عنه وامّا الأتحاد فلم يكن منه فيهم عين ولا اثر ومن كان كذالك فتيصبه الذّلة والمَسكَنة فى الدّنيا والآخرة.

وامّا كون اهل الباطل مُسلّطين عليهم فالوجه فيه ظاهر لأجتماعهم واتّفاقهم على مَسلَكهم ولا شكّ انّ وَحده الكلمة اثرها الفتح والظّفر والغلبة سواء وجدت فى جهة الباطل اَم فى جهة الحقّ الا ترى انّ المسلمين فى غزوه اُحد صار ومغلوبين مقهوَرين مع وجود النّبى صلى الله عليه وآله فيهم لأجل النّفاق والعناد وعدم قبولهم قول النّبى صلى الله عليه وآله كما هو مسطورٌ فى التّواريخ.

١-آل عمران - ١٠٣

▫ **قوله عليه السلام: وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي...**

ثمّ أوضَح عليه السلام كلامه السّابق بقوله هذا و فاصله انّ الأصل فى الحكومات هو خوف النّاس من ظلم الحاكم وذالك لكون اكثر الحكّام ظالمين جائرين الّا الشّاذ منهم وقلمّا يتّفق العكس بل لم يتّفق الى الآن غير ما نحن فيه حيث انّه عليه السلام لم يكن ظالماً ابداً فهمُ منه عليه السلام كانوا آمنين الّا انّهم كانوا ظالمين عليه عليه السلام بسبب مخالفتهم اوامره ونواهيه.

ان قلت ـ لِمَ عبَّر عليه السلام عن مخالفتهم ايّاه بالظّلم عليه بل ينبغى ان يقال انّى اخاف ظلم رعيّتى على انفسهم.

قلتُ ـ نِعَم ولكن هذا الظّلم يسرى اليه ايضاً لانّ تقاعدهم عن الجهاد وان كان بضررهم الّا انّه بضرر الدّين ايضاً وضرر الدّين هو ضرر الأمام الحافظ لحُدوده بعينه وهو ظاهر.

اولها قوله عليه السلام: **اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا...**

استدلّ عليه السلام على مدّعاه اعنى خوفه من ظلمهم بامورٍ اربعة احدها قوله عليه السلام:هذا وحاصله انّى استنفرتكم وامرتكم بالجهاد فى سبيل الله لأعلاء كلمة التّوحيد واطفاء الشرك والنّفاق فلم تنفرو اى لم تقبلوا به وخالفتُمونى و هو اى عدم اقدامهم على الجهاد صار سبباً لأطفاء الحقّ واحياء الباطل وهذا هو االظلم الفاحش.

وثانيها قوله عليه السلام: **وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا...**

اى اَسمعتكم الحقّ فلم تَسمعوُ وفيه اشارة الى انّه عليه السلام بلّغ اليهم ما بلّغ وما على الرّسول الّا البلاغ فعلى الرّسول والأمام الأبلاغ وعلى النّاس القبول ثمّ العمل فأذا كان المأموم منافقاً معانداً فما ذنب الأمام.

وثالثها قوله عليه السلام: **وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْرَاً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا...**

اى دعوتكم الى الجهاد فى السّر والعلانية فلم تستجيبوُ دعوتى ولم يَقبَلوُ قولى.

ورابعا قوله عليه السلام: **وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا...**

ان قلت ـ اَلَيس هذا الكلام عَبثاً بعد قوله استنصرتكم واَسمعتكم ودَعوتكم.

قلت ـ كلّا ـ وذالك لانّ الأستنصار والإسماع والدّعوة غير النّصيحة فانّ النصّيحة عبارة عن بيان الحكم مع الدّليل والدّعوة والأسماع والأستنصار خالية عن هذا القيد فهى اعمّ منها فكانّه عليه السلام قال فى الجملة الأخيرة انّى قد بنيّت لكم مصلحة الجهاد ومفسدة التّقاعد عنه بالدّليل والبرهان ومع ذالك لم تقبلوا.

▫ **قوله** عليه السلام: **أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ...**

شُهود جمع شاهد وهو الحاضر وغُيّاب جمع غائب وهو مَن ليس بحاضر، وعبيد جمع عَبد وارباب جمع ربّ والنَمَرة فى قوله (اَشهود) للأستفهام الأنكارى او للتّوبيخ والمعنى ليس الشّهود كالغُيّاب ولا العَبيد كالأرباب وامّا انتم يا اهل الكوفة مع كَونكم حاضرين تُسمعون كلامى وتردّون جوابى حالكم كمن غاب عنّى ولا يَسمَعُ كلامى فكما انّ الغائب لغيبته لايوافقنى بالجهاد فكذالك انتم لاتوافقونى فحالكم وحالهم من هذه الجهة سيّان وهو عجيب وهكذا وظيفة العبد الطّاعة لربّه وانتم مع كونكم عبيداً للّه لاتُطيعوُن اَمره فكانّكم لستُم شُهوداً ولا بَعبيد.

▫ **قوله** عليه السلام: **أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا...**

اى اتلو عليكم الحِكَم والمصالح والمواعظ الحَسنية فتُعرضون عنها وهو دليل على جهالتكم ونفاقكم.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَاَعِظُكُمْ بِالْمُوعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا...**

اى انّى لم اَقصر فى موعظتكم ونصيحتكم فلم تقبلوها بل تفرّقو عنها والعاقل لايفعل هكذا.

▫ **قوله** عليه السلام: **أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغيِ فَمَا اَتيِ عَلَىٰ آخِرِ قَوْلى حَتّى اَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِىَ سَبَا...**

اى احثّكم على جهاد اهل الشّام وهم معاوية واصحابه وانتم تتفرقون من حولى قبل تمام كلامى كتفرّق اَبادى سَبا وهو كناية عن كمال تفرّقهم وتشتّتهم بحيث لايمكن جمعهم.

▫ **قوله عليه السلام: تَرْجِعُونَ اِلَىَّ مَجالِسِكُمْ وتَتَخادِعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ...**

اى بعد ماتسمعون كلامى وموعظتى ترجعون الى مجالسكم وتتّلونون عن مواعظكم والغرض من هذا الكلام عدم قبولهم الموعظة الحَسَنة كمن خادَع الواعظ فى مَوعظته امّا بأَن يقبل قوله ويَعمل على خلافه او بأَن يقول نِعَم صحّ ما قال مع انّه مخالِفٌ لقوله فى عقيدته.

▫ **قوله عليه السلام: اُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ اِلَىَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ...**

اى اهيأكَم للجهاد غدوةً وصُبحا وترجعون الىّ مخالفاً ومنكراً له ليلاً كظهر الحنّية اى ترجعون معوّجين كظهر القوس وهو كناية عن عدم استقامتهم فى امر الدّين.

▫ **قوله عليه السلام: عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ...**

الظاهر ان المقوّم الاوّل بكسر الواو على صيغة الفاعل والثّانى بفتحها على صيغة المفعول وعليه فالمراد بالاوّل هو نفسه الشّريفة فانّه عليه السلام هو المقوّم لهم بدليل قوله عليه السلام اُقَوّمكم غدوةً، وبالثانى اصحابه لانّه اذا كان مقوّماً فالقوم لامحالة تصير مَقوّماً والمعنى انّ المقوّم اى المُصلح وهو نفسه عليه السلام عجز عن اصلاحكم لنَفاقكم وشقاقِكم وعليه فلامحالة يكون المقوَّم مُعضَلاً فانّ الأعضال الأشكال.

▫ **قوله عليه السلام: أَيُّهَاالْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ اَهْوَاءَهُمْ الْمُبْتَلىٰ بِهِمْ أَمَرَاؤُهُمْ...**

ثمّ ناداهم عليه السلام وخاطَبهم بقوله عليه السلام ايّها الشّاهدة الخ وانبت لهم اوصافاً اربعة تدلّ على ذمّهم.

احدها قوله عليه السلام: **ايّها الشّاهدة ابدانهم**، اى حاضرة ابدانهم.

وثانيها قوله عليه السلام: **الغائبة عنهم عُقولُهم**، وفيه تعريض بانّه لاعقل لهم فانّ العقل لابد من ان يكون فى البَدن لاغائباً عنه وحيث انّهم كانوا يَسمعوّن كلامه عليه السلام من غير تدبّر وتفكّرٍ فكانّه لم يكن لهم عقل ومعلوم انّ السّلب على طريق المجاز.

وثالثها قوله عليه السلام: **المختلفة اهوائهم**، اى كانت آرائهم مختلفة متشّتته.

ورابعها قوله عليه السلام: **المبتلى بهم امرائهم**، بسبب نفاقهم وعدم انتظام امرهم وهذه الأوصاف اذ اَجتمعت فى شخصٍ او اشخاص دلّت على ذمّه وذمّهم لكونها دالّة على حماقة صاحبها ونفاق المتّصف بها ولا شك انّ رأس الضّلالة والنِفاق واصل الغواية والشّقاق هو الحماقة اوّلاً واختلاف الأراء وعدم اطاعة الأمام ثانياً وثالثاً اعاذنا الله منها.

▫ **قوله عليه السلام: صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِى اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ...**

اراد بالصّاحب المطيع لِلّه نفسه وبالصّاحب العاصى معاوية فقال عليه السلام صاحبكم اى انا يطيع الله تعالى وانتم تعصون صاحبكم مع انّ المطيع لِلّه يجب اتباعه وصاحب اهل الشّام اعنى معاوية يعصى الله تعالى واهل الشام يطيعونه اى معاوية مع انّ العاصى يُحرم متابعته والأقتداء به لانّه من الأعانة على الأثم

▫ **قوله عليه السلام: لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ فَنى بِكُمْ صَرْفَ الدِّيَنارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّى عَشَرَةً مِنْكُمْ وَاعْطَانِى رَجُلاً مِنْهُمْ...**

ثم قال عليه السلام تحقيراً لأصحابه لَودَدتُ اى اَحبَبت والله انّ معاوية صارفَنى بكم صَرف الدينار بالدّرهم فجعل عليه السلام اهل الشام كالدّينار واهل الكوفة بمنزلة الدّرهم ولا شك انّ الدّينار اشرف واعلى من الدّرهم واكدّ عليه السلام كلامه بالقسم وَ رضى بانّ معاوية اَخذ من اصحابه عشرة واعطاه واحداً من اهل الشام ولا غَرو

فيه فانّ اهل الكوفة لنفاقهم وعنادهم مع كونهم على الحقّ ومَع الحقّ كانوا من اخبث النّاس وارذَلهم واهل الشام لاتّفاقهم واجتماعهم على كلمةٍ واحدة وان كانت باطلة وكونهم مع الأمام الضّال المضلّ واطاعتهم له صار وبمنزلة الدّينار وهذا هو السّر فى غلبته معاوية اللّعين على الأسلام والمسلمين فانّ وحدة الكلمة وان كانت باطلة توجب الظّفر والغلبة كما انّ النفاق يوجب المقهوريّة والمغلوبيّة وان كان صاحبه على الحقّ ونحن نقول هذا الّذى ذكره عليه السلام فى كلامه هو الّذى اَوجب للمسلمين فى عصرنا ايضاً الذلّة والمَسكنة وقد قال الله تعالى:﴿ **اَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (١)

▫ **قوله عليه السلام: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَاثْنَتَيْنِ...**

ثم فاذاهم وقال يا اهل الكوفة اتبليت منكم بخمس خصال موجودة فيكم.

احدها قوله عليه السلام: **صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ.**

وثانيها قوله عليه السلام: **وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ.**

وثالثها قوله عليه السلام: **وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ**، فهذه هى الثّلاثة الأولى مقتبسة من القرآن الكريم حيث قال:﴿**صمٌ بُكمٌ عميٌ فهم لايرجعون**﴾ (٢)

واِمّا الأثنتين فقوله عليه السلام: **لاَأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ** وقوله **وَلاَ اِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاَءِ...**

اى لَستُم من الأحرار الصّادقين عند لقاء الأعداء فى الحرب وغيره ولا انتم مُوثقّون عند البلاء والأختار ومن كان كذالك فكيف يُعتَمَد عليه.

▫ **قوله عليه السلام: تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ...**

دعا عليه السلام عليهم بقوله تربت ايديكم فانّ هذه الكلمة تستعمل كذالك والمُعنى لااصاب خيرٌ ثم شبّههم بالأبل الموصوفة بفقدان الرّاعى فى عدم الأنتظام لهم كانّه لاامير لهم وذالك لعصيانهم وطغيانهم وتمرّدهم واذا كانت

١-آل عمران - ١٣٩

٢-البقرة- ١٨

الرّعية هكذا فحالها معلومة اذ لا اَمر لِمَن لايطّاع.

▫ **قوله عليه السلام: وَاللهِ لَكَانّى بِكُمْ فِيمَا إِخَالَكُمْ أَنْ لَوْحَمِسَ الْوَغىٰ وَحَمِيَ الضِّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ ابيطَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا...**

ثمّ اقسم عليه السلام باللّه ثانياً وقال انّى اظنّ ان لو اشتدّ القتال باشتعال نار الحَرب قد اَنفَرجتم واَعرضتم عن ابن ابيطالب بترككم ايّاه فى المعركة كانفراج المرئة عن قُبلها.

قال المعتزلى فى معنى الاخيرة اى وقت الولادة وقال البحرانى قده تسليم المرئة قبلها وانفراجها عنه امّا وقت الولادة او وقت الطّعان وقيل التّشبيه فى العجز والدّنائة والغرض ارجاعهم الى الالفة والحَميّة وتنبيههم على الخطاء فى تفرّجهم وعدم انقيادهم له عليه السلام.

واستظهر الخوئى قدّه فى المقام وجها آخر بعد ماحَكَم بعدم موافقة الطّباع السّليمة لما ذكروه من الوجوه وحاصل ما ذكره قده انّ الأنفراج عن القُبُل كناية عن الأنفراج عن الولادة او مجازاً مرسلاً بعلاقة كونه محلّ الولادة فانّ المرئة فى حال المخاض على غاية الشّدة والأضطراب لاشيىء احبّ اليها من الطّلق والأنفراج الى آخر ما قال اقول ولنا وجهٌ آخر فى معنى العبارة لابأس بالأشارة اليها وحاصله انّ المرئة مأمورة شرعاً وعلاً يتحفّظها عن الأجانب وهذا التحفّظ ليس الّا لأجل قُبلها والّا هى والرّجل سيّان فى غيره من الأعضاء وقد جاء الأنفراج بمعنى الأنكشاف ايضاً قال فى المنجد انفرج، انفتح الغمّ انكشف وعليه فالمعنى كما انّ المرئة تحترز وتجتنب عن انكشاف قبلها فكذالك انتم تحتبنوّن الجهاد والقتال لِئلّا تنكشف عورتكم وتفضحكم وهذا الكلام منه عليه السلام قد صَدر على سبيل التّعيير والتّوبيخ فكانّهم بالمرئة اَشبه منهم بالرّجال وهو عليه السلام اَعلم بكلامه.

▫ **قوله عليه السلام: وَاِنِّى لِعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّى وَاِنِّى لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً...**

اى وانّى لَعلى حجّةٍ واضحة من ربّى بسبب الآيات الباهرات والحجج السّاطعات الموجودة فى الآفاق والأنفس على منهاج من نبيّى اى وعلى السّنة النبويّة وعلى الطّريق الواضح من الدّين القويم والشّرع المستقيم والحاصل انّى على يقين من ربّى ونبيّى لم اشّك فى التّوحيد والنبوّة ابداً وقد وجدت ماوجدته حقاً سواء توافقونى عليه ام لافانّه لاوحشة فى طريق الهدى لِقلّة اهله.

▫ **قوله عليه السلام: اَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتَ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ...**

ثم اَمرَهم بملازمة اهل البيت واتّباع اثرهم وعدم التّخلف عنهم لكون الرّشد والسّعادة فى متابعتهم والغىّ والضّلالة فى مخالفتهم.

▫ **قوله عليه السلام: فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَىً فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا...**

كلمة لن لنقى الأبد اى لن يخرجوكم اهل البيت من طريق الهدى ابداً ولن يَعيدوكم الى الرّدى كذالك ومن كان كذالك فالعقل يحكم بمتابعة قال الله تعالى:﴿ **اَفَمَنْ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يُتَّبَعَ اَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي اِلاّٰ اَنْ يُّهْدٰى فَمالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1] و قوله عليه السلام:**فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا**الخ اى فأن قَعَدوُ فاقعدوُا وان نهضوُا اى قاموا فقوموا فالعقوُد اشارة الى قُعود الحَسَن عليه السلام وغيره من الائمة والقيام الى قيام الحسين والحجّة المنتظر عليه السلام وهما اعنى القيام والقعود معهُم عليهم السّلام من مصاديق المتابعة والّا لاتتحقق كما لايخفى.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا...**

اى لاتسبقوا اهل البيت فى القول والعَمَل فتضلّوا عن سبيل الهدى ولا تتّاخُرا وعنهم كذالك فتهلكوا والوجه فيها هو عدم صدق المتابعة ح وانّما قال عليه السلام فى الاوّل فتضلّوا وفى الثّانى فتهلكوا لانّ السّبقة على الأمام توجب الضّلالة فى الطّريق وهو معنى التضلّيل والتّاخر عنه يوجب عدم المتابعة وهو

١-يونس- ٣٥

الهلاكة وبعبارةٍ أخرى السّبقة افراطٌ فى العَمَل وهو الضّلالة والتّأخر تفريطٌ وهو الهَلاكة.

▫ **قوله عليه السلام: لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَمَا أَرىٰ اَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً...**

ولَن يعيدوكم فى ردى فأن لبدو فالبَدوِ وان نهضوُ فانهضوُ ولا تسبقوُهم

والمقصود انكم لاتشبهون اصحاب النبى صلى الله عليه وآله فى الزّهد والوَرع والخوف وذالك لانّهم اى اصحاب محمّد صلى الله عليه وآله كانوا شعثا اى مُتغيّر الشّعر غُبراً اى مُغبرّ الرّؤوس من كثرة الرّياضة والعبادة.

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذُكِرَ مَعَادِهِمْ ...**

ثمّ بيّن عليه السلام بعض اوصاف اصحاب النبّى صلى الله عليه وآله بقوله قد باتو، لياليهم بالسّجدة والقيام لعبادته تعالى وكانوا يَضعوُن جباههم على الأرض مرّةً و حدودهم عليها اخرى ويقفوُن على مثل الجمر فى القَلَق والأضطراب من خوف المعاد كما هو شأن الزّاهد فى مقام العبوديّة بين يَدَى الله .

▫ **قوله عليه السلام: كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفَاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوابِ...**

اى ومن اوصافهم انّ جباههم من طول السّجود وكثرة مسّ الأرض كانت كَرَكب المِعزى اى ثَفَنات البعير فى الغلظة والخشونة واذا ذكر الله هَمَلت وسالَت دُموعهم على صَفَحات خدودُهم وجباههم ومادوُ اى اضطَربوا مثل اضطراب الشّجر يوم الرّيح العاصِف كلٌ ذالك خوفاً من العقاب فى يوم القيمة ورجاءً للثّواب كذالك فإنّ قلبَ المؤمن دائماً يكون بَين الخَوف والرّجاء انتهى.

ومن كلام له عليه السلام (٩٧)

▫ قوله عليه السلام وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً الّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلاَ عَقْداً الَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لاَيَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ اَلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَابِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِه، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، اِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَاِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً، فَاَنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَاِنْ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَاَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

◁ اللغة

(مُحَرَّماً) على وزن مقعد ما حرّمه الله وقرء محرّماً بضمّ الميم وتشديد االرّاء.
(بَنَاء) اصله من بناء المنزل اذا لم يوافقه فارتحل عنه (رَعيهم) الرّعى الحكومة.
(ابْتُلِيتُمْ) الأبتلاء الأختبار.

◁ المعنى

(وَاللهِ لاَيَزَالُونَ) اعنى بنى اميّة ظالمين عليكم (حَتَّى لاَيَدَعُو) اى بنى اميّة (مُحَرَّماً) من محرّمات الالهيّة (الّا اسْتَحَلُّوهُ) وقالوا بحليّته (وَلاَ عَقْداً) وعهداً من عهود الله وغيرها (الَّا حَلُّوهُ) اى نكوّه (وَحَتَّىٰ لاَيَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ اَلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ) فانّ ظلمهم عامّ يشمل الجميع (وَنَبَابِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ)وحكومتهم

(وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِه) وهو المؤمن (وَبَاكٍ لِدُنْيَاهُ)وهو غيره (وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ) اعنى بنى اميّة (كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُوَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا) اى فى حكومة بنى اميّة (عَنَاءً) وجُهداً (أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً) وذالك لانّ عداوتهم للمؤمنين اشدّ منها بغيرهم (فَأَنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ) ونجاة (فَاقْبَلُوا) بقبولٍ حَسن (وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ) بمصيبة وبلاءٍ (فَاصْبِرُوا) وعليها (فَاَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ).

◁ الشَرح

□ قوله عليه السلام: وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُواللّٰهِ مُحَرَّماً الّا اسْتَحَلُّوهُ وَلاَ عَقْداً الَّا حَلُّوهُ...

اى والله لايزالون بنو اميّة ثابتين فى حكومتهم حتّى لايَدعَوا ولا يتركُوا مجرماً من محرّمات الله الّا استحلّوه وقالوا بكونه حلالاً ولا عقداً اى ولا يتركوا عقداً من العقوُد الا حلّوهاى خالفوه ونَقضوُه سواء كان من عقود الشّرعية الالهَية ام عقود اللّازمة المتداوِلة والحاصل انّه لاعَهد لهم لانّ من لادين له لاعَهد له و قد او مأنا سابقاً الى شطرٍ من حالاتهم وسوء سَريرتهم وخُبث طينتهم وامّا بيان حقيقة حالاتهم فهو خارج عن طوق البَشر فضلاً عن هذا الكتاب وامّا قوله عليه السلام ولا عقداً الّا حلّوه فقد كفى فى اثباته ماوقع بين الحَسن عليه السلام وبين معاوية من العَهد ونقض معاوية ايّاه كُلّاً وقتله النّفوس الزّكية وتأميره على الناس يزيد الفاسق الكافر لعنة الله عليه وعلى ابيه وسبّه اميرالمؤمنين على رؤوس الأشهاد وقتله الأخيار من الصّحابة وغير ذالك ممّا يأبى الطّبع عن ذكره واستماعه.

□ قوله عليه السلام: وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُواللّٰهِ مُحَرَّماً الّا اسْتَحَلُّوهُ وَلاَ عَقْداً الَّا حَلُّوهُ وَحَتَّىٰ لاَيَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ اَلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَابِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ...

اشار عليه السلام بهذه الكلمات الى عموم ظلمهم وانّ ظلمهم سَرى الى جميع النّاس مؤمنهم وفاسقهم مُسلمهم وكافرهم والمراد ببيت المَدَر الأبنية والقُصور

وببيت الوَبَر الجَناء والخَيم والمعنى انّ ظلمهم لايختص بسّكان الأمصار والبلدان والقراء بل يشمل سكّان البوادى ايضاً كلّ ذالك لسوء رَعيهم وامارتهم.

▫ **قوله عليه السلام: وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِه وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ...**

ثم اوضَح عليه السلام كلامه بقوله وحتّى يقوم الباكيان الخ وحاصله انّ النّاس باجمعهم يَبكوُن سواء كانوا من اهل الدّنيا ام من اهل الآخرة وذالك لانّ حكومتهم توجب فساد الدّين والدّنيا فأبناء الدّنيا يبكون على دنياهم وابناء الآخرة على دينهم وهو واضح.

▫ قوله عليه السلام: **وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ...**

نَقلَ المعتزلى فى شرح العبارة ما حاصله انّ المضاف اليه محذوف وتقدير الكلام نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة سيّد العبد السّيى الطّريقة ايّاه وكلمة مِن، فى الموضعين مضافة الى المحذوف وتقديره من جانب احدهم ومن جانب سيّده انتهى.

واورد عليه الشّارح بانّه يوجب الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه الخ.

وقال الخوئى قدّه لعلّ مراده بالضّعف هو اختلال نظام الكلام معنىً لامن حيث التّركيب النّحوى فانّ الإتّساع فى الظُّروف وشبهها ممّا هو معروفٌ الى آخر ما قال ثمّ انّ الخوئى قدّه جَعَل النّصرة بمعنى الأنتصار وقال الظّاهر انّ المراد بالنّصرة فى المقامين هو الأنتصار فيكون المجرّد بمعنى المزيد انتهى.

وانا اقول: ليت شعرى ماأراد وبهذه التكلفّات والتصرفّات فى العبارة وهى واضحة المعنى من غير تصرّفٍ فيها وذالك لانّ المعنى انّ نصرة احدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده من جهة الأضطرار فان العبد مضطرٌّ فى نصرة سيّده وان كان السيّد ظالماً بل كافراً وكذالك النّاس يضطرّون الى نصرتهم فى

ما امرهم به فلوا لم ينصروهم صاروا مقتولين بايديهم و قد قال اللّه تعالى و لاتلقوا بايديكم الى التهلكة ونصرة الظّالم بل الكافر اذا كانت ناشئة عن الأضطرار لا بأس بها ما لم يرض بها قلباً فانّ النّصرة الجسميّة غير النّصرة القلبية اذا كانت من غير اختيار والمحرّم هو الثانى دون الاوّل الّذى صَدر من المكلّف تقيةً واضطراراً فكانّه قيل له عليه السلام مانَفعَل فى حكومتهم وما وظيفتنا فان لم ننصُرهم نُقتَل وإن ننصُرهم فهو من الأعانة على الأثم فقال عليه السلام لابأس بنصرتهم فى غزواتهم واوامرهم لانّها تصدر عنكم عن اضطرارٍ كنصرة العبد سيّده وما كان كذالك لااشكال فيه اذا كان مع الأنكار القلبى وهو واضح ويدلّ على ما ذكرناه قوله عليه السلام اذا شهد اطاعَه واذا غاب اغتابه‌اى اذ اشهد السيّد اطاعَه العَبد واذا غاب السيّد اغتابه وهذا هو معنى الأضطرار والّا فلامعنى لهذه العبارة وذالك لانّ شهود السيّد الظّالم وحضوره يوجب اطاعة العبد منه لِخوفه وخشية عنه وامّا غيبته فلا خوف للعبد فيها بل يقول الّا لعنة الله على الظالمين وَلَعمرى هذا واضح لاخفاء فيه.

▫ **قوله عليه السلام: وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللهِ ظَنّاً...**

اى حتّى يكون اعظمكم فى فتنة بنى امية من حيث المِحنَة والشّدة اَحسَنكم بالله ظناً واعرفكم به معرفةً والوجه فيه واضح لانّ المؤمن فى حكومة الظّالم اشدّ بلاءً لأيمانه والسّر فيه هو انّ الأيمان بالله يوجب عدم موافقة المؤمن للظالم فى افعاله واقواله بل احياناً يخالفه بالقلب واللسان والعمل وهذه المخالفة توجب تعذيب الظّالم ايّاه وامّا المنافق فليس كذالك لانّه ينطبق اقواله وافعاله على اقواله وافعاله كما هو شأن كثير من ابناء الزّمان فهو من هذه الجهة فى اَمنٍ وامانٍ.

▫ **قوله عليه السلام: فَأَنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا فَاَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ...**

اى فأن نَجوتُم من تلك البليّة فاقبلوا النَجاة واشكرو عليها وإن ابتليتُم

واصبتم بمصيبةٍ فأصبروا عليها فانّ العاقبة للمتّقين الّذين صَبَروُا على بلائه وشكروُا على نعمائه ورَضوُا بقضائه وقَدَره

اقول: وهذه الفتنة اعنى فتنة بنى اميّة هى الّتى اخبر بها رسول الله ﷺ ايضاً حيث قال.

ليشملّنكم فتنة يَربوُ فيها الوليد وينشاء فيها الكبير يجرى النّاس عليها ويتّخذونها سنّة فاذا غيّر منها شيء قالوا اتى النّاس منكراً غيّرت السنة انتهى وقد روى انّه لم يبق فيها وليّ الله الّا خائفاً على دمه او طريداً وشريداً ولم يبق عدوّ الله الّا مظهر الحجة غير مُستترٍ ببدعته وضلالته الحديث

﴿ومن خطبة له عليه السلام (٩٨)﴾

▫ بقوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ اَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمعافَاةَ فِي الأَبْدَانِ.

عِبَادَ اللّهِ أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَاِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ وَاِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَاِنَّمَا مَثَلَكُمْ وَمَثَلَهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَ أَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِى اِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِىَ اِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يُحْدُوهُ وَمُزعِجٌ فِى الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا،رَغْماً فَلا تَنَافَسُوا فِى عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلاَ تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَاِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرِهَا اِلَى انْقِطَاعٍ، وَاِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا اِلَى زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا اِلَىٰ نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا اِلَى انْتِهَاءٍ ،وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا اِلىٰ فَنَاءٍ، أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِى آثَارِ الاَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ؟ وَفِى آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟! أَوَلَمْ تَرَوْا اِلَىٰ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَيَرْجِعُونَ؟ وَاِلَىٰ الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لاَيَبْقَوْنَ؟ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلىٰ، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَلَىٰ أَثَرِ الْمَاضِى مَا يَمْضِى الْبَاقِى!؟

أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّه ،وَمَا لَايُحْصَىٰ مِنْ اَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ...

◁ اللغة

(كَسَفْرٍ) بفتح السّين وسكون الفاء جماعة المساوين. (اَمُّوا) قصد و. (يَّحْدُوُه)اى يسوقه . (نَفَادٍ) اى فناءٍ . (مُرْدَجَرٌ) الأزدجار الارتداع والأنزجار . (المُساوَرَةِ) المواثبة.

◁ المعنى

(نَحْمَدُهُ) اى الله تعالى (عَلَىٰ مَا كَانَ) اى على ما مضى منه فى حقّنا (وَنَسْتَعِينُهُ)على ما يكون ويأتى (مِنْ اَمْرِنَاعَلَىٰ مَا يَكُونُ وَنَسْأَلُهُ) اى الله تعالى (الْمُعَافَاةَ) اى السّلامة (فِى الأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمعافَاةَ فِى الأَبْدَانِ.) اى السّلامة فيها (عِبَادَ اللّهِ) اى يا عباد الله (أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ) اعنى التّرك (لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ) والمعرفة عنكم لامحالة (وَاِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا) اى ترك الدّنيا (وُالْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْوَاِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا) اى تجديد الأبدان لتكونوا على نشاطٍ فى ايّام العُمر (فَاِنَّمَا مَثَلَكُمْ وَمَثَلَهَا) اى مَثَل الدّنيا (كَسَفْرٍ)وجماعة، (سَلَكُوا سَبِيلاً) وطريقاً (فَكَأَنَّهُمْ) سلكوه وقطعوه (وَ أَمُّوا) اى قصدو (عَلَماً) وهادياً (فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ) ووَصلو اليه (وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِى اِلَى الْغَايَةِ) والمَقصَد (أَنْ يَجْرِىَ) ويمشى (اِلَيْهَا) اى على الغاية، (حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا) اى حتّى يبلغ الغاية (وَمَا عَسىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ) اى ماقرب وجود البقاء لمن له يوم لايجاوزه (وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يُحْدُوهُ) اى يسوقه (فِى الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَارَغْماً فَلا تَنَافَسُوا)اى لاتحاسد و(فِى عِزَّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلاَ تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا) والضّمايرِ كلّها للدنيا

(فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرِهَا إِلَى انْقِطَاعٍ) وفناء (وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ) ودُثورٍ (وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ) واضمحلالٍ (وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا) اى فى الدّنيا (إِلَى انْتِهَاءٍ) وآخر (وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا) اى فى الدّنيا (إِلَى فَنَاءٍ) وهلاك (أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ) الماضين (مُزْدَجَرٌ) وارتداع (وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) بها فاعتبروا يا اولى الأبصار (أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ) الى الدّنيا (وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ!) فيها (أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ) فى الدّنيا (عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى) من الشّباب والهِرَم والصّحة والمَرض والفقر والغنا وغير ذالك (فَمَيِّتٌ يُبْكَى) عليه (وَآخَرُ يُعَزَّى) على مصيبة (وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى) بصرعه (وَعَائِدٌ يَعُودُ) المريض فى مرضه (وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ) فى سكرات موته (وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوتُ يَطْلُبُهُ) وهو غافِل (وَغَافِلٌ) عن الآخرة (وَلَيْسَ بِمَفْعُولٍ عَنْهُ) بل الله عالم به (وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي!) فانّ حكم الأمثال واحد فحال الباقى حال الماضى (أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ) اعنى المَوت (وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ) النفسانية (وَقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ) والآمال الباطلة (عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ) والمواثبة (لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ)لترتدعوا بذكر الموت عنها (وَاسْتَعِينُوا اللهَ) واستحدّو منه (عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ) الّذى أوجبه عليكم (وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ)قال الله تعالى:﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (١)

◁ الشّرح

□ **قوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ...**

اى الحَمد الله تعالى على ما مضى منه من حقّنا فانّه لم يَكن إلّا خيراً محضاً لكونه موافقاً للمَصلَحة ونستيعنه‌اى نطلب منه الأستعانة فى امرنا على ما

١-آب‌آه‌ى‌م - ٢٤

يكون فى المستقبل وانّما عبّر ﷺ فيما مضىٰ بالحَمد وفيما يأتى بالأستعانة لانّ ما مضى مضىٰ فلا يتعلّق به قدرة العبد فلا معنى لِلأستعانة فيه واختصاص الحمد به لكونه نعمة والحمد على النّعمة وهذا بخلاف ما يأتى فى المستقبل فانه داخل تحت قدرة العبد ان شاء اطاع وان شاء عصى فالأستعانة والأستمداد منه تعالى حَسنٌ ليوفِّقنا على فعل الخيرات وترك السّيئات.

▫ **قوله ﷺ: وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِى الأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمَعافَاةَ فِى الأَبْدَانِ...**

وذالك لانّ العافية فى الأديان راحة وسعادة للرّوح كما انّ العافية فى الأبدان راحة للجسم أو انّ الأولى توجب السّعادة المعنّوية والثانى سعادة الظّاهرية او انّ الأولى توجب الوُصول الى الجنّة والثانى الى لذّة الدّنيا وبالجملة لاشك انّ راحة الأنسان وكماله الأعلى بهما اعنى الدّين والدّنيا والرّوح والجسم وانّما قال ﷺ نسئله، لِأنّ العافية فيهما منه تعالى اذ لاموثّر فى الوجود الّا هو

▫ **قوله ﷺ: عِبَادَ اللّهِ أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا...**

حذف حرف النّداء والتّقدير يا عباد الله اوُصيكم برَفض الدّنيا وتركها وذالك لانّها تاركة لكم وان لَم تحبُّوا تركها كما هو شأنها وهو واضح محسوس ثم اشار ﷺ الى بعض اوصاف الدّنيا وقال.

▫ **قوله ﷺ: وَالْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا...**

اى انّها تبلى الأجساد مع انّ النّاس يحبّون تحديدها امّا انها تبلى الأجساد فظاهر الا تَرى ان جسم الأنسان يبلى ويُضعَف حتّى يموت (امّا قوله ﷺ وان كنتم تحبّون تجديدها فهو ايضاً ظاهر لكونه موافقاً للغريزة والفطرة فانّ الأنسان لايُحبّ الضّعف والفُتوُر فى الجسم يحب الغريزة بل يُحّب تجديد الجسم دائماً.

▫ **قوله ﷺ: فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَ أَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ...**

وهذا هو العيب الثانى لها لانّها كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظّمان ماء ويظهر هذا المعنى لها من تمثيله عليه السلام وتنظيره عليه السلام وحاصله انّ مَثلكم ومَثَل الدّنيا مَثل المسافرين الّذين سَلَكو سبيلاً وظنّوا انّهم قَطَعوه ولَم يَقطعوه او قَصَدوا مقصداً ظنوُ انّهم بلغوه مع انّهم لم يَبلغوه يعنى انّهم حالكونهم غير قاطعين له كانهم قاطعين له وفى كونهم غير بالغين له كانّهم بالغين له وهذا هو الجهل المُركّب يَسيرهم وقصدهم فى الدّنيا.

▫ **قوله عليه السلام: وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِى اِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِىَ اِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا...**

كلمة (كم) استفهامية للتوبيخ والتّحقير يعنى اية مدّةٍ يرجوا ويَطمَع المُجرى الى الغاية وهو الأنسان ان يَجرى ويسير اليها حتّى يبلغ الغاية والغرض تحقير المدّة لكونها لابقاء لها من حيث انقضائها وانصرافها فينبغى له ان لايعتمد عليها كما هو دأب الأولياء والصّلحاء تَبعاً للأنبياء والأوصياء.

▫ **قوله عليه السلام: وَمَا عَسىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يُحْدُوهُ وَمُزْعِجٌ فِى الدُّنْيَا حَتّٰى يُفَارِقَهَا...**

كلمة (ما) فى قوله عليه السلام: **وما عسى** نافية والمعنى لايُرجى ان يكون وجود البقاء لِمَن له يوم لايُجاوزه وهو يوم الموت وبعبارة اخرى لابقاء ليوم بعده الموت وهو كناية عن تحقير الحياة فانّ الحيوة الّتى بعدها الموت فكانّها ليست بحياة واذا كانت كذالك فكيف يركن اليها.

والواو فى قوله وطالب حثيث للحال اى والحال انّ الأنسان يطلب شيئا يسوقه فى الدنيا يفارقها والمراد بالحثيث امّا الموت كما فى شرح الخوئى وامّا البقاء الأبدى والحياة كما هو المُحتمل عندنا وعلى ما اخترناه فالمعنى انّه طَالب الحياة مع انّه يسوق الحياة حتّى يفارقها بالمَوت بمرّ اللّيالى وكتر الايّام.

ثم انّ فى المقام احتمال آخر وهو انّ اصل الحثيث النّوم القليل الخفيف السّريع ذهابه يقال اكتمل فلان حثاثاً اى مانام وعليه فالمعنى انّه يطلب حثيثاً

اى نوماً واستراحةً سريع الذّوال الى آخر العبارة والكلّ مُحتَمل والجامع انّه يطلب شيئاً يسوقه الى الدّثور والفناء وهذا عجيبٌ.

□ **قوله** عليه السلام: **فَلا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلاَ تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا...**

الفاء للتفريع اى اذا كانت الدّنيا على ما وصفتاه فلا تنافسوا ولا تحاسدوا فِي عزّ الدّنيا وفخرها وذالك لانّه لاقيمة لها هكذا قيل فى شرح العبارة واصل المنافسة مجاهدة النّفس للتشبه بالأفاضل واللّحوق بهم من غير اذ خال ضررٍ على غيره قال الله تعالى :وفى ذالك فلتنافس المتنافسوُن.

وعليه فحقّ المعنى ان يقال لاتجاهدوُ فى الوصول الى عزّ الدّنيا وفخرها اذ لابقاء للدّنيا فضلاً عن عزّها وفخرها ومالابقاء له فالتحمّل للمشّاق لأجل الوصول اليه من الغفلة الّتى ليست من شأن العاقل.

ثمّ قال عليه السلام: **ولاتعجبوُ بزينتها ونعيمها**، والوجه فيه قد ظهر ممّا ذكرناه فانّ مالابقاء له لاينبغى الأغترار به.

وقوله عليه السلام: **ولا تجزعوُ من ضرّائها وبؤسها**، لانّها ايضاً فى مَعرض الزّوال وما كان كذالك فالجَزَع عليه لامعنى له ولأجل هذا قد عَلَّل عليه السلام الشّقوق الثلاثة بقوله.

فانّ عزّها وفخرها الى انقطاعٍ، وهو تعليل لقوله فلا تنافسوا فى عزّ الدنيا وفخرها فكانّه قيل له عليه السلام لم لاتنافس فيه فيه فقال عليه السلام فى الجواب فانّ عزّها الخ وحاصل الجواب انّ ما كان منقطعاً لايحرص عليه لبيب ولا يعتمد عليه اريبٌ قوله عليه السلام وزينتها ونعيمها الى زوالٍ.

وهذا هو التعلّيل التانى لقوله عليه السلام: **ولا تعجبوُا بزينتها** وهو ايضاً ظاهرٌ فإنّ ما كان زائلاً لايرغَب اليه العاقل.

قوله عليه السلام وضرّائها وبُؤسها الى نفادٍ، تعليل للجملة الثالّثة اعنى لاتجزعوُ الى

آخره وذالك لانّ ما يُنفَد لايُجرَع عليه.

▫ قوله عليه السلام: **وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا اِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا اِلىٰ فَنَاءٍ...**

اى كلّ مدّةٍ فى الدّنيا تنتهى لامحالة سواء كانت فى العزّة والنّعمة ام فى الشّدة والمِحنة وكلّ حىٍّ فى الدّنيا مصيره الى الفناء قال تعالى:﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَانٍ وَيَبقىٰ وَجه رَبّكَ ذوُالْجَلاٰل وَالْأكرام**﴾ قال الشاعر:

اَلا كلّ شيءٍ ماخلا الله باطلُ	وكــلّ نــعيم لامــحالة زائــلُ
وكل ابن انثى لوتطاوَلَ عُمره	الى الغــاية القصوى فللقرآيلُ
وكلّ اناسٍ سَوف تدخل بينهم	دويــهته تــصفّر فــيها الأنــامل
وكلّ امرءٍ يوماً سيعرفُ سعيه	اذا حَصَلَت عِند الآله الخَضائل

▫ قوله عليه السلام: **أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِى آثٰارِ الاَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ وَفِى آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ...**

قٰال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَلَقَدْ جٰائَهُمْ مِنَ الْاَنْبآءِ مٰا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾ (١)

واصل الأزدجار الطّرد والمنع عن ارتكاب المآثم والمعنى اَليس لكم فى آثار الماضين طردٌ ومنعٌ عمّا تفعلوُن وفى آبائكم الماضين عبرة ان كنتم تعقلون وانّما علّق عليه السلام ماقال على الشّرط لكون الأزدجار والأعتبار من شئون العاقل فمن ليس بعاقِل لايزدجر ولا يعتبر وقد فصّلنا الكلام فى هذا الموضوع سابقاً بما لامزيد عَليه.

قٰال اللهُ تعالىٰ:﴿ **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَعُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَمَقٰامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ كَذٰالِكَ وَاَوْرَثْنٰاهٰا قَوْمَاً اٰخَرِينَ، فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَالأَرْضُ وَمٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ**﴾ (٢)

▫ قوله عليه السلام: **أَوَلَمْ تَرَوْا اِلىٰ الْمٰاضِينَ مِنْكُمْ لَايَرْجِعُونَ وَاِلىٰ الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَايَبْقَوْنَ!...**

١-القمر- ٤

٢-الدخان- ٢٨/٢٧/٢٦/٢٥

اى اَو لَم تَرو الى من مضى ومات منكم لايقدر على الرّجوع الى الدّنيا كما انّ الباقى منكم لايبقى فيها قطعاً،

▫ **قوله** ﷺ: **أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ...**

وهو دليل على عدم بقاء الدّنيا على حالةٍ واحدة وهو معنى التغيّر والحدوث فيها وما كان كذالك اى مُتغيّراً مُتقلّباً كيف يُعتَمد عليه ثمّ فصّل ﷺ كلامه وبيّن شطراً من حالات النّاس فيها بقوله.

١- **فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ عليه**، اى يُبكى عليه عشيرته واقربائه ويُشَّق الجيوب عليه ويُخرَج من سعة بيته الى ضيق قبره.

٢- **وَآخَرُ يُعَزَّىٰ** ويُسَلىٰ فانّ النّاس يسلُّون ويُعزّون اَولاد الميّت واقربائه.

٣- **وَصَرِيعٌ مُبْتَلىٰ**، بالأوجاع والأسقام والأمراض وغيرها.

٤-**وَعَائِدُ يَعُودُ** ، اى عائد يعوّد المريض عند مرضه وهو صحيحٌ يتحسّر عليه.

٥- **وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ**، فى سكرات موتَه وشدّة مرضَه فهذه الحالات قد دلّتنا على انّ الدّنيا متغيّره واحوال النّاس فيها مختلفة فللعاقل ان يعتبر بها حقّ الأعتبار.

▫ **قوله** ﷺ: **وَطَالِبٌ لِلدُّنْيا وَالْمَوتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَفْعُولٍ عَنْهُ وَعَلَىٰ أَثَرِ الْمَاضِى مَا يَمْضِى الْبَاقِى!...**

اى ومن النّاس من يطلب الدّنيا وهو غافل عن انّ الموت يطلبه ومنهم من هو غافل عن وظيفته وليس بمغفولٍ عند عند اللّه تعالى بل الله عالم به مترصّدٌ له وعلى اثر الماضى وطريقه ما يمضى الباقى اى حال الموجودين فى الموت وترك الدّنيا كحال الماضين فانّ حكم الأمثال واحد.

اذا كـــان هـــذا نـــهج مـــن كـــان قـــبلنا

فـــــانّا عـــــلى آثـــــارهم نـــــلاحق

فكُن عالماً ان سوف تدرك من مضىٰ

ولو عَصمتك الرّاسيات الشّواهق

▫ قوله عليه السلام: **أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ...**

ثم قال عليه السلام الآ فاذكرو الخ والمقصود الموت اذ هو هادم اللذات و مُنغّض الشّهوات و قاطع الامانى والامال :

لاطيبَ للعيش مادامت منغصّةً لذّاتة باذكار الموت والهرم

وخصّ الذّكر بقوله عند المساورة والمواثبة للأعمال القبيحة لانّ الأنسان بسبب ذكر المَوت يترك فعل القبيح لخوفه من عواقبه بعد الموت وهذا بخلاف صورة الغفلة فانّه يَفعله مع عدم التّوبه الى عقابه فى اليوم الآخر فهذا الّذى ذكره عليه السلام من تخصيصه به انّما هو باعتبار الاعمّ الأغلب او من جهة ان ترك الذّئب مطلوب فهكذا مايودّى اليه اعنى الموت والّا فذكر الموت مطلوبٌ على كلّ حال.

▫ قوله عليه السلام: **وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّه وَمَا لَايُحْصَىٰ مِنْ اَعْدَادِ نِعَمِهِ وَاِحْسَانِهِ...**

اَمرَهم عليه السلام بالأستعانة والأستمداد منه تعالى على اداء واجب حقّه ونعمائه الغير المتناهية والمراد من حقّه الواجب امّا الطّاعات الواجبة كما هو الظّاهر وامّا مطلق الشكر باقسامه اعنى الحالى والمقالى والعملى الّذى يشمل الطّاعات ايضاً فانّ شكر المنعم واجب عقلاً كما مرّ بيانه مفصّلاً فى اوائل المجلّد الاوّل من الكتاب عند قوله عليه السلام اَلحمدُ للّه الّذى لايبلغ مدحته القائلون الخ.

وفى قوله عليه السلام: **استعينو الله**، اشارة الى انّ توفيق الشّكر ايضاً منه تعالى كما نقول فى سورة الحمد عند كلّ صلوة اياك نعبد وايّاك نستعين وكما قيل الباء

فى قوله تعالى بسم الله للأستعانة وعلى كلّ حال لاشك انّ ازمّة الأمور بيده والأستمداد منه تعالى فى جميع الأمور مطلوب مرغوبٌ اليه.

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (٩٩)﴾

- قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِى الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودْ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِى جَمِيعِ اُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ،وَنَشْهَدُ أَنْ لااِلٰـهَ غَـيْرُهُ، وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَاَدَّىٰ أَمِنياً،وَمَضٰى رَشيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَأيَةَ الْحَقِّ: مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقَ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلامِ، بَطِيءُ الْقِيامَ، سَرِيعٌ اِذَا قَامَ. فَاِذَا اَنْتُمْ اَلْنَتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَاَشَرْتُمْ اِلَيْهِ بِاَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللّٰهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ، فَلاَ تَطْمَعُوا فِى غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلاَ تَيْأسُوا مِنْ مُدَبِرٍ، فَاِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ اَنْ تَزِلَّ اِحْدَىٰ قَـائِمَتَيْهِ وَتَـثْبُتَ الأُخْـرَىٰ فَتَرْجِعَا حَتَّى تُثْبُتَا جَمِيعاً.

اَلَا اِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلَ نُجُومِ السَّمَاءِ :اِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَاَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللّٰهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ وَاَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ ...

◁ اللغة

(مَرَقَ) اى خرج عن الدّين. (زَهَقَ) اى ذَهب وارتحَل . (مَكِيثُ) اى بطيئه و قليله فى قوله لايبادر به من غير روّية. (يَضُمُّ) اى يَصل . (خَوَىٰ) غاب والباقى واضح.

◁ المعنى

(**اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ**) سبق الكلام فى معنى الحمد مراراً (**النّاشِرِ**) من النّشر وهو التّفريق (**فِي الْخَلْقِ**) بمعنى المخلوق (**فَضْلَهُ**) ورَحمته (**وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ**) اى فى المخلوق (**بِالْجُودْ**) والعطاء (**يَدَهُ**) اى نعمته (**نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ اُمُورِهِ**) فى الشّدة والرّخاء (**وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعَايَةِ حُقُوقِهِ**) الّتى وجبَت علينا عقلاً وشرعاً (**وَنَشْهَدُ أَنْ لاٰإِلٰهَ غَيْرُهُ**) فى الألوهيّته والمَعبوديّة (**وَاَنَّ مُحَمَّداً ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**) بالأدلة العقليّة والنقليّة (**اَرْسَلَهُ**) الله تعالى (**بِأَمْرِهِ صَادِعاً**) قائماً (**وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاًفَادَّىٰ**) اى الرّسول رسالته (**أَمِنياً**) على وحيه (**وَمَضٰى**) اى مات (**رَشيداً**)قويّاً (**وَخَلَّفَ**) اى تَرك (**فِينَا رَأيَةَ الْحَقِّ**) وعلامتِه (**مَنْ تَقَدَّمَهَا**) اى من تقدّم الرّاية (**مَرَقَ**) وخرج عن الدّين لأفراطه (**وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ**) وبطَل لتفريطه (**وَمَنْ لَزِمَهَا**) اى من لزم الرّاية (**لِحَقَ**) بصاحبها وهو الأمام (**دَلِيلُهَا**) اى دليل تلك الرّاية (**مَكِيثُ الْكَلامِ**) اى بطيئه وهو كناية عن تَدبّره (**بَطِيءَ الْقِيامَ**)اشارة الى تأنيّه فى الأمور (**سَرِيعٌ اِذَا قَامَ**) بالأمر (**فَاِذَا اَنْتُمْ اَلْفَتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ**) اى اذا انتم اطعتّموه (**وَاَشَرْتُمْ اِلَيْهِ**) اى الى الدّليل (**بِاَصَابِعِكُمْ**) وهو كناية عن اجلاله (**جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ**) وعبتم (**بَعْدَهُ**) فى الدّنيا (**مَا شَاءَ اللّٰهُ حَتّٰى يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ**) ويظهر لكم (**مَنْ يَجْمَعُكُمْ**) اى يجمع شملك (**وَيَضُمُّ**) ويَصل (**نَشْرَكُمْ**) وتفرّقكم (**فَلاَ تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ مُدَبِرٍ**)والمقصود اصبروا فانّ الله مع الصّابرين (**فَاِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ اَنْ تَزِلَّ اِحْدَىٰ قَائِمَتَيْهِ**) وهو كناية عن اختلالِ بعض الشّروط (**وَتَثْبُتَ الأُخْرَىٰ فَتَرْجِعَا حَتّٰى تُثْبِتَا جَمِيعاً**.) وهو كناية عن استكمال الشّرائط (**اَلاَ اِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ اِذَا خَوَىٰ**)وغاب (**نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ**) فانّ الأرض لاتخلوا عن حجّة (**فَكَاَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللّٰهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ**) اى النّعم والآلاء (**وَاَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ**) فانّ لكلّ عسر يُسراً ولكلّ شدّةٍ فَرَجاً.

◁ الشرح

▫ قوله ﷺ: **اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِی الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ فِیهِمْ بِالْجُودْ یَدَهُ...**

صدّر ﷺ كلامه بحمد الله تعالى كما الشّأن فى جميع الأمور وقد وَردت به روايات وقد مرّ ذكرها سابقاً ثمّ ذكر ﷺ للّٰه تعالى وصفين احدهما فضله ورحمته وثانيها جوْده وافاضته ثم قيّد الفضل بكونه منشوراً والجوْ بكونه مبسوطاً فقال فى الاوّل النّاشر فى الخلق فضله وفى الثانى الباسط فيهم بالجوْد يَده والمراد بنشَره الفضل عمُومه وعدم اختصاصه بموجودٍ دون موجود فى جميع الشئون والأطوار.

وببَسط جوْده ايصاله النِّعم الظّاهرة والباطنة الى مخلوقه على ما يراه من المصلحة من غير بُخلٍ وامساكٍ والفرق بين الفَضل والجود هو انّ الجود من مصاديق فضله فهو اخصّ من الفضل لشمول الفَضل كلّ الصّفات والجوْد اَحدها والى هذين المعينين اشير فى فقرات الدّعاء حيث قال ﷺ يا دائم الفضل على البريّة يا باسط اليدين بالعطيّة والمراد باليَد هنا النّعمة.

▫ **قوله ﷺ: نَحْمَدُهُ فِی جَمِیعِ اُمُورِهِ وَنَسْتَعِینُهُ عَلَىٰ رِعَایَةِ حُقُوقِهِ...**

امّا الاوّل: فلانّ الأمور كلّها من النِعم الالهيّة وان كان بظنّ العبد بعضها نقمة وبلاء كالمرض والفقر والمَوت والمُصيبة وغيرها كما انّه ربّما يظنّ الغنى والصّحة والحياة وغيرها من النّعمة والأمر ليس كذالك وذالك لانّ ما يصل من الله تعالى الى العبد كلّه خير لاشرّ فيه وتسميته به بظنّه وخيَاله الفاسد والسّر فيه هو انّ المواهب الالهيّة تابعة للمصالح والمفاسد الّتى يراها فى الفعل بالنّسبة الى العبد واذا كان كذالك فاالكلّ على حدٍّ سواءٍ فالمَرض مثلاً كاالصّحة والفقر كالغنى وهكذا فلا معنى يعدّ بعضها نعمة وبعضها نقمة وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَ عَسىٰ اَنْ تَكْرَهُوا شَیْئاً وَّ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ وَعَسىٰ اَنْ تُحِبُّوا شَیْئاً وَّ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ وَاللّٰهُ یَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ**﴾[1] ﴿ **و ما اوتیتم من العلم الّا قلیلاً**﴾ واذا ثبت كون الكلّ

١-البقرة-٢١٦

نعمة فيجب الحمد على جميعها فصحّ قوله عليه السلام: **نحمده فی جمیع اموره...**

واما الثّانی : فلانّ رعاية حقوقه اللأزمة والقيام بها لايمكن الّا بتوفيق منه والتّوفيق لايصل الى العبد الّا بعد توسلّه والتجائه به وهذا هو الأستعانة بالله تعالى كما ورد فی سورة الحمد ايّاك نستعين وحاصل الكلام انّ الأستعانة بالله تعالى فی جميع الأمور مطلوبة والتّوجه الى جنابه ممدوحة.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَنَشْهَدُ أَنْ لااِلٰهَ غَيْرُهُ وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ...**

اتى عليه السلام بالشّهادتين لانّ الأسلام لايثبت الّا بهما وقد وَردَ فی الحديث عن الرّضا عليه السلام عن ابائه قال رسول الله الأيمان بضع وسَبعوُن باباً اَكبرها شهادة ان لا اله الّا الله الحَديث «مشكاة الأنوار ص ۴۰» والأحاديث فيه كثيرة...

▫ **قوله** عليه السلام: **اَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً...**

اى اَرسَل الله محمّداً صلی الله علیه و آله بأمره ودينه صادعاً اى مظهراً مجاهراً قال الله تعالى:**«فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»** [1] وبذكره ناطقاً اشارة الى انّه صلی الله علیه و آله لم ينطق الّا بذكره كما قال تعالى فی حقّه: **«وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ. اِنْ هُوَ اِلّا وَحْىٌ يُوحىٰ»** [2] و: **«وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِىِّ وَالْأَبْكَارِ»** [3] و: **«وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً»** [4] و غيرها من الآيات.

▫ **قوله** عليه السلام: **فَاَدَّىٰ أَمِيناً وَمَضىٰ رَشِيداً ...**

اى ادّى الرّسول صلی الله علیه و آله رسالته حالكونه اَميناً على وَحيه وبعبارة اخرى بَلّغ كما اُمِر ومضىٰ اى مات صلی الله علیه و آله رشيداً صائباً وفی هاتين الفقرتين اشارة الى انّه صلی الله علیه و آله ادّىٰ وظيفته وما على الرّسول الّا البلاغ.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَخَلَّفَ فِينَا رَأْيَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ...**

اى خلّف الرّسول صلی الله علیه و آله فينا راية الحق لنهتدى بها والمراد بها اِما الثّقلان

۱-الحجر ـ ۹۴
۲-النجم ـ ۴
۳-العمران ـ ۴۱
۴-الاعراف ـ ۲۰۵

اعنى الكتاب والعترة او الثقل الأكبر فقط كما هو الظّاهر واختاره الخوئى قده فى شرحه.

اقول لايبعد ان يكون المراد بها هو اميرالمؤمنين عليه السلام نفسه وظاهر الكلام يدلّ عليه اذ لم يقل رايات الحق وإن كان العبارة صالحة لارأدة الجميع باعتبار الجنس الّا انّ ظاهر الكلام هو ماذكرناه والأمر واضح وامّا قوله عليه السلام من تقدّم الرّاية مَرق.

فهو اشارة الى انّ التّقدم على الأمام يوجب المروُق والخروج عن الدّين ولأجل هذا سُميّت الخوارج بالمارقين لانّهم لم يتبعو اميرالمؤمنين عليه السلام بل تقدّموا عليه وحَكموا بكفره وكذا الغلاة والنّاصبون له عليه السلام.

وقوله عليه السلام: **وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا**اى عن الرّاية زَهَق وبَطَل وهَلَك فى وادِى الضّلالة والوجه فيه ايضاً ظاهر وقوله عليه السلام: **وَمَن لزِمها** اى لزم الرّاية لِحَق بالحقّ واصاب.

▫ **قوله عليه السلام: دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلامِ بَطِيءَ الْقِيامَ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ ...**

اى دليل الرّاية وهاديها له اوصاف احدها انّه مكيث الكلام وهو على ما بيّنوْه فى شُروحهم التّدَبّر والتثبّت فى احواله واقواله بمعنى انّه لايقول الّا حقاً لانّ كلامه مسبوق بالفكر والتأمّل ومن كان كذالك لايقول هزلاً وعبثاً ولهذا حكموا فى الأصول بحجّية قول المعصوم.

وثانيها ـ انّه بطىء القيام قالوا انّه اشارة اى تأنيه فى الأمور فانّ التّودة من صفات العقل والشّرع من صفات الجهل، وثالثها انّه سريع اذا قام اى اذا ظهر له بعد التبثّت والتّروى وجه المصلحة فى القيام بامرٍ بادَر اليه وقام به سريعاً هذا ماقالوه فى شرح كلامه عليه السلام وهو اعلم بما قال.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْنَتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ...**

اى ذا انتم اَطعتُم الرّاية وصِرتم منقادين له مطيعين لأمره واَشرتم اليه

باصابعكم وهو كناية عن اجلال النّاس ايّاه جائه الموت فذَهَب بالدّليل وحاصل ما ذكره ﷺ هو انّ اصحابه كانوا فى غفلةٍ عن نعمة وجوده فلمّا عَرفوه واطاعوه جائه المَوت فصاروا كالغَنَم فَقَد راعيها وبقيت لهم الحَسرة والنّدامة بلا فائدة.

▫ **قوله ﷺ: فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ ...**

اى فلبثتم بعد الدّليل وهو نفسه ﷺ: **ماشاء الله حتّى يطلع الله ويظهر لكم من يَجمعكم ويَضمّ نشركم وتَفرّقكم**، قال الشّارح الخوئى قده فى المقام، اشار ﷺ به الى الأمام المنتظر اعنى المهدى صاحب الزّمان ﷺ وقيل اشار به الى قائم بنى العباس بعد انقضاء دولة بنى اميّة والاوّل اظهر انتهى.

اقول: ما ذكره قدّه لابأس به ونحن ايضاً نقول بوجوده وظهوره فى الوقت المعلوم عند اللّه الّا انّا لانَفهم وجه الأظهرية فى حمل كلامه ﷺ عليه بل هو خفّى علينا غاية الخفاء واخفى منه حَمل الآخر اعنى دولة بنى العبّاس بل الاظهر عندنا اخباره ﷺ بهذه الكلمات عن ظهور بنى اميّة وبنى المروان بعد شهادته ﷺ وتسلطّهم على النّاس واجتماعهم تحت رأية الضّلال فانّ من لايدخل تحت راية الحقّ باختياره يدخل تحت راية الظّلم بالأجبار وليس هناك سبيل الى التّشتّت والتّفرّق كما هو ظاهر وانّما حَملنا كلامه ﷺ عليه لانّه قد سبق منه الكلام فى الخُطَب الماضية فى ظُهور بنى اميّة وتُسلّطهم على النّاس وامّا ماذِكروه فلا دليل عليه وقد ذكر المورّخون كيفيّة استيلاء بنى اميّة على النّاس وخصوصاً الكوفة وقد اَمَّروا على اهل الكوفة امثال زياد وعبيد الله والحجّاج وبشر ابن مروان وغيرهم من الظّالمين الّذين ادخلوا النّاس تحت رأية الضّلالة بالسّيف والسّنان ولم يقدر احدٌ منهم ان يخالفهم كما خالفوا علياً ﷺ فى حياته هذا جزاء من عَدَل عن الحقّ فانّ العدوّل عنه اقبالٌ الى

الباطل من حيث لايعلم هذا ويويّد ما ذكرناه.

امّا اوّلاً : انّ الخطاب فی کلامه عليه السلام هذا الی اصحابه الحاضرين ومعلومٌ انّهم لم يكونوا يدركون المهدی عليه السلام: **حتّی يَجمعهم ويَضمّ نشرهم** وذالك لعلمه عليه السلام بانّ الأمام بعده الحسن ثم الحسين وهكذا فلو كان المراد ممّن يجمَعهُم هو المهدی عليه السلام كان هذا الكلام فی ذالك الزمان عَبثاً.

وثانياً : لو سلّمنا ما ذكره قده فنقول المهدی لايجمع النّاس ولا يَضُمّ نَشرهم بل يطّهرهم تطهيراً بمعنی انّه يقتل الكافر والمنافق فلا يبقی فی حكومته الّا المؤمن الصالح فأينَ جَمعٌ وضَمٌّ نشرٍ هناك.

وثالثاً : انه قال عليه السلام: **من يَجمَعكم ويضُمّ نشركم** والخطاب ضمير الجمع ای يطلع الله من يجمع النّاس بأصنافهم وطبقاتهم وهو لم يكن الّا الحجاج وامثاله والله اعلم بحقائق الأمور.

▫ **قوله عليه السلام: فَلاَ تَطْمَعُوا فِی غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلاَ تَيْأسُوا مِنْ مُدَبِرٍ...**

نقل الخوئی عن المجلسی قده فی شرح العبارة انّه قال ای مَن لَم يُقبِل علی طلب هذا الأمر ممّن هو اهله فلا تطمعوُ فيه فانّ ذالك لاِختلال بعض الشّرائط كما كان شأن اكثر ائمّتنا، وقيل اراد بغير المُقبل مَن اَنحَرفَ عن الدّين بارتكاب منكرٍ فانّه لايجوز الطّمع فی ان يكون اميراً لكم انتهی ما ذكره قدّه.

اقول: هذا التّاويل يتوقّف علی الأصل الّذی بَنَوه وهو ان يكون المراد بِمَن يطلع الله هو الأمام المُنتَظر ولعلّ هذا هو الّذی الجأَهم الی ما ذكروه فی شرح الجملة الأولی كما لايخفی علی المتامّل.

وامّا علی ما سَلَكناه من انّ المراد بمن يَجمَعهُم ويضمُّ نشرهم هو بنو اميّة ومن حَذی حَذوهم من الأشرار والظَّلَمة فالمعنی وتطمعوُ فی غير مُقبلٍ اليكم لعدم الخير والصّلاح فی اقباله وحكومته ولا يتأسو من مُدبرٍ عنكم بعزله او موته فانّ من يأتی بعده اسوَء حالاً منه او مِثله والحاصل انّ الأمر بيَد الظّالم وانتم مظلومُون لامحالة والله اعلم.

▫ **قوله عليه السلام: اَلَا اِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ اِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ...**

اَلا للتّنبيه افاد عليه السلام فى المقام انّ آل محمّد صلى الله عليه وآله متلهم مثل النّجوم وهو تشبيهٌ حَسَن وفيه لطائف.

احدها : انّ النّجم ممّا يُهتدىٰ به فى ظُلمات البرّ والبحر قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ (١)

و : ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾ (٢)

وكذالك آل محمّد حيث انّ النّاس يهتدون بهم فى ظلمات الجهل والضّلالة فى امر دينهم ودنياهم وقد وَردت الآثار به ونحن نشير الى شطرٍ منها.

فَمن مجمع البيان قال النّبى صلى الله عليه وآله انّ الله جَعَل النّجوم اماناً لأهل السّماء وجَعَل اهل بيتى اماناً لأهل الأرض انتهى.

وروى فى البحار باسناده عن الصّادقين فى قوله تعالى:﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَعْتَدُونَ**﴾ قال عليه السلام هو اميرالمؤمنين، انتهى ج٧ص١٠٨

وايضاً روى باسناده عن الباقر عليه السلام فى تفسير الآية قال عليه السلام نحن النّجم انتهى ح ٧ص ١٠٨

وعن الصّادق والرّضا عليهما السلام قال النّبى صلى الله عليه وآله لعلّىٍ انت نجم بنى هاشم وعنه صلى الله عليه وآله انت احدى العلامات مَثل اهل بيتى مَثَل النّجوم كلّما اَفَل نجمٌ طَلَع نجمٌ انتهى ح ٧ص ١٠٨ وفى بعض الرّوايات النّجم رسول الله والعلامات الأوصياء

وثانيها : انّ السّماء لاتخلوا من النّجم كلّما اَفَل نجمٌ فيها طَلَع نجمٌ آخر كما هو معلومٌ محسوسٌ والأرض ايضاً لاتخلو من النّجم بعد النّبى صلى الله عليه وآله اعنى الحجّة كلّما اَفَل واحدٌ من الحُجَج طَلع آخر وهذا معنى قول الصادق عليه السلام حيث قال لولا الحَجة لساخت الأرض باهلها.

روى عن علّى ابن الحسين عليه السلام انّه قال نحن ائمّة المسلمين وحُجج الله على

١-النحل- ١٦ ٢-الانعام- ٩٧

العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجلّين وموالى المؤمنين ونحن امان اهل الأرض كما انّ النّجوم امان لأهل السّماء ونحن اللّذين بنا يمسك السّماء ان تقع على الأرض الّا باذنه وبنا يمسك الأرض ان تميّد باهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرّحمة وتخرج بركات الأرض ولولا ما فى الأرض منّا لساخت باهلها ثمّ قال عليه السلام ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة للّه فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم السّاعة من حجّة الله فيها ولولا ذالك لم يعبد الله قال الرّاوى قلت فكيف ينتفع النّاس بالحجّة الغايب المستور قال عليه السلام كما ينتفعون بالشّمس اذا استرها السّحاب انتهى« ص ٣»...

وايضاً باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت لاىّ شيىء يحتاج الى النّبى والأمام قال عليه السلام البقاء العالم على سلامه وذالك انّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن اهل الأرض اذا كان فيها نبىّ او امام قال الله عزّ وجلّ وما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم وقال النّبى صلى الله عليه وآله النّجوم امان لأهل السّماء واهل بيتى امان لأهل الأرض فاذا ذهبت النّجوم اتى اهل السّماء ما يكرهون واذا ذهب اهل بيتى اتى اهل الأرض ما يكرهون يعنى بأهل بيته الائمّة الّذين قَرن الله عزّ وجل طاعتهم بطاعته فقال يا ايّها الّذين آمنوا اطيعو الله واطيعو الرّسول واولى الأمر منكم وهم المعصومون المطّهرون الّذين لايذبنوُن ولا يعضون وهم المؤيّدون الموفقّون المُسّددون بهم يرزق الله عباده وبهم يعمر بلاده وبهم ينزل القطر من السّماء وبهم تخرج بركات الأرض وبهم يمهل اهل المعاصى ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب لايفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم اجمعين انتهى «ج عليه السلام ص ٥»...

وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم الّا وفيها ايام يهتدى به الى الله عزّ وجل وهو حجّة الله على العباد من تركه هلك ومن لَزمِه نجى متاً على الله عزّ وجل انتهى« ص ٦»...

والأحاديث فى الباب كثيرة ان شئت الاطّلاع عليها فعليك بكتاب الكافى والبحار وغيرهما من كتب الأخبار.

وثالثها: انّ النّجم يقتبس نوره من نور الشّمس فهو فى الحقيقة شمسٌ الّا انّه اصغر منها فكذالك الأمام الّذى هو وصّى النّبى يقتبس نور امامته وهدايته من نور هداية النّبى فهو عينه فى الحقيقة وان كان غيره بحسب الوجود الخارجى كالنّجم والشّمس والى هذا العينيّة الواقعيّة اشار النّبى ﷺ مخاطباً لعلّيٍ عليه السلام على حَربك حَربى وسِلمك سِلمى الحديث

ورابعها: انّ كلامه عليه السلام هذا يدلّ على وجود الأمام المُنتظر عليه السلام فى هذا العصر وطريق الأستدلال انّه عليه السلام قد اَثبَت وجود الأمام فى كلّ عصر وزمان الى يوم القيمة حيث قال اذا حوىٰ نجمٌ طَلَع نجمٌ، والتّشبيه يستدعى ثبوت الحكم فى المشبه فاذا كان السّماء لاتخلو عن النّجم فالأرض ايضاً لاتخلوا من نجم الأمامة الى يوم القيمة وهذا الحكم الى زمان العسكرى عليه السلام ثابت لاكلام فيه وانّما الكلام بعد وفاته عليه السلام هل اوصى عليه السلام الى امامٍ بعده وبعبارةٍ اخرى هل وجد امام بعده‌ام لالاسبيل الى الثّانى لانّه خلاف الفرض والنّص فانّ المفروض عدم خُلّو الارض من الأمام فثبتَ وجوُده بعده وحيث لم يثبت موته، فهو حىٌّ موجودٌ وهو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: فَكَاَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَاَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ...**

قال الخوئى فى شرح الجملة اى النّعم والآلاء واراكم الله ما كنتم تأملون اى لاتيأس عسى الله ان يأتى بالفَرج عن قريب والمتحقّق الوقوع قريب وان كان بعيداً ويمكن ان يكون ارائة المخالفين مأمولهم فى الرّجة والله العالم انتهى.

اقول: هذا الّذى ذكروه ايضاً متوقّف على اصلهم واساسهم فى شرح الجملة وعلى هذا فلا بأس به، وامّا على ما سلكناه فالمعنى انّ الله تعالى قد اَكمَل لكم النّعم واتمّ فيكم الصّنائع من حيث الخلقة واراكم فى الدّنيا ما كنتم تأمَلون وتنتظرون من الحجّة البالغة الالهيّة وبعبارةٍ اخرى ان الله تعالى: قَد اَتمّ عليكم نِعمَه الظّاهرة والباطنة بوجود الحجّة بعد النّبى فما تنتظرُون والله العالم.

(ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٠))

▫ قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْأَوَّلِ، قَبْلَ كُلِّ اَوَّلٍ وَالآخِرِ ،بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَ بِاَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَااَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَاآخِرَ لَهُ، وَاَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلٰهَ اِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ وَالأَعْلاَنَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

اَيُّهَا النَّاسُ، لاَيَجْرِ مِنْكُمْ شِقَاقِى، وَلاَ يَسْتَهْوِ يَنَّكُمْ عِصْيَانِى، وَلاَ تَتَرَامَوْ بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَاتَسْمَعُونَهُ مِنِّى ،فَوَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، اِنَّ الَّذِى أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ ﷺ مَاكَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ. لَكَاَنِّى اَنْظُرُ اِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِى ضَوَاحِى كُوفَانَ. فَاِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَاَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِى الأَرْضِ وَطْاَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ اَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الاَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِى كُدُوحُهَا ،فَاِذَا اَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ، وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَاَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ، هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ،وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

◁ اللّغة

(لاٰيَجْرِ مَّنكُمْ) اى لايحملنّكم . (شِقٰاقِى) اى عصيانى ومخالفتى . (لاٰيَسْتَهْوِيَنَّكُمْ) اى لايجعلنّكم. (لاٰتَتَرَامَوْ) اى لاينظر بعضكم الى بعض

تغامزاً. (فَلَّقَ الْحَبَّةَ) اى شقّها. (بَرَءَ النَّسَمَةَ) خلق الرّوح. (ضِلِّيلٍ) شديد الضّلال. (نَعَقَ) النعق صوت الرّاعى. (ضَوَاحِى) نواحى. (فَغَرَتْ) انفتحت. (شَكِيمَتُهُ) الشكيمة الحديد المقرضة فى اللّجام وهى كناية عن شدة البأس وصعوبة الأنقياد. (كُلُوحُهَا) عبوسها. (كُدُوحُهَا) كدوح جمع كدح وهو الخدش واثر الجرح. (اَيْنَعَ) اَينعَ الزّرع انضج وحان قطافه وقام على يَنعه اى على نضجه. (شَقَاشِقُهُ) شقاشق جمع شقشقة (بَوَارِقُهُ) سيوفه ورماحه. (قَاصِفٍ) مااشتد صوته فى الرّعد. (عَاصِفٍ) ما اشتدَّ من الرّيح. (تَلْتَفُّ) اى تَشتَك والباقى معلومٌ.

◁ المعنى

(اَلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ اَوَّلٍ) فلا اوّل قبله (وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ) فلا آخر بعده (وَ بِاَوَّلِيَّتِهِ) تعالى (وَجَبَ اَنْ لَااَوَّلَ لَهُ) فهو اَزَلى (وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَاآخِرَ لَهُ) فهو ابدىٌّ (وَاَشْهَدُ أَنْ لاَ اِلٰهَ اِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ وَالأَعْلاَنَ) اى علماً وعملاً (وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.) اى باطناً وظاهراً واعتقاداً وقولاً (اَيُّهَا النَّاسُ لاَيَجْرِ مِنْكُمْ) اى لايحملنكم (شِقَاقِى) وعصيانى (وَلاَ يَسْتَهْوِ يَنَّكُمْ عِصْيَانِى) ومخالفتى (وَلاَ تَتَرَامَوْ بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَاتَسْمَعُونَهُ مِنِّى) اى لاينظر بعضكم بعضاً عند سماع الأخبار مِنّى (فَوَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ) اعنى الله تعالى (اِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ) اى اُخبركم به (عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ مَاكَذَبَ الْمُبَلِّغُ) اعنى رسول الله (وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ) اراد به نفسه عليه السلام (لَكَانِّى) اى تا الله لكانّى (اَنْظُرُ اِلَى ضِلِّيلٍ) كثير الضّلالة (قَدْ نَعَقَ) وصاح (بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِى ضَوَاحِى كُو فَانَ.) ونواحيها (فَاِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ) وانفتح فاه (وَاَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ) اى بأسه وقوّته، (وَثَقُلَتْ فِى الأَرْضِ وَطْأَتُهُ) وهو كناية عن ظلمه وجوره (عَضَّتِ الْفِتْنَةُ اَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا) وهو كناية عن الشّدة والألم (وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا) كالبحر المتلاطم الزّخار (وَبَدَا مِنَ الاَيَّامِ كُلُوحُهَا) وهو كناية عمّا يلقى النّاس

فيها من العبوس وسوء الحال (**وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا**) كناية عن المصائب الواردة على النّاس فى زمانه (**فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ**) اى انتظم امره (**وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ**) اى على نضجه وكماله (**وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ**) اى ظهر طغيانه وبأسه (**وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ**) اى سيوفه ورماجه البارقة (**عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ**) اى الموجبة للأعضال والأشكال (**وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**) وهو كناية عن عدم اهتداء النّاس بها (**وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ**) اى كثير الأمواج (**هٰذَا وَكُمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ**) وهما كنايتان عما يمرّ بها ويجرى عليها من الشدائد (**وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ**) فانّ المرء بما كَسَب رهين.

◁ الشّرح

اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة تشتمل على ذكر الملاحم والوقايع الّتى وَقَعت بعده عليه السلام من فتنة بنى امية وبنى العبّاس وغيرهم ممّن حذى حَذوهم وتبع اَثرهم.

▫ **قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ اَوَّلٍ وَالآخِرِ...**

الألف واللأم فى قوله عليه السلام: (**الاوّل والآخر**) للعهد الذّكرى ان كان مسبوقاً بالكلام قبله كما هو ظاهر الأمر وللعهد الذّهنى ان لم يكن كذالك وعلى ايّ حالٍ الغرض من الاوّل والآخر هو الله تعالى اى هو الاوّل وهو الآخر وفيه اشارة الى انّ اوليّته وآخريّته ذاتيّان له بمعنى عدم وجود شيىء قبله وبعده.

ويدلّ على الاولى: كونه تعالى علّة لوجود كلّ شيىء فاذا فرضنا كون شيىء قبله كون الواجب معلولاً له والمعلول لايكون واجباً وقد فرضناه واجباً هف.

وعلى الثّانى: انّه لو فرضنا كون شيىء بعده فلا يخلوا امّا ان يكون معلولا له تعالى او لايكون فان كان معلولاً له فكيف يبقى بعده والمفروض انّ علّته لاتكون موجودة وقد ثبت انّ المعلول يحتاج الى المؤثّر فى بقائه كما يحتاج اليه فى وجوده وان لم يكن معلولاً له فامّا ان يكون معلولاً لغيره فيلزم ان يكون

ذالك الغير هو العلّة فان كان موجوداً بعده فثبت المطلوب وان لم يكن موجوداً عاد المحذور.

وان لم يكن معلولاً له ولا لغيره فيلزم ان يكون هو الواجب فالمطلوب ثابت.

فظهر ممّا ذكرناه انّ الله تعالى هو الاوّل والآخر والظّاهر والباطن والمبدء والمنتهى وهو المطلوب.

□ **قوله عليه السلام: بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَ بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَااَوَّلَ لَهُ وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَاآخِرَ لَهُ...**

لمّا ظهر كونه تعالى اوّل الأشياء وخالقها وآخر الاشياء وغايتها ثبت ان لااوّل ولا آخر له وذالك لانّ اوليّته ذاتيّته بمعنى انّه غير مسبوق بغيره ولازم ذالك ان لااوّل له والوجه فيه انّه لوكان له اوّل فيكون مسبوقاً بالعَدم او بغيره.

وعلى الاوّل : يلزم كونه حادثاً او قديماً زمانيّاً اذ لانعنى بالقديم الزّمانى الّا هذا والقديم بهذا المعنى يساوق الحادث فانّ الحادث مالَه اوّل وقد فرضناه واجباً.

وعلى الثانى : اعنى كونه مسبوقاً بشيىء غير العدم فلامحالة يكون الشّيى من الموجودات اذلاواسطة بين الوجود والعدم وعليه فهذا الشّيى المقدّم عليه إمّا ان يكون هو الزّمان او غيره فإن كان الاوّل يلزم تقدّم المعلول على العّلة لانّ الزّمان يوجد من حركة الافلاك على مسلك الفلاسفة والأفلاك مخلوقة له فهو مخلوق مخلوقه مضافاً الى انّه يلزم كونه زمانياً وكلّ زمانىٌّ حادث وقد فرضنا واجباً .

وإمّا ان يكون المقدّم عليه غير الزّمان من الموجودات وهو ايضاً محال لانّ الموجود المقدّم ان كان معلولاً له يلزم تقدّم المعلول على العلّة وان كان معلولاً لغيره هو الاوّل فهو الواجب فثبت المدّعى وهو المطلوب.

وهكذا القول فى آخريّته تم فانّ آخريته ايضاً ذاتيّة له ولازم ذالك ان

لايكون له آخر اذ لو كان له آخر يلزم منه وقوعه فى الزّمان وقد عرفت ما فيه فهو تعالى اوّلٌ فى عين كونه آخراً وآخرٌ فى عين كونه اوّلاً فقد ثبت المدعىٰ.

▫ **قوله عليه السلام: وَاَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ وَالأَعْلاَنَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ...**

ثمّ شَهد عليه السلام بوحدانيّته تم وانّه لا اله الّا هو شهادةٌ يوافق فيها اى فى الشّهادة الباطن والظّاهر والقلب والقول وذالك لانّ كثيراً من النّاس يشهدون بها باللّسان وقلبهم بمعزلٍ عنها كما هو شأن المنافقين فقوله عليه السلام هذا اشارة الى انّ هذا الشّهادة نشئت من صميم القلب خالصة عن شوب النّفاق.

▫ **قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ لاَيَجْرِ مِنْكُمْ شِقَاقِي وَلاَ يَسْتَهْوِ يَنَّكُمْ عِصْيَانِي ...**

ثم خاطَبَهم وقال ايّها الناس لايحرمنّكم اى لايَحملنّكم شقاقى وخلافى ولا يذهَبَّن معصيتى بهواكم وعقلكم وحاصل الكلام انّ معاداتكم وخلافكم لى لاتوجب تكذيبكم ايّاى فى ما اقول لكم واخبركم به عن النّبى صلى الله عليه وآله.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَ تَتَرَامَوْ بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَاتَسْمَعُونَهُ مِنِّى ...**

التّرامى بالأبصار عبارة عن نظر بعضهم الى بعضٍ على سبيل الأنكار والتّكذيب والمعنى لاينظر بعضكم الى بعضٍ عند ما تسمَعوُن الأخبار عن الله ورسوله منّى فانّ ماأقول لكم واَخبركم به حقٌّ لامَرية فيه.

▫ **قوله عليه السلام: فَوَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مَاكَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ...**

الواو للقسم اى فاقسم بالّذى خُلق الحَبة وشقّها واَخرَج النّبات منها وخَلَق النّفس واَوجَدها انّ الذى اُخبركم به عن النّبى حقٌّ وصِدقٌ ماكذبَ فى قوله واخباره المبلّغ اعنى الرّسول صلى الله عليه وآله ولا جَهل السّامع لقوله تعالى والمقصود انّ ما اقول لكم اقول عن النّبى وهو صلى الله عليه وآله ماكانَ كاذباً وانا ايضاً لم اكُن جاهلاً واذا كان الأمر على هذا المنوال فقولى قول الرّسول وقول الرّسول قول الله تعالى فينتج انّ قولى قول الله فالشاك فيه كافر به .

وقال المعتزلى، المبلّغ والسّامع نفسه ﷺ يقول ماكذبت على الرّسول تعمّداً ولا جهلت ما قاله فأنقل عنه غلطاً انتهى.

اقول: وهنا شقّ ثالث وهو ان يراد بالمبلّغ نفسه ﷺ وبالسّامع اهل الكوفة والمعنى انّى لااكذب وانتم ايضاً تعلمون انّى لااكذِب الّا اَن نفاقكم وشقاقكم يوجب تكذيبكم ايّاى وكلّ الوجوه مُحتَمل والمقصود واضح.

□ **قوله ﷺ: لَكَاَنِّى اَنْظُرُ اِلىَ ضِلّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِى ضَوَاحِى كُو فَانَ...**

الضليل رجل كثير الضّلال والنّعق الصَيحَة والزّجر شبّه ﷺ الضلّيل بالرّاعى لغنمه ومن تابعه بالأغنام فكما انّ الأغنام لارأى لها فى قبال راعيها فكذالك متابعوا هذا الرّجل لارأى لهم وفى قوله ﷺ: **بالشّام** اشارة الى انّ هذه الصيحّة اصلها من الشّام فلامحالة يكون الشّام مركز الفتنة ومحورها وقطب الغواية والضلالة ومصدرها وفى قوله ﷺ: **وفَحَص برايات**ه الخ اشارة الى انّ هذه الفتنة تسرى من الشّام الى الكوفة وتظهر رايات الضّلالة فيهما بما لامزيد عليه.

ثمّ انّه قد اختلفت كلمات الشّراح فى المقام من حيث تعيين المراد وانّ هذا الضلّيل المشار اليه فى المتن مَن هو فقيل انّه السّفيانى الموعود وقيل انّه معاوية وقيل عبد الملك ابن مروان وهذا الاخير هو الّذى ارتضاه الشّارح المعتزلى وتبعه عليه الخوئى قده وقال وهو الأشبَه ثمّ قال قدّه.

واستبعد الشّارح كون المراد به معاوية فانّ ظاهر الكلام يدلّ على انسانٍ ينعق فيما بعد ومعاوية كان فى ايّام اميرالمؤمنين نِعق بالشّام ودعاهم الى نفسه واستقرب عبد الملك بانّ هذه الصّفات والأمارات له وانّها فيه اتمّ منها فى غيره فانّه قد نِعق بالشّام اى صاح فيه حين دعا اهله الى نفسه الخ ما قال انتهى.

وانا اقول: امّا كون الضلّيل هو السفّيانى فهو بعيد عن مساق الكلام غاية البُعد اذ ليس كلامه ﷺ فى علائم الظّهور حتّى يُحمل الضّليل على السّفيانى الّذى يظهر قبل الظّهور وهو واضح.

ومثله فى البُعد قول المعتزلى لحمله الكلام على عبد الملك وقوله بانّ هذه الصّفات والأمارات فيه اَتَمّ منها فى غيره هو اوّل الكلام بل الصّفات فى معاوية اتمّ فيها فى عَبد الملك بمراتب وذالِك لانّه اصل الفتنة واساسها وعبد الملك وغيره من فروعها وتبعاتها كيف ومعاوية لَعنه اللّه هو الّذى اسّس حكومة بنى اميّة ونازع عليّاً عليه السلام فى حقّه واَوهَن منه قوله بانّ ظاهر الكلام يدلّ على انسانٍ ينعق فيما بعد ومعاوية كان فى ايّامه، نِعق بالشّام وذالك لانّ الأمام عليه السلام قال (نِعَق) بصيغة الماضى ولم يقل يَنعق، بصيغة المضارع فلو كان الأمر كما ذكره لوَجَب ان يقول (**يَنعَق**) فما استَدَلّ به على مدّعاه انّما هو عليه لا له وكون معاوية قد نِعق فى ايّامه عليه السلام لاينافى ما ذكرناه بل يويّده ويشيّده والحاصل انّ المقصود بهذا الرّجل هو معاوية لاغير اذ هو اَوّل من نعَق بالشام وفَحص برایاته فى ضواحى كوفان وامّا عبد الملك لعنه اللّه وان كان كذالك إلّا انّه كغيره من الغاصبين فى نَعقهم بالشّام ودخولهم الكوفة فلا وجه لاختصاص الحكم به والعجب انّ الشارح الخوئى ايضاً ذهب الى هذا القول ولستُ اَدرى ما الّذى حَملَها على هذا التأويل البَعيد عن مساق العبارة مع انّ الأقرب يمنع الأبعَد.

فمعاوية اوّل من نِعق بالشّام وتبعه عليه غير واحدٍ من اهله لو لم يكن كلّهم وهو ايضاً اوّل من فَحصَ برایاته فى ضواحى كوُفان لاكما ظنّه الشّارح البحرانى قده من انّ غاراته انتهت الى نواحى الكوفة والأنبار فى حياته عليه السلام فانّ الغارة شيىء والفَحص بالرآيات الّذى هو كناية عن التّسلط الكامل بالقهر والغلبة شيىء آخر ومعلوم انّ معاوية بغاراته لم يفحَص برایاته بل كانت غاراته بالغيلة والحيلة سرّاً وخفيةً.

بل المقصود بفحص الرّايات فَحصها بالأستقلال والغَلبة كما دلّ عليه قوله عليه السلام: **فاذا فَغَرت** فاغرته الى قوله عليه السلام: وقام على ينعه كما سيظهر لك.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَاَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ...**

الفَغَر الأنفتاح والفاغرة الفَم اى اذا انفَتحَ فاه وهو كناية واستعارة عن

افتراسه لهم بالفَتك والقَتل شَبَّه عليه السلام الرّجل الضّليل مسَبع اِنفَتح فاه لأكل فريسته، وقوله عليه السلام واشتدّت شكيمة، استعارة عن شدّة بأسه وقوّته كما انّ الفَرس القوى يحتاج الى قوّة الشكّيمة، وقوله عليه السلام: **وثقلت فى الأرض وطاته،** كناية عن تسلّطه على النّاس بالقَهر والغَلَبة وذالك حين ولّىٰ زياد ابن ابيه على الكوفة وامثاله على غيرها.

▫ **قوله عليه السلام: عَضَّتِ الْفِتْنَةُ اَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا وَبَدَا مِنَ الاَيَّامِ كُلُوحُهَا وَمِنَ اللَّيَالِى كُدُوحُهَا...**

اى اذا ظَهرَت الامور الثلاثة اعنى اذا فَغَرت فاغرته الى آخره تظهر امورٌ اربعة.

اَحَدها قوله عليه السلام: **عَضَّتِ الْفِتْنَةُ اَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ...**

شبّه عليه السلام الفتنة بحيوان مُفترس واَثبَت له النّاب على سبيل التّخَيل وذكر العَض ترشيحٌ والمقصود بابناء الفتنة اهلها وحاصل المعنى انّه اذا ظهرت الأمور الثلاثة وقوى سلطنة ذالك الضّليل كثر الفِتن ويقع اَهلها فى الشّدة واَلالَم هكذا قالوا فى شرح العبارة.

والّذى حَصَل لى فى المقام شيىءٌ آخر وهو انّ الكلام كناية عن ضلالة القوم وموت دينهم بأيدى الجبّارين وذالك لان الحيوان المفترس على ما نقله القوم كثيراً ما يأكل فريسته واذا لم يجد فريسته واشتد الجوع عليه يأكل ابنائه وأولاده وعليه ففى الأستعارة دلالة على انّ الظالم الجبّار شأنه هكذا فانّه لايرحم على الكبير والصّغير اذا راى حفظ مقامه وحكومته فى قتلهم ونهبهم وملخّص الكلام انّ حكومة الظالم ليست لأجل انتفاع النّاس بها فى دينهم ودنياهم بل لأجل انتفاع شخص الظّالم ونيله الى مقاصده ومعلوم انّ بناء الحكومة اذا كان على هذا الأصل فالرّعية بمنزلة الصيد للحيوان المفترس بالقياس اليه هذا.

وثانيها قوله عليه السلام: **وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا...**

وهذا هو الثّانى من التوالى الفاسدة على الأمور الثلاثة اى اذا حَصَلت الأمور ماجت الحرب بامواجها كالبحر المتلاطم الزّخار شَبّه عليه السلام الضّليل والفتن الواقعة فى حكومته والحروب الناشئة من ظلمه بالبحر المتلاطم فكما انّ مَوج البحر المتلاطم يفرق كلّ شيىء وقع فيه ولو كان سفينةٍ عظيمة هكذا يغرق كلّ من كان فى دولة الظّالم وحكومته بدينه ودنياه ولا يمكن له النّجاة من المهلكة ابداً.

وثالثها قوله عليه السلام: **وَبَدَا مِنَ الاَيَّامِ كُلُوحُهَا ...**

وهذا هو الثّالث من المحاذير وحاصله انّه يظهر فى دَولته من العُبوس وسوء الحال ما لايحصى لكثرة مايلقى النّاس فيها من المصائب والشّدائد.

ورابعها قوله عليه السلام: **وَمِنَ اللَّيَالِى كُدُوحُهَا...**

هذا هو الرّابع منها والمقصود انّه يظهر فى حكومته من الأبتلاء والهموم الشّبيهة بآثار الجراحات والخدوش والجنايات ما لايخفى على العاقل.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ...**

أَيَنع الزّرع اى اذا نَضَج وحان قطانه وهو كناية عن انتظام امره وكمال شوكته، وقوله عليه السلام: **قام على ينعَه**، كناية عن استبداده وتسلّطه وقوامه بنفسه من غير معارض، وهَدَرت شقاشقه، وهو كناية عن ظهور طغيانه وبأسه، وبرَقَت بوارقه اى سيوفه ورماحه البارقة وحاصل الكلام انّه اذا انتظم امره وقام بنفسه وظهر طغيانه وبرقّت سيوفه و رماحه.

▫ **قوله عليه السلام: عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَاَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ...**

اى اذا تمّت الأمور الاربعة المذكورد عَقَدت رايات الفتن المعضلة الموجبة للأعضال والاشكال واَقبَلن اى الرّايات كاللّيل المظلم فى عدم الأهتداء بها الى الحقّ كما لايهتدى فى ظلمة اللّيل الى المقصد، والبحر الملتطم فى عظمِها

وعدم امكان القرار منها.

▫ **قوله عليه السلام: هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ...**

وهما كنايتان عمّا يمرّ بها ويجرى على اهلها من الشدائد والمصائب فى حكومة الظالمين وانّما خصّ عليه السلام الكوفة بها مع انّ غيرها من البلاد ايضاً كذالك لكثرة من كان بها من الشيعة والصّلحاء من الامّة ولأجل هذا اَمرّوا عليها فى كلّ زمانٍ ارذَل النّاس واَخبثهم كزياد ابن ابيه وعبيد الله والحجّاج وبشر ابن مروان وغيرهم ممّن لانظير لهم فى الظّلم والجور بشهادة التواريخ.

▫ **قوله عليه السلام: وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ...**

اى بعد برهَة من الزمان تلتف بصفهم ببعض وهو كناية عن انقضاء الحكومة وموت الظّالم والمظلوم وفنائهم وتفرّق اوصالهم تحت التّراب ثم اجتماعهم فى موقف الحساب يوم القيمة فيَرون نتائج اعمالهم من الخير والشّر فانّ كلّ نفسٍ بما كَسَبت رهنية فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يَره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يَره فإنّ مآل الدّنيا الى الدّثور والفناء والآخرة للدّوام والبقاء وانّ الله لبالمرصاد.

﴿ومن خطبة له عليه السلام (١٠١)﴾

□ قوله عليه السلام: وَذَالِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الاَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً.

«وَمِنْهَا»

فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لاتَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً: مَرْحُولَةً يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا، اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ اَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ، فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَالِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لاَرَهَجَ لَهُ وَلا حَسَّ، وَسَيُبْتَلىٰ اَهْلُكِ بِالْمَوتِ الاَحْمَرِ وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ.

◁ اللّغة

(لِنِقَاشِ الْحِسَابِ) اى الأستقصاء فيه. (اَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ) كناية عن سيلانه. (رَجَفَتْ) تحرّكت واضطربت. (كَقِطَعِ اللَّيْلِ) بكسر القاف وفتح الطّاء جمع قِطع بكسرها وسكون الطاء وهو الظّلمة. (مَّزْمُومَةً مَّرْحُولَةً) تامّة الأدوات كاملة الالآت. (يَخْفِزُهَا) يحضّها. (كَلَبُهُمْ) بفتح اللاّم الشّر والأذى والشّدة. (سَلَبُهُمْ) محرّكة مايأخذه القاتل من ثياب المقتول. (رَهَجَ) بالتحريك وسكون الهاء الغبار. (وَلاَ حِسَّ) بفتح الحاء الجَلَبة والأصوات المختلطة. (وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ) كناية عن المحلّ والجَدب.

◁ المعنى

(وَذَالِكَ) اشارة الى يوم القيمة (**يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ**) اى فى ذالك اليوم (**الاَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ**) من النّاس (**لِنِقَاشِ الْحِسَابِ**) واستقصائه (**وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ**) خيرها وشرّها (**خُضُوعاً قِيَاماً**) اى خاضعين خاشعين من هول المعاد قائمين لربّ العباد (**قَدْ الْجَمَهُمُ**) اى النّاس (**الْعَرَقُ وَرَجَفَتْ**) اى تحرّكت واضطربت (**بِهِمُ الأَرْضُ فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً**) فى ذالك اليوم (**مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً**) يضعها فيه وهو كناية عن شدّة ذالك اليوم (**وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً**.) اى من وجد لنفسه متّسعاً ومخلصاً (**فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**) فى عدم الأهتداء بها (**لاتَقُومُ لَهَا**) اى لِلفتن (**قَائِمَةٌ وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ**) وهما كنايتان عن شدة الفتن وصعوبتها (**تَأْتِيكُمْ**) اى الفِتن (**مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً**) تامّة كاملة (**يَخْفِزُهَا**) اى يخشها ويسوقها بشدّة (**قَائِدُهَا**) واعوانها (**وَيُجْهِدُهَا**) اى يوقعها (**رَاكِبُهَا اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ**) اى شديد شرّهم واذا هم همّتهم القتل لاالسّلب (**يُجَاهِدُهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ اَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِى الأَرْضِ مَجْهُولُونَ**) لايعرَفون (**وَفِى السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ**) يعرفهم ربّهم بالطّاعة (**فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَالِكَ مِنْ جَيْشٍ**) وعسكر (**لاَرَهَجَ لَهُ**) اى لاغبار له (**وَلاَ**) اى ولا اصوات (**وَسَيُبْتَلَىٰ**) هذا الجيش. (**اَهْلُكِ بِالْمَوتِ الاَحْمَرِ**) اعنى القتل (**وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ**.) لكثرة اغبرار الأرض وجد بها بقلّة الأمطار.

◁ الشَرح

□ **قوله عليه السلام: وَذَالِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الاَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ...**

اعلم انّ هذه الخطبة الشّريفة تشتمل على فصلين احدهما فى بيان بعض اهوال يوم القيمة وهو من قوله عليه السلام وذالك يوم الى قوله عليه السلام لنفسه متّسعاً، وثانيهما فى قوله فِتنٌ كقطع اللّيل المظلم الى آخر الخطبة المشتمل على ذكر ما

ينزل من الحوادث والفِتن على البصرة واهلها فمن هذه الجهة تشتمل على ذكر الملاهم كالخطبة السابقة ١- ثمّ انّ قوله عليه السلام اشارة بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (١)

و: ﴿هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (٢)

و: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٣)

و: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٤)

و: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَالِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ﴾ (٥)

و: ﴿اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ (٦)

و: ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (٧)

و: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٨)

و: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (٩)

و: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (١٠) وغيرها من الآيات

ومن الاخبار:

منها ـ مارواه فى البحار باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام فى قول الله عزّ وجل ذالك يوم مجموع له النّاس وذالك يوم شهود قال عليه السلام المشهود يوم عرفة والمجموع له النّاس يوم القيمة انتهى« ج ٣ ص ٢٠٦»...

ومنها ـ مارواه ايضاً باسناده عن ابى الجارود عن احدهما فى قول الله عزّ وجل وشاهد ومشهود قال عليه السلام الشّاهد يوم جمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيمة انتهى« ص ٢٠٦»...

ومنها ـ عن محمّد ابن مسلم عن احدهما فى قوله تعالى وشاهد ومشهود ذالك يوم مجموع له النّاس وذالك يوم مشهود فذكر يوم القيمة وهو اليوم

١-الكهف- ٩٩
٢-المرسلات- ٣٨
٣-آل عمران- ٢٥
٤-السباء- ٢٦
٥-التغابن- ٩
٦-النساء- ٨٧
٧-الشورى- ٢٩
٨-آل عمران- ٩
٩-الواقعه- ٥٠
١٠-هود- ١٠٣

الموعود انتهى« ص ۲۰۶»...

ومنها ـ مارواه عن عليّ بن الحسين عليه السلام **فى حديثٍ حيث قال** عليه السلام **اعلم يابن** آدم انّ من وراء هذا اعظم واَفظع واوجَع **للقلوب يوم القيمة ذالك يوم مجموع** له النّاس وذالك يوم مشهود يجمع الله فيه الاوّلين والآخرين ذالك يوم ينفخ فى الصّور وتبعث فيه من فى القبور وذالك يوم الأزفة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين وذالك يوم لاتقال فيه عشرة ولا يؤخذ فدية ولا تقبل من احدٍ مقدرة ولا لاحدٍ فيه مستقبل توبة ليس الّا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسّيئات الحديث «ص ۲۰۶»...

ومنها ـ مارواه انّ القائم يكون فى يوم الجمعة وتقوم القيمة فى يوم الجمعة يجمع الله فيه الاوّلين والآخرين قال الله عزّ وجل ذالك يوم مجموع له النّاس وذالك يوم مشهود انتهى« ص ۲۰۶»...

ومنها ـ مارواه عن الباقر عليه السلام **انّه قال ايّام الله ثلاثة يوم يقوم القائم ويوم** الكرّة ويوم القيمة انتهى «ص ۲۰۶»...

اقول: والآيات والأخبار فى الباب كثيرة ولا شك لنا فى وجود ذالك اليوم عقلاً ونقلاً.

ثم انّه يظهر من كلامه عليه السلام تبعاً للآيات انّ الله تعالى يجمع فى ذالك اليوم جميع النّاس حتّى الأنبياء والمرسلين وهو كذالك لدخولهم فى النّاس وقد قال الله تعالى:**﴿رَبَّنَا اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَرَيْبَ فِيهِ﴾**(۱) و سيأتى الكلام فيه بما لامزيد عليه انشا تعالى.

▫ **قوله** عليه السلام: **لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً...**

اللّام للتعليل كانه قيل له عليه السلام لم يجمع الله الاوّلين والآخرين فى ذالك اليوم فقال عليه السلام لنقاش يوم الحساب اى لأجله والنِقاش بكسر النّون مصدر نقش يقال نقش ينقش نقشاً ونِقاشاً وهو فى اصل اللّغة التلويّين والتزيّين يقال نقش

۱ـ آل عمران ـ ۹

الشيى اذا لوّنه بلونين او اكثر وزيّنه.

والمعنى انّ الله تعالى يجمع النّاس فى ذالك اليوم لاستقصاء الحساب والجزاء الأعمال خيرها وشرّها بعده خضوعاً اى حالكونهم خاضعين وقائمين لربّ العباد او قائمين لايمكنهم الجلوس فى ذالك اليوم لدهشته وخوفه وهو اى الحساب يوم القيمة ممّا لاريب فيه ايضاً عقلاً ونقلاً.

امّا النّقل: فمن الآيات و:**﴿ وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً﴾**(١)

و : **﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِساباً يَسيراً﴾**(٢)

و : **﴿اُولئِكَ لَهُمْ نَصيبٌ مِمّا كَسَبُوا وَاللهُ سَريعُ الْحِسابِ﴾**(٣)

و : **﴿وَاِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبينَ﴾**(٤)

و : **﴿اَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحاسِبينَ﴾**(٥)

و : **﴿اِولئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ وَ مَاْوئُهمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهادُ﴾**(٦)

و : **﴿لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ اِنَّ اللهُ سَريعُ الْحِسابِ﴾**(٧)

و : **﴿رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ﴾**(٨)

و : **﴿هذا ماتُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ﴾**(٩)

و : **﴿لاظُلْمَ الْيَوْمَ اِنَّ اللهُ سَريعُ الْحِسابِ﴾**(١٠)

منها- وفى الأخبار مارواه المجلسى قده فى البحار باسناده قال رسول الله ﷺ لاتزول قد ما عبدٍ يوم القيمة حتّى يُسئَل عن اربع عن عمره فيمَ افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله عن اين كَسبه وفيما انعقد وعن حُبنا اهل البيت انتهى« ج ٣ ص ٢٦٦»...

١-الطلاق- ٨
٢-الانشقاق- ٨
٣-البقرة- ٢٠٢
٤-الانبياء- ٤٧
٥-الانعام- ٦٢
٦-الرعد- ١٨
٧-ابراهيم- ٥١
٨-ص- ١٦
٩-ص- ٥٣
١٠-الغافر- ١٧

ومنها ـ ماروا ه باسناده عن الرّضا عن ابائه قال قال رسول الله ﷺ انّ الله عزّ وجل يحاسب كلّ خلقٍ الّا من اشرك بالله عزّ وجل فانّه لايحاسب ويؤمر به الى النّار انتهى« ص ۲۶۶»...

ومنها ـ ماروا ه باسناده عن ابى جعفر ﷺ فى قول الله تعالى﴿فأولئك يبدّل الله سياتهم حسيات﴾ فقال، يؤتىٰ بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتّى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الّذى يتولّى حسابه لايطّلع على حسابه احد من النّاس فيعرفه ذنوبه حتّى اذا اقرّ بسياته الحديث« ص ۲۶۶»...

ومنها ـ ماروا ه عن مُسلم بطريق العامة عن ابى مليكة فى قوله ﷺ من نوقش الحساب يهلك، المناقشة الاستقصاء فى الحساب حتّى لايترك منه شيىء يقال انتقشت منه حتّى اجمع ومنه نقش الشّوك من الرّجل وهو استخراجه منها انتهى« ص۲۶۷»...

ومنها ـ روى مُسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ انّه قال من نوقش الحساب يوم القيمة عذب انتهى «ص ۲۶۷»...

ومنها ـ ماروا ه عن ابى عبد الله ﷺ انّه قال لرجلٍ يا فلان مالَكَ ولأخيك قال جعلت فداك كان لى عليه حقّ فاستقيصت منه حقّى قال ﷺ اخبرنى عن قول الله تعالى و يخافون سوء الحساب اَتراهم خافو ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله خافوُ الأستقصاء والمداقّة انتهى« ص ۲۶۸»...

ومنها ـ ماروا ه باسناده عن علىّ بن الحسين ﷺ وهو يُحدّث فى مسجد رسول الله ﷺ فقال حدّثنى ابى انّه سَمع اباه علّى ابن ابيطالب يحدّث النّاس قال ﷺ اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك و تعالى النّاس من حُضرَهم عزلاً مهلاً جرداً فرداً فى صعيد واحد يسوقهم النّور وتجمعهم الظّلمة حتّى يقفو على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمُون عليها دونها فيمنعوُن من المضّى فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتدّ

ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال عليه السلام وهو اوّل هولٍ من اهوال القيمة قال عليه السلام فيشرف الجبّار تبارك و تم عليهم من فوق عرشه فى ضلالٍ من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادى فيهم يا معشر الخلائق انصتو واسمعوُ منادى الجبّار قال عليه السلام فيسمع آخرهم كما يسمع اوّلهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذالك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصّوت مهطعين الى الدّاعى قال عليه السلام فعند ذالك يقول الكافر هذا يوم عسر قال، فيشرف الله عزّ وجل الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الّا انا الحَكَم العدل الّذى لايجوز اليَوم احكم نبيكم بعَدلى وقسطى لايظلم اليوم عندى احد اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقّه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندى ظالم ولأحدٍ عنده مظلمة لامظلمة يهبها لِصاحبها واثيبة عليها وآخذ له بها عند الحساب فتلازموا ايّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظُلمكم بها فى الدّنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بىشهيداً قال عليه السلام فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند حد مظلمة او حقّ الّا لِزمه بها قال عليه السلام فيمكثون ماشاء الله فيشتدّ حالهم ويكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم وترتفع اصواتهم بضجيج شَديد فيتّمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها الحديث بطوله« ج ٣ ص ٢٦٨»...

اقول: الأحاديث فى الباب كثيرة جدّاً وفيما ذكرناه من الآيات والآثار كفاية ولا سيّما هذا الحديث الأخير الّذى هو بمنزلة الشّرح لكلامه عليه السلام كما لايخفى.

وامّا العقل: فلانّا نرى فى الدّنيا الظالم والمظلوم والغالب والمغلوب ونقطع ايضاً بانّ المظلوم لايؤخذ بحقّه من الظّالم والظّالم ايضاً لايُوخذ بعمله وظلمه فى الدّنيا والمفروض انّ الظالم والمظلوم مخلوقان له تعالى مقهوران تحت قدرته فلو لم يكن بعد الموت ايضاً حساب ولا كتاب يلزم الظّلم والجَور والله

تعالى منزّه عنه فالعقل يحكم بلزوم يوم الحساب ليؤخذ فيه حق المظلوم عن الظّالم وحيث انّ ذالك اليوم ليس فى الدّنيا فهو فى الآخرة لامحالة لعدم الواسطة بينها وهو المطلوب.

١- وامّا قوله عليه السلام: **وجزاء الأعمال** فهو اشارة بقوله تعالى: ﴿ **وَلِتُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ وَهُمْ لاٰيُظْلَمُونَ** ﴾[١]

و: ﴿ **اَلْيَومَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ** ﴾[٢]

و: ﴿ **لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ اَحْسَنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[٣]

و: ﴿ **سَيَجْزِيهِمْ بِمٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ** ﴾[٤]

و: ﴿ **وَيَجْزِيَ الَّذينَ اَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ** ﴾[٥]

و: ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذينَ اَسٰاؤُا بِمٰا عَمِلُوا** ﴾[٦]

و: ﴿ **وَسَيَجْزِي اللهُ الشّٰاكِرينَ** ﴾[٧]

و: ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذينَ صَبَرُوا اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مٰاكٰانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[٨] وغيرها من الآيات الكثيرة.

ولا حاجة لنا مع كثرة الايات الدّالة على المدّعى الى ذكر الأخبار والأثار فانّ النّاس مَجزيّون بأعمالهم ان خيراً مخيراً وان شرّاً فشرّاً وامّا قوله عليه السلام خُضوعاً وقياماً فقد ظهر المراد منه من حديث على ابن الحسين، من انّ النّاس ذالك اليوم لهم خُضوع وخُشوع يقومون على اقدامهم ما شاء الله وليس هناك موضع جلوس وقعود من هَول المَحشر وشدّة الاضطراب وعليه فقوله عليه السلام قياماً على معناه الظّاهر.

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ...**

العَرق محرّكة مايخرج من مسامات البدن عند الحرّ الشّديد واللّجام عبارة

١-الجاثيه- ٢٢
٢-الغافر- ١٧
٣-التوبة- ١٢١
٤-الانعام- ١٣٨
٥-النجم- ٣١
٦-النجم- ٣١
٧-ال عمران- ١٤٤
٨-النحل- ٩٦

عمّا يضع فى فم الدّابة لتكون منقادة بسببه شبّه ﷺ الأنسان ذالك اليوم بالدّابة والعَرَق الّذى يسيل منه بلجامها فكما انّ اللّجام يمنعها عن الاضطراب والحركة والفرار فكذالك العَرَق يمنع الأنسان عن الأضطراب كما اشير اليه فى الحديث وعلى كلّ ما هو كناية عن شدّة المطلع وهوَ له نعوذ باللّه منه.

وامّا قوله رجفت بهم الأرض، فأصل الرَّجف الأضطراب الشّديد يقال رجفت الأرض والبحر وبحر رجّاف.

قال اللهُ تعالىٰ:﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مُهِيلاً**﴾(١)

و: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ الرَّاجِفَةُ**﴾(٢)

فقوله ﷺ رجفت بهم الأرض كناية عن اضطرابهم يوم المحشر وعدم ثباتهم على حالةٍ واحدةٍ وقال الخوئى قدّه لعلّه اشارة الى الرّجفة فى النفحة الثانية على ما اشير اليها فى قوله سبحانه: ﴿**اذا زلزلت الأرض زِلْزالها الى قوله تحدّث اخبارها**﴾(٣)

▫ **قوله ﷺ: فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً. ...**

اى فأحسن الناس حالاً يوم القيمة من وَجَد لقدميه موضعاً يقوم فيه ولنفسه متّسعاً يستريح ولا يبعد ان يكون قوله لقَدميه موضعاً، كناية عن ازدحام النّاس فيه بحيث لايوجد موضع قَدَم لشدّة الضّيق على النّاس لانّه لايوجد موضع قدم حقيقةً وامّا قوله ﷺ: **لنفسه متسّعاً** فهو ايضاً كناية عن اضطراب القلوب من خوف المَحشَر واستقصاء الحساب.

▫ **قوله ﷺ: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لاتَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ...**

ثمّ بعد ما ذكره ﷺ فى الفصل الاوّل من هَول المَطلَع اشار الى بعض الحوادث الواقعة على البصرة واهلها فقال ﷺ: **فتَنٌ** الخ والفِتَن بكسر الفاء

١-المزمل- ١٤
٢-النازعات- ٦/٧/٨
٣-الزلزله- ١

منهاج السعادة فى شرح نهج البلاغة

وفتح التّاء جمع فِتنة والقِطَع بكسر القاف وفتح الطّاء جمع قِطعته بكسر القاف و هو الظّلمة قال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ (١)

وقال الخوئی القِطع قطعة كسدر وسدرة وهی الطائفة من الشیء انتهی.

اقول: ماذكره الخوئی موافق لما ذكره فی المنجد و غیره من كتب اللّغة و ما ذكرناه ایضاً لما فسّره بعض اهل اللّغة و هو اوفق بالعبارة ان كانت الحوادث الواقعة بها كثیرة كما هو كذالك وان كانت الحادثة واحدة فقول الخوئی اَوفَق و الأمر سهل بعد وضوع المعنی و حاصل المعنی انّه ﷺ اخبر بوجود الفِتن الّتی كقِطع اللّیل المُظلم فی عدم الأهتداء بها فالكلام صدر عنه ﷺ علی طریق الأستعارة لتشبیه، الفِتنَة باللّیل المظلم فی الظّلمة فانّ الظّلمة المَعنوّیة الّتی موجودة فی الفتنة تُشبَه الظُّلمة الحِسّیة الموجودة فی اللّیل فكما انّ السّالك لایهتدی بها كذالك لایمكن لِلسالك الی الله البُلوغ الی المقصد فی الفتنة لما فیها من اختلاط الحقّ بالباطل و هو واضح.

وفی قوله ﷺ: **لاتقوم لها قائمة ولا تردّ لها** رأیة اشارة الی عدم دوامها وثباتها او انّه لا تنهض لدفعها فئة قائمة و لا تردّ لها الی للفتنة رایة اشارة الی غلبة الفِتنة و مقهوریّة الحقّ فیها.

▫ **قوله** ﷺ: **تَأتِیكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً یَخْفِزُهَا قَائِدُهَا وَیُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا** ...

ای تأتیكم الفتنة مزمؤمة مَرحُولة ای كالنّاقة الّتی لها زمام ورَحل معدّة للرّكوب علیها یحفزها قائدها ای یَسُوقها بشدةٍ و یجهدها ای النّاقة راكبها ای یوقعها فی الجهد والمشّقة و یحمل علیها فی السّیر فوق الطّاقة و حاصل المعنی انّه ﷺ شبّه الفتنة او الفِتن بالنّاقة الكاملة من حیث الزّمام والرّحل الّتی ركب علیها راكبها ویسوقها بشدةٍ و یحمل علیها فی السّیر فوق الطّاقة و هو كنایة عن سُرعة الفِتن.

١-سورة ـ ٨١

▫ **قوله عليه السلام: اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ...**

اى اهل الفِتن قوم شديد كَلَبُهم وشرُهُم وَقليل سَلبَهُم اذ همّهم القتل دون السَّلب على حدّ قول الشّاعر:

هُـمُ الاسـوُدالسـودالغـاب همّتها

يوم الكريهة فى المسلوُب لا السَّلبُ

ثمّ انّه اختلف كلمات الشّراح فى المقصود بتلك الفِتنة واهلها فقال المعتزلى - اشارة الى ملحمةٍ تجرى فى آخر الزّمان ولم يأت بعدُ، وقال البحرانى اشارة الى فتنة صاحب الزّنج لاتّصافهم شدّة الكَلَب وقلّة السَّلَب واستبعده فى البحار على ما نقل عنه بانّ مجاهديهم لم يكونوا على الأوصاف الّتى اشار عليها بقوله عليه السلام (ويجاهدهم فى الله قومٌ الخ اقول واَحسن الأقوال فيه ايكال علمه الى اَهله كما قال الخوئى قده.

▫ **قوله عليه السلام: فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَالِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَم الله لاَرَهَجَ لَهُ وَلا حَسَّ...**

ثمّ قال عليه السلام على طريق الأنذار لأهل البصرة من جيشٍ من نِقم الله وعذابه لارَهج له اى لاغبار له ولا حسّ وقال البحرانى هو اشارة الى صاحب الزنج وانا اقول كلامه عليه السلام لا يساعده.

▫ **قوله عليه السلام: وَسَيُبْتَلىٰ اَهْلُكِ بِالْمَوتِ الاَحْمَرِ وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ...**

الموت الأحمر إمّا كناية عن القتل كما هو المشهور او كناية عن الوباء، او عن هلاكم بالغَرق والكلّ مُحتَمل ولا يبعدان ان يكون قوله عليه السلام: **والجوع الأغبر** اشارة الى القحط الّذى كان فى البصرة بعده عليه السلام فى حكومة بنى العبّاس كما نقله ارباب التّواريخ وقد نقلوا انّ اهل البصرة اَكلو كلابهم واطفالهم من شدة الجوّع ويمكن ان يكون شيئاً آخر لانعلمه وحاصل الخطبة التّوجه الى الآخرة وعدم الرّكون على الدّنيا.

ويستفاد منها ايضاً ذم البصرة واهلها فانهم بسوء اعمالهم ونفاقهم وقعوا في ماوقعوا وكلّ من كان كذالك فحاله حالهم وعاقبته عاقبتهم والحمد لله رب العالمين.

(ومن خطبة له عليه السلام (١٠٢)

▫ قوله عليه السلام اُنْظُرُوا اِلَى الدُّنْيا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا، فَاِنَّهَا وَاللهِ عَمّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ ، وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الآمِنَ، لَايَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ، سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا اِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللهُ اَمْرَءً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، فَاَبْصَرَ، فَكَاَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

اَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلاً اَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، وَاِنَّ مِنْ اَبْغَضِ الرِّجَالِ اِلَى اللهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ اِلَىٰ نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ: اِنْ دُعِيَ اِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَاِنْ دُعِيَ اِلَىٰ حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ ،كَاَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَاَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

وَ ذٰلِكَ زَمَانٌ لاَيَنْجُو فِيهِ اِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ ،اِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَاِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، اُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الهُدىٰ، وَاَعْلاَمُ السُّرىٰ، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ، وَلاَ الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ، اُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ اَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

اَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْاِسلاَمُ كَمَا يُكْفَاءُ الْاِنَاءُ بِمَا فِيهِ.

اَيُّهَا النَّاسُ، اِنَّ اللهَ قَدْ اَعَاذَكُمْ مِنْ اَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ اَنْ يَبْتَلِيكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَاِنْ كُنَّا الْمُبْتَلِينَ .

◁ اللّغة

(**الصَّادِفِينَ**) المُعرضين. (**الثَّاوِىَ**) المقيم . (**المُتْرَفَ**) بفتح الرّاء المتروك . (**شُوبٌ**) مخلوط . (**جَلَدُ**) بفتحتين والقوّة . (**الْوَهْنِ**) بسكون الهاء وتحريكها الضّعف . (**حَرْثِ**) هنا كلّ ما يُصنَع ليثمر فائدة . (**وَنىٰ فِيهِ**) اى تراضى فيه . (**نَّوْمَةٍ**) بضم النّون وفتح الواو والميم كثير النّوم. (**السُّرىٰ**) كالهُدَى السّير فى اللّيل . (**مَسَاسِيحِ**) جمع مسياح وهو المُفسد النّمام. (**المذَاييعُ**) جمع مذياع وهو الّذى اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوّه عنها . (**اَلْبُذُرُ**) جمع بَذُور. يتبليكم، يمتحنكم.

◁ المعنى

(**اُنْظُرُوا اِلَى الدُّنْيا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا**) اى فى الدّنيا (**الصَّادِفين**) المُعرضين عنها بتركهم ايّاها (**فَاَنَّهَا**) اى فانّ الدّنيا (**وَاللهِ عَمَّا قَلِيلٍ**) ليس ببعيد (**تُزِيلُ**) اى تنقل (**الثَّاوِىَ**) المقيم (**السَّاكِنَ**) فيها الى الآخرة (**وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ**) اى تفجع الدّنيا المتروف الذى يصنع ما يشاء (**الآمِن**) فيها بزعمه (**لَايَرْجِعُ مَا تَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ**) اى ما مضىٰ منها فقد مضىٰ لارجوعَ له (**وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظَرَ**) اى وما يأتى بعد ذالك فهو غير معلوم لنا انّه نعمة او نقمة (**سُرُورُهَا**) اى سرور الدنيا (**مَشُوبٌ**) ومَخلوط (**بِالْحُزنِ**) والغَم، (**وَجَلَدُ الرِّجَالِ**) وقوّتهم (**فِيهَا**) اى فى الدّنيا (**اِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ**) فانّ القوة لاتبقى على حالها (**فَلَا يَغرَّنَّكُمْ**) الدّنيا (**كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا**) من النّعم الحسّية واللّذات الفانية (**لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.**) اى من النّعم اى لقلّة عمرها ودوامها (**رَحِمَ اللهُ اَمْرَءً تَفَكَّرَ**) فى ما مضىٰ من الدنيا (**فَاعْتَبَرَ**) به (**فَاَبْصَرَ**) بعد الأعتبار اى صار بصيراً (**فَكَاَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا**) ثابت فيها (**عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ**) كما هو شأن الدّنيا وما فيها

(وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ) من النّعم الثّابتة فيها (عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزِلْ وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ) فانّ ايّام العمر معدودة فلامحالة هى فنقضّة مُتصرّمة (وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.) اراد بالمتوقّع المَوت (الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ) فنزلته (وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ) ومقامه (وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ) ولا يتوجّه اليه (جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ)وطريق المستقيم (سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ) وحُجّةٍ (انْ دُعِيَ إِلَىٰ حَـرْثِ الدُّنْـيَا) وعـمرانـها (عَمِلَ) به (وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الآخِرَةِ) والعمل لهـا (كَسِلَ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَـهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ) اى كان الدّنيا والعمل لها واجب عـليه (وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ)مـن اعمال الآخرة (سَاقِطٌ عَنْهُ.) مع انّها اولى بالقيام بها.

◁ الشرح

▫ قوله ﷺ: **أُنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّادِقِينَ عَنْهَا** ...

الزّاهد الحقيقى مَن تركَ الدّنيا لأجل الآخرة لامَن تَرك الدّنيا للدّنيا كما هو شأن كثير من المتزّهدين ثمّ انّ النّظر الى الدّنيا ونعمها على قسمين احدهما: النّظر اليها بما هى مطلوبة مقصودة وثانيها: النظر اليها بما هى آلةٌ و سَبَب الى الاخرة والوصول الى مقام القرب فبالنّظر الاوّل يرى الدّنيا شيئا مرغوباً فيه وبالثّانى مرغوُباً عنه والزّاهد مِن ينظر اليها بالنّظر الثانى دون الاوّل فقوله ﷺ: **الصّادقين عنها** اى المعرضين عن الدّنيا معناه تركها لأجل الاخرة لامطلق التّرك كما اذا تركها لأجل الوصول اليها.

ثمّ انّه ﷺ اَمرَ النّاس بان ينظروا الى الدّنيا نظر الزّاهدين فيها لما فى الزّهد من الفضيلة فانّ الزّاهد فى الدّنيا قليل ومَع قلتِه عند الله عزيز والرّوايات فى فضيلة الزاهدين كثيرة اشرنا الى شطرٍ منها سابقاً ونشير الى بعضٍ آخر تيمناً وتبركاً بها فنقول.

منها ـ مارواه الطّبرسى قده فى كتاب مشكاة الأنوار عن المحاسن قال

قال اميرالمؤمنين ﷺ انّ من اعوان الأخلاق على الدّين الزّهد فى الدّنيا انتهى «١١٣»...

وقال ﷺ ـ الزّهد فى الدّنيا قصر الأمل وشكرٌ على نعمة والورع عن كلّ ما حرّم الله عليك انتهى «ص ١١٣»...

ونسئل على ابن الحسين ﷺ عن الزُّهد فقال الزّهد عشرة اشياء فأعلى درجات الزّهد أدنى درجات الوَرَع واعلى درجات الوَرَع ادنى درجات اليقين واعلى درَجات اليقين ادنى درجات الرّضا وانّ الزّهد فى آيةٍ من كتاب الله، لكيلا تأسو على مافاتكم ولا تفرحوُ بما آتاكم،« ص ١١٣»...

وعن ابى عبدالله ﷺ قال ليس الزّهد فى الدّنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزّهد فى الدّنيا ان لاتكون بما فى يدك اوثق منك بما فى يدالله انتهى« ص ١١٣»...

وعنه ﷺ قال قال اميرالمؤمنين ﷺ انّ علاقة الرّاغب فى ثواب الآخرة زهده فى عاجل زهرة الدّنيا امّا انّ زهد الزّاهد فى هذه الدّنيا لاينقصه ما قسم الله له فيها وان زَهِد، وانّ حرص الحريص على عاجل زهرة الدّنيا لايزيده فيها وإن حَرِص، فالمغبوُن من حرم خطّه فى الآخرة انتهى« ص ١١٣»...

وعن ابى عبدالله ﷺ قال ﷺ من زَهِد فى الدّنيا اثبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبَصَّره عيوب الدّنيا داؤها ودوائها واخرجه من الدّنيا سالماً الى دار السّلام انتهى «ص ١١٤»...

وعنه ﷺ قال اذا اراد الله تبارك وتعالى بعبد خيراً زهّدَه فى الدّنيا وفقّهه فى الدّين وبصّره عُيوبه ومن اوُتى هذا فقد اوُتى خير الدّنيا والآخرة وقال ﷺ لم يطلب احد الحقّ بباب افضل من الزّهد فى الدّنيا وهو ضدّ ماطلب اعداء الحقّ قلتُ جعلت فداك مِن ماذا، قال من الرّغبة فيها وقال الا من صبّارٍ كريم فانّما هى ايّام قلائل الا انّه حرام عليكم ان تجدوا طعم الأيمان حتّى تزهدّو

فی الدّنیا انتهی« ص ۱۱۴»...

وعن کتاب الزّهد للنّبی ﷺ قال ﷺ لیس الزّهد فی الدّنیا لبس الخِشن واکل الجشب ولکن الزّهد فیها قصر الأمل انتهی« ص ۱۱۴»...

وقال النّبی ﷺ اذا رأیتم الرّجل قد اعطی الزّهد فی الدّنیا فاقتربوا منه فانّه یُلقی الحکمة انتهی «ص ۱۱۵»...

وسُئل الصّادق ﷺ عن الزّهد فی الدّنیا قال ﷺ الّذی یترک حلالها مخافة حسابه ویترک حرامها مخافة عذابه انتهی «ص ۱۱۵»...

لَقَد خَاب من غرّته دنیاً دنیته ... وما هی ان غرّت قروناً بباطلٍ

اتتنا علی زّی العَروس بثنیةٍ ... وزینتها فی مثل تلك الشّمائل

فقلت لها غُرّی سوای فانّنی ... عَزوفٌ عن الدّنیا ولستُ بجاهلٍ

وما انا والدّنیا وانّ محمّداً ... رهینُ بفقرٍ بین تلك الجنادل

وَهَبها اَتتنی بالکنوُز ودرّها ... واموال قارونٍ وملك القبائل

اَلیسَ جمیعاً للفناء مصیرها ... ویطلب من خزّانها بالطّوائل

فغُرّی سوای اِنّنی غیر راغبٍ ... لما فیك من عِزٍّ وملكٍ ونائل

وقد تَبغَت نفسی بما قد رزقته ... فشأنك یا دنیا واهل الغوائل

فانّی اخاف الله یوم لقائه ... واخشی عذاباً دائماً غیر زایلٍ

قال شیخنا البهائی قدّه:

از کستان وسَمور بیزارم

باز میل قلندری دارم

تکیه بر خوابگاه نقش بس است

بر تنم نقش بوریا هوس است

دلم از قیل وقال گشته ملول

ایخوشا خرقة و خوشا کشکول

گـــرنباشد اطـــاق و فـــرش حـــرير
کُنج مسجد خوش‌است و کهنه حصير
وارمـــــز عـــفر مـــرا رود از يـــاد
ســـر نـــان جـــوين ســـلامت بـــاد
کـــی بـــود کـــی کـــه بـــازگـــردم فَـرد
بـــــا دِل ريش و ســـــينهٔ پـــر درد
دامـــن افشـــانده ز ايـــن ســـرای مـجاز
فـــــارغ از فکـــــرهای دور و دراز
نـــــخوَت جـــاه را از ســـر فکـــنم
کُـــــنده حـــرص راز پـــا شکـــنم
بـــــازگـــيرم شـــهنشهی از سَـــر
و ازکـــــلاه نـــمدکـــنم افســـر
شـــود آن پـــوست تـــخت تـــختم بـــاز
گـــردد از خـــواب چشـــم بـــختم بـــاز
خـــاک بـــر فـــرق اعـــتبارکـــنم
خـــنده بـــر وضـــع روزگـــارکـــنم

▫ **قوله عليه السلام: فَإِنَّهَا وَاللهِ عَمّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الآمِنَ...**

وهذا اعنی قوله انّها الخ بمنزلة التعليل لما ذكره عليه السلام سابقاً فكانّه قيل لَه ولِم ننظر الی الدّنيا نظر الزّاهدين فقال عليه السلام **فانّها** ای الدّنيا عمّا قليل تزيل وتنتقل المقيم السّاكن بها وتفجع المترف الآمن، وما شأنه هكذا يليق بان لايُنظَر اليه اصالتاً ولا يُعتمد عليه حقيقتاً اذ لابقاء له ولا وفاء فيه ولهذا اكدّ،كلامه بعد قوله فانّها، بالقَسَم البّار وقال (والله) فكانّه عليه السلام نَزّل المخاطبين مَنزَلة المنكر وقال لهم ما قال.

قال السّعدی:

بسیار سالها بسر خاک ما رَود
کاین آب چشمه آید و باد صبا رَود
این پنج روزه مهلت ایّام آدمی
بر خاک دیگران بهِ تکبّر چرا رَود
ایدوست بر جنازهٔ دشمن چه بگذری
شادی مکن که بر تو همین ماجرا رَود
دامن کشان که میرود امروز بر زمین
فردا غبار کالبدش بر هوا رَود
خاکت در استخوان رود ای نفس شوخ چشم
مانند سرمه دان که در او توتیا رود
دنیا حریف سفلة و معشوق بیوفاست
چون میرود هر آینه بگذار تا رود
این است حال تن که تو بینی بزیر خاک
تا جان نازنین که برآید کجا رود
بر سایبان حسن عمل اعتماد نیست
سعدی مگر سایهٔ لطف خدا رود
یا رب بگیر بندهٔ مسکین و دست گیر
کز تو کرم برآید و بر ما خطا رود

وقد مرّ الکلام فی ذمّ الدّنیا والأعتماد علیها بما لامزید علیه غیر مرّةٍ.

□ **قوله ﷺ: لَایَرْجِعُ مَا تَوَلَّیٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ وَلَا یُدْرَیٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَیُنْتَظَرَ...**

ای ما تولّی من نعم الدنیا وأدبر عن صاحبه بمضّی وقته وزمانه لایرجع الی الحالة الّتی کان فیه اولاً ولا علم لنا بما هو آتٍ فی المستقبل حتّی نستظره وحاصل المعنی انّ نعم الدّنیا من الشّباب والقوّة والثّروة والمقام واللّذة وغیرها

علی قسمین قسمٌ منها مضی وقسمٌ یأتی فی المُستَقبل امّا المضّی منها فقد مضی ولا یمکن درکه ثانیاً لعدم الرّجوع فیه فالتّوجه الیه والعلاقة به من الجهل وامّا ما هو آتٍ فهو ایضاً کذالك اذ لاندری نعمة هو او نقمة مضافاً الی انّه ایضاً لابقاء له کالّذی فات ومضی فانّ حکم الأمثال فیما یجوز وما لایجوز واحد فینبتح انّ العاقل لاینبغی له الأعتماد علی الدّنیا وما فیها لعدم بقائها وهو المطلوب .

▫ قوله ﷺ: **سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا اِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ** ...

وهذا الکلام فیه ﷺ بمنزلة العلّة لما حَکَم به اوّلاً او هو من التّفصیل بعد الأجمال والتّوضیح بعد الأبهام وحاصله انّ الدّنیا ونعمها ما مضی منها وما یأتی سرورها مشوبٌ بالحُزن لعدم بقائه اوّلاً ومن المعلوم انّ زوال النّعمة یوجب الحُزن والغمّ وکونه ملازماً لِلآفات والبلیّات ثانیاً فانّه ما من سُرورٍ فی الدّنیا الّا بعده حزن وقوله ﷺ **وجَلَد الرّجال فیها الی الضّعف والوَهَن**،اشارة الی انّ الدّنیا وما فیها مصیرها الی الزّوال والفناء الا تری انّ قوة الرّجال لاتبقی لهم ولنَعم ما قاله السّعدی بالفارسیة.

دل مَبند ای حکیم بر دنیا — که نه‌چیزی است جاه مختصرش
شکر آنان خورند از این غدّار — که ندانند زهر در شکرش
پیش از آن کز نظر بیفکندت — ای برادر بیفکن از نَظرش
هیچ مهلت نمیدهد ایّام — که نه بر میکند بیکدگرش
خورد باشد بچشم اهل تمیز — که بزرگی بود بر این قدرش
زندگانی و مردنش بَد بود — که بمُرد و نماند سیم و زراش
رُطب از شاهدی و شیرینی — سنگ‌ها میزنند بر شجرش
بلبل اندر قفس نمی‌ماند — سال‌ها جز بعلّت هنرش
زاغ‌ملعون از آن خسیس‌تر است — که فرستند باز بر اثرش
و از لطافت که هست در طاوس — کو دکان میکَنند بال و پرش

که شنیدی زدوستان خدای که نیامد مصیبتی بسرش
هربهشتی که درجهان خدا است دوزخی کرده‌اند در گذرش

▫ **قوله عليه السلام: فَلاَ يَغرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا...**

ای فلا یغرّنکم کثرة ما یُعجبکم من نِعم الدنیویة فیها لقلة عمرها وعدم دوامها وبقائها قال اللهُ تعالیٰ:﴿ **فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾(۱)

و: ﴿**بَلْ اِنْ يَعِدُ الظّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً اِلاّ غُرُوراً**﴾(۲)

و: ﴿**حَتّٰى جٰاءَ اَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾(۳)

و: ﴿**وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيٰا اَلاّ مَتٰاعُ الْغُرُورِ**﴾(۴)

و: ﴿**اِنِ الْكٰافِرُونَ اِلاّ فِي غُرُورٍ**﴾(۵)

و: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ اِلاّ غُرُوراً**﴾(۶)

و: ﴿**فَلا تُعْجِبْكَ اَمْوٰالُهُمْ وَلا اَوْلادُهُمْ اِنَّمٰا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰافِرُونَ**﴾(۷)

و: ﴿**وَلا تُعْجِبْكَ اَمْوٰالُهُمْ وَلا اَوْلادُهُمْ**﴾(۸)

و: ﴿**وَاِذٰا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسٰامُهُمْ**﴾(۹)

و: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِاَنْفُسِهِمْ اِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا اِثْماً وَلَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ**﴾(۱۰) وقد ظهر من هذه الآیات انّ کثرة النِعَم الدنیویّة لفنائها لاتوجب الغرور بها و قیل بالفارسیة:

جوان و پیر که در بند مال و فرزندآند
نه عاقلند که طفلان ناخردمندآند

۱-الفاطر-۵/لقمان-۳۳
۲-الفاطر- ۴۰
۳-الحدید- ۱۴
۴-آل عمران-۱۸۵/الحدید-۲۰
۵-الملک- ۲۰
۶-النساء- ۱۲۰
۷-التوبة- ۵۵
۸-التوبة- ۸۵
۹-المنافقون- ۴
۱۰-آل عمران- ۱۷۸

جماعتی که بگریند بهر عیش و نشاط
یقین بدان که بر خویشتن همی خندانند
خوشا کسان که گذشتند پاک چون خورشید
که سایه بر سر ابن خاکدان بیفکندند
بخانه‌ای که رَه جان نمی‌توان بستن
چه ابلهند کسانی که دل همی بندند
به سبزه‌زار فلک طُرفة باغبانند
که هر نهال نشاندند باز بر کندند
جمال طلعت هم صحبتان غنیمت دان
که مرده‌اند نه آنسان که باز پیوندند
بقا که نیست در او حاصلی همه هیچ است
چه بنگری همة مردم به هیچ خورسندند
بساز توشه ز بهر مسافران وجود
که میهمان عزیزاند روز کی خندند
تو را به از عمل خیر نیست فرزندی
که دشمن‌اند ترا زاده‌گان نه فرزندانند

▫ **قوله ﷺ: رَحِمَ اللهُ اَمْرَءً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ فَاَبْصَرَ...**

ثمّ انّه ﷺ ترحّم علی اولی الفکر الصحیح ودَعالهم وقال رَحِم الله امرءً تفکر فی امره فأعتبر بعد التفکّر وابصَر بعد الأعتبار وانّما قال ﷺ ذالك لأن البصیرة فی الدنیا والدّین علی الأعتبار فانّ من لم یعتبر لابصیرة له والأعتبار فرعٌ علی التّفکر والتّدبر فی الأمور وانّه من اَین وفی اَین والی اَین کما قال ﷺ فی بعض کلماته رحم الله امرءً اَعَدَّ لِنَفسه واستَعدَّ لرَمسه وعَلِم من اَینَ وفی اَینَ والی اَینَ، وقَد تکلّمنا فی التّفکر والأعتبار بما لامزید علیه وکفی فی شأنه قوله ﷺ تفکّر ساعةٍ خیرٌ من عبادة ستین سَنَة والآیات ایضاً فیه کثیرة. قال اللهُ

تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]

و: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

و: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[3]

و: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[4] ولا شك انّ الدّنيا وما يجرى فيها من الحوادث المتغيّرة المتلوّنة من الصّحة والسّلامة والغنى والفقر والعزّة والذّلة والحيات والموت اكبر دليل على عدم بقائها والأعتماد عليها وقد ثبت انّ حكم الأمثال واحد فحالنا حال من كان قبلنا فكما انّهم ماتوا وتركو ماجمعوه فكذالك نحن وهذا كافٍ فى الأعتبار والبصيرة لمن كان له عقل ولنِعم ما قيل.

شنيدم كه جمشيد بيدار بَخت
ز دنيا به عقبى چه ميبرد رخت
چنين گفت با موبدكاردان
كه‌اى پر هنر مرد بسيار دان
به هفتصد رسيد از جهان سنّ من
شد از فوج دريا فزون مال من
گرفتم بكوپال تارک شكاف
ز البرز تا دامن كوه قاف
مقاليد احكام ديو و پرى
در انگشت كردم چه انگشترى
چه بختم نگون گشت و آشفت كار
بدين روز بنشستم از روزگار

١-الحشر- ٢١
٢-الجاثيه- ١٣/الزمر- ٤٢
٣-الحشر- ٢
٤-الدخان- ٢٨-٢٥

فلک را خود این رسم و آئین بود
که در مهر ورزیدنش کین بود
بگفت این سخن شاه صافی روان
در آنجا براه عدم شد روان
دلا حال جمشید گیتی تباه
عجب نبیت از گردش سال و ماه
که این کُهنة سقف مُقرنس نهاد
از این شیوه بسیار دارد بیاد

۱- وقال رسول الله ﷺ کفی بالموت واعظاً وبالعقل دلیلاً وبالتّقوی زاداً وبالعبادة شغلاً وبالله مونساً وبالقرآن بیاناً انتهی...

۲- وقال ﷺ الفکر مرآةٌ صافیة،...

۳- وقال ﷺ تفکر ساعة خیر من عبادة سنة ولا ینال منزلة التفکّر الّا مَن خَصَّه الله تعالی بنور التّوحید والمعرفة...

۴- وقال علیّ ﷺ لاعِلم کالتّفکر...

۵- وقال الصّادق ﷺ کان امیرالمؤمنین ﷺ یقول نبّه بالتَفَکُّر قلبِك وجاف عن اللّیل جنبك واتّق الله ربّك...

۶- وقال ﷺ افضل العبادة ادیان التفکر فی امر الله عزّ وجلّ والأحادیث کثیرة...

□ قوله ﷺ: **فَكَاَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ...**

کان من حروف التّشبیه یقال کأنّ اسداً بالباب وقال الله تعالی: ﴿**كَاَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾[1] وقال الشاعر:

وکانّ النّجوم بین دُجاها سُنُنٌ لاحَ بینهنّ ارتیاحُ

۱- الصافات ـ ۴۹

وحاصل المعنى انّه عليه السلام شبّه الكائن من الدّنيا بالمُعدوم فانّ المشبّه به اعنى قوله (**لم يكن**) معدوم، وَشَبّه الكائن من نعيم الآخرة بشيءٍ ثابت فانّ قوله (**لم يزل**) اعنى المشبّه به يفيد هذا المعنى فالدّنيا وما فيها كالمعدوم والآخرة و ما فيها كالثابت الدّائم ومعلوم انّ الثابت خيرٌ من الزّائل فالأعتماد عليه والأخذ به أولى والى هذا المعنى اشير فى الكتاب قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَإِذاً لاتُمَتَّعُونَ إِلاّ قَلِيلاً**﴾ (١)

و : ﴿**نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلىٰ عَذابٍ غَلِيظٍ**﴾ (٢)

و : ﴿**مَتاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ**﴾ (٣)

و : ﴿**قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾ (٤)

و : ﴿**فَمٰا مَتٰاعَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا فِي الْآخِرَةِ إِلاّ قَلِيلٌ**﴾ (٥) وانت ترى انّ الله تعالى قد وَصف الدّنيا ومتاعها بالنسبة الى الآخرة وما فيها قليلاً وهذا هو السّر فى قوله عليه السلام (**عن قليلٍ**) مشعراً بوجود الدّنيا نِعَمها الّا انّها قليل لايُعباء بها:

حـــال دنـــيا را بـــپرسيدم مـــن از فـــرزانـــه‌اى
گفت يـا خـوابست يـا بـاد است يـا افسـانه‌اى
گفتمش هر كس به مهر دل بر او بر بست دل
گفت يا غول است يا ديـو است يـا ديـوانـه‌اى

وقد مرّ الكلام منّا مفّصلاً فى ذَمّ الدّنيا وعدم بقائها بما لامزيد عليه.

مـيكند بـلبل خـوشگوى خـوش الحـان فـرياد
كـــه كـــجايند اويس و حَســن وكـــوُ دلشـــاد
پـــيش از ايـــن بـــاد بـــفرمان ســـليمان بـــودى
مـيدهد دهـــر كـــنون خـــاك سـليمان بـر بـاد

١-الاحزاب- ١٦
٢-اللقمان- ٢٤
٣-النحل- ١١٧
٤-النساء- ٧٧
٥-التوبة- ٣٨

▫ **قوله** عليه السلام: **وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ...**

كلامه عليه السلام هذا بمنزلة البرهان على ما مضى من عدم اعتبار الدّنيا وثبات الآخرة وصورة القياس هكذا الدّنيا اعنى مدّتها ونعمها معدودة وكلّ معدودٍ منقّض فالدّنيا منقضة فهذا هو الشكل الاوّل من الاشكال الاربعة وقد قالوا انّه بديهى الأنتاج امّا انّها معدودة فلانّ ايّام السّنة وساعاته ودقائقها بل ايّام عُمر الدنيا من المعدودات وهو لاخفاء فيه فانّ اوّلها وآخرها يدّلان على المدّعى اذ كلّ مالّه اوّل واخر فهو محدود معدودٌ وامّا انّ كلّ ممدودٍ منقض، فلانّ العدَّ من لوازم الحُدوث والحِدوث ليس الّا نقض شيئ واثبات آخر فاذا عُدّ الشّيى يلزم منه فنائه وبقاء آخر بعده والّا لامعنى للعَدّ الا ترى انك اذا تقول يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة وهكذا فقد عدَّدَت اليوم فاذا فرضنا بقاء يوم الأربعاء فاينَ هناك يوم الخميس فلازم وجود الخميس هو ذهاب الأربعاء وهذا هو النّقض اى نقض وجود الأربعاء وثبوت الخميس وهكذا فى جميع الموارد فانّ الدّنيا وما فيها لاتخلوا من العدّ ابداً واذا ثبت هذا فلا شك فى وجود النّتيجة.

وامّا صورة القياس فى قوله عليه السلام: **وكلّ متوقّع آت**، فنقول الآخرة او الموت على قول بعض الشّراح مُتوَقّعة وكلّ مُتوَقعٍ آتٍ لا محالة فالآخرة آتية لا محالة.

امّا الصّغرى فثابتة اذ لاشك فى ان الموت مُتوقّع لكلّ اَحَدٍ وامّا الكبرى فايضاً لاكلام فيها فالمطلوب ثابت وفى قوله عليه السلام: **وكل آتٍ قريبٌ** دان اشارة الى انّ الموت او الآخرة وان كان مُتوَقّعاً لم يات بعد الّا انّه يجيىء قطعاً بصريح القرآن والحِسّ فضلاً عن العقل والمستقبل المحقّق الوقوع فى حكم الماضى فكانّه قد مضى فضلاً عن قربه وفى التعبير بالقرب اشارة الى انّه لاينبغى الغفلة عنه.

ثمّ انّ حَمل الخوئى قدّه كلامه عليه السلام على الموت لامعنى له اذ ليس الكلام فى

الموت ولم يسبق منه ﷺ كلام فيه بل الّذى سَبق منه ﷺ هو الآخرة وما فيها فينبغى حمل كلامه ﷺ: (**كلّ مُتوقّع**) عليه الّا انّ الآخرة لمّا كانت من لوازم الموت فلا بأس بما ذكره كما لايخفى الّا انّه خلاف الظّاهر.

▫ **قوله ﷺ: اَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلاً اَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ...**

قال فى المنجد قَدَر قدراً الأمر دبّره، الشّى بالشيى قاسَه به، جَعله على مقداره ويقال له بالفارسية (اندازَة) ولمّا كان لكلّ شىء قدراً فللأنسان ايضاً قدر فمن عرف قدره فهو عالم بنفسه والعالم بنفسه عالم بربّه لانّ من عرف نفسه فقد عرف ربّه، والعالم بربّه عالم برسوله ووصيّه لامحالة واذا كان كذالك فهو عالم باحكام الله ودينه فينتج انّ من عرف قدره هو عالمٌ حقّاً وهو المطلوب.

وامّا من لايعرف قدره لايعرف ما ذكرناه فهو عن العلم بمعزّل وإنْ ظنّ خلافه والى هذين المعنين اشار ﷺ بقوله ﷺ: **العالم** الخ ويُستنبط ممّا ذكره ﷺ حقيقة العلم والجهل فِى لسان الشّرع والعَقل.

▫ **قوله ﷺ: وَاِنَّ مِنْ اَبْغَضِ الرِّجَالِ اِلَىَ اللهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ اِلَىٰ نَفْسِهِ جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ...**

والوجه فيه هو انّ ايكال الله العبد الى نفسِه معناه اعراضه تعالى عنه وعدم توجّهه اليه ومعلوم انّ من كان كذالك فهو من اَبغَض الخلق واَخبثهم فهو لامحالة جائرٌ عن قصد السّبيل واعتداله وذاهبٌ الى طَرَفى الأفراط والتّفريط لكونه سائراً بغير دليلٍ فقوله ﷺ جائر عن قصد السّبيل الى آخر كلامه من لوازم كون العبد موكولاً الى نفسه وذالك لانّ العبد اذا كان كذالك فاىّ دليل له ليستدلّ به على الطّريق والمفروض انّ الله تعالى تَركَه ورَفضه فخروجه عن قصد السّبيل وسَيره بغير دليل قطعىّ لامحالة وعند العُرفاء هو من اشدّ انواع العذاب.

▫ **قوله عليه السلام: انْ دُعِيَ اِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ وَاِنْ دُعِيَ اِلَىٰ حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ ...**

ما ذكره عليه السلام كالعلامة لِمن وكلّه الله الى نفسه فكانّه قيل له وما علامة ذالك الرّجل المبغوض الجائر عن قصد السّبيل والسّائر بغير دليل قال عليه السلام فى الجواب علامته، ان دُعى الى الخير اى الى فعله الّذى بمنزلة البَذر والحرث بالنسبة الى الآخرة كَسِل بالأعراض عنه وان دُعى الى حرث الدّنيا عمِل بما دُعِى اليه وبعبارةٍ اخرى علامة الجائر فى هذا المَقام العَمَل للدّنيا وتركه للآخرة ومن المعلوم انّ العَبد اذا كان فى حماية ربّه مشمولاً لعنايته ولُطفه يكون بالعكس ممّا ذكرناه‌اى يَعمل لأخرته ويترك الدّنيا وفى تعبيره عليه السلام فى المقامين بالحَرث اشارة الى انّ الدّنيا مزرعة الآخرة.

▫ **قوله عليه السلام: كَاَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَكَاَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ...**

اى كاَنّ ما عَمِل العَبد له اعنى للدّنيا هو واجبٌ عليه وكان ماونى واَعرض عنه بالتّسامح والتّكاهل اعنى الآخرة ساقط عنه والمقصود انّ عَمِله للدّنيا وعدمه للآخرة يَشبه هذا مع انّ ماكسِل عنه اولى بالقيام به وما عَمِل له اعنى الدّنيا اولَى بالسّقوط والتّرك هذا.

وحاصل المعنى فى هذه الخطبة الزّهد فى الدّنيا والرّغبة الى الآخرة فانّ الأنسان لم يُخلَق فى الدّنيا لأجل الدّنيا بل خُلق للآخرة وانّما الدّنيا بمنزلة قنطرةٍ يجوز عليها للوصول الى المَقصد وهذا هو العلّة الحقيقة فى خلقه ووجوده والمِلاك الواقعى فى بعثه الأنبياء وجعله الشّرائع والأديان قال الله تعالى ولكم فى رسول الله اسوةٌ حَسنة، والرّسول كان كذالك والآيات والأخبار وكلمات الصّلحاء بذالك شاهِدة وقد مرّ الكلام فى ذمّها بما لامزيد عليه وسيأتى الكلام فيها فى شرح الخطب الآتية والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على رسوله واوصيائه.

▫ **قوله عليه السلام: وَ ذٰلِكَ زَمَانٌ لاَيَنْجُو فِيهِ اِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ اِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ وَاِنْ غَابَ لَمْ يَفْتَقَدْ..**

ثمّ اشار عليه السلام الى عيب الزمان باعتبار افراده والّا فالزّمان مَن حيث هو هو لاعيب فيه فقال عليه السلام ذالك زمان لاينجو فيه من شرّ شياطين الجنّ والأنس الّا كلّ مؤمنٍ نَومة اى خامل الذّكر إن شَهِد وَحَضَر فى المجامع لم يُعرف لِخمولِه وانزوائه وإن غاب عَن النّاس لَم يفتقَد اى لايَسئَلوُن عنه ولا يقولون اينَ هُو وهذا الّذى ذكره من اَوصاف المؤمن بالنّظر الى وَضعه الأجتماعى فى ذالك الزّمان وإنّما قال عليه السلام **لاينجو فيه الّا** هو لكونه غير معروفٍ عند ابناء الزّمان وحكّام الجَور فلامحالة يكون ناجياً وامّا إن كان مشهوراً معروفاً فلا نجاة له من شرار النّاس وفيه حثٌّ على حُسن الأنزواء والخُمول لكلّ مؤمنٍ اذا كان فى ذالك الزّمان

▫ **قوله عليه السلام: اُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الهُدىٰ وَاَعْلاَمُ السُّرىٰ...**

اى اولئك المؤمنون الموصوفوُن بالوصف المذكور مصابيح الهُدى واعلام السُّرى، والمصابيح جمع مصباح والأعلام جمع عَلَم وهو ما يستدلّ به على الطّريق والغرض من بيان هذين الوصفين لهم هو انّه لمّا كان فى المقام فَطنّته سئوال وهو انّ المؤمن اذا كان من وصفه إن شَهِد لم يعرف وان غاب لم يفتقد فلا فائدة وجوُده فى الدّنيا اذ وجوده كالعَدم واذا كان كذالك فليس قوله عليه السلام ان شَهِد الخ وصفٌ له.

فأجاب عليه السلام بانّ الأمر ليس كما ظننتُموه بل هو مصباح الهُدى الخ لانّ النّاس يَستضيئوُن به فى طريق الهداية ويَتّبعون آثره فى ظُلمات الضّلالة والغواية فانّ السّيرى كالهُدى وزناً ومعنى الّا انّ الهُدى اعمّ منه حيث انّ السّرى قد خصّ بالسّر فى عامة اللّيل شبّه عليه السلام الطريق بالظلمة الموحشة فكما انّ المصباح يُستضاء به فى اللّيل والعَلَم يُستدلّ به على الطّريق كذالك المؤمن فى ظلمة الدّنيا يستضاء بنور هدايته ويستدلّ بدلالته فقوله عليه السلام اعلام السّرى معناه انّ المؤمنين من الأعلام الدّينية الّتى يُستدل بهم على طريق السّعادة والهداية.

□ **قوله عليه السلام: لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلاَ الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ...**

بعد ما اثبت عليه السلام لهم فى الجملة السابقة وصَفين احدهما كونهم مصابيح الهدى وثانيهما كونهم اعلام السُّرى نفى عليه السلام عنهم وصفين ايضاً احدهما انّهم ليسوا بالمساييح وثانيهما انّهم ليسوا بالمذاييع البُذُر.

ثمّ انّ المساييح جمع سياح كالمصابيح جمع مَصباح وهو صيغة منتهى الجموع ومعنى المسياح على ما فسرّه الشّريف الرّضى قده هو الّذى يَسيح بين الناس بالفساد والنمائم كما انّ المذاييع جمع مذياع وهو الّذى اذا سَمِع لغيره بفاحشة اذاعها ونَوة عنها وعليه فحاصل المعنى فى الاوّل انّ المؤمن لايَكون مفسداً ونماماً وفى الثامن انّه لايكون مُذيعاً لِلفواحش وشراً لها، وامّا البُذُر بضمّ الباء والذّال جمع بذور وهو الّذى يكثر سفهه ويلغوُ منطقه وانّما وَصَف عليه السلام المذايع بها للدّلالة على انّها وصفٌ للمذايع وليست وصفاً برأسها وذالك لانّ النّاشر للفواحش لايكون الّا سفيهاً بذّياً فَحاشاً فثَبَت انّ المؤمن لايوُصَف بهما و حيث انجّر الكلام الى هنا فلا بأس بالأشارة الى بعض مالابدّ لنا من ذكره من الآيات والأخبار توضيحاً للمرام فنقول:

امّا الاوّل اعنى قوله عليه السلام: **ليسوُ بالمساييح** فمن الآيات الدّالة على ذمّ النميمة قوله تعالى فى كتابه الكريم. قال اللهُ تعالى:﴿ **وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ مَهِينٍ، هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ اَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ**﴾ (١)

و: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ (٢) دلّت الآية الأولى على ذمّ النّمام وانّ كلّ من يمشى بالنميّمة ولد الزّنا ومعلوم انّ من كان كذالك فهو ملعونٌ مَطرودٌ فكيف يكون المؤمن موصوفاً به فالمؤمن لايكون نمّاماً.

ودلّت الثانية على ذمّ النّمام المغتاب والمؤمن لايوصف به.

١- ومن الأخبار ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله **لايدخل الجنّة نمّامٌ**

٢- وفى آخر **لايدخل الجنّة متّات، اى النّمام...**

١-القلم- ١٣=١١ ٢-الهمزه- ٢

٣- وقال ﷺ -اَحَبّكم الى الله اَحلاقاً الموطؤن اكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون، وانّ ابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المضرّقون بين الابين الأحِبّة الملتمسون للبراء العَثرات انتهى..

٤- وقال ﷺ -الا اُنبئّكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشّاون بالنميمة المفرّقون بين الاحبّة الباغون للبراء المعايب انتهى...

٥- وقال ﷺ -من اشار على مسلمٍ كلمةً ليُشينه بها فى الدّنيا بغير حقٍّ شانه الله فى النّار يوم القيمة انتهى...

٦- وقال ﷺ -ايّها رجل اشاع على رجلٍ كلمةً وهو منها بريءٌ ليُشينه بها فى الدّنيا كان حقاً على الله ان يُدنيه بها يوم القيمة فى النّار انتهى...

٧- وقال ﷺ -انّ الله لمّا خلق الجنّة قال لها تكلّمى قالت سَعِد من دَخلّنى قال الجبّار جلّ جلاله وعزّتى وجلالى لايسكن فيك ثمانية نفر من النّاس، لايسكنك مُدمن خمرٍ، ولا مصرّاً على الزّنا، ولا قتات وهو النّمام ولا ديّوث، ولا شُرطى، ولا مُخنّث، ولا قاطع رحم، ولا الّذى يقول عَلىَّ عهد الله ان افعل كذا ثم لم يَف به انتهى...

٨- وقال الباقر ﷺ الجَنّة مُحَرمّة عَلَى المغتابين المشّائين بالنميمة انتهى...

٩- وروى انّه اصاب بنى اسرائيل قحطاً فاستسقى موسى مرّات فما اُجيب فاوحى الله تعالى اليه انّى لااستجيبُ لك ولِمن مَعَك وفيكم نمّام قد اَصرَّ على النّميمة فقال موسى ﷺ من هو حتّى نخرجه من بيننا فقال يا موسى اَنهاكم عن النّميمة واكوُن نمّاماً فتابوُ بأجمعهم فسُقو وروُى ان ثلثُ عذاب القبر من النّميمة انتهى« جامع السعادات ج ٢ ص ٢٧٠ الى ٢٧٣»...

قال بعض العرفاء انّ من عرفَ حقيقة النّميمة يعلم انّ النّمام شرّ النّاس و اَخبثّهم كيف وهو لاينفّك من الكِذب والغيبة والغَدر والخيانة والغِّل والحَسَد

والنّفاق والأفساد بين النّاس والخديعة وقد قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ (١)

واما الثّانى اعنى قوله عليه السلام: **ولا المذاييع البُذُر** ـ فمن الآيات الدّالة على ذمّها قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (٢) دلّت الآية على ذمّ من احبّ ان تشيع الفاحشة فى المؤمنين واذا كان حبّ الأشاعة مذموماً فالاتّصاف بها كذالک لک بل هو اقبَحَ وظاهر اَنّ من كان موصوفاً بها لايكون مؤمناً ومن الأخيار.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عَيَّر مؤمناً بشىء لَم يُمت حتّى يرتكبه انتهى...

ما عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر من اَسلَم بلسانه ولم يسلم بقلبه لاتتبعوُ عثرات المسلمين فانّه من يتّبع عثرات المسلمين يتّبع الله عثراته انتهى...

وقال الباقر عليه السلام ـ من اقرب ما يكون العبد الى الكفر اَن يوافى الرّجل الرّجل على الدّين فيحصى عليه زلاته ليُعيّره بها يوماً ما انتهى وقال عليه السلام من اَنّب مؤمناً اَبّنه الله عزّ وجلّ فى الدّنيا والآخرة انتهى...

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من سَتر على مسلمٍ سَتَره الله فى الدّنيا والآخرة انتهى...

وقال صلى الله عليه وآله ـ لايستُر عبدٌ عَيب عبدٍ الّا سَترَه الله يوم القيمة انتهى...

وقال صلى الله عليه وآله ـ لايرى امرىء من اخيه عورة فَيَسترها عَلَيه الّا دَخل الجنّة انتهى...

والأحاديث بهذه المضامين كثيرة وقد ظَهَر لك ممّا ذكرناه ونقلناه انّ النمّيمة واشاعة الفاحشة من اوصاف الفسّاق الفجّار والمؤمن معزلٍ عن هذه الخَبائث.

١-البقرة- ٢٧
٢-النور- ١٩

▫ **قوله عليه السلام: أُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ اَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ...**

اى أولئك المؤمنون المَوصوفون بالصّفات الحَسَنة والمبرّؤن عن النّميمة واشاعة الفاحشة واللّغو فى الكلام، يفتح الله تعالى لهم ابواب رَحمته ولُطفه ويُدخِلهم فيها ويكشف عنهم ضرّاء نقمته وبؤسه وشدّة عُقوبته وعذابه وامّا على قرائة (بهم) فالباء للبسبة والمعنى انّ الله تعالى بسبب وجودهم يفتح الخيرات وينزل البَرَكات ويكشف النَقَمات ويدفعها عن النّاس.

▫ **قوله عليه السلام: اَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْاِسلَامُ كَمَا يُكْفَاءُ الْاِنَاءُ بِمَا فِيهِ...**

قال البحرانى قدّه شبّه عليه السلام قلبهم للأسلام بقلب الأناء بما فيه ووَجه الشّبه خروج الأسلام عن كونه متنفعاً به بعد تركهم للعمل به كما يخرج ما فى الآناء الّذى كبّ عن الأنتفاع يعنى انّه يأتى على النّاس زمانٌ ينقلب فيه الأمور الدّينية الى اضدادها ولا يبقى من الأسلام الّا اسمه ولا مِن الكتاب اِلّا دَرسه واشار عليه السلام الى انّ ذالك منه سبحانه ليس من باب الظّلم والجَور بل من باب الأختبار والأمتحان ليجزى الّذين احسَنوا الحسنىٰ جزاء اعمالهم ويذيق الّذين عَمِلوا السّوء نكال وبالهم وهو قوله عليه السلام ايّها النّاس انّ الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يتبليكم الخ.

اقول:والشّارع الخوئى قده بعد ما نقل فى شرحه عنه ما نقلناه لم يزد عليه شيى واكتفى به لِشرح كلامه والّذى يختلج بالبال فى شرح العبارة هو انّ المعنى انّه سيأتى عليكم زمان يكفأ فيه الأسلام اى لايكون المُسلِم فيه بصَدد زيادته وتقويته وتبديله الأسلام الظّاهرى بالأيمان الواقعى اعنى الأعتقاد بالجنان والاقرار باللّسان والعمل بالأركان بل يكتفى بظاهر اللّفظ كما يكتفى الأناء بما فيه ولا يزيد عليه شيئاً والفرق بين ماذكرناه وما ذكره البحرانى قدّه واضح فانّ ما ذكره ينصرف الى انقلاب الأمور الدّينية فى ذالك الزّمان وما ذكرناه الى انّ المكلّف ينقلب الأمر بسوء اختياره وسوء سَريرته لتسامحه وتساهله فى دينه والله اعلم.

▫ **قوله عليه السلام:اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللهَ قَدْ اَعَاذَكُمْ مِنْ اَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ...**

وذالك لانّه تعالى ليس بظلّام للعبيد فان الظّلم والجَور من القبائح وهو تعالى منزّهٌ عن إرتكابه.

▫ **قوله** ﷺ : **وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ اَنْ يَبْتَلِيكُمْ** ...

اى انّه تعالى لم يُعذكم من ان يختبركم ويمتحنكم فى دار الدّنيا كما قال فى كتابه: **﴿الٓمٓ. اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا اٰمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾** (١)

ان قلت ـ مافائدة الأختبار منه تعالى وقد ثبت انه عالمٌ بالسّرائر والضّمائر فضلاً عن الظّواهر.

قلتُ ـ الأختبار على قسمين:

احدهما : ان يختبر المُختَبر لِيَعلم حاله كَما فى اختبار المعلّم المتعلّم.

وثانيهما : ان يكون المُختبر قد عَلِم حال المُختَبر عنه إلّا اَنّ المُختَبَر عنه لجهله وتَعصّبه يَظّن خلاف ما عَلمه المختبِر ففى هذه الصّورة فائدة الأختبار خروج المُختبر عنه عن الشّك والتّرديد والجَهل كما اذا علم المولى مثلاً انّ عبده سارقٌ والعبد لايقرّبه ويجهله امّا بالجهل البسيط او بالجَهل المركّب فيمتحن المولى العبد لأجل انكاره لِيَقرّبه والأختبار بهذا المعنى كثير ونفعه جليل واختبار الله تعالى العبيد من قبيل الثّانى فانّ الأنسان كثيراً مايعتقد بحسن عَمله وانّه من الصّلحاء والأتقياء بالجَهل المركّب بحيث اذا قيل له انك لَست بمؤمنٍ واقعاً لايقبل ولا يَقِرُّ بِه والله تعالى يَختبره اتماماً للحجّة عليه كما قيل بالفارسية.

خوش بُوَد گر مَحَك تجربة آيد بميان

تا سيه روى شود هركه در او غش باشد

▫ **قوله** ﷺ: **وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا الْمُبْتَلِينَ﴾** (٢) ...

والمقصود من ذكره الآية الشريفة هو انّ الأختبار ممّا لابدّ منه فى كلّ عصرٍ وزمانٍ بالنّسبة الى كلّ فردٍ من افراد الأنسان على تفاوت مراتب عُقوُلهم ومعرفتهم.

١-العنكبوت ـ ٢ ٢-المؤمنون ـ ٣٠

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٣)﴾

▫ قوله عليه السلام: اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً وَلَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يُدَّعِى نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً،فَقَاتَلَ بِمَنْ اَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ اِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ اَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِيرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، اِلَّا هَالِكاً لاَخَيْرَ فِيهِ، حَتَّى اَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلاَ جَبُنْتُ، وَلاَ خُنْتُ، وَلاَ وَهَنْتُ، وَايْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّىٰ اُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

◁ اللّغة

(المِنْجاة) محلّ النجاة. (يَحْسِرُ) من حَسِر البعير اذا اعيا وكلّ . (الْكَسِيرُ) المكسور. (قَناتُهُمْ) القناة الرّمح . (بِحَذافِيرِها) اى بتمامها. (لَاَبْقُرَنَّ) البقر الشّق.

◁ المعنى

(اَمَّا بَعْدُ) الحمد والثّناء عليه (فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ) وارسَل (محمّداً ﷺ) الى النّاس كافّة (وَلَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يُدَّعِى) احد منهم (نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً) من الله اليه (فَقَاتَلَ) محمّد ﷺ (بِمَنْ اَطَاعَهُ)اى بسبب من اطاع الرّسول (وباستعانته او بمصاحبته (مَنْ عَصَاهُ) اى مَن عَصى الرّسول او عصى

الله تعالى (**يَسُوقُهُمْ**) اى يسوقهم النّبى ﷺ (**إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ**) من الهلكات (**وَيُبَادِرُ**) الرّسول (**بِهِمُ السَّاعَةَ**) اى القيمة (**اَنْ تَنْزِلَ**) السّاعة بهم والمقصود انّه ﷺ يسارع بهم الى الهداية مخافة ان تنزل بهم السّاعة على ما هُم عليه من الضّلالة والعمى (**يَحْسِيرُ الْحَسِيرُ وَيَقِفُ الْكَسِيرُ**) يرى كان ينقطع العاجز ويقف المكسور (**فَيُقِيمُ عَلَيْهِ**) الرّسول (**حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ**) ويوصله الغَرض المطلوب (**إِلَّا هَالِكاً لاَخَيْرَ فِيهِ**) فانّه لم يصل ولا يصل الى الغاية (**حَتَّىٰ اَرَاهُمْ**) الرّسول (**مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ**) اى اَحلّهم (**مَحَلَّتَهُمْ**)و مقامَهم (**فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ**) بسبب النّبى (**وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ**) وغلبتهم (**وَايْمُ اللهِ**) اَقسم ﷺ بالله (**لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا**) اى كُنت فى ساقة كتيبة الأسلام حتّى تولّت كتيبة الكفر بتمامها (**وَاسْتَوْسَقَتْ**) اى اجتمعت (**فِي قِيَادِهَا**) وانقيادها (**مَا ضَعُفْتُ**) من لقاء الأبطال (**وَلاَ جَبُنْتُ**) فيه (**وَلاَ خُنْتُ**) فى تبليغ امر الله (**وَلاَ وَهَنْتُ**) فى اقامة دينه (**وَايْمُ اللهِ**)اقسم ثانياً (**لَأَبْقُرَنَّ**) اى لأشقّن (**الْبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ**).

◁ الشّرح

اعلم انّه قد مرّ الكلام فى شرح هذه الخطبة سابقاً بأدنى تفاوتٍ بينها وبين هذه الخطبة بزيادة بعض الألفاظ فى المقام ونحن وان استوفينا الكلام فيها هناك الّا انّ الحوالة توجب الملالة فلابدّ لنا من شرحها فى المقام ايضاً على طريق الأجمال لأجل بعض الزّيادات فنقول.

▫ **قوله ﷺ: اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً وَلَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يُدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً...**

اى امّا بعد الحمد والثناء على الله تعالى فانّ الله بعث محمّداً ﷺ اشارة قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذَا بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً فِي اَنْفُسِهِمْ**﴾ (١)

١-آل عمران- ١٦٤

و: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ (١)

وقوله عليه السلام: **وَلَيسَ اَحَد من العَرَب** معناه انّ النّبى بُعث والعَرب كانوا كذالك وقد تقدّم الكلام فى حقيقة البعثة ومناها الى آخر كلامه بما لامزيد عليه وقلنا ان العَرَب محمول على الغالب او انّ المراد كلّ العَرَب والمقصود بالكتاب هو كتاب الحقّ لامطلق الكتاب.

▫ قوله عليه السلام: **فَقَاتَلَ بِمَنْ اَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ اِلَى مَنْجَاتِهِمْ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ اَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ...**

هذه الفقرات ليست فى الخطبة السّالفة والمقصود انّ الرّسول صلى الله عليه وآله بعد البَعث قاتل بمن اطائه من المسلمين من عصاه مِن المشركين وفيه ايماءٌ الى غزواته صلى الله عليه وآله فى حياته، وامّا قوله عليه السلام: **يَسوقُهُم الى منجاتهم** فمعناه انّ النّبى صلى الله عليه وآله انّما قاتَلَهم لأجل سوقهم الى منجاتهم، لالغرضٍ آخر من اغراض الدّنيوية كما هو شأن السّلاطين فى حُروبهم وقوله عليه السلام: **يُبادر بهم السّاعة ان تنزل بهم،** معناه يسارع بهم الى الأرشاد والهداية مخافة ان تنزل بهم السّاعة وهُم على الكفر والألحاد فوقع ما وقع اشفاقاً منه صلى الله عليه وآله على النّاس لو كانوا يعلمون.

▫ قوله عليه السلام: **يَحْسِيرُ الْحَسِيرُ وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ اِلَّا هَالِكاً لاَخَيْرَ فِيهِ...**

هذه الفقرات ايضاً من الزّيادات، يقال حَسَر البصير اذا أعيا وكَلّ، والكَسير المكسور وهو هنا الّذى ضعف اعتقاده او كَلّت عزيمته فتراخى فى السّير على سبيل المؤمنين، وحسر البعير وكلّه من اوصاف الأبل وانّما اوْتى بهما على سبيل الأستعارة حيث انّه عليه السلام شبّه الناس فى سلوكهم الى طريق الآخرة بأبلٍ يسار بها واثبت لهم وصف الحسير والكسير ووَجه الشّبه العَجز عن القيام وحاصل المعنى انّه لمّا كان النّاس فى طريق سلوكهم وسَيرهم الى الآخرة عاجزين لايزال النّبى مقيماً عليهم آخِذاً بَعضُدهم جاذباً لهم بانواع المواعظ

١-الجمعة- ٢

الى الغاية القصوى من خلقتهم اعنى اتّصافهم بالملكات والحَسَنات الّا من كان منهم هالكاً لاخير فيه كابى جهل وابى لَهَب وامثالهما ممّن لايـنفعه الأرشـاد والأيقاظ لعناده واصراره على الباطل ومكابرته لِلحقّ.

▫ **قوله ﷺ: حَتّٰى اَرَاهُـمْ مَـنْجَاتَهُمْ وَبَـوَّأَهُمْ مَـحَلَّتَهُمْ فَـاسْتَدَارَتْ رَحَـاهُمْ وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ ...**

اى حتّى اراهم الرّسول منجاتهم اى ما فـيه سـعادتهم ونـجاتهم وبـوّأهُم محلّتهم، بسبب الأسلام وقوله فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم استعارتان فانّه ﷺ كنّى باستدارة رحاهم عن انتظام امورهم وعن استقامة قناتهم ظهور قهرهم وغلبتهم وحصول القوّة لهم والحاصل انّه ﷺ اعزّهم وانتظم امُورهم بعد ما كانوا اذلّة متشتّه الأمور فانّ العَرَب فى عهد الجاهليّة كانوا متفرّقين ثمّ اجتَمَعوا ببركة الأسلام وحَصَلت لهم القوّة والشّوكة والعِزّة كما هو ظاهر.

▫ **قوله ﷺ: وَايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتّٰى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا وَاسْتَوْسَقَتْ فِى قِيَادِهَا...**

قال ﷺ فى الخطبة السّابقة (اَما والله) وقال فى المقام وايم الله، والمـعنى واحد وقال هناك (**اِن كنت لفى ساقتها**) وفى المقام كُنت من ساقتها، وقال فى المقام واستوسقَت فى قيادها، ولم يقل هناك هذا الكلام، وحاصل المعنى انّه اقسم بالله ثمّ اَكدَّ كلامه بعد القَسَم بلام التّاكيد وكلمة (**قد**) لأزالة الشّك عـن المخاطبين لعلمه ﷺ بنفاقهم فكـانّه ﷺ جَـعَلهم كـالمنكر ثـمّ قـال مـا قـال والضّمير فى قوله ﷺ (**فى ساقتها**) على قول المعتزلى يرجع الى غير مذكورٍ لفظاً والمراد الجاهليّة كانّها جَعلها مثل كتيبة مصادقه لكتيبة الأسـلام وجَـعَل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتّى فرّت واَدبَرت واَتبَعها يسوقها سوقاً وهى موليّة بين يديه حتّى اَدبرت بحذافيرها اى كلّها عن آخرها انتهى.

والشّارع الخوئى فى هذا المقام لم يزد على ما ذكره المعتزلى فكانّه قدّه قَنع بما ذكره المعتزلى ولأجل هذا نقله فى شَرحه بلازيادةٍ ونقيصة، اقول ـ فكانّه

فَهم منه ما لم تفهمه والّا فانّى اظنّ انّ المعتزلى لم يفهم ما قال فضلاً عن الخوئى النّاقل له وانت اذا تأمّلت كلامه تصدّقنى فيما اقول انّه لفظٌ بلا معنى وكلامٌ بلا مُحصّل.

والّذى يقوّى فى النّفس فى مرجع الضّمير هو انّ المرجع المقاتلة المتنبطَة من قوله عليه السلام (**فقاتل بمَن اطاعَه**) فكلامه عليه السلام هذا من قبيل قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتّقوى، حيث انّ مَرجع الضّمير اعنى (**هو**) العَدل المَصدرى المفهوم من اعدِلوُا وتقديره اعدلوا هو اى العَدل اقرب للتّقوى وانّما قلنا ذالك لانّه قد ثبت فى النّحو انّ مرجع الضمير لابدّ من ان تقدّمه على الضمير لفظاً او معنى او حكماً او تقديراً وما نحن فيه من الأخير فالمقاتلة وان لم تتقدّم لفظاً ولا معنى ولا حكماً الّا انّها قدّمت تقديراً كما ذكرناه.

وامّا ما ذكره الشارح المعتزلى فلَيس من الشّقوق الأربعة المذكورة كما هو ظاهر وكلمة الجاهليّة لاتُفهَم من الكلام اصلاً وهذا بخلاف المقاتلة المفهومة من فِعلها اعنى (**قاتل**) هذا بالنّظر الى قواعد علم الادب.

وامّا بالنّظر الى واقع الأمر فأيضاً لامعنى لكلامه وذالك لانّ السّاقة على ما فسّروُها مُوخّر الجيش كما انّ السّائق يقال لمقدّمه واميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن فى ساقة الجيش لا فى الجاهليّة ولا فى الأسلام اللّهم الّا ان يقال المقصود من كونه عليه السلام فى ساقتها انّه عليه السلام اصلها واساسها كما انّ ساقة الشّجرة اصلها الّذى تَبتَنى عليه الأغصان وعَليه يكون الكلام استعارة حيث شبّه الحَرب بالشّجر ونفسه الشّريفة بساقته او فى ساقته وليس لنا بحث فى معنى العبارة وانّما البحث فى مرجع الضمير وما ذكره لايستقيم.

وعلى ما ذكرناه معنى العبارة والله لقد كُنت فى ساقة المقاتلة والحرب مع الكفّار حتّى تولّت المقاتلة بحذافيرها وتمامها وهو كناية عن تماميّة الحَرب واستوسَقَت اى الحرب والقتال فى قيادها كناية عن كون الكفّار مطيعين منقادين بالمغلوبيّة والمقهوريّة كالأبل الّتى تستوسق فى قيادها وبعبارة اخرى

انّى كُنت فى جميع الحُروب فى اوّلها الى آخرها ثمّ وضَحّ عليه السلام كلامه عليه السلام بقوله.

▫ **قوله عليه السلام: مَا ضَعُفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ وَلاَ خُنْتُ وَلاَ وَهَنْتُ ...**

اى ما ضَعفتُ فى القتال وهو كناية عن شجاعته ولا جنبتُ من لقاء الأبطال وهو دليل او كناية عن استقامته فى امر الدّين وعدم خوفه من غير الله ، ولا خنتُ، من الخيانة وهو كناية عن امانته فى تبليغ امر الله ولا وَهنتُ، وهو كناية عن صَبره فى طاعة الله تم.

▫ **قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ الْباطِلَ حَتَّىٰ اُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ ...**

فى بعض النسخ لأبقُرّن بفتح الهمزة وسكون بالباء وضمّ القاف وفتح الرّاء من باب بَقَر يَبقرُ بقراً، وعليه فقوله لأبقرّن، متكلّم وحدة من فعل الماضى مؤكّداً بالنّون التاكيد المشقلّة مصدّراً بلام التّاكيد ايضاً.

وفى بعض آخر بضمّ الهمزة وفتح الباء وتشديد القاف وكسرها وفتح الرّاء من بَقَرّ يُبَقرّ تبقيراً نحو صرّفَ يصرّف تصريفاً وعليه فالفعل ايضاً متكلم وحدة من باب التّفضيل موكّداً بالنّون واللاّم، والاوّل اولى بالقواعد فانّ التبقير لم يستعمل او ان استعمل فهو قليل غير مشهور بخلاف الاوّل اذ هو كثير مشهور وحمل كلامه عليه السلام على المعنى الفصيح المشهور اولى من حَمله على النّادر القليل.

ثمّ انّه عليه السلام قال فى الخطبة الماضية، فلأنقبنَّ الباطل حتّى يخرج الحقّ من جنبه، والمال الى معنى واحد ومعنى العبارة لأشقنّ الباطل حتّى اَخرُجَ الحقّ من جَوفه او جَنبه وفى كلامه عليه السلام ايماء الى انّه عليه السلام لايفارق الحقّ والحقّ ايضاً لايفارقه قال رسول الله صلى الله عليه وآله علىٌ مع الحقّ والحقّ معه يدور حيثما دار.

(ومن خطبة له عليه السلام (١٠٤))

▫ قوله عليه السلام: حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَاَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَاَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَاَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.

فَمَا اَحْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ اَخْلَافِهَا، اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ اَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السَّدْرِ وَالْمَخْضُودِ، وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا، وَاللهِ، ظِلاًّ مَمْدُوداً، اِلَىٰ اَجَلٍ مَعْدُودٍ فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ،وَاَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَاَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ، اَلَا وَاِنَّ لَكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَاِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ، فَاُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِي اُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي اَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ اَلَا اِنَّ اَبْصَرَ الأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ، اَلَا اِنَّ اَسْمَعَ الأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ.

اَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللهِ، لاتَرْكَنُوا اِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلاَ تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَاِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ اِلَىٰ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ، يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ اَنْ يُلْصِقَ مَا لَايَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَالَايَتَقَارَبُ، فَاللهَ

اللهَ اَنْ تَشْكُوا اِلَى مَنْ لَايَشْكِى شَجْوِكُمْ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ اَبْرِمَ لَكُمْ. اِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْامَامِ اَلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ اَمْرِ رَبِّهِ: الْابْلاَغُ فِى الْمَوْعِظَةِ، وَالْاِجْتِهَادُ فِى النَّصِيحَةِ، وَالْأَحْيَاءُ لِلْسُّنَةِ ،وَاِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّهَا، وَاِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى اَهْلِهَا، فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ، وَمَنْ قَبْلِ اَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ اَهْلِهِ، وَانْهَوْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَاِنَّمَا اُمِرْتُمْ بِالنَّهْى بَعْدَ التَّنَاهِى.

◁ اللغة

(شِيمَةً) الشّيمة الخلق. (دِيمَةً) بكسر الدّال المَطَر يدوم فى سكون (والمستمطر) بفتح التّاء من يطلَب منه المَطَر. (احْلَوْلَتْ)احلولى الشّيى صار حُلواً. (اَخْلاَفِهَا) الأخلاف جمع خلف . (خِطَامُهَا) بكسر الخاء ما يوضع فى انف البعير ليُقاد به. (قَلِقاً) القَلق الأضطراب. (وَّضِينُهَا) الوَضين بطان عريض منسوج من صوفٍ او شعر يكون لِلرّحل كالحزام لِلسّرج. (السِّدْرِ) بكسر السّين شجر النّبق. (المَخْضُودِ) المقطوع . (شَاغِرَةٌ) خالية. (اِمْتَاحُوا) استعتوا وانزعوا الماء لرّى عطشكم من عينٍ صافية. (رُوِّقَتْ) صُفيّت. (شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) شفا الشّيى حرفه. (وَالْجُرُف) بضمّتين ما تجرفه السُّيول و (الهارى) كالهائر المشرف على الأنهدام. (الرَدّى) الهلاك . (يُشْكِى) من اشكاه اذا ازال شكواه . (شَجْوَكُمْ) الشجو الحاجة. (السُّهْمَانِ) بضمّ السين جمع سَهم الحظّ والنصّيب. (تَصْوِيحِ) التّخفيف . (مُسْتَشَارِ) اسم مفعول بمعنى المصدر.

◁ المعنى

(حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ شَهِيداً) على النّاس يوم القيمة (وَبَشِيراً) ايّاهم بالجنّة (وَنَذِيراً) من العذاب (خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً)وصفٌ له ﷺ (وَاَنْجَبَهَا) اى انجب البريّة (كَهْلاً وَاَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً) وخُلقا (وَاَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.) ومَطَراً والمقصود مَطَر الرّحمة (فمااَحْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِى لَذَّتِهَا) اذ

لذّاتها ليست مطلوبة للعارف (**وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ اَخْلَافِهَا**) اى اخلاف الدّنيا وهو كناية عن عدم استفادة النّاس منها حقّ الأستفاده (**اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا**) اى الدّنيا (**جَائِلاً خِطَامُهَا**) وزمامها (**قَلِقاً**) ومضطرباً (**وَضِينُهَا**) وفراشها (**قَدْ صَارَ حَرَامُهَا**) اى حرام الدّنيا(**عِنْدَ اَقْوَامٍ**) من النّاس (**بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ وَالْمَخْضُودِ**) اى بمنزلة الشّجر المقطوع (**وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ**) لعدم بقائه (**وَصَادَفْتُمُوهَا**) اى الدّنيا (**وَاللهِ ظِلاًّ مَمْدُوداً اِلَىٰ اَجَلٍ مَعْدُودٍ**) وهو كناية عن زوالها ودثورها (**فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ**) خالية (**وَاَيْدِيكُمْ فِيهَا**) اى فى الأرض (**مَبْسُوطَةٌ وَاَيْدِى الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ**) ممنوعة مقطوعة (**وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ**) اى على النّاس (**مُسَلَّطَةٌ وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ**) مرفوعة لعدم قدرتهم (**اَلاَ وَاِنَّ لِكُلِّ دَمٍ**) مظلوم (**ثَائِراً**) طالباً بدمه (**وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً**) لامحالة (**وَاِنَّ الثَّائِرَ فِى دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِى حَقِّ نَفْسِهِ وَهُوَ**) اى الثّائر (**اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ**) اذ هو القاهر فوق عباده (**فَاُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِى اُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ**) من الزّمان (**لَتَعْرِفُنَّهَا**) اى الحكومة والخلافة (**فِى اَيْدِى غَيْرِكُمْ**) من بنى العبّاس (**وَفِى دَارِ عَدُوِّكُمْ اَلاَ اِنَّ اَبْصَرَ الأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِى الْخَيْرِ طَرْفُهُ**) كما هو حقّ البصر (**اَلَا اِنَّ اَسْمَعَ الأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ**.)كما هو شأن السّمع (**اَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ**) واستضئوا بنوره (**وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ**) يقبل الوعظ (**وَامْتَاحُوا**) اى استقوا، (**مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ**) لاكدر فيها (**قَدْ رُوِّقَتْ**) وصفيت من الكدر (**عِبَادَ اللهِ**) اى يا عباد الله (**لَاتَرْكَنُوا**)اى لاتعتمدوا (**اِلَىٰ جِهَالَتِكُمْ وَلاَ تَنْقَادُوا**) اى لاتطيعوا (**لِأَهْوَائِكُمْ**) واميالكم (**فَاِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ**) اعنى الدّنيا (**عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**) هائراً مُشرفاً على الأنهدام (**يَنْقُلُ الرَّدَىٰ**) والهلاك (**عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مُوْضِعٍ اِلَىٰ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ اَنْ يُلْصِقَ مَا لَايَلْتَصِقُ**) وهو لايقدر عليه (**وَيُقَرِّبَ مَالَايَتَقَارَبُ**) وهو محال (**فَاللهَ اللهَ**) الحَذَر الحَذَر (**اَنْ تَشْكُوا اِلَىٰ مَنْ لَايُشْكِي شَجْوَكُمْ**) فلا تشكو اليه (**وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ اَبْرَمَ لَكُمْ**) اى اُثبت لكم (**اِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْامَامِ اَلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ اَمْرِ رَبِّهِ**) اى ليس

عليه الّا البلاغ ثمّ اوضحه عليه السلام بقوله عليه السلام (**اَلْاِبْلاَغُ فِى الْمَوْعِظَةِ وَالْاِجْتِهَادُ فِى النَّصِيحَةِ وَالْاَحْيَاءُ لِلسُّنَةِ وَاِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّهَا وَاِصْدَارُ السُّهْمَانِ**) اعنى الحظّ والنصيب (**عَلَىٰ اَهْلِهَا فَبَادِرُوا الْعِلْمَ**) وسارعوا اليه (**مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ**) اى من قبل فساد واضمحلاله (**وَمَنْ قَبْلِ اَنْ تُشْغَلُوا بِاَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ اَهْلِهِ**) اى اغتنموا الفرصة فى تعلّم العلم (**وَانْهَوْ** غيركم **عَنِ الْمُنْكَرِ**) بوجوب النهى عنه (**وَتَنَاهَوْا عَنْهُ**) اى عن المنكر (**فَاِنَّمَا اُمِرْتُمْ بِالنَّهْىِ بَعْدَ التَّنَاهِى.**) اى اُمرتم بالنهى عن المناهى بعد كونكم تاركين له.

◁ الشّرح

▫ **قوله عليه السلام: حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً...**

قال اللهُ تعالىٰ: **﴿اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً اِلَى اللهِ بِاِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾**(١)

و: **﴿اَنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ﴾**(٢)

و: **﴿وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ﴾**(٣)

و: **﴿وَجِئْنَابِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلاَءِ﴾**(٤)

و: **﴿اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾**(٥)

و: **﴿وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَآفَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾**(٦)

و: **﴿وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ مُبَشِراً وَنَذِيراً﴾**(٧)

▫ **قوله عليه السلام: خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَاَنْجَبَهَا كَهْلاً وَاَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وَاَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً ...**

الأوصاف كلّها للنّبى صلى الله عليه وآله وَصَف عليه السلام النّبى بوصفين وصف الرّسالة والبعثة

١-الاحزاب- ٤٥
٢-المزمل- ١٥
٣-المائده- ١١٧
٤-النحل- ٨٩
٥-البقرة- ١١٩
٦-السباء-٢٨
٧-الاسراء- ١٠٥

ووَصف الخِلفة والشّيمة فالأول عبارة عن كونه ﷺ شهيداً وبشيراً ونذيراً وانّما قلنا هذه الأوصاف للرّسول بما هو رسول لوجودها فى غيره ﷺ من المُرسلين قال اللهُ تعالىٰ:﴿ فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (١)

و :﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ﴾ (٢)

و :﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (٣) فهذه الأوصاف نعبّر عنها بالأوصاف العامّة الثابتة لجميع الأنبياء والمرسلين على اختلاف مراتبهم وامّا الثّانى اعنى الأوصاف الخاصة به ﷺ من حيث الخِلقة الّتى ذكرها ﷺ فى المقام.

احدها كونه ﷺ خير البريّة طِفلاً البريّة فى اصل اللّغة الخلق فقوله خير البرّية معناه خير الخَلق طفلاً اى لم يوُلَد ولَن يوُلَد طفلٌ فى عالم الوجود مثله ﷺ والوجه فيه هو انّه ﷺ علّة الايجاد بحيث لو لم يكن لو يوُجد ولم يُخلَق احد قال تعالى فى حقّه لولاك لما خلقت الأفلاك ولنِعم ما قال العبّاس عمّ النبى ﷺ فى مولده ﷺ:

مِن قبلها طِبت فى الضّلال وفى ... مستودع حيث يخصف الوَرَق
ثمَّ هبطت البلاد لابَشَرٌ ... انتَ ولا مضعة ولا عَلَقٌ
بل نطفةٌ تركب السّفير وقد ... الجَم نسراً واهَلَه الغَرق
تنتقل من صالبٍ الى رَحمٍ ... اذا مضى عالم بدا طبَقٌ
حتّى احتوىٰ بيتك المُهيمن من ... خندُف علياء نحلتها النَّطق
وانت لمّا وُلدتَ اشرقت الآر ... ض وضائت بنورك الأُفق
فنحنُ من ذالك الضياء وفى ... النّور وسُبل الرّشاد نحترق

وقال آخر:

١-البقرة-٢١٣
٢-النساء-١٦٥
٣-الانعام-٤٨/الكهف-٥٦

لقـــد طـــابت الدّنـــيا بـطيب مـحمّدٍ

وزيـدت بـه الايّـام حسـناً عـلى حُسـن

لقـــــدنَك اغـــلال العـــناة مـــحمدُ

وانـزل اهـل الخـوف فـى كـنف الأمـن

روى فى المناقب بأسناده قالت آمنة رضى الله عنها لمّا قربت ولادة الرّسول ﷺ رأيت جناح طائر اَتبيض قد مَسَح على فؤادى فَذَهب الرُّعب عنّى واتيت بشربة بيضاء وكُنت عطشى فشربتها فاصابنى نور عال ثمّ رأيت نسوة كالنّخل طوالاً تحدّثنى وسمعت كلاماً لايشبه كلام الآدميّين حتّى رايت كـالديباج الأبيض قد مَلاء بين السّماء والأرض وقائل يقول خذوه من اعزّ الناس ورأيت رجالاً وقوفاً فى الهواء بأيديهم اباريق ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت عَلَماً من سُندس على قضيب من ياقوته قد ضرب بين السّماء والأرض فى ظهر الكعبة فخرج رسول الله رافعاً اصبعه الى السّماء ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السّماء حتّى غيبته فسمعت نداءً طوفوا بمحمّدٍ شرق الارض وغربها والبحار لتعرفوه بأسمه ونعتَه وصورته ثمّ انجلت عنه الغمامة فاذا انـابه فـى ثوب أبيض من اللّبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللّؤلؤء الرّطب وقائل يقول قَبضٌ محمّد على مفاتيح النّصرة والرّيح والنبوّة ثم اقبلت سحابة اخرى فغشيته عن وجهى اَطول من المرّة الأولى وسمعتُ نداءً طوفوا بمحمدٍ شرق الارض وغربها واعرضوه على روحانى الجـنّ والأنس والطّير والسباع واعطوه صفا آدم ورقة نوح وخلّة ابـراهـيم ولسـان اسـمعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصَوت داود وزهد يحى وكرم عـيسى، ثـمّ انكشف عنه فاذا انابه وبيده حريرة بيضاء قد طويت طيناً شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول قد قبض محمّد على الدّنيا كلّها فلم يسق شيىء الّا دَخل فيقبضة ثمّ انّ ثلثة نفر كان الشّمس تطلع من وجوههم فى يَد احدهم ابريق فضّته ونافخة مسك وفى يد الثانى طست من زمردّة خضراء لها اربع جوانب

من كلّ جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول هذه الدّنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول اقبض الكعبة وفى يد الثّالث حريرة بيضاء مطوّية فَنَشرها فاخرَج منها خاتماً تُحار ابصار النّاظرين فيه فغسل بذالك الماء من الأبريق سبع مرّات ثمّ ضَرب الخاتم على كتفيه ونقل فى فيه فاستنطَقَه فَنَطق فلم أَفهم ما قال الّا انّه قال فى امان الله وحفظه وكلامه قد حشوت قلبك ايماناً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعةً، انت خير البَشر طوبى لمن اتّبعك وويلٌ لمن تخلّف عنك ثمّ ادخل بين اجنحتحم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان ثمّ انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول البشر يا عزّ بعزّ الدّنيا والآخرة ورأيت نوراً يطيع من رأسه حتّى بلغ السّماء ورأيت قصور الشّامات كانّه شعلة نار نوراً ورايت حَولى من القطا امراً عظيماً قد نشرت احنجتها.

وقال عبد المطلب لمّا انتصف تلك اللّيلة اذا انا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الاربعة وخرّ ساجدا فى مقام ابراهيم ثمّ استوى البيت منادياً الله اكبر ربّ محمّد المصطفى الآن قد طهّرنى ربّى من انجاس المشركين وارجاس الكافرين ثمّ انتفضت الأصنام وخرّت على وجهها واذا انا بطير الأرض حاشرة اليها فاذا جبال مكّة مشرفة عليها واذا بسحابة بيضاء بازاء حجرتها فأتيتها وقلت انا نائم او يقظان قالت بل يقظان قلت فأين نور جبهتك قالت قد وضعته وهذه الطّير تنازعنى ان ادفعه اليها فتحمله الى اعشاشها وهذه السّحاب تسألنى كذالك قلتُ فهاية انظر اليه قالت جعل بينك وبينه ثلاثة ايّام فَسَلتُ سيفى وقلت لتخرجّنه اولا قتلنك قالت شأنك وايّاه فلما هممتُ ان الحج البيت بدر الىّ من داخل البيت رجل وقال لى ارجع وراءك فلا سبيل لأحدٍ من وُلد آدم الى رؤيته او ان تنقضى زيارة الملائكة فارتعدت وخرجتُ وقالت آمنة سمعتُ فى الضّوء نداءً انّك ولدت سيّد النّاس فقوُلى اعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد وسمّيه محمّداً واتى به عبد المطّلب فوَضعَه فى حجره ثمّ قال:

الحمد للّه الّذى اعطانى هذا الغلام الطّيب الأردان

قد ساد فی المَهد علی الغلمان عـــــوذّه الآله بـــــالاركان

وقال اميرالمؤمنين ﷺ لمّا وُلد رسول الله ﷺ القيتَ الأصنام فـی الكـعبة علی وجوهها فلمّا امسی سمع صيحة من السّماء، جاء الحقّ وزَهق الباطل انّ الباطل كان زَهوقاً.

قال ابانة ابن بطة وُلد النبّی محتوناً مَسرُوراً فحكی ذالك عِند جـدّه عـبد المطّلب فقال يكوننّ لأبنی هذا شأن وعن الكافی قال الصّـادق ﷺ لمّـا ولدَ النّبی مكث ايّاماً ليس له لبن فالقاه ابو طالب علی ثدی نفسه فأنزل الله فيه لَبناً فرضَع منه ايّاماً حتّی وقع ابو طالب علی حليمة فدفعه اليها.

ذَكَرت حليمة بنت ابی ذويب عبد الله ابن الحرث من مضر زوجة الحرث ابن عبد العزی المضری انّ البوادی اجدبت وحملنا الجهد علی دخول البَلَد فدخلت مكّة ونساء بنی سعد قد سَبقن الی مراضّعهن فسألت مرضعاً فدلّونی علی عبد المطلب وذكر انّ له مولوداً يحتاج الی مرضع له فأتيت اليه فقال يا هذه عندی بنّی لی يتيم اسمه محمّد فحملته ففتح عينه لينظر الیّ بها فطع منها نورٌ فشرب من ثدی الايمن ساعة ولم يرغب فی الايسر اصلاً واستعمل فی رضاعه عدلاً فتاصف فيه شريكه واختار اليمين وكان ابـنی لايشـرب حـتّی يشرب رسول الله فحملته علی الأتان وكانت قد ضَعُفت عـند قـدومی مكّـة فجعلت تبادر ساير الحمر اسراعاً وقوةً ونشاطاً واستقبلت الكعبة وسجدت لها ثلاث مرّات وقالت برأت مـن مَـرضی وسـلمتُ مـن عـثّی وعـلیّ سيّد المرسلين وخاتم النّبيين وخير الاوّلين والآخرين فكان النّاس يتعجّبون منها ومن سمنی وبرائی ودرّ لبنی فلمّا انتهينا الی غار خرج رجل فتَيلألاءِ نوره الی عنان السّماء وسلّم عليه وقال انّ الله تعالی وكّلنی برعايته وقابلنا ظباء وقُلن يا حليمة لاتعرفين من تُربين هو اطيب الطّيبين واطهر الطّاهرين وما علونا قلعة ولا هَبطنا وادياً الّا سلّموا عليه فعرفنا البركة والزّيادة فی معاشنا ورياشنا حتّی اثرنيا وكثرت مواشينا واموالنا ولم يحدث فی ثيابه ولم تبدر عورته ولم يحتج

فی یوم الّا مرّة وکان مسروراً مختوناً وکُنت اری شاباً علی فراشه یعدله ثیابه فربّیته فقال لی یوماً این یَذهب اخوانی کلّ یومٍ قلتُ یرعوُن غنماً فقال ﷺ انّنی الیوم ارافقهم فلمّا ذهب معهم اخذه ملائکة وعلوه علی قلّة جبل وقاموا بغسله وتنظیفه فأتانی ابنی وقال ادرکی محمّداً فانّه قد سُلب فاتیته فاذا هو بنورٍ یسطع فی السّماء فقبّلته وقلتُ ما اصابك قال لاتحزنی انّ الله مَعنا وقصّ علیها قصّة فانتشر منه نوح مسك اذفر.

وروی عن حلیمة انّه جلس محمّد ﷺ وهو ابن ثلاثة انتهی.

ولَعب مع الصّبیان وهی ابن تسعة وطلب منّی ان یسیر مع الغَنم یرعی وهو ابن عشرة وفاضل الغلمان بالنّبل وهو ابن خمسة عشر وصارح الغلمان وهو ابن ثلاثین ثمّ اوردته الی جدّه انتهی مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۸ الی ص ۳۴ ولنعم ما قیل.

هَنیئاً مریئاً یا خدیجة قد جَرَت
لك الطّیر فیما کان منك باسعد
تزوّجته خیر البرّیة کلّها
ومن ذا الّذی فی النّاس مثل محمّدٍ
وبشر به المرء آن عیسی ابن مریم
وموسی ابن عمران فیاقرب مَوحدٍ
آقرّب به الکتّاب قِدماً بانّه
رسول من البطحاء، هادٍ مُهتدی

ونقل فی البحار انّ آمنة قالت سمعتُ قائلاً یقول:

صلّی الآله وکلّ عبدٍ صالح والطّیبون علی السّراج الواضح
المصطفی خیر الأنام محمّداً الطّاهر العَلَم الضّیاء اللاّئح
زین الانام المصطفی علم الهُدی الصّادق البرّ التّقی النّاصح

وقالت رزقاء الیمامة بنت مرقد کاهنة الیمامة یا معاشر قریش حیّیتم بالاکثار

وعمرّت بكم الدّيار فانّى فارقت اَهلى وخَرجت من اوطانى وجعلت قصدى اليكم لأخبركم عن اشياء قد دَنت وسوف يظهر فى دياركم عن قريب العجب العجيب ثمّ قالت شعراً.

انّـــى لأعـــلم مـــا يأتـــى مـــن العَـــجب
بأرضكـــم هـــذه يـــا مَـــعشَر العَـــرب
لقـــد دنـــى وقت مـــبعوث لأُمّـــته
محمد المصطفى المـنصوص فـى الكُتُب
فـــعَن قـــليل ســـيأتى وقت بـــعثته
يـــرى مـــعانده بـــالذّل والحَـــرب

الى آخر القصدة والكلام فيه وفى اوصافه ﷺ طويلٌ صلوات الله عليه.

- **قوله ﷺ: وَاَنْجَبَها كَهلاً ...**

قال فى المنجد، الكَهل من كانت سنه (سنو عُمره) بين الثلاثين والخمسين تقريباً جمع كُهلون وكُهوُل وكهال وكُهلان وكُهَّل والأَنجَب افعل التفضيل من النّجيب قال فى المنجد النجيب الفاضل النّفيس فى نوعه انتهى

والمعنى انّه ﷺ افضل النّاس وانفسهم كهلاً اى بين الثلاثين والخمسين وهذا ايضاً ممّا لاشكّ فيه اذ لولا كذالك لم يُبعَث الى الخلق فانّ الرّسول لابدّ من ان يكون افضل المخلوق واشرفهم واكملهم ولا سيّما خاتم المرسلين الّذى لايقاس به احد اذ هو العلّة الغائية لِلأيجاد فلو كان فى الوجود افضل منه لَوَجب ان يكون هو خاتم الرُسل بقبح تقديم المَفعوُل على الفاضل.

- **قوله ﷺ: واَطهَر المُطَّهرين شيمةً...**

الشيمة الخُلق والطّبيعة العادة جمع شِيَم، والمعنى انّه ﷺ اَطهَر المطّهرين من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصّديقين خُلقاً وعادة وطَبيعتاً والمراد بالطّهارة فى المقام معناها العامّ جسماً وروحاً وقلباً قال الله تعالى انّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطّهركم تطهيراً وانّما كان ﷺ اَطهَر لكونه

واجداً لجميع المقامات من العبوديّة والنبوّة والرّسالة والأمامة من بَدو الأمر وهذه الجامعيّة من مختصّاته لايدانيه احد فيها قال الشّبستری بالفارسية.

مـــقامِ دلگشـــايش جـمع جـمع است
جـــمال جـــانفزايش شـمع بَـزم است
يكـــی خـــطّ است ز اوّل تـــا بآخـر
بـــر او خـــلق جـهان گشـــته مســافر
در ايـــن ره انـــبياء چـون ساربانند
دليـــــل و رهـــنمای كـــاروانـــند
وز ايشـــان ســـيّد مـا گشـته سـالار
هـم او اوّل هـم او آخـر در ايـن كـار
اَحَـــد درمـــيم احـــمد گشت ظـاهر
در ايـــن دَور اوّل آمـــد عـــين آخـر

قال الله تعالى فی خُلقه ﷺ ﴿ **وَّ اِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [1] و: ﴿ **وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [2] امّا شجاعته وعلمه وزهده وسخاوته وعدالته وغيرها من الصّفات الخُلقية فقد فرغنا عن البحث عنها سابقاً كيف والرّسول يكون اكمل النّاس والأوصاف كلّها تحت الكمال واما صفاته الخلقّية.

١- **ظِلّه** : لم يقع ظِلّه على الأرض لانّ الظِلّ من الظّلمة وكان ﷺ اذا وقف فی الشّمس والقمر والمصباح نوره يغلب أنوارها

٢- **رأسه** : كان يظلّه سحابة من الشمس وتسير لمسيره وتركد لوكرده ولا يطير الطّير فوقه

٣- **قامته** : اذا مشیٰ مع اَحدٍ كان اَطول منه برأسٍ وان كان طويلاً.

٤- **عَينيَه**: كان يُبصر من ورائه كما يبصر من امامه ويرى من خلفه كما يرى

١-القلم - ٤

٢-آل عمران - ١٥٩

من قدامه.

٥- **آنفه** : لَم يشم به منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة.

٦- **فَمه** : كان يمجّ فى الكوز والبئر فيجدون له رائحة اطيب من المِسك.

٧- **لسانه** : كان ينطق بلغاتٍ كثيرة.

٨- **محاسنه** : كانت فيه سبع عشرة طاقة نورٍ يتلالاء فى عوارضه.

٩- **اذنيه** : كان يسمع فى منامه كما يسمع فى انتباهه ويسمع كلام جبرئل عند النّاس ولا يَسمعوُنه.

١٠- **صَدره** : لم يكن على وجه الأرض اعلم منه.

١١- **قدّه** : جار الماء من بين اصابعه وسبّح الحصى فى كفّه.

١٢- **ظهره** : كان بين كتفيه خاتم النّبوة كلّما ابداه غُطّى نوره نور الشّمس مكتوب عليه لا اله الّا الله وحده لاشريك له توجّه حيث شئت فأنت منصور.

١٣- **بَطنه** : كان يشدّ عليه الحجر من الفرث فيشبع قلبه وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه.

١٤- **ركبه** : وُلد مسروراً مختوناً وما احتلم قطّ لانّ ذالك من الشّيطان وكان له شهوة اربعين نبيّاً.

١٥- **جلوُسه**: قالت عائشة قلت يا رسول الله انّك تدخل الخلاء فاذا خرجت دخلت على اَثرك فما ارى شيئاً الّا انّى اجد رائحة المسك فقال عليه السلام إنّا معاشر الأنبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فما يخرج منه شيى الّا تبلَعته الأرض

١٦- **فخذه** : كلّ دابّةٍ ركبها النّبى صلى الله عليه وآله بقيت على سنّها لاتهرم قطّ.

١٧- **رجلية** : ارسلها فى بئرٍ مائه اجاج فَعَذب،

١٨- **قوّته** : كان لايقاربه احد.

١٩- **حُرمته**: كان صلى الله عليه وآله لايمرّ على شجرةٍ الّا سلّمت عليه ولم يجلس عليه الذّباب ولم تدن فيه هامةٍ ولا ساقه.

٢٠- **مَشيه**: كان ذا مشيٍ على الأرض السّهلة لايبين لقدَميه اثر واذا مشى على الصُلّبة بأن اثرهما.

٢١- **هَيبته**: كان ﷺ عظيماً مُهيباً فى النّفس مع انّه كان بالتّواضع موصوفاً.

وبالجملة اوصافه الخَليفة والخُلفية كثيرة مذكوره فى المطوّلات من كتب السِّير ومن كان كذالك فهو اَظهر المطّهرين لامحالة شيمةٌ ولَستُ بصدد بيان اوصافه ﷺ فانّها خارجة عن طوق البَشر بل الغرض بيان شمّةٌ من فضائله ﷺ على ما هو دآب الشّراح فى شَرح المتن كيف لا وهو ﷺ نسخة الجامعة الأمكانية الّتى عَجزت وكَلّت العقول والأدراكات عن درك حقيقته فلا يعرفه الّا ربّه ووصيّه ولكنّى اقول.

مـــا اِن مَـــدحتُ مـــحمّداً بـمقالتى

لكـــن مَـــدحتُ مـــقالتى بـــمحمّدٍ

▫ **وامّا قوله ﷺ: واَجوَد المستمطرين دِيمةً...**

شبّه ﷺ النّبى بالسّحاب الماطر فانّ المطر يُحيى الأرض بعد موتها ومَطَر وجوده ﷺ يحيى اراضى القلوب بعد موتها والمَطَر من البَركات الحسّية وهو ﷺ من البَرَكات الحسيّة والمعنويّة.

والمَطَر، تجرى منه الأنهار ليستفيد الناس منها وهو ﷺ تجرى منه انهار العلم والمعرفة لِلأستفادة والأستضائة والمَطَر ينزل على الأرض من السّماء ومَطَر وجوده ﷺ ينزل من عالَم الغيب على اراضى القلوب.

والمَطَر كلّه نفعٌ وبَركة فكذالك وجوده ﷺ كلّه نفعٌ وبَرَكة.

والمَطَر قال تعالى فيه وانزلنا من السّماء ماءً فسالَتَ اودية بقدرها، وهو ﷺ ايضاً كذالك فسالت اودية القلوب بقدرها وغير ذالك من وجوه المشابهة بينه ﷺ وبين المَطر بل هو ﷺ مَطَرٌ حقيقى معنوى وهذه الأمطار كلّها حسّية والغرق بينهما من الثرى الى الثّريا كما لايخفى على النّاقد البصير.

ثمّ انّ معنى قوله ﷺ هو انّه ﷺ اَجود المستمطرين الّذين يطلب منهم

المَطَر دِيمةً ومَطَراً وفى قوله عليه السلام: **دِيمةً** اشارة الى دوام مَطَر وجوده صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة مع انّ المَطَر الحسّى ليس كذالك وذالك لانّ افاضاته المعنويّة المترتبة على بعثته لاتنقضى بانقضاء الأيام والشهور بل حلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة هذا.

▫ **قوله عليه السلام: فَمَا اَحْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِى لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ اَخْلَافِهَا...**

بعد بيانه عليه السلام شطراً من اوصاف النّبى صلى الله عليه وآله شَرَع فى بعض اوصاف الدّنيا وقد قيل انّ المخاطب بها بنو اميّة فقال عليه السلام: **فما اَحلَولَت** الخ.

كلمة مانا فية وقوله عليه السلام: **اَحلوَلت** من الحُلو والمعنى ماصارت لكم الدّنيا حُلواً فى لذّاتها ولا تمكّنتم من رضاع اخلاف الدّنيا وابنائها شبّه عليه السلام الدّنيا بالنّاقة المُرضعة الّتى يُمتصّ من ثدييها ثمّ اثبت عليه السلام لها الأخلاف تخييلاً وذكر الرّضاع ترشيح فالاستعارة تخليليّتيه ترشيحّته.

والمقصود من هذا الكلام انّكم ما تمكّنتم من الأنتفاع بها والابتهاج بِنعمها وسُرورها.

اقول: لو كان المخاطب بهذا الكلام بنى اميّة لَوَجب ان يقال ما تمكّنون بَدل ما تمكّنتم وهكذا فى الجملات الآتية الّتى اتىٰ عليه السلام بها بالماضى وهو يدلّ على الحدوث فى سابق الزّمان ومن المعلوم انّ بنى اميّة كانو بعده عليه السلام فكيف يقول عليه السلام ما تمكّنتم ولا صادَفتم مثلاً فالأظهر فى المقام انّ المخاطبين بهذا الكلام هو الخلفاء المتقدّمين الّذين تصدّولها بلا وجه شرعى كما ذهب اليه الخوئى قده فى شرحه والّذى استنبطه حَسَنٌ اللّهم الّا ان يقال انّ المستقبل اذاً كان محقّق الوقوع صحّ عنه التعبير بفعل الماضى بل قيل انّه بحكمه فلأجل هذا عَبّر عليه السلام بالماضى كقوله تعالى: ﴿**اِقْتَرَبَتِ السّاعَةُ**﴾[1] وكيف كان فالأمر سَهل بعد وضوح المعنى.

١ـ القمر ـ ١

▫ **قوله عليه السلام: إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا ...**

والمعنى ما تمكّنتم من رضاع اخلافها الّا من بعد ما صادفتموها على سبيل الأتّفاق جائلاً خِطامها، والخطام ما يقاد به البعير لنيقاد وقلقاً اى مضطرباً وضَنينها فراشها، وهذه كلّها كنايات واستعارات كما لايخفى والغَرض انّ الأستفاده من الشّيى على سبيل المصادفة لايُعباء بها لعدم دوامها وبقائها والدّنيا كذالك،

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السَّدْرِ وَالْمَخْضُودِ وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ...**

قال بعض الشّراح فى المقام تشبيه الحرام بالسِدر المَخضوُد اشارة الى كثرة اكلهم له ورغبتهم به ان كان المخضوُد بمعنى المعطوُف من كثرة الحَمل وان كان بمعنى مقطوُع الشوك فوجه الشّبه إنّ نواهى الله سبحانه و وعيداته على فعل الحرام تجرى مجرى الشّوك لِلسّدر فى كونها مانعة منه زاجرة عنه كما يَمنع الشّوك عن اجتبناه ثمرة السّدر ولمّا كان هؤلاء الأقوام قد اغمضوُا عن النّواهى والوعيدات ولم يبالوا بها فصار الحرام عندهم بمنزلة السّدر النّاعم الأملَس الخالى عن الشّوك فى سهولة التّناول انتهى.

وانا اقول: السّدر شجر قليل العناء عند الأكل ولذالك قال الله تعالى واثلٍ وشيىء من سِدرٍ قليل، وقد يُخضَد ويُستُّظل به فجعل ذالك مثلاً لِظلّ الجنّة ونعيمها فى قوله تعالى (وسِدرٍ مخضوُدٍ) لكثرة عنائه فى الأستظلال قاله الراغب فى المفردات.

اذا عرفت هذا فنقول جَعَل عليه السلام حرام الدّنيا بمنزلة السّدر المخضوُد عند اقوام للدّلالة على انّ هؤلاء لم يعلمو فى الدّنيا غير الحرام فكما انّ اهل الجنّة يستظّلون بالسّدر المخضوُد فكذالك هولاء يستظّلون بشجرة الحرام فلِلحرام عندهم حلاوة ولذّة وذالك لانّ حلال الدّنيا عندهم بعيدٌ غير موجود وهو يدلّ على سوء فهمهم وقِلّة تدبّرهم فى الدّنيا وعواقب الحرام فلَوِ تأمّلو فيها لَعلِموا انّ الحرام لايؤخَذ به والله العالم.

▫ **قوله عليه السلام: وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللهِ ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ...**

اى وصادفتم الدّنيا والله ظلّاً ممدوداً الى مدّةٍ معدودة معيّنة وفيه اشارة الى انّ الدّنيا ليست من الموجودات المتاصّلة القائمة بانفسها بل هى كاالظّل الممدوّد ومعلوم انّ الظّل لابقاء له بل لاوجود له واقعاً وانّما هو موجود بوجودٍ تَبَعى اى بتَبع الجسم وما كان كذالك لايُعباء به.

وانّما قال عليه السلام فى الجملة السابقة بمنزلة السّدر المخضود وفى المقام ظلّاً ممدوّداً على حذو قَال اللهُ تعالىٰ:﴿ **فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾ (١)

وقال الشّاعر.

انّما الدّنيا كظلٍّ زائلٍ او كَضيف تاب فيها وارتَحل

قَال اللهُ تعالىٰ:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً**﴾ (٢) وفى قوله عليه السلام الى اجلٍ معدودٍ، اشار عليه السلام الى فنائها وانقضائها كما هو شأن المعدوّدات فانّ العدّ من لوازم الحدوث والحادث مسبوقٌ بالعدم وملحوقٌ به واذا كان الأمر على هذا المنوال فترك الدّنيا اولى و فى قوله عليه السلام صادفتموها، اشعار بانّ الدّنيا مع فسادها لايمكن لكلّ انسانٍ الوصول اليها الّا على سبيل التّصادف وهو كذالك.

▫ **قوله عليه السلام: فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ ...**

اى فالأرض لكم خالية اى ليس فيها من يمنعكم منها بل ايديكم فيها اى فى الأرض مبسوطة بالجور والعدوان وايدى القادة اى ولا الحقّ وائمة العَدل عنكم مكفوفة ممنوعة لايقدرون على مَنعِكم وسُيوفكم عليهم اى على القادة او على النّاس مسلّطة وسيوفهم اى سيوف النّاس او القادة عنكم مقبوضة مرفوعة وحاصل هذه الكَلَمات انّه لَيس من يَمنعكم عن الظُّلم فى هذه الدّنيا ثمّ قال عليه السلام.

١-الواقعة- ٢٨/٢٩/٣٠ ٢-الفرقان- ٤٥

▫ **قوله** عليه السلام: **اَلَا وَاِنَّ لَكُلِّ دَمٍ ثَائِراً وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً وَاِنَّ الثَّائِرَ فِی دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِی حَقِّ نَفْسَهْ ...**

نبّه عليه السلام على انّ الدّم المسفوك لايكون هدراً وانّ له طالباً وثائراً وهو اشارة الى قوله تعالى حيث قال: **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾** [1] وقوله عليه السلام: **ولكلّ حقّ طالباً**، اشارة الى انّ الحقّ ايضاً ممّا يطالب به وقد تواترت به الأخبار سواء كان من قبيل حقّ النّاس ام من حقّ الله والاوّل اَصعَب ثم انّه عليه السلام قد عيّن الطالب بالحقّ والثائر بالدّم وقال عليه السلام: **انّ الثّائر فی دِمائنا** الخ وفيه اشارة الى انّ الحاكم فی هذا الموضع كالحاكم فی حقّ نفسه فی عدم احتياجه الى بيّنةٍ وبرهانٍ لكونه عالماً بالسّرائر فضلاً عن غيرها.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَلَا يَفُوتَهُ مَنْ هَرَبَ ...**

اى الثّائر بدمائنا اهل البيت الّذى لايعجزه مطلوب ولا يفوته هارب اذ هو القاهر فوق عباده.

اِن قلتُ ـ ما الوَجه فی تخصيصه عليه السلام الله بانّه الثّائر بدماء اهل البيت مع انّه تعالى ثائرٌ بدماء المظلومين كلّهم.

قلت ـ اثبات الشّيى لاينفی ماعداه فاذا قيل مثلاً ولّی دَمی هو الله ليس معناه انّه ليس ولّياً بالنّسبة الى سائر الدّماء هذا **اوّلاً**.

وثانياً : الحكم ينصرف الى الفرد الشّايع ولا شك انّ اهل البيت من مصاديقه الأتّم فی المظلوميّة.

▫ **قوله** عليه السلام: **فَاُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِی اُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِی اَيْدِی غَيْرِكُمْ وَفِی دَارِ عَدُوِّكُمْ...**

ثمّ اقسم عليه السلام بالله وقال مخاطباً لبنی اميّة عمّا قليلٍ من الزّمان لتعرفنّها اى الخلافة والحكومة فی ايدى غيركم وفی دار عدّوكم والمقصود من الغير اولاد العبّاس اى تنتقل الخلافة قريباً الى غيركم وقد مرّ شرح ذالك مفّصلاً حسب ما اقتضاه الكتاب.

١-الاسراء ـ ٣٣

▫ **قوله عليه السلام: اَلاَ اِنَّ اَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ...**

وذالك لانّ البَصر لم يُخلَق للنفوذ فى الشّرور والآفات بل الغَرض من خَلقه النّظر الى الأشياء بعين الاعتبار والبصيرة لتحصيل السّعادة الابديّة والكمالات النّفسانية والجامع هو النّظر الى ما هو مأذونٌ شرعاً ممدوحٌ عقلاً

▫ **قوله عليه السلام: اَلاَ اِنَّ اَسْمَعُ الأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ اَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ...**

ثمّ خاطب النّاس وقال استصبحوا اى انتفوا من شعلة مصباح تكون واعظاً لغيره مُتّعظاً فى نفسه شبّه عليه السلام العالِم الواعِظ المتعّظ بشعلة مصباح يستضاء بها فى الظّلمة وانّما قَيّده بقيدين لانّ الواعظ اذا لم يكن متعّظاً لااَثَرَ لِوَعظه قال تعالى فى ذمّه:« **اَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ**»(١)

▫ **قوله عليه السلام: وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ...**

استعار عليه السلام صَفو العين الّتى قَدر وقت من الكَدِر لَلعلوم الحقّة الحقيقة الّتى اُخذِت من عين صافية والمقصود علوم الأنبياء والأوصياء فانّها هى الّتى لاكدر فيها لانّها اُخذت عن الله تعالى بلاواسطةٍ وامّا غيرها من العلوم المتداولة بين النّاس فلِكونها مَشوبة بالوهمّيات والظّنيات والخيالات فليس كذالك ومعلوم انّ العلم اذا لم يكن فيه ما يوجب الخروج عن ظُلُمات النّاسوت والعُروج الى عالم الملكوت فَعَدمه اَحسَن من وجوده ولا بأس بالاشارة الى بعض ما وَرد فيه من الأخبار فنقول.

١- روى فى البحار باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام انّه قال ابى الله ان يجرى الأمور الا باسبابها (ان يجرى الأشياء) فَجَعل لكلّ سبب شَرعاً وجَعَل لكلّ شرحٍ علماً وجَعَل لكل علمٍ باباً ناطقاً عرفه من عرفَه وجَهله من جَهله وذالك رسول‌الله صلى الله عليه وآله ونحن انتهى« ج ١ ص ٩٣ ط كمپانى»...

٢- وايضاً بأسناده عن عبد الله ابن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام

١-البقرة ـ ٤٤

وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول انّ الحسن البصرى يزعم انّ الّذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم اهل النّار فقال ابو جعفر عليه السلام فهَلَك اذاً مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوماً منذ بَعَث الله نوحاً فليَذهَب الحَسَن يميناً وشمالاً فوالله ما يوُجد العلم الّا ههيهنا انتهى« ص ٩٣ »وفى حديث آخر لايوجد العلم الّا عند اهل بيت نزل عليهم جبرئيل «ص ٩٣»...

٣- وايضاً ـ وباسناده عن ابى مريم قال قال ابو جعفر لسلمة ابن كُهَيل والحكم ابن عينيه شرِّقا وغرِّبا لى تجدا علماً صحيحاً الّا شيئاً يخرج من عندنا اهل البيت انتهى «ص ٩٣»...

٤- وايضاً باسناده عن ابى عبد الله قال عليه السلام ان العلماء ورثة الأنبياء وذالك انّ الانبياء لَم يورثو درهماً ولا ديناراً وانّما ورثوا احاديثاً (احاديث، من احاديثهم فَمن اخذ شيئاً منها فقد اخذ خطاً دافراً، فانظرو عِلمكم هذا عمّن تأخذونه فانّ فينا اهل البيت فى كلّ خلفٍ عدولاً ينفؤن عنه تحريف الغالين وانتحال المَبطلين وتأويل الجاحدين انتهى «ص٩٣»...

٥- وايضاً ـ باسناده عن الثمالى قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجل ومن اضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله قال عليه السلام عَنى الله بها من اتّخذ دينه (رأيه) من غير امامٍ من ائمة الهدى انتهى «ص ٩٣»...

٦- وايضاً ـ باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام انّه قال من دان الله بغير سماعٍ عن صادقٍ اَلزَمه الله اليثه الى يوم القيمة انتهى «ص ٩٣»...

٧- وبأسناده ـ عنه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول انّ لنا ادعية نَملاءُها علماً وحكماً وليست لها بأهل فما نملاؤها الّا لتُنقل الى شيعتنا فانظروا الى ما فى الأدعية فخذوها ثم صفوها من الكدورة تأخذونها بيضاء نقيّة صافية وايّاكم والأوعية فانّها وعاء سوُء فتنكبوها انتهى «ص ٩٤»...

٨- ومنه قال سمعت ابا عبد الله يقول اطلبوا العلم من معدن العلم وايّاكم

والولايج منهم الصّدادون عن الله ثمّ قال عليه السلام ذهب العلم وبقى غبرات العلم فى اوعية سوُء واخذر وباطنها فانّ فى باطنها الهلاك وعليكم بظاهرها فانّ فى ظاهرها النّجاة انتهى« ص ٩٤»...

٩- وعن ابى جعفر الثانى عليه السلام قال من اضغى الى ناطقٍ فقد عبده فان كان النّاطق عن الله فقد عبد الله وان كان النّاطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس انتهى «ص ٩٤»...

١٠- وباسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال انّا اهل بيت مِن علم الله عِلمنا ومن حكمه اخذنا ومن قول الصّادق سَمِعنا فان تتّبعونا تهتدو انتهى «ص ٩٤»...

١١- وبأسناده عن زرارة قال كنت عند ابى جعفر عليه السلام فقال لى من اهل الكوفة سَله عن قول اميرالمؤمنين سَلوُنى عمّا شئتم ولا تسئلونى عن شيىء اِلّا ابناتكم به قال فسئلته فقال عليه السلام انّه ليس احدٌ عند علم شيىء الّا خَرَج من عند امير المؤمنين فليذهب النّاس حيث شاؤو فوالله لياتين الأمر هنا واشار الى صدره انتهى «ص ٩٤»...

اقول : فهذه نبذةٌ من الأخبار الواردة فى الباب نقلناها عن البحار ومن اراد الاطّلاع على اكثر ممّا نقلناه فَعَليه بالبحار (باب من يجوز الأخذ منه ومن لا يجوز) وغيره من المطوّلات وانت اذا تأمّلت فيها لَعَلِمت انّ العلم الحقيقى الصّافى عن الكَدِر لايوجد الّا عند الأنبياء واوصيائهم فعلى هذا لايبعدان يكون المراد من قوله عليه السلام: **وامتاحو من صَفوعين** الخ هو نفسه الشّريفة.

▫ **قوله عليه السلام: وَلاَ تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ...**

بعد ما بَينَ عليه السلام فى الجملة السّابقة انّ العلم لابدّ من ان يؤخَذ من عينٍ صافيةٍ نهاهم عن متابعة الأهواء قال الله تعالى: **اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ»** (١)

١-النجم- ٢٣

و : ﴿فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ اَنْ تَعْدِلُوا﴾ (١)

و : ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ (٢)

و : ﴿وَلٰكِنَّهُ اَخْلَدَ اِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوٰيهُ﴾ (٣)

و : ﴿وَلا تَتَّبِعْ اَهْوٰاءَ الَّذينَ لايَعْلَمُونَ﴾ (٤)

و : ﴿وَاِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٥)

و : ﴿اُولٰئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا اَهْوٰآءَهُمْ﴾ (٦)

و : ﴿اَفَمَنْ كَانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا اَهْوٰاءَهُمْ﴾ (٧)

والآيات كثيرة.

١- ومن الاخبار مارواه في البحار باسناده عن ابى عبيدة عن ابى جعفر عليه السلام قال من افتى الناس بغير علمٍ ولا هدى من الله لعنَة ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب ولَحِقه وزر من عَمِل لفتياه انتهى «ج ١ ص ١١١»...

٢- وايضاً ـ باسناده عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال لو اَنّ العباد اذا جهلوُا وُقفوُا لم يَجحدوُ ولم يكفرو انتهى« ص١١١»...

٣- وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال انّه لايَسعكم فيما ينزل بكم ممّا لاتعلمون الّا الكفّ عنه والتّثبت فيه والردّ الى ائمة المسلمين حتّى يُغرفوكم فيه الحقّ ويحملوكم فيه على القصد قال الله عزّ وجل فاسئلوا اهل الذّكر ان كنتم لاتعلمون انتهى« ص ١١١»...

٤- وباسناده عن حمزة ابن الطّيار انّه عَرَض على ابيعبدالله بعض خَطَب ابيه حتّى اذا بلغ موضعها (موضعاً، منها قال عليه السلام كفّ قال ابو عبد الله اكتُب فأملىٰ عليه انّه لاينفعكم فيما ينزل بكم ممّا لاتعلمون الّا الكفّ عنه والتثبت فيه وردّه الى ائمة الهدى حتّى يحملوكم فيه على القَصد انتهى« ص ١١١»...

١-النساء- ١٣٥
٢-ص- ٢٦
٣-الاعراف- ١٧٦
٤-الجاثية- ١٨
٥-الانعام- ١١٩
٦-محمد- ١٦
٧-محمد- ١٤

والأخبار فيه ايضاً كثيرة ولا شك انّ متابعة الهَوى مُهلكة ولا سيّما فى الأحكام الشرعية والمعالم الدّينيّة.

□ **قوله** عليه السلام: **فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ...**

اى من قال برأيه وتبع هواه فمصيره الى جهنم وبئس المصير والمقصود من المنزل منزل متابعة الهواء فى الأحكام ومن دَخَل هذا المنزل فقد هَلَك واهلَك. قال اللهُ تعالى:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ (١)

و : ﴿**لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلَالٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ**﴾ (٢)

و : ﴿**وَمَا هُوَ مِنَ عِنْدِ اللهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (٣) وكثير من الآيات..

١- روى فى البحار باسناده عن مولى لعبيدة السّليمانى قال خَطبَنا اميرالمؤمنين عليه السلام على منبرٍ له من لبنٍ فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها النّاس اتّقو الله ولا تفتُو النّاس بما لاتعلمون انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال قولاً آل منه الى غيره.

وقال قولاً وَضع على غير موضعه وكذب عليه فقام اليه علقمة وعبيدة السلمانى فقالا يا اميرالمؤمنين فما نضع بما قَد خبرّنا فى هذه الصّحف عن اصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قال سَلا ذالك اصحاب محمّد صلى الله عليه وآله كانّه يعنى نفسه انتهى «ص٩٩ج١»...

٢- وباسناده عن الصّادق عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى عَيَّر عباده بآيتين من كتابه ان لايقولوا حتّى يعلموا ولا يردّ وما لم يعلموا قال الله عزّ وجل : ﴿**أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ**﴾ (٤) وقال:﴿ **بَلْ**

١-اللقمان-٢٠/الحج-٨
٣-آل عمران- ٧٨

٢-النحل-١١٦
٤-الاعراف-١٦٩

كَذَّبُوا بِمَالَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[1] انتهى «ص ١٠٠»...

وغيرهما من الأخبار.

والمقصود من كونه على شفا جُرُف هارٍ كونه فى مَعرض السّقوط فى نار جهنّم كما يقال القاضى على شفا حفرة من النّار والأمر اوضح من ان يخفى على اَحدٍ.

▫ **قوله ﷺ: يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مُوْضِعٍ اِلَىٰ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ...**

وهذا وصف من اَخذ برأيه ولم يأخذ بالعروة الوثقى الّتى لاانفصام لها فانّه ينقل الرّدى اى الهلاك الناشى عن باطله والأخذ برأيه عن ظهره (على ظهره) خ ل)من موضع الى موضع الخ والحاصل انّ من كان تابعاً لهواه مخالفاً لأمر مولاه حمّال لَحَطَب جهنّم من حيث لايحتسب ومَثَله كمثل الحمال يحمل اسفاراً فهو حمّال الخطايا والآراء الفاسدة الكاسدة وناقلة ايّاها من موضع الى موضع لرّايٍ يُحدثه ويخترعه بعد رأيٍ قال الله تعالى:﴿ **اَفَمَنْ اَسَّسَ بُنْيَانَه عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ اَمْ مَّنْ اَسَّسَ بُنْيَانَه عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾**[2]

▫ **قوله ﷺ: يُرِيدُ اَنْ يُلْصِقَ مَا لَايَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَالَايَتَقَارَبُ...**

اى يريد بنقله الرّدى من موضعٍ الى موضعٍ اَن يُلصِق بالشّرع ما لايلتصق به يُقرّب به مالايتقارب كما هو شأن اَصحاب البِدَع والمقاييس ولنذكر لك حديثاً يكشف من الأعضال.

روُى انّ ابا حنيفة دخل على الصادق ﷺ فقال ﷺ من انت قال انا ابوحَنيفة قال ﷺ مُفتى اهل العراق قال نِعم قال ﷺ بما تُفتيهم قال بكتاب الله قال ﷺ وانّك لعالمٌ بكتابه ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه قال نِعَم قال ﷺ فأخبرنى عن قول الله عزّ وجل:﴿**وَ قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُ وَفِيهَا لَيَالِيَ وَ اَيَاماً**

١-يونس-٣٩

٢-التوبة-١٠٩

آمِنِينَ﴾[1] عليه السلام ايّ موضع هو قال ابو حنيفة هو ما بين مكّة والمدينة فالتفت ابو عبد الله الى جُلسائه وقال نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى اموالكم من السّرق قالوا اللّهم نِعم فقال ابو عبدالله ويحك يا ابا حنيفة انّ الله لايقول الّا حقّاً فقال ابو حنيفة ليس لى علم بكتاب الله انّما انا صاحب قياس فقال ابو عبدالله فانظر فى قياسك ان كنت مقيساً ايّما اعظم عند الله القتل او الزّنا قال بل القتل قال عليه السلام فكيف رضى فى القتل بشاهدين وَلَم يَرض فى الزّنا الّا باربعة ثمّ قال عليه السلام له، الصلوة افضل أم الصّيام قال بل الصّلوة افضل قال عليه السلام فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء مافاتها من الصّلوة فى حال حيضها دون الصّيام وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصّوم دوْن الصّلوة ثمّ قال عليه السلام له البَول اَقذر ام المنى قال البَول اقذَر قال عليه السلام يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المَنى وقد أوجب الله تعالى الغسل من المَنى دوْن البَول، قال انّما انا صاحب رأيٍ قال عليه السلام فما ترى فى رجلٍ كان له عبد فَتَزوَّج وزَوَّج عبده فى ليلةٍ واحدة فدخلا بامرأيتهما فى ليلةٍ واحدة ثمّ سافرا وجعلا امرأيتهما فى بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقى الغلامان ايّهما فى رأيك المالك وايّها المملوك وايّهما الوارث وايّهما المورث، قال ابو حنيفة انّما انا صاحب حدوُدٍ قال عليه السلام فماترى فى رجل أعمى فقاء عين صحيح واقطع يد رجل كيف يقام عليهما الحدّ قال انّما انا رجل عالم بمباحث الأنبياء قال عليه السلام فأخبرنى عن قول الله تعالى لموسى وهرون حين بَعثهما الى فرعون لعلّه يتذكّر او يخشى، ولعلّ منك شك قال نِعم قال فكذالك من الله شكّ اذ قال لعلّه قال ابو حنيفة لاعلم لى.

قال عليه السلام تزعم انّك تفتى بكتاب الله ولَست مِمّن ورثَه وتزعم انك صاحب قياس و اوّل من قاس ابليس ولم يُبَن دين الأسلام على القياس وتزعم انّك

١-السباء-١٨

صاحب رأى وكان الرأى من رسول الله صواباً ومن دونه خطاء لانّ الله تعالى قال احكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذالك لغيره وتزعم انك صاحب حدودٍ ومَن انزلت عليه اولى بعلمها مِنك وتزعم انّك عالم بمباحث الأنبياء ولخاتم الأنبياء اَعلم بمباحثهم منك لولا ان يقال دَخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيىء ما سألتك عن شيىء فقِس ان كنت مقيساً قال ابو حنيفة لااتكلّم بالرّاى والقياس فى دين الله بعد هذا المجلس قال عليه السلام كلّا انّ حبّ الرّياسة غير تاركك لم يترك من كان قبلك الخبر بحار الانوار ج ١ ص ١٥٨ ط كمپانى.

اقول هذا ابو حنيفة الّذى قالوا فيه اتباعه النّاس كلّهم فى الفِقه عيالٌ على ابى حنيفة، فانظر و فى فقهه وعلمه بالكتاب والسّنة ثمّ اقضوا ما انتم قاضون والله تعالى يقضى بالحقّ.

▫ **قوله عليه السلام: !فَاللهَ اللهَ اَنْ تَشْكُوا اِلَىٰ مَنْ لَايُشْكِى شَجْوِكُمْ وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ اَبْرِمَ لَكُمْ...**

حَذَرهم عليه السلام عن الرّجوع الى الجُهال ومتابعة الضّلال فى احكام دينهم وقال اى اِحذرو اِحذرو ان ترجعوا الى من لا يقدر على ازالة شكوككم وشُبهكم وحلّ مشكلاتكم برفعه الأسباب الموجبة له لِعدم بصيرته فى امور الدّين ولا يقدر نقض ما قد اُبرم واُثبت لكم وبعبارةٍ اخرى العالِم الّذى يُرجَع اليه لابدّ له من ان يكون حلّالاً للمشكلات وناقضاً برأيه ما قد اُبرم على الجاهل بغير دليل، ومن لايكون كذالك فهو ليس بعالمٍ ولا ينبغى الرُّكون اليه والأعتماد عليه فانّه ضالّ مُضلّ ثمّ انّه بعد مانهاهم و صدرّهم من الرّجوع الى من لايتمكّن ولا يَقدر على حلّ المشكل قال عليه السلام.

▫ **قوله عليه السلام: اِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْاِمَامِ اِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ اَمْرِ رَبِّهِ...**

اشار عليه السلام فى كلامه هذا الى وظيفة الامام بالنّسبة الى المأموم كما انّه عليه السلام فيما ذكره سابقاً اشار الى وظيفة المأموم فى اقتدائه به واتّباع اثره فعلى المأموم الأطاعة وعلى الأمام ابلاغ ما ينبغى من امر ربّه اليه قال الله تعالى: ﴿ **وَ اِنْ تَوَلَّوْا**

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ» (١)

و : **«فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ»** (٢)

و : **«مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ»** (٣) وكثير من الآيات الواردة فى الباب.

ان قلت ـ الآيات دلّت على انّ الرّسول ليس عليه الّا البلاغ والكلام فى الأمام لافى الرّسول.

قلت ـ امّا اوّلاً فانّ الرّسول ايضاً امام فيشمله ما يشمله وثانياً ليس المراد بقوله عليه السلام (على الأمام) الوّصى فقط حتّى لايشمل الرسول بل المراد كلّ امامٍ منصوب من قبل الله تعالى لهداية النّاس والرّسول داخل فيه.

وقد تكلّمنا فى معنى الامام وشرائطه واوصافه فى بحث الأمامة عند شرحنا للخطبة الشقشقيّة بما لامزيد عليه وحاصل الكلام فى المقام هو انّ الأمام ليس له الّا ابلاغ ما هو مامور من امر ربّه الى النّاس وامّا متابعة النّاس ايّاه وقبولهم قوله واطاعتهم له فهو خارج عن وظيفة الأمام قال اللهّ تعالى:**« وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ »** (٤)

و : **«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا»** (٥) ثمّ انّه عليه السلام بيّن وفصّل ما حمّل من امر ربّه فكانّه قيل له عليه السلام وما الّذى حُمّل من امر ربّه فقال هو امور

احدها قوله عليه السلام: **الْاِبْلاَغُ فِى الْمَوْعِظَةِ...**

بأن لايقصر فى الوعظ والنّصيحة للامّة قال الله تعالى مخاطباً لنبيّه، **«اُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»** (٦)

و : **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ»** (٧)

وثانيها قوله عليه السلام: **وَالْاِجْتِهَادُ فِى النَّصِيحَةِ...**

بأن يكون مُجدّاً مجتهداً فى نصيحة النّاس وارشادهم الى طريق الهُدى

١-آل عمران- ٢٠
٢-المائده- ٩٢
٣-المائده- ٩٩
٤-الانبياء- ٧٣
٥-السجده- ٢٤
٦-النحل- ١٢٥
٧-يونس- ٥٧

ورَدعهم عن طريق الغواية والضّلالة قال اللهُ تعالىٰ:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (١)

و :﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاتُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٢)

وثالثها قوله عليه السلام: وَالْأَحْيَاءُ لِلْسُّنَّةِ ...

ببيان احكامها واجراء حُدودها وأن لايأخذه فى الله لَومة لائم وامّا مَن كانَ مُميتاً لِلسّنة ومُحياً للبدعة فلَيسَ من الأمام بشيىء والمراد بالسّنة الطَّريقة النّبوية وهى إحدى الادِلّة الأربعة.

ورابعها قوله عليه السلام: وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا...

الحُدود جمع حَدٌّ وهو فى الأصل المنع قال الرّاغب فى المفردات الحدّ الحاجز بين الشيئين الّذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر يقال حَددتُ كذا جَعلتُ له حدّاً انتهى.

واقامة الحدوُد اجرائها وحفظها عن التّعطيل وهى من وظائف الأمام او من قام مقامه بأمره ويعبّر عنه بنائب الأمام خاصّاً كان النّائب كما فى زمان الحضور او عامّاً كما فى زمان الغيبة كزماننا هذا وامّا غير الأمام ونائبه فلا يجوز له اقامة الحدود واجرائها على من يستحقّه وان كان حقّاً كما هو مقرّر فى محلّه.

وخامسها قوله عليه السلام: وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَىٰ أَهْلِهَا ...

السَّهمان بضم السّين الحَظّ والنّصيب والمقصود انّ من وظائف الأمام ايصال كلّ ذى حقٍّ حقّه من المال بأن كان عادلاً فى القسمة اذ لو لم يكن كذالك يكون ظالماً وهو ينافى الأمامة كما ثبت فى محلّه.

واعلم انّ اميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الصّفات اَثبَت شيئاً ونفى شيئاً آخر فأثبات الشّيى بمنطوق كلامه ونفى الشّيى بمفهومه امّا الاثبات فانّه اثبت بها امامته عليه السلام وامامة الائمّة بعده وامّا النّفى فانّه نفى بمفهوم كلامه امامة مَن قبله ومَن بَعده الى يوم القيمة.

١-الاعراف- ٦٨

٢-الاعراف- ٧٩

امّا الاوّل فلانّه ﷺ بيّن انّ الأمام لابدّ له من هذه الأمور المذكورة من الأبلاغ في الموعظة والأجتهاد في النّصيحة والأحياء للسّنة واقامة الحدود على مستحقها واصدار السّهمان على اهلها ولا شك انّ هذه الأوصاف لم تجتمع بعد الرّسول في غير اميرالمؤمنين ﷺ وبعده في غير اولاده المعصومين.

امّا الأبلاغ في الموعظة والأجتهاد في النّصيحة فهذا الكتاب اعني كتاب نهج البلاغة الّذي نحن بصدد شرحه كافٍ لأثبات المدّعى ووافٍ للوصول الى الغرض مضافاً الى كثير من الأحاديث المرويّة عنه ﷺ في الشّئون المختلفة الاسلاميّة في كتب الحديث من الخاصّة والعامّة واىّ شخصٍ في الأسلام كان منه ﷺ اشدّ موعظةً واكثر نُصحاً وافصح بياناً واتّم مراماً ومقصداً وقد قلنا انّ هذاالّذي بين اَظهَرنا اقوى شاهدٍ على المطلوب.

وامّا الأحياء للسّنة واقامة الحُدود على مستحقها، فالأمر فيها اوضح من ان يخفى على اَحدٍ كيف وبه ﷺ قوام السُّنته وحياتها ولو لم يكن لم يكن من السّنة عين ولا اثر بعد النّبي ﷺ ومَن هو اعرف بسنّة الرّسول مِمّن ربّي في حجره ولم يفارقه من حين بعثته الى حين رحلته وامّا اقامة الحُدود فهو الّذي كان لايأخذه في الله لومة لائم وهو ﷺ كان بذالك الوصف مشهور وشَهِد به الرّسول ايضاً كيف وهو الّذي اجرى الحدّ على عبيد الله ابن عمر ابن الخطّاب في خلافته وحكومته بعد ما شرب عبيد الله الخمر واقيمت الشّهود عليه ولم يجترىء احدٌ عليه خوفاً من عُمر الّا هو ﷺ ولأجل هذا التجاء عبيد الله الى معاوية بعد قتل عثمان وصار من اعوانه وانصاره وقيل اِنّما التَحق بمعاوية لقتله هرمزان وغيره وخاف ان يقتله اميرالمؤمنين ﷺ.

واِمّا اِصدار السُّهمان على اَهلها، فهو ﷺ الّذي كان فارس هذا الميدان بعد الرّسول بلاكلام وهذا هو الّذي نَقَموا عليه بعد بيعة النّاس له وتقسيمه الأموال بالسّوية بين المسلمين وقد كثر الكلام فيه بين الأصحاب كما هو مذكور في التّواريخ بل قيل هذا اعني عَدله في تقسيم الأموال هو الّذي صار موُجباً بعداوة

المنافقين ومخالفتهم ايّاه الى ان قتلوه فى الكوفة وتحقيق الكلام فى هذا ونظائره من وظائف التّاريخ وعلى كلّ حالٍ لاشك عند المخالف فضلاً عن الموافق فى اصداره السّهمان على اهلها وقصّة العقيل فيه مشهورة.

وامّا دلالة كلامه على بطلان خلافه الخلفاء فلانّ ما ذكره عليه السلام من الأوصاف لم يوجد فيهم اصلاً بل ولا واحداً منها فضلاً عن كلّها وهذا ممّا لاخلاف فيه عند المُنصف.

امّا الاوّلان اعنى الأبلاغ فى المَوعِظة والأجتهاد فى النّصيحة، فلم يكن احدٌ من الخلفاء من غير استثناء لهم من رجال العلم والعَمَل وكيف يمكن الموعظة والأجتهاد فى النّصيحة لِمن لايقدر على التّكلم الصّحيح فضلاً عن ذكر الحقائق وكيف يمكن هداية النّاس وارشادهم لِمن لايهتدى بنور الهِداية ثمّ كيف يُعلّم النّاس من لايعلم معنى الكلالة فضلاً عن غيرها اعنى ابابكر ومن يقول على رؤس الأشهاد لولا عليّ لهلك عُمر، اكثر من سبعين مرّةٍ على قول الغزالى، اعنى عمر ابن الخطاب واذا كان ابوبكر وعمر شأنهما هكذا فما ظنّك بعثمان الّذى كان لايعلم الحِرّ من البرّ ومعاوية الّذى غنّىً عن البيان ويزيد ابن معاوية الّذى كان مجتهداً فى الزّنا وشرب الخمر وَاللّعب بالكلاب والقردة وعبد الملك ابن مروان وهكذا مِن الخلفاء بعده الّذينهم كانوا اَرجَس واَخبَث من عبدة الاوثان واَجهَل من كلّ جاهلٍ فى امرِ الدّين.

نِعَم انّهم لم يقصروا وفى موعظة النّاس والنّصيحة بهم بقتل اولاد النّبى وخيار الامّة من المؤمنين الصالحين الّذين خالفوهم فى كفرهم وطُغيانهم فأن كان المراد بالأبلاغ فى الموعظة والأجتهاد فى النّصيحة للأمام هو هذا المعنى اعنى الموعظة والنّصيحة فى طريق الشّيطان ومتابعته فقد ثبتَت امامتهم بلا كلام.

وامّا الأحياء لِلسّنة واقامة الحُدود على مُستحقّها، فايّة سنّةٍ اَحيوها واىّ حدٍ اقاموه والحقّ انّ السّنة الّتى اَحيوها ليست بسّنة النّبى بل كانت سنّة الشّيطان

والنّبی ﷺ کان بمعزلٍ عنها وحیث انجزّ الکلام الی هذا المقام فلا بأس بالأشارة الی بعض السُنَن الّتی اَحیَوها فی خلافتهم رَغماً لانف النّبی ﷺ.

۱- منها ـ ما احیاه ابوبکر فی خلافته من انّ الأنبیاء لیس لهم ارث وقال عن لسان النّبی ﷺ نحن معاشر الأنبیاء لانورّث، مع انّ هذا الحدیث الموضوع مخالف لنصّ الکتاب حیث قال: **﴿وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ﴾**(۱)

وقوله تعالی حکایة عن زکریّا ؑ ربّ هب لی من لدنك ولداً **﴿یَرِثُنی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ﴾**(۲) وقد ثبت انّ الحدیث اذا کان مخالفاً لِنصّ القرآن فهو موضوعٌ مخدوش لایؤخذ به بل یُضرب به علی الجدار، ولکنّه اثبت هذا الحدیث الشّیطانی الّذی اخترَعه هو او من هو مثله من عند نفسه لأجل اَخذِ فَدَك عن فاطمة الزّهراء احیاءً للسّنة النّبویة واماتةً للبِدعة اذ ایّة سنّةٍ افضل واحسن من اجراء الغصب فی الأسلام والظّلم علی ابنة الرّسول والکذب عَلی الله ورسوله.

۲- ومنها ـ امره خالداً بقتل مالك ابن نویرة واصحابه غیلةً واتّهامه بمنعه للزّکوة اوّلاً وبالأرتداد ثانیاً مع انّ کلّ هذا لم یکن بل کان جُرمه وذنبه تشیّعه وحُبّه لأهل البیت وعدم امضائه خلافة ابی بکر کما ثبت فی محلّه.

۳- ومنها ـ غَصبه لأصل الخلافة وقد قال رسول الله فی علّیٍ ؑ من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه، وغیره من النُّصوص وهو اصل احیاء السّنة بید ابی بکر احیاءً اَمات العَدل والدّین الی یوم ظُهور القائم ؑ.

۴- ومنها ـ نَصّه بالخلافة بعده علی عُمر ابن الخطّاب رغماً لانوف النّاس والعَجَب انّ العامّة یقولون بعدم النّص بعد الرّسول وانّ الخلافة شوری بین المسلمین ولأجلٍ هذا انکروا حَدیث الغدیر وامثاله ثمّ التَزَموُ بصحّةٍ خلافة عمر لأبی‌بکر مع انّها لم تکن بسبب الشوری قطعاً انّ هذا لشیءٌ عجاب فاذا اراد النّبی ان یَکتُب شیئاً قال عمر انّ الرّجل لیَهجُر حَسبنا کتاب الله واذا اراد

۱-النمل ـ ۱۶ ۲-مریم ـ ۶

ابوبكر ان يكتب شيئاً فى عُمَر لم يقل هُوَ ولا عثمان دَعهُ انّ الرّجل لَيهجُر حَسبنا كتاب اللهِ وعَلَيه فأبوبكر كان اَولىٰ واَحقّ تبعيين الخليفة بعده من رسول الله ﷺ او انّه اعنى ابابكر كان اَشفَق واَرفَق بهم من رسول الله ﷺ والله تعالى هو الحاكم بين عباده يوم القيمة.

واَمّا احياء السّنة فى حكومة عُمر:

١- فمنه ـ قوله مُتعتان مُحلّلتان فى زَمَن النبى او فى عَهد النّبى انا اُحرّمهما واُعاقب عليها وقد مرّ الكلام فيه مفصّلاً.

٢- ومنه ـ تقسيمه الأموال بالتّفاضل والتّفاوت على رأية مع انّ النّبى ﷺ لم يكن يقسم بيت المال كذالك وابو بكر ايضاً اقتدى به ﷺ فى تقسيم الأموال وامّا عُمر فخالف رسول الله فيه وهو اوّل بدعةٍ وضعها فى الدّين.

٣- ومنه ـ انّه جَعَل الخلافة بعده بين ستّة وفوّض الأمر الى عبد الرّحمن ابن عوف مع علمه بانّه يختار عثمان لامحالة بُغضاً منه لأمير المؤمنين وحُبّاً لبنى اميّة.

٤- ومنه ـ ابقاء معاوية على حكومة الشّام مع انّه لم يكن لائقاً بهذا المَنصَب اَهلاً ومطاعنه كثيرة.

وامّا عثمان فأمره اوضح من اَخوَيه وكفى فى فضله وكونه مُحيياً للسّنة اجماع المسلمين والاخيار من الصّحابة امثال عمار ابن ياسر ومالك الأشتر وغيرهما من رؤس المهاجر والأنصار على قتله ومنعهم عن دفنه فى مقابر المسلمين وما نَقمُوا عليه حتّى قالت عائشة اقتلوا نعثلاً قتلَه الله هذا كلّه دليل على كوفه مُحى السنة وامّا معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك ووليد وهشام وهكذا فلعنة الله عليهم اجمعين فانّهم اماتوا السّنة واَحيوا سُنن الجبّارين الكافرين وبما ذكرناه قد ظهر لك انّ اوصاف الأمام ليست موجودة فيهم فقوله عليه السلام فُشعرٌ بكونهم خارجين عن مقام البحث بالخروج التّخَصّصى لا التّخَصيصّى وهو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ...**

اى سارعوا الى تحصيل العلم والأخذ به من قبل ان يجفّ او يَبسَ شَجرَته شبّه عليه السلام العلم بالشّجرة المُثمرة ووَجه الشّبه نفعه العائد منه كما انّ الشجرة لها ثمرة تُنفَع بها وفى قوله عليه السلام ايماء الى انّ العالم لايبقى فى الدّنيا دائماً بل يموت كما انّ الشّجرة قد تصير يابسة جافّة وفى هذا الحالة لايمكن الأنتفاع بها وبالجملة اراد عليه السلام بهذا نفسه الشّريفة فهو مثل قوله عليه السلام سَلوُنى قبل ان تفقدونى كيف وقد قال فى حقّه الرّسول انا مدينة العلم وعليٌّ بابها وغيره من الأحاديث.

▫ **قوله عليه السلام: وَمَنْ قَبْلِ اَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ اَهْلِهِ...**

الواو للعطف اى بادروا اليه من قبل ان تكونوا مشغولين بتخليص انفسكم من الشّرور والآفات النّازلة بكم عن استفادة العلم واستخراجه من عند اهله والمراد باهله نفسه الشّريفة كما قيل والحاصل من كلامه عليه السلام انّه اَمرَهم بالأستفادة منه عليه السلام فى حياته قبل موته وقبل ابتلائهم بالفتنة العمياء الّتى حَصَلت لهم بعد شهادته من ظهور بنى امية وبنى المروان وبنى العبّاس فكانّه عليه السلام قال انتهزوا الفرصة واغتنموها قبل فوتها.

▫ **قوله عليه السلام: وَانْهَوْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ فَاِنَّمَا اُمِرْتُمْ بِالنَّهْى بَعْدَ التَّنَاهِى. ...**

اَمرَهم عليه السلام بالنّهى عن المنكر والتّناهى عنه وذالك لانّ النّهى عنه بعد التّناهى وفيه حثٌّ على لزوم النّهى عن المنكر بالنّسبة الى الغير ولزوم التّناهى عنه بالنسبة الى نفس النّاهى فالكلام يقع فى مقصدين.

المقصد الاوّل فى النّهى عن المنكر فنقول قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُونَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَأمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ (١)

و : ﴿**وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾ (٢)

١-آل عمران- ١٠٤ ٢-النحل- ٩٠

و: ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [1] وقد ثبت باجماع الفريقين وجوب الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر وقد مرّ الكلام فيهما وفى شرائطهما.

وفى قوله عليه السلام: وتناهوا عنه اشارة الى انّ التناهى عنه مقدّم على النّهى عنه لقوله عليه السلام: فانّما امرتُم بالنّهى بعد التّناهى قال اللهُ تعالىٰ: ﴿كَانُوا لَايَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [2]

١- روى فى الوسائل باسناده عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال عليه السلام ويلٌ لقوم لايدينون الله بالأمر بالمعروف والنّه عن المنكر انتهى...

٢- وايضاً عن الباقر عليه السلام قال بئس القوم قوم يُعيبون الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر انتهى...

٣- وايضاً باسناده عن محمّد ابن عرفة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لتأمرن بالمعروف ولتَنهنَّ او ليتعمّلن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم انتهى...

٤- وبهذا الأسناد عن الرّضا عليه السلام انّه سَمعِه يقول كان رسول الله يقول اذا امّتى تواكلوا الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر فليأذنو بوقاع من الله انتهى والأحاديث نقلناها عن الوسائل ج ٢ كتاب الامر بالمعروف والنّهى عن المنكر وقد نقل هناك احاديث كثيرة من اراد الاطّلاع عليها فَعَليه بمراجعته اليه...

٥- وَعن السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام اَمَرنا رسول الله ان نلقى اهل المعاصى بوجوهٍ مُكفهزة انتهى...

٦- وقال عليه السلام ادنى الأنكار ان تلقى اهل المعاصى بوجوهٍ مكفّهزة انتهى ج ٢ من كتاب المذكور...

١-التوبة-١١٢

٢-المائده- ٧٩

٧- اقول والرّوايات فى الباب كثيرة جدّاً فى كتب الفريقين وحسبك فيه مارواه غير واحدٍ عن الباقر ﷺ فى حديث قال اوحى الله الى شعيب النّبى انّى معذّب من قومك مائة الف اربعين النّاس من شرارهم وستّين الفاً من خيارهم فقال يا ربّ هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فاوحى الله عزّ وجل اليه واهنؤا اهل المعاصى ولم يغضبو بغضى انتهى...

٨- وقال الصّادق ﷺ انّ الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر خلقان من خلق الله فمَن نَصرهما نصره الله ومن خذَلَها خَذله الله الى غير ذالك من الأخبار الواردة فى الباب اللّهم اجعلنا من الأمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر.

﴿ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٥)﴾

▫ قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى شَرَعَ الإِسْلاَمَ، فَسَهَّلَ شَرَايِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَاَعَزَّ اَرْكَانَهُ عَلىٰ مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ اَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهٰاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ، وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ،وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ،وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ، وَأَوْضَحُ الْوَلاَئِجَ، مُشْرَفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ،، جَامِعُ الْحَلْبَةِ، مُتَنَافَسُ السَّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ ،التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ،.

«منها»

فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله

حَتّىٰ اَوْرىٰ مَتَباً لِقَابِسٍ ،وَاَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ اَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعثُكَ نِعْمَةً، وَّرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً، اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مُقْسَماً مِّنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، اَللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلىٰ بِنَاءِهُ، البَانِينِ بَنَائِه، وَاكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ مَنزِلَتَهُ، وَاٰتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَاَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِى زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلاَنَادِمِينَ ،وَلاَنَاكِبِينَ، وَلاَنَاكِثِينَ، وَلاَ ضَالِّينَ،

وَلاٰ مُضِلِّينَ، وَلاٰ مَفْتُونِينَ.

«ومنها»

فی خطاب اصحابه

وَقَدْ بَلَغْتُم مِّنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالىٰ لَكُم مَّنزِلَةً تُكْرَمُ بِهٰا اِمَاؤُكُمْ وَتَوُصَلُ بِهٰا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُم مَّن لاٰ فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلاٰيَدَلَكُمْ عِنْدَهُ ،وَيَهٰابُكُم مَّن لاٰيَخٰافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَّلاٰ لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةٌ، وَّقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنقُوضَةً فَلاٰ تَغْضَبُونَ، وَاَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبٰائِكُمْ تَأْنَفُونَ، وَكٰانَتْ اُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَاِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِن مَّنْزِلَتِكُمْ ،وَاَلْقَيْتُمْ اِلَيْهِمْ اَزِمَّتَكُمْ، وَاَسْلَمْتُمْ اُمُورَ اللهِ فِی اَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ فِی الشُّبُهٰاتِ، وَيَسِيرُونَ فِی الشَّهَوٰاتِ، وَاَيْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهِ لِشَرِّيَوْمٍ لَّهُمْ

◁ **اللّغة**

(**عَلِقَهُ**) تَعلّق به. (**جُنَّةً**) بضم الجيم الوقاية والصّون. (**اَبْلَجُ الْمَنٰاهِجِ**) اشد الطّرق وضوحاً وانورها. (**اَلْوَلاٰئِجِ**) جمع وليجة وهی المَذهَب. (**مُشْرِفُ**) بفتح الراء من اَشرَف والمراد هنا المكان المرتفع. (**اَلْجَوٰادِّ**) بالتشديد جمع جادّة وهی الطريق الواضح. (**كَرِيمُ الْمِضْمٰارِ**) ای اذ اسوُبق سَبَق. (**الحَلْبَةِ**) خيلٌ تجمع من كلّ صَوبٍ للنّصرة. (**السُّبْقَةِ**) بالضمّ جزاء السّابقين. (**اَوْرىٰ**) اَوقَد. (**القَبَس**) بالتّحريك الشُعلة من النار. (**اَلْحٰابِسِ**) الواقف بالمكان. (**بَعِثُكَ**) مبعوثك. (**مَقْسِماً**)نصيباً وحُظاً. (**نُزُلَهُ**) النُزل بضمتين ماهيئی للضّيف. (**السَّنٰاءَ**)كسحاب الرّفعة. (**خَزٰايٰا**) جمع خزيان. (**نٰاكِبِينَ**) ای عادلين. (**نٰاكِثِينَ**) ناقضين للعهد.

◁ **المعنی**

(**اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی شَرَعَ**) واَوضَح (**الأِسْلاَمَ، فَسَهَّلَ شَرَايِعَهُ**) ای موارده (**لِمَنْ**

وَرَدَهُ،) ودخله (وَاَعَزَّ اَرْكَانَهُ) اى اركان الأسلام (عَلىٰ مَنْ غَالَبَهُ،) من الكفّار (فَجَعَلَهُ) اى الأسلام (اَمْناً) وحِفظاً (لِمَنْ عَلِقَهُ،) وتعلّق به (وَسِلْماً) عن الآفات والبليّات (لِمَنْ دَخَلَهُ،)الاسلام) (وَبُرْهاناً) ودليلاً (لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ،وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ،) من سائر المِلل (وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ،) اذ به يهتدى الى الجنّة (وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ،) فهو سببٌ لِلفهم (وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ) وتَعمّق فيه (وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ،)اى علامة للمتفرّس (وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ) اى انّه يوجب بصيرة من قَصَده (وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعظَ،) وقَبلِ الموعظة (وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ،) اى يوجب نجاة المصّدق (وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ،) اى يوجب وثوق المتوكّل على الله (وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ،) امره الى الله (وَجُنَّةٌ لِمَنْ صَبَرَ،) اى وقاية وصون لمن صَبَر على المكاره (فَهُوَ) اى الأسلام (أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ،) واوضح الطّرق الى الكمال (وَأَوْضَحُ الْوَلاَئِجَ،) والمداخل (مُشْرَفُ الْمَنَارِ،) اى رفيعة الأعلام (مُشْرِقُ الْجَوَادِّ) والطُّرق اى طُرُقه مُشرقة (مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ،) الادلّة (كَرِيمُ الْمِضْمَارِ،) اذا سُوبق سَبق (رَفِيعُ الْغَايَةِ،) اى عالى المَقصد، (جَامِعُ الْحَلْبَةِ،) والنُّصرة (مُتَنَافَسُ السَّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ) للغلبة والنُّصرة (التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ،) وطريقه (وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ،)وبراهينه (وَالْمَوْتُ غَايَتَهُ،) ومنتهاه (وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ،) لانّها دار مجاز (وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ،) ومجتمعه لانها يوم الجمع (وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ،) لانّها جزاءُ السابقين (حَتّىٰ اَوْرىٰ مَتَباً لِقَابِسٍ) اى اظهر نور الحقّ واخرج شعلة الهداية للطّالبين (وَاَنَارَ) الله تعالى (عَلَماً) هاديث (لِحَابِسٍ،) اعنى الضّال (فَهُوَ) الى النّبى (اَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،) على اداء رسالاتك (وَشَهِيدُكَ) على النّاس (يَوْمَ الدِّينِ،) والجزاء (وَبَعِثُكَ) اى مبعوثك (نِعْمَةً،) الى الخلق (وَّرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً،) على عباده (اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ) اى للنّبى ﷺ (مُقْسَماً مِّنْ عَدْلِكَ،) اى حَظّاً وافراً منه (وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ،) اى ضاعف عليه من بركاتك (اَللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلىٰ بِنَاءِهُ، الْبَانِينَ بَنَائِه،) اى شَيّد اركان دينه وشريعته (وَاَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ،) من الثّواب الجزيل والأجر الجميل (وَشَرِّفْ مَنْزِلَتَهُ،) فى خطيرة

القدس (وَايةِ الْوَسِيلَةَ، وَاَعْطِهِ السَّنَاءَ) اى الرّفقه (وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِى زُمْرَتِهِ) يوم القيمة (غَيْرَ خَزَايَا، وَلاَنَادِمِينَ) بل تابعين له (وَلاَ نَاكِبِينَ،) منحرفين عن سبيله (وَلاَ نَاكِثِينَ،) لعهده (وَلاَ ضَالِّينَ،) من سواء السبيل (وَلاَ ضَالِّينَ، وَلاَ مُضِلِّينَ،) بالأباطيل (وَقَدْ بَلَغْتُم مِّنْ كَرَامَةِ اللهِ) ولُطفه لكم منزلةً، ومقاماً (تُكْرَمُ بِهَا) اى بسبب المنزلة (اِمَاؤُكُمْ) فضلاً عنكم (وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُم مَّن لاَّ فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ) ببركة الاسلام (وَلاَيَدَلَكُمْ عِنْدَهُ ،وَيَهَابُكُم) اى يخاف منكم (مَّن لاَّيَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَّلاَ لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةٌ،) وحكومة وذالك كالملوك فى اقاصى بلاد الأرض (وَّقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنقُوضَةً فَلاَ تَغْضَبُونَ) لذالك (وَاَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ)وهو دليل على عدم اعتنائكم بالاسلام وعهوده (وَكَانَتْ اُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَاِلَيْكُمْ تَرْجِعُ،) والمقصود انّكم مصادر الأمور (فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِن مَّنْزِلَتِكُمْ) اى بناهلكم فى امر الدّين صارت الظّلمة من اهل الشام مسلّطة عليكم (وَاَلْقَيْتُمْ اِلَيْهِمْ) اى الى الظّلمة (اَزِمَّتَكُمْ) اى اختياركم (وَاَسْلَمْتُمْ اُمُورَ اللهِ فِى اَيْدِيهِمْ) اعنى فى ايدى الظّلمة (يَعْمَلُونَ فِى الشُّبُهَاتِ،وَيَسِيرُونَ فِى الشَّهَوَاتِ) كيف شاؤد (وَاَيْمُ اللهِ) اى اُقسِم به (لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَر يَوْمٍ لَّهُمْ) والمقصود انّهم يُسلطون عليكم لامحالة لنفاقكم واختلافكم.

◁ الشرح

▫ قوله ﷺ: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى شَرَعَ الاِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَايِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ..

قد مضى الكلام فى قوله الحمد للّه غير مرّةٍ واصل الشّرع الظّهور والوَضوح يقال شَرَع الله لنا كذا بشرعه، اى اَظهَره واَوضَحه قاله فى المنجد وقال الرّاغب الشّرع نهج الطّريق الواضح يقال شرعتُ له طريقاً والشّرع مصدر ثمّ جُعل اسماً للطريق النّهج فقيل له شِرعٌ وشَرعٌ وشريعة واستيعر ذالك للطّريقة الالهيّة انتهى.

وقال بعضهم سمّيت الشّريعة شريعة تشبيهاً بشريعة الماء حيث انّ من

شَرع فيها على الحقيقة رَوِىَ وتَطَهَّر قال واعنى الرّى ما قال بعض الحكماء كُنت اشرب فلا اَروى فلمّا عرفت الله تعالى رؤيت بلا شربٍ انتهى.

وكيف كان فقوله ﷺ مقتبسٌ قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ**﴾ (١)

و :﴿**اَمْ لَهُمْ شُرَكٰؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَاْذَنْ بِهِ اللهُ**﴾ (٢)

و :﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا**﴾ (٣) والمعنى المقصوُد انّه ﷺ حَمد الله على ما شرع لنا الاِسلام فَسهل شرايعه ومناهَجه لِمن وَرده وفيه اشارة الى قول النّبى ﷺ حيث قال انّى بَعُثت الى الشّريعة السّمحة السّهلة، فقد مَنَّ الله تعالى على عباده بجعله الشّريعة اوّلاً ليكملوا بمتابعتها وسهلّها علينا ثانياً لئلّا نقع فى مشقّةٍ وكُلفَة كما فى الأمم السّالفة.

ثمّ انّ فى قوله ﷺ ايماء بل تصريح بانّ الأسلام دينٌ سماوّىٌ شَرعه الله تعالى لنا خلافاً للكفّار والمشركين حيث نَفو كونه من الأديان الألهية كاليهود والنّصارى ولهذا لم يؤمنوا به، وفى قوله ﷺ: **فسَهِل شرايعه لمن وَرده** استعارة حيث انّه شبّه الدّين بنهرٍ جارٍ له شرايع لَمن ورَد للشُّرب منه ووجه الشّبه هو كون كلّ واحد منهما اى الأسلام والنّهر يروى الفليل والعطشان الّا ان العَطَش بالنسبة الى الماء محسوس وبالنّسبة الى الشّرع معقول فهو من تشبيه المعقول بالمحسوُس.

روى فى البحار باسناده عن ابى عبد الله ﷺ قال انّ الله تبارك وتعالى اعطى محمداً شرايع نوح وابراهيم وموسى وعيسى التّوحيد والأخلاص وخلع الأنداد والفطرة والحنفية السّمحة لاهبانيّة ولا سياحة احلّ فيها الطّيبات وحرّم فيها الخبائث ووضع عنهم اصرهم والأغلال الّتى كانت عليهم فعُرِف فضله بذالك ثمّ افترض عليه فيه الصّلوة والزّكوة والصّيام

١-الشورى- ١٣
٢-الشورى- ٢١
٣-الجاثية- ١٨

والحج والأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر والحلال والحَرام والمواريث والحدود والفرائض (الجهاد فى سبيل الله وزاده الوضوء وفضلّه بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمنصل واحلّ لهم (له) المغنم والفئى ونصره بالرّعب وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً وارسله كافّة الى الأبيض والأسود والجنّ والأنس واعطاء الجزية واسر المشركين وفداهم ثم كلّف ما لم يكلّف احداً من الأنبياء انزل عليه سيفاً من السّماء فى غير غمدٍ وقيل له قاتل فى سبيل الله لاتكلّف الّا نفسك انتهى» ج ۱۵ ص ۱۸۹ ط كمپانى»...

- قوله ﷺ: وَاَعَزَّ اَرْكَانَهُ عَلىٰ مَنْ غَالَبَهُ...

اى اَعزَّ الله تعالى اركان الأسلام على من غالبه ونازعَه من الكفّار والمشركين شبّه ﷺ الأسلام بقصرٍ مشيد وبيتٍ عالٍ محكم القواعِد والأساس ثمّ اثبت له اركاناً تخييلاً ووجه الشّبه فيهما كونهما محفوظين من الأنهدام يعنى انّه تعالى اَعزَّه وحَماه من تسليط المشركين عليه تسليطاً يوجب انهدامه قال الله تعالى:﴿ **اَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (۱) و:﴿ **لَنْ يَّجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾ (۲)

ثمّ انّ الأركان جمع رُكن ورُكن الشّيى ما يعتمد الشّى عليه وقوله ﷺ هذا مشعرٌ بعدم انهدام اركان الأسلام وامّا فروعه فلادلالة للكلام عليها بل نرى انّ كثيراً من فروع الاسلام قد انهَدمت كالحدود والدّيات والقضاء والتّدبير والمكاتبته والأستيلاد بل والأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر فى هذا الزّمان وكثيراً من الفروغ الفقيه الّتى يطول الكلام بذكرها هذا ان قلنا بانّ الأنهدام بمعنى التّرك وامّا على القول بانّه بمعنى الأنعدام عن متن الواقع فلا وعليه فالعبارة على عُمومها الظّاهر والمراد بالأركان مطلق الأحكام هذا.

والذى يظهر من الرّوايات هو انّ الأركان فى الأسلام عبارة عن خمسة اشياء.

۱-الحجر ـ ۹
۲-النساء ـ ۱۴۱

روى فى البحار باسناده عن الباقر ﷺ قال بُنى الأسلام على خَمس على الصّلوة والزّكوة والصّوم والحجّ والولاية ولم يناد بشيء كما نؤدى بالولاية انتهى ج ١٥ ص ١٩٣ باب دعائم الأسلام والأيمان...

ويظهر من بعض آخر انّها ثلاثة فقد روى ايضاً باسناده عن الصادق ﷺ انّه قال أُثا فى الاسلام ثلاثة الصّلوة والزّكوة والولاية لاتصحّ واحدة منها الّا بصاحبتها انتهى« ج ١٥ ص ١٩١»...

اقول : اكثر الرّوايات على انّ اركانه خمس ولا مشاحة فيه بمراعاة الّا هم فالأهم وقوله ﷺ: **وأعزّ اركانه** اشارة الى انّها ثابتة مابقى اللّيل والنّهار وبعبارةٍ اخرى اصل الصّلوة والصّوم والحجّ مثلاً محفوظ بحفظ الله وان كان لباس كلّ واحدٍ منها قد تغيّر وتَبدّل من حيث الكيفيّة فصلوة الشّيعة وصلوة العامّة ثم فى العامّة صلوة المالكى وصلوة الحنفى وصلوة الشافعى وصلوة الحنبلى وصلوة الزّيدية والفطّيحة وغيرهم متفاوتة كيفاً متحدّة كمّاً فصلوة الصّبح مثلاً عند الكلّ ركعتان والظّهر اربعة وهكذا والصّوم والحجّ والزّكوة ايضاً كذالك فَثَبت انّ اصل الاركان من حيث الكمّية والوجود الأصلى محفوظ وانّما الأختلاف فى الفروع وقوله ﷺ: **على من غالَبه** اى غالب الأسلام فى ظاهر الأمر بالقهر والغَلَبة والتّسلط على النّاس سواء كان من الكفّار والمشركين حقيقة ام كان من الكفّار فى لباس الأسلام امثال معاوية ويزيد وعبد الملك وغيرهم من الخلفاء الّذين سَلّطوا عَلَيه ولم يكن لهم دين رأساً واجتهد وافى اطفاء نور التّوحيد واضمحلال الدّين بعناوين مختلفة وطُرق متشتّتة بقتل الأخيار والصّلحاء و الزّهاد وحَمَلة القرآن وجعل الرّوايات الشّيطانية وسبّ اولياء الحقّ واَلبترّى منهم وغير ذالك ممّا هو مسطور فى التّواريخ ومع ذالك كلّه لم يقدر وعلى اضمحلال اركانه وتخريب بُنيانه وهذا اعظم دليلٍ على انّ الله تعالى هو الحافِظ لِلدّين ولا سيّما فى زمانِنا هذا الّذى يكون الدّين هَدَفاً للسّهام المسمومة المُهلكة من كلّ جانبٍ وهو اعنى الدّين يَنتصر ولا يُنتصر ويَستغيث ولا يُستغاث اعاذنا الله منه.

▫ **قوله ﷺ: فَجَعَلَهُ اَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ...**

اى جعل الله الدّين اَمناً لِمَن تعلّق به واستَمسَك بعُروته الّتى لاانفضام لها والمقصوُد انّ اللاّئذ به والمُستمسك بحبل عُروته يكون مأموناً عن الخَطَرات والآفات الجسمانيّة والروّحانية الدّنيوية منها والأخرويّة فيعيش فى دار الدّنيا عيش انسان واقعيٍ غير منافقٍ وفى الآخرة فى عيشةٍ راضية.

والوَجه فيه هو انّ الأنسان اذا لم يكن له دينٌ صحيحٌ يتديّن به يقول ما يشاء ويفعل مايريد على طبق ميله وهَوىٰ نفسه وليس له مانعٌ يمنَعه عن القبائح فى الأقوال والأفعال كما هو شأن مَن لادين له فى كلّ عهدٍ وزمانٍ ومعلومٌ انّ افراد الأجتماع اذا كانوا كذالك لامحالة يوُجَد الهَرَج والمَرَج وما هذا شأنه فأجتماع الحيوانات اَولى واصلح منه وهو ممّا لاشك فيه.

وامّا اذا كان كلّ واحدٍ من آحاد الأجتماع فى اقواله وافعاله وجميع شئونه تحت ضابطةٍ وقاعدةٍ نُعبّر عنها بالدّين فلامحالة يقع فى الأمن والأمان بالنّسبة هذه الدّنيا واذا صلحت دنياه صَلَحت آخرته فينتج انّ التّعلق بالدّين الّذى هو ضامن لسعادة الدّارين يوجب الأمن من خطرات الدّنيا وعذاب الآخرة المطلوب.

▫ **قوله ﷺ: وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ...**

الواو للعطف اى انّ الله تعالى جَعل الدّين اَمناً للمتعلّق به وسِلماً لِمَن دَخله اى سالماً عن الآفات والحوادث ويمكن ان يكون السِّلم بمعنى المسالِم قال فى المنجد، السِّلم المسالم يقال انا مسلمٌ لِمَن سالَمَكم وحربٌ لمن حاربكم وقومٌ سِلمٌ وسَلمٌ مسالمون الصّلح، السّلام الأسلام انتهى.

وكيف كان فهو مأخوذ قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَاِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ**﴾(١)

و : ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا اِلَى السَّلْمِ وَاَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾(٢)

١-الانفال- ٦١ ٢-محمد- ٣٥

و : ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ (١) ففى هذه الآيات كلّها السِلّم بمعنى المسالمة والصّلح وعليه فالمعنى انّ من دَخل فى الأسلام يكون سالماً عن الأيات والشّرور الشّيطانية او المعنى انّ الاسلام سِلمٌ وصُلحٌ فكانّ المُسلِم بأسلامه يدخل فى الصّلح والتّسالم بينه وبين اخوانه من المسلمين فيصير بذالك محقوُن الدّم محفوظ المال والعِرض.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (٢)

▫ **قوله** عليه السلام: **وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ...**

اى جَعَل الله تعالى الأسلام برهاناً لمن تكلّم به اى بالأسلام وفيه اشارة الى تماميّة الأسلام وكماليّته وانّه يكفى لكونه برهاناً ودليلاً على المخالف فانّ الأسلام يَعلوُ ولا يُعلىٰ عليه ثمّ انّ البرهان فى اصطلاحهم على قسمين، انّىّ ولِمّى، فالبُرهان الانّى هو العلم من المعلول بالعلّة واللّمى عكسه اعنى العلم من العِلّة بالمعلول قال السّبزوارى فى المَنظومة:

برهاننا باللّم والانّ قُسم ... علمُ من العلّة بالمعلول لِمّ

وعَكسُه اِنُّ وَلِمٌّ اَسبقُ ... وهو باعطاء اليقين اَوسع

وقد اجمعوُ على انّ البرهان اللّمى اَسبَق واشرَف واكمَل من البرهان الانّى و وجّهوُه بانّ العلم بالعلّة مستلزم للعلم بالمعلول المعيّن والعلم بالمعلول يستلزم العلم بعلّةٍ ما وحيث انّ اللّمى متكفّلٌ للعلم بالمعين فهو اشرف ممّا هو مستلزمٌ للعلم بعلّةٍ ما على سبيل الأجمال اذا عرفت هذين الأصطلاحين فى البرهان فنقول.

قوله عليه السلام: **وبُرهاناً لمن تكلّم به**، كلامٌ متين موافق بكلا الاصطلاحين فيمكن ان يزاد به اللّمى ويمكن ان يراد به الأنى ويصّح حَملِه على كلا المعنيين اعنى اللِّم والأن.

١-النساء- ٩٠

٢-البقرة- ٢٠٨

فإنّ اثبتنا الأسلام وعَرَفناه بآثاره الخارجيّة الموجَودة فى افراده وقلنا انّ الدّليل على كونه حقّاً هو وجود الصّالحين فيه كالائمة المعصومين فى المرتبة الأولى وسلمان وابى‌ذر وعمّار ومقداد وحذيفة وغيرهم فى المرتبة الثّانية ودونهم فى الثالثة ولا شك فى كون هولاء الأعلام من تجليّاته فنُعبّر عنه بالبُرهان اللّمِى حيث انّا عَرَفنا الأسلام بهم.

وان عَرَفناهم بالأسلام بمعنى انّ الدّليل على حقّانيتهم وصلاحيّتهم كونهم مسلمين فالبُرهان إنّى ولا شك فى انّ الأسلام على التّقديرين بُرهان فهو برهان ودليل على من تبعه وتكلّم به وهو برهان على كونه حقّاً وانّما قال لِمن تكلّم به لانّ من لايتكلّم به فى مقابل الخَرصم فهو ليس ببرهانٍ عليه .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ...**

اى جَعل الله تعالى الأسلام شاهداً لِمن خاصَمهم به واصل الشّهود الحُضور ومعنى الكلام انّ من خاصم بالأسلام فهو شاهد على بطلان قوله لكونه كاملاً من جميع الجهات وافياً للوصول الى الكمالات والمقامات.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ ...**

اى جَعَله الله نوراً لِمن استضاء واستناد به والنّور ظاهر بذاتها مُظهرٌ لغيرها والأسلام كذالك ولهذا شبّهه عليه السلام بالنُّور امّا كونه اعنى الاسلام ظاهرٌ بذاته فمعلوم وامّا انّه مُظهَر لغيره فلانّ من تبعه واَخَذ به فقد فاز فوزاً عظيماً، والنّور الحسّى فائدتها رفع الظّلمة الحسيّة وهو اعنى الأسلام فائدته رفع الظّلمة المعنوية اعنى الضّلالة والجهالة وانّما قال عليه السلام نوراً بلفظ المصدر ولم يقل مُنيراً او مُنوّراً للاشعار بانّه اى الأسلام من كثرة نورانيّته صار نفس النّور كما يقال زيد عدلٌ على سبيل المبالغة.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ...**

اى جَعَله الله فهماً لِمن عقل والمعنى انّ العاقل يَفهم كونه حقّاً، وقيل فى معناه انّ بالدّخول فيه وبرياضة النّفس بقواعده واركانه يتهيّاء الذّهن بقبول

الأنوار الألهية وفهم الأسرار الحقّة فهو سببٌ للفهم الّذى موجدة لهيئُو الذّهن بقبول ما يرد عليه وعليه فهو من قبيل اطلاق اسم المسبّب على السبّب .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ...**

اللُّب العقل الخالص من شوائب الأوهام وسُمّى بذالك لكونه خالص ما فى الأنسان من معاينه كاللُّباب واللُّب من الشّيىء وقيل هو مازكى من العقل فكلّ لُبٌّ عقل وليس كل عقلٍ لُبّاً ولهذا عَلّق الله تعالى الأحكام الّتى لايدركهاإلاّ العقول الزّكية بأولى الألباب قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَيٰوةٌ يا أُولِى الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ**﴾ (١)

٢- و : ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ وَاتَّقُونِ يا أُولِى الْأَلْبابِ**﴾ (٢)

٣- و : ﴿**يَقُولُونَ آمَنّا كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَمايَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٣)

٤- و : ﴿**أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰئهُمْ اللهُ وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٤)

٥- و : ﴿**وَما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٥)

٦- و : ﴿**ليدبّروا آياته وليتذكر أُولُوالْأَلْبابِ**﴾ (٦) و غيرها من الآيات.

وعَلَيه فالمعنى انّ الله تعالى جَعَل الأسلام لُبّاً لِمن تدَّبَر فى احكامه بمعنى انّ عقل الأنسان يَصل بسبب التّدبر فى الأسلام وما وُضع فيه من الأحكام الى مقام اللُّب اعنى العقل الزّكى الخالى من شوائب الأوهام وفى قوله عليه السلام (**لمن تدّبر**)اشارة الى انّ المُسلِم يجب عليه التدّبر فى دينه وقد حثّ الله تعالى الأنسان عليه فى كثير من الآيات كما هو ظاهر.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ...**

الآية العلامة الّتى يُستدّل بها على الطّريق والتّوسُّم هو الّذى سمّاه قومٌ الزكاوة، وقومٌ الفراسة، وقومٌ الفِطنته وحاصل المعنى انّ الأسلام آية وعلامة للمُتوسّم الفِطَن قال تعالى فى كتابه فى مَدح المُتَوسّمين :﴿**إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ**

١-البقرة- ١٧٩
٢-البقرة- ١٩٧
٣-آل عمران- ٧
٤-الزمر- ١٨
٥-البقرة- ٢٦٩
٦-ص- ٢٩

لِلْمُتَوَسِّمِينَ»[1] اى فى الدّين او فى القرآن فقوله عليه السلام هـذا اشـارة الى الآيـة الشّريفة وانّما خصّت الآية لمن تَوَسّم لانّ غيره لايليق بهذا المقام ولا يقدر على هذا الأستنباط.

▫ **قوله عليه السلام: وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ...**

اى انّه موجب لبصيرة من عَزم واراد وقيل لِمن عَزم على فعل الخير، ولا دليل عليه من كلامه وان كان حقّاً وما ذكرناه اولى لعُمومه وشُموله فانّ من لم يعزم على ان يصير بَصيراً فى دينه فـالدّين لايكـون مُبصّراً له وهـو ظـاهر والحاصل إنّ من جدَّ وَجدَو الأمر واضح.

▫ **قوله عليه السلام: وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعظَ...**

اى انّه يوُجب العَبرة لمن اتعّظَ به وقبِل النّصيحة من اوليائه وفيه ايماء الى انّ الأسلام واعظ ناصح. قال اللهُ تعالى:**« وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرَاً لَهُمْ»**[2]

و : **«فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لَمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ»**[3]

و : **«هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ»**[4]

و : **«فَمَنْ جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِفَانْتَهى فَلَهُ مَا سَلَفَ»**[5]

و : **«يَا اَيُّهَاالنَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ»**[6] وغيرها من الآيات.

وانّما علّق عليه السلام العبرة على الاتّعاظ لآن من لَم يتعّظ به لاعبرة له كما هو شأن كثير من المسلمين.

▫ **قوله عليه السلام: وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ...**

اى جَعله الله تعالى نجاةً لمن صَدَّق وآمن به وهو ايضاً على سبيل المبالغة كقوله عليه السلام ونوراً لمن استضاء به وقد مرّ الكلام فيه، ثمّ ان كونه مُنجياً للمُصدّق

١-الحجر- ٧٥
٢-النساء- ٦٦
٣-البقرة- ٦٦
٤-آل عمران- ١٣٨
٥-البقرة- ٢٧٥
٦-يونس- ٥٧

به على معناه التّام اى فى الدّنيا والآخرة كما قال ﷺ النّجاة فى الصّدق كما انّ الهلاك فى الكذب وامّا من لم يصدّق به فليس الأسلام له بناج لكونه كاذباً فى ادّعائه وقد قال اللهُ تعالىٰ:﴿ **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾[1] ثمّ انّ التّصديق عبارة عن الحكم بثبوت المحمول للموضوع وهو اى التّصديق بسيطٌ على التّحقيق خلافاً للرّازى حيث رَكّبه فجَعَله مجموع تصوّر المحكوم عليه وبه والنّسبة الحكميّة وتحقيق الكلام فيه موكولٌ الى محلّه.

وعلى ما ذكرناه واخترناه من كونه بسيطاً فهو عبارة عن نفس الحكم فقط اى مجرّد الأذعان والأعتقاد وادراك انّ النّسبة بين الطّرفين واقعة فالتّصديق فى المقام عبارة عن الحكم بانّ الأسلام حقٌّ ولمّا كان هذا الحكم نفس الأعتقاد والأذعان بوجود النّسبة فلا محالة يكون المصدّق الواقعى مُذعناً مُعتقداً بأدراكه ولازم الأعتقاد بصحّة شيىء هو العمل بمقتضاه والّا يكون كاذباً فى اِدّعائه فالتّصديق ملازمٌ لِلعَمل ولا شك انّ العلم اعنى اصل التّصديق والعَمَل الّذى فَرعه يوُجبان النّجاة اذ ليست النّجاة فى الدّارَين إلّا فى العلم والعَمَل وهذا معنى قوله ﷺ ونجاةً لمن صدَّق بالتّشديد لاصَدق بالتّخفيف.

والى ما ذكرناه اُشيرَ فى الآيات حيث قال:﴿ **وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**[2] ﴾

و:﴿**والَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾[3]

و:﴿**فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[4]

و:﴿**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[5] والآيات بهذا المضمون كثيرة.

▫ **قوله ﷺ: وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ...**

قال الرّاغب فى مفرداته، وثقتُ به اَثِقَ ثِقةً، سَكَنتُ اليه واَعتَمدتُ عليه

١-الفصلت- ١٨
٢-التحريم- ١٢
٣-المعارج- ٢٦
٤-المنافقون- ١٠
٥-البقرة- ٢٨٠

انتهى.

والمعنى انّه تعالى جَعَل الدّين ثِقةً اى مَوثُوقاً به ومُعتَمداً عليه لمن تَوكّل عليه. قال اللهُ تعالى: **﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَاانْفِصَامَ لَهَا﴾** (١)

و: **﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَىٰاللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾** (٢)

و: **﴿وَمَالَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾** (٣)

و: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** (٤) ولا شك انّ التوكّل على الله هو التوكّل على الأسلام بعينه وهو ظاهر.

▫ **قوله عليه السلام: وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ...**

جعل الله الدّين راحةً لمن فَوّضَ امره اليه اذا المُسلم المُفوّض امره اليه كفاه الله فى الدّارين.

▫ **قوله عليه السلام: وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةٌ لِمَنْ صَبَرَ...**

قال الخوئى قده اى مَن صَبَر على ما فيه من مشاقّ الطّاعات وكُلفة العبادات الماليّة والبدنيّة يكون الأسلام وقاية له وجُنّة من عذاب النار وحيّر الجَحيم انتهى.

▫ **قوله عليه السلام: فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ الْوَلَائِجِ ...**

قال فى المُنجد، اَبلَج بَلجاً صدره انشّرح، الرّجل صار طلق الوجه، الحقّ وَضَح وظَهَر انتهى، والمناهج جمع منهَج وهو الطّريق والوَلايج جمع وَليجة وهى بطانة الرّجل وخاصّة، والمعنى انّ الأسلام اَوضح الطّرق فى الوصول الى مقام القرب واَعرفها لِمن كان فى مسير العُبوديّة واوضح الولايج والمداخل لمن دخل فى الأسلام ظاهره موافق لباطنه وباطنه موافق لظاهره والحاصل انّ مَن هو بصدد الكمال فى طريق السّلوك الى الله فلا محيص له عن التمسّك

١-البقرة- ٢٥٦
٢-اللقمان- ٢٢
٣-ابراهيم- ١٢
٤-الطلاق- ٣

بالأسلام ومتابعة احكامه اذ هو الّذى يُرشد التّابع الى اقصى مراتب الأنسانيّة ويخرجه عن حضيض النّاسوت ومتابعة الشّهوات والصّفات الحيوانية.

▫ **قوله عليه السلام: مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ...**

اى انّ الأسلام مُشرَف المنار وقد ضَبَطوُه بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل كما فى اكثر النّسخ وقيل بفتح الرّاء بصيغة اسم المفعوُل وهو اولى واَصَحّ لانّه ماخوذ من اَشرَف والمراد به هنا المكان تَرتفع عليه فَتَطلع من فوقه على شىء ومنار الدّين دلائله من العَمَل الصّالح وانّما قلنا الفَتح اولى لانّ الأسلام قد جَعَله الله كَذٰلِكَ فالله تعالى هو المُشرِف ايّاه والأسلام هو المُشرَف والمجعول كَذٰلِكَ وعليه فالمعنى انّ الأسلام ودلائِله كانّه جُعل من عند الله فى مكان مرتفع مُشرَفٍ على سائر الأديان بحيث انّ الآخِذ به كانّه ارتَفَع وعَلا وامّا قوله عليه السلام مُشرِق الجَوّاد فهو مأخوذٌ من اَشرَق اى احناء والجوادّ بفتح الجيم وتشديد الواو جمع جادّة وهى الطّريق الواضَح والمعنى انّ طرق الدّين مُشرقة مُضيئة وكلتا الجملتين من اضافة الصّفة الى الموصوف

▫ **قوله عليه السلام: مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ...**

وَصفان اخران له اى انّ الأسلام مضيىء المصابيح وكريم المضمار امّا كونه مُضيىء المصابيح فلانّ اَحكامه ودلائله بالنّسبة الى الجاهل الضّال عن طريق الهدى بمنزلة المصباح فى اللّيل المظلَم فكما انّه يستضاء به فى الظلمة كَذٰلِكَ يُستضاء بالأسلام فى ظلمة الجهل والغواية فهو من احسن الأستعارات.

وامّا قوله عليه السلام: **كريم المِضمار** فقد شبّه عليه السلام الأسلام كخيل السباق الّتى مضمارها كريم وهو ايضاً استعارة.

▫ **قوله عليه السلام: رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافَسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ ...**

هذه كلّها اوصاف ثابتة للمشبّه به اعنى الخيل اولاً وللمشبّه اعنى الأسلام ثانياً على سبيل الأستعارة وحاصلها انّ مَثَل الأسلام مثل خيلٍ كريم المضمار غايتها رفيعة عالية وحُليتها جامعة حاوية وسبقتها تنافس فيها وفرسانها

اشراف ولا يخفى ما فى هذه الأستعارات من اللطف والملاحة.

▫ **قوله** ﷺ: **التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ...**

ثمّ اَوضَح ﷺ كلامه بقوله التّصديق منهاجه وطريقه وقد مرّ الكلام فى معنى التّصديق وانّه عبارة عن الأذعان والأعتقاد بنفس الحكم وفيه اشارة الى انّ الأسلام بشراشره وجميع احكامه مُصدَّقٌ به اى ليس حكماً من احكامه مخالفاً للتّصديق معانداً له لمن عقَلَ فيه وتدَبَّر وكان من اهله وهو كَذٰلِكَ.

والصّالحات من الأعمال مَناره باعتبار اضائتها واشراقها، والمَوت غايته، قالوا فى شرح هذا الكلام وانّما جَعَله غاية له باعتبار انقطاع التّكليف عنده وانتهائه اليه انتهى.

قلتُ ـ ان كان الأمر كما ذكروه فلَيس المَوت من اوصاف الأسلام بل هو ثابت فى جميع الشّرايع والأديان خيرها وشرّها مع انّه ﷺ بصدد اوصاف الأسلام الّتى تختصّ به وبعبارةٍ اخرى الموت غاية كلّ شيىء من الممكنات فما وجه اختصاصه بالأسلام فِى المقام.

والّذى حَصَل لى فى شرح العبارة هو انّ الموت على قسمين طبيعىّ وارادّى.

امّا الاوّل : فهو المَوت المُصطَلح فى عرف النّاس من ازهاق الرُّوح بامره تعالى وهو الّذى قال تعالى فيه:﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ (١) و قال تعالى:﴿**فَإِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ لاٰ يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّ لاٰ يَسْتَقْدِمُوْنَ**﴾ (٢) و هو واضح.

والثّانى :المَوت الأِرادى وهو عبارة عن قطع العلائق الجسمانية فى دار الدّنيا قبل حلول الأجل كما هو شأن العرفاء الّذين وَقَعوا فى طريق السّلوك الى الله تعالى وعلى هذا المعنى حُمِل قوله ﷺ موتوُا قبل ان تموتوُا، اى موتوا بالموت الأِرادى قبل ان تموتوُا بالموت الطّبيعى اذا عرفت هذا فنقول.

١-الرحمن ـ ٢٦ ٢-النحل ـ ٦١

قوله عليه السلام: **والموت غايته** معناه انّ غاية الأسلام والتّدّين به والعَمل بأحكامه هو حصول الموت الإرادى لِمَن اَخَذ به حقّاً اى يقطع العلائق الجسمانيّة فِى دار الدّنيا قبل حلول اَجله كما هو شأن السّالك الواقعى والمُسلم الحقيقى فما كان هذا غايته ينبغى ان يؤخذ به ويُستضاء بنوره فانّ الدّين فى الحقيقة موضوع لتخليص الأنسان عن العلائق المادّية والحُظوُظ الجسمّانية وترفيعه الى مقام القُرب فما ليس كَذٰلِکَ فليس بدين وتركها اَولى مِن الأخذ به فَثَبت بما ذكرناه انّ الموت فى المقام هو ترك العلائق لاغيره وهذا هو غايةُ الدّين والغَرض الأصلى من وَضعه وجَعله والأسلام هكذا.

هذا كلّه مع انّ الدّين لايموت بالمعنى الّذى ذكروه وامّا مَوت اهل الدّين اعنى المسلمين فهو امرٌ مفروغٌ عنه فى جميع المِلل وبالنسبة الى جميع الأشياء فاىّ فضلٍ فى اثباته للأسلام فافهم واغتنم.

وامّا قوله عليه السلام: **والدّنيا مضماره**، اى مضمار الأسلام الى آخر ما قال عليه السلام اشار به الى توضيح الأستعارات فكانّه قيل له ان كان الأسلام كخيل السّباق، فما مضماره اذا الخيل تحتاج اليه فقال عليه السلام: **الدّنيا مضماره**..

ثمّ قيل انّكم قلتم انّ الأسلام جامع الحَلبة فاىّ شيىءٍ حَلبَة فقال عليه السلام: **القيمة حَلبَة**...

وقيل له الخيل تحتاج الى موضع السّبقة فقال الجنّة سبقته، والوجوه واضحة غير خفيّة فقوله عليه السلام: **والدّنيا مضماره**، اشارة الى انّ الدّنيا مزرعة الآخرة وانّ اليوم عَمَلٌ ولا حساب وغداً حساب ولا عَمَل وامّا قوله عليه السلام: **والقيمة حُلبَته** فهو اشارة الى انّ القيمة هى الّتى يجتمع الكلّ فيها وذالك لانّ الحُلبة بضمّ الحاء المُهملة خيلٌ تجمع للسباق من كلّ ادب ولا تخرج من وجهٍ واحد وهو بعينه شأن القيمة والنّاس المجتمعون فيها.

وقوله عليه السلام **والجنّة سَبقة**، اشارة الى موضع السّباق قال اللهُ تعالىٰ: **وَالسّابِقُونَ**

السّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ(١)

منها فی ذکر النبی ﷺ قوله ﷺ حتّی اَوری قبساً لقابسٍ واَنارَ عَلَماً لحابسٍ).

ای حتّی اَشعَل الله شُعلةً من نور هدایته واضاء مصباحاً من مصابیح دلالته للطّالب الآخذ بها فی سیره وسلوکه وانار الله تعالی عَلَماً وهادیاً للحابس الواقف بالمکان لیستدلّ به عَلَی الطّریق.

شبّه ﷺ النّبی بالشّعلة فی الأضائة والنّورانیة تارةً وبالعَلَم الّذی یستدلّ به علی الطّریق ثانیاً اشعاراً بانّه ﷺ کامل فی الإمامة والأرشاد الی سواء السبیل بحیث انّ من اقتدی به فی السّلوك الی الله فقد اهتدی ومن لم یهتد به فقل ضلّ عن سواء السّبیل.

١- روی فی المناقب عن امیرالمؤمنین ﷺ قال کُنت اخرج مع رسول الله الی اسفل مکّة واشجارها ولا یمرّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلاّ قالت السّلام علیك یا رسول الله وانا اَسمَع...

٢- وعن ابی هریرة وعایشة جاء اعرابی الی النّبی وفی یده ضَبٌّ فقال یا محمّد لااسلم حتّی تسلم هذه الجنّة فقال النّبی ﷺ من ربّك فقال الّذی فی السّماء ملکه وفی الأرض سلطانه وفی البحر عجائبه وفی البرّ بدایعه وفی الأرحام علمه ثمّ قال یا ضبّ من انا قالت انت رسول ربّ العالمین وزین الخلق یوم القیمة اجمعین وقائد العزّ المجلّین قد اَفلَح من آمن بك واسَعد فقال الأعرابی اشهد ان لا اله إلاّ الله واشهد انّ محمّداً رسول الله ثمّ ضحِك وقال دخلت علیك وکُنتَ ابغض الخلق إلَی واخرج واَنت اَحبّهم الیَّ فلما بلغ الأعرابی منزله استجمع بأصحابه واَخبرَهم بما رأی فَقَصدوُ نحو النّبی باجمعهم فأستقبلهم النّبی ﷺ وقال الأعرابی...

١-الواقعة- ١٠/١١

الآ بـــــا رســـــول الله انّك صـــادقُ
فـــبوُركت مـــهديّاً وبـوُركَت هـادياً
شَـــرّعت لنـــا ديـن الحـنيفّي بـعدما
عَـــبدنا كـــامثال الحَـمير الطّـواغـياً
فـيا خـير مَـدعّوٍ ويـا خـير مُـرسلٍ
الى الأنس ثـــمّ الجـــنّ لبّـيك داعـياً
اتـــيتَ بـــبرهان مـــن الله واضـــحُ
فـاصبَحت فـينا صـادق الوعـد راضياً
فـــبوُركت فـــى الأقـوام حـيّاً ومـيّتاً
وبـــوُركت مـــولوداً وبـوُركت نـاشياً

٣- وروُى انّ النّبى تغل فى بئرٍ ففاضت علماً حتّى سقى منها بـغير دَلوٍ ولارشاء...

٤- وروى انّ جرهما اتى النّبى ﷺ وبين يديه طبق فمدّيده الشّمال ليأكل وكانت اليمين مصابة فقال له النّبى ﷺ كلُّ باليمين فقال يا رسول الله انّها مصابة فَنَفَث عليها فما اشتكاها انتهى.

٥- وروُى انّه ﷺ مَسَح على رأس غلامٍ وقال عِش قرناً فعاش مائة سنة انتهى...

٦- وروى ابو هريرة انّ الطفيل ابن عمر ونَهته قريش عن قرب النّبى ﷺ فدَخَل المسجد محشّواً بأذينه بكرسفٍ لكيلا يسمع صَوته فكان يسمع فأسلم وقال...

يـــحذرّنى مـــحمّدها قـريشُ ... وما انا بالهُيوب لدى الخِصام
فـقام الى المـقام وقُمتُ منه ... بـعيداً حـيث آنجوُ من مَلام
واسمعت الهدى وسمعت قولاً ... كـريماً ليس مـن سجع الأنامّ
وصـدَّقتُ الرّسـول وهـان قومُ ... عَـلىَّ رَمَـوه بـالبُهت الغـطام

ثمّ قال رسول الله ﷺ انّى امرءٌ مطاعٌ فى قومى فأدع الله ان يَجعل لى آية تكون لى عوناً على ما اَدعوهُم الى الأسلام فقال ﷺ اللّهم اجعل له آيةً فأنصرف الى قومه اذ رأى نوراً فى طرف سَوطه كالقنديل فانشاء قصيدة منها،

الآ اَبلغ لديك بنى لؤيٍ ... على الشّنان والغَضَب المَردَّ
بانّ الله ربّ النّاس فرداً ... تعالى جدّه عن كلّ جدٍّ
وانّ محمّداً عبدُ رسولٌ ... دليلُ هدىً ومؤضع كلّ رُشدٍ
رأيت له دلائل انبأتنى ... بانّ سبيله لِلفضل يهدى

والأخبار فى الباب كثيرة وحاصلها انّ النّبى ﷺ فى ذاته واقواله واَفعاله كانت مُعجزة والأمر واضح وقال علىٌّ ؑ:

انّ الّذى قد اصطفى محمّداً ... واَظهَر الأمر به واَيّداً
وَسَرّ من والى واكَبا الحُسّداً ... واَحسَن الذُّخر له ومَهّداً
وجاء بالنّور المضيء احمداً ... ونَاصَحَ الله وخاف الموعداً

▫ قوله ؑ: **فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِدُكَ يَوْمَ الدِّينِ...**

اتى ؑ بوصفين من اوصافه ﷺ احدهما كونه اَميناً والثّانى كونه شهيداً على الكلّ يوم القيمة.

امّا كونه ﷺ اَميناً فهو ممّا لاكلام فيه عند الكلّ بل روُى انّه ﷺ قبل البعثة كان يُسمّى بمحمّد الأمين وهذا ممّا لم ينكره عليه اَحد فى عهد الجاهليّة فضلاً عن الأسلام والدّليل القاطع انّه ﷺ لو لم يكن اَميناً لم يُبعَث فانّ الرّسول لايكون اِلاّ اَميناً كما هو مقتضى العصمة والخيانة توجب عدم الأعتماد وهو كما ترى.

وامّا انّه ﷺ يشهد يوم القيمة فقد مضى الكلام فيه وكفاك فيه نصّ القرآن حيث قال: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَابِكَ شَهِيداً عَلَى**

هٰؤُلاءِ﴾ [1]

و: ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [2] وقد مرّ الكلام فيه.

▫ **قوله عليه السلام: وَبَعِيثُكَ نِعْمَةٌ...**

قال في المنجد البعيث المبعوث واصل البَعث اثارة الشّيء وتوجيهه والمعنى انّ محمّداً صلى الله عليه وآله مبعوثك نعمةٌ اى هذه البَعثة كانت نعمة منك على عبادك بهدايتهم بها الى جنّتك ومقام قربك وقد مرّت الآيات فى البِعثة.

▫ **قوله عليه السلام: وَرَسُولَكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً...**

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمَاأَرسَلْنَاكَ اِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [3]

و: ﴿اِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً﴾ [4]

وقدد مرّ ايضاً تفصيل الكلام فى معنى الرّسول والأخبار والآيات الواردة فيه بما لامزيد عليه.

▫ **قوله عليه السلام: اللّٰهُمَّ أَقْسِمَ لَهُ مُقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ...**

ثمّ انّه عليه السلام دَعا فى حق الرّسول وقال اللّهم أقسِم الخ واصل القسمة الحَظّ والنصيب والمعنى اللّهم اجعل له صلى الله عليه وآله حظّاً وافراً ونصيباً كاملاً من عندك وتفضّل عليه بتضاعيف الخير بمقتضى فضلك وكَرَمك.

▫ **قوله عليه السلام: اللّٰهُمَّ وَأَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءُ الْبَانِينَ بِنَائَهُ...**

شبه عليه السلام الدّين بالبَناء الرَفيع ولعلّ المراد بالبانين هو الأنبياء والرُسل الّذين اَتوا بالشّرايع والأديان وهو صلى الله عليه وآله منهم فدعاء عليه السلام فى حقّه صلى الله عليه وآله وقال **اللّهم واعلِ** وهو من الأعلاء وهو الرّفعة والعلو والمعنى اللّهم اجعل بنائه اى دينه اعنى الأسلام اعلى وارفع من سائر الأديان ممّا بَنوها الأنبياء وهو دعاء منه عليه السلام

١-النحل- ٨٩
٢-البقرة- ١٤٣
٣-الانبياء- ١٠٧
٤-النحل- ٦٤

بأعلاء كلمة التّوحيد ورسالة الرّسول وانتشار احكام الأسلام فى شرق الأرض وغربها قال اللهُ تعالىٰ:**«والله مُتمّ نوره ولو كره الكافرون»**

و: **«هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»**(١)

□ **قوله عليه السلام: وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ...**

دعاءٌ آخر منه عليه السلام فى حقّه صلى الله عليه وآله شبّه عليه السلام الرّسول بالضّيف والّذى اَعدّه الله تعالى له من الثّواب والأمر بالمواعد والنُّزل وقال اَكرِم يا كريم والطف يا رحيم بمنّك وكرمِك عن رسولك الّذى نَزَل بجوار رحمتك فأوفِى عليه بركاتك وموائدك وشرّف عندك منزلته صلى الله عليه وآله ومقامه اى اجعله من اشرف عبيدك عندك.

□ **قوله عليه السلام: وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ...**

ثمّ عقّب كلامه بذكر الدّعاء له صلى الله عليه وآله وقال آتِه الوسيلة وهى على ما يستفاد من الأخبار عبارة عمّا يظهر من منزلة النّبى صلى الله عليه وآله واهل بيته يوم القيمة وقيل هى درقبه صلى الله عليه وآله فى الجنّة لها الف مرقاة بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ونحن نذكر لك بعض ماوَرَد فيها فنقول.

روى فى البحار باسناده عن ابيعبدالله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا سَئلتم الله فاَسئلولِى الوسيلة فسَئلو النّبى عن الوسيلة فقال هى دَرجتى فى الجنّة وهى الف مرقاة بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجَواد شهراً وهى ما بين مرقاة جوهرٍ الى مرقاة زبَرجدٍ الى مرقاة لولوةٍ الى مرقاةٍ ذهب الى مرقاة فضّةٍ فيوتى بها يوم القيمة حتّى ينصب مع درجة النّبيين فهى فى درجة النّبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذٍ بنىّ ولا يشهد ولا صدّيق إلاّ وقال طوبى لِمن كانت هذه درجته فينادى المنادى ويَسمع النّداء جميع النّبيين والصدّيقين والشّهداء والمؤمنين هذه درجة محمّد صلى الله عليه وآله فقال رسول الله فأقبُل يومئذٍ متزّراً بريطةٍ من نور على تاج الملك واكليل الكلامة وعلّى بن ابيطالب امامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد مكتوبٌ عليه لا اله إلاّ

١-التوبة-٣٣/الفتح-٢٨/الصف-٩

الله محمّدٌ رسول الله، المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مَررنا بالنّبيين قالوا هذان مَلَكان لم نعرفهما ولم نَرهما واذا مَرَرنا بالملائكة قالوا هذان نبيّان مرسلان حتّى اَعلوُ الدّرجة وعلّىٌ يتبعنى فاذا صرتُ فى اعلى الدّرجة منها وعلّىٌ اسفل منّى بيده لوائى فلا يبقى يومئذٍ بنىٌّ ولا مؤمن اِلّا رفَعوُ رؤسهم الى يقولون طوبى لهذين العَبدين ما اكرمهما على الله فينادى المنادى ويسمع النبيّون وجميع الخلائق هذا حبيبى محمّد وهذا وليّى على ابن ابيطالب طوبى لمن احبّه وويلٌ لمن ابغَضه وكذب عليه...

ثمّ قال رسول الله ﷺ يا على فلايبقى يومئذٍ فى مشهد القيمة اَحدٌ يحبّك اِلاّ استروع هذا الكلام وابيّض وَجهه وفرح قلبه ولا يبقى احدٌ ممّن عاداك ونَصَب لك حرباً او جَحد لك حقّاً اِلاّ اسوّد وجهه واضطربت قدماه نَبينا انّا كَذٰلِكَ اذا مَلَكان قد اقبلا إلىّ...

امّا احدهما فرضوان خازن الجنّة وامّا الآخر فما لَك خازن النّار فَيدنوُ رضوان ويسلّم علّىَ ويقول السّلام عليك يا رسول الله فارُّد عليه واقول ايّها المَلَك الطّيب الرّيح الحَسَن الوَجه الكريم على ربّه من اَنتَ فيقول انا رضوان خازن الجنة اَمرَنى ربّى ان آتيك بمفاتيح الجنّة فَخُذها يا محمّد فاقول قد قبلتُ ذالك من ربّى فَلَه الحمد على ما اَنعم به عَلىَّ ادفعها الى اخى علىّ ابن ابيطالب فيدفعها الى علّىٍ ويرجع رضوان ثمَّ يَدنوُ مالك خازن النّار فَيسلم ويقول السّلام عليك يا حبيب الله فاقول له وعَليكَ السّلام ايّها المَلَك ما انكر رؤيتك واَقبح وجهك من انتَ فيقول انا مالك خازن النّار اَمرَنى ربّى ان آتيك بمفاتيح النّار فاقول قد قبلتُ ذالك من ربّى فَلَه الحمد على ما اَنعم بـه عَـلىَّ وفضّلنى به ادفعها الى اعنى علىّ ابن ابيطالب فيدفعها اليه ثمّ يرجع مالِك فيُقبل علىٌّ ومَعَه مفاتيح الجنة ومقاليد النّار حتّى يَقعُد على عجزَة جهنّم ويأخذ زمامها بيده وقد مَلازفيرها واَشتدَّ حَرُّها وكَثُر شَرَرها فينادى جهنّم يا على جُزنى قد اطفأ نورك لهَبى فيقول علىٌّ لها ذرى هذا ولّيى وخُذى هذا

عدوّى فلَجهنَّم يومئذٍ اشدّ مطاوعاً لعلّي من غلام احدكم لصاحبه فأن شاء يذهب بها يُمنةً وان شاء يذهب بها يُسرةً ولَجهنَّم يومئذٍ اشدّ مطاوعةً لعلّي من جميع الخلائق وذالك انّ علياً يومئذٍ قسم الجنّة والنّار انتهى «ج ٣ ص ٢٨٤ ط كمپانى»...

اقول: وقد روّى هذا الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النّبى ﷺ وقد روى المجلسى قدّه فى باب الوسيلة فى البحار احاديثاً كثيرة قد دلّت على انّ الوسيلة هى منزلة النّبى واهل بيته يوم القيمة ان شئت راجعها

▫ **وامّا قوله** ﷺ: **وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرِ خَزَايَا وَلاَ نَادِمِينَ وَلاَ نَاكِبِينَ وَلاَ نَاكِثِينَ وَلاَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ ولاَمَفْتُونِينَ...**

دعاء لنفسه الشّريفة ومن تبعه فى اعماله وافعاله من شيعته وقال اللّهم احشرنا فى زَمرَته وجماعته غير خزايا بمعصية الله ولا نادمين على العصيان والتّفريط فى جنب الله ولا ناكبين اى مُعرضين على سبيل الله ولا ناكثين اى ناقضين لعهدالله ولا ضالّين عن سبيله ولا مفتونين بالأباطيل عن طريقه.

(نقول آمين ربّ العالمين).

▫ **قوله** ﷺ: **وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَائُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ...**

ثمّ خاطَبَ ﷺ اصحابه وقال وقد بلغتم من كرامة الله، ورحمته بسبب الأسلام منزلةً ومقاماً فى هذه الدّنيا تكرَمَ وتُعظم بها اى بسبب المنزلة اِمائكم فضلاً عنكم وتوَصَل بها الملتجئون اليكم من ايّة فرقةٍ كانوا او تَوَصَل بها جيرانكم فى المساكِن والجمع اَولى.

وفيه اشارة الى عزّة المسلمين بعد اسلامهم فى دار الدّنيا بعد ما كانوا عَبَدة الأصنام متصّفين برذائل الأخلاق مُنهمكين فى الشّهوات من شرب الخمور وقتل النّفوس وارتكاب الزّنا وغيرها من الكثافات والخّرافات فى عَهد الجاهليّة قال اللهُ تعالى:﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُوا قُلْ لاتَمُنُّوا عَلَىَّ اِسْلاَمُكمْ بَلِ اللهُ**

يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰئكُمْ لِلاِيمٰانِ اِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ (١)

و : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاٰ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدٰاءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوٰاناً وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ فَاَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ اٰيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢)

و : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣)

و : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ (٤)

▫ **قوله** ﷺ: وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَفَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلاَيَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ...

اى ويُعظّمكم من لافضل ولا شرف لكم عليه مع قطع النّظر عن الأسلام ولا يَدَ ولا نِعمة لكم عنده والمقصوُد انّ اليهود والنّصارى وسلاطينهم وامرائهم يعظّمونكم بانواع التّعظيم والتّبجيل لالانكم من العَرَب بل لانّكم من المسلمين او المنتحلين به وبعبارةٍ اخرى التّعظيم لايكون إلاّ لأحد امرين: **احدهما**: كون المعَظم له افضل واشرف من المُعظَّم حلماً او حَسَباً او زهداً او غير ذالك من الأمور.

وثانيها: ان يكون المعظّم له من اولياء النّعمة بالنّسبة الى المُعظّم فانّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق وكلاهما مفقودان فى حقّكم بالنسبة الى من يُعظمكم من الكفّار فلامحالة يكون تعظيمهم ايّاكم لأجل الأسلام بل ببركة الأسلام تُكرَم امائكم وتوصل جيرانكم فضلاً عنكم.

▫ **قوله** ﷺ: وَيَهَابُكُمْ مَنْ لاَيَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلاَ لَكُمْ عِنْدَهُ إِمْرَةٌ...

الواو للعطف اى ويهابكم فى اقصى البلاد من لايخاف سَطَوتكم ولالكم عليه امرةٌ وحكومةٌ والحاصل انّهم يخافون من دَولة الاسلام ويهابون من هَيبته لامن سيوفكم ورماحكم فانّ هذه السّيوف كانت بأيديكم قبل ظهور الأسلام

١-الحجرات- ١٧
٢-آل عمران- ١٠٣
٣-آل عمران- ١٢٣
٤-آل عمران- ١٦٤

فَلِم لم يهابوُا مِنكم بل كُنتم اَذِلّة عندهم بحيث لم يكن منكم اسمٌ ولا رسمٌ.

▫ **قوله ﷺ: وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلاَ تَغْضَبُونَ ...**

اى اذا كنتم على هذه الحالة الدّينية فاعزّكم الله بالأسلام فَلِم لاتغضبوُن حيث تَرَون عُهوُد الله منقوضة من معاوية واتباعه لفعلهم المنكرات واغارتهم على المسلمين بالقَتل والنّهب.

▫ **قوله ﷺ: وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُون ...**

والواو للحال اى والحال انّكم لنقض ذمم آبائكم وعُهودهم تأنفون اىّ يغضَبون وتستنكفوُن والمقصود من هذا الكلام توبيخهم وتعييرهم بسكوتهم فى قبال نقض عُهود الله وعدمه فى عهود آبائهم مع انّ عهود الله تعالى ومَواثيقه اعظم وَاَهمّ ونتيجة الكلام انّ آبائكم عندكم افضل من الله وهذا هو الخسران المُبين فاِنّ دين الله اَحقّ بالاتّباع من كلّ شيىءٍ حتّى انّ اَمر الأب ساقط فى جنب امر الله.

▫ **قوله ﷺ: وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ...**

فكأنّهم قالوا له ﷺ مانَفعَل واىّ ذنبٍ لنا فى فعلهم اعنى معاوية واصحابه و نَقضَهم عُهود الله ونحن بالكوُفة وهُم بالشّام فقال ﷺ فى الجواب ليس الأمر كما تزعُمون بل انتم مسئولوُن.

امّا اولاً: فلانّ امُور الله تعالى عليكم تُرَد لاعليهم وذالك لانكم اصحابى وانا الأمام والحجّة عليكم من الله ورسوله فيما اقول لكم هو حكم الله وامّا اهل الشّام فلا لانّ معاوية ابن ابى سفيان لاعلم له بكتاب الله وسُنّته نبيّة وهو مع ذالك معاندٌ غاصب لايجب على احدٍ طاعته بل يَحرُم فما يرد عليكم هو حكم الله وما يَرد عليهم هو حكم الشّيطان فالحجّة عليكم قد تَمّت.

وثانياً: انّ امور الله عنكم يقدّر الى غيركم والغَرَض انّ المسلمين فى سائر البلاد يرون اعمالكم واقوالكم حجّة عليهم من جهة مصاحبتكم لوصّى رسول ربّ العالمين واستماعكم واستنادتكم فيه فما صَدَر عنكم من حقٍّ او باطلٍ

يأخذون به أو انّكم فى مركز الخلافة ومِحوَرها اعنى الكوفة ولا شك انّ النّاس يَتوجّهون اليه فى اعمالهم ولا يعلمون انّ ما صَدر او يُصدر عنكم من عند انفسكم لامن عِندى.

وثالثاً: انّ الأمور اليكم ترجع بالآخرة إمّا لما ذكرناه وإمّا لانّ هذا التّسامح والتّساهل عنكم يوجب تقوية الأعداء و غلبتهم عليكم فلامحالة ترجع النّتيجة اليكم وعليه فالمعنى انّ الضّرر يتوجّه بكم فى الدّنيا والآخرة امّا الدّنيا فانتم تصيرون مقهوُرين مغلوبين وامّا الآخرة فلتقاعدكم عن الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر وعدم الأطاعة عن الأمام المفترض الطّاعة.

فبهذه الوجوه الثلاثة ثبتَ وتحقّق انّكم مسئولوُن يوم القيمة .

▫ **قوله عليه السلام: فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ...**

اى كيف لايكون كَذٰلِكَ وقد مكّنتم الظَلمة اى معاوية واصحابه من الطّغاة من منزلتكم ومقامكم بقعوُدكم عن الأمر وعدم اطاعتكم لأمامكم والقائكم ازمة اموركم اليهم يأمُرون فيكم كيف شاؤوا واَسلَمتم امور الله فى اَيديهم يحكمون فيها بارائهم واهوائهم وانتم تقدرون على مَنعهم ورَدعهم عن الأقتحام فى هذه الأمور ولا تمنعونَهم بل ولا تغضَبون ومن كان قادراً على دفع الظّالم ولَم يمنعه منه فهو ايضاً ظالمٌ او معاونٌ له عليه ومن اَعان ظالماً سَلَّطه الله عليه.

▫ **قوله عليه السلام: يَعْلَمُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ...**

اَى يَعلموُن الظّلمَة فى الشّبهات بارتكابهم الأمور المُشتبهة الّتى يجب الأحتراز عنها لقوله عليه السلام قِف عند الشُّبهات و قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ**﴾ [1] ويَسيروُن فى الشّهوات النّفسانية فى السّرقة والقتل الّذى حرّمه الله والكذب على الله وعلى رسوله واعظم من

١-آل عمران-٧

ذالك كلّه طغيانهم وعصيانهم على إمامهم المفروض طاعته عليهم وهو اميرالمؤمنين عليه السلام.

▫ **قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَوْفَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ...**

اشار عليه السلام فى آخر كلامه بما هو بمنزلة النتيجة والثّمرة لأعمال بنى اميّة وهو انّه عليه السلام اقسم بالله لو فرّقوكم بنى اميّة بظلمهم وتشريدهم اياكم تحت كلّ كوكب وهو كناية عن كمال تفرّق النّاس من خوف بنى اميّة فى البلاد لجمعكم الله تعالى لشرّ يوم لهم وهو يوم استيصال بنى اميّة وانتقال الخلافة والأمارة فيهم الى بنى العبّاس كما مرّ شرحه وبيانه تفصيلاً وقد قال اللهُ تعالى: **﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾** (١)

و: **﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً﴾** (٢)

١-الزخرف- ٢٥

٢-الطلاق- ٩

ومن كلامٍ له عليه السلام (١٠٦)

▫ قوله عليه السلام وقَد رَأَيتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ شَفَىٰ وَحَاوِحَ صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنَّضَالِ، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ ،تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْيِهمِ الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَىٰ عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِ هَا...

◁ اللّغة

(**الطَّغَامُ**) كَجَراد اوغَاد النّاس . (**لَهَامِيمُ**) جمع لَهميم بكسر اللّام وهو السّابق الجواد من الخَيل والنّاس . (**يَآفِيخُ**) جمع يافوخ وهو مُلتقى مقدّم الرّاس وموخّره . (**وَحَاوِحَ**)بفتح الواو الاوّل وكسر الثّانى جمه وحوحَة صَوت المتالّم المتاثّر . (**تَحُوزُونَهُمْ**) اى تجمعوُهم . (**حَسّاً**) بفتح الحاء المهملة والسين المشدّدة، القَتل. (**بِالنَّضَالِ**) السّهام المرّمية اذا كانت سابقة . (**وَشَجْراً**) بفتح الشّين وسكون الجيم كالضَّرب، الطَّعن . (**الْيِهمِ**) بكَسر الهاء وسكون الياء والميم الأبل العطاش . (**تُذَادُ**) اى تُمنَح.

◁ المعنى

(وقَد رَأَيتُ جَوْلَتَكُمْ) فى الحرب وتهاجمكم على الأعداء (وَانْحِيَازَكُمْ)، وعَملكم (عَنْ صُفُوفِكُمْ) الّتى كنتم فيها (تَحُوزُكُمْ) وتجمعكم (الْجُفَاةِ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ) هذه الأوصاف الثلاثة لأهل الشّام فانّهم كانوا من اغلَظ النّاس واوغادهم وصفاً (وَأَنْتُمْ) يا معشر اصحابى (لَهَامِيمُ الْعَرَبِ)واَسبَقهم فى الشّجاعة (وَيَافِيخُ الشَّرَفِ) ومُعظَم النّاس (والأنف المقدّم والسّنام الأعظموَيَافِيخُ الشَّرَفِ وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ) وهما كنايتان عن شَرفَهم وفَضلَهم (وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِى) وحِرقة قلبى (أَنْ رأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ)اى بآخر الحرب (تَحُوَزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ) اى فعلتم بهم فى آخره كما فعلوه بكم فى اوّله (وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ) اوّلاً (حَسّاً بِالنِّضَالِ) اى مثلاً بالسبقة بالرّماح (وَشَجْراً) وطعناً بألاسنة (تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ) اى اولى اهل الشّام اخريهم ، وهو كناية عن خوفهم وفرارهم (كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ) اى كالأبل العطاش (تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا) الّتى اجتَمعن فيها للشّرب (وَتُذَادُ) وتُمنَع (عَنْ مَوَارِدِهَا)

◁ الشَرح

▫ قوله عليه السلام: وقَد رَأَيتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ...

اعلم انّ هذه الخطبة قد جرت منه عليه السلام فى بعض ايّام صفيّن لمّا رآى انهزام مَيمنة اصحابه اوّلاً ثم عودها الى موقفها الأصلى ثانياً.

وحاصله انّى قد رأيت جَولتكم وانكشافكم ومَيلَكم عن صُفوفكم بالضّعف والعجز.

▫ قوله عليه السلام: تَحُوزُكُمْ الْجُفَاةِ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ...

اى تغلبكم الجفاة الطّغام، اعنى الملاظ الشّداد الأوغد (واعراب اهل الشّام) الّذين ليس لهم عِزٌّ ولا شَرف فالكلام خَرج مَخرج الذّم لأصحابه كما قال عليه السلام

▫ قوله عليه السلام: **وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ ...**

والواو للحال اى حالكوْنكم لهاميم العرب اى اسبقهم واعزّهم واشرفهم ويأفيخ الشّرف، اى ومُعظَهم من جهة السّبقة فى الأسلام والهجرة مع الرّسول والنّسب الأصل وقوله عليه السلام: **والأنف المقدّم والسّنام الأعظم** ايضاً يفيد ماذكرناه فانّهما كنايتان عن عِزّهم وشَرفهم وانّما قال عليه السلام لهم ذالك لانّ فيهم المهاجر والأنصار من اصحاب النّبى صلى الله عليه وآله امثال عمّار ابن ياسر وخزيمة ابن ثابت وعبد الله ابن عبّاس وغيرهم من صناديد العَرَب وامّا اهل الشّام فلم يكونوا ولا واحداً منهم كَذٰلِکَ فانّ اميرهم كان معاوية ووزيره عمرو ابن العاصى ولا شك انّهما كانا من اولاد الزّنا ولَم يكن لهما نَسَبٌ صحيح كما هو ثابت عند المورّخين وقد مرّ الكلام فيهما وفى نَسَبهما ومعلومٌ انّ التّابع لأولاد الزّنا مثله.

▫ قوله عليه السلام: **وَلَقَدْ شَفَىٰ وَحَاوِحَ صَدْرِى أَنْ رأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ...**

اى ولَقد شفىٰ تألّم قلبى وتاثّر صدرى اَن رأيتكم بآخر الحَرب فَعَلتُم بهم كما فعلوه بكم اوّلا فكُنتم تحازونهم كما حازوكم اوّلاً وتزيلوْنهم عن موافقتهم كما ازالوكم عن موافقكم وحاصل هذه الكَلَمات ان غَلَبتكُم عليهم فى آخر الأمر قد شفت صدرى وصِرتُ مسروراً بعد ماكنتُ مَحزُوناً اوّلاً.

▫ قوله عليه السلام: **حَسّاً بِالنِّضَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْيِهِمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَىٰ عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا...**

اى كانت الغلبة منكم قتلاً لهم بالنِّضال والسّبقة فى الطّغى وطعناً بالرّماح والسّهام بحيث كانوا اى اهل الشّام كالأبل المطرودة الممنوعة الّتى ترمىٰ عن حياضها وتُمنع عن مواردها حتّى لاتَشرب انتهى.

ومن خطبة له عليه السلام (١٠٧)

وهى من خُطَب الملاحم

▫ قوله عليه السلام اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَجَلِّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ مِحُجّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَاتَلِيقُ إِلَّا بِذَوى الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهُ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَات، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ،...

وَمِنْهَا

فِى ذِكْرِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله

اَخْتَارَهُ مِن شَجَرَةِ الْاَنْبِيَاءِ، وَمِشْكٰوةِ الضِّيَاءِ، وَذُوَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ،وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

«ومنها»

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ اَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَاَحْمٰى مَوَاسِمَهُ ،يَضَعُ مِن ذٰلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ اِلَيْهِ: مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَّآذَانٍ صُمٍّ وَاَلْسِنَةٍ بِكُمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِؤُا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِى ذٰلِكَ كَالْاَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ القَاسِيَةِ. قَدْ اَنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِاَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ لَحَجَّةِ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَاَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَّجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَالِى اَرَاكُمْ اَشْبَاحاً بِلَا اَرْوَاحٍ،وَّاَرْوَاحاً بِلَا اَشْبَاحٍ وَّنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ، وَتُجَّاراً بِلَا اَرْبَاحٍ، وَاَيْقَاظاً نُوَّماً ،وَشُهُوداً غُيَّباً ،وَنَاظِرَةً

عَمْيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ ،وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ؟ رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ،تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا ،وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِّنَ الْمِلَّةِ ،قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ، فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ اِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ، اَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْاَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِن بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِن بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ..

اَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ ،وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَا هِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ اَيْنَ يُؤْتَونَ وَاَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ وَلِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ، وَّلِكُلِّ غَيْبَةٍ اِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِن رَبَّانِيكُمْ،وَاَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيقِظُوا اِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلِيَصْدُق رَائِدٌ اَهْلَهُ ،وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ ،فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْاَمْرَ فَلَقَ الْخَرَزَةِ ،وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ، فَعِندَ ذَالِكَ اَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ،وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ،وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ،وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كَظُومٍ، وَّتَوَاخِي النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ،وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ،وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ، فَاِذَا كَانَ ذَالِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً، وَّالْمَطَرُ قَيْظاً، وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكَلَام غَبْضاً ،وَكَانَ اَهْلُ ذَالِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سُبَاعاً، وَاَوْسَاطُهُ اُكَّالاً، وَفُقَرَائُهُ اَمْوَاتاً، وَّغَارَ الصِّدْقُ وَفَاضَ الكَذِبُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ،وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَّالْعَفَافُ عَجَباً، وَّلَبِسَ الْاِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً

◁ اللغة

(سُتُرَاتِ) جمع سُترة وهى ما يُستَتَر به . (مِشْكَاةِ) كلّ كُوّةٍ غير نافذة وفى العادة ان يوضَع فيها المصباح. (ذُؤَابَةِ) بفتح الذّال النّاصية او منتها من الرّاس. (البَطْحَاءِ) مابين اَخشَبى مكّة كانت تسكنه قبائل مِن قريش تسكنها ويقال لهم قريش البطاع . (مَرَاهِمَهُ) جمع مَرهَم وهو داوءٌ مركّب . (مَوَاسِمَهُ) جمع ميسم بكسر الميم وهو المِكواة. (اَنْجَابَتِ) انكشفت . (خَابِطِهَا) السّائر عليها.

(اَسْفَرَتِ) اضائت . (شَعَبِ) جمع شُعبة . (تَخْبِطُكُمْ) مَن خَبَط الشّجرة ضربها بالعَصى ليتناثر ورقها. (ثُغَالَةٍ) بالضّم ما استقرّ تحت الشّيى من كُدرة. (اوفاضة) ما يسقط النّفض . (العِكْمِ) بكسر العين العِدل ونَمطٌ تجعل فيه المرئةِ ذخيرتَها . (عَرَّك) بفتح العين وسكون الرّاء شديد الدّلك . (تَدُودسُكُمْ) من داس الرّجل الحنطة . (اَلْحَصِيدِ) المَحمودَ . (البَطِينَةَ) السَّمينة . (هَتَفَ) صاح . (رَائِدٌ) من يتقدّم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء. (اَلْخَرَزَةِ) الجوهر . (قَرَفَهُ) القَرف القِشر . (يَنِقُ) الفحل من الأبل . (كظُوُمٍ) امساك وسكون . (قَيْظاً) القيظ شدّة الحرّ. (تَفِيضُ) من غاض الماء اذا غارَ فى الأرض وَجَفّت ينابيعه . (فَاضٍ) اى كثر، والباقى واضح.

◁ المعنى

(اَلْحَمْدُ لِلّهِ) قد مرّ الكلام فيه غير مرّة (اَلْمُتَجَلِّى لِخَلْقِهِ) اى مخلوقه (بِخَلْقِهِ،) ومخلوقه (وَالظَّاهِرِ) عليهم (محجبّته) وبرهانه (خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ،) وطريقة (إِذْكَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَاتَلِيقُ إِلَّا بِذَوى الضَّمَائِرِ) والقلوب (وَلَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهُ) فليس له روّية (خَرَقَ عِلْمُهُ) تعالى (بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ،) والحُجب اى لايعلم باطنها اِلاّ هو (وَأَحَاطَ) علمه (بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ،) اى بما خفى من اسرار القلوب (اَخْتَارَهُ) اى النّبى ﷺ (مِن شَجَرَةِ الْاَنْبِيَاءِ، وَمِشْكٰوةِ الضِّيَاءِ، وَذُوَابَةِ الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ،وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.) كلّها استعارات دالاّت على عظمته ﷺ كما ستعرفها فى الشّرح (طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ،) اى انّ الله تعالى خبير بطّبه(قَدْ اَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ) فى مواضع الجراحات ويمكن ان يراد بالطّبيب نفسه الشّريفة كما عليه البحرانى وغيره وهو الأظهر بظاهر اللّفظ والأوّل بسياق العبارة (وَاَحْمٰى مَوَاسِمَهُ) اى اَسخَنها وهيأها (يَضَعُ مِن ذٰالِكَ حَيْثُ) كانت (اَلْحَاجَةُ اِلَيْهِ: مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ) فَيَفتَح عماها (وَّآذَانٍ صُمٍّ) ينفى صمّها (وَاَلْسِنَةٍ بِكُمٍ) فيعالجها يعدّها للتّكلم (مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ) من قلوب الجهّال الّذين (لَمْ

يَسْتَضِؤُا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ) بعدم اكتسابهم شيئاً من انوار العلم (وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ) بعدم استخراجهم المطالب الحقّه منها (فَهُمْ) اى الجُهال (فِي ذَالِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ،) فى الغفلة والأنحراف (وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.) فى القساوة والشقاوة (قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ) اى انكشفت لهم (وَوَضَحَتْ لَحَجَّةِ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا) اى للسّائر فيها على غير هدى (وَاَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا،) واضائت عنه (وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا) ومتفرسّها (مَالِي اَرَاكُمْ اَشْبَاحاً بِلَا اَرْوَاحٍ،وَّاَرْوَاحاً بِلَا اَشْبَاحٍ) وسيجى شرحه (وَّنُسَّاكاً) وعُباداً (بِلَا صَلَاحٍ،) اى بلا خلوص (وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ،) ومنفعةٍ (وَأَيْقَاظاً نُوَّماً) اى ايقاضاً باجسامهم ونوّماً بنفوسهم (،وَشُهُوداً) بالأبداد (غُيَّثاً) بالأرواح (وَنَاظِرَةً) بالأبصار (عَمْيَاءَ) بالقلب (وَنَاطِقَةً) باللّسان (بِكْمَاءَ) بالحقيقة (رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا) وهو كناية عن انتظام امرها (وَتَفَرَّقَتْ) فى اكناف العالم (بِشُعَبِهَا) وطوائفها (تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا) كناية عن اعلاكهم (وَتَخْبِطُكُمْ) وتضربكم (بِبَاعِهَا) وبيدها (قَائِدُهَا) اى قائد الرّاية (خَارِجٌ مِّنَ الْمِلَّةِ) الاسلامية (قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ) والفواية (فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ) ايّها الغافلون النّائمون (اِلَّا ثُفَالَةٌ) وجرمٌ (كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ،) الّتى تبقى تحته (اَوْ نُفَاضَةٌ) وشيىء قليل (كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ) فى القلّة وعدم الأعتناء بها (تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْاَدِيمِ) اى تدلككم كما يدلك الجلد لِلدّبغ (وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ) اى تقطعكم كما يقطع الدّاس الحنطة وغيرها من النّباتات (وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِن بَيْنِكُمْ) مثل (اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِن بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ) وهو كناية عن شدة ابتلاء المؤمن فى ذالك الزّمان (اَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ) اعنى الطّرق المنحرفة (وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَا هِبُ،) الّتى توجب حَيرتكم فى بوادى الضّلال (وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ؟) اى تمكّر بكم الكواذب (وَمِنْ اَيْنَ يُؤْتُونَ وَاَنّىٰ تُؤْفَكُونَ؟) وتُعرَفُون (وَلِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ، وَّلِكُلِّ غَيْبَةٍ اِيَابٌ،) لاشكّ فيه قطعاً (فَاسْتَمِعُوا مِن رَبَّانِيكُمْ) اى فاستمعو المواعظ منه واراد به نفسه الشّريفة (وَاَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ)

لاابدانكم (وَاسْتَيقِظُوا) عن نوم الغفلة(إِنْ هَتَفَ بِكُمْ،) وناداكم (وَلِيَصْدُق رَائِدٌ اَهْلَهُ) ولا يكذب (وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ،) اى ما تشتيّت من امره (وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ) فيما يقول به (فَلَقَدْ فَلَقَ) الرّائد (لَكُمُ الْاَمْرَ فَلقَ الْخَرَزَةِ) اى اوضح امر الدّين لكم (وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ) اى القاه بكليّة اليكم ولم يترك شيئاً (فَعِندَ ذٰالِكَ اَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ) اى ثَبَت (وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ) ليركب عليها (وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ،وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ) اى عظم الطغيان وقلّ الحقّ والدّعوة به (وَصَالَ الدَّهْرُ) اى حمل على اهله (صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ،) اى كحَمَلة السَّبع (وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كَظُومٍ،) اى ظَهَر بَعد خفائه (وَّتَوَاخِي النَّاسُ عَلَىَ الْفُجُورِ) دون غيرها والتّواضى الاتّصال (وَتَهَاجَرُوا عَلَىَ الدِّينِ) وهو كناية عن انفضالهم فيه من الهجرة وهى التّرك (وَتَحَابُّواْ عَلَىَ الْكَذِبِ،) اى حُبّهم يكون عليه (وَتَبَاغَضُواْ عَلَىَ الصِّدْقِ) اى بغضهم عليه والمقصود انّهم فى الكذب احبّاء واصدقاء فى الصّدق على خلافِه (فَاِذَا كَانَ ذٰالِكَ) الزّمان وحدثَت الامور (كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً،) اى عامّاً له (وَّالْمَطَرُ قَيْظاً) فى غير فَصله ودون موقعه (وَتَفِيضُ) اى تكثر (اللِّئَامُ فَيْضاً) (وَتَغِيضُ الْكَلاَم) اى تقلّ (غَبْضاً ،وَكَانَ اَهْلُ ذٰالِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً) فى السَّبعية والحرص، (وَسَلاَطِينُهُ سُبَاعاً) فى الظّلم (وَاَوْسَاطُهُ اُكَّالاً) يأكلون كلّ مايجدوه (وَفُقَرَائُهُ اَمْوَاتاً) اى كالأموات لأنقطاع مادّة حياتهم وهو كناية عن الشدّة والمِحنة (وَّغَارَ الصِّدْقُ) اى قلّ وذَهَب (وَفَاضَ الكَذِبُ،) اى شياع وكثر (وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ) دون القلوب كما هو شأن المنافق المرائى (وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ) اى اختلافهم بها لكثرة النّفاق بينهم (وَصَارَ الْفُسُوقُ) اى الزّنا (نَسَباً،) بينهم وصار (وَّالْعَفَافُ عَجَباً،) لقلة اهله بين النّاس (وَّلَبِسَ الْاَسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً) وهو كناية عن قلب احكامه انتهى.

◁ الشرح

▫ قوله عليه السلام: **اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَجَلِّی لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ...**

قد مرّ الكلام منا غير مرّة فی معنی الحَمد والأسم الجلالة وما فيهما من النُكات الأدبيّة والعلميّة.

والمتجلّی اسم فاعل من التّجلی وهو مأخوذ من الجلاء وهو الكشف الواقعی بلباس الظّاهر وهو اعنی التّجلی قد يكون بالذّات نحو والنّهار اذا تجلّی، وقد يكون بالأمر والفعل نحو قوله تعالی: **«فَلَمّا تَجَلّیٰ رَبُّه لِلْجَبَلِ»**[1] و ما نحن فيه من الثّانی لتنزهة تعالی عن التَجلّی بالذّات بل التّجلی فيه بصفاته وافعاله وحيث انّ الخَلق هنا بمعنی المخلوق وهو فعله تعالی فالتّجلی بفعله هذا ويُشعرك به قوله عليه السلام **بخلقه** ای بسبب خَلقه والمعنی انّ الله تعالی قد تجلّی لمخلوقه بمخلوقه ای بوجود المخلوق الدّال علی وجود الخالق بالبرهان الآن.

ثمّ انّ فی قوله عليه السلام هذا اشارة الی عدم جواز الرّوية عليه تعالی وانّه لايُرى لافی الدّنيا ولا فی الآخرة والمَرئی انّما هو مجاليه ومظاهره فی لباس المَخلوقية ولا سيّما الأنسان الكامل الّذی هو اشرف المخلوقات وأكلمها ذاتاً وصِفةً وأجمعها من جهة المظهريّة، قال الجامی بالفارسيّة:

دَر آن خلوت كه هستی بی‌نشان بود
بكُنج نيستی عالم نهان بود
وجوُدی داشت از قيد دوُئی دوُر
زگفتگوی مائی وتوئی دُور
وُجودی خالی از قيد مظاهر
بنور خويشتن بر خوش ظاهر
صَبا از طرّه‌اش نگسسته تاری
نديده چشمش از سُرمه غباری

۱-الاعراف ـ ۱۴۳

نـوای دلبـری بـا خـویش مـی‌ساخت

قـمار عـاشقی بـا خـویش مـی‌باخت

بـــرون زد خـــیمه زاقـــلیم تـــقدّس

تـــجلّی کـــرد در آفـــاق و اَنـــفس

بـــــهر آئـــــینه‌ای بـــنمود رؤئـــی

بـــهر جـــا خـاست از وی گـفتگوئی

قال بعض العرفا وسرّ التجليّات هو مشهود كلّ شيیءٍ فی كلّ شيیء وذالك بانكشاف التجلّی الاوّل للقلب فَيَشهد الأحديّة الجمعيّة بين الأسماء كلّها لاتّصاف كلّ اسم به فجميع الأسماء لاتّحادها بالذات الأحديّة وامتيازها بالتعيّنات الّتی تظهر فی الأكوان الّتی هی صوُرها فيشهد كلّ شيیءٍ فی كلّ شيیء كما قيل:

جـــمالك فـــی كـــلّ الحـقائق سـافرٌ

ولَـــــيسَ له اِلاّ جـــــلالك ســـاترُ

تـــجلّيتَ لِـلأكـوان خـلف سُـتورها

فَـــتمّت بـــما يـــخفی عَـليه السّـتائر

▫ قوله عليه السلام: **وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ**...

وانما قال عليه السلام لقلوبهم ولم يقل لأبصارهم مثلاً للأشعار بانّه تعالى منزّهٌ عن الجسم والجسمانيّات وما ليس كَذٰلِكَ فهو غير مرئی بالبَصر كما مرّ تحقيقه مفّصلاً وامّا الظّهور القلبی باالبراهين الساطّقه والحُجج الظاهرة فلا مانع منه وذالك لانّه ليس بينه وبين خلقه حجابٌ غير خَلقِه احتجبَ بغير حجابٍ محجوُبٍ واستَتر بغير سترٍ مستوُر لا اله اِلاّ هو الكبير المتعال كما ورد فی الدّعاء- يا مَن لايَبعُد عن قلوب العارفين، وفی بعض الفقرات من الأدعية، يا من لايَحجبُه شيیء عن شيیء الی ان قال يا من هو غاية مراد المريدين ويا من هو منتهی هِمم العارفين، وقال اميرالمؤمنين عليه السلام يا غاية آمال العارفين، وقال

ایضاً الهی صَبَرتُ علی حرّ نارك فکیف اصبر علی فراقك، وقال الحسین ابن علی ﷺ عمیت عین لاتراك لامعبود سواك یا غیاث المستغیثین والعبارات کثیرة کلّها مشیرة الی الرّویة القلبیّة الّتی لاخلاف فیها، قال الفیض قدّه بالفارسیة:

آن‌که‌پنهان است از چشم کسان پیداست کیست
در دل هر ذرّه خورشید نهان پیداست کیست
آن که دارد آسمان را تا نیفتد بر زمین
هم زمین را تا بجنبد هر زمان پیداست کیست
سر نپیچد هیچ یک از حلقهٔ فرمان او
کارفرمای زمین و آسمان پیداست کیست
آن که زو پیداست هر پیدا و هر پیدائی‌ای
باز در پیدا و پیدایی نهان پیداست کیست
آن که او پیداست چون خورشید نزد عارفان
در نقاب از دیدهٔ نامحرمان پیداست کیست
آن که روی گلعذاران را طراوت داد ورنگ
تا بریزد آب و رنگ عاشقان پیداست کیست
آن که حُسن خوبرویان پرتوی از حسن او است
هر جمیلی میدهد از وی نشان پیداست کیست
آن‌که جسم وجان از اوپیدا واو از جسم و جان
ذات‌پاک اوبَری ازجسم و جان پیداست کیست
آن که او آئینه کَونَست وکَون آئینه‌اش
بر ضمیر بی‌غبار عارفان پیداست کیست
آن که مقصود من است از گفتن بیت و غزل
نزدصاحبدل چوخورشید جهان‌پیداست کیست

گر نداند اهل شک فیض از که می‌گوید سخن

نزد ارباب بصیرت بیگمان پیداست کیست

وقد اشعنا الکلام فی هذا الباب فیما مضی من القول ولا سیّما الخُطب الموضوعة لهذه الأبحاث.

▫ قوله ﷺ: **خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَاتَلِيقُ إِلَّا بِذَوِى الضَّمَائِرِ وَلَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهِ ...**

ای خلق الله المخلوق واَوجَدهم من غیر رَویّةٍ وفکرٍ فی کَیفیّة خلقهم ثمّ علّل، ما قال بقوله اذ کانت وکلمة (**اذ تعلیلة**) وحاصله انّ الرّویات لاتلیق اِلاّ بمن کان له ضمیر وقلب وهو تعالی لیس کَذٰلِکَ فقوله هذا یرجع فی صورة القیاس وشکله هکذا.

الله تعالی لیس له ضمیر فی نفسه وکلّ من کان کَذٰلِکَ فَخَلقه من غیر رویّة ینتج انّ خلقه من غیر رویّة امّا بیان الصّغری فلانّه لو کان له ضمیر فهو مرکّبٌ من الأعضاء وکلّ مرکّب محتاج، فهو محتاج ثم نقول الله تعالی محتاج، وکلّ محتاج ممکن فهو ممکن وقد فرضناه واجباً فثبت انّه لیس له ضمیر و هو المطلوب .

وامّا الکُبری فواضح اذ لو لم یکن له ضمیر فلامحالة خلقه یکون بلارویّة وفکرٍ وهو المطلوب .

وقد تقدّم نظیر هذا الکلام بأدنی تفاوتٍ فی الفاظه فیما مضیٰ منه فی الخُطب السّالفة.

هذا کلّه مضافاً الی انّ الفکر فائدته ترتیب امورٍ معلومة لیحصل امرٍ مجهول وهو فی حقّه محال اذ الجهل نقص وهو علیه تعالی محال وقد ثبت ذالك ایضاً.

▫ قوله ﷺ: **خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ...**

الخرق الشّق وهو كناية عن الأحاطة والمعنى انّ علمه تعالى وسع كلّشى ظاهره وباطنه فهو عالمٌ بالغيوب المستورة والعقائد الغامضة الخفيّة فى القّلوب والضّمائر فلا يعزب عن علمه مثقال ذرّةٍ وهو الّذى احاط بكلّ شيءٍ علماً وقد مرّت الآيات الواردة فى علم تفضيلاً وأثبتنا علمه تعالى عقلاً ونقلاً.

▫ قوله عليه السلام: **اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ...**

شبّه عليه السلام صنف الأنبياء بالشّجرة المثمرة الّتى لها فروع واثمار واوراق وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس فانّ الثّمرة فى الشّجرة الحسّية حسّية وفى المشّبه عقليّة معنويّة فانّ ثمرة شجرة الأنبياء ليست إلاّ الكمالات الحاصلة منهم والهدايات والأرشادات الواصلة الى الخلق من وجوّدهم فقوله عليه السلام: **اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ** اشعارٌ بطهارة مولده وانّه كان نوراً فى الأصلاب الشّامخة والأرحام المطّهرة لم تنجّسه الجاهليّة بأنجاسها ولم تُلبسه من مدلهمّات ثيابها وقد مرّ الكلام فيه ايضاً.

وامّا قوله عليه السلام: **وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ** وفهو وصف آخر له عليه السلام وهو انّه شبّه الأنبياء ثانياً بمشكوة الضّياء اى محلّ انوار النبّوة وجه الشّبه ظاهر فانّ المشكوة عبارة عما يقع فيه السّراج والنّاس يستيضيون بها فى الظّلمات الحسيّة وهكذا الأنبياء حيث انّ الخلق يستيضىء بنور النّبى فى كلّ عصرٍ وزمانٍ فى ظلمة الجهل والضّلالة فهو ايضاً من تشبيه المعقول بالمحسوّس.

وقوله عليه السلام: **وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ** قال البحرانى قده ويشبه ان يشير به الى قريش لتدّليهم فى اغصان الشّرف والعلو عن آبائهم كتدلّى ذوابة الشّعر عن الرأس.

وقال الخوئى قده هو مبنىّ على كون الذّوابة طائفة من الشّعر وامّا على كونها بمعنى الناصّية فوجه المشابهة بروز مشرقهم وظهور علّوهم وفضيلتهم كما انّ النّاصية ظاهرة بارزة ولها تفضيل على سائر الأعضاء وفى العزّة والجلال انتهى.

اقول: الصّحيح فيها التّشديد فى الواو وضمّ الذّال وهى وان كانت فى الأصل النّاسية لِنَوَسانها اَو منبَتها من الرّاس والجمع الذّوائب مثل دعابة ودعائب والأصل منها ذآئب بالهمزة اِلاّ انّهم قَلبّوا الهمزة الأولى واواً استثقالاً و صوناً لأجتماع همزتين فى كلمةٍ واحدة.

وقال ابو زيد ذوابة الرّاس هى الّتى احاطَت بالدّوارة من الشّعر وفى حديث ابى بكر ودُغفَل، انّك لَستَ من ذوائب قريش قال وذوّابة الجبل اَعلاه بل وذوّابة كلّ شيىٍ اعلاه ثمّ استعير للعِزّ والشّرف والمَرتَبة اى لستُ من اشرافهم وذوى اقتدارهم انتهى لسان العرب ج ١ ص ٣٧٩ حرف (ذأَب)

ويستفاد ممّا ذكروه انّ ذوّابة كلّ شيى اعلاه وعليه فقوله عليه السلام: **ذوّابة العلياء**ليست فيها استعارة بلى الكلام على ظاهره ومعناه انّ النّبى صلى الله عليه وآله قد اختاره الله تعالى من اعلى البُيوت عزّاً وشرفاً وهو بيت هاشم ابن عبد مناف وفى قوله عليه السلام: **العلياء** اشارة الى انّ هذه الذّوابة العالية نالَت فى العزّ والشّرف بحيث صارت نفس العلو وان كانت بمعنى النّاصية فالكلام قد خرج مخرج الأستعارة وعلى ايّ تقدير لاشك انّ المراد بيان عزّه صلى الله عليه وآله وشَرَفه، اصلاً ونَسَباً اِمّا على طريق الاستعارة وامّا على سبيل الحقيقة ولا يهمنّا البحث فيه.

قوله عليه السلام: **سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ** بضمّ السين وتشديد الرّاء منفذ الغذاء الى الجنين التّجويف الصّغير المعهوْد فى وَسَط البَطن جمع سُرّات وسُرَر، وسُرّة الوادى بَطنه او افضل مواضعه، سُرّة البَلَد وَسَطه قاله فى المُنجد.

والبطحاء يَسلّ فيه دِقاق الحصى قاله الجوهرى والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقيل البَطحاء ترابٌ ليّنٌ جرّتُه السُّيول والجمع بَطحاوات وبِطاح يقال بطاح بُطَّح كما يقال اعوام عُوَّم فإن اتّسع وعَرَض فهو الأَبطح والجمع الأباطيح وبطحاء مكّة واَبطحها معروفة وقُريش البطاح الّذين ينزلوْن اَباطح مكّة وبطحائها وقريش الظّواهر الّذين ينزلون ماحَول مكّة قال الشّاعر:

فلو سَهِدتنى من قريش عصابةٌ قريش البطاح لاقريش الظّواهِر

قال الأزهَری قریش البطاح هم الّذین ینزلون الشّعب بین اَخشَبی مکّة وقریش الظّواهر الّذین ینزلون خارج الشّعب واَکرمها قریش البطاح انتهی لسان العرب ج ۲ ص ۴۱۳ حرف الحاء.

فقوله ﷺ: **سُرّة البطحاء** فیه اشارة الی انّه ﷺ کان من بطن قریش البطحاء الّذینهم کانو افضل من قریش الظّواهر فهوﷺ افضل القریش والقریش افضل النّاس فهو ﷺ افضل النّاس هذا.

قوله ﷺ: **وَمَصَابِیحِ الظُّلْمَةِ** مصابیح جمع مصباح وهو الّذی یُستضاء به فی الظّلمات المَحسُوسة والأنبیاء کَذٰلِکَ اذبهم یهتدی من یهتدی فی ظلمة الجهل والضّلالة بالمصابیح الواقعیّة الأنبیاء علیهم السّلام وبنبینا ﷺ افضل منهم لانّ الله اختاره منهم والمختار افضل کما قال الشّبستری فی گلشن راز:

در این رَه انبیاء چون ساربانند　　دلیل و رهنمای کاروانند

و از ایشان سیّد ما گشته سالار　　هم‌او اوّل هم او آخر در این کار

قوله ﷺ: **وینابیعُ الحکمة**، الینابیع جمع یَنبُوع وهو من نَبَع الماء اذا خَرج وظَهَر عن الأرض شبّه ﷺ الأنبیاء بالینابیع وعلومهم وکمالاتهم الظّاهرة الخارجة من اجسادهم بالماء النّابع من الارض ووَجه الشّبه هو انّ الماء بسبب حیاة الموجودات الأرضیة وماء وجودهم اعنی الحِکَم والمواعظ النّاشئة عنهم سبب حیاة اراضی القلوب فکما انّ الأرض اذا لم یصل الیها الماء فهی مَیتَه لأکلاء فیها کَذٰلِکَ ارض القلب اذا لم تَصل الیها موعظة وحکمة فهی مَیتة لانفع فیها.

وحیث انّ الواو فی هذه الجملات تفید العطف فمعنی العبارة انّ الله تعالی اختاره ﷺ من ینابیع الحکمة اعنی الأنبیاء علیهم السّلام ولازم ذالك هو کونه ﷺ افضل منهم من هذه الجهة ایضاً اعنی العلم والحکمة وإلّا لایکون مختاراً عنهم وهو کَذٰلِکَ ولأجل هذا صار خاتم النّبیین والخاتم لایکون إلّا افضل وقد اثبتنا خاتمیّته وافضلیّته کیف وقد قال ﷺ لواَدرکنی اَخِی موسیٰ ما وَسعِه إلّا اتّباعی.

وحاصِل هذه الكَلِمات الّتی صَدَرت من ولی الله المُطلَق ووصّی الرّسول المَنتَجب هو انّ النّبی ﷺ فی جمیع الکمالات الصّوریة والمعنویّة والحَسَب الشّریف والنّسب المُنیف فی اعلی المراتب والمقامات واشرف المراصل والفضائل حیث لامقام فوق مقامه لانّه المختار من اشرف المخلوقات والموجودات .

▫ قوله ﷺ: **طَبِیبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّه قَدْ اَحْکَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَیٰ مَوَاسِمَهُ** ...

قال الخوئی قده استعار ﷺ لفظ الطّبیب لنفسه الشّریفة بأعتبار کونه معالجاً لأسقام الأرواح کمعالجة الاطّباء لأمراض الأبدان وذکر الدّوار ترشیح للأستعارة انتهی فَعَلیه التّقدیر انا طَبیبٌ کما لایخفی.

اقول :ما ذکره قده لابأس به من حیث الواقع فانّا لانشك فی کونه ﷺ کَذٰلِکَ إلاّ انّ هذا الحَمل یوجب الألتزام با السیّد قدّه اَسقَط المبتداء حین الألتقاط کما التَزَمه الخوئی قدّه هذا **اوّلاً**.

وثانیاً : یلزم منه صَرف الکلام عمّا قبله الی نفسه الشّریفة ولا دلیل علیه وانت خبیرٌ بانّ التّقدیر خلاف الأصل وصرف الکلام عن ظاهره بغیر دلیلٍ یدلّ علیه ایضاً لامجوّز له والألتفات الّتی من محسنّات علم البلاغة لیس هذا موضعه والصّحیح حمل الکلام علی ظاهره وعدم الخروج عمّا هو مقتضی سیاق العبارة فنقول.

إمّا ان نقول بانّ المبتداء هو الله تعالی او نقول بانّه ای المبتداء هو النّبی ﷺ وقد تقدّم ذکرهما فعلی الاوّل معنی العبارة انّ الله تعالی طبیب دوّار بطبّه وعلی الثانی انّ الرّسول طبیبٌ دوّار بطبّه والثانی اولی لانّ الأقرب فی کون المرجع للضّمیر یَمنع الأبَد وعلیه فالمعنی انّ النّبی الّذی اختاره الله تعالی من شَجرة الأنبیاء الی آخر ما قال ﷺ: **طبیبٌ دوّار بطبّه** الخ وایّ مانع من هذا التّوجیه الموافق لظاهر العبارة حتّی نحتاج الی التّقدیر ونسبة الأسقاط الی السیّد قدّه هذا مع انّ الظّاهر من هذه الخطبة انّه ﷺ کان بِصَدَد بیان اوصاف النّبی ﷺ کما

هو الظّاهر من كلامه عليه السلام فى قوله عليه السلام اختاره من شجرة الأنبياء الخ ويؤيّد ماذكرناه انّه عليه السلام قال طبيبٌ بعد قوله ينابيع الحكمد ولا يخفى عليك وجه المناسبة بين الحكمة والطّب فى المقام فانّ الطّبيب الرّوحانى الّذى يعالج الأسقام المعنويّة بعينه هو الحكيم المُصطَلح الّذى قالوا فى تعريفه هو الّذى يَضَع الشّى فى محلّه ألا ترى الى قوله عليه السلام: **قد اَحكَم مراهمه واحمى مواسَمه** الخ اى وضع كلّ شيىء فى مَوضعه وهو لايَليق اِلاّ لِمَن اُخرج عن ينابيع الحكمة اعنى الرّسول صلى الله عليه وآله فى المرتبة الأولى ووصيّه او اوصيائه فى الثّانية فهذا هو الّذى فهمناه من كلامه عليه السلام والعلم عندالله.

والطّب فى الأصل المُداوا يقال طبّه طبّاً داواه، والدّوار مبالغة من الدّور ومعناه كثير الدّواران فقوله عليه السلام: **طبيب دوّار بطبّه**اى طبيبٌ هو اكثر تجربة وحذاقة بطبّه من غيره من الاطّباء ثمّ اشار عليه السلام الى المعنى وقال قد اَحكم واَتقَن مراهمهاى الأدوية المركبة الّتى تُطلى بها القروح والجُروح وقوله عليه السلام احمى مواسمه اى اَسخنَها وَهيأها ليكوىٰ بها وحاصل المعنى انّه طبيب عارف بطبّه حِذاقة وتجربةً لمعالجة المريض:

▫ قوله عليه السلام: **يَضَعُ ذَالِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ**...

وهذا هو الدّليل على حذاقته ومهارته وذالك لانّه يضع الدّواء فى موضع الحاجة ثمّ بيّن عليه السلام مواضعها وقال من قلوب عمى كلمة من فِى الموضعين بيّانية اى مواضع الحاجة عبارة من قلوب مُتصّفة بالعُمى اعنى عدم البصيرة واذانٌ صمٌّ كانّها لاتَسمع والسّنَة بكُم كانّها لاتقدر على النّطق وفيها اشارة الى قوله تَعالىٰ:﴿ **صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُمْ لايَعْقِلُونَ**﴾ (١)

و: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لايَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لايُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ اٰذانٌ لايَسْمَعُونَ بِهَا اُولٰئِكَ كَالْاَنْعَامَ بَلْ هُمْ اَضَلُّ**﴾ (٢) والأصل فيه هو انّ البَصَر للرؤية والأذن

١-البقرة- ١٧١ ٢-الاعراف- ١٧٩

للاستماع والقلب للتفقّه والتّدبر فما لايكون كَذٰلِکَ فهو كالعَدَم وهو واضح.

▫ قوله عليه السلام: **مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ...**

اى انّه يتتّبع مواضع الغفلة من الغافلين فنبّهم ويؤقظهم عن نوم الغفلة ويتفحّص موارد الحيرة والشكّ بطبّه ودوائه فانّه طبيب الغافلين والشّاكين فى امر دينهم.

▫ قوله عليه السلام: **لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ ...**

اى هؤلاء المرضىٰ لم يستضئوا باضواء الحكمة ولم يستفيد وبها ولم يقدحوا اى لم يستخرجوا المطالب الحقّة الحقيقة بزناد العلوم الثاقبة وانوارها، شبّه عليه السلام العلوم الثاقبة المأخوذة من اهل بيت النّبوة ومعدن الرّسالة بالزّناد والّذى يستنبط منها من المعارف والحكم بالنّار المستخرجة من الزّناد فكما انّ النّار لاتَستَخرج اِلّا بالزّناد كَذٰلِکَ المعارف الحقّه الموجبة للسّعادة الدّنيوية والأخرويّة لاتُستَخرج اِلّا بالزّناد الحقيقى اعنى علوم اهل البيت الّتى اَخذوها عن الله تعالى من غير واسطةٍ من البشر وغيره وهذا هو السّر فى كونها اى علوم الأنبياء والأوصياء من الثّواقب فينبغى للعاقل السالك على طريق الهُدى الأخذ بها والأستنادة منها قال الفيض قدّه:

سالِک راه حقّ بیا نور هدی رفا طَلب
نور بصیرت از در عترت مصطفی طَلب
فاش ببین گه دعا روی خدا در اولیاء
بهر جمال کبریاء آینهٔ صفا طَلب
گفت خدا که اولیاء روُی من وراه من اند
هر چه بخواهی از خدا از در اولیا طلب
سَرور اولیاء نبّی وز پس مصطفی علی است
خدفت مصطفی کن و همّت مرتضی طلب

پیروی رسول حقّ دوستی حقّ آورد
پیروی رسول کن دوستی خدا طلب
دَمبدم بگوش هوش میفکندم این سروش
معرفت ار طلب کنی از برکات ما طَلب
خستهٔ جهل را بگو خیز و بیا به جستجو
از بر ما شفا بجو از در ما دوا طَلب
مفلس بی‌نوا بیا از در ما بجو دوا
صاحب مدّعا بیا از دَم ما دعا طَلب
هست طَلب بحقّ سبب گو بسزا بود طَلَب
هر چه طلب کنی چه فیض یاوه بگوُ بجا طَلَب

دیگری گوید:

خوش گفت آن معلّم دانا که ای پسر
در علم و عقل و حکمت و تقوی مفید باش
وار نیست مستعدّانادت وجود تو
باری میان اهل هنر مستفید باش

ولآخر:

بُنیَّ اجتهد فی اِقتناء العُلوم وَفُز بأجتناء ثمار المُنیٰ
اَلَم تَر فی رقعةٍ بَیدتاً اذا جدّ فی سیره فرزنا

□ قوله علیه السلام: **فَهُمْ فِی ذٰالِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ** ...

شبّه علیه السلام من لایستضیء بأنوار الحکمة بالأنعام السّائمة تارة والصّخور القاسیة اخری وقیّد علیه السلام: **الأنعام بالسّائمة** للأشارة الی انّ هؤلاء الأشخاص یأکلون ویشربوُن کالسّائمة من الأنعام وذالك لانّ الأنعام علی قسمین سائمة وغیر سائمة والسائمة من الحیوان الرّاعیة المعلومة ومنه ما ورد فی الحدیث قال علیه السلام فی سائمة الغَنَم زکوة، ای الماشیة الرّاعیة ومنه قولهم السائمة جبّار، ای

الدّابة المُرسلة فى مَرعيها اذا اصابَت انساناً كانت جنابتها هَدَراً وسامت الماشية سَوماً من باب قال، رَعَت بنفسها ومنه هَلَك السّوم يعنى السّائمة فقد ظهر ممّا ذكرناه انّ قوله عليه السلام: **كالأنعام السّائمة** اى الأنعام والحيوانات الرّاعية بنفسها وفى تشبيه هؤلاء بها من اللّطف ما لايخفى.

امّا اوّلاً: فلانّ الأنسان الّذى ليس له فهمٌ ودَركٌ بعين البصيرة فهو كالأنعام السائمة ولا فرق بينه وبينها وذالك لانّ امتياز الانسان على الحيوان بعقله وفَهمه لايأكله وشُربه وشهوته فانّ هذه الأوصاف ثابتة فى الحيوانات ايضاً بل هى فى بعضها اكمل واتمّ منها فى الأنسان كما ثبت فى محلّه فاذا كان الأنسان همّه البطن والفَرج وغيرهما من اوصاف الحيوانيّة فاىّ فرق بينه وبين الحيوانات.

وثانياً: انّ الغَنم مثلاً قبل وصولها الى مقام السّوم لازكوة فيها وهكذا الأنسان قبل وصوله الى مقام التّكليف الّذى هو بمنزلة السّوم فى الغَنم لاشيىء عليه لقوله صلى الله عليه وآله رُفع القلم عن الصّبى فالأنسان المكلّف العاقل كالحيوان والغَنم السّائمة من هذه الجهة اعنى رعيهما بنفسهما والفرق بالعقل السليم والدّرك المستقيم بسبب الحواسّ الظّاهرة والباطنة وحيث فرضنا عَدمه فهو مثل الأنعام بلا فرقٍ بينهما.

وثالثها: انّ الأنعام السّائمة هَمّها سَومها ورعيها لأمتلاء بطنها ولا غاية لها ورائه لعدم التّكليف لهم والأنسان اذا كان كَذٰلِكَ فكانّه لاتكليف له فيقول ما يشاء ويأكل ما يشاء ويفعل ما يشاء.

وامّا تشبيههم بالصّخور القاسية، فالصّخور جمع صَخرَة وهى الحجر العظيم الصّلب يقال فلان صخرة الوادى اى ثابت لايتزعزَع، والقاسية من القوة وهى الصّلابة يقال ارض قاسية اى لاتنبت شيئاً، وليلة قاسية اى شديدة الظّلمة، والمقصوُد انّهم فى الصّلابة والثّبات على النّفاق وعدم درك الحقائق واستماع المواعظ كانوا كالصّخور القاسية الّتى لايمكن اصلامها بوجه من

الوجوه لابالحَديد ولا بغيره من الآلات فانّها تَنكَسر ولا تُصلَح والمخاطبون بكلامه عليه السلام ايضاً كانوا كَذٰلِكَ لم يقدر عليه السلام على اصلاحهم وارشادهم الى طريق الحقّ لقساوة قلوبهم ومعلوم انّ القلب القسّى لايلين بالموعظة والنّصيحة وهو اشارة الى قوله تعالى حيث قال فى حقّهم كَذٰلِكَ ووَضعهم بانّ قلوبهم كالحجارة او اشدّ قَسوةً قال الله تعالى:**«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً»**(١)

و: **«فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»**(٢)

و: **«فَطالَ عَلَيْهِمُ الْاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ»**(٣)

و: **«لِيَجْعَلَ مايُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذينَ فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ»**(٤)

و: **«فَبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً»**(٥) وغيرها من الآيات.

ففى تشبيهه عليه السلام هولاء بالأنعام السّائمة اشارة الى انّ غَرضَهم ومَقصدهم فى الدّنيا الأكل والشُّرب والشّهوة ولا يُعتنوُن بالحقائق والصّفات الكمالية الأنسانية ولا يتفقّهون شيئاً.

وفى الثّانى اشار الى قساوة قلوبهم وانّهم لايهتدون الى طريق الهُدىٰ ولا شك انّ قساوة القلب من المفاسد العظيمة بل منشأئها ومَصدرها اعاذنا الله منها

▫ قوله عليه السلام: **قَدِ انْجَابَتِ السَّرائِرُ لأَهْلِ الْبَصَائِرِ ...**

اى قد انكشفت السّرائر والضّمائر الّتى اضمروها فى قلوبهم كما هو شأن المنافقين لأهل البصائر والكَشف فإنّ البَصير لايخفى عليه شيىء منها لانّه ينظر بنور الله وقد قال عليه السلام اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله وقال بعضهم انّ المراد انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسيّة ولأهل البصائر من اتباعه من

١-البقرة- ٧٤
٢-الزمر- ٢٢
٣-الحديد- ١٦
٤-الحج- ٥٣
٥-المائده - ١٣

استيلاء بنى اميّة وعموم ظلمهم او انكشاف اسرار الشّريعة لأهلها ولا يخفى انّ ماذكرناه اعمّ واتمّ وصرف الكلام عن ظاهره يحتاج الى دليل والأمر سَهل بعد وضوح المعنى.

▫ قوله عليه السلام: **وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَظَهَرَتِ الْعَلاَمَةُ لِمتَوَسِّمِهَا...**

الواو العطف والمقصود انّ هذه الأمور اعنى السرائر ومحجّة الحقّ والساعة والعلامة كلّها واضحة لأهلها والمراد لخابطها و هو الّذى يخبط فى الطّريق ويسير على غير طريق الهدى والمعنى انّ الحقّ واضح على مخالفه والسّالك على غير طريقة بسبب النبىّ صلى الله عليه وآله وارشاده النّاس الى طريق الهدى وبيان احكام الدّين ولا خفاء فيه حتّى يكون الخابط فيه معذوراً فانّ الجاهل المقصّر فى حكم العامد ثمّ انّ النّبى صلى الله عليه وآله لم يتركهم سُدىً بل نَصَب لهم اماماً باذن الله تعالى وأمرَهم باتّباعه والأنقياد له فى دينهم ودنياهم واذا كان الأمر على هذا المنوال فالخابط جاهلاً كان او غيره لاعُذر له لوُضوح طريق الحقّ وبطلان طريق الباطل ولنعم ما قيل بالفارسية:

دشمن بدشمن آن نه پسند وكه بى‌خَرد
با نفس خود كند بسزاى هواى خويش
چندين چراغ دارد وبيراه مى‌رود
بگذار تا بيفتد و بيند سزاى خويش
از دست ديگرى چه شكايت كند كسى
سيلى بدست خويش زده برفقاى خويش

قوله عليه السلام: **وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا** المراد بالسّاعة القيامة على طريق قوله تعالى اقتربت السّاعة وانشّق القَمر وهذا الأقتراب اِمّا بظهور علاماتها واما بانّ المستقبل المحقّق الوقوع فى حكم الماضى وحيث انّ السّاعة آتية لامحالة فكانّها قد مَضَت ولأجل هذا عُبّر عنها فى الكتاب الألهى بالأقتراب بفعل

الماضى الدّال على الحُدوث سابقاً وهوعليه السلام ايضاً عَبَّر بالماضى وقال اسفَرت السّاعة تبعاً لقوله تعالى.

ثمّ انّه شبّه السّاعة بالمرئة السّاترة وجهها بالنّقاب وشبهه ثمّ انكشفت عنه فأثبات الوجه الّذى هو من خواص المشّبه به للمشّبه على سبيل الأستعارة التّخيلته والأسفار ترشيح، وكيف كان المراد باسفار وجه الساعة ظُهور علاماتها من وجود النّفاق وقطع صلة الأرحام والقتل والظّلم وغيرها من الجنايات الّتى شيوعها من علائم قرب السّاعة وقوله عليه السلام وظَهَرت العلامة لمتوّسمها، توضيح وتفضيل للجملة السابقة والمُتوسّم المُتفرّس اعنى الفِطَن الزّكى اى ظَهرت علامة السّاعة للناقد البصير بها بعين البصيرة.

▫ قوله عليه السلام: **مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ ...**

هذه الجُملة من عويصات الكلام ومعضلاته ولذالك ترى الشّراح فى المقام قد اضطربت مقالاتهم فى تفسيرها ونحن ننتقل اوّلاً ماقالوه فى شرح كلامه عليه السلام ثمّ نُتبعه بما هو الحقّ عندنا فنقول قال الخوئى قدّه ما هذا لفظه هذا الكلام يُفسّر بوجوهٍ.

احدها : إنّ المراد بالفقرة الأولى تشبيههم بالجمادات والأموات فى عدم انتفاعهم بالعقل وعدم تأثير المواعظ فيهم كماقال تعالى:﴿ **كَانَّهم خَشبٌ مُسنَّدة**﴾[1] وبالفقرة الثّانية التّنبيه على خفّتهم وطيشهم.

الثانى : انّ المراد الأشارة الى قصورهم عمّا يراد بهم من القيام بأمر الجهاد والتّنبيه على انّ بعضهم بمنزلة الميّت والجسد كجَسَدٍ بلاروح وبعضهم له عقل وفهم لكن لاقوّة له على الحرب كروُحٍ بلا جَسَد فانّ الرّوح غير ذات الجَسَد ناقصة عن الأعتماد والتّحريك اللّذين كانا من فعلها حيث كانت تدبّراً لَجسد فالمقصود انّ الجميع عاطلون عمّا يراد منهم.

الثالث : انّه كناية عن عدم نُهوضهم الى الحرب اِلاّ البعض منهم اذا دعو اليه

١-المنافقون ٤

كما يقوم البَدن بدون الرّوح والرّوح بدونه.

الرّابع : انّ المراد انّهم اذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم وكانوا كأجسامٍ بلا ارواح واذا آمنوا تركوا الأهتمام بأمورهم كانّهم ارواح لاتعلّق لها بالأجسام انتهى .

وامّا الشارح البحرانى والمعتزلى فكلامهما كلامه قدّه بأدنى تفاوت فى التّعابير فكانّه قده اخذ كلامه هذا من كلامهما ولا سيّما المحقّق البحرانى فانّ الوجوه الأربعة المذكورة فى شرح الخوئى موجودة فهذا خلاصة ماذكروه فى شرح كلامه ﷺ ولا بدّلنا اوّلاً من شرح الفاظه ثمّ التّكلم فى المراد.

الأشباح جمع شبح كما انّ الأرواح جمع روُح وهذا ممّا لاكلام فيه وانّما الكلام فى معناهما لغةً واصطلاحاً ثمّ فى المعنى المقصود منهما امّا اللّغة قال فى المنجد الرُّوح ما به حياة الأنفس يذكّر ويوّنث، النّفس انتهى.

وقال الرّاغب فى المفردات الرُّوح والرُّوح فى الأصل واحد وجُعل الرُّوح اسماً للنَّفس وذالك لكون النّفس بعض الرّوح كتسمية النّوع باسم الجنس نحو تسمية الأنسان بالحيوان وجُعل اسماً للجزء الّذى به تحصل الحياة والتّحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله تعالى:﴿**يَسئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن اَمرِ رَبّي**﴾ الى آخر ما قال وامّا الشَّبح بفَتحَتين وقد يسكن، فهو الشّخص قاله فى المَجمع وقال فى المنجد الشَّبح ايضاً والشَّبح الشّخص، الباب العالى ج شُبوح واشباح وقال شَبَح شبحاً الشّيى شقّه انتهى.

وامّا فى الأصطلاح فالرّوح جوهر مجرّد عن المادّة ذاتاً لافعلاً قد تعلّقت بالبَدن العُنصرى والاصّح انّ هذا التّعلق تدبيرىّ كما ثبت فى محلّه ولا فرق بينهما وبين النّفس النّاطقة اِلّا بالأعتبار وقال بعض بالفرق ذاتاً ولا دليل عليه والكلام فيه طويل وقد تسالم الكلّ على انّ ماهيّتها خفيّة علينا وانّما نعرفها بالآثار وتفصيل الكلام فيها فى الفلسفة وامّا الأشباح فقد قلنا انّها جمع شَبَح وهو الشّخص اِلّا انّ فى الأصطلاح لايطلق اِلاّ على الشّخص الّذى لاجَسَد له

جَسداً عُنصرياً ماديّاً بل كثيراً ما يطلق على الصّورة فقط والفرق بين الرّوح والشّبح هو انّ الرّوح ليست لها صورة والشّبح له صورة مماثلة للصّورة الماديّة غير انّها بلاجسم ومادّة وان شئت قلت الصّورة المثاليّة وفى الحديث خلق الله محمّداً وعترته اشباح نورٍ بين يَدَى الله قلت وما الأشباح قال ﷺ ظلّ النّور ابدان النّورانيّة وقال المفيد قدّه حيث سُئِل عن معنى الأشباح، الصّحيح من حديث الأشباح الرّواية الّتى جائت عن الثّقات بانّ آدم رآى على العرض اشباحاً يلمح نورها فسئل الله تعالى عنها فأوحى الله اليه انّها اشباح رسول الله واميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السّلام الحديث اذا عرفت هذا فنقول.

قوله ﷺ: **مالى اراكم اشباحاً بلا ارواح**، معناه مالى اراكم صوَراً لاروح فيها وذالك كالصُّور المُرتسمة المَنقوشة الّتى لاروح لها كالصّورة المنقوشة على الجدار وغيره.

وقوله ﷺ: **ارواحاً بلااشباح** اى ارواحاً بلا صُوَر وكلاهما لانفع فيها امّا **الاوّل**: اعنى الأشباح بلا ارواح فلانّ الصّورة المَحضة اذا لم تكن فيها روح تدبّرها وتحرّكها ايّ نفع فيها وهو واضح.

وامّا الثّانى: اعنى الرّوح بلاصورة فهو ايضاً كَذٰلِكَ لانّها تحتاج الى الصّورة فى فِعلها وهو ايضاً لاخفاء فيه.

ان قلت ـ ما الفَرق بين الجمليتن اقول الفرق واضح بناءً على ثبوت الفرق بين الأشباح والأرواح كما بيّناه نعم على مذهب من يقول بعدم الفرق بين الأشباح والأرواح فلا فرق بينهما بل لافائدة فى اصل الكلام وذالك لانّ المعنى مالى اراكم ارواحاً بلا ارواح وارواحاً بلا ارواح وهو كما ترى.

وحاصل الكلام انّه ﷺ عبّر عنهم تارةً بصورة الأنسان الّتى لاروح فيها تُحرّكها وتُدبّرها واخرى بالأرواح المجرّدة عن الصُّور والجامع عدم النّفع فيهم من حيث عدم تحرّكهم وقيامهم بالوظائف المُحوّلة اليهم اعنى الجهاد فى

سبيل الله والقيام بما اَمرَهم الله به فاالكَلام انّما خرج مخرج التّشبيه بتقدير حرف التّشبيه والتّقدير مالى اراكم كالأشباح الفاقدة لِلأرواح او كاالأرواح الفاقدة لِلصُّوَر ووجه الشّبه هو عدم النّفع كما قلناه.

▫ قوله ﷺ: **وَنُسَّاكاً بِلاَصَلاَحٍ وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ وَأَيْقَاظاً نُوَّماً وَشُهُوداً غُيَّباً وَنَاظِرَةً عُمْيَاءَوَسَامِعَةً صَمَّاء وَنَّاطِقَةً بِكْمَاءَ...**

هذه كلها معطوفات على الجملة السّابقة فما ذكرناه من الأستعارة يجرى فيها ايضاً اى كالنّساك بلاصلاح وكالتّجار بلا ارباح وهكذا.

امّا الاوّل: اعنى قوله نسّاكاً بلاصلاح، فالنُسّاك جمع ناسك كالنُّواب جمع نائب والتّجار جمع تاجر.

قال فى المنجد، نَسَك نَسكاً ونِسكاً ونُسكاً ونُسُوكاً ونُسْكاً ونَسكَةً ومَنسَكاً، تَزَهّد وتَعبّد، تقشّف لِلّه تطوّع بقربةٍ وقال النّاسك العابد المُتزّهد جمع نُسّاك انتهى.

قال تعالى:﴿**قُلْ اِنَّ صَلٰوتي وَنُسُكي وَمَحْيٰايَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمينَ**﴾[1] و المعنى مالى اراكم نُسّاكاً وزهّاداً بلاصلاح اى انتم لاتَصلحون لِلزُّهد والعُبوّدية اذ ليس معنى الزّهد ماأَخذتم به من ترك الجهاد فى سبيله وعدم الأطاعة لأمامكم المفروض طاعته عليكم فانّ هذا هو النّفاق والعصيان ومن كان منافقاً عاصياً لِلّه ورسوله وامامِه فكيف يكون زاهداً متعبّداً.

او المعنى انّكم لاتصلحون للزّهد من جهة عدم معرفتكم بأمور الدّين ومن المعلوم انّ الجاهل لايصلح له، والفرق بين الوجهين هو اَنّه على الاوّل كانوا يعرفون الأمام ومع ذالك خالَفوه فى امره ونهيه ظنّاً منهم انّ هذا اى ترك القتال والأنزواء فى البَيت زهدٌ وتعبّدٌ.

وعلى الثّانى: جهلهم بالأحكام وانّ الامام تجب طاعته عليهم فقال ﷺ ما قال اشعاراً بانّ الجهل فى الأحكام يغاير الزّهد ومن كان كَذٰلِكَ لايصلح له بل

١-الانعام ـ ١٦٢

تجب عليه المعرفة اوّلاً ثمّ الزّهد ثانياً وعلى التّقديرين المقصوُد نفى صلاحيّة الزّهد عنهم فانّ الزّهد فى طاعة الأمام لافى تركها.

واما قوله عليه السلام: **وتجاراً بلا ارباح**، ففيه اشارة الى الدّنيا بمنزلة السّوق للتاجر والعُمر رأس ماله واصل التّجارة للرّبح والنّفع فاذا كانت بلا ربح فتركها اولى والمكلّف فى الدّنيا حاله حال التّاجر فى السّوق فينبغى له ان يَربَح فى تجارته والرّبح عبارة عن العمل الصّالح متقرّباً به الى الله ومن لم يكن كَذلِكَ فهو خاسرٌ وكيف كان فقوله عليه السلام اشارة الى انّ تجارتهم هذه لارَبح لها لانّهم اشتر والضّلالة بالهدى والنّفاق بالأيمان فهمْ كما قال اللهُ تعالى:**﴿اُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرُ وَالضَّلالَةَ بِالْهُدى فَمَا رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدينَ﴾**(١)

و: **﴿يا اَيُّهَا الَّذينَ اٰمَنُوا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجيكُمْ مِنْ عَذابٍ اَليمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللهِ بِاَمْوالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ وَمَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ، وَاُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَريبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنينَ﴾**(٢) وغيرها من الآيات.

▫ قوله عليه السلام: **وَأَيْقَاظاً نُوَّماً** ...

اى ايقاظاً بأجسامهم فانّهم يَتحرّكون ويأكلُون ويَشربون وينكحُون ونُوّماً بأرواحهم ونفوسهم وفيه اشارة الى قوله تعالى: **﴿وَتَحْسَبُهُمْ اَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾**(٣)

▫ قوله عليه السلام: **وَشُهُوداً غُيَّباً**...

اى شهوداً بأبدانهم غيباً بأرواحهم ونُفوسهم وعقولهم والشّهود الحُضور والمقصود انّ ابدانهم حاضرة ونفوسهم غائبة فكانّهم ليسو بحاضرين شاهدين.

١-البقرة- ١٦
٢-الصف- ١٣=١٠
٣-الكهف- ١٨

▫ قوله عليه السلام: **وَنَاظِرَةً عُمْيَاءَ...**

اى ناظرة بأبصارهم عُمياءٌ بقلوبهم فَلَهم اعينٌ لايُبصرون بها.

▫ قوله عليه السلام: **وَسَامِعَةً صَمَّاء...**

فَلَهم اذانٌ لايَسمعوُن بها فكانّه لاسَمع لَهُم.

▫ قوله عليه السلام: **وَنَاطِقَةً بِكُمَاءَ...**

اى ناطقة بالألسن وبُكماً بالقلب، قال اللهُ تعالى:﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لايَرْجِعُونَ**﴾(١)

▫ قوله عليه السلام: **رَأيَةُ ضَلاَلٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا...**

الرّاية العلامة والقطب هو المَحور الّذى يَدوُر عليه الشّيى شبّه عليه السلام الضّلالة بالرّاية القائمة على قُطبها واصحاب الضّلال بمن يحوّمون حَول الرآية كما هو شأنهم فى كلّ عصرٍ وزمانٍ اذ لولاهم لما كان للرآية اعتماد والرآية هنا كناية عن امامهم وقائدهم وحاصِل كلامه عليه السلام انّ قعودكم عن الأتيان بالمعروف والأمر به رقيامكم بفعل المنكر وعدم النّهى عنه وبالجملة سكوُتكم عن الحقّ وتقاعدكم عن الجهاد وعدم اطاعتكُم لأمامكم المفروض طاعته اَوجَب احياء المُنكر بقيام رآية الضّلالة ثمّ وَصفها بقوله.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا...**

اى تفرّقت رآية الضّلالة بشُعبها فى اقطار الأرض واطرافها بحيث لاينجوا من شرّها اِلّا شرذمةٌ قليلة من خيار عباد الله الّذين وصفَهم الله فى كتابه حيث قال:﴿**رِجَالٌ لاتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ**﴾(٢)

▫ قوله عليه السلام: **تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا...**

شبّههم، بالحِنطة وغيرها من الحُبوبات فكما انّ صاحب الحنطة مثلاً يكيلها بالصّاع الى آخرها وتمامها بحيث لايبقى منها شيىء كَذٰلِكَ راية الضّلالة الّتى قد قامت على قطبها بيد الشّيطان تكيلكم بصاعها المعنويّة من اوّلكم الى

١-البقرة- ١٨ ٢-النور-٣٧

آخركم والكيل كناية عن الأغواء والأضلال والمقصود انّ الشّيطان يضلّكم جميعاً بحيث لايبقى منكم اَحَد كما قال تعالى حكاية عنه:﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ (١)

نعم يستثنى من هذه القاعدة اعنى اضلال الشّيطان قليل من عباد الله وهم المُعبّر عنهم فى الآية بالمُخلصين قوله عليه السلام حيث قال تكيلكم بصاعها باعتبار الأعم الأغلب.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا...**

الباع كناية عن اليَد والخَطب الضّرب والمعنى انّ الرآية اى قائدها تضربكم بيدها كالضّارب للشّجر بعصاه وعلى كلّ حالٍ هو كناية عن تسلّطها عليهم وانقهارهم وذلّتهم تحت قدرتها.

▫ قوله عليه السلام: **قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ...**

اى قائد رآية الضّلالة خارج عن الملّة الأسلاميّة وقائم على الغِواية والضّلالة إمّا كونه خارجاً عن الأسلام فلانّه قائد الضّلال والضلالة ضدّ الدّين بمعنى انّ وجود احدهما يستلزم نفى الآخر فَمن كان قائِداً لها كيف يكون مُسلماً وامّا انّه قائم على الضّلة فهو واضح اذ لو يكن كَذٰلِكَ لم يكن قائداً لها.

▫ قوله عليه السلام: **فَلاَيَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ أَوْنُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ...**

اى فلا يبقى يوم قيام الرّآية على قطبها منكم اِلّا بقيّة كبقيّة القِدر استعار عليه السلام لَفظ الثّقالة لها بأعتبار عدم النّفع فيهم و الثّقالة فى الأصل ما يبقىٰ تحت القدر من بَقية الطّعام وغيره ممّا هو فيه وقال الخوئى قدّه وبملاحظة كونهم من الأرذال ليس لهم ذكر بين النّاس ولا لهم شُهرة ولا يعتنى بقتلهم كما لايُعتنى بثقالة القِدر انتهى.

اقول: ماذكره فى تفسير كلامه عليه السلام فيه نظر وذالك لانّ قوله عليه السلام كثُقالة القِدر

١- ص-٨٢/٨٣

ليس معناه ماذكره قُدّه من كونهم الأرذال بل يمكن ان يكون المراد الصّلحاء والأخيار اِلاّ انّهم لِقِلّتهم وتَقيّتهم ليست لهم شُهرة فلامحالة لايُعتنىٰ بهم فعدم الأعتناء بهم ليس من جهة كونهم من الأشرار بل من هذه الجهة الّتى ذكرناها.

وامّا قوله عليه السلام : او **نفاضة كنفاضة العِكم**...

النفاضة الغُبار والعِكم العِدل ونَمَط تجعل المرئة فيه ذخيرتها شبّه عليه السلام هوالاء المنافقين مرتبتة اخرى بنفاضة العِكم وغباره الّذى لاعبرة به وهذا التّشبيه قريب من الاوّل والكلام فيه كالكلام فيه.

▫ قوله عليه السلام: **تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ** ...

العَرك الدّيك والحَكّ والاديم الجلد المدبوغ شبّههم عليه السلام ثالثاً بالجلد المدبوغ الّذى لابدّ له من الّدلك وذالك لانّه لو لم يُدلك لانفع فيه والمعنى انّ الرآية الضّلالة الّتى قد قامت تدلككم كما يُدلك الجلد وهو كناية عن استيصال النّاس وانقهارهم ومغلوبيّتهم تحت سلطة الرآية والضّلالة.

كما انّ قوله عليه السلام: **وتدوسكم دوس الحصيد** استعارة اخرى حيث شبّههم بالحينطه وامثالها ممّا يُقطع بالدّاس وعَبّر عليه السلام عن الرّاية بالدّاس القاطع للحينطة والمعنى انّ الرّآية تقطعكم كما يقطع الدّاس الحينطة وهو ايضاً كناية عن استيصالهم وقتلهم بسيوف الجبّارين.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاَصَ الطَّيْرِ الْحُبَّةَ الْبَطِنَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ**...

اى يستخلص الرّآية المؤمن من بينكم للقتل او الأذى كما يستخلص الطّير الحبّة البطينة السّمينة من بين هزيل الحَبّ والهزيل ضدّ السّمين شبّه عليه السلام النّاس بأجمعهم بحبّ الطّير الّذى فيه سَمين وهَزيل والرّاية اعنى الظّالم بالطّير فكما انّ الطّير يستخلص السّمين من الحبّ ولا اعتناء له بالهزيل منه كَذٰلِكَ الظّالم لااعتناء له بالهزيل اعنى الأراذل والأشرار لوجود السّنخية بَيْنَهم وبينه وانّهم حافظون له وانّما يختار السّمين من الحبّ اعنى المؤمن للقتل لكونه مُزاحماً له

فی مقاصده معانداً لأفعاله واعماله.

▫ قوله ﷺ: **أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ ...**

كلمة (**اَين**) للاستفهام على سبيل التقريع والتّوبيخ والمقصود اين تذهب بكم المذاهب الباطلة والمسالك الشّيطانية المُنحرفة عن طريق الهدى وسبيل الرّشاد متحيّراً فی بوادی الضّلال ومنهمكاً فی قعر الظّلمات والجهالات مع ادّعائكم الأسلام والأيمان والی متی تخدعكم الكواذب الّتی تُقوّل بها قائد الرّاية اَليس لكم عقلٌ وفهمٌ اَلستُم تعلمونَ انّ الكواذب الّتی يقول بها كَسراب بقيعةٍ يحسَبُه الظّمان ماءً حتّی اذا جائه لم يجده شيئاً.

▫ قوله ﷺ: **وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّىٰ تُؤفَكُونَ...**

ای ومن اين تأتيكم الخرافات والأباطيل وانّی تُصرَفون عن قصد السّبيل وفی قوله ﷺ وانّی توفكون، اشارة الی قال اللهُ تعالی:**﴿ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ﴾**(۱)

و: **﴿ذٰلِكُمْ اللهُ فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ﴾**(۲)

و: **﴿قُلِ اللهُ يَبْدَءُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ﴾**(۳)

و: **﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ اَنّٰى يُؤْفَكُونَ﴾**(۴)

▫ قوله ﷺ: **فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ...**

و: **﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ اَنْ يَاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللهِ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ﴾**(۵)

و: **﴿وَمَامِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ اِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾**(۶) والمعنی انّ لكلّ اجلٍ ومدّة كتاب معلوم ولكلّ غيبةٍ ايابٌ ورجوع الی اصله والغَرض انّ مدّة الظّالم لامحالة تنقضی وتبقی الحسرة والنّدامة لِمَن تبعه علی ظلمه وانحَرف عن سواء السّبيل وامّا المراد بالغيبة فی كلامه ﷺ فيحتمل اموراً.

۱-الغافر- ۶۲
۲-الانعام- ۹۵
۳-يونس- ۳۴
۴-المنافقون- ۴
۵-الرعد- ۳۸
۶-النمل- ۷۵

احدها : ان يكون المراد بها القيمة فانّها غائبة عنّا بالحواسّ وان كانت حاضرة عند العقل وعليه فالمعنى انّها تحبىء لامحالة فلا تعتمد وعلى الدّنيا وما فيها.

وثانيها : ان يكون المراد بها غيبة الأمام المنتظر عليه السلام وانّه عليه السلام يظهر لامحالة ويملاء الله الأرض به قسطاً وعَدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لَم يبق من الايّام اِلاّ يوم لطوَّل الله ذالك اليَوم حتّى يخرج من وُلدى الحديث.

▫ قوله عليه السلام: **فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ وَاسْتَيقَظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ...**

المراد بالرّبانى فى هذا المقام هو شخصه عليه السلام فانّه ربّانى الامّة بعد الرّسول ووجه التسمية به امّا لكونه عليه السلام مربّياً لها بعد النّبى واِمّا لكونه عليه السلام حجة الله وخليفة فى الأرض وعلى ايّ التّقديرين فهو عليه السلام كان منسوباً الى الرّب.

آمرَهم عليه السلام بالأستماع له واحضاره فى قلوبهم بالكليّة بمعنى توجّههم اليه واستيقاظهم عن نوم الغفلة ان هَتَف بهم وناداهم وحاصل هذه الكَلَمات تسليمهم وانقيادهم فى قبال اوامره ونواهيه.

▫ قوله عليه السلام: **وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ...**

والرائد القائد والمقصود انّ الرائد السائق لايكذب اهله فانّ وظيفته الصّدق فيما يخبر الأهل به، ويجمع شَمله وتشتّت امره بفراغ قلبه عن الوساوس والخَطَرات ويحضر ذهنه فيما يقول بمعنى انّه لايقول اِلاّ حقّاً والحاصل انّ هذه الأمور المذكورة من الصّدق فى القول وفراغ القلب عن الوساوس الشّيطانية واحضار الكلام فى الذّهن قبل التكلّم به كما هو شأن العاقل الصّادق، كلّها من وظائف الرّائد والأمام ومفهوم العبارة انّ من لم يكن كَذٰلِكَ فهو ليس برائدٍ واقعاً كما هو شأن كثيرٍ من الرّائدين الكاذبين فى القول والعَمَل وقد وَصفَ الله تعالى هذا الرّائد الّذى فى كلامه عليه السلام قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ اَئِمَّةً**

يَهْدُونَ بِاَمْرِنا وَاَوْحَيْنا اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَاقَامَ الصَّلٰوةِ وَايتاءَ الزَّكٰوةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ» (١)

▫ قوله عليه السلام: **فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ...**

اى فَلَقد فَلق اى شق واوضح الرّائد لكم الأمر اى امر الدّين والدّنيا، فَلق الخرزة مثل فلق الخَرزة والجَوهر، وقَرفه، اى قَرف الأمر وقشّره قَشر الصَّمغة الّتى فى الشّجر، شبّه عليه السلام امر الدّين تارة، بالجَوهر الخليط مع التّراب واخرى بالصّمغ الموجود فى الشّجر ولا شك انّ استخراج الجوهر والصّمغ لايمكن اِلاّ بصُعوبةٍ ومع ذالك يحتاج الى مهارةٍ وتخصّص ولا يقدر عليه كلّ اَحدٍ من آحاد النّاس. ففى الكلام اشارة الى انّه عليه السلام كان اهلاً له واِمّا غيره فلا ينبغى الأخذ بقوله والتّمسك به.

▫ قوله عليه السلام: **فَعِنْدَ ذٰالِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ الى قوله** عليه السلام **وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ...**

الفاء للتفريع اى فاذا كان كَذٰلِكَ يلزم منه اموراً فاسدة باطلة مضّراً بالدّين والدّنيا.

احدها قوله عليه السلام: **اخذ الباطل مآخِذِه..**

اى ثَبت واستقرّ الباطل فى محلّه بحيث لايمكن انتقاله منه فضلاً عن اعدامِه ومَحوِه.

وثانيها قوله عليه السلام: **ورَكب الجهل مراكبه**، والمقصوُد انّه قوى شوكته وسلطانه فهُو الحاكم على النّاس واذا كان كَذٰلِكَ فلَيسَ عن العِلم والعالم عينٌ ولا اثرٌ فى الأجتماع بمعنى انّه يصير منزوياً فى زاوية بيته اذ لايُسمَع منه

وثالثها قوله عليه السلام: **وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ**، وكيف لاتعظم والنّاس حولها مجتمعوُن وعن مرامها ومقصدها ينتصروُن

ورابعها قوله عليه السلام: **وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ**، اعنى الدّاعية الى الحقّ وهو من لوازم

١-الانبياء- ٧٣

عظمة الطّاغية ضرورة انّه اذا عظمت الطّاغية لايمكن لأحدٍ الدّعوة الى الحقّ اذ هى مخالفة لمقصدها فان فَعَل يُقتل او يُسجن.

وخامسها قوله عليه السلام: **وَصَالَ الدَّهْرَ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ ...**

شبّه عليه السلام الدّهر بالسُّبع فى ذالك الزّمان باعتبار كونه منشاء لتلك الشّرور والآفات بسبب اهله فيصير مصداقاً لقول الشّاعر:

معرفت از آدميان برده‌اند	آدميان راز ميان برده‌اند
بانَفَس هر كه درآ فيخستم	مصلحت آن بود كه بگريختم
سايهٔ كس فرّهمائى نداشت	صُحبت كس بوى وفائى نداشت
صحبت‌نيكان زجهان‌دور گشت	كان عسل خانهٔ زنبور گشت
معرفت اندر گل آدم نماند	اهل دلى درهمة عالم نماند

▫ قوله عليه السلام: **وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ...**

الفنيق بفتح الفاء وكسر النّون وسكون الياء والقاف امير الفحل المكرّم عند اهله لكرامته، شبّه عليه السلام الباطل بالفنيق باعتبار كونه رواجاً عند اهل الزّمان ومكرماً لَديهم، والكظوم السّكوت والأمساك.

والمعنى انّ الباطل فى ذالك الزّمان يصير مكرّماً عند اهله ويتكلّم به بعد كونه مسكوتاً عنه فيظهر بعد خفائه ويغلب بعد كونه مغلوباً مقهوراً فيصير المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ...**

والمقصود انّ النّاس فى ذالك الزّمان يتواخون على الفجور ويحبوّنها **وبعبارةٍ اخرى** : الموافاة بين النّاس تكون على هذا الاصل فمن كان فاسقاً فاجراً كان محبوّباً معزّزاً فى الاجتماع ومن لم يكن كَذٰلِكَ بأن كان مومناً مثلاً يكون مطرودّاً والوجه فيه هو انّ اهل ذالك الزّمان اكثرهم فاسقون والفاسق لايحبّ اِلّاالفاسق فالموافاة لاتكون اِلّا بينهما فانّ النّاس الى اشباههم اَميَل والجنس الى الجنس يميل:

ذرّه ذرّه کـاندر ایـن ارض و سما است

جنس خود را هم چه کاه وکهرباست

نـــؤریان و نـــؤریان را جـــاذب‌انـد

نـــاریان مـــر نـاریان را طـالب‌انـد

▫ قوله ﷺ: **وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ...**

قالوا فی شرح هذا الکلام ای کان مهاجرة بعضهم عن بعضٍ من جهة کون المهجوّر عنه صاحب دینٍ ومعرفة انتهی.

اقول: ویمکن ان یراد به معنی عاماً یشمل ما ذکروه وغیره وهو انّ مهاجرة النّاس فی ذالك الزمان تکون علی اساس الدّین بمعنی انّهم یهاجرون منه ویترکونه.

▫ قوله ﷺ: **وَتَحَابُّاوِ عَلَى الْكَذِبِ ...**

ای اساس حُبّهم کان علی الکذب بمعنی انّهم لایحبّون إلاّ الکاذب لکونهم کاذبین والکاذب لایحبّ إلاّ الکاذب او انّهم کاذبون فی ادّعائهم المحبّة والجامع ما ذکرناه.

▫ قوله ﷺ: **وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدقِ...**

ای اساس البغض فیهم علی الصّدق کما هو شأن الفاسق المنافق اذا البغض من لوازم ذاته حقیقتاً، او انّهم یبغضون الأصدقاء وهذه الجملة یظهر معناها عن الجملة السّابقة وهو ظاهر.

▫ قوله ﷺ: **فَإِذَا كَانَ ذٰالِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً وَالْمَطَرُ قَيْظاً وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْظاً...**

ای فاذا حدثت تلك الأمور تظهر اموراً.

احدها: كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً، علی والده عاقاً له بحیث تیمّنی الوالد ان لایکون له وَلَد وذالك لانّ الوَلَد فاسدٌ غیر صالح لایعمل بوظیفته ولا یَسمع عن والده شیئاً کما هو شأن اکثر ابناء الزّمان

قوله عليه السلام **وَالْمَطَرُ قَيْظاً** القيظ هو صميم الصيف ولعلّ المراد نزوله فى الصّيف ومعلوم انّ المطر فيه ضرّه اكثر من نفعه بل لانفع فيه.

قوله **وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً** الأفاضة الجود والعطاء وهى عن الجواد حَسَن وامّا من اللّئام فلا إمّا لانّها منهم يوجب المَنَّ والأذى وامّا لأجل توقّعهم العِوَض عن المفاض له او لغير ذالك من الأمور والجامع وضع الشّيى فى غير محلّه.

▫ قوله عليه السلام: **وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْظاً...**

قال الخوئى اى تقل (**غيظاً**) انتهى.

ولا نفهم معناه والظّاهر انّ الكرام فى ذالك الزّمان غيظاً بمعنى انّهم يتألمّون ويتأثرون، قال فى المنجد، الغيض مصدرً السّقط الّذى لم يتمّ خلقه، القليل، انتهى .

اقول : ولعلّ مراد الشّارح فى تفسيره هو هذا المعنى والله العالم، والغَيظ، الغَضَب او اشدّه انتهى.

والمعنى انّ الكرام كانّهم يسقطون عن الوصول الى كمالاتهم فى ذالك الزّمان لغَيظهم وغَضَبهم ولا يبعد ان يكون المراد بالأفاضة كون اللئام مصادر الأمور الخلق والكرام تحت قدرتهم وسَلطتهم والكلّ لابأس به

▫ قوله عليه السلام: **وَكَانَ أَهْلُ ذٰالِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً...**

قسّم عليه السلام النّاس فى ذالك الزّمان الى اصنافٍ اربعة ثمّ بيّن وَصف كلّ واحدٍ منها ووجه الحصر انّ النّاس إمّا ان يكون آمراً حاكماً او مأموراً محكوماً.

والاوّل : هو السّلاطين واتباعهم من الحكام والأمراء.

والثانى : اعنى من لم يكن منهم على ثلاثة اقسام، اغنياء، فقراء، والأوساط وذالك لانّ الأنسان إمّا ان يكون غنياً فهو من الأغنياء او فقيراً فهو من الفقراء او ليس منهم ولا منهم فهو من الأوساط فقوله عليه السلام وكان اهل ذالك الزّمان ذئاباً

اشارة الى الأغنياء وحيث انّهم يأخذون الأموال ويجمعونها كيف اتّفق سواء كان من طريق الحلال ام من طريق الحرام او لانّهم يحرصون على جمع الأموال وكنزها كما هو شأن الذّئاب وقد ثبت انّ الذئب أحرص الحيوانات.

وامّا كون السّلاطين سُباعاً فالوجه فيه معلوم الا ترى انّهم لايبالوّن فى حكومتهم عن القَتل والضَّرب وانواع الأذى وامّا كون الأوساط اكالاً فهو اشارة الى انّه اعنى الأكل اقصى ما يطلبوّنه فى الحياة الدّنيا ولا غاية لهم ورائه، او انّهم يأخذون ويأكلون من ايّ طريق كان حلالاً او حراماً.

وامّا كون الفقراء امواتاً، فهو اشارة الى حيائهم وعفّتهم فانّ الفقير الواقعى يكون كَذٰلِکَ فاذا كان الغنىّ ذئباً فى الحرص والفقير عفيفاً غير سائلٍ عن الغنى او سائل والغنى لايُحبيبه فلا محالة يكون من الأموات إمّا حقيقتاً بمعنى انّه يموت جوّعاً لامحالة او مجازاً بمعنى انّه يصير كالأموات من حيث عدم الأمكانات الّتى لابدّ لها فى ادامة الحياة وهو واضح لاخفاء فيه.

▫ قوله عليه السلام: **وِغَارَ الصِّدْقُ وَفَاضَ الْكَذِبُ...**

اى اذا كان كَذٰلِکَ غار الصّدق اى قلّ ونقص لانّ الصّادق لايُصدّق او لانّ الصِّدق فى ذالك الزّمان يوجب الأضرار على الأنسان بل الهلاكة والموت فلابدّ من ان يكذب لأجل المصلحة ولازم ذالك كثرة الكذب والكذّاب ضرورة انّ قلة الصِّدق توجب كثرة الكِذب وبالعكس وإمّا انّ المراد انّ الكاذب فى ذالك الزّمان ممدوحٌ عند اهله لكونه من أوصافهم والصّدق مذمومٌ مطرودٌ لعدم اتّصافهم به وغير ذالك من الوجوه.

▫ قوله عليه السلام: **وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً وَالْعَفَافُ عَجَباً...**

والمقصود انّ المحبّة والمودّة بين النّاس فى ذالك الزّمان تكون باللّسان لابالقلب فقلوبهم متباعدة وألسنتهم متقاربة يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم وهو النّفاق البيّن والكذب المحض.

وقوله ﷺ وصار الفسوق نَسَباً اشارة الى عدم اعتناء ابناء ذالك الزّمان الى النّسب الصّحيح الشّرعى فيصير المولود من الزّنا صحيح النّسب عندهم لكثرة الزّنا بينهم واذا كان كَذٰلِکَ فلا محالة يكون العفاف والنّكاح ايضاً عَجَباً لقِلّته ونُدرته وقد قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر.

▫ قوله ﷺ: **وَلُبِسَ الإِسْلاَمُ لَبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً...**

قال فى المُنجد، الفَرو شيىءٌ كالجُبّة يبطن من جلود بعض الحيوانات كالأرانب والسُّمورج فراء انتهى.

اقول الفَر وبفتح الفاء وسكو الرّاء والواو يقال له بالفارسيّة (پوُستين) وهو كثيراً ما يؤخذ من جلد اَلغَنم، ومعنى العبارة انّه اذا كان كَذٰلِکَ اى اذا ظهرت العلامات المذكورة فى ذالك الزّمان واتّصفت ابنائه بها لامحالة يكون الأسلام مُلّبساً بالفَرو المقلوُب وفيه وجوه من اللّطف.

احدها : انّ الفرو ظاهره خيرٌ من باطنه كما هو ظاهر فاذا صار مقلوُباً يصير شيئاً مُستهجناً قبيحاً كَذٰلِکَ الأسلام اذا صار مقلوُباً وصار الصّدق كذباً والعَدل ظلماً والمَحبّة عداوة وهكذا يصير ديناً مُستهجناً قبيحاً لايرغب اليه احدٌ من الكفار لظنّهم انّ هذا هو الأسلام.

وثانيها : انّ باطن الفرو يكون موُحشاً ومخوُفاً ولا سيّما فى نظر من لَم يَره قطّ فاذا رآه يجتنب عنه بل يَفرُّ منه الا ترى انّ الصّبى يخاف منه والأسلام اذا كان كَذٰلِکَ فحاله حال الفَرو المقلوُب يفرّون منه النّاس فرار الذئب عن الأسد وهو ايضاً ظاهر.

وثالثها : انّ الفَرو يُلبَس فى الشّتاء لدفع البُرودة وهذا هو الغَرض الأصلى من جَعله ووَضعه فاذا لُبس مَقلوُباً لايترتّب عليه النّفع وهكذا الأسلام فانّه وضعٌ للسّعادة والنّيل الى الكمال والوصول الى الغاية القصوى ومن المعلوم انّه اذا كان موصوفاً بالصّفات المذكورة لانفع فيه.

ورابعها : انّ الفَرو المقلوُب يثقُل فى الثّلج والمَطَر على البَدن وهو يوجب

العذاب على الجسم وهكذا الأسلام المقلوب اذ هو يوجب العذاب فى الدّنيا والآخرة على الرّوح والجسم.

وخامسها : انّ لبس الفَرو المقلوب دليل على سفاهة صاحبه ولابسه والأسلام ايضاً كَذٰلِكَ فانّ اسلام معاوية وامثاله من المنافقين فى كلّ زمان يدلّ على سفاهة المتّصف به.

وسادسها : انّ الفرو المقلوب يوجب ضحك النّاس واستهزائهم لِمَن يتلبّس به والأسلام ايضاً كَذٰلِكَ فانّ المُسلم الكذّاب الظّالم السّارق مثلاً يضحك المخالف عليه ويَستهزَء به والوجوه كثيرة.

تنبيه : اعلم انّ هذه الخطبة الشّريفة تشمل على حقائق كثيرة لاتخفى على المتفطّن اللّبيب ولا سيّما الفصل الثانى فيها اعنى قوله عليه السلام رأية ضلالةٍ قد قامت على قطبها الى آخر الفصل حيث انّه مشتمل على ما يُحدث فى آخر الزّمان من الفِتن والحوادث الواقعة به المُستملة الى الأسلام وهو يدلّ على علمه عليه السلام بالمستقبل مِن الزّمان كما هو كان عالماً بالماضى والحال بطريقٍ اولى ولو لم يكن لنا دليل على كَونه عليه السلام عالماً بالحقائِق الكونّية الى يوم القيمة غير هذه الخطبة لكفى ولا يخفى على الممارس فى خلال هذه الدّيار انّ ما ذكره عليه السلام فى المقام قليلٌ من كثير ذكره فى غير المقام وقد وَردت من اولاده المعصوُمين عليهم السّلام ايضاً إخبار كثيرة فى علائم آخر الزّمان والعجب انّ اكثرها لو لم يكن كلّها قد وَقَع فى زماننا هذا طابق النّعل بالنَّعل فكانّهم عليهم السّلام كانوا فى زماننا موجودين والى اعمالنا ناظرين ولا بأس بالأشارة الى بعض ماورد فى الباب توضيحاً للمرام وتنويراً للأفكار وتتميماً للبحث والمقال وتبرّكاً ببعض ماوَرَد عن ائمّة الأنام فنقول.

روى فى منتخب الأثر عن البحار باسناده من ابى عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتى على امّتى زمانٌ تَخبَثُ فيه سرائرهم تَحسُن فيه علانيتهم طمعاً فى الدّنيا لايريدون به ما عندالله عزّ وجل يكون امرهم رياء لايخالطه

خوف يعمّهم الله منه بعقاب فيدعوُنه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم انتهى «ص ۴۲۶»...

وباسناده ايضاً قال قال رسول الله ﷺ سيأتى زمان على امّتى لايبقىٰ من القرآن اِلاّ رَسمه ولا من الأسلام اِلاّ اسمه يُسمّون به وهم ابعد النّاس منه مساجدهم عامرة وهى خراب من الهُدى فقهاء ذالك الزّمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السّماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعوُد انتهى« ص ۴۲۷»

وروى عن مكارم الأخلاق فى موعظة رسول الله لابن مسعود، يابن مسعوُد سيأتى من بعدى اقوام يأكلون طيّبات الطّعام والوانها ويركبون الدّواب ويَتَزَيّنون بزينة المرئة لزوجها ويترّجون بترّج النّساء وزيّهم مثل زىّ ملوك الجبابرة هم منافقو هذه الامّة فى آخر الزّمان شاربوا القَهَوات لاعُبون بالكعاب راكبون الشَّهوات تاركون الجماعات راقدون عن العتمات مفرّطون فى الغدوات يقول الله تم، فَخَلف من بعدهم خُلفٌ اضاعو الصّلوة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً يابن مسعوُد مثلَهم مَثَل الدّفلى زهرتها خسته وطعمها مُرٌّ كلامهم الحكمة واعمالهم داءٌ لاتقبل الدّواء الحديث« ص ۴۲۷»...

وعن الخرائج باسناده عن النّزال ابن سيرة قال خَطبَنا علىّ ابن ابيطالب فقال سلونى قبل ان تفقدونى فقام صَعصَعة ابن صوُمان وقال يا اميرالمؤمنين متّى يخرج الدّجال فقال ما المسئول عنه بأعلم من السّائل لكن لذالك علامات وهيأت يتبع بعضهم بعضاً وانّ علامة ذالك اذا امات النّاس الصّلوة، واضاعو الأمانة، واستحلّو الكذب، واَكَلوا الرّبا، وشيّد والبُنيان، وباعو الدّين بالدّنيا، واستعملوا السّفهاء، وشاورُ النّساء قَطَعوُا الأرحام واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا الدّماء، وكان الحِلم ضعفاً، والظّلم فخراً وكانت الأمراء فَجرة، والوزراء ظَلمة والعلماء خوُنة والفقراء فَسَقة وظَهرت شهادة الزّور واستَعلن الفجوُر، وقبل البهتان والأثم والطّغيان، وحُلّيت المصاحف

وزخرفت المساجد وطولت المنارة واكرم الأشرار وازدحمت الصُّفوف واختلفت القُلوُب ونَقَضت العُهود واَقتَرب المَوعوُد وشارَكت النّساء ازواجهن فى التّجارة حرصاً على الدّنيا وعَلَت اصوات الفسّاق واستمع منهُم وكان زعيمُ القوم ارذَلهم واُتّقِى الفاجر مخافة شُرّه وصُدّق الكاذب وائتمُن الخائن واتّخذ القنيات وتشبّه الرّجال بالنّساء والنّساء بالرّجال ويشهد الشّاهد من غير ان يستشهد وتفقّه لغير الدّين ولبسوُ جلود الضّان على قلوب الذّئاب وقلوبهم اَنتَن من الجيف الحديث« ص ۴۲۸»

وباسناده عن ابيعبدالله ﷺ فى حديث طويل ذكر فيها بعض مايظهر فى النّاس من المعاصى والبدع والفِتن، قالﷺ فاذا رأيت الحقّ قدمات وذهب اهله، ورأيت الجَور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خَلق، واُحدث فيه ما ليس فيه ووجّه على الأهواء ورأيت الدّين قد انكفى كما ينكفى الماء، ورأيت اهل الباطل قد استعملوُ على اهل الحقّ ورأيت الشّر ظاهراً لايُنهىٰ عنه ويعذر اصحابه ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرّجال بالرّجال والنّساء بالنّساء ورأيت المؤمن صامتاً لايقبل قوله ورأيت الفاسق يكذب ولا يُرّد عليه كذبه وفِريته ورأيت الصّغير يستحقر الكبير ورأيت الأرحام قد تقطّعت ورايت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردّ عليه قوله ورأيت الغلام تُعطىٰ مثل باتُعطى المرئة ورأيت النّساء يَتزَوّجن النّساء ورأيت الثّناء قد كثر ورأيت الرّجل ينفق المال فى غير طاعة الله فلايُنهىٰ ولا يوُخذ على يديه ورأيت النّاظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الأجتهاد ورأيت الجار يؤتى جاره وليس له مانع ورأيت الكافر فَرحاً لما يرى فى المؤمن مرحاً لما يرى فى الأرض من الفساد ورايت الخُمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لايخاف الله عزّ وجل ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ورأيت الفاسق فيما لايحبّ الله قويّاً محموُداً ورأيتَ اصحاب الآيات يحقّرون ويحتقر من يحبّهم ورأيت

سبيل الخّير مُنقطعاً وسبيل الشّر مسلوُكاً ورأيت بيت الله قد عُطّل ويـؤمر تبركه ورايت الرّجل يقول ما لايفعله ورأيتَ النّساء تتّخذون المجالس كـما يتّخذها الرّجال ورأيت التأنيث فى ولد العبّاس قد ظهر واظـهر والخـضاب وامتشطو كما تمشّط المرئة لزوجها واعطوا الرّجال الأموال على فروجهم وتنوُفس فى الرّجل ويغاير عليه الرّجال وكان صاحب المال اعزّ من المؤمن وكان الرّبا ظاهراً لايُغيّر وكان الزّنا تمتدح به النّساء ورأيت المرئة تصانع زوجها على نكاح الرّجال ورأيت اكثر النّاس وخير بيتٍ من يساعد النّسـاء على فسّقهن ورأيتَ المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ورأيت البَدع والزّنـا قـد ظَهَر ورأيت الحلال يحرّم ورأيت الحرام يحلّل ورأيك الدّين بـالرّاى وعُـطّل الكتاب واحكامه ورأيت لايستخفىٰ به من الجـرئة عـلى الله ورأيت المـؤمن لايستطيع ان ينكر اِلاّ بقلبه ورأيت الولاة يقرّبون اهل الكفر ويباعدون اهل الخير ورأيت الولاة يرتشون فى الحكم ورأيت الولاية قبالة لمن زاد (اى لِمن زاد فى المال مـولّف) ورأيت ذوات الأرحـام تـنكحن ويكـتفى بـهنّ ورأيت الرّجل يُقتل على التّهمة والظّنة ويتغاير على الرّجل الذّكـر فـيبذل له نـفسه وماله ورأيت الرّجل يُعيّر على اتيان النّساء ورأيت الرّجل يأكـل مـن كسب امرئته من الفجور يعلم ذالك ويقيم عليه ورأيت المرئة تقهر زوجها وتعمل ما لايشتهى وتنفق على زوجها والحديث طويل ان شئت راجعه« ص ۴۲۹»...

اقول : والأحاديث فى الباب كثيرة ذكرها فى البحار وغيرها مـن الكـتب ولَسنَا بصدد استقصائها بل المقصوُد انّ احاديث المعصوّمين ايضاً قد وردت بما ذكره اميرالمؤمنين.

ثمّ انظر ايّها القارى فى هذه الأحاديث وتفكّر فيها فانك تجدها صادقة غير كاذبة واكثر هذه العلامات قد وُجد فى زماننا هذا فهذا هو الأسلام الّذى بين ايدينا وهذا هو القرآن الّذى بين المسلمين، اَين احكام الأسلام ثمّ اَين العَمل

بالقرآن فأخَذنا من الأسلام اسمه ومن القرآن رسمُه واحياناً تلاوته بين القُبور وسيعلم الّذين ظلموا ايّ منقلبٍ ينقلبون اللّهم اجعل عواقب امورنا خيراً بمحمّدٍ وآله.

الفهرست

ومن خطبة له عليه السلام (٩٠)(المعروفة بالأشباح) ٥

قوله عليه السلام :اَلْحَمْدُلِلّهِ الَّذي لايَفِرُّهُ الْمَنْعُ الى يُبْخِلَهِ الْحاحُ الْمُلِحّينَ متن .. ٥

اللّغة ٥

المعنى ٦

الشّرح ٧

قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي لا يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ، و..... ٧

قوله عليه السلام: إِذْكُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِواهُ ٨

قوله عليه السلام: وَكُلُّ مانِعٍ مَّذْمُومٌ ماخَلاهُ ٩

قوله عليه السلام: هُوَ الْمَنّانُ بِفَوائِدِ النِّعِمِ، وَعَوائِدِ الْمَزيدِ وَالْقِسَمِ ٩

قوله عليه السلام: عِيالُهُ الْخَلائِقُ، ضَمِنَ اَرْزاقَهُمْ، وَقَدَّرَ اَقْواتَهُمْ ١٦

قوله عليه السلام: ونَهجَ سَبيلَ الرّاغبين اليه والطّالبين مالَدَيه ٢٠

قوله عليه السلام: وَلَيْسَ بِما سُئِلَ بِاَجْوَدَ مِنْهُ بِمالَمْ يُسئَلْ ٢١

قوله عليه السلام: اَلْاَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْئٌ قَبْلَهُ، و..... ٢١

قوله عليه السلام: وَالرّادِعُ اَناسِيَّ الْاَبْصارِ عَنْ اَنْ تَنالَهُ اَوْ تُدْرِكَهُ ٢٥

قوله عليه السلام: مَااخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحالُ ٢٥

قوله عليه السلام: وَلااكانَ فِي مَكانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْاِنْتِقالُ ٢٦

قوله عليه السلام: وَلَوْ وَهَبَ ما تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعادِنُ الْجِبالِ، و..... ٢٦

قوله عليه السلام: عِنْدَهُ مِنْ ذَخائِرِ الْاِنْعامِ ما لاتُنْفِدُهُ مَطالِبُ الْاَنامِ ٢٧

قوله عليه السلام: لِاَنَّهُ الْجَوادُ الَّذي لايَغيضُهُ سُؤالُ السّائِلينَ، و..... ٢٧

«الفصل الثّاني منها» ٢٨

قوله عليه السلام: فَانْظُرْ اَيُّهَاالسّائِلُ فَما دَلَّكَ الى فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاًمتن .. ٢٩

اللّغة ٢٩
المعنى ٣٠
الشّرح ٣٢
قوله عليه السلام: فَانْظُرْ اَيُّهَاالسّائِلُ فَمَا دَلَّکَ الْقُرْاٰنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ و..... ٣٢
قوله عليه السلام: وَ مَا كَلَّفَکَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِى الْكِتَابِ و..... ٣٧
قوله عليه السلام: فَاِنَّ ذٰالِکَ مُنْتَهَى حَقِّ اللّٰهِ عَلَيْکَ ٤٢
قوله عليه السلام: وَاعْلَمْ اَنَّ الرّٰاسِخِينَ فِى الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ اَغْنَاهُمْ و..... ٤٢
قوله عليه السلام: فَمَدَحَ اللّٰهُ اعْتِرٰافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مٰالَمْ يُحِيطُوا و..... ٥١
قوله عليه السلام: ،هُوَالْقٰادِرُ الَّذِى اِذَا ارْتَمَتِ الْاَوْهَامُ لِتُدْرِکَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ ... ٥٢
قوله عليه السلام: وَحٰاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّءُ مِنْ خَطَرٰاتِ الْوَسٰاوِسِ و..... ٥٥
قوله عليه السلام: و تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ اليه لتَجرى فى كَيفيّة صفاته ٥٧
قوله عليه السلام: وَ غَمَضَتْ مَدٰاخِلُ الْعُقُولِ فِى حَيْثُ لاتَبْلُغُهُ الصِّفٰاتُ و..... ٥٧
قوله عليه السلام: رَدَعَهٰا وَهِىَ تَجُوبُ مَهٰاوِىَ سُدَفِ الْغُيُوبِ ،مُتَخَلِّصَةً و..... ٥٨
قوله عليه السلام: فَرَجَعَتْ اِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِاَنَّهُ لاَيُنٰالُ بِجَوْرٍ و..... ٥٩
قوله عليه السلام: وَلاتَخْطُرُ بِبٰالِ اُولِى الرَّوِيّٰاتِ خٰاطِرَةٌ مِّنْ تَقْدِيرِ جَلاٰلِ عِزَّتِهِ . ٦٢
قوله عليه السلام: الَّذِى ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلٰى غَيْرِ مِثٰالٍ امْتَثَلَهُ ،وَ لاٰ مِقْدٰارٍ و..... ٦٣
قوله عليه السلام: وَ اَرٰانٰا مِن مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ،وَ عَجٰائِبِ مٰا نَطَقَتْ و..... ٦٤
قوله عليه السلام: مٰا دَلَّنٰا بِاضْطِرٰارِ قِيٰامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلٰى مَعْرِفَتِهِ ٦٧
قوله عليه السلام: وَظَهَرَتْ فِى الْبَدٰائِعِ الَّتِى اَحْدَثَهٰا اٰثٰارُ صَنْعَتِهِ و..... ٦٨
قوله عليه السلام: فَصٰارَ كُلُّ مٰا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلاً عَلَيْهِ ٦٨
قوله عليه السلام: وَ اِنْ كٰانَ خَلْقاً صٰامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِنٰاطِقَةٌ و..... ٦٩
قوله عليه السلام: وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن شَبَّهَکَ بِتَبٰايُنَ اَعْضٰاءِ خَلْقِکَ، و..... ٧٠
قوله عليه السلام: وَ كَاَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرِّءَ التّٰابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ اِذْ يَقُولُونَ و..... ٨٥
قوله عليه السلام: كَذَبَ الْعٰادِلُونَ بِکَ اِذْ شَبَّهُوکَ بِاَصْنٰامِهِمْ ،و..... ٨٦

قوله عليه السلام: وَ جَزَّأَوْكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّماتِ بِخَواطِرِهِمْ ٨٨
قوله عليه السلام: وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوى بِقَرائِحِ عُقُولِهِمْ ٨٩
قوله عليه السلام: واشهد انّ مَن ساواک بشيءٍ مَن خَلقک فقَد عَدل بک ٩١
قوله عليه السلام: وَ اَشْهَدُ اَنَّ مَن ساواکَ بِشَيْءٍ مِّنْ خَلْقِکَ فَقَدْ عَدَلَ بِکَ ... ٩٤
قوله عليه السلام: وَ الْعادِلُ بِکَ کافِرٌ بِما تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْکَماتُ اٰياتِکَ، و..... ٩٥
قوله عليه السلام: وَاَنَّکَ اَنْتَ الَّذِی لَمْ تَتَنَاهَ فِی الْعُقُولِ ٩٦
قوله عليه السلام: فَتَکُونَ فِی مَهَبِّ فِکْرِها مُکَيَّفاً ٩٦
قوله عليه السلام: وَ لاٰ فِی رَوِيّاتِ خَواطِرِها فَتَکُونَ مَحْدُوداً مُّصَرَّفاً ٩٦
«الفصل الثّالث منها»..... ٩٧
قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْکَمَ تَقْدِيرَهُ، **الی** عَلٰی ماٰاَرٰادَ وَ ابْتَدَعَهامتن . ٩٧
اللُّغة..... ٩٧
المعنی..... ٩٨
الشّرح..... ٩٩
قوله عليه السلام: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحْکَمَ تَقْدِيرَهُ ٩٩
قوله عليه السلام: وَ دَبَّرَهُ فَاَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ١٠٠
قوله عليه السلام: وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ ١٠١
قوله عليه السلام: فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ١٠١
قوله عليه السلام: وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنتِهاءِ اِلیٰ غٰايَتِهِ..... ١٠١
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ اِذْ اُمِرَ بِالْمُضِیِ عَلیٰ اَرٰادَتِهِ ١٠٧
قوله عليه السلام: وَ کَيْفَ وَ اِنَّما صَدَرَتِ الْاُمُورُ عَن مَّشِيَّتِهِ؟ و..... ١٠٨
قوله عليه السلام: بِلاٰ رَوِيَّةٍ فِکْرٍ آلَ اِلَيْها، وَ لاٰ قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ اَضْمَرَ و..... ١١٤
قوله عليه السلام: فَتَمَّ خَلْقُهُ بِاَمْرِهِ ، وَ اَذْعَنَ لِطاعَتِهِ وَاَجابَ اِلی دَعْوَتِهِ و..... ١١٦
قوله عليه السلام: وَاَجابَ اِلی دَعْوَتِهِ ١١٩
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِیءِ وَ لاٰ اَنٰاةُ الْمُتَلَکِّیءِ ١١٩

قوله عليه السلام: فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا وَلَاءَمَ و..... ١١٩
قوله عليه السلام: وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ و..... ١٢٠
قوله عليه السلام: بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صَنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا . ١٢٠
«و منها (فی صفة السّماء)»..... ١٢٤
قوله عليه السلام: وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ الی وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا. ١٢٥
اللّغة ١٢٥
المعنی ١٢٥
الشّرح ١٢٦
قوله عليه السلام:وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا ١٢٦
قوله عليه السلام: وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا، ... ١٢٨
قوله عليه السلام: وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا، ١٢٩
قوله عليه السلام: وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ و..... ١٣١
قوله عليه السلام: وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا ١٣٥
قوله عليه السلام: وَ فَتَقَ بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا ١٣٨
قوله عليه السلام: وَ أَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا ١٤٢
قوله عليه السلام: وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ، و..... ١٤٤
قوله عليه السلام: وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَ قَمَرَهَا و..... ١٤٥
قوله عليه السلام: و اجرايهما(فَأَجْرَاهُمَا) فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، و..... ١٥١
قوله عليه السلام: وَ قَدَّرَ سَيرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَاو..... ١٥٣
قوله عليه السلام: لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا،وَ لِيُعْلِمَ و..... ١٥٧
قوله عليه السلام: ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا ١٥٨
قوله عليه السلام: وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا... ١٥٩
قوله عليه السلام: وَ رَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا ١٥٩
قوله عليه السلام: وَ أَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا، مِن ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، و..... ١٦٢

«الفصل الخامس (في صفة الملائكة)»..... ۱۷۱
قوله عليه السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِاِسْكانِ سَمٰواتِهِ،الى فِي قُلُبِهِمْ عِظَماًمتن . ۱۷۳
اللّغة..... ۱۷۳
المعنى..... ۱۷۴
الشّرح..... ۱۷۸
قوله عليه السلام: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحانَهُ لِاِسْكانِ سَمٰواتِهِ، وِ عِمٰارَةِ الصَّفيحِ و..... ۱۷۸
قوله عليه السلام: وَ مَلاَءَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجاجِها، وَ حَشٰابِهِمْ فُتُوقَ اَجْوٰائِها، ۱۸۰
قوله عليه السلام: وَ بَيْنَ فَجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ و..... ۱۸۰
قوله عليه السلام: وَ وَرٰاءَ ذٰالِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ و..... ۱۸۴
قوله عليه السلام: وَ اَنْشِاَهُمْ عَلٰى صُورٍ مُخْتَلِفٰاتٍ وَ اَقْدٰارٍ مُتِفٰاوِتٰاتٍ ۱۸۷
قوله عليه السلام: اُولٰى اَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلالِ عَزَّتِهِ ۱۸۹
قوله عليه السلام: لاٰ يَنْتَحِلُونَ ما ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ۱۹۰
قوله عليه السلام: وَ لاٰ يَدَّعُونَ اَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ و..... ۱۹۱
قوله عليه السلام: جَعَلَهُمْ الله فِيمٰا هُنٰا لِكَ اَهْلَ الْاَمٰانَةِ عَلٰى و..... ۱۹۲
قوله عليه السلام: وِ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهٰاتِ، ۱۹۳
قوله عليه السلام: فَمٰا مِنْهُمْ زٰائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضٰاتِهِ، ۱۹۳
قوله عليه السلام: وَ اَمَدَّهُمْ بِفَوٰائِدِ الْمَعُونَةِ، وَ اَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ و..... ۱۹۳
قوله عليه السلام: واشْعَر قلُوبُهم تَواضُع اَخبات السّكينة ۱۹۴
قوله عليه السلام: وَ فَتَحَ لَهُمْ اَبْوٰاباً ذُلَلاً اِلٰى تَمٰاجِيدِهِ ۱۹۴
قوله عليه السلام: وِ نَصَبَ لَهُمْ مَنٰاراً وٰاضِحَةً عَلٰى اَعْلاٰمِ تَوْحِيدِهِ ۱۹۴
قوله عليه السلام: لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرٰاتُ الْاٰثامِ و..... ۱۹۵
قوله عليه السلام: وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمٰامِ الدُّلَّحِ، وَ فِي عِظَمِ و..... ۱۹۷
قوله عليه السلام: وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدٰامُهُمْ تُخُومَ الْاَرْضِ السُّفْلىٰ ۱۹۷
قوله عليه السلام: فَهِيَ كَرٰايٰاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخٰارِقِ الْهَوٰاءِ، و..... ۱۹۸

قوله عليه السلام: قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ اَشْغالُ عِبادَتِهَ ١٩٨
قوله عليه السلام: وَ وَصَلَتْ حقائِقُ الْإِيمانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ١٩٨
قوله عليه السلام: وَ قَطَعَهُمُ الْإِيقانُ به اِلى الْوَلَهِ اِلَيْهِ ١٩٨
قوله عليه السلام: وَ لَمْ تُجاوِزْ رَغَباتُهُمْ ما عِنْدَهُ اِلى ما عِند غَيْرِهِ ١٩٨
قوله عليه السلام: قَدْ ذاقُوا حَلاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِو..... .... ١٩٩
قوله عليه السلام: فَحَنَواْ بِطُولِ الطّاعَةِ اعْتِدالَ ظُهُورِهِمْ ٢٠٢
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يُنفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ اِلَيْهِ مادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ٢٠٢
قوله عليه السلام: وَ لاَ اَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمَ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ ٢٠٣
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْاَعْجابُ فَيَسْتَكْثِرُوا ما سَلَفَ مِنْهُمْ ٢٠٣
قوله عليه السلام: وَ لاَ تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكانَةُ الْاِجْلالِ نَصِيباً و..... ٢٠٣
قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَراتُ فِيهِمْ عَلى طُولِ دُؤُبِهِمْ ٢٠٣
قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَعِضْ رَغَباتُهُمْ فَيُخالِفُوا عَنْ رَجاءِ رَبِّهِمْ ٢٠٣
قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُناجاةِ اَسَلاتُ اَلْسِنَتِهِمْ ٢٠٤
قوله عليه السلام: وَ لاَ مَلَكَتْهُمُ الْاَشْغالُ فَتَقْطِعَ بِهِمْسِ و..... ٢٠٤
قوله عليه السلام: و لَمَ تختلف فى مقاوم الطّاعه مناكبهم ٢٠٤
قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِى مَقاوِمِ الطّاعَةِ مَناكِبُهُمْ، و..... ٢٠٤
قوله عليه السلام: وَ لاَ تَعْدُو عَلى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلادَةُ الْغَفَلاتِ ٢٠٥
قوله عليه السلام: وِ لاَ تَنْتَضِلُ فِى هِمَمِهِمْ خَدائِعُ الشَّهَواتِ ٢٠٥
قوله عليه السلام: قَدْ اتَّخَذُوا ذَالْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمَ فاقَتِهِمْ ٢٠٥
قوله عليه السلام: وَ يَمَّمُوهُ عِندَ انْقِطاعِ الْخَلْقِ اِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، ٢٠٦
قوله عليه السلام: لاَ يَقْطَعُونَ اَمَدَ غايَةَ عِبادَتِهِ ٢٠٦
قوله عليه السلام: وَ لاَ يَرْجِعُ بِهِمُ الْاِسْتِهْتارُ بِلُزُومِ طاعَتِهِ، اِلّا اِلى و..... ٢٠٦
قوله عليه السلام: لَمْ تَنْقَطِعْ اَسْبابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِى جِدِّهِمْ ٢٠٦
قوله عليه السلام: وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْاَطْماعُ فَيُؤْثِرُوا وَ شِيكَ و..... ٢٠٧

قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مٰا مَضٰى مِن اَعْمٰالِهِمْ، و..... ۲۰۷
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوٰاذِ الشَّيْطٰانِ عَلَيْهِمْ ۲۰۷
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقٰاطُعِ، وَ لاٰ تَوَلاَّهُمْ عَلَى التَّحٰاسُدِ، ... ۲۰۷
قوله عليه السلام: وَ لاٰ تَشَعَّبَتْهُمْ مَصٰارِفُ الرَّيْبِ، وَ لاٰ اقْتَسَمَتْهُمْ و..... ۲۰۸
قوله عليه السلام: فَهُمْ اُسَرٰاءُ اِيمٰانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِّن رِبْقَتِهِ زَيْغٌ و..... ۲۰۸
قوله عليه السلام: وَ لَيْسَ فِي اَطْبٰاقِ السَّمٰوٰاتِ مَوْضِعُ اِهٰابٍ اِلاَّ و..... ۲۰۸
«ومنـــــها»(فِي صِفَةِ الْاَرْضِ وَ دَحْوِهٰا عَلَى الْمٰاءِ)..... ۲۰۹
قوله عليه السلام: كَبَسَ الْاَرْضَ عَلٰى مَوْرِ اَمْوٰاجٍ الى جَوٰادِّ طُرُقِهٰامتن ۲۱۰
اللّغة ۲۱۰
المعنى ۲۱۲
الشّرح ۲۱۴
قوله عليه السلام: كَبَسَ الْاَرْضَ عَلٰى مَوْرِ اَمْوٰاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، و..... ۲۱۴
قوله عليه السلام: تَلْتَطِمُ اَوٰاذِيُّ اَمْوٰاجِهٰا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقٰاذِفٰاتُ اَثْبٰاجِهٰا، ۲۱۵
قوله عليه السلام: وَ تَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هَيٰاجِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: فَخَضَعَ جِمٰاحُ الْمٰاءِ الْمُتَلاٰطِمِ لِثِقْلِ حَمْلِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمٰائِهِ اِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً اِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوٰاهِلِهٰا ۲۱۵
قوله عليه السلام: فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخٰابِ أَمْوٰاجِهِ سٰاجِياً مَّقْهُوراً ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَ فِي حَكَمَةِ الذُّلِ مُنْقٰاداً أَسِيراً..... ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَ سَكَنَتِ الْاَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيّٰارِهِ ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَرَدَّتْ مِن نَّخْوَةِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلاٰئِهِ، و..... ۲۱۶
قوله عليه السلام: وَ كَعَمَتْهُ عَلٰى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقٰاتِهِ، و..... ۲۱۷
قوله عليه السلام: فَلَمّٰا سَكَنَ هَيْجُ الْمٰاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنٰافِهٰا، و..... ۲۱۸
قوله عليه السلام: فَجَّرَ يَنٰابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرٰانِينِ أُنُوفِهٰا ۲۱۸

قوله عليه السلام: وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا ٢١٨
قوله عليه السلام: وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِن جَلَامِيدِهَا، و..... ٢١٩
قوله عليه السلام: فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ اِدِيمِهَا، ... ٢١٩
قوله عليه السلام: وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَ رُكُوبِهَا و..... ٢١٩
قوله عليه السلام: وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا ٢١٩
قوله عليه السلام: وَ اَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا ٢٢٠
قوله عليه السلام: وَأَخْرَجَ اِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ٢٢٠
قوله عليه السلام: ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْاَرْضِ الَّتِي مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، ٢٢٠
قوله عليه السلام: وَ لاَ تَجِدُ جَدَاوِلُ الْاَنْهَارِ ذَرِيعَةً اِلَى بُلُوغِهَا ٢٢٠
قوله عليه السلام: حَتَّى أَنْشَأَلَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا ،و..... ٢٢١
قوله عليه السلام: أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَ تَبَايُنِ فَزَعِهِ ٢٢٢
قوله عليه السلام: حَتَّى إِذَا تَمَحَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ و..... ٢٢٢
قوله عليه السلام: أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ و..... ٢٢٢
قوله عليه السلام: فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا، وَبَعَاعَ مَااسْتَقَلَّتْ و..... ٢٢٣
قوله عليه السلام: أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْاَرْضِ النَّبَاتَ ٢٢٣
قوله عليه السلام: وَ مِن زُعْرِ الْجِبَالِ الْاَعْشَابَ ٢٢٣
قوله عليه السلام: فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ٢٢٣
قوله عليه السلام: وَ تَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِن رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا، وَ حِلْيَةِ و..... ٢٢٣
قوله عليه السلام: وَ جَعَلَ ذَالِكَ بَلاَغاً لِلاَنَامِ، وَرِزْقاً لِلاَنْعَامِ ٢٢٤
قوله عليه السلام: وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي اٰفَاقِهَا ٢٢٤
قوله عليه السلام: وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا ٢٢٤
«الفصل السّابع منها»..... ٢٣٢
قوله عليه السلام :فَلَمَّا مَهَّدَ اَرْضَهُ ،وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ ،اخْتَارَ اٰدَمَ ،**الى** اَقْرَانِهَا..... ٢٣٢
اللّغة..... ٢٣٣

المعنى ٢٣٣
الشّرح ٢٣٤
قوله عليه السلام: فَلَمّا مَهَّدَ اَرْضَهُ و..... ٢٣٤
قوله عليه السلام: وَ اَنْفَذَ اَمْرَهُ ٢٣٥
قوله عليه السلام: اخْتارَ اٰدَمَ خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ ٢٣٥
قوله عليه السلام: وَجَعَلَهُ اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ ٢٣٧
قوله عليه السلام: وَ اَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ٢٣٧
قوله عليه السلام: وَ اَرْغَدَ فِيها اُكُلَهُ ٢٣٨
قوله عليه السلام: وَ اَوْ عَزَ اِلَيْهِ فِيما نَهاهُ عَنْهُ ٢٣٨
قوله عليه السلام: وَ اَعْلَمَهُ اَنَّ فِي الْاَقْدامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ و..... ٢٣٨
قوله عليه السلام: فَاَقْدَمَ عَلى ما نَهاهُ عَنْهُ مُوافاةً لِسابِقِ عِلْمِهِ ٢٣٨
قوله عليه السلام: فَاَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ ٢٤٠
قوله عليه السلام: لِيَعْمُرَ اَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلى عِبادِهِ ٢٤٠
قوله عليه السلام: وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ اَنْ قَبَضَهُ مِمّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ و..... ٢٤١
قوله عليه السلام: بِلْ تَعاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى اَلْسُنِ الْخِيرَةِ مِنْ و..... ٢٤٣
قوله عليه السلام: حَتّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ٩ حُجَّتُهُ، و..... ٢٤٣
قوله عليه السلام: وَ قَدَّرَ الْاَرْزاقَ فَكَثَّرَها وَ قَلَّلَها، و..... ٢٤٤
قوله عليه السلام: لِيَبْتَلِيَ مَنْ اَرادَ بِمَيْسُورِها وَ مَعْسُورِها، و..... ٢٤٥
قوله عليه السلام: ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِها عَقابِيلَ فاقَتِها ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَبِسَلامَتِها طَوارِقَ اٰفاتِها ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَ بِفَرَحِ اَفْراحِها غُصَصَ اَتْراحِها ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَخَلَقَ الْاٰجالَ فَأَطالَها وَ قَصَّرَها، وَ قَدَّمَها و..... ٢٤٦
قوله عليه السلام: وَ جَعَلَهُ خالِجاً لِاَشْطانِها، وَ قاطِعاً لِمَرائِرِ اَقْرانِها ٢٤٦
«الفصل الثّامن منها» ٢٤٦

قوله عليه السلام: عَالِمُ السِّرِّ مِن ضَمَائِرِالْمُضْمِرِينَ ، الى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ متن ٢٤٧
اللُّغة ٢٤٧
المعنى ٢٤٨
الشّرح ٢٥٠
قوله عليه السلام: عَالِمُ السِّرِّ مِن ضَمَائِرِالْمُضْمِرِينَ ،وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ ٢٥٠
قوله عليه السلام: وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ ٢٥١
قوله عليه السلام: وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ ٢٥١
قوله عليه السلام: وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ ٢٥١
قوله عليه السلام: وَ مَا ضَمِنَتْهُ اَكْنَانُ الْقُلُوبِ ٢٥١
قوله عليه السلام: وَ غَيَابَاتِ الْغُيُوبِ ٢٥٢
قوله عليه السلام: وَ مَا اَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْاَسْمَاعِ ٢٥٢
قوله عليه السلام: وَمَصَائِفِ الذَّرِّ، وَ مَشَاتِي الْهَوَامِّ ٢٥٢
قوله عليه السلام: وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَهَمْسِ الْاَقْدَامِ ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِن وَّ لَائِجِ غُلَفِ الْاَكْمَامِ ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَاَوْدِيَتِهَا، و..... ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَ مَغْرَزِ الْاَوْرَاقِ مِنَ الْاَفْنَانِ، وَمَحَطِّ الْاَمْشَاجِ و..... ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ و..... ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَ مَا تَسْفِي الْاَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَ تَعْفُو الْاَمْطَارُ و..... ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْاَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ، و..... ٢٥٤
قوله عليه السلام: وَ مَا اَوْعَبَتْهُ الْاَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ اَمْوَاجُ الْبِحَارِ، ٢٥٤
قوله عليه السلام: وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ اَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ ٢٥٤
قوله عليه السلام: وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ اَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَ سُبُحَاتُ النُّورِ، ٢٥٤
قوله عليه السلام: وَ اَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، و..... ٢٥٤

قوله عليه السلام: اَوْ قَرارَةِ نُطْفَةٍ، اَوْ نُقاعَةِ دَمٍ وَّ مُضْغَةٍ، اَوْ ناشِئَةِ و..... ٢٥٤
قوله عليه السلام: لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذالِكَ كُلْفَةٌ، وَ لاَ اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: وَلاَاعْتَوَرَتْهُ فِي تَنفِيذِ الْاُمُورِ وَ تَدابِيرِ و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَ اَحْصَيْهُمْ عَدُّهُ، وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَ اَنْتَ اَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدادِ الْكَثِيرِ و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمٰا لاٰ اَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، و..... ٢٥٥
قوله عليه السلام: وَ لاٰ اُوَجِّهُهُ اِلٰى مَعادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَواضِعِ الرَّيْبَةِ ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَ عَدَلْتَ بِلِسانِي عَنْ مَّدائِحِ الْاٰدَمِيِّيْنَ و..... ٢٥٦
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلٰى مَنْ اَثْنٰى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِّنْ جَزاءٍ و..... ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَّ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلٰى ذَخائِرِالرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِالْمَغْفِرَةِ ... ٢٥٦
قوله عليه السلام: اَللّٰهُمَّ وَ هٰذا مَقامُ مَنْ اَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ الْمَحامِدِ وَالْمَمادِحِ غَيْرَكَ، ٢٥٦
قوله عليه السلام: وَبِي فاقَةٌ اِلَيْكَ لاٰيَجْبُرُ مَسْكَنَتَهٰا اِلاّٰ فَضْلُكَ و..... ٢٥٦
قوله عليه السلام: فَهَبْ لَنٰا فِي هٰذَالْمَقامِ رِضاكَ، وَاَغْنِنٰا عَنْ مَّدِّ الْاَيْدِي و..... ٢٥٧

و من كلامٍ له عليه السلام (٩١) ٢٥٩

قوله عليه السلام: دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي، فَاِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ الى مِنِّي أَمِيراًمتن.. ٢٥٩
اللّغة..... ٢٥٩
المعنى ٢٥٩
الشّرح ٢٦٠
قوله عليه السلام: دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَاِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ و..... ٢٦٠
قوله عليه السلام: وَاِنَّ الافاقَ قَدْ أَغامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ ٢٦١
قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا أَنِّي اِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا عْلَمُ و..... ٢٦١
قوله عليه السلام: وَاِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ ٢٦١

قوله عليه السلام: وَلَعَلِّى أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ و..... ٢٦١
ومن خطبةٍ له عليه السلام (٩٢) ٢٦٥
قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَأَنَّى فَقَأْتُ عَيْنَ **الى** بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونِيهِ. ٢٦٦
اللّغة ٢٦٦
المعنى ٢٦٦
الشّرح ٢٦٨
قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ فَأَنَّى فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ ٢٦٨
قوله عليه السلام: وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِى بَعْدَ أَنْ مَاجَ و..... ٢٦٩
قوله عليه السلام: فَاسْأَلُونِى قَبْلَ اَنْ تَفْقِدُونِى ٢٦٩
قوله عليه السلام: فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَتَسْأَلُونِى عَنْ شَىءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ و..... ٢٧٣
قوله عليه السلام: وَلَوْ قَدْ فَقَدْ تُمُونِى وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الأُمُورِ و..... ..... ٢٧٧
قوله عليه السلام: لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ و..... ٢٧٧
قوله عليه السلام: وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ٢٧٧
قوله عليه السلام: وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً ٢٧٧
قوله عليه السلام: تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ حَتّٰى يَفْتَحَ و..... ..... ٢٧٧
قوله عليه السلام: إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ و..... ٢٧٨
قوله عليه السلام: يَحْمِلْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً ٢٧٨
قوله عليه السلام: أَلاَ إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِى عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِى أُمَيَّةَ ٢٧٨
قوله عليه السلام: فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وَخَصَّتْ و..... ٢٧٨
قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِى أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ و..... ٢٨٠
قوله عليه السلام: لاَ يَزَالُ حَتّٰى لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ اَلاَّ و..... ٢٨٠
قوله عليه السلام: وَلاَ يَزَالُ بَلاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتّٰى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ و..... ..... ٢٨١
قوله عليه السلام: تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً و..... ٢٨١
قوله عليه السلام: لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً وَلاَعَلَمٌ يُرىٰ ٢٨١

قوله عليه السلام: نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَلَسْنَا فِيهَا بِدَعَاةٍ ٢٨٢
قوله عليه السلام: ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ بِمَنْ و..... ٢٨٢
قوله عليه السلام: وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ وَلَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ و..... ٢٨٢
قوله عليه السلام: فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْيَرَوْنَنِي و.....مَقَاماً وَاحِداً
ومن خطبة له عليه السلام (٩٣)..... ٢٨٥
قوله عليه السلام: فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ،الى وَالأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.. ٢٨٥
اللغة ٢٨٦
المعنى ٢٨٦
الشّرح ٢٨٧
قوله عليه السلام: فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ٢٨٧
قوله عليه السلام: وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ ٢٨٨
قوله عليه السلام: الأَوَّلُ الَّذِي لَاغَايَةَ لَهُفَيَنْتَهِيَ وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ ٢٨٩
قوله عليه السلام: فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَ أَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ .. ٢٩١
قوله عليه السلام: تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ ٢٩١
قوله عليه السلام: كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ ٢٩٢
قوله عليه السلام: حَتَّىٰ أَ فْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ..... ٢٩٢
قوله عليه السلام: فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً و..... ٢٩٢
قوله عليه السلام: مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ ... ٢٩٤
قوله عليه السلام: عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ و..... ٢٩٤
قوله عليه السلام: نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ
قوله عليه السلام: فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَىٰ وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَىٰ سِرَاجٌ و..... ٢٩٥
قوله عليه السلام: سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ و..... ٢٩٦
قوله عليه السلام: أَ رْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ و..... ٢٩٦
قوله عليه السلام: اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَىٰ أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ ٢٩٦

قوله عليه السلام: فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُوا اِلَىٰ دَارِ السَّلاَمِ ٢٩٦
قوله عليه السلام: وأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ٢٩٦
قوله عليه السلام: وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ و..... ٢٩٧
ومن خطبة له عليه السلام (٩٤)..... ٢٩٩
قوله عليه السلام: بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ،**الى** الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..... ٢٩٩
اللغة..... ٢٩٩
المعنى..... ٢٩٩
الشَّرح..... ٣٠٠
قوله عليه السلام: بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ ٣٠٠
قوله عليه السلام: قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ و..... ٣٠٠
قوله عليه السلام: حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ وَبَلاَءٍ مِنَ الْجَهْلِ ٣٠١
قوله عليه السلام: فَبَالَغَ ٩ فِي النَّصِيحَةِ وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِو..... ٣٠١
ومن خطبة له عليه السلام (٩٥) ٣٠٣
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ،**الى** وَصَمَتُهُ لِسَانٌمتن ٣٠٣
اللّغة..... ٣٠٣
المعنى..... ٣٠٣
الشَّرح..... ٣٠٤
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ وَالآخِرِ فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ ... ٣٠٤
قوله عليه السلام: وَالظَّاهِرِ فَلاَ شَيْءٍ فَوْقَهُ وَالْبَاطِنِ فَلاَ شَيْءَ دُونَهُ ٣٠٥
قوله عليه السلام: مِنْهَا ـ فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ ٩ مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ و..... ٣٠٦
قوله عليه السلام: فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلاَمَةِ ٣٠٦
قوله عليه السلام: قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ ... ٣٠٦
قوله عليه السلام: قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ و..... ٣٠٦
قوله عليه السلام: وَثُنِيَتْ اِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ ٣٠٦

قوله عليه السلام: دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ اى الأحقاد و..... ٣٠٦
قوله عليه السلام: أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّة و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّة و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: كَلاَمُهُ بَيَانٌ و..... ٣٠٧
قوله عليه السلام: وَصَمْتُهُ لِسَانٌ و..... ٣٠٨
ومن خطبة له عليه السلام (٩٦)..... ٣٠٩
قوله عليه السلام: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخَذُهُ،**الى** وَرَجَاءً لِلثَّوابِ.... ٣١٠
اللّغة..... ٣١٠
المعنى..... ٣١٠
الشّرح..... ٣١٣
قوله عليه السلام: وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخَذُهُ وَهُوَ لَهُ و..... ٣١٣
قوله عليه السلام: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ ٣١٣
قوله عليه السلام: لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ و..... ٣١٤
قوله عليه السلام: وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا و..... ٣١٥
قوله عليه السلام: أَشْهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ ٣١٦
قوله عليه السلام: أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا ٣١٦
قوله عليه السلام: وَاَعِظُكُمْ بِالْمَوعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ٣١٦
قوله عليه السلام: أَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ الْبَغيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ و..... ٣١٦
قوله عليه السلام: تَرْجِعُونَ اِلَيَّ مَجَالِسِكُمْ وتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ٣١٧
قوله عليه السلام: أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ اِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ ٣١٧
قوله عليه السلام: عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ ٣١٧
قوله عليه السلام: أَيُّهَاالْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ و..... ٣١٧

قوله عليه السلام: صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ و..... ٣١٨
قوله عليه السلام: لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ فَنِى بِكُمْ و..... ٣١٨
قوله عليه السلام: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَاثْنَتَيْنِ ٣١٩
قوله عليه السلام: تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا و..... ٣١٩
قوله عليه السلام: وَاللهِ لَكَأَنِّى بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ أَنْ لَوْحَمِسَ و..... ٣٢٠
قوله عليه السلام: وَإِنِّى لِعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّى و..... ٣٢٠
قوله عليه السلام: اَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ ٣٢١
قوله عليه السلام: فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِى و..... ٣٢١
قوله عليه السلام: وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا ٣٢١
قوله عليه السلام: لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ٩ فَمَا أَرَى أَحَداً و..... ٣٢٢
قوله عليه السلام: قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ و..... ٣٢٢
قوله عليه السلام: كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ و..... ٣٢٢
ومن خطبة له عليه السلام (٩٧)..... ٣٢٣
قوله عليه السلام وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُواللّٰهِ مُحَرَّماً **الى** ،لِلْمُتَّقِينَ‌متن.... ٣٢٣
اللغة..... ٣٢٣
المعنى..... ٣٢٣
الشّرح..... ٣٢٤
قوله عليه السلام: وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُواللّٰهِ مُحَرَّماً الّا و..... ٣٢٤
قوله عليه السلام: وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكَيَانِ يَبْكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِى لِدِينِه و..... ٣٢٥
قوله عليه السلام: وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ و..... ٣٢٥
قوله عليه السلام: وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنَكُمْ بِاللهِ ظَنّاً ٣٢٦
قوله عليه السلام: فَأَنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ و..... ٣٢٦
ومن خطبة له عليه السلام (٩٨).. ٣٢٩
قوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ **الى** اَعْدَادِنِعَمِهِ وَاِحْسَانِهِ‌متن ٣٣٠

اللّغة ٣٣٠
المعنى ٣٣٠
الشّرح ٣٣١
قوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ اَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ ٣٣١
قوله عليه السلام: وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ و..... ٣٣٢
قوله عليه السلام: عِبَادَ اللّهِ أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ و..... ٣٣٢
قوله عليه السلام: وَالْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ٣٣٢
قوله عليه السلام: فَإِنَّمَا مَثَلَكُمْ وَمَثَلَهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ و..... ٣٣٢
قوله عليه السلام: وَكَمْ عَسَىٰ الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا و..... ٣٣٣
قوله عليه السلام: وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ و..... ٣٣٣
قوله عليه السلام: فَلا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلاَ تَعْجَبُوا و..... ٣٣٤
قوله عليه السلام: وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ حَيٍّ و..... ٣٣٥
قوله عليه السلام: أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ وَفِي و..... ٣٣٥
قوله عليه السلام: أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَيَرْجِعُونَ و..... ٣٣٥
قوله عليه السلام: أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ و..... ٣٣٦
قوله عليه السلام: وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ و..... ٣٣٦
قوله عليه السلام: أَلاَ فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ و..... ٣٣٧
قوله عليه السلام: وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَمَا لاَيُحْصَىٰ و..... ٣٣٧
ومن خطبةٍ له عليه السلام (٩٩).. ..... ٣٣٩
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ،الى مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ متن . ٣٣٩
اللّغة ٣٣٩
المعنى ٣٤٠
الشّرح ٣٤١
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ و..... ٣٤١

قوله عليه السلام: نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى و..... ٣٤١
قوله عليه السلام: وَنَشْهَدُ أَنْ لاَإِلٰهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ٣٤٢
قوله عليه السلام: اَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً ٣٤٢
قوله عليه السلام: فَأَدَّى أَمِيناً وَمَضَى رَشِيداً ٣٤٢
قوله عليه السلام: وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ و..... ٣٤٢
قوله عليه السلام: دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلامِ بَطِيءُ الْقِيامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ ٣٤٣
قوله عليه السلام: فَإِذَا اَنْتُمْ اَلْنَتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَاَشَرْتُمْ إِلَيْهِ و..... ٣٤٣
قوله عليه السلام: فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللهُ لَكُمْ و..... ٣٤٤
قوله عليه السلام: فَلاَ تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ ٣٤٥
قوله عليه السلام: اَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا و..... ٣٤٦
قوله عليه السلام: فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ و..... ٣٤٨
و من خُطبةٍ له عليه السلام (١٠٠) ٣٤٩
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْأَوَّلِ، قَبْلَ كُلِّ اَوَّلٍ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُمتن ٣٤٩
اللّغة ٣٤٩
المعنى ٣٥٠
الشّرح ٣٥١
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ اَوَّلٍ وَالآخِر ٣٥١
قوله عليه السلام: بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَ بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ اَنْ لَااَوَّلَ لَهُ و..... ٣٥٢
قوله عليه السلام: وَاَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ و..... ٣٥٣
قوله عليه السلام: اَيُّهَا النَّاسُ لاَيَجْرِ مِنْكُمْ شِقَاقِي وَلاَ يَسْتَهْوِ يَنَّكُمْ عِصْيَانِي .. ٣٥٣
قوله عليه السلام: وَلاَ تَتَرَامَوْ بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَاتَسْمَعُونَهُ مِنِّي ٣٥٣
قوله عليه السلام: فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذي و..... ٣٥٣
قوله عليه السلام: لَكَأَنِّي اَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ و..... ٣٥٤
قوله عليه السلام: فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَاَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ و..... ٣٥٥

قوله عليه السلام: عَضَّتِ الْفِتْنَةُ اَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا وَمَاجَتِ الْحَرْبُ و..... ٣٥٦
قوله عليه السلام: فَاِذَا اَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعَهُ وَ هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ و..... ٣٥٧
قوله عليه السلام: عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَاَقْبَلْنَ و..... ٣٥٧
قوله عليه السلام: هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ و..... ٣٥٨
قوله عليه السلام: وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ و..... ٣٥٨
ومن خطبة له عليه السلام (١٠١) ٣٥٩
قوله عليه السلام: وَذَالِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الاَوَّلِينَ **الى** وَالْجُوعِ الأَغْبَرِمتن.. ٣٥٩
اللّغة ٣٥٩
المعنى ٣٦٠
الشّرح ٣٦٠
قوله عليه السلام: وَذَالِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الاَوَّلِينَ وَالاٰخِرِينَ ٣٦٠
قوله عليه السلام: لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ و..... ٣٦٢
قوله عليه السلام: قَدْ اَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ ٣٦٦
قوله عليه السلام: فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً و..... ٣٦٧
قوله عليه السلام: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لاتَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ و..... ٣٦٧
قوله عليه السلام: تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا .. ٣٦٨
قوله عليه السلام: اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ ٣٦٩
قوله عليه السلام: فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذَالِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ و..... ٣٦٩
قوله عليه السلام: وَسَيُبْتَلىٰ اَهْلُكِ بِالْمَوتِ الاَحْمَرِ و..... ٣٦٩
ومن خطبة له عليه السلام (١٠٢) ٣٧١
قوله عليه السلام: اُنْظُرُوا اِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا،**الى** وَاِنْ كُنَّا الْمُبْتَلِينَ متن ٣٧٢
اللّغة ٣٧٢
المعنى ٣٧٢
الشرح ٣٧٣

قوله عليه السلام: اُنْظُرُوا اِلَى الدُّنْيا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّادِقِينَ عَنْهَا ٣٧٣
قوله عليه السلام: فَاِنَّهَا وَاللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِىَ السَّاكِنَ و..... ٣٧٦
قوله عليه السلام: لَايَرْجِعُ مَا تَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ و..... ٣٧٧
قوله عليه السلام: سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ وَجَلَدُ الرِّجَالِ و..... ٣٧٨
قوله عليه السلام: فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا ... ٣٧٩
قوله عليه السلام: رَحِمَ اللهُ اَمْرَءً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ فَاَبْصَرَ ٣٨٠
قوله عليه السلام: فَكَاَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ و..... ٣٨٢
قوله عليه السلام: وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ . ٣٨٤
قوله عليه السلام: اَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَكَفَى بِالْمَرءِ جَهْلاً اَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . ٣٨٥
قوله عليه السلام: انْ دُعِىَ اِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيا عَمِلَ وَاِنْ دُعِىَ اِلىٰ و..... ٣٨٦
قوله عليه السلام: كَاَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَكَاَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ ... ٣٨٦
قوله عليه السلام: وَ ذٰلِكَ زَمَانٌ لاَيَنْجُو فِيهِ اِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ اِنْ و..... ٣٨٦
قوله عليه السلام: اُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الهُدىٰ وَاَعْلاَمُ السُّرىٰ ٣٨٧
قوله عليه السلام: لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ وَلاَ الْمَذَابِيحِ الْبُذُرِ ٣٨٨
قوله عليه السلام: اُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ اَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ و..... .. ٣٩١
قوله عليه السلام: اَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِى عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْاِسلاَمُ و..... ٣٩١
قوله عليه السلام: اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللهَ قَدْ اَعَاذَكُمْ مِنْ اَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ٣٩١
قوله عليه السلام : وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ اَنْ يَبْتَلِيكُمْ ٣٩٢
قوله عليه السلام: وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ (اِنَّ فِى ذٰلِكَ و..... ٣٩٢
ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٣) ٣٩٣
قوله عليه السلام: اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً **الى** مِنْ خَاصِرَتِهِمتن.. ٣٩٣
اللّغة ٣٩٣
المعنى ٣٩٣
الشّرح ٣٩٤

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً وَلَيْسَ أَحَدٌ و..... ٣٩٤
قوله عليه السلام: فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ إِلَى و..... ٣٩٥
قوله عليه السلام: يَحْسِرُ الْحَسِيرُ وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى و..... ٣٩٥
قوله عليه السلام: حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ و..... ٣٩٦
قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ و..... ٣٩٦
قوله عليه السلام: مَا ضَعُفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ وَلاَ خُنْتُ وَلاَ وَهَنْتُ ٣٩٨
قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ ... ٣٩٨
ومن خطبة له عليه السلام (١٠٤) ٣٩٩
قوله عليه السلام: حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ شَهِيداً **الى** بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي متن ٤٠٠
اللغة ٤٠٠
المعنى ٤٠٠
الشّرح ٤٠٢
قوله عليه السلام: حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ٩ شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً ٤٠٢
قوله عليه السلام: خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً و..... ٤٠٢
قوله عليه السلام: وَأَنْجَبَهَا كَهلاً ٤٠٨
قوله عليه السلام: وأَطهَر المُطَّهرين شيمةً ٤٠٨
قوله عليه السلام: وأَجوَد المستمطرين دِيمةً ٤١١
قوله عليه السلام: فَمَا أَحْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ و..... ٤١٢
قوله عليه السلام: إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا ٤١٣
قوله عليه السلام: قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ و..... ٤١٣
قوله عليه السلام: وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللهِ ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ ٤١٤
قوله عليه السلام: فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ و..... ٤١٤
قوله عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ لَكُلِّ دَمٍ ثَائِراً وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً وَإِنَّ و..... ٤١٥
قوله عليه السلام: وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ ٤١٥

قوله عليه السلام: فَأُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِى أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِى و..... ٤١٥
قوله عليه السلام: اَلاَ اِنَّ اَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِى الْخَيْرِ طَرْفُهُ ٤١٦
قوله عليه السلام: اَلاَ اِنَّ اَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ و..... ٤١٦
قوله عليه السلام: وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ ٤١٦
قوله عليه السلام: وَلاَ تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ٤١٨
قوله عليه السلام: فَاِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ ٤٢٠
قوله عليه السلام: يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ اِلَى مَوْضِعٍ و..... ٤٢١
قوله عليه السلام: يُرِيدُ اَنْ يُلْصِقَ مَا لَايَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَالَايَتَقَارَبُ ٤٢١
قوله عليه السلام: !فَاللهَ اللهَ اَنْ تَشْكُوا اِلَى مَنْ لَايَشْكِى شَجْوَكُمْ وَلَاو..... ٤٢٣
قوله عليه السلام: اِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْاِمَامِ اِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ و..... ٤٢٣
قوله عليه السلام: فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ ٤٣٠
قوله عليه السلام: وَمَنْ قَبْلِ اَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ الْعِلْمِ و..... ٤٣٠
قوله عليه السلام: وَانْهَوْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ فَاِنَّمَا اُمِرْتُمْ و..... ٤٣٠
ومن خطبةٍ له عليه السلام (١٠٥) ٤٣٣
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى شَرَعَ الْاِسْلاَمَ، الى لِثَرِيَوْمٍ لَّهُمْ متن..... ٤٣٤
اللّغة ٤٣٤
المعنى ٤٣٤
الشّرح ٤٣٦
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى شَرَعَ الْاِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَايِعَهُ و..... ٤٣٦
قوله عليه السلام: وَاَعَزَّ اَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ ٤٣٨
قوله عليه السلام: فَجَعَلَهُ اَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ ٤٤٠
قوله عليه السلام: وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ٤٤٠
قوله عليه السلام: وَبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ٤٤١
قوله عليه السلام: وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ ٤٤٢

قوله عليه السلام: وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ ۴۴۲
قوله عليه السلام: وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ ۴۴۲
قوله عليه السلام: وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ۴۴۳
قوله عليه السلام: وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ۴۴۳
قوله عليه السلام: وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ۴۴۴
قوله عليه السلام: وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعظَ ۴۴۴
قوله عليه السلام: وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ۴۴۴
قوله عليه السلام: وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ۴۴۵
قوله عليه السلام: وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ۴۴۶
قوله عليه السلام: وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ۴۴۶
قوله عليه السلام: فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ الْوَلاَئِجَ ۴۴۶
قوله عليه السلام: مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ ۴۴۷
قوله عليه السلام: مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ ۴۴۷
قوله عليه السلام: رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافَسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ .. ۴۴۷
قوله عليه السلام: التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ و..... ۴۴۸
قوله عليه السلام: فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ۴۵۲
قوله عليه السلام: وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً ۴۵۳
قوله عليه السلام: وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً ۴۵۳
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مُقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ وَاجْزِهِ و..... ۴۵۳
قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَائَهُ ۴۵۳
قوله عليه السلام: وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ ۴۵۴
قوله عليه السلام: وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ ۴۵۴
قوله عليه السلام: وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرِ خَزَايَا و..... ۴۵۶
قوله عليه السلام: وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ و..... ۴۵۶

قوله عليه السلام: وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَفَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلاَيَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ ۴۵۷
قوله عليه السلام: وَيَهَابُكُمْ مَنْ لاَيَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلاَ لَكُمْ عِنْدَهُ إِمْرَةٌ ۴۵۷
قوله عليه السلام: وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلاَ تَغْضَبُونَ ۴۵۸
قوله عليه السلام: وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ ۴۵۸
قوله عليه السلام: وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ و..... ۴۵۸
قوله عليه السلام: فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ و..... ۴۵۹
قوله عليه السلام: يَعْلَمُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ۴۵۹
قوله عليه السلام: وَايْمُ اللهِ لَوْفَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ و..... ۴۶۰
ومن كلامٍ له عليه السلام (۱۰۶) ۴۶۱
قوله عليه السلام وقَد رَأَيتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ،**الى** وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَامتن ۴۶۱
اللّغة ۴۶۱
المعنى ۴۶۲
الشّرح ۴۶۲
قوله عليه السلام: وقَد رَأَيتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ ۴۶۲
قوله عليه السلام: تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةِ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ۴۶۲
قوله عليه السلام: وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَافِيخُ الشَّرَفِ و..... ۴۶۳
قوله عليه السلام: وَلَقَدْ شَفَنِي وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ و..... ۴۶۳
قوله عليه السلام: حَسّاً بِالنِّضَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولاهُمْ و..... ۴۶۳
ومن خطبةٍ له عليه السلام (۱۰۷وهی من خُطَب الملاحم)..... ۴۶۵
قوله عليه السلام اَلْحَمْدُ لِلّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ،**الى** لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباًمتن. ۴۶۶
اللّغة ۴۶۶
المعنى ۴۶۷
الشّرح ۴۷۰
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُ لِلّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ۴۷۰

قوله عليه السلام: وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ ٤٧١
قوله عليه السلام: خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ و..... ٤٧٣
قوله عليه السلام: خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ وَأَحَاطَ و..... ٤٧٣
قوله عليه السلام: اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ و..... ٤٧٤
قوله عليه السلام: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ اَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ ٤٧٧
قوله عليه السلام: يَضَعُ ذَالِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ و..... ٤٧٨
قوله عليه السلام: مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ ٤٧٩
قوله عليه السلام: لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَقْدَحُوا و..... ٤٧٩
قوله عليه السلام: فَهُمْ فِي ذَالِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ ٤٨٠
قوله عليه السلام: قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لأَهْلِ الْبَصَائِرِ ٤٨٢
قوله عليه السلام: وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا و..... ٤٨٣
قوله عليه السلام: مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ وَأَرْوَاحاً و..... ٤٨٤
قوله عليه السلام: وَنُسَّاكاً بِلاَصَلاَحٍ وَتُجَّاراً بِلاَّ أَرْبَاحٍ و..... ٤٨٧
قوله عليه السلام: وَأَيْقَاظاً نُوَّماً ٤٨٨
قوله عليه السلام: وَشُهُوداً غُيَّباً ٤٨٨
قوله عليه السلام: وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَسَامِعَةً صَمَّاءَ ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَنَاطِقَةً بِكَمَاءَ ٤٨٩
قوله عليه السلام: رَأَيَةُ ضَلاَلٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ٤٨٩
قوله عليه السلام: تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا ٤٨٩
قوله عليه السلام: وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا ٤٩٠
قوله عليه السلام: قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ ٤٩٠
قوله عليه السلام: فَلاَيَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ و..... ٤٩٠

قوله عليه السلام: تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ ٤٩١
قوله عليه السلام: وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاَصَ الطَّيْرِ و..... ٤٩١
قوله عليه السلام: أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ وَتَتِيهُ بِكُمْ و..... ٤٩٢
قوله عليه السلام: وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٤٩٢
قوله عليه السلام: فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ ٤٩٢
قوله عليه السلام: فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ وَأَحْضِرُوهُ و..... ٤٩٣
قوله عليه السلام: وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ ٤٩٣
قوله عليه السلام: فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ ٤٩٤
قوله عليه السلام: فَعِنْدَ ذَالِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَرَكِبَ الْجَهْلُ و..... ٤٩٤
قوله عليه السلام: وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ ٤٩٥
قوله عليه السلام: وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ ٤٩٥
قوله عليه السلام: وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ٤٩٦
قوله عليه السلام: وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ٤٩٦
قوله عليه السلام: وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدقِ ٤٩٦
قوله عليه السلام: فَإِذَا كَانَ ذَالِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً وَالْمَطَرُ قَيْظاً و..... ٤٩٦
قوله عليه السلام: وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْظاً ٤٩٧
قوله عليه السلام: وَكَانَ أَهْلُ ذَالِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً وَسَلاَطِينُهُ و..... ٤٩٧
قوله عليه السلام: وِغَارَ الصِّدْقُ وَفَاضَ الْكَذِبُ ٤٩٨
قوله عليه السلام: وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ و..... ٤٩٨
قوله عليه السلام: وَلُبِسَ الإِسْلاَمُ لَبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً ٤٩٩